

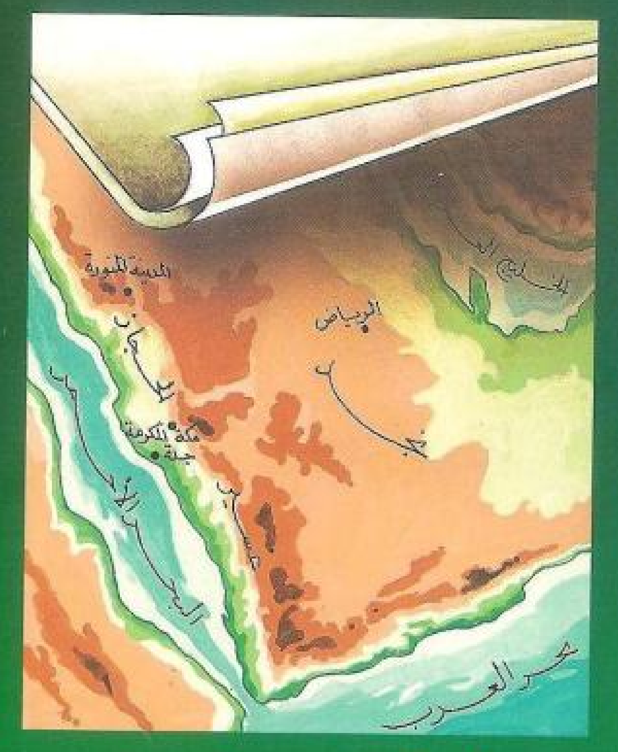
الجزيرة العربية

في الوثائق البريطانية

(نجد والحجاز)

المجلد السابع

١٩٢٣ - ١٩٢٤



نجدة فتحي صفوة

نجدة فتحي صفوة
الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية
المجلد السابع
١٩٢٣ - ١٩٢٤



تعدّ الوثائق البريطانية أغزر مرجع عن الجزيرة العربية منذ بدايات القرن العشرين نظراً إلى علاقات بريطانية الوثيقة بشؤون الجزيرة العربية، ودورها المؤثّر في الخليج العربي وإماراته، فضلاً عن العراق ومصر.

ويحتوي هذا الجزء السابع من سلسلة «الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية» على أهم الوثائق المتعلقة بالحجاز ونجد لسنتي ١٩٢٣ و١٩٢٤ اللتين كانتا من أهم السنوات في التاريخ الحديث لهذين القطرين العربيين. فقد مرّت بهما خلال هاتين السنتين أحداث خطيرة كان لها أبعد الآثار في مستقبلهما.

وتلقي الوثائق التي يتضمّنها هذا الجزء الأضواء على موقف بريطانية من هذه الأحداث، وهو موقف على جانب عظيم من الأهمية، لأن بريطانية كانت في تلك الفترة قادرة على التأثير في اتجاهها وتغليب كفّة على أخرى.

ومن أهم الأحداث التي شهدها القطران العربيان، نجد والحجاز، خلال هاتين السنتين، «مؤتمر الكويت» الذي عقد كمحاولة لتسوية الخلافات بينهما، ولكنه فشل في تحقيق ذلك الهدف، واستمرت المفاوضات بين الملك حسين والحكومة البريطانية بشأن عقد معاهدة بينهما، فلم تسفر عن شيء. وخلال ذاك شنّ سلطان نجد عبد العزيز آل سعود هجومه على الحجاز، وتنازل الملك حسين عن العرش لابنه «الأمير عليّ»، وبدأ حصار جدّة الذي دام قرابة عشرة أشهر وانتهى الأمر بخروج «الملك عليّ» ودخول السلطان عبد العزيز آل سعود إلى جدّة.

وتحتوي هذه المجموعة على بعض الوثائق المهمة بامتيازات النفط في نجد، ووثائق عن مسائل الحدود بين نجد وشرقي الأردن، ومواقف الملك عبد العزيز تجاه بريطانية والحجّاز، كما تحتوي على مراسلات بشأن تمثيل «سلطان نجد» في لندن، وموقفه من «ميثاق المحمرة» ومن العراق، وتضمّ أيضاً تقريراً مفصلاً عن «الأحوال الاقتصادية والمالية في الحجاز» وتقريراً آخر للمعتمد والقنصل البريطاني في جدّة حول موضوع الاستيلاء على الطائف. وهي جميعاً وثائق في غاية الأهمية، وكانت في حينها على جانب عظيم من السريّة.



في الوثائق البريطانية

(نجد والحجاز)

المجلد السابع

١٩٢٣ - ١٩٢٤

اختيار وترجمة وتحرير

نجدة فتحي صفوة



الطبعة الأولى ٢٠٠٧

دار الساقي
بناية تابت، شارع أمين منيمنة (نزلة السارولا)، الحمراء، ص.ب: ١١٣/٥٣٤٢ بيروت، لبنان
الرمز البريدي: ٦١١٤ ـ ٢٠٣٣
هاتف: ٣٤٧٤٤٢ (٠١)، فاكس: ٧٣٧٢٥٦ (٠١)
e-mail: alsaqi@cyberia.net.lb

المحتويات

مقدّمة

تحتوي هذه المجموعة على الوثائق البريطانية عن الحجاز ونجد لسنتي ١٩٢٣ و ١٩٢٤، وهاتان السنتان من أهم السنوات في التاريخ الحديث لهذين القطرين العربيين. وقد مرت بهما خلالهما أحداث خطيرة كان لها أبعد الآثار في مستقبلهما، وكان أبرزها بطبيعة الحال، تنازل الملك حسين واعتلاء ابنه «الأمير عليّ» عرش الحجاز واستمرار النزاع السعودي ـ الهاشمي الذي انتهى في السنة التالية (١٩٢٥) بتنازل الملك عليّ عن العرش واحتلال القوات النجدية للحجاز.

وكان موقف بريطانية من هذه الأحداث في الجزيرة العربية على جانب عظيم من الأهمية، لأنها في تلك الظروف كانت قادرة على التأثير في اتجاهها، وتغليب كفة على أخرى. وفي الشهور الأولى من النزاع بين الملك حسين، ملك الحجاز، وعبدالعزيز آل سعود، سلطان نجد، ظنت بريطانية أنها تواجه نزاعاً بسيطاً على السلطة في الجزيرة العربية بين الحاكمين الرئيسيين فيها. ولم تكن هنالك عوامل خارجية تسبب تعقيد الموقف، مما يوجب على بريطانية أن تحسب له حساباً. ولذلك أعلنت أنها ستقف من النزاع على الحياد مدعية أنه نزاع ذو طابع ديني وليس سياسياً، ولذلك فلم يكن فيه مكان لتدخل دولة مسيحية. ولم يكن هذا الموقف على ما فيه من وجاهة ظاهرية، حقيقياً، ولو شاءت بريطانية لقدمت شتى الأسباب الوجيهة حقاً، أو التي تبرر تدخلها لصالح إحدى الجهتين دون أن يحاسبها على موقفها من يحاسب.

وكان يرأس الوزارة البريطانية في ذلك الوقت، وفي أيار (مايو) على وجه التحديد، السياسي المحافظ «ستانلي بولدوين» بعد استقالة «بونار لو» بسبب مرضه. وفي ٢٢ كانون الثاني (يناير) ١٩٢٤ ألف رامزي مكدونالد وزارته الائتلافية بالتعاون مع حزب الأحرار. وكان موعد الانتخابات العامة الجديدة سيحل في تلك السنة. وفي أواخر تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٤، وقبل إجراء

الانتخابات بأيام قلائل، نشرت بعض الصحف البريطانية رسالة نسبت إلى «زينوفييف» (رئيس الأممية الشيوعية الثالثة) قيل إنه كتبها إلى الحزب الشيوعي البريطاني، وفيها تحريض للشيوعيين البريطانيين على القيام بثورة مسلحة، وانقلاب عسكري لإسقاط نظام الحكم في بريطانية. وعلى الرغم من الاعتقاد السائد بأن الرسالة كانت مزوّرة، ومن إنكار الجهات السوفييتية لها وتكذيبها إياها، فإنها فعلت فعلها، فقد أثار نشرها في بريطانية عاصفة من الهياج والاستنكار ضد الاتحاد السوفياتي، وضد الشيوعية والاشتراكية، وأدى بالتالي إلى هزيمة حزب العمال، برئاسة رامزي مكدونالد، في الانتخابات، وإلى خسارتها حوالى مائة مقعد في مجلس العموم. وعلى أثر ذلك ألف بولدوين الوزارة مرة أخرى[1].

وفي هذه الفترة كان العالم يشهد أحداثاً خطيرة، ويحاول إعادة الأمور إلى نصابها بعد زوال آثار الحرب العالمية الأولى. وقد احتلت فرنسة في هذه الفترة منطقة الروهر، وعقد الحزب النازي في ألمانيا أول اجتماع جماهيري له، ألقى فيه هتلر خطاباً نارياً، ولكنه لم يلبث أن اعتقل في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٣ بعد محاولة قام بها، بالتعاون مع عدد من كبار القادة العسكريين بينهم الجنرال الشهير لودندورف، لتنفيذ انقلاب عسكري في ميونيخ. وفي هذه الفترة تدهورت العملة الألمانية بشكل لم يسبق له مثيل، ففقدت قيمتها كلياً، وأصبح سعر رغيف الخبز ـ مثلاً ـ مائتي بليون دولار، وكانت الأوارق النقدية ملقاة على قوارع الطرق يلعب بها الأطفال ويبنون بها بيوتاً من الورق.

وفي روسيا أصيب لينين بجلطة في آذار (مارس) ١٩٢٣، وبقي مريضاً وعاجزاً عن العمل إلى أن توفي في ٢٧ كانون الثاني (يناير) من السنة التالية (١٩٢٤).

وفي سنة ١٩٢٣ أيضاً عقدت تركية معاهدة مع الحلفاء أعيدت إليها بموجبها مناطق بحر إيجه، وفي ٢٤ حزيران (يونيو) وقعت «معاهدة لوزان». وفي ٣ آذار (مارس) أُلغيت الخلافة في تركية، وفي ٢٩ تشرين الأول (أكتوبر) أعلنت الجمهورية فيها، وانتخب الغازي «مصطفى كمال» أول رئيس لها. وعلى أثر إلغاء الخلافة في تركية أعلن الملك حسين نفسه خليفة في منتصف (آذار) ١٩٢٤

---

(١) لم يثبت تزوير هذه الرسالة بالدليل القاطع إلاّ بعد أربعين سنة من الحادثة، إذ اعترف بعض الروس البيض المقيمين في ألمانيا في ذلك الوقت أنهم لفقوها بقصد الإساءة إلى علاقات بريطانية بالحكومة البلشفية.

خلال زيارة كان يقوم بها إلى عمان، ولكن هذه المحاولة لم تعد عليه بفائدة، بل جلبت سخط جهات إسلامية، عربية وغير عربية، وكان جزء كبير من العالم الإسلامي لا يؤيد الملك حسين في مواقفه. كما أن قوته قد وهنت بعد أن انقطعت عنه المعونة المالية البريطانية التي كان يشتري بها ولاء العشائر الحجازية. فلما حرم من تلك المعونة اضطرّ إلى فرض ضرائب باهظة على الحجاج والمواطنين، مما جلب عليه مزيداً من الاستياء والنقمة.

وقد عارض مسلمو الهند مبايعة الملك حسين بالخلافة بينما كان أمرهم يهمّ بريطانية إلى حدّ كبير. وقد أعلنت (جمعية الخلافة الهندية) رفضها للفكرة، لأن المسلمين الهنود كانوا معارضين لثورة الملك حسين على الخلافة العثمانية، وعدّوا تلك الثورة تمرّداً على الخليفة الشرعيّ، وخيانة للدين. ولذلك نراهم بعد ذلك يؤيدون هجوم القوات السعودية على قوات الملك حسين في الحجاز[1].

أما مصر فقد اتخذت من خلافة الملك حسين موقفاً معارضاً أيضاً، ودعت إلى عقد مؤتمر إسلاميّ يبحث مصير هذا المنصب بعد أن تخلّت عنه تركية، وكانت هذه خطوة أراد بها علماء الأزهر، فيما يبدو، التمهيد لتقليد الملك فؤاد هذا اللقب الذي كان يرنو إليه. إضافة إلى ذلك فقد عارض المصريون الثورة العربية لأنها تحالفت مع الإنكليز، وكانوا هم ضدّهم لاحتلالهم بلادهم.

وشهدت مصر في سنة ١٩٢٤ حادثاً خطيراً كان له أبعد الآثار في تاريخها الحديث. ففي ١٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٤ اغتال بعض الشبان الوطنيين المتحمسين السير لي ستاك، سردار الجيش المصري وحاكم السودان العام، بينما كان ماراً بسيارته في أحد شوارع القاهرة، فأحدث اغتياله أزمة سياسية خطيرة، ووضع بيد بريطانية ذريعة لإحكام سيطرتها على مصر. وقد وقع هذا الحادث بعد أسابيع قليلة من فشل المحادثات بين رئيس الوزراء سعد زغلول ورامزي مكدونالد رئيس وزراء بريطانية، حول السودان.

وكان المندوب السامي في مصر، في ذلك الوقت، اللورد اللنبي ـ الذي يرد ذكره في هذه المجموعة كثيراً كما أنها تتضمن كثيراً من كتبه وبرقياته ـ وعلى

---

(١) انظر في مفاوضات الملك حسين مع البريطانيين حول المعاهدة كتاب الأستاذ سليمان موسى المعنون «صفحات مطويّة ـ مفاوضات المعاهدة بين الشريف حسين وبريطانية ١٩٢٠ ـ ١٩٢٤»، عمّان ١٩٧٧.

الرغم من أن الملك فؤاد والحكومة المصرية، ورئيسها، قد أعربوا له جميعاً عن الأسف لهذا الحادث، وأكدوا له تصميمهم على معاقبة القتلة، فقد قدم اللنبي احتجاجاً شديداً تضمن عدة مطالب منها أن يُشيَّع السردار تشييعاً رسمياً يسير فيه رئيس الوزراء والوزراء المصريون بملابسهم الرسمية، وأن تقدّم مصر اعتذاراً رسمياً عن الحادث، مع معاقبة القتلة، ودفع تعويض قدره نصف مليون جنيه، وقمع المظاهرات السياسية في البلاد. وكان هنالك طلب أخير هو أهم الطلبات وأخطرها، وهو أن تسحب الحكومة المصرية جميع موظفيها ووحداتها العسكرية من السودان، وأن يكون للسودان الحق في زيادة المساحة المزروعة من القطن، وأن تأخذ من مياه النيل أي قدر تتطلبه هذه الزيادة.

ووافقت الحكومة المصرية على طلبات بريطانية جميعاً باستثناء ما يتعلق منها بالسودان، لأن السودان لم يكن له علاقة بالحادث. وعلى أثر ذلك أمر المندوب السامي القوات البريطانية باحتلال كمرك الإسكندرية ووضع اليد على إيراده. ولما رأى سعد زغلول أن الأمر مع بريطانية لا يمكن تسويته تسوية معقولة أو مقبولة، قدم استقالته إلى الملك، فقبلها، وكلف زيور باشا بتأليف الوزارة الجديدة.

أما في الجزيرة العربية، فقد شهد العامان ١٩٢٣ و ١٩٢٤ أحداثاً من أخطر ما مر في تاريخها الحديث. فخلال هاتين السنتين استمرت المشاكل والخلافات بين الملك حسين والسلطان عبدالعزيز آل سعود، وفيها عقد مؤتمر الكويت، كمحاولة لتسوية هذه الخلافات، ولكنه فشل، واستمرت المفاوضات بين الملك حسين والحكومة البريطانية بشأن عقد معاهدة بينهما، فلم تسفر عن شيء، وخلال ذاك شنّ ابن سعود هجومه على الحجاز، وتنازل الملك حسين عن عرش الحجاز، فخلفه ابنه الأكبر الأمير عليّ، وبدأ حصار جدة الذي دام قرابة عشرة أشهر، وانتهى الأمر بخروج الملك عليّ من الحجاز في ١٦ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٢٥، ودخول السلطان عبدالعزيز آل سعود إلى جدة في ٢٤ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٢٥. وذلك ما سيغطيه الجزء التالي الذي يحتوي على وثائق سنتي ١٩٢٥ و ١٩٢٦.

مؤتمر الكويت

كانت بريطانية لا تزال تدعي بصداقة الطرفين. وفي أواخر سنة ١٩٢٣ قامت بمحاولة أخيرة لتصفية الوضع بين ابن سعود من جهة، وبين جيرانه

الهاشميين في الحجاز والعراق وشرقي الأردن من جهة أخرى. وتمثلت هذه المحاولة في عقد مؤتمر في الكويت برئاسة الوكيل السياسي البريطاني في الكويت الكرنل نوكس لبحث المشاكل القائمة والتوصل إلى حلول لها. وكانت بريطانية ترغب في محو أسباب النزاع وإحلال الاستقرار في الجزيرة العربية لسبب إضافي وهو رغبتها في وقف الإعانات المالية التي كانت تقدم لبعض الأقطار العربية، ومنها الحجاز ونجد بقصد خفض نفقاتها وتخفيف أعباء دافع الضريبة البريطاني. ولذلك أعلنت أن كل الإعانات ستتوقف ابتداء من يوم ٣١ آذار (مارس) ١٩٢٤.

ولما وجهت الدعوة إلى الملك حسين لإيفاد من يمثله في المؤتمر رفض الدعوة أولاً، وكانت حجّته في الرفض احتلال ابن سعود لبعض أراضيه، إذ اشترط للدخول في مفاوضات معه الجلاء عن أراضيه أوّلاً، إضافة إلى ما أبداه من أن الأمور المقترح بحثها في المؤتمر واضحة ولا تحتاج إلى مؤتمر، وبدأت الجلسات في الكويت دون أن يحضرها وفد حجازي.

أما ابن سعود فقد وافق على الاشتراك في المؤتمر، ولم يضع إلاّ شرطاً واحداً، ولكنه كان شرطاً ذكياً، وهو أن يقتصر كل وفد على تمثيل مصالح بلده، والتحدث باسم ذلك البلد فقط، وكان القصد من هذا الشرط أن لا يصبح ممثلو الحجاز وشرقي الأردن والعراق، وهم يمثلون أسرة واحدة، كتلة ضده.

وجدد المسؤولون البريطانيون دعوتهم إلى الملك حسين للاشتراك في المؤتمر في دورته الثانية التي بدأت في ١٩ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٢٣، وقام الملك حسين بزيارة إلى عمان، فاجتمع به السير هربرت صموئيل، المندوب السامي في فلسطين، والسير غيلبرت كلايتن، السكرتير العام لحكومة فلسطين، وتمكّنا من إقناعه بالاشتراك في المؤتمر، فوافق مبدئياً، ولكنه وضع شروطاً كان يصعب تنفيذها، فقد وافق على إيفاد نجله الأمير زيد ممثلاً عنه في المؤتمر، بشرط أن يوفد ابن سعود أحد أبنائه أيضاً. وكذلك اشترط شرطاً آخر، لم يكن من الممكن تنفيذه، وهو انسحاب جميع الحكام العرب في الجزيرة إلى الحدود التي كان عليها آباؤهم وأجدادهم، وكان المقصود بذلك ابن سعود طبعاً، وتنازله عن واحتي «الخرمة» و «تربة» له، وعن إمارة «حايل» لآل رشيد، وعن إمارة «أبها» لآل عايض، وعن «الجوف» لشرقي الأردن.

ويبدو أن البريطانيين لم ينقلوا هذه الشروط إلى ابن سعود كاملة، وربما كان ذلك بقصد الجمع بين الطرفين بأيّ ثمن، عسى أن يمكن التقريب بين

وجهات نظرهما خلال الاجتماعات. وقد اقتصروا على إخباره بموافقة الملك حسين على الاشتراك في المؤتمر وعزمه على إيفاد ممثل عنه، وتعهده بمنع أتباعه من الاعتداء على نجد إذا التزم السلطان عبدالعزيز بذلك أيضاً. ولما كان الملك حسين قد اختار نجله الأمير زيد ممثلاً عنه في المؤتمر، فقد طلب الإنكليز أن يوفد السلطان عبدالعزيز أحد أنجاله، أو شخصاً مساوياً للأمير زيد في منزلته، إلاّ أن ابن سعود رفض ذلك وأعرب عن ثقته التامة بمندوبيه[1]، وقابلت حكومة الحجاز هذا الموقف بالرفض أيضاً، وبذلك انقطع آخر أمل في اشتراك الحجاز في المؤتمر وحصول التفاهم بين الحجاز ونجد.

وقد حاول الوفدان العراقي والأردني تسوية الخلاف بين نجد والحجاز باقتراحهما انسحاب القوات النجدية عن المناطق التي احتلتها في الحجاز وعسير، إلاّ أن الوفد النجدي رفض الاقتراح وتمسك برأيه بأن يعالج العراق والأردن مشاكلهما الحدودية مع نجد وأن ليس من حقهما التكلم باسم الحجاز، أو التدخل في النزاع بين نجد والحجاز، لعدم وجود من يمثل الحجاز في المؤتمر، وكان هذا عملاً بالشرط الذي اشترطه السلطان عبدالعزيز عند موافقته على الاشتراك في المؤتمر.

وفي ختام المؤتمر نوهت سلطنة نجد بأنه لم يعد هنالك ما تلام عليه نجد إذا هي اتخذت وسائل أخرى أضمن لحياتها، وأحفظ لمركزها.

مفاوضات المعاهدة

كان الملك حسين قد انتدب الدكتور ناجي الأصيل في أواخر سنة ١٩٢٢ لمفاوضة الحكومة البريطانية في موضوع المعاهدة المزمع عقدها بينه وبين الحكومة البريطانية، فأجرى مباحثات مع وزير الخارجية اللورد كرزن، ولم يتوصّل الطرفان إلى اتفاق؛ فقد وجدت وزارة الخارجية البريطانية أن المعاهدة التي كان الأصيل يحملها مقبولة كلياً لولا أن الملك حسين أسقط منها المادة (١٧) وهي المادة التي تعترف بـ «المركز الخاص لحكومة صاحب الجلالة في فلسطين والعراق».

وأسفرت مباحثات ناجي الأصيل في لندن عن وضع نص جديد للمعاهدة

(١) كان وفد السلطان عبدالعزيز آل سعود إلى مؤتمر الكويت يتألف من: حمزة غوث (رئيساً) والدكتور عبدالله الدملوجي، وحافظ وهبة، وعبدالعزيز القصيبي، (أعضاء)، وهاشم بن أحمد الرفاعي (سكرتيراً للوفد).

وقعه اللورد كرزن وناجي الأصيل بالأحرف الأولى من اسميهما في نيسان (أبريل) ١٩٢٣[1] وعاد به ناجي الأصيل إلى الحجاز. وبدا للملك حسين أن المشروع الجديد أقرب إلى القبول من المشروع الذي سبق أن عرضه عليه لورنس، فوافق عليه بعد أن أدخل تعديلات على المادة الثانية منه، وهي المادة التي تتعلق بالانتداب على العراق وشرقي الأردن وفلسطين. ولاحت بعض بوادر الأمل في النجاح، حتى أن الحكومة البريطانية أبلغت الملك حسين في ١٠ أيار (مايو) نص تصريح رسمي يتعلق بالاعتراف باستقلال العراق وشرقي الأردن. ولكن وزارة الخارجية لم توافق على تعديلات الملك حسين واقترحت صيغة جديدة بشأن فلسطين.

وفي ٥ حزيران (يونيو) ١٩٢٣ نشرت حكومة فلسطين خلاصة مشروع المعاهدة، وقد جاءت المادة الثانية منها كما يأتي:

المادة الثانية: تنصّ على أن جلالة ملك بريطانيا يتعهد بالاعتراف باستقلال العرب في العراق وشرقي الأردن والولايات العربية في شبه جزيرة العرب، ما خلا عدن، وأن يعضد هذا الاستقلال. أما فيما يتعلق بفلسطين فإن صاحب الجلالة البريطانية يتعهد بأن لا يجري شيء في هذه البلاد يمكن أن يجحف بحقوق أهلها العرب، المدنية والدينية، أما إذا أبدت إحدى هاته الحكومات أو كلها رغبة في عقد اتفاق جمركي أو خلافه بقصد إيجاد حلف عربي نهائي فإن صاحب الجلالة البريطانية يسعى لتعضيد رغبتهم إذا طلب إليه ذلك أحد المتعاقدين ذوي الشأن.

ويعترف صاحب الجلالة الهاشمية بالمركز الخاص الذي للجلالة البريطانية في العراق وشرقي الأردن وفلسطين، ويتعهد بأن يبذل غاية جهده في التعاون مع جلالته البريطانية على القيام بتعهداته في المسائل التي تقع ضمن نفوذ جلالته الهاشمية بشأن هذه البلاد»[2].

فلما نشرت خلاصة المعاهدة، بما فيها المادة الثانية أعلاه، أحدث نشرها

---

(١) انظر نصها في الوثيقة تسلسل (٥١) ص١٨٨.

(٢) نص نشرته حكومة فلسطين لمشروع المعاهدة [FO 371/8939].

دوياً شديداً بين عرب فلسطين، وأبرق موسى كاظم الحسيني إلى الملك حسين يقول إن النصوص المنشورة لا تحقق أماني العرب. وردّ الملك حسين عليه ببرقية مؤرخة في ٧ حزيران (يونيو) ١٩٢٣، قال فيها إنه لن يتأخر عن أداء واجبه، وأنها «حركة عليها نحيا وعليها نموت»[١].

ولما عاد ناجي الأصيل إلى لندن وعرض تعديلات الملك حسين على وزارة الخارجية، لم توافق الوزارة على الاقتراحات الخاصة بفلسطين، وعبرت عن موقفها المؤيد لأحكام تصريح بلفور قائلة إنها ترغب في أن تتفادى أي اختلاف قد ينشأ في المستقبل حول تفسير المادة ١٩، ولذلك فإنها تعلن أن التزامات بريطانية بموجب عهد عصبة الأمم يعني في مضمونه «الالتزام بتسهيل إنشاء وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين».

وفي أوائل تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٣ قدم ناجي الأصيل صيغة جديدة للمادة الثانية من المعاهدة اقترح فيها إعلان بريطانية عن استعدادها لتأسيس حكومة تمثيلية وطنية في فلسطين تتمتع بأكبر قسط من الاستقلال انسجاماً مع السياسة التي أعلنها الكتاب الأبيض البريطاني الصادر في حزيران (يونيو) ١٩٢٢، بشرط اعتراف الملك حسين بالمركز الخاص لبريطانية في فلسطين. ولكن ناجي الأصيل، في الواقع، لم يكن مخوّلاً بقبول مثل ذلك الشرط، ولذلك طلبت إليه وزارة الخارجية أن يستوثق من الملك حسين عن حقيقة رأيه في الصيغة التي قدمها.

وحاول الملك حسين معالجة الموقف بنفسه خلال الزيارة التي كان يقوم بها إلى شرق الأردن ومقابلاته فيها مع السير هربرت صموئيل وغيلبرت كلايتن. وقد اقترحا إسقاط المادة الثانية كلياً من المعاهدة، ليتسنى للملك حسين توقيعها. ولكن وزير المستعمرات المستر توماس رفض ذلك بحجة أنه يؤدي إلى استمرار الأوضاع التي خلقها الملك حسين، وقد يفسر العمل به على أنه «هزيمة منكرة لسياسة بلفور، وأنه سيشجع عرب فلسطين بصورة مباشرة على تجديد هياجهم، الساكن حالياً». هذا فضلاً عما ذهب إليه من أن المفاوضات يجب أن تجرى في جدة وليس في عمان. واقترح الملك حسين إيفاد «الأمير عليّ» إلى لندن لمواصلة المباحثات، ولكن وزارتي الخارجية والمستعمرات رفضتا الاقتراح وارتأتا أن المعتمد البريطاني في جدة

---

(١) أمين سعيد، الثورة العربية الكبرى، المجلد الثالث، ص١٧٠.

هو خير واسطة للاتصالات بين الطرفين.

وفي ١٢ آذار (مارس) ١٩٢٤ أعلنت في عمان مبايعة الملك حسين بالخلافة، فكان ذلك سبباً جديداً حمل الحكومة البريطانية على التردد في عقد المعاهدة لكي لا تتهم بأنها شجعت الملك حسين على تلك الخطوة، التي لم تقابل بالرضا بين المسلمين في الهند وبين المصريين.

وفي ٢٠ آذار (مارس) ١٩٢٤ غادر الملك حسين عمان إلى الحجاز بعد أن تضايقت حكومة فلسطين من وجوده في شرقي الأردن[١].

الهجوم السعودي وزوال مملكة الحجاز

كان الملك حسين قد أصبح الآن على شفا الانهيار، وازدادت الحكومة البريطانية تصلباً تجاهه، فأبلغته في ١٥ آب (أغسطس) ١٩٢٤ أنه نتيجة لهجمات رجال العصابات العربية على بعض المراكز الفرنسية في سورية، فإنها قررت فرض قيود جديدة على شرقي الأردن، ولن تسمح للأمير عبدالله بالعودة إلى عمان إذا لم يوافق عليها[٢].

وفي صيف سنة ١٩٢٤ وجّه ابن سعود حملتين: أولاهما على شرقي الأردن، والثانية على الحجاز، ولم تنجح الحملة الأولى، ولكن الثانية لقيت نجاحاً عظيماً، فاستطاعت القوات السعودية الاستيلاء على الطائف في ٧ أيلول (سبتمبر) ١٩٢٤، ولم يتمكن الملك حسين من حشد قوات كافية لمقاومة القوات السعودية، وطلب إلى ابنه الأمير عبدالله الاتصال بالجهات البريطانية لتمارس وساطتها في وضع حدّ لهذه العمليات، فوجّه الأمير عبدالله كتاباً إلى المندوب السامي في فلسطين وآخر إلى المندوب السامي في بغداد[٣]، وأبرقت وزارة الخارجية إلى القنصل البريطاني في جدة وأوعزت إليه أن يتصل بـ «زعيم الوهابيين» ـ حسب تعبيرها ـ لتحذيره ولكن التحذير كان مقتصراً على وجوب تأمين سلامة حياة الرعايا للبريطانيين المسلمين وممتلكاتهم[٤].

وأخيراً ارتأى أعيان جدة، بعد التشاور مع أعيان مكة، تأليف لجنة مشتركة

---

(١) Sir Alec S. Kirkbride, A Crackle of Thorns, [John Murray, London] 1956, p.37.

(٢) الأصل العربي لكتاب المعتمد البريطاني إلى الملك حسين في الوثيقة تسلسل ٢٢٠ ص٤٩٤.

(٣) الوثيقتان تسلسل (٢٢٧) و (٢٢٨) ص٥٠٣ و ٥٠٤.

(٤) الوثيقة تسلسل (٢٢٩) ص٥٠٥.

لمطالبة الملك حسين بالتنازل عن العرش لنجله الأمير عليّ بقصد إيقاف القتال وحقن الدماء، وأبرقوا إلى الملك حسين يبلغونه بإجماع الأمة على تنازله لنجله عليّ، بعد انهيار الجيش، وانتشار الفوضى في البلاد.

وفي ٣ تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٢٤ تنازل الملك حسين، ونودي بالأمير عليّ ملكاً على الحجاز فقط، وجرت له البيعة في اليوم الثاني ٤ تشرين الأول، واشترطت البيعة أن يخضع للشروط الدستورية، ولإرادة الأمة، ويتقيد بالدستور، مع ترك مسألة خلافة العالم الإسلامي التي سببت للملك حسين متاعب كثيرة، ومع ذلك فقد امتنعت بريطانية عن الاعتراف الكامل بسيادة الملك عليّ، وقررت التعامل معه على أساس الأمر الواقع.

وفي هذه الأثناء كان ناجي الأصيل في لندن يقدم إلى وزارة الخارجية معاهدة جديدة كان قد حملها من الحجاز ووقعها الملك حسين، ولكن تقديمها جاء بعد استيلاء السعوديين على الطائف وتنازل الملك حسين، ولذلك ردّت وزارة الخارجية البريطانية على ناجي الأصيل بأن الأحداث الأخيرة في الحجاز تجعل الحكومة البريطانية غير مستعدة للدخول في أية مباحثات.

وبعد مدة قصيرة سقطت مكة بيد القوات السعودية، وتراجع «الملك» عليّ إلى جدة.

أما الملك حسين فقد غادر الحجاز بعد تنازله بأيام قلائل فذهب إلى العقبة، وحاول أن يذهب للإقامة لدى ابنه الأمير عبدالله في شرقي الأردن، ولكن الحكومة البريطانية رفضت السماح له بذلك بحجة أن وجوده في شرقي الأردن قد يكون سبباً يدعو إلى هجوم سعودي على الإمارة.

ولما انتهت سنة ١٩٢٤ كان الملك حسين لا يزال في العقبة، وقد أقام فيها ستة أشهر تقريباً يعمل على مساعدة ابنه الملك عليّ في الدفاع عن الحجاز، وعندئذ هدّد السلطان عبدالعزيز بن سعود بإرسال حملة إلى العقبة، فأرسلت السلطات البريطانية بارجة حربية إلى العقبة، وقدّم قائدها إنذاراً إلى الملك حسين بوجوب مغادرتها، وستظهر الوثائق المتعلقة بذلك، والخاصة بسنتي ١٩٢٥ ـ ١٩٢٦ في الجزء التالي.

□□□

وفي هذه المجموعة أهم الوثائق البريطانية، والمراسلات والتقارير

والمذكرات المتعلقة بالعلاقات بين نجد والحجاز خلال سنتي ١٩٢٣ و ١٩٢٤، ومفاوضات المعاهدة البريطانية ـ الحجازية التي لم توقع، والاختلافات العديدة على موادها، والتعديلات التي أدخلها الملك حسين عليها، ومحاولات ناجي الأصيل واتصالاته في لندن، وخاصة فيما يتعلق بقضية الاعتراف بوضع خاص لبريطانية في فلسطين وشرقي الأردن وفلسطين.

وتتضمن المجموعة أيضاً تقارير الممثلين البريطانيين في جدة بصورة خاصة، وكذلك في دمشق وبغداد والبحرين عن أهم الأحداث خلال هاتين السنتين.

وفيها أيضاً بعض الوثائق المتعلقة بامتيازات النفط في نجد، ومحاولات شركة [Eastern and General] للحصول على امتيازات النفط من ابن سعود، ومفاوضاتها مع «شركة النفط الإنكليزية ـ الفارسية» في هذا الشأن، وكذلك المراسلات والبرقيات المتبادلة بشأن مؤتمر الكويت، وموقف الملك حسين والسلطان عبدالعزيز آل سعود منه، وتقارير عن اجتماعاته التي عقدت بين ممثلي نجد والعراق وشرقي الأردن في غياب ممثل عن الحجاز، ومواقف ممثلي هذه الدول فيه.

أما فيما يتعلق بنجد، فتضم المجموعة وثائق حول مسائل الحدود بين نجد وشرقي الأردن، ومواقف ابن سعود تجاه بريطانية والحجاز، وشكاواه من الهجمات التي كانت القوات الحجازية تشنها على عسير. وفيها مراسلات عن جوازات السفر النجدية، ورسائل متبادلة بين ابن سعود ونوري الشعلان، وحول تقدم قوات بقيادة ابن جلوي من الأحساء، ومراسلات بشأن تمثيل سلطان نجد في لندن، وموقفه من «ميثاق المحمرة» ومن العراق. وفيها وثائق عديدة عن الشيخ حافظ وهبة، أحد أعضاء الوفد السعودي إلى مؤتمر الكويت، وكانت بريطانية تعده شخصاً مشاغباً ومعادياً لها، ووثائق عن امتداد نفوذ نجد إلى الكويت والبحرين.

وتضم المجموعة، أيضاً وثائق وتقارير عن الهجوم السعودي على الحجاز، واحتلال القوات السعودية للطائف ثم مكة، وتنازل الملك عليّ ومغادرته جدة، واقتراح الملك فيصل، ملك العراق، عقد «مؤتمر إسلامي» لبحث هذه المشاكل، والاتصالات بين الحكومة العراقية وابن سعود.

وفي المجموعة حوالى عشرين رسالة من عبدالعزيز آل سعود سلطان نجد، ومثلها تقريباً من الملك حسين إلى الجهات البريطانية المختلفة، وفيها تقارير

ومذكرات سرية ومهمة للغاية، منها مذكرة تفصيلية عن الإعانات المالية للرؤساء العرب، أعدتها دائرة الشرق الأوسط بوزارة الخارجية، ونص المعاهدة التي وقعها وزير خارجية بريطانية ـ اللورد كرزن، وناجي الأصيل مندوب الملك حسين في لندن بالأحرف الأولى، ومذكرة أعدت في وزارة المستعمرات حول المفاوضات مع ابن سعود بشأن امتيازات النفط في الأراضي العائدة له، وتقرير حول أوجه الضغط الذي يمكن ممارسته على الملك حسين لحمله على تحقيق مطالب بريطانية. ونص «المنشور الملكي الهاشمي إلى عموم الشعب البريطاني النجيب» ـ الذي أذاعه الملك حسين عقب تنازله عن العرش.

ومن أهم الوثائق التي تضمها هذه المجموعة، ما يعود إلى سنة ١٩٢٤، كتاب من السلطان ابن سعود إلى رئيس وزارة بريطانية يشكو فيه من تغير تصرفات الموظفين الإنكليز تجاهه، ومذكرة من الوكيل السياسي البريطاني في البحرين حول «علاقات سلطان نجد مع جيرانه»، للمستر ماليت ـ من كبار موظفي وزارة الخارجية البريطانية ـ حول المفاوضات البريطانية ـ الحجازية بشأن المعاهدة، وتعهدات بريطانية للملك حسين، مع ملاحظات وتعليقات دوّنت عليها في وزارة الخارجية. ومنها تقرير مفصل في ٥٠ صفحة عن «الأحوال الاقتصادية والمالية في الحجاز»، وتقرير مفصل للمعتمد والقنصل البريطاني في جدة حول «الاستيلاء على الطائف».

وسيحتوي الجزء التالي من هذه المجموعة على وثائق سنتي ١٩٢٥ و ١٩٢٦، ومن أهم محتوياته الوثائق المتعلقة بتنازل الملك عليّ عن عرش الحجاز، وإعلان عبدالعزيز آل سعود سلطان نجد، ملكاً على الحجاز.

وختاماً، أسجل شكري واعتزازي للمؤرخ الكبير والصديق الكريم الاستاذ سليمان موسى لتفضله بمراجعة هذا الجزء، كما فعل في الأجزاء السابقة، وقد أبدى ملاحظات قيّمة أزالت كثيراً من شوائبه. أما ما تبقى منها فتقع تبعته على كاتب هذه السطور.

ن. ف. ص

فهرس تحليلي
للوثائق البريطانية عن الجزيرة العربية
نجد والحجاز
١٩٢٣

١٩٢٤

تسلسل	تاريخ الوثيقة	الموضوع	رقم الصفحة
		ناجي الأصيل - مندوب الملك حسين، يبدي له أنه سيعرض عليه كلّ ما رآه وشاهده في البلاد العربية الصديقة. (الأصل العربي)	٥٠٠
٢٢٥	١٩٢٤/٩/٨	(برقية) من المعتمد البريطاني بجدة إلى وزارة الخارجية (رقم ٣٣) حول معلومات أدلى بها أحد أعيان السودان القادم من مكة عن الوضع فيها - الجيش الحجازي اختفى تقريباً والملك أعلن أنه ينوي الموت هناك. المعتمد يبدي أن جدة مبتهجة، رغم تخوفها من تدخل بريطاني لصالح الملك حسين	٥٠٢
٢٢٦	١٩٢٤/٩/١٠	(برقية) من المعتمد البريطاني بجدة إلى وزارة الخارجية (رقم ٣٩) ينقل فيها معلومات حصل عليها من وكيل القنصل الهولندي الذي عاد من مكة حول تصرفات «الوهابيين» في الطائف. قتل عدد لا يستهان به من الجاويين وغيرهم. يطلب تخويله صلاحية إرسال الرعايا البريطانيين إلى «قمران» و «تور» عند الحاجة	٥٠٢
٢٢٧	١٩٢٤/٩/١١	(ترجمة كتاب) من الأمير عبد الله إلى المندوب السامي في فلسطين حول الغارة التي شنها الإخوان وسقوط الطائف ونهب سكانها يبلغه طلب والده لحث بريطانية على وضع حدّ لهذه الاعتداءات	٥٠٣

تسلسل	تاريخ الوثيقة	الموضوع	رقم الصفحة
٢٢٨	١٩٢٤/٩/١١	(ترجمة كتاب) من الأمير عبد الله إلى المندوب السامي البريطاني في العراق حول الهجوم المفاجىء على الحجاز واعتباره بلاده في حالة حرب مع سلطان نجد. يبدي أنه يشارك والده في وقف هذه الاعتداءات على البلاد المقدسة	٥٠٤
٢٢٩	١٩٢٤/٩/١١	(برقية) من وزارة الخارجية إلى القنصل البريطاني في جدة (رقم ٢٦) تخوله فيها الاتصال «بزعيم الوهابيين»، وتحذيره من أنها ستضطر إلى اتخاذ كل الإجراءات الاحتياطية لحماية الرعايا البريطانيين المسلمين المقيمين في الحجاز	٥٠٥
٢٣٠	٩/١٥	(برقية) من المعتمد البريطاني في جدة إلى وزارة الخارجية ـ لندن (رقم ٤٨) يبدي فيها أنه تأكد حصول نهب وقتل بدون تمييز عند احتلال الطائف	٥٠٦
٢٣١	١٩٢٤/٩/١٦	(برقية) من المعتمد البريطاني بجدة إلى وزارة الخارجية (رقم ٥١). اعتراض الملك حسين على إرسال رسالته الأولى إلى ابن سعود لاقتصارها على موضوع الرعايا البريطانيين بدون إشارة إلى الحجاز ..	٥٠٧
٢٣٢	١٩٢٤/٩/١٧	(برقية) من وزير خارجية الحجاز بالنيابة إلى وزارة الخارجية البريطانية (مرسلة من القاهرة) يشكو فيها من	

تسلسل	تاريخ الوثيقة	الموضوع	رقم الصفحة
		جدة إلى وزارة الخارجية (رقم ٦٣) يبدي فيها أنه تسلم برقية من الملك حسين يستفسر فيها ماذا يجب أن يفعل لكي يصد هجمات ابن سعود ويكرر عرضه بالتنازل لابن سعود	٥٣١
٢٤٣	١٩٢٤/٩/٢٨	(برقية) من وزارة الخارجية إلى المعتمد البريطاني في جدة (رقم ٣٥) تطلب إليه أن يوضح للملك حسين بأن الحكومة البريطانية لم تتزحزح عن سياستها في تقديم المساعدة لأجل السلام ولكنها في الوقت نفسه تلتزم بسياستها التقليدية في عدم التدخل في الأمور الدينية ولا تعتزم الاشتباك في صراع بشأن الأماكن المقدسة ولكنها مستعدة للوساطة السلمية	٥٣٢
٢٤٤	١٩٢٤/٩/٢٧	(برقية) من القنصل والمعتمد البريطاني في جدة إلى وزارة الخارجية (رقم ٦٦) يبدي فيها أنه واجه صعوبات كثيرة في تهدئة سكان جدة «الذين يظنون أن مهمة الحكومة البريطانية هي إنقاذهم من الوهابيين والملك حسين أو من كليهما». يفترض أنه في حالة إحلال الأمير عليّ محل الملك حسين فإن الأول يجب أن يعامل كرئيس للدولة على أساس الأمر الواقع، يبدي أن هناك احتمالاً بأن يطلب ابن سعود	

تسلسل	تاريخ الوثيقة	الموضوع	رقم الصفحة
		وسلطان بن بجاد	٦٧٤
٢٩٤	١٠/١١/١٩٢٤	(برقية) من المعتمد البريطاني في جدة إلى وزارة الخارجية (رقم ١٠٣) يبدي فيها أن الأمير عليّ كان واثقاً من أنه كسب قبيلة «حرب» إلى جانبه. المعتمد يصرح بأن هؤلاء الناس من غير المعتمد عليهم ومن المستبعد تماماً تقديم عونهم له. انسحاب عدد من المتطوعين من فلسطين وشرقي الأردن، رابع وقنفذة ذهبت إلى الوهابيين. لا توجد أخبار عن وصول ابن سعود إلى مكة	٦٧٥
٢٩٥	١٢/١١/١٩٢٤	(كتاب) من نائب القنصل البريطاني في فاس إلى القنصل العام في الرباط يعلمه فيه بأنه بحث مؤخراً مع عدة أشخاص مهمين من المثقفين في فاس التغيير الذي حصل في خدمة العتبات الإسلامية المقدسة منذ طرد أمير نجد للملك حسين من مكة. وأن علماء جامع القرويين الذين ينتمون إلى المذهب السلفي ممتنون لأن حسين قد خلع أخيراً. أرسل جواب سري لم أستطع الحصول على صورة منه، على منشور ابن سعود الذي أخبر المسلمين به أنه جعل نفسه وصياً على الأماكن المقدسة. ومآله شكر ابن سعود لأنه أرغم حسيناً على مغادرة مكة	٦٧٦
٢٩٦	١٣/١١/١٩٢٤	(ترجمة كتاب) من سلطان نجد إلى المقيم السياسي في البحرين حول	

الشخصيات التي وردت نبذة عنها في الأجزاء السابقة

الجزء الأول

أحمد جاويد

أحمد جمال باشا

أنور باشا

أوكونور، السير نيقولاي رودريك

ابن جلوي

جاويد بك

الملك حسين بن علي

حقي باشا، إبراهيم

حقي العظم

سايكس، السير مارك

ستورز، السير رونالد

سعيد حليم باشا

سليمان باشا الباروني

سليمان فيضي

شكسبير (الكابتن)

السيد طالب باشا النقيب

طلعت باشا

عبداللطيف المنديل

الشيخ عبدالعزيز شاويش

الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود

الملك عبدالله بن الحسين

عزيز علي المصري

السيد علي الميرغني

عين الدولة، عبدالحميد ميرزا

غراي، السير إدوارد

الماركيز كرو

كلايتن، السير غيلبرت

كوكس، السير برسي

لاوثر، السير جيرالد

محمد شريف الفاروقي

مكماهون، السير هنري

هولدرنس، السير توماس وليم

هيرتزل، السير آرثر

الجزء الثاني

محمد الإدريسي
مصطفى الإدريسي
أوليفانت، السير لانسيلوت
بيكو، جورج
تشلمز فورد، اللورد
تشمبرلين، أوستن
حسين روحي
الأمير زيد بن الحسين
صادق بك (محمد صادق) الميرالاي
الأمير صباح الدين
الأمير علي بن الحسين (الملك)
علي حيدر (الشريف)
فائز الغصين
الملك فيصل بن الحسين
اللورد كتشنر
كورنواليس، السير كيناهان
لورنس، توماس إدوارد
لويد ـ جورج، دافيد
حسين بن مبيريك
الشيخ محمد نصيف (الأفندي)
نوري الشعلان
هوغارث، دافيد جورج
ويلسن باشا
وينغيت، ريجنالد (الجنرال السير)

الجزء الثالث

اللنبي (اللورد)
بلفور، آرثر جيمس
تشلمز فورد، فريدريك جون (اللورد)
جمال باشا، أحمد
خالد بن لؤي
رفيق العظم
سايكس، السير مارك
ستورز، السير رونالد
شكري باشا الأيوبي (أمير اللواء)
علي رضا (باشا) الركابي
عودة أبو تايه (الشيخ)
فؤاد الخطيب
ماكماهون، السير هنري
نوري الشعلان
كوكس، السير برسي
ويلسن باشا (اللفتنت كرنل)
وينغيت، فرانسيس ريجنالد
آل رشيد

الجزء الرابع

أحمد بن ثنيّان
جبرائيل حداد باشا (الجنرال)
محمد رشيد رضا (الشيخ)
سعيد شقير باشا (السير)
سلطان بن بجاد

شكبره، السير جون
فيلبي، هاري سنت - جون
كرزن، اللورد
كليمانصو، جورج
لويد - جورج، دافيد
ماليت، السير لويس
ويلسن، وودرو (الرئيس الأميركي)

الجزء الخامس

إبراهيم الراوي
فيليب برتيلو
غيرترود بل
جعفر العسكري
حسن خالد أبو الهدى
الشيخ خزعل (أمير المحمرة)
إدوارد دالادييه
رستم حيدر
الشيخ سالم بن مبارك الصباح
روبرت سيسيل
الأمير شكيب أرسلان
صبحي الخضراء
هربرت صموئيل
عبدالرحمن الشهبندر
الشريف علي حيدر
فيصل الدويش
فينيزيلوس
السير آليك كيركبرايد
ماكسيم ليتفينوف
مصطفى كمال (أتاتورك)
اللورد ملنر
ألكسندر ميلران
اللورد هاردنغ
هيوبرت يونغ

الجزء السادس

سعود بن عبدالعزيز
اريستيد بريان
عبدالله الدملوجي
صبحي الخضرا
السير رونالد تشارلز ليندسي
ناجي الأصيل



نبذة عن بعض الشخصيات
التي ورد ذكرها في الوثائق
أو التي أسهمت في إعدادها

سلطان (باشا) الأطرش (١٨٩١ ـ ١٩٨٢)



الزعيم الدرزي الذي قاد الثورة السورية ضد الاستعمار عام ١٩٢٥، ولد في قرية (القريّة) التابعة لمحافظة السويداء في جبل الدروز، وتعلم في مدارسها، واشترك مع والده في الانتفاض على الأتراك، وأعدم والده (ذوقان الأطرش) أثناء حملة سامي باشا الفاروقي في سنة ١٩١٠، ثم اشترك سلطان في الثورة العربية في الحجاز عام ١٩١٦، ودخل دمشق مع جيش الأمير فيصل.

ولما شددت دولة الانتداب فرنسة قبضتها على سورية، ثار عليها في سنة ١٩٢٤ ثم في سنة ١٩٢٥ وتغلّب على القوات الفرنسية، والتحقت به جماعة من الوطنيين وبلغت قواته مشارف دمشق، واستمرّت الثورة وامتدت إلى جنوب لبنان فقصف الفرنسيون دمشق مرة ثانية في نيسان (أبريل) عام ١٩٢٩، وحاول المعتمد السامي الفرنسي تهدئة الحالة فأعلن الجمهورية في لبنان، وبقي جبل العلويين وجبل الدروز ثائرين في حالة حصار، ونفي الزعماء الوطنيون واضطرّ سلطان الأطرش وعادل إرسلان إلى اللجوء إلى نجد وسمح لهما (السلطان) عبدالعزيز آل سعود بدخول بلاده، فبقي فيها سلطان نحو عشر سنوات، ثم التجأ إلى شرقي الأردن لقربها من (جبل الدروز)، ثم عاد إلى سورية في سنة ١٩٣٧ على أثر صدور العفو العام، وعاش في (جبل العرب) زعيماً وطنياً مكرّماً.

وقد أصبحت الثورة الدرزية التي تزعّمها وقادها سلطان الأطرش ثورة وطنية تتحدّى الانتداب الفرنسي، واستمرّت حركاتها بصورة متقطّعة إلى سنة

١٩٢٨ بلغت خسائر فرنسة خلالها نحو ثلاثين ألف قتيل، كما قدم الثوار أكثر من أربعة آلاف شهيد.

وفي الخمسينات عارض سلطان الأطرش حكم العقيد أديب الشيشكلي الذي تولّى الحكم في سورية في سلسلة الانقلابات العسكرية التي توالت عليها، وبدأ الصراع بينه وبين الشيشكلي الذي جرّد على (جبل العرب) حملة عسكرية قصفت العديد من المنازل والقرى، فاضطرّ سلطان الأطرش إلى النزوح إلى شرقي الأردن، ولما أطاح انقلاب آخر بحكم الشيشكلي عاد سلطان إلى قريته، ولكنه اعتزل الحياة العامة في شيخوخته وأخلد إلى السكينة حتى أدركته الوفاة في (السويداء) في ٢٥ آذار (مارس) ١٩٨٢ في الحادية والتسعين من عمره بعد حياة حافلة بالنضال.

صبيح نشأت (١٨٨٢ ـ ١٩٢٩)



ضابط ودبلوماسي ووزير عراقي. ينتمي إلى أسرة من أربيل. ولد في (السماوة) وتخرّج في المدرسة الحربية في الآستانة ثم في كلّية الأركان الحربية فيها في سنة ١٩٠٣ وكان من الضباط المثقفين اللامعين. شغل مناصب في الجيش العثماني في بغداد، ثم أصبح مديراً لمدرسة «الجندرمة» في أزمير، وعيّن قائداً لفرقة الناصرة خلال الحرب العالمية الأولى، وعاد إلى العراق بعد الحرب، واختير وزيراً للمواصلات والأشغال في وزارة النقيب الثانية سنة ١٩٢٤، وتولّى الوزارة بعد ذلك عدة مرات وكان وزيراً للدفاع في وزارة عبدالمحسن السعدون الثانية في سنة ١٩٢٥، ثم عيّن أميناً للعاصمة. ولما جرت المفاوضات حول ترسيم الحدود بين العراق ونجد (مؤتمر الكويت) اختير رئيساً للوفد العراقي المفاوض، فأظهر حصافة دبلوماسية وتوقّد ذكاء وخفّة روح. وفي سنة ١٩٢٨ عيّن وزيراً مفوضاً للعراق في تركية وهناك توفي بالسكتة القلبية فجأة بعد أقلّ من سنة في السابعة والأربعين من عمره. كان واسع الثقافة مدمناً على القراءة والتدخين، يجيد عدّة لغات أوروبية، وكان لطيف المعشر محباً للثقافة.

حافظ وهبة (١٨٨٩ ـ ١٩٦٧)



أول ممثل للمملكة العربية السعودية في لندن، وقد بقي في منصبه هذا مدة يزيد مجموعها عن ثلاثين سنة، وكان من الرجال الذي يتمتّعون بثقة الملك عبدالعزيز آل سعود.

وهو مصري درس في الأزهر، وأسس مدرسة في الكويت، ومنها راسل الصحف المصرية وعرف بمعاداته للاستعمار البريطاني، فأبعدته السلطات البريطانية عن الكويت، فانتقل إلى البحرين وفي سنة ١٩٦٠ اتصل بالملك عبدالعزيز آل سعود (أمير نجد آنذاك) فعيّنه مدرساً لثاني أنجاله (الأمير) فيصل ونال تقدير الأمير وثقة الملك عبدالعزيز، ولما عيّن (الأمير) فيصل نائباً للملك في الحجاز عيّن حافظ وهبة مساعداً له. وفي سنة ١٩٢٣ التحق حافظ وهبة بالملك عبدالعزيز وأصبح من مستشاريه في الشؤون الخارجية، وفي أواخر تلك السنة عقد (مؤتمر الكويت) لتحديد الحدود بين المملكة العربية السعودية وجاراتها، وعيّن حافظ وهبة عضواً في الوفد السعودي، فأثار هذا التعيين حفيظة بريطانية، وتحفل الوثائق البريطانية بتقارير ومراسلات كثيرة تعرب عن استياء الممثلين البريطانيين لإدخال هذا «المحرّض المصري» الذي كان يدعى في ذلك الوقت «ملاّ حافظ»، ولكن الملك عبدالعزيز لم يعبأ باعتراضاتهم. وفي سنة ١٩٢٥ اشترك في مفاوضات «بحرة وحدّة» وفي مفاوضات جدّة في سنتي ١٩٢٦ و ١٩٢٧، وبقي مستشاراً للملك عبدالعزيز، ولما أسست وزارة الخارجية السعودية وأصبح (الأمير) فيصل وزيراً للخارجية عين حافظ وهبة وزيراً مفوضاً في لندن، وبعد أن كان حافظ وهبة شاباً متحمّساً ومندفعاً في آرائه ومواقفه، أصبح عبر تجاربه دبلوماسياً ناضجاً وسفيراً ناجحاً، كما كان كاتباً متين العبارة واضح الأفكار.

ولما قطعت المملكة العربية السعودية علاقاتها الدبلوماسية مع بريطانية في سنة ١٩٥٦ على أثر العدوان الثلاثي على مصر، عاد حافظ وهبة إلى المملكة بعد أن قضى ٢٥ سنة ممثلاً لها في بريطانية، فمارس الكتابة وأصبح مستشاراً لشركة النفط السعودية ـ الأميركية، وبقي طيلة الوقت من مستشاري الحكومة الرئيسيين في الشؤون الخارجية، فلما استؤنفت العلاقات السعودية ـ البريطانية

في سنة ١٩٦٣ أعيد تعيينه سفيراً في لندن، وبقي في هذا المنصب حتى سنة ١٩٦٦ ثم اعتزل الخدمة في تلك السنة.

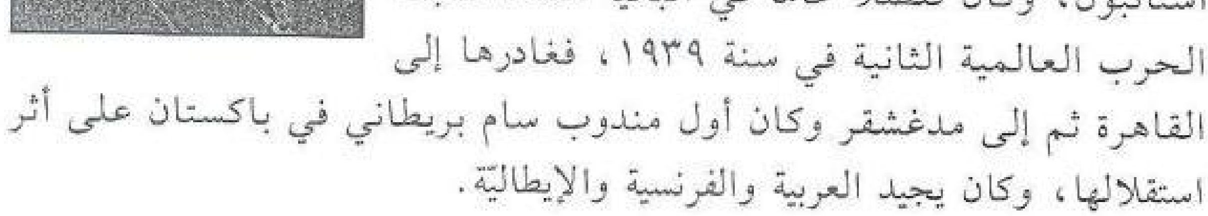
ترك الشيخ حافظ وهبة عدة مؤلفات باللغة العربية عن المملكة العربية السعودية كما وضع كتاباً باللغة الإنكليزية عنوانه «أيام عربية»، وتوفي في روما في سنة ١٩٦٧ عن ٨٢ عاماً.

السير ريدر بولارد (١٨٨٦ ـ ١٩٧٦)



دبلوماسي بريطاني تدرّج من مترجم في السفارة البريطانية في القسطنطينية إلى سفير لبريطانية في طهران خلال الحرب العالمية الثانية. بعد خدمته في القسطنطينية (استانبول في ما بعد) نقل إلى البصرة فقضى في العراق أربع سنوات بمعية السير برسي كوكس بعد الاحتلال البريطاني، وأصبح حاكماً عسكرياً لبغداد. ولما تولّى المستر تشرشل وزارة المستعمرات نقل إليها، ثم عيّن قنصلاً في جدّة في عهد الملك حسين، وفي سنة ١٩٢٥ نقل إلى أثينا ثم إلى أديس آبابا وبعد ذلك إلى روسيا فقضى فيها أربع سنوات قنصلاً في موسكو ثم في لينينغراد، وبعدها نقل إلى الرباط، ثم أعيد تعيينه في جدة وزيراً مفوضاً وفي سنة ١٩٣٩ عيّن وزيراً مفوضاً في طهران، وفي نهاية الحرب العالمية الثانية طلب إحالته على التقاعد واستقرّ في أوكسفورد حيث أصبح مديراً لمعهد دراسات الكومنولث، كما اختير رئيساً للجنة العملة الليبية، وألقى محاضرات عديدة عن الشرق الأوسط، وكان أصدقاؤه يدعونه «الحاج بولارد». نشر مذكراته في عام ١٩٦١، بعنوان «الإبل يجب أن تذهب» (The Camels Must Go). توفي في أوكسفورد عن تسعين عاماً.

السير لورانس غرافتي - سميث (١٨٩٣ - ١٩٨٩)



دبلوماسي بريطاني كان وزيراً مفوضاً في المملكة العربية السعودية في عهد الملك عبدالعزيز. انتمى إلى الخدمة الخارجية البريطانية في سنة ١٩١٤، وقضى الفترة بين الحربين العالميتين في الشرق الأوسط وعمل في الإسكندرية وجدة والموصل وبغداد وفترة قصيرة في استانبول، وكان قنصلاً عاماً في ألبانيا عندما نشبت الحرب العالمية الثانية في سنة ١٩٣٩، فغادرها إلى القاهرة ثم إلى مدغشقر وكان أول مندوب سام بريطاني في باكستان على أثر استقلالها، وكان يجيد العربية والفرنسية والإيطاليّة.

كتب مذكراته بعنوان «الشرق المنير» (Bright Levant) سجل فيها إعجابه بالملك عبدالعزيز.

السلطان واحد الدين - محمد الخامس (١٨٦١ - ١٩٢٢)



السلطان السادس والثلاثون للدولة العثمانية وآخر سلاطينها، الذي مهّد إجباره على التنازل عن العرش وخروجه من تركية السبيل لقيام الجمهورية التركية برئاسة مصطفى كمال (آتاتورك). وهو ابن السلطان عبدالمجيد وشقيق السلطان عبدالحميد والسلطان محمد رشاد. اعتلى عرش الدولة العثمانية، باسم محمد السادس، في سنة ١٩١٨ ودام حكمه حوالى أربع سنوات.

كان السلطان واحد الدين على شيء من الذكاء، وقد حاول ممارسة سلطة شخصية على أعمال الدولة، وعند اعتلائه العرش كانت ألمانيا ودول المحور قد هزمت في الحرب العالمية الأولى وأصبحت العاصمة استانبول مهددة، وقد اعترفت الدولة العثمانية بالهزيمة بتوقيعها على «هدنة موندروس» وهرب زعماء حزب الاتحاد والترقي إلى أوروبا وتمّ احتلال العاصمة. وكان السلطان واحد الدين معارضاً لجميع الأيديولوجيّات الوطنية وحريصاً على إبقاء الحكم العثماني بأيّ ثمن، لذلك حاول التفاهم مع الحلفاء وحلّ مجلس المبعوثان (البرلمان

العثماني) وقرر مقاومة الوطنيين وسحقهم، ووافق على معاهدة (سيفر) التي كانت إيذاناً بنهاية الدولة العثمانية. ولكن الوطنيين الذين كانوا ينظمون حركة المقاومة في الأناضول بزعامة مصطفى كمال رفضوا تلك المعاهدة وشنّوا الحرب عليها، وحصل السلطان واحد الدين على بعض المعونات المالية من باي تونس وسلطان الجزائر، ولكن قوات الثوار دحرت القوات اليونانية وأسقطت معاهدة (سيفر) وأعلنت حكومة موقتة في أنقرة، وسيطر الثوار على تركية سيطرة كاملة. وفي أول تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٢ ألغى المجلس الوطني (البرلمان التركي الجديد) السلطنة، ولجأ السلطان واحد الدين إلى بارجة بريطانية وهرب إلى مالطا، ومنها ذهب إلى الحجاز وحاول نصب نفسه خليفة للمسلمين، فلم تنجح محاولته، فذهب إلى فرنسة ثم إلى جنوة، وأخيراً انتقل إلى «سان ريمو» في إيطالية، وعاش في ضائقة مالية شديدة، وتوفي فيها عن ٦٥ عاماً.

إحسان الجابري (١٨٧٨ ـ ١٩٨٠)



سياسي سوري ينتمي إلى أسرة الجابري العريقة في حلب. كان من دعاة الوحدة العربية في أوائل العشرينات. درس الحقوق في استانبول ومارس المحاماة فيها، وسجن مدة ستة شهر بسبب تلقيه رسائل من عبدالرحمن الكواكبي. ثم عيّن موظفاً في وزارة الداخلية، وبعدها أصبح سكرتيراً للسلطان، فخدم عبدالحميد ومحمد رشاد ومحمد الخامس. وبعد سقوط الدولة العثمانية أخذ يجوب أوروبا والبلاد العربية، ثم عاد إلى سورية بدعوة من الملك فيصل وأصبح رئيساً لبلدية حلب، ثم عضواً في مجلس الشورى، اشترك في إعلان استقلال سورية في آذار (مارس) عام ١٩٢٠، ثم أخرج من سورية مع فيصل وأقام في أوروبا، وانتخب عضواً في المؤتمر السوري ـ الفلسطيني الذي عقد في جنيف للدفاع عن استقلال سورية مندوباً عن حزب الاستقلال السوري. عاد في العهد الوطني إلى سورية عام ١٩٣٧ فعيّن محافظاً للاذقية، وبنهاية العهد الوطني اعتقل وحددت إقامته في عينطورة بلبنان مدة أربع سنوات. بعد وفاة أخيه سعد الله الجابري انتخب نائباً عن حلب وترأس قائمة الوطنيين، كما انتخب رئيساً للجنة الشؤون الخارجية. ولما تمّت الوحدة بين مصر وسورية رأس «اتحاد

الدول العربية» وأقام في القاهرة حتى وفاته في سنة ١٩٨٠ عن مائة وأربعة أعوام.

الإمام يحيى حميد الدين (١٨٦٧ ـ ١٩٤٨)



ملك اليمن الذي كان يلقب بـ «الإمام» وقد حكمها أربعاً وأربعين سنة (١٩٠٤ ـ ١٩٤٨) خلفاً لأبيه، وكانت اليمن ولاية تابعة للدولة العثمانية. ثار على الدولة العثمانية وتمكّن من إجبارها على الاعتراف لليمن بالحكم الذاتي، ولكنه بقي على ولائه لها حينما نشبت الحرب العالمية الأولى. ولما انتهت الحرب تمّ الاعتراف به حاكماً مستقلاً لليمن. واصطدم الإمام يحيى ببريطانية التي كانت لها قاعدة عسكرية في عدن، وتعتبر كثيراً من العشائر العربية حولها واقعة تحت حمايتها، كما اصطدم بجيرانه العرب على ساحل البحر الأحمر في مقاطعة عسير، ونشبت بينه وبين المملكة العربية السعودية حرب في سنة ١٩٣٤، فمني بهزيمة شديدة، ولكن الملك عبدالعزيز كان كريماً، ولم يجبر الإمام يحيى على التنازل عن شيء من أراضيه، ووافق على العودة إلى الوضع الذي كان قائماً قبل الحرب. ومنذ ذلك الوقت لم تعد الشؤون الخارجية تشغل المكان الأول من اهتمام الإمام يحيى الذي تفرّغ إلى تحقيق الاستقرار الداخلي في اليمن. وكانت قواته العسكرية تستند إلى دعم العشائر الزيدية القائمة في الهضاب الداخلية، فحكم البلاد حكماً فردياً، وكان يرى أن الاستبداد في الحكم خير من الشورى، وقد اتّصف حكمه بالعزلة عن العالم الخارجي، وعلى الرغم من أنه حصل على بعض المساعدات العسكرية والاقتصادية من إيطاليا في العشرينات والثلاثينات، فقد رفض رفضاً باتّاً إقامة صلات وثيقة كتبادل التمثيل الدبلوماسي مع الدول الأخرى، وكان شديد الحذر من الأجانب، ويقول «لأن تبقى بلادي خربة وهي تحكم نفسها، أولى من أن تكون عامرة ويحكمها أجنبيّ».

ولما نشبت الحرب العالمية الثانية بقي على الحياد، ولكن المشاكل واجهته بعد ذلك حينما عزز البريطانيون مواقعهم في عدن وتوجه إليهم أهل اليمن الذين كانوا غير راضين عن حكمه الفردي الانعزالي، طالبين معونتهم. وتألّفت في السرّ جماعة على رأسها أحد رجاله المقرّبين، وهو عبدالله بن أحمد، المعروف

بـ «ابن الوزير» وانضمّ إليه أحد أولاد الإمام يحيى (إبراهيم)، وصادف أن مرض الإمام، ووصل إلى إبراهيم نعيه فتعجّل بالإبراق إلى أعوان له في مصر مبلغاً عن وفاته، ولكن الإمام شفي من مرضه وانكشفت له صلتهم بابنه، فخافوا بطشه فأتمروا به. وصادف أن خرج بسيارته ليتفقّد مزرعة له خارج صنعاء، فهاجمه بعض رجالهم، وقتلوه ومعه رئيس وزرائه القاضي العمري، ودفن في مقبرة كان قد أعدّها لنفسه. وخلفه في الحكم «ابن الوزير» ولكن ابنه الأكبر «سيف الإسلام أحمد» قاوم «ابن الوزير» وحاربه وانتهى الأمر بمقتل «ابن الوزير» وتولية أحمد بعد شهر من اغتيال أبيه (الإمام يحيى).

(كان الإمام يحيى يرفض أن تلتقط له صورة فوتوغرافية، والصورة المنشورة مع هذه النبذة هي أقرب ما نشر إلى صورته).

حمدي بك

ولد حوالى سنة ١٨٠٢ (١٨٠٦؟) من أصل عراقي كردي. أصبح ضابط صف في الجيش العثماني وانتمى إلى جيش الملك حسين برتبة عقيد ثم انتقل إلى خدمة الملك عبدالعزيز آل سعود وأصبح قائداً لقوّاته في ينبع قبل سنة ١٩٢٨. عيّن قائداً لقوات جدة في تلك السنة ثم مديراً عاماً للتنظيم العسكري في سنة ١٩٣١ خلفاً لفوزي القوقجي. وكان رجلاً طيباً وقوياً في الوقت نفسه، وأصبح لبعض الوقت مرافقاً للملك عبدالعزيز ثم عيّن مرافقاً للأمير فيصل (الملك فيصل بن عبدالعزيز في ما بعد).

جعفر العسكري (١٨٨٥ ـ ١٩٣٦)

سياسي وعسكري عراقي كبير، ومؤسس الجيش العراقي الحديث. ولد في قرية (عسكر) القريبة من كركوك وتلقى تعليمه العسكري في تركية وألمانيا واشترك في حرب البلقان في الحرب العالمية الأولى وأوفد بمهمة خطيرة إلى ليبيا، واشترك في المعارك ضد الإنكليز ثم أسر ونقل إلى القاهرة. ولما قامت الثورة العربية في الحجاز التحق بها وعيّن قائداً عاماً وأبلى في معاركها بلاء حسناً. ولما تألف الجيش الشمالي بقيادة (الأمير) فيصل عهد إليه برئاسة أركان هذا الجيش وعلى أثر دخول فيصل إلى سورية عيّن حاكماً عسكرياً



لمنطقة حلب، ورافق (الملك) فيصل عند ذهابه إلى العراق وتأسيس الحكومة العراقية وأصبح أول وزير للدفاع، فأسس الجيش العراقي على أسس عصرية وشغل وزارة الدفاع خمس مرات خلال ١٢ سنة، وأصبح رئيساً للوزراء مرتين، كما شغل منصب وزير العراق المفوض في لندن مرتين أيضاً. وكان وزيراً للدفاع في وزارة ياسين الهاشمي التي أطاح بها الانقلاب العسكري الذي قاده بكر صدقي سنة ١٩٣٦، وقتل جعفر العسكري بيد رجال بكر صدقي. كان جعفر العسكري من أوسع السياسيين العراقيين ثقافة وتجربة ومن أقربهم إلى الملك فيصل الأول. وكان متزوجاً من شقيقة نوري السعيد كما أن نوري السعيد كان متزوجاً من شقيقته.

السير هنري دوبز (١٨٧١ ـ ١٩٣٤)



المندوب السامي البريطاني في العراق. درس في جامعة أوكسفورد وانتمى إلى الخدمة المدنية السياسية الهندية في سنة ١٨٩٢ وخدم في كابل، وأدى الخدمة العسكرية خلال الحرب العالمية الأولى بصفة ضابط سياسي في القوة الاستطلاعية البريطانية التي احتلت العراق، وشهد معركة (سلمان باك) ثم خدم في بعض مناطق الهند، وفي سنة ١٩٢٣ عيّن مندوباً سامياً في العراق خلفاً للسير برسي كوكس، وبقي في العراق ستّ سنوات تخللتها مشاكل سياسية كبيرة مثل اختيار المجلس التأسيسي، وتصديق المعاهدة العراقية ـ البريطانية، ومشكلة الموصل. وتقاعد عن العمل في سنة ١٩٢٩ وتوفي بعد خمس سنوات.

نصوص الوثائق
لسنة ١٩٢٣



FO 371/8936 [E 151/46/91]

١

(كتاب)

من وزارة المستعمرات
إلى وزارة الخارجية

الرقم: ٦٢٦٥٦ التاريخ: ٣ كانون الثاني (يناير) ١٩٢٣

سيدي،

أوعز إليّ دوق ديفونشير بأن أعترف بورود كتابكم المرقم [١٣٩٤٧/٢٤٨/ E ٩١] والمؤرخ في ١٩ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٢٢ المتضمن صورة مسودة الجواب المقترح إرساله عن الكتاب الوارد من الأمير عبدالله أمير شرقي الأردن في موضوع ادعاءات العرب في الاستقلال[١].

عليّ أن أقول، لمعلومات اللورد كرزن، بأن سيادته يوافق على عبارات الجواب المقترح.

إنني، سيدي،
خادمكم المطيع جداً
(التوقيع) **جي. ئي. شكبره**

FO 371/8936

٢

(برقية)

من وزير المستعمرات
إلى المندوبين الساميين في العراق وفلسطين

الرقم: ١١ (إلى بغداد)

الرقم: ٧ (إلى القدس) التاريخ: ٥ كانون الثاني (يناير) ١٩٢٣

(برقيتكم ٨٥٠ بتاريخ ٦ كانون الأول/ ديسمبر). ليس هناك سوى احتمال

(١) الوثيقة تسلسل (٦) ص١١١.

ضئيل لقبول شرقي الأردن اقتراحات ابن سعود حول وادي السرحان. إن وجود وهابيين يشغلون هذه المنطقة سيكون تهديداً دائماً لشرقي الأردن، وقد أشير عليّ أن قبول الاقتراح قد يؤدي إلى انتشار الوهابية لدى جميع العشائر بين الوادي وحدود فلسطين، وحتى أبعد من ذلك. وتكون حكومة صاحب الجلالة فضلاً عن ذلك كارهة جداً لتحمل المسؤولية عن حدود يحتمل أن تؤدي إلى منازعات مستمرة يحاول خلالها أحد الطرفين أو كلاهما الحصول على دعم لادعاءاتهما بالرجوع إلينا. والحل الذي أميل إلى اقتراحه هو كما يلي: الحفاظ على الوضع الراهن في الجوف وفي كل حدود وادي السرحان مع ترك الحدود غير محددة في هذه النقطة. ويجب أن تلزم حكومة شرقي الأردن نفسها بعدم احتلال «كاف» بقوة مسلحة أو مدّ الإدارة إلى أبعد منها. مقابل ذلك على ابن سعود أن يلزم نفسه بعدم احتلال الجوف بقوة مسلحة أو مدّ الإدارة إلى أبعد منها. ويمكن تسوية قضية إدارة المنطقة بدون احتلال عسكري في تاريخ لاحق بمباحثة ودية بين ابن سعود وشرقي الأردن. هل ترون إمكان إجراء الحل على هذه الصورة؟

(دوق) ديفونشير

FO 371/8936 [E 152/46/91]

٣

(كتاب)
من وزارة الخارجية
إلى الميجر مارشال - المعتمد البريطاني في جدة

الرقم: ٦٤١٢١/٢٢ التاريخ: ٣ كانون الثاني (يناير) ١٩٢٣

سيدي،

أبعث لكم بطيه نسخة من كتاب من وزارة المستعمرات، مع مرفقه، حول حجيج نجد لسنة ١٩٢٣.

٢ - عليكم أن تقوموا حالاً بما يلزم لتحذير الملك حسين من أنه سيكون من المستحيل لحكومة جلالته في هذه السنة أن تمارس أي ضغط على ابن سعود لتحديد عدد النجديين الذين يذهبون لأداء فريضة الحج. ويجب في الوقت نفسه

أن تقترحوا على الملك أن من المرغوب فيه أن يقوم بمفاوضة ابن سعود بشأن معاهدة حدود على أسس المعاهدة التي عقدت أخيراً بين ذلك الحاكم والملك فيصل، ملك العراق.

عن وزير الخارجية
دي. جي. أوزبورن

FO 686/75

(الأصل العربي)

٤
(كتاب)
من وزارة الخارجية ـ مكة
إلى المعتمد البريطاني في جدة

وكالة
خارجية الحكومة العربية
الهاشمية

الرقم: ٤٣٥ — التاريخ: ١٣٤١/٥/٢١
(٩ كانون الثاني (يناير) ١٩٢٣)

صاحب السعادة المعتمد البريطاني في جدة

بعد التوقير. تلقيت كتاب سعادتكم عدد ١٤٠٤م/٥١ بتاريخ ٢٩ ديسمبر سنة ١٩٢٢، وأشكركم لبرقيتكم التي أرسلتموها لحكومة جلالة الملك والرد الذي جاء من فخامة وزير خارجيتها وبهذه المناسبة أتشرف أن أخبركم أن جلالة مولاي الذي ألقى بكل موجوديته في الحرب اعتماداً على شمم وشهامة بريطانية العظمى، لا يعرف معاهدة سيفر وغيرها من المعاهدات كما أشار لكم غير مرة، بل إن بريطانية العظمى تحفظ حقوق العرب ولاسيما المطالب التي شرحناها لسعادتكم في رسالة الخارجية عدد ٣٨٢ بتاريخ ١٩٢٢/١٢/٢٣ ونعيد القول بأن خطة جلالة مولاي لا تزال كما كانت وثقته كما هي مبينة في كتاب جلالته الذي

أرسله لفخامة نائب جلالة الملك بمصر بتاريخ ٢١ ذي القعدة سنة ١٣٣٦ وهذا ما يتعلق منه بالموضوع وهو:

«أما عطف الأمر وتعليقه بمؤتمر الصلح فالجواب عليه من الآن بأن لا علاقة لنا به ولا مناسبة بيننا وإياه حتى ننتظر سلباً أو إيجاباً ولو قرر المؤتمر المذكور أضعاف مقرراتنا». وفي الختام تفضلوا يا صاحب السعادة بقبول فائق احترامي.

عن وكيل الخارجية
صدقة

FO 686/75

(الأصل العربي)

٥
(كتاب)
من الملك حسين
إلى المعتمد البريطاني في جدة

الرقم: التاريخ: ٢١ جمادى الأولى ١٣٤١
(٩ كانون الثاني/ يناير ١٩٢٣)

حضرة الجناب الموقر،

أهدي حضرتك احتشامي. عزيزي ضروري أن سعادتكم واقفون على ما تناقلته الصحف عن رغبة إلحاق الإدريسي بأنقرة، وفي هذه الأثناء رأينا أيضاً أنهم يطالبوننا بنظارتهم على الخط الحديدي الحجازي والاستيلاء على باقي اليمن وقد صرّحت لمندوبي في لوزان بردّ هذا تمام الردّ وأزيد سعادتكم هنا علاوة على ذلك أن الأعمال مرهونة بأوقاتها غير أن يا عزيزي مسألة الخط أعادت عليّ الأسى والحزن المطبق في هذه المرة أضعافاً مضاعفة لأني عندما أردت تعميره في سنة ١٣٣٨[١] بعثت مهندسه المؤسس له شوقي بك لمباشرة هذه المهمة القصوى وحولت له على مصر خمسين ألف جنيه لهذه الغاية ولمشترى

---

(١) ١٩١٩ ـ ١٩٢٠.

قطارات ونقالات من آخر طراز بناء على استيلاء الفخامة الفرنسية سياسة على الموجود، ثم جناب الكولونيل فيكري المعتمد إذ ذاك بجدّة إلى مرجعه أن هذا المبلغ المقصود من تحويله هو لأجل إفسادات العشائر والقبائل ونحو ذلك، وعليه قررت العظمة البريطانية قطع الإعانة وقلبت ظهر مجن سياستها أمام ثقتها واعتمادها كما فهمه وعلمه أبناء المعمورة.

إن القصد من هذا البحث لسعادتكم هو لتبليغ المقام الرسمي أن ساعة من مواقفي (ولا فخر) أمام الأهوال والمخاطر في سبيل المصلحة المعترف بشراكتها تقوم بكل أعمال الكولونيل المذكور وكلما سيعمله تثبته الأوراق الرسمية، أقر بها تبليغات مكتبكم التي تجدوها في دوسياته بتاريخ ٨ فبراير ١٩١٨.

فتأملوا كلما حدث بعد هذا من النتائج أبسطها وأعظمها مصيبة على العرب قضية الخط التي لو بوشرت من ذاك التاريخ ولم ترتاب عظمتها في أصدقائها الذين أثبتوا إخلاصهم بالوفاء في القول والعهد بأرواحهم ودمائهم وأموالهم وترجح في حقهم الأقوال المجردة من كل حقيقة ولكن لا أقول إلاّ ليقضي الله أمراً كان مفعولاً، وخصوصاً كلما يفهم من محرركم لوكالة الخارجية بتاريخ ٢٩ ديسمبر ١٩٢٢ عدد ١٤٠٤/٥١ عن جواب وزير خارجية حكومة جلالة الملك فالأمر إلى الله والمشتكى إليه.

٢١ جمادى الأولى ١٣٤١

FO 371/8936 [E 151/46/91]
FO 686/75 [E 151/46/91]

٦

(كتاب)
من وزارة الخارجية
إلى الأمير عبدالله

الرقم: التاريخ: ١١ كانون الثاني (يناير) ١٩٢٣

صاحب السمو،

أمرني وزير الخارجية أن أعترف بتسلم كتابكم المؤرخ في ١٣ تشرين الثاني

(نوفمبر) ١٩٢٢ الذي تستعرضون فيه تاريخ الحركة الاستقلالية، وتقترحون اتخاذ خطوات معينة من جانب حكومة صاحب الجلالة لتحقيق المبادىء التي أوحت بالحركة، والاعتراف بالوضع الخاص للملك حسين في البلاد العربية غير الحجاز.

٢ ـ يلاحظ أنه في الفقرة (٤) من كتاب سموكم ورد الادعاء بأن الحكومة البريطانية وعدت أن تعمل على «تأسيس مملكة عربية كبرى»، وعليّ أن أذكركم أن حكومة صاحب الجلالة لم تتعهد بشيء كهذا لجلالة الملك حسين. إن الوعد الذي قطعته حكومة صاحب الجلالة فعلاً بكتاب السير هنري ماكماهون المؤرخ في ٢٤ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩١٥، إلى الملك حسين جاء فيه ما يأتي:

«إن ولايتي مرسين وإسكندرونة وأجزاء من بلاد الشام الواقعة على الجهة الغربية لولايات دمشق الشام وحمص وحماة وحلب لا يمكن أن يقال إنها عربية محضة، وعليه يجب أن تستثنى من الحدود المطلوبة. مع هذا التعديل، وبدون تعرّض للمعاهدات المعقودة بيننا وبين بعض رؤساء العرب، نحن نقبل تلك الحدود. أما من خصوص الأقاليم التي تضمها تلك الحدود حيث بريطانية العظمى مطلقة التصرف بدون أن تمسّ مصالح حليفتها فرنسة، فإني مفوض من قبل حكومة بريطانية العظمى أن أقدم المواثيق الآتية وأجيب عن كتابكم بما يأتي:

«إنه مع مراعاة التعديلات المذكورة أعلاه فبريطانية العظمى مستعدة بأن تعترف باستقلال العرب وتؤيد ذلك الاستقلال في جميع الأقاليم الداخلة في الحدود التي يطلبها شريف مكة»[١].

وهكذا فإن الوعد بالاعتراف باستقلال العرب ودعمه ضمن حدود إقليمية معينة كان مصحوباً على الدوام بتحفظات دقيقة تمسكت بها حكومة صاحب الجلالة لاستثناء فلسطين وسورية الغربية من نطاق التعهد.

٣ ـ ومنذ قيام الثورة العربية في سنة ١٩١٦ كان هدف حكومة صاحب الجلالة دائماً التعاون، بروح التعهد المذكور أعلاه، مع الزعماء العرب لضمان تحرير شعوبهم من الحكم التركي. وقد اتبعت حكومة صاحب الجلالة باستمرار

(١) الرسالة الثانية من رسائل السير هنري ماكماهون إلى الملك حسين. النص الكامل للرسالة في الجزء الأول، الوثيقة رقم (٢٦٧).

هذه السياسة التي تأمل أنها ستنفذ بصورة كاملة في معاهدة السلام التي ستعقد بين دول الحلفاء وتركية.

٤ ـ إن حكومة صاحب الجلالة تحدوها هذه النيات، ورغبة منها في وضع علاقاتها مع الحكومة الهاشمية على أساس مُرضٍ، بدأت في السنة الماضية المفاوضات لعقد معاهدة جرى التوقيع عليها من عمان في ٨ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٢١ من قبلكم نيابة عن الملك حسين، والكرنل لورنس نيابة عن حكومة صاحب الجلالة.

٥ ـ إن هذه الوثيقة، التي لم يصادق عليها ملك الحجاز، هي بنظر حكومة صاحب الجلالة التي ترتبط باتفاقيات مماثلة مع حكام عرب آخرين، لا تتعارض بأي وجه من الوجوه مع تحقيق الوحدة العربية، ولكن حكومة صاحب الجلالة مقتنعة بأن الأساس الحقيقي الوحيد الذي يمكن أن تقام عليه مثل هذه الوحدة، هو الثقة والصداقة المتبادلتان بين الحكام العرب الذين هم وحدهم يستطيعون أن يوحدوا في شعب واحد العناصر المختلفة التي يمارسون سلطتهم عليها.

٦ ـ إن حكومة صاحب الجلالة نظرت بعين العطف إلى قيام حكام في العراق وشرقي الأردن، بعضهم أعضاء في الأسرة الشريفية، يتمتعون بفرص استثنائية في تحقيق علاقات وثيقة بين بلديهما والحجاز. وكذلك لم تتأخر حكومة صاحب الجلالة عن تقديم الدعم المادي والمعنوي لهؤلاء الحكام لأجل توطيد مكانتهم. إن إبرام المعاهدة المشار إليها في الفقرة الرابعة من هذا الكتاب كان من شأنه أن يمكن حكومة صاحب الجلالة من تزويد الملك حسين أيضاً بقدر من الدعم المالي.

٧ ـ وعلى أي حال، فإن حكومة صاحب الجلالة، بانتظار دخول تلك الوثيقة حيز التنفيذ، اقتصرت بالضرورة على ممارسة نفوذها لتعزيز قضية السلام وعلاقات حسن الجوار بين حكام العرب، وأن نجاح موسم الحج الأخير شاهد على (قوة تأثير) إجراءاتها وعلى البراعة والحكمة التي أظهرها ملك الحجاز في تلك المناسبة.

وأتشرف... الخ.

د. جي. اوزبورن

FO 371/8947

٧

(برقية)

من المندوب السامي في العراق

إلى وزير المستعمرات

الرقم: ٣٦ التاريخ: ١٢ كانون الثاني (يناير) ١٩٢٣

أشير إلى برقيتي رقم ٣٥ - ابن سعود في ضيق مالي كالمعتاد ومدين بمبالغ كبيرة لشيخ الكويت وشيخ المحمرة. وهو مهتم بتسديد ديونه لهما، وحضني على أن أحاول ترتيب سلفة أو قرض بقيمة ٥٠ ألف جنيه لذلك الغرض. وكان أملي أنه إذا أسفر امتياز النفط عن أي شيء فقد يكون أصحاب الامتياز على استعداد لإعطائه قرضاً بالمبلغ المرغوب بفائدة تدفع من إعانته.

ولو ساعدته حكومة صاحب الجلالة، بصورة مستقلة عن مسألة الحدود، في الحصول على المبلغ المذكور فسيكون هذا إلى حد ما طلاء للحبّة المرة فيما يتصل بالحدود. يجب أن أتصل بابن سعود قبل أن أغادر هنا وسيسرني أن أعرض وجهات نظرك في هذا الموضوع في أسرع وقت ممكن.

كوكس

FO 371/8936

٨

(كتاب)

من الملك حسين

إلى الدكتور ناجي الأصيل

التاريخ: ١٥ كانون الثاني (يناير) ١٩٢٣

فيما يلي جواب ملك الحجاز إلى ممثله هنا حول اقتراح إصدار تصريح بريطاني - فرنسي (لتأليف) مجلس استشاري إسلامي لسكة حديد الحجاز. ورد نص مسودة التصريح في برقية لورد كرزن المرقمة (٤) والمؤرخة في ١٣ كانون الثاني (يناير) ١٩٢٣ إلى جدة.

«نوافق على الاقتراح كما أوصي به والوارد في برقيتكم بتاريخ أمس، مع لزوم إيضاح التحفظات التالية:

١ ـ تناط رئاسة المجلس بمشيخة الحرم النبوي الشريف ـ الذي هو حارس الحرم الرئيسي وهو أيضاً الشخص المسؤول عن إدارة أوقاف الحرم والأوقاف العامة.

٢ ـ بقطع أية صلة أو علاقة للمجلس مع الاتفاقيات الصحية الدولية، يصبح المجلس هيئة مستقلة تماماً.

٣ ـ يكون موقف المجلس وشكله مماثلاً لعين زبيدة[1] وبتعيين مشيخة الحرم النبوي للرئاسة لا يبقى لزوم لتعيين عضو للمجلس.

٤ ـ يجرى تعيين أعضاء من سورية وفلسطين وشرقي الأردن بصورة ملائمة ـ أي لعدم الإخلال بالوضع الدقيق في تلك البلاد.

٥ ـ يسترعى النظر إلى نقطة معالجة مساعدة الفقراء والحجاج.

٦ ـ إن رغبة لورد كرزن، في نظري، كافية لتفجير الجبال، لكن ما يحيرني هو كونه يهمل كل نقاطي ولا يأخذها بنظر الاعتبار».

FO 371/8936 [E 1330]

٩
(كتاب)
من المندوب السامي في العراق
إلى وزير المستعمرات

دار الاعتماد

بغداد: التاريخ: ١٦ كانون الثاني (يناير) ١٩٢٣

فخامة دوق ديفونشير

وزير المستعمرات

سيدي الدوق،

---

(١) هذا مجلس يختاره المسلمون من أقطار مختلفة لضبط تجهيز الماء للحجاج وصيانته في البئر التي تحمل هذا الاسم بين جدة ومكة.

أتشرف بأن أشير فخامتكم إلى الكتاب المرقم ١٤٧ والمؤرخ في ١٣ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٢، حول أعمال ابن سعود المزعومة في سورية الشمالية، من قنصل صاحب الجلالة في حلب إلى وزير الخارجية وإلى الملاحظات التي دوّنها عنها قنصل صاحب الجلالة في دمشق برسالته المرقمة ٢٣١/ ٢٤٥ب والمؤرخة في ٥ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٢٢ إلى العنوان نفسه.

أتجاسر فأسترعي أنظار فخامتكم إلى الحقيقة التي يظهر أنها أهملت من جانب قنصل صاحب الجلالة في دمشق، وهي أن المعلومات الواردة في الرسالة آنفة الذكر من قنصل صاحب الجلالة في حلب أبلغت إليه، كما يقول المستر مورغان، من ضابط سابق في جيش الشريف، وأن تلك المعلومات يجب لذلك أن تعامل بتحفظ كبير لأنها جاءت من مصدر لا يمكن تسميته غير متحيّز.

أنا لا أنكر مطامع ابن سعود، ولا أنكر أن وكلاءه قد يسمحون أحياناً لحماستهم أن تتغلب على تعقّلهم في محاولاتهم لتسهيل تحقيق تلك المطامع. لكنني أتجاسر فأشك تماماً في صدق التصريح الذي قال ضابط شريفي سابق بأنه صرّح به منصور الرميح بأن هدف ابن سعود توحيد العشائر من أجل إلغاء سياسة حكومة صاحب الجلالة في الحجاز وسورية والعراق وإعلان حرب دينية ضد البريطانيين.

ولي أن أذكرّ فخامتكم بإجراءات اتخذها ابن سعود أخيراً وهي تناقض تماماً الرأي الوارد في التصريح المذكور أعلاه، وهي:

(١) نقضه من تلقاء نفسه للاتفاق المزعوم بينه وبين الفرنسيين.

(٢) رفضه لمحمد العصيمي كممثل له في سورية بناء على طلبنا.

(٣) صبره الملحوظ إزاء التحريض البالغ من الملك حسين، وخصوصاً في قضية الحج في السنة الماضية.

(٤) إبرامه للاتفاق النجدي ـ العراقي وتعهده بمقابلة جلالة الملك فيصل في ربيع هذه السنة.

لا يمكن أن ننكر أن السياسة التي اتبعتها حكومة صاحب الجلالة في الشرق الأوسط مضت نحو الوقوف ضد تحقيق مطامح ابن سعود، ولهذا السبب فإن المحافظة على العلاقات الودية القائمة بين ابن سعود وحكومة صاحب الجلالة إنما هي أمر عظيم الأهمية. إنني مع ذلك مقتنع بأن ابن سعود يعتزم

الالتزام بتعهداته حسب المعاهدة مع حكومة صاحب الجلالة، ما دام مقتنعاً أن حكومة صاحب الجلالة تنوي احترام مصالحه الخاصة. ومن رأيي أن الاستعداد الذي أبداه للامتثال لرغبات حكومة صاحب الجلالة ـ وذلك على حساب مضايقة شديدة له في كثير من الحالات ـ وثقته الواضحة بنوايا حكومة صاحب الجلالة إزاءه، يجب أن يكونا سببين كافيين لتجاهل الأخبار الواردة عن خططه المزعومة ضد بريطانية، تلك الأخبار التي تصل من مصادر غير مباشرة ويبادر إلى نشرها أولئك الذين يهمهم تشويه سمعته لدى حكومة صاحب الجلالة.

يظهر مما تقدم أن تقديري للأهمية التي تعلق على المعلومات عن هذا الموضوع والمقدمة من قنصل صاحب الجلالة في حلب، تختلف كثيراً عن معلومات قنصل صاحب الجلالة في دمشق.

(ترسل صور من هذه الرسالة إلى المندوب السامي لصاحب الجلالة في القدس، ورئيس الممثلين البريطانيين في عمان، والمندوب السامي لصاحب الجلالة في القاهرة، والوكيل البريطاني في جدة، وقنصلي صاحب الجلالة في حلب ودمشق، والقنصل العام لصاحب الجلالة في بيروت).

أتشرف... إلخ.

(التوقيع)
المندوب السامي في العراق

FO 371/8936 [E 756]

١٠
(برقية)
من المندوب السامي في فلسطين
إلى وزير المستعمرات

الرقم: ١٩ التاريخ: ١٦ كانون الثاني (يناير) ١٩٢٣

بحثت موضوع الحدود الشرقية مع [الأمير] عبدالله الذي عاد الآن من زيارة السلطان السابق للسلام عليه في بورسعيد، في طريقه إلى مكة. أوافق تماماً على الفقرة الأولى من برقيّتكم. اقتراح ابن سعود لنقل كل وادي سرحان عدا الأزرق

إليه لا يمكن قبوله قطعاً. وكذلك الاقتراح المتعلق باتصال سكة حديد الحجاز بأراضيه في تبوك. والاقتراح البديل بأن تسيطر إدارة ابن سعود على الجوف مفتوح أيضاً للاعتراضات التي أشارت إليها برقيتكم ولو لدرجة أقل. اقترح ما يلي للنظر فيه من قبلكم، وهو أن يسحب الطرفان قواتهما من الجوف والكاف (بالتوالي) وأن يقلعا عن الاهتمام بوادي السرحان. ثم يمكن ترك المنطقة ليمتلكها نوري الشعلان ويديرها بنفسه كأمير مستقل. وقد كان هذا الوضع هو السائد إلى الوقت الأخير. وهذا الاقتراح يلقي موافقة عبدالله لكنه يطلب إرسال ضباط بريطانيين من فلسطين إلى الكاف، ومن العراق إلى الجوف، لضمان التخلية وانسحاب الطرفين في نفس الوقت. ولا تدخل تخلية الأزرق ضمن هذا الاقتراح، لكن الأزرق تبقى تحت إدارة شرقي الأردن لأنها ضرورية للطريق الجوي. ولا شك أن نوري الشعلان يوافق على هذا، ولكنه لم يستشر حتى الآن.

يشير هذا إلى برقيتكم بتاريخ ٥ كانون الثاني (يناير) (رقم ٧).

(السر هربرت) صموئيل

FO 371/8947

١١
(برقية)
من وزير المستعمرات
إلى المندوب السامي في العراق

الرقم: ٣٥ التاريخ: ١٧ كانون الثاني (يناير) ١٩٢٣

برقيتكم المرقمة ٣٦ بتاريخ ١٢ كانون الثاني (يناير) نأسف لعدم إمكان دفع المساعدة مقدماً إلى ابن سعود.

FO 371/9996

١٢
(برقية)
من المندوب السامي للعراق إلى وزير المستعمرات

الرقم: ٣٩ التاريخ: ١٧ كانون الثاني (يناير) ١٩٢٤

قال هولمز وقد رأيته في ٩ الجاري، في هذا الصدد أن ابن سعود قال له إنّه يعتزم الادعاء بالإقليم السوري شماليّ جبل عنزة، وهذا يفصل العراق عن فلسطين، ويعقّد قضية السكة الحديد وخط الأنابيب. سوف تتذكرون أن الفرنسيين كانوا يشك فيهم سنة ١٩٢١ بأنهم يحاولون وضع العقبات في طريق مشروع سكة الحديد عبر البادية بتشجيع تجاوز ابن سعود نحو الشمال، وتجاوز نفس عشائرهم نحو الجنوب.

إن السبب الوجيه في الاحتفاظ بقطعة أرض واسعة خلال تلك البادية تحت إدارة النفوذ البريطاني هي بطبيعة الحال معلومة لفخامتكم، لكن التصريح الذي أفاد به هولمز كان حاسماً فرأيت من المرغوب فيه أن يعاد ذكره (لكم).

يشير هذا إلى برقية نوكس المرقمة ٤٧ والمؤرخة في ١١ كانون الثاني (يناير).

(معنونة إلى وزير المستعمرات برقم ٣٩ مكررة إلى الكويت والقدس برقم ١٨٨).

(التوقيع) هنري دوبز

FO 371/8936

١٣
(كتاب)
من وزارة الهند إلى وزارة المستعمرات

وزارة الهند

وايتهول

الرقم: P ١٢٠/٢٣ التاريخ: ١٨ كانون الثاني (يناير) ١٩٢٣

سيدي،

أوعز إليّ وزير الهند أن أعلمكم بتسلم كتابكم المرقم ١٩٢٢/٦٤١١٧

والمؤرخ في ٨ كانون الثاني (يناير) سنة ١٩٢٣ حول العلاقات بين حكومة جلالته وابن سعود، سلطان نجد.

وقبل مفاتحة حكومة الهند في موضوع وضع المعتمد السياسي في البحرين، سيكون اللورد بيل[١] مسروراً لتسلم أية ملاحظات قد يرغب دوق ديفونشير[٢] في تقديمها بشأن البرقية المشار إليها في الهامش[٣] والتي وصلت من حكومة الهند بخصوص هذا الموضوع.

وأتشرف... إلخ.

توقيع
(عن وزير الهند)
هـ. و. جي. غارنيت

FO 371/9836 [E 536/46/91]

١٤
(كتاب)
من وزارة الخارجية
إلى وزارة المستعمرات

الرقم: التاريخ: ١٩ كانون الثاني (يناير) ١٩٢٣

سيدي،

جواباً على كتابكم المرقم جي ١٩٢٢/٤١١٥ والمؤرخ في ١٢ الجاري، حول التفسير الذي يتناول المادة الثانية من المعاهدة بين حكومة صاحب الجلالة وسلطان نجد، أمرني وزير الخارجية أن أبدي أنه يشارك رأي دوق ديفونشير [وزير المستعمرات] بأنه ليس هناك مبرر لإعطاء التأكيد الذي يرغب فيه ابن سعود فيما يتعلق بالعراق وشرقي الأردن.

٢ ـ إن الجواب حول هذه الأقاليم، المقترح في العبارة الأخيرة من الفقرة

---

(١) وزير الهند.

(٢) وزير المستعمرات.

(٣) مؤرخة في ١٣ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٢٠.

الثانية من كتابكم المشار إليه، يظهر أنه يلائم الوضع بما فيه الكفاية، لكن فخامته ربما لاحظ أن المعاهدة التي تجري المفاوضة حولها الآن بين حكومة صاحب الجلالة وملك الحجاز تتضمّن، في المادة الثانية، إعطاء تأكيد عن مساعدة أدبية، وليس مادية، إلى الملك حسين في حالة هجوم بدون استفزاز على هذا الملك من جانب ابن سعود أو دول مجاورة أخرى لها صلات ومعاهدة مع حكومة صاحب الجلالة.

٣ ـ في هذه الظروف يظهر أنه ليس من غير المعقول أن يعطى تأكيد مماثل، حسب مقتضى الحال، إلى ابن سعود بالنظر إلى حقيقة كون الحجاز يمكن أن ينظر إليه شرعاً بصفة «دولة أجنبية»، وهي صفة لا يمكن بطبيعة الحال تطبيقها على العراق وشرقي الأردن، الإقليمين الخاضعين للانتداب.

أنا، يا سيدي،
خادمكم المطيع

FO 686/108

(الأصل العربي)

١٥
(كتاب)
من الملك حسين
إلى المعتمد البريطاني في جدة

الرقم: ٦٠ التاريخ: ١٠ جمادى الثانية ١٣٤١
(٢٨ كانون الثاني/ يناير ١٩٢٣)

جضرة الجناب الموقر

وردت أخبار خصوصية بأن الأمير زيد على أهبة السفر إلى الموصل بالنظر لتشبثات الأتراك ومساعيهم فيها، وقد أحدث هذا عندي الأسف العظيم لوصول الأمور إلى هذه النقطة التي لا أعدها الأولى ولا الأخيرة من جانب الكماليين أو الأنقريين. إني لا أبخل بزيد، ودليلي أننا بذلنا موجوديتنا ولم نتأخر بمجرّد قول بريطانية دون أن نشاهد منها أي معونة مادية أو معنوية، وألقينا بمجموعنا فيما

ألقيناه فيه كما هو مشهود العالم وكانت نتيجة هذا الإلقاء ما هو مشهود العالم أيضاً مما حملوا علينا به حتى بالتجرّد من الإسلامية، وهذا الحكم والحسّيات شملتنا حتى من العرب أنفسهم ولهم الحق في ذلك لأنهم رأوا ما يخالف ما صرّحنا لهم به اعتماداً على مقرراتنا مع العظمة البريطانية، فهل بعد هذه النتيجة والحكم علينا بالتجرّد من كل شمم وشرف عنصري أو ديني يمكننا أن ننبس بكلمة واحدة أمام الأقوام أو بقي محل لاعتمادهم وثقتهم بنا، بل إن هذا مما يؤيد الحكم بقطعية كلما يزعمونه ويرمووننا به إذ لا نتيجة من هذا، إلاّ قطعية سقوطنا من كل حيثية واعتبار إن بقي لنا شيء منهما في أنظارهم. والحقيقة هي هذه وما القصد من الإتيان بما ذكر إلاّ لتقف حكومة جلالة الملك على حقيقة معذرتنا وموقفنا التي لا نشك أنها أدرى منا بما في ذلك، وأنا لم أبعث زيد إلى هناك إلا لعيادة أخيه. وفي الختام احتشاماتي أهديها حضرتكم.

١٠ جمادى الثانية ١٣٤١

التوقيع: (حسين)

(في أعلى الكتاب)

FO 371/8937 [E 2480]

١٦

(كتاب)

من المعتمد والقنصل العام البريطاني في جدة إلى وزير الخارجية الحجازية ـ مكة

الوكالة البريطانية

مكة

الرقم: M. ٨٤/(٢/٢/٢) التاريخ: ٢٨ كانون الثاني (يناير) ١٩٢٣

بعد الاحترام،

كتب ابن سعود إلى حكومة صاحب الجلالة قائلاً إن عدداً كبيراً من رعاياه يرغبون في أداء فريضة الحج هذه السنة، وأنه لن يكون في استطاعته تحديد العدد كما فعل خلال حج سنة ١٩٢٢.

بالنظر إلى النجاح الباهر للحج النجدي في السنة الماضية أعتقد بعدم وجود اعتراض على فتح الحج للحجاج النجديين الذين يرغبون في القدوم، لكن حكومة صاحب الجلالة أوعزت إليّ بأن أخبركم بأنها لن تستطيع الضغط على ابن سعود لتحديد عدد الحجاج.

اسمحوا لي أن أقترح على سعادتكم أن الوقت الحاضر يكون ملائماً للمفاوضة بشأن معاهدة حدود مع ابن سعود حسب خطوط المعاهدة التي عقدت مؤخراً بين الحاكم المذكور والملك فيصل.

تحيات
(التوقيع) و.ئي. مارشال
(ميجر) الهيئة الطبية للجيش الملكي المعتمد
والقنصل البريطاني

FO 371/8937 [E 2480]

١٧
(كتاب)
من فؤاد الخطيب ـ وزير الخارجية
إلى المعتمد البريطاني في جدة

الرقم: ٤٨٧ التاريخ: ١٣ جمادى الثانية ١٣٤١

٣٠ كانون الثاني (يناير) ١٩٢٣

تلقيت كتاب سعادتكم المرقم ٨٤(٢/٢) المؤرخ في الثامن والعشرين من كانون الثاني (يناير) ١٩٢٣ والمتعلق بتصريح ابن سعود عن قيام عدد كبير من رعاياه بأداء مناسك الحج هذا العام. ورداً على هذا الكتاب أتشرف أن أحيط سعادتكم علماً، أولاً، نحن لا نعرف ما ستتمخض عنه السياسة العامة من الآن حتى ذلك الوقت. وفي المقام الثاني، إن النتيجة الوحيدة التي ترتبت على موافقتنا على أداء الوهابيين الحج في العام الماضي، والتي كانت تلبية لرغبة بريطانية العظمى، هي أنه بمجرد مغادرة الوهابيين للبلاد عادوا للهجوم عليها ثانية. وانتشرت هذه الأنباء بسرعة لدرجة أنه راجت إشاعة عن مقتل وزير الحربية

نفسه، وأجريتم سعادتكم تحقيقاً بهذا الشأن. وحدث هذا رغم ما حبتهم به الحكومة من عطف، وما قدمته لهم من معاملة حسنة، كما هو معروف. وكان أبسط واجباتهم يقضي بأن لا يخيبوا أمل بريطانية العظمى فيهم بمثل هذا التصرف، بعد وساطتها من أجلهم.

ولذلك، فإن تأديتهم الحج في هذا العام غير ممكن إلا بعد جلائهم عن الجوف والمواقع الأخرى التي استولوا عليها في البلاد بصورة غير مشروعة، مثل رانية وبيشة وتربة وقرى خيبر وغيرها. وبهذا ستكون حكومة جلالته قد قدمت خدمة جليلة لجميع الحجاج لأنه لن يكون هناك ما يسبب إزعاجهم أو يقلق راحتهم.

أما بخصوص عقد معاهدة مع ابن سعود على نسق معاهدته مع العراق، فهذا أمر مفروغ منه لأننا ناقشناه مراراً وتكراراً، وكما تعلمون، نحن مستعدون لعقد معاهدة على أساس الشروط التي أبلغناكم بها، ألا وهي: إما أن يعود ابن سعود إلى مركزه الذي كان عليه أيام والده وجده وجدنا، أو أن يتقدم ويستولي على البلاد بأسرها، لأن الهدف الرئيسي هو رعاية مصالح البلاد.

ويتضح مما تقدم، أنه لا مانع لدينا سوى رعاية البلاد وسلامتها، وهذا هو الأسلوب الذي نحقق به هذه النتيجة.

فؤاد (الخطيب)
وزير الخارجية

FO 371/8946 [E 2477/653/91]

١٨
(كتاب)
من الميجر مارشال
المعتمد والقنصل البريطاني في جدة
إلى اللورد كرزن وزير الخارجية ـ لندن

الرقم: ١٠ (سرّي) التاريخ: ٣١ كانون الثاني (يناير) ١٩٢٣

سيدي اللورد،

أتشرف بأن أرسل لسيادتكم بطيه تقرير جدة للفترة بين (١) و (٣١) كانون

الثاني (يناير) ١٩٢٣.

وقد أرسلت نسخ من هذا التقرير إلى القاهرة وبغداد والقدس وعدن ودلهي ودمشق.

وأتشرف... إلخ.

و. ئي. مارشال (الميجر)
المعتمد والقنصل

المرفق
تقرير جدة: ١ ـ ٣١ كانون الثاني (يناير) ١٩٢٣

الشؤون السياسية

وصل جلالة الملك حسين إلى جدة في ١٣ كانون الثاني (يناير)، يرافقه الأمير عليّ وعدد كبير من وزرائه ومن الأشراف، وحرس كبير من البدو والخيّالة غير النظاميين، وسرّية من قوات الخيّالة من الطائف.

وجلالته الذي كان يشكو من الزكام بدا مريضاً ومتعباً، وقد تقدّم في السن كثيراً منذ زيارته الأخيرة لجدة في حزيران (يونيو) ١٩٢٢. وقد لاحظت أيضاً أنه، لدى البحث في القضايا السياسية، لم تكن لديه نفس قوة التركيز، وأنه كان يميل إلى تبديل الموضوع قبل التوصل إلى أي قرار حول الموضوع السابق الذي كان قيد البحث.

إلى جانب زيارات المراسم الاعتيادية وزيارة من جانب الملك لسفينة صاحب الجلالة «كورنفلاور» زار الملك هذه الوكالة في ١٥ من الشهر، وبحثنا خلال ساعتين، بدون نتيجة مرضية، سكة حديد الحجاز، وقضية الهندي إبراهيم عبدالحكيم (رسالتي رقم ٧٦ بتاريخ ١٣ تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٢٢) وقضية الوصل عن مدفوعات الإعانة. قال الملك حسين إنه يشعر أن حكومة جلالة الملك قد غيّرت سياستها نحوه وهي الآن تعامله كعدو وليس كصديق. إنه لا يعلم بالجرم الذي ارتكبه ليستحق هذه المعاملة. إذا كان ذلك بسبب عدم إبرامه للمعاهدة فإنه مستعد أن يعقد معاهدة مع بريطانية العظمى تدوم إلى الأبد، لكننا لا نريده أن يفعل ذلك، ولا نأخذ بنصيحته عن الشؤون العربية والشرقية الأخرى.

٢ ـ وصل سلطان تركية السابق[١] على الباخرة «المنصورة» في ١٥ منه، وقد استقبله الملك حسين والأمير عليّ على ظهر الباخرة، بينما قابله الأشراف وسائر الوجهاء على الرصيف. واصطف على الشوارع المشاة وفرقة الجمّالة والخيالة، وكان الموكب رائعاً. وقدمت إلى السلطان السابق وحاشيته دار هي من أحسن دور جدة، قمت بزيارة رسمية له بعد ظهر يوم ١٦، كما زاره القنصل الفرنسي العام أيضاً في اليوم نفسه، وقد غادر إلى مكة مع الملك حسين في صباح يوم ٢٠ ووصل إلى مكة سالماً في ٢١ منه. وزيّنت مكة ترحيباً به.

٣ ـ الأمريكي المستر كراين وصل على نفس الباخرة التي قدم فيها السلطان السابق. وعاد إلى مصر على الباخرة نفسها التي غادرت جدة في ٢٢ منه. كان خلال مكوثه ضيفاً على الملك، وهيئت له كل الفرص لمشاهدة جدة ودراسة الأحوال المحلية. ونظم له احتفال ورقص بدوي في قرية «نبي مالك» المجاورة على مسافة نحو ٣ أميال من جدة.

الحج

وصلت سفينة الحجاج الأولى لسنة ١٩٢٣ من الهند الشرقية ـ الهولندية في يوم ٢٧ الجاري. ووصلت سفينة الحجاج الثانية (قمران)، وستصل إلى جدة في أول شباط (فبراير).

ويقال إن غازي قد استأجر خمس بواخر لإيصال الحجاج الجاويين إلى جدة، وبنتيجة هذه المنافسة انخفضت أجور النقل من ٣٦٠ غيلدر لبطاقة الذهاب والإياب مع الطعام، إلى ٢٠٠ غيلدر، ثم انخفضت أكثر بعد ذلك فصارت ١٨٠ غيلدر. وقد سمحت السلطات في جاوة للمرة الأولى إصدار بطاقات لسفرة واحدة (للذهاب فقط) واحتج القنصل الهولندي بشدة لدى حكومته على هذا. وهنالك عدد كبير من السفن مستعدة لجلب الحجاج الجاويين، ولكن لا يزال من غير المؤكد، كما كان متوقعاً سابقاً، أن يكون عدد الحجاج الجاويين كبيراً. إن موقف الصحافة العربية في جاوة معادٍ للعرب وغير مشجع للحج.

وقد استبقى الحجاج الذين وصلوا يوم ٢٧ منه في المحجر الصحي في

(١) هو السلطان محمد واحد الدين (١٨٦١ ـ ١٩٢٦) آخر السلاطين العثمانيين، خلع في سنة ١٩٢٢ على أثر إلغاء السلطنة وإعلان الجمهورية في تركيّة.

جدة لمدة أربع وعشرين ساعة على الرغم من أن السفينة توقفت في قمران، ولم تحدث إصابة مرضية واحدة خلال السفرة.

إن الشهادة الطبية لجميع المسافرين والحجاج الذين يغادرون الحجاز رفع من ٢٠ قرشاً تركياً (مجيدي واحد) إلى أربعين قرشاً تركياً (مجيديين)، ولم يعلن هذا رسمياً في «القبلة» بعد.

الطيران

وصل إلى جدة خلال الشهر خمسة روسيين جدد، أحدهم طيار، والأربعة الآخرون ميكانيكيون، ذهب قسطنطين ينّي[١] إلى مصر، وكان السبب الظاهري لسفره مقابلة أحد أقربائه، وهو في الواقع لأجل الحصول على مزيد من الميكانيكيين والطيارين. إن مجموع عدد الروس في قوة الطيران هو الآن طياران وخمسة ميكانيكيين.

اللاجئون الأتراك

المجموعة الأولى من اللاجئين الأتراك، وعددهم واحد وثلاثون، وصلوا من مصر في ٢٦ منه. وقد كلمني وزير الخارجية تلفونياً من مكة قبل وصولهم وقال إن أحد هؤلاء اللاجئين، وهو المدعو «ماوزر بك» يشتبه في كونه جاسوساً لأنقرة، وأنه سيوضع تحت رقابة دقيقة. وقد أعرب الملك حسين عن استعداده لقبول مزيد من هؤلاء اللاجئين، بشرط قبولهم عين الشروط التي قبلها اللاجئون الواحد والثلاثون، وأن لا يكون بضمنهم أشخاص يشك في أخلاقهم. وقد طلب إليّ أن أخبر المندوب السامي في مصر أن تركيين أحدهما يدعى «محمود باشا ناهر» والآخر «راغب بك» يجب أن لا يسمح لهما بالتوجه إلى الحجاز، وقد علمت من وزير الخارجية أنهم يستشيرون سلطان تركية السابق في هذه الأمور، ويعملون حسب رغباته.

عام

١ ـ وصل مستر «ماك آندرو» على يخته «هاربادو» في ١٩ منه وغادر إلى ساحل السودان في ٢٦ منه. وقد أخبرني أنه عومل معاملة طيبة جداً خلال إقامته

---

(١) قسطنطين ينّي: وكيل الملك حسين في مصر.

في الساحل العربي، وقد تمكن من زيارة الملك وشكره شخصياً على المجاملة التي حظي بها خلال بقائه في المياه الحجازية.

٢ ـ يبدو أن السفينة الشريفية «طويل» قد احتجزت في السويس، بسبب دعوى أقامها في المحاكم المصرية على الوكيل العربي مهندسان إيطاليان كانا يعملان على متن السفينة، بسبب تأخر مبالغ مستحقة لهما. واحتج الملك لديّ على الإجراء الذي اتخذته الحكومة المصرية بعدم إبلاغه بالأمر رسمياً، ولكنني علمت أنه أرسل مبلغاً إلى مصر لتسديد ما يطالب به المهندسان.

٣ ـ الدكتور غرنفيل، رئيس مجلس إدارة الحجر الصحي الدولي في الإسكندرية، ينتظر وصوله هنا في اليوم الأول أو الثاني من شباط (فبراير) لبحث شؤون الحجر الصحي معنا ومع الحكومة الهاشمية. وقد قال الملك حسين، خلال زيارته الأخيرة إلى جدة، أنه سيحاول العودة إلى جدة لمقابلة الدكتور غرنفيل، ولكنه بعد ذلك عهد إلى الدكتور ثابت بتمثيله في أية مباحثات قد تجرى، كما أنه أصدر تعليماته إلى قائم المقام لتوفير كل التسهيلات للدكتور غرنفيل لزيارة ترتيبات الحجر الصحي في مكة.

٤ ـ التقارير الواردة من المدينة مؤخراً تظهر عدم حصول تقدم كبير في الأحوال هناك، وأن الأمن العام لا يزال مفقوداً على الطريق المؤدية إلى تلك البلدة. السير أفسر المُلك، الذي لا يزال هناك، وصل سالماً في كانون الأول (ديسمبر) بدون أية مشاكل، ولكن هندياً أعقبه بعد عشرة أيام سلب من كل شيء، ولم يتمكن من الحصول على تعويض.

ملا عباس، وهو عضو بارز في الجالية الهندية، وقد عاد من المدينة مؤخراً. وكان عليه أن ينتظر ثلاثة أسابيع لأجل الحصول على إذن بزيارة ضريح سيدنا حمزة على بعد ميلين ونصف الميل من المدينة. ولما تم الحصول على الإذن، أرسل خمسون جندياً لاحتلال الطريق، ولكن سرعان ما أطلقت النار على هؤلاء من قبل البدو واضطروا إلى التراجع. وقد تمكن ملا عباس من القيام بزيارة الضريح أخيراً بالذهاب إلى البدو والحصول على إذن منهم.

هندي آخر كان متوجهاً مع زوجته وأسرته ليستقر في المدينة، سلب من كل ما معه في «بير علي»، وقال إن الهنود وحدهم في القافلة تعرضوا للسلب.

يشاع أن بعض المغاربة الذين سجنوا في المدينة مؤخراً لاشتراكهم في

عمليات التفجير في مستودع الأسلحة بالمدينة، قد هربوا. وأن الحكومة عرضت مباشرة جائزة قدرها عشرة جنيهات للشخص الواحد لقاء أية معلومات قد تؤدي إلى إعادة القبض عليهم.

جميل باشا، قائد حامية المدينة، وصل إلى جدة وسافر إلى مكة. ويقال إنه أقيل بسبب بعض التلاعب في كشوف رواتب الجنود الذين هم بإمرته.

نظراً لعدم وصول قوافل أخرى إلى المدينة، فقد ارتفعت أسعار المواد الغذائية مرة أخرى.

٥ ـ جميع الصحف العربية التي تصل بالبريد إلى الأفراد في الحجاز تصادر الآن من قبل الحكومة ولا تسلم. والأشخاص الذين يزورون سفن البريد يفتشون عند عودتهم إلى الساحل. وقد أدى هذا إلى ظهور أنواع من الشائعات في جدة، إذ إن من المعتقد أن الحكومة تحاول إخفاء الأخبار غير المرضية حول الأحوال في العراق وتركية.

و.ئي. مارشال
المعتمد والقنصل

FO 371/8937 [E 2480]

١٩
(كتاب)
من المعتمد البريطاني في جدة
إلى وزير خارجية الحجاز ـ مكة

الرقم: ١٠٠ التاريخ: ٢ شباط (فبراير) ١٩٢٣

وزير الشؤون الخارجية
مكة

بعد التحيات

أتشرف بإعلامكم بتسلمي كتاب سعادتكم المرقم ٤٨٧ والمؤرخ في ١٣/

٦/١٣٤١[1] والمتضمن ملاحظاتكم على موسم الحج في هذه السنة.

إنني لم أتمكن من فهم ملاحظة سعادتكم بشأن الهجمات الوهابية التي وقعت بعد الحجاج النجديين، لأن الهجوم الذي أشرتم إليه وقع في تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢١ في «كليخ» بعد وصول الحجاج النجديين بعدة أشهر.

وكما ورد في كتابي السابق، سيكون من المستحيل على حكومة جلالته أن تمارس أي ضغط على ابن سعود لتحديد عدد حجاجه. ومع ذلك، فإذا كانت لدى سعادتكم أي ملاحظات تبدونها فيما يتعلق بـ:

(١) الضمانات الضرورية من جانب ابن سعود.

(٢) وجود شخص مسؤول مع الحجاج.

(٣) حجم القوافل المنفردة.

(٤) عدد الذين يسمح لهم بحمل السلاح.

فإنني سأحيل هذه الملاحظات، مع مقترحاتي الخاصة، إلى حكومة جلالته.

تحيات...

توقيع (دبليو. ئي. مارشال)

ميجر المعتمد والقنصل البريطاني

FO Fo 686/75

٢٠

(كتاب)

من فؤاد الخطيب إلى المعتمد البريطاني في جدة

وكالة خارجية الحكومة

العربية الهاشمية

رسالة عدد ٥١٠ — جمادى الثانية ١٣٤١

(٣ شباط (فبراير) ١٩٢٣)

صاحب السعادة المعتمد البريطاني في جدة

---

(١) تقابل ٣١ كانون الثاني (يناير) ١٩٢٣.

سلام واحترام. وبعد تلقيت كتاب سعادتكم رقم ٩٨م المؤرخ في أول فبراير ١٩٢٣ عن التصحيحات التي تقترحها حكومة جلالة الملك بشأن المعاهدة المعلومة. وعليه فأول بيان أبادر به أن رغبة تصحيح المادة الأولى والثانية أثبتت وحققت ظننا أن الحنق والغيظ والغضب البريطاني علينا هو لأجل... لكون باقي مواد تلك المعاهدة لم نجد فيها ما يوجب المعاهدة لأنها جارية بطبيعتها، ولا يمكننا أن نقول عن هذا إلاّ هل من يقول إذا لم تروا أننا نكون معه على ما كان عليه الآباء والأجداد في المادة والمعنى فهلموا واستلموا البلاد كلها... يبقى عليه مؤاخذة أو معاتبة أو شبه غرض أو قصد أو حسد إلا خدمة البلاد وإرادة راحتها وسكونها؟ وهل من موجب لمشاركة بريطانية العظمى...؟ وتلزمونا بعين هذا الأمر بإصراركم على مثل هذا التصحيح والتصريح. أما المادة الخامسة عشرة فالرجاء أن تطبقوا أولاً مآل محرّر نظارة خارجية حكومة حشمة جلالة الملك الصادر بتاريخ ٨ فبراير ١٩١٨ المبلغ إلينا بواسطة أحد أسلافكم الكرام الكولونيل باست، على تعيين المستر كورنوالس وكيل ناظر داخلية العراق والقومندان جويز وكيل حربية، وشكل الحالة الجارية في فلسطين، وهل هي تنطبق على الحسّيات والشعور المعروف والمشهور عن العظمة البريطانية. ومع هذا فلا مانع أن أصرح لسعادتك بعد هذا بأن الرغبة المقصودة بما أشرتم إليه هي بطبيعتها حاصلة معنى في كافة البلاد، تحتمها علينا طبيعة شعائر الوفاء وواجبات الجميل. واقبلوا فائق الاحترام.

وكيل الخارجية (فؤاد)

FO 371/8937 [E 2480]

٢١
(كتاب)
من فؤاد الخطيب - وزير الخارجية
إلى المعتمد البريطاني في جدة

الرقم: ٥١٢ — التاريخ: ١٨ جمادى الثانية ١٣٤١

(٤ شباط (فبراير) ١٩٢٣)

تلقينا كتاب سعادتكم المرقم ١٠٠م(٢/٢) والمؤرخ في شباط (فبراير)

١٩٢٣. والمتضمن لاعتراضكم على التاريخ الذي أشرنا إليه بخصوص الهجوم الوهابي. معذرة. ونقدم أسفنا لأننا كنا ننوي الإشارة إلى الكتاب الصادر من الديوان الملكي بتاريخ ٤ محرّم ١٣٤١، برقم ٨، الموافق أيلول (سبتمبر) ١٩٢٢، بيد أنه بسبب زلة قلم جرى ذكر الحادث الذي أشرتم إليه على أنه وقع في ذلك التاريخ. وإذا راجعتم الخطاب المذكور ستجدون أن الموضوع هو نفسه (الذي يشير إلى القتال ما بين المواقع الأمامية لأتباع الشريف ومجموعة من إخوان الأخيضر والذي جاء ذكره في كتابي المرقم ٧٣ والمؤرخ في ٣٠ أيلول (سبتمبر) ١٩٢٢).

وبشأن تصريح سعادتكم بأن حكومة جلالته لا تودّ أن ترغم ابن سعود على تخفيض إعداد الحجاج من أتباعه، فمن المؤكد أن عدالتها ونبل مشاعرها سيمليان عليها أن لا تضغط علينا في هذا الشأن أيضاً.

تأملوا حقائق هذين الأمرين الاضطراريين، لأن نتائج هجومهم على البلاد، كما سبقت الإشارة إليه، قبل إخفاء معالمها، تسبب لنا قلقاً عظيماً، ولسنا بحاجة إلى بيان أهميتها. إن تصريحكم بأنه ليس من الممكن ممارسة ضغط عليهم، قائم على غير أساس. أما تصريحنا فيقوم على اعتبارات أخلاقية ومادية. بل إننا نسعى لتيسير أمور الحجاج، وهو أمر من أعظم واجباتنا، كما أن حمايتهم أمر من أكبر مهامنا. فتأملوا.

وعلى أي حال، فإن جلالة سيدي يبعث إليكم بتحياته، ويبلغكم بأنه لا داعي لكل هذا العناء من جانبكم، أو على الأقل ذلك القلق النفسي، تفضلوا وسلموا البلاد له، وعندئذ لن يكون هناك ما يدعو إلى كل هذا العناء والقلق.

تصفحوا جريدة «التايمس» التي يقول مراسلها، «لقد أخطأت بريطانية العظمى حين استخدمتنا في الثورة، لأنه كان بوسع ابن سعود أن يقوم بها لوحده». وتقول جريدة «الأخبار» المصرية في عددها رقم ٧٨٧ بتاريخ ٤/٦/١٣٤١ (الموافق ٢١/١/١٩٢٣) والتي تلقيتها ضمن آخر ما وصلني من بريد، «أن في نية بريطانية أن تجنّد ابن سعود للدفاع عن الموصل».

إن هدفنا أساسه ألا نسبّب أي قلق لأقل جندي بريطاني، ناهيك عن بريطانية العظمى. وقد عبرت عن هذا المعنى في كتابي المعروف المشهور إلى المندوب السامي البريطاني في الحادي والعشرين من ذي القعدة ١٣٣٦ والذي

أرسل إلى مكتب سعادتكم منذ ذلك الحين مرات عديدة.

مع تحياتي
وزير الخارجية
فؤاد
(كتب الاسم بخط الشيخ صدقة)

FO 686/75

(الأصل العربي)

٢٢
(كتاب)
من الملك حسين إلى المعتمد البريطاني في جدة

الديوان الهاشمي

عدد ٦٨ التاريخ: ٢٧ جمادى الثانية ١٣٤٢

(١٣ شباط (فبراير) ١٩٢٣)

الجناب الموقر،

وصلني خطاب سعادتكم بتاريخ ٢٥ جمادى الثانية ١٣٤١ (١١/٢/١٩٢٣) والحمد لله أننا كما تعلمون لم نبخل بأرواحنا ومجموع موجوديتنا في سبيل خدمة البلاد العائدة ثمرة فوائدها على منافعنا المشتركة المعترف بها من حكومة جلالة الملك. فإن كنتم تشكّون في إخلاصنا واقتدارنا، فإن كان الأول فالحوادث الجارية تثبت دوامنا عليه، وإن كان الثاني فالحرب الماضية العظمى وكلام سعادتكم اليوم عن ابني زيد، يؤيد أننا نقدر أن نخدم البلاد اليوم إن شاء الله كما خدمناها أمس. وأؤمل منكم بصورة رسمية أن تبلغوا حكومة جلالة الملك بأن الروح بلغت الحلقوم بوقوع مصالح الجميع تحت الخطر المشهود. فإذا كانت بريطانية لعظمتها لا يهمها ما في هذا من التأثير، فهذا محق وسحق العرب، ويخالف الشعور والحسيات المنتظرة من بريطانية وآمال العرب في عظمتها. وبهذه المناسبة أبلغكم بأن عصمت باشا مرخّص الترك في لوزان اليوم بلّغ مندوبي الخصوصي هناك بأن يبلغني بصورة رسمية أن حكومتهم التركية لا مطمع

لها ضد مصالح البلاد العربية، وأنها معترفة باستقلال العرب التام. وهذه فرصة عظيمة لكم ولنا. فساعدونا على أن نتخذ الوجه الذي لا يجعل له الحجة باحتلالكم، إذا قلنا له إسحبوا تهديداتكم عن الموصل وطبقوا أعمالكم على هذا البلاغ. ولا شك أن هذا الطلب يظهر صحة وحقيقة تصريحاته المذكورة، فتحصل النتيجة: إن كانت خديعة نستعد لها بكل صراحة بكل ما يلزم من المقاومة ونكون في أوضح وأصرح عذر وعدم مسؤولية، وإن كانت صحيحة فنحصل على مطلوبنا ومطلوبكم، بدون كلفة عليهم. ومقاصد بريطانية ومصالحها التي تريدها بتحمل هذه الكلمة ستحصل بطبيعتها. بدون أن تتكلفوا بالماية عشرة من سائر التكلفات، لأننا إذا بحثنا لهم عن هذه القضية وأمثالها احتجّوا بكم. فأرجوك أن تتأمل يا سعادة المعتمد في هذا، ولاسيما أن الترك بلغوني ذلك لأبلغه للعرب، ناظرين إلى شخصي بنفس الصفة التي نظرتم بها إليّ يوم بلغتموني مثل ذلك، باعتبار أني صاحب القضية ومتحمّل مسؤوليتها طبقاً لتأسيسكم أنتم. وما في هذا على شخصي وعلى العرب لا يحتاج إلى بيان. وإن اعتراف الترك بهذا الانقلاب عظيم في سياستهم مع كل مقاوماتنا لهم حتى هذه الساعة بالأقوال والأعمال. وبذلك حملوني وإياكم بهذه التبليغات المسؤولية أمام العالم عموماً والإسلام خصوصاً. وهذا ولا شك يدلكم على وجهة نظر الترك إلى العرب، وأن مكانتهم غير مكانة اليونان وأمثالهم، لمقام العرب المادي والمعنوي، كما هو الواقع. رغماً عن كل المعاملات التي وقعت على العرب من حلفائهم. وحيث أن أخبار البريد متواترة بعزم بريطانية العظمى على الجلاء عن العراق إلى البصرة كما قرّرناه أساساً، فإنه فضلاً عن تأثير هذه الإشاعات في الترك المحتشدين حول الموصل، فإنه يعرّض العرب هناك إلى خطر داخلي، فضلاً عن الخارجي، يوجب عليّ أن أتداركه بنفسي ولا أتعرّض لمثل الضربة التي حدثت في سورية بسبب انفلات الحبل وسير السياسة العربية على غير طريقة مقررة موحدة، ألزمتنا السكوت خشية نسبتنا للغرض الذاتي، مع علمنا بها. وما هذا إلا لوقوفنا على أخلاق البلاد وعلمنا بسائر تحسّساتها. وكفى ما لقينا في ذلك السبيل عند العرب أنفسهم والعالم الإسلامي كله. ومثل هذه الإشاعة قول الصحف بأن بريطانية العظمى أتمت مسألة الوحدة العربية وتعيين رئيس لها، وأن إعلان ذلك قريب. وفي كل الأحوال لا أحتاج أن يتعرّض ابني زيد في أوائل حياته إلى الشتم والسبّ الذي تحمله إلينا كل بوستة في الصحف العمومية

والكتب الخصوصية، بسبب سيرنا في أمور نكون مسؤولين عن فشلها، مع أنه لا يقبل لنا رأي فيها. وأذكّر سعادتكم بكلامي الخصوصي لكم عن العراق عند زيارتي لدار الاعتماد الموقّرة. هذه هي الحقيقة. وأنتظر جواب حكومة جلالة الملك قبل فوات الأوان لأنه كما قلنا سابقاً بلغت الروح الحلقوم. وأشواقي أهديها حضرتكم.

تحريراً في ٢٧ جمادى الثانية ١٣٤١.

(التوقيع في أعلى الصفحة)
حسين

FO 371/8936 [E 1658/46/91]

٢٣
(برقية)
من اللورد كرزن - وزير الخارجية
إلى المستر هندرسن (الآستانة)

الرقم: ١٠٧ — وزارة الخارجية، ١٣ شباط (فبراير) ١٩٢٣

سيدي،

زار الدكتور ناجي الأصيل، ممثل الملك حسين، وزارة الخارجية في ٦ الجاري عند عودته من لوزان. قال إنه في ٦ شباط (فبراير) بعد الظهر، قام عصمت باشا، الذي سمع عن سفره القريب من لوزان، بدعوته تلقائياً. بدأ عصمت الحديث بالسؤال هل يتكلمان عن الموصل، فقال الدكتور ناجي إنه يفضل الكلام عن العلاقات بين تركية والعرب. فقال عصمت إن العرب انضموا إلى أعداء تركية وحاربوا ضدها، لكن كل ذلك أصبح من الماضي وصرف النظر عنه. إن تركية قد اعترفت بحقوق العرب الاستقلالية. وأضاف أنه يتكلم رسمياً وباسم المجلس الوطني الكبير. وطلب إلى الدكتور ناجي أن ينقل ما قاله إلى «صاحب الجلالة الملك حسين». وأشار في حديثه إلى فصل السلطنة عن الخلافة وتكلم عن الخليفة بأنه رئيس العالم الإسلامي أجمع.

٢ ـ أجاب الدكتور ناجي بأنه ليس مخولاً بالتحدث عن الخلافة، لكنه لاحظ بالرضا والشكر ما قاله عصمت باشا عن موقف تركية نحو العرب والملك حسين، وأشار إلى أن هذه أول مناسبة يقرر فيها ذلك.

٣ ـ قال الدكتور ناجي أنه لم يجر بحث آخر في هذه المحادثة، لكنه كانت له قبل ذلك محادثات مع الكولونيل توفيق بك، وهو عضو عسكري في الوفد التركي، الذي كلمه (ناجي) عن الانطباع المؤسف الناشىء عن بعض تصريحات رضا نور بك الذي وصف العرب بالخونة. وقد رأى الدكتور ناجي تناقضاً كبيراً بين الكلام الصريح الذي قال له عصمت وهذه الأقوال السابقة من رضا نور.

٤ ـ سئل الدكتور ناجي هل لمّح عصمت بأية صورة كانت عن اتحاد بين تركية والأقطار العربية، فأكد أن عصمت لم يقل شيئاً عدا تأكيد استعداد تركية لاحترام الاستقلال العربي وشرح الرأي التركي حول وضع الخلافة.

٥ ـ وقال الدكتور ناجي أيضاً أنه يرى تصريح عصمت باشا ذا مغزى كبير لأنه قبل ساعات قليلة قابل عضوين من الوفد السوري « » في لوزان، شكيب إرسلان وإحسان صبري (الجابري). وقد شكا الأول بقوة لدى عصمت من الملك حسين باعتباره المسؤول الأول عن إدخال النفوذ الأوروبي وغير الإسلامي في الأقطار العربية. إن إحسان الجابري، الذي لم يوافق على تصريح إرسلان لعصمت في هذا المعنى، أخبر الدكتور ناجي بعد ذلك.

٦ ـ سئل الدكتور ناجي كيف يرى تصريح عصمت باعتباره مخالفاً للمادة الأولى من الميثاق الوطني. قال إن تعبير تلك المادة قد وضع خصيصاً لترك منفذ للعرب نفسهم ليقرروا هل يدخلون مرة أخرى في المجال التركي. وكان هذا معنى صيغة تقرير المصير الواردة في المادة الأولى من الميثاق الوطني. ومن الجهة الثانية، يعني تصريح عصمت الحالي أن تركية نبذت اهتمامها بالبلاد العربية من وجهة نظر سياسة. وأضاف الدكتور ناجي أنه يرى هذا التصريح نتيجة منطقية لتسوية تركية مصاعبها العملية مع إنكلترة. لقد شعرت تركية في لوزان أن الأقطار العربية، بمساعدة إنكلترة، قد انفصلت نهائياً عن تركية.

٧ ـ قال الدكتور ناجي أيضاً أنه أبرق بمضمون تصريح عصمت إلى الملك حسين فأجابه كما يلي:

«أخبروا عصمت بألطف أسلوب ممكن أن تركية تستطيع في المستقبل أن تعتبرنا محايدين. وأخبروا أصدقاءنا في الوقت نفسه أن هذا التصريح وجوابنا لن يغيّر علاقاتنا الثابتة».

إنني إلخ...

(التوقيع) كرزن أوف كدلستن

FO 371/8936 [E 1658/46/91]

٢٤
(تعليق)

بالإشارة إلى تعليق المستر رايان المرفق، أخبرني الدكتور ناجي بأنه يرى تصريح عصمت ذا مغزى كبير لأنه قبل ساعات قليلة رأى عضوين من الوفد السوري شكيب إرسلان وإحسان الجابري. وقد شكا الأول بقوة من الملك حسين إلى عصمت بأنه الشخص المسؤول الأول عن جلب النفوذ الأوروبي وغير الإسلامي في الأقطار العربية. وقد أخبر إحسان الجابري الذي لم يوافق على تصريح إرسلان إلى عصمت بهذا المعنى الدكتور ناجي بعد ذلك.

سألت الدكتور ناجي كيف وجد تصريح عصمت باعتباره مخالفاً للمادة الأولى من الميثاق الوطني. قال إن تعبير تلك المادة وضع خصيصاً لترك منفذ للعرب أنفسهم ليقرروا الدخول مرة أخرى في المجال التركي. وذلك هو معنى صيغة تقرير المصير الواردة في المادة الأولى من الميثاق الوطني. ومن الجهة الثانية، يعني تصريح عصمت الحالي أن تركية تنازلت عن اهتمامها بالأقطار العربية من وجهة نظر سياسية. وأضاف الدكتور ناجي أنه يرى هذا التصريح نتيجة منطقية للتسوية العملية التي أجرتها تركية لمصاعبها مع إنكلترة. لقد شعرت تركية في لوزان أن الأقطار العربية أصبحت، بمساعدة إنكلترة، منفصلة نهائياً عن تركية.

وأخبرني الدكتور ناجي أيضاً بأنه أبرق تصريح عصمت إلى الملك حسين الذي أجاب كما يلي: «أخبروا عصمت بألطف أسلوب بأن تركية سوف ترانا في المستقبل محايدين. أخبروا أصدقاءنا في الوقت نفسه أن هذا

التصريح وجوابنا لن يغيّر من صلاتنا الثابتة».

(التوقيع) ئي.ج.ف. آدم
١٠ شباط (فبراير)

صورة إلى جدة ومكتب القاهرة؟ مع صورة التعليق.

FO 371/8936

٢٥

(برقية)

من وكيل المندوب السامي للعراق
إلى وزير المستعمرات ـ لندن

الرقم: ١١٤ التاريخ: ١٤ شباط (فبراير) ١٩٢٣

رسالة عصمت[١] إلى الملك حسين المتضمنة عرضاً تركية للاعتراف باستقلال العرب وردت هنا عن طريق رويتر، لكن، بناء على طلب فيصل، أوقف نشرها. تسلم فيصل الآن برقية من حسين يقول إنه أبرق إلى وزارة الخارجية في أنقرة يعرب عن رضاه عن النوايا التركية نحو العرب التي يقبلها دون تحفظ. ثم يمضي حسين فيطلب نظراً إلى الظروف المتغيرة، بأن يستدعي فيصل زيداً من الموصل حتى لا يتدخل علناً في المظاهرات المعادية للأتراك. إن فيصل يستدعي زيد حسب الظاهر ليحصل منه على تقرير عن الوضع في الموصل. ويقوم فيصل أيضاً بالإبراق إلى حسين قائلاً إنه بالنظر إلى كون الموصل ضرورية للعراق فإن الأتراك، إذا كان عرضهم صادقاً، فمن الطبيعي أن يتنازلوا عن ادعائهم بها. وهو أيضاً يخطر حسين بأن يكون حذراً بإزاء مخاتلة الأتراك كما دلّ عليه الماضي. وقد فهمت أن الملك فيصل يعتزم أيضاً أن يقترح أن العبارة الواردة في رسالة عصمت والتي تدعي أن العرب يؤلفون نصف الإمبراطورية التركية إنما هي دسيسة وربما تعني أن عرضهم للاستقلال خاضع للاحتفاظ بالسيادة التركية.

---

(١) عصمت باشا، عصمت اينونو فيما بعد.

وإننا - أنا وقائد القوة الجوية - نخشى أن يحدث العرض التركي تحوّلاً في الشعور بين العرب هنا، حينما يتم إعلانه وحين يظن العراقيون أنهم يستطيعون الاستغناء عن الدعم البريطاني. وقد يكون هذا محرجاً. هذه المراسلات أطلعني عليها فيصل بصورة سرية جداً.

FO 371/8946 [E 2934/653/91]

٢٦
(كتاب)
من لورنس غرافتي - سمث
وكيل القنصل البريطاني في جدة
إلى اللورد كرزن - وزير الخارجية

الرقم: ١٩ (سري) التاريخ: ٢٨ شباط (فبراير) ١٩٢٣

سيدي اللورد،

أتشرف بأن أرسل إلى سيادتكم بطيه تقرير جدة للفترة بين (١) و (٢٨) شباط (فبراير) ١٩٢٣.

وقد أرسلت نسخ من هذا التقرير إلى بغداد والقدس وعدن ودلهي ودمشق.

وأتشرف... إلخ.

ل. ب. غرافتي - سمث

المرفق
تقرير جدة من ١ إلى ٢٨ شباط (فبراير) ١٩٢٣

الميجر و. ئي. مارشال م. سي.، ر. أم. سي. الوكيل (المعتمد) والقنصل لصاحب الجلالة البريطانية غادر إلى المملكة المتحدة في ١٦ شباط (فبراير)، وقد أوفد الملك حسين الأمير عليّ إلى جدة لتوديعه. حسب العادة وصفت الزيارة الشخصية والودية رسمياً، بأنها أجريت لخدمة المصالح العربية المعينة، وأعلنت جريدة «القبلة» أن صاحب السمو سافر من مكة لغرض تفتيش تقدم معامل جدة الجديدة وحوض جدة الجاف الجديد. ولم يتقدم العمل في هذين المشروعين أكثر من مرحلة اختيار الموقع.

كلف الأمير عليّ الآن بمرافقة سلطان تركية السابق (محمد واحد الدين السادس) الذي غادر مكة إلى الطائف في ٢٦ شباط (فبراير) بعد أن وجد مناخ مكة صعباً عليه. بقي السلطان السابق منذ وصوله في معظم الوقت في داره، ولم يزر الملك حسين إلاّ في بعض المناسبات، لكنه حضر بانتظام صلاة الجمعة تحت الحراسة وبصحبة صاحب الجلالة. هناك كان يسمع اسم الملك حسين، وليس اسمه، مذكوراً في الخطبة، وتلك تجربة جديدة للخليفة.

أخبر الملك حسين هذه الوكالة أخيراً بصورة سرية أن السلطان السابق أعرب عن رغبته في الذهاب إلى حيفا أو قبرص، لكن أقنعته احتجاجات الملك اللطيفة، وعرض عليه أن يسكنه في الطائف، ووعد بتسريع قدوم الأسرة السلطانية من استانبول. ويبدو أن الملك حسين يشك في الادعاء بسوء الصحة والبعد عن أهله الذي بنيت عليه مغادرة السلطان السابق، ونسب إلى ضيفه الممتاز دوافع غامضة وأقل براءة. ويعتقد الرأي المحلي بشدة أن حكومة صاحب الجلالة قد أرسلت السلطان السابق لينضمّ إلى زميله خائن الإسلام في مكة، وأن الخبر عن إلغاء السلطة المدنية للسلطان عبدالمجيد ليس سوى إشاعة بريطانية. ويظهر أن الجميع متفقون على أن الملك حسين يعتزم أن ينتزع بوجه ما من السلطان محمد وحيد الدين لقب الخليفة.

إن دعاية الملك حسين، في الوقت الحاضر، تنحصر في مقارنة يكررها بين الخلافة في هذه الأيام السيئة الأخيرة مع تلك السلفية الشديدة في تلك القرون الأولى، التي يزعم أنها أوحت أعماله هو نفسه والحكومة العربية. وهو ينادي بالتخلّي عن التحلّل الخلقي الحاضر والتأثير الأوروبي إلى البساطة الصحابية الشديدة، ويرى أن أمير المؤمنين يجب أن يمتاز، ليس بموهبة الرسم أو الشعر، ولكن بالتمسك الشديد بالعقيدة التي جاء بها الله ورسوله، ويترك الأمر لسامعيه ليحزروا أين يوجد مثل هذا الرجل الكامل.

بدا صاحب الجلالة عصبياً حقاً حين علم بأن الأمير زيد أصبح مفيداً لأخيه في جوار الموصل. وبعد ذلك حين سمع من ممثله في لوزان بأن عصمت باشا[1] أكد في كلامه احترام الكماليين لسلامة الأقطار العربية، كتب الملك حسين إلى الميجر مارشال يحث البريطانيين على وجوب التخلي عن الموصل

---

(١) عصمت باشا: عصمت اينونو فيما بعد.

فوراً، لضمان سلامة هذه المنطقة، بوصفها إقليماً عربياً، من العدوان التركي.

والخبر عن أن الحج من نجد في هذه السنة لن يكون محدوداً تلقاه الملك بيأس، فهو يستاء استياءً مراً لسكوت حكومة صاحب الجلالة عن الانتشار السريع لنفوذ الرياض في أنحاء شبه الجزيرة. وهو يعتقد أن السياسة البريطانية كان يجب أن تصدّ منذ مدة طويلة التيار الذي التهم الآن الجوف وابها وتربة، والذي يطرق أبواب خيبر والقنفذة، فيخلّ بتوازن القوى في جزيرة العرب.

إنه يقول إن لديه سبباً صحيحاً للاعتقاد بأن ابن سعود على وشك الهجوم على شرقي الأردن. وقد أرسل إليّ أيضاً برقية من أمير جهينة تبلغ باندحار جماعة غزو مؤلفة من سبعة «ألوية» من الوهابيين على مسافة ست ساعات من «العا». وجماعة الغزو هذه، التي يقال إنها هزمت من قبل إبراهيم بن رفادة و ٤٠٠ جمّال من قبيلة بلي، قد صدّت بالرشاشات وأحد «الألوية» يعود إلى فرحان الايدا، ولواء آخر إلى العوجي (؟) ولا يصح تذكير الملك حسين أن غارات البادية يحتمل أن تستمر بعد أية تسوية سياسية في جزيرة العرب، ولا فائدة من القول إن ابن سعود لا يستطيع أن يسيطر بسهولة على الأحداث على حدود أراضيه المترامية. إن جلالته لا يرى سوى تضخم التيار الوهابي وانتشاره، وتقلص أراضيه الخاصة. وقد أبرق يقول: «اعذرونا إذا قلنا إن هذا عداء بريطاني. إننا لا نقول شيئاً عدا: «إن المحبّ يعلم أنه محبوب، فيبدأ بالدلال».

يرفض الملك حسين الموافقة على أية مفاوضات مع ابن سعود بينما يبقى هذا الأخير محتلاً لأرضه التي استولى عليها حديثاً.

إن مرارته تجاه الدولة التي تمنح إعانة إلى ابن سعود يعبر عنها بمظاهر عملية. فرجل هندي مسجل في هذه القنصلية قبل الحرب ويحمل جواز سفر بريطانياً صادراً هنا، رفض منحه خلال سنتين إذناً من الحكومة الهاشمية بمغادرة هذه البلاد إلى وطنه في الهند ما لم يسافر بجواز من الحكومة الهاشمية. وكانت القضية موضوع أشد الاحتجاجات، وأخيراً لما كان الملك حسين في جدة في شهر كانون الثاني، وافق، إذا كان هذا الرجل قد منح صورة مصدقة من شهادة تسجيله قبل الحرب (١٩١٨)، فإن حقه بالسفر بجواز بريطاني يعترف به. وقد تم العمل بهذا التصرف الشكلي، لكن الهندي لا يزال ممنوعاً من مغادرة جدة.

FO 371/8937 [E 2370]

٢٧
(كتاب)
من وكيل وزارة المستعمرات
إلى وكيل وزارة الخارجية

الرقم: التاريخ: ٢ آذار (مارس) ١٩٢٣

مستعجل

سيدي،

إلحاقاً بكتابي بتاريخ اليوم المرقم ٣٤٣٣/٢٣ حول المعاهدة المقترحة مع ملك الحجاز، أمرني دوق ديفونشير وزير المستعمرات أن أكتب إليكم مرة أخرى عن النقطة المثارة في الفقرة ٣ من كتابي، وهي: قضية إدراج بند خاص في المعاهدة لاعتراف الملك حسين بوضع حكومة صاحب الجلالة الخاص في فلسطين والعراق وشرقي الأردن.

يرى دوق ديفونشير أنه من المرغوب فيه جداً أن يحصل على هذا الاعتراف، إذا أمكن، خصوصاً بالنظر إلى أن رفض حكومة صاحب الجلالة المزعوم للتعهدات التي أعطتها سابقاً للملك حسين يستخدم، بإصرار متزايد، كأداة هجوم على السياسة البريطانية في فلسطين. ويبدو لفخامته أن المفاوضات الحالية مع الملك حسين تتيح فرصة قد لا تتكرر أبداً لوضع هذه القضية على أساس مرضٍ نهائياً وهو يفهم أن احتمال الحصول على موافقة الملك يتعاظم كثيراً إذا ضمّن تعهد مقابل من جانب حكومة صاحب الجلالة أيضاً مآله أنه، في حالة رغبة أي من الدول العربية في شبه الجزيرة العربية أو كلها، أو الدول المؤسسة حديثاً التي تكون حكومة صاحب الجلالة مسؤولة عنها بصفة دولة منتدبة، في الدخول في مشاركة تتعلق بالجمارك أو أغراض أخرى، فإن حكومة صاحب الجلالة تكون مستعدة لبذل مساعيها الحميدة لتشجيع رغبتها إذا طلب إليها ذلك. وهناك وجاهة في الحجة، التي يفهم أنها تقدم من جانب ممثل الملك حسين، بأن المعاهدة المقترحة إما أن تعالج شؤون الحجاز حصراً، وفي هذه الحالة لا يكون فيها محل لمادة تؤكد اعتراف الملك حسين بالوضع الانتدابي لحكومة صاحب الجلالة، أو، بدلاً من ذلك، إذا طلب إلى الملك

حسين أن يصرّح تصريحاً يتعلق بأقطار عربية أخرى فإن حكومة صاحب الجلالة عليها، من جانبها، أن تمنح نوعاً من الاعتراف برغبة الشعوب العربية في أن ينظر إليها كجماعة واحدة.

٤ ـ لقد انتهز سيادة اللورد فرصة وجود المندوب السامي للعراق في هذه البلاد لبحث القضية معه. وقد استشير أيضاً المندوب السامي لفلسطين برقياً. وكانت نتيجة هذه المباحثات أن أكدت لفخامته في الرأي القائل، ألاّ يحمل الملك حسين، إذا أمكن، على الاعتراف بالوضع الخاص لحكومة صاحب الجلالة في العراق وفلسطين وشرقي الأردن فقط، بل أيضاً أن تصاغ عبارات هذا الاعتراف لكي توضح، فيما يتعلق بهذه الأقطار، أن كل التعهدات السابقة الصادرة إمّا من مراسلة غير حاسمة أو من تصريحات من جانب واحد، هي الآن ملخصة نهائياً في وثيقة واحدة تربط الطرفين. وهو لا يرى اعتراضاً، فيما يتعلق بهذه الوزارة، على توسيع مبدأ الرابطة الوثيقة بين الدول العربية المختلفة التي أوحت بالمادة الأولى من الاتفاقية الإنكليزية ـ الفرنسية المعقودة في أيار (مايو) ١٩١٦ والتي قيل مراراً، في المراسلات المعنونة إلى الملك حسين وحكام عرب آخرين، أنها تحرّك حكومة صاحب الجلالة في علاقاتها مع الشعوب العربية[١].

٥ ـ وقد وجد هذا المبدأ في حالة العراق التعبير عنه في المادة ١٦ التالية من المعاهدة الموقعة في بغداد في ١٠ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٢:

«يتعهد صاحب الجلالة البريطانية، إلى المدى الذي يتفق مع تعهداته الدولية، بعدم وضع أية عراقيل في طريق مشاركة دولة العراق في شؤون الجمارك أو أغراض أخرى مع الدول العربية المجاورة حسبما ترغب في ذلك». ويقترح سيادته أن تطبق مثل هذه الصيغة الآن على العراق وشرقي الأردن والدول المستقلة في شبه الجزيرة العربية.

٦ ـ إن الوضع بخصوص فلسطين، في رأي فخامته، يختلف شيئاً ما. ولا بد أن اللورد كرزن يتذكر أن قضية قبول فلسطين في اتحاد للدول العربية قد أثير مؤخراً من قبل السر هربرت صموئيل. ويرى فخامته أنه، حتى إذا كانت الأحوال الداخلية في فلسطين ملائمة لمثل هذا المشروع، فإن وضع هذا القطر تحت انتداب صاحب الجلالة البريطانية يجعل هذا الاقتراح غير عملي. وهو يرى أن

---

(١) المقصود هنا اتفاقية سايكس ـ بيكو سيئة الصيت (ن.ص.).

الوقت لإدخال أي إقليم موجود الآن تحت الانتداب في اتحاد ممكن لدول عربية قد انتهى. لذلك فهو لا يوصي بذكر أي اتحاد دول عربية في المعاهدة المرتقبة مع الملك حسين. وهو لا يوصي أيضاً أن تعامل فلسطين على نفس الأساس مع العراق وشرقي الأردن. وفي الوقت نفسه لا يرى مانعاً من الاعتراف بأن مشاركة فلسطين مع دول عربية مجاورة أمر مرغوب فيه، بشرط ألاّ تهدد سياسة إنشاء وطن قومي للشعب اليهودي في تلك البلاد.

٧ ـ وإزاء هذه الاعتبارات فقد أمر فخامته بإعداد مسودة مادة لينظر فيها لورد كرزن، وصورة منها مرفقة طياً. إن هذه المسودة بطبيعة الحال ذات طابع مبدئي محض، لكن تعابيرها اختيرت بكل دقة لتنقل حرفياً العهود المهمة التي سبق أن قطعتها حكومة صاحب الجلالة إلى العرب واليهود. ويستنكر سيادة اللورد مسودة أية مادة تربط حكومة صاحب الجلالة بتعهدات جديدة أو تظهر وكأن القصد منها تحديد أي تعهد سبق اتخاذه. ولهذا السبب يشعر أن العبارات الحرفية للتعهدات السابقة يجب إدخالها حسب الإمكان، والاستثناء الوحيد هو التعهد بأن حكومة صاحب الجلالة سوف تبذل مساعيها الحميدة لتشجيع ارتباط جمركي أو أغراض أخرى بين بعض المناطق العربية. إن هذا التعهد قد سبق الالتزام به بصدد العراق، كما جاء أعلاه، وأن شموله لسائر الأقطار العربية كما يبدو لسيادة اللورد لا يشمل تعهداً لا تستطيع حكومة صاحب الجلالة تنفيذه بالطرق الدبلوماسية.

٨ ـ يأمل سيادة الدوق أن اللورد كرزن سوف يقدر الأسباب التي دعته إلى الإسهاب في عرض آرائه أمام سيادته. وهو يعترف بطبيعة الحال أن الحجاز بلد تهتم به وزارة الخارجية بصورة رئيسية. لكن كل ترتيب قد يتمّ التوصل إليه مع الملك حسين لا بد أن يؤثر على جميع المنطقة العربية. ولهذا السبب يجازف فيسجل رأيه الراسخ بأنه، من وجهة نظر القضية العربية عموماً، يكون من غير المرغوب فيه قطعاً أن تعقد تسوية دائمة مع ملك الحجاز دون النص على نوع من الاعتراف بالوضع الخاص الذي تشغله حكومة صاحب الجلالة في دول عربية أخرى.

إنني، يا سيدي،
خادمكم المطيع جداً
(التوقيع) جون شكبره

FO 686/20

(الأصل العربي)

٢٨
(كتاب)
من فؤاد الخطيب ـ وزير الخارجية
إلى المعتمد البريطاني في جدة

الرقم: ٦٠٩ التاريخ: ١٥/ ٧/ ١٣٤١
(٣/ ٣/ ١٩٢٣)

حضرة صاحب السعادة المعتمد البريطاني بجدة

أرسل لسعادتكم البرقية التالية لإحاطة علم حكومة جلالة الملك بمآلها المخالف لكل تصريحاتها واقبلوا فائق الاحترام وهذا نص البرقية:

أرفع اليوم تحققت من سبورنا الذي أرسلناهم بعد هزيمة الوهابية وأخبرونا اثنين صوبة الوهابية الذي وجدناهم بميدان الحرب على البيارق الخمسة هي من هجر نجد تحت قيادة الحوّاس أمير هجرت دخنه والأربعة الباقية بيرق تابع لابن شراره وبيرق تابع الزويبدي وبيرق تابع الحنانية وبيرق الهجر الثانية، الجميع تابعين للحواس وفرحان العيد والعواجي فقايد خيلهم ينوف عن الثلاثون رجالهم زيادة عن المائة والخمسون ذبحة وجد في ميدان الحرب خلاف بيرق فرحان وبيرق من هجر نجد استولينا عليه مقدار قومنا ينوف عن ١٦٠٠ هجين من جهة ومائة وخمسون هجين من الخوالعة ومائتين هجين وكسور من بني خلف دوره وأحد إخوانه أصحبناهم معنا وأيضاً ابن رويحي برفقتنا مولاً، أمير جهينة.

وكيل الخارجية
فؤاد الخطيب

FO 371/8937 [E 2531]

٢٩

(برقية)

من: وزير المستعمرات

إلى: (١) المندوب السامي لفلسطين

(٢) وكيل المندوب السامي للعراق

(١) الرقم: ٦٤
(٢) الرقم: ١١٧

التاريخ: ٣ آذار (مارس) ١٩٢٣

أبرق الملك حسين في ٢ آذار (مارس) إلى وكيله هنا بأن مأمور ابن سعود في حائل قد هاجم قبل أسبوعين «العلا» على سكة حديد الحجاز، وصُدّ بخسارة علمين، وأن استعدادات خطيرة تجري. هل لديكم أي تأكيد؟

(دوق) ديفونشير

FO 371/20

(الأصل العربي)

٣٠

(كتاب)

من الملك حسين

إلى المعتمد البريطاني في جدة

عدد: ٦١١

التاريخ: ١٧ رجب ١٣٤١
(٥ آذار (مارس) ١٩٢٣)

سعادة المعتمد البريطاني

الجناب الموقر،

تناولت كتابكم الأخير بتاريخ ٤ مارس ١٩٢٣ بغاية الابتهاج والسرور لما انطوت عليه سطوره من المباحث المتعلقة بالمواد الحياتية للبلاد، وهذا من طبيعة أصالة النجابة البريطانية. وكما شكرتكم عليه في التليفون أصرح لكم بشكري

بهذا بالنظر لكل ما يفهم ويستنبط من مآل مباحثكم في مواضيع القضية السعودية، وهذا يا سعادة النجيب الموقّر ليس بالنسبة لغرض شخصي أو ذاتي بل كما يعلم الباري ويطمئن منه وجداني هو لراحة البلاد وصيانتها مما ينشؤ أقلّه من التبليغات التي أقربها الحوادث الأخيرة ـ القضية التي يحرص عليها عامة شعوب المعمورة كما تشهد به الحرب الحاضرة وتنافس الأمم الواقع.

عزيزي: إن من أساسات اعتمادي على الشرف والمجد البريطاني هو بحثها وتأكيداتها منذ خابرتنا على أساس النهضة بإرادتها بكل ما أشارت إليه في محرراتها المعلومة بمقاصدها بالعرب ونواياها في مستقبلهم باستقلالهم وسلامتهم وفلاحهم من كل سوء واضطهاد ـ القضية التي حوادث ابن سعود وتجرؤاته جزء منها، ورجائي أن لا تحملوا تصريحات وكيل خارجيتنا بأن اعتداء الوهابية اعتداء بريطاني، فإن هذا يا محترمي صريح أوضحناه غير مرة عن حالة ابن سعود ووضعيته واقتداره قبل هذه العلاقة البريطانية، فإنهم قبل ذلك كانوا تحت حماية ابن رشيد وخلافه وعندهم بالإعانات وما نشأ بعد تلك الصلات الثابتة قولاً وفعلاً تأمرنا وتؤكد علينا بعدم التعرض له، وأن حدوث مثل هذه القتالات بين العرب يضر مصالحها ـ ولا ترضاه، وفعلاً نجد الآن تصريحهم في المعاهدة المعلومة بأنه لا يمكن قطع الإعانة عن اعتدائه المشهور في آناء الليل وأطراف النهار على مرأى ومسمع منها، وهذا أكبر شاهد فها نحن حاضرون أساساً للتفاهم على (تأمين) راحة عموم البلاد وسلامتها، فقولي عندما أبيتم وتنصلتم عما في طلبي المحق الذي ليس وراءه شبهة حق أو داعية حق انتزعناها من الحضرة السعودية أو أردنا إنقاصه بها بقولنا ما كان عليه جدّه وجدي، وأبوه وأبي، وعمه وعمي، وأنا وإياه من الحقوق والصفات وحدود السلطة تكن عليه وإذا لم يكن ذلك أنزل له عن كل شيء يتسلم البلاد بكل ارتياح، فهل بعد هذا ما يوجب تنصّل بريطانية بالبيانات القطعية عن هذه الحقائق التي يتظاهر منها عدم الحصول على نتيجة سلامة البلاد. وأما مسألة الحجاج فهذا فرض علينا راحتهم ونحن أشد من بريطانية حرصاً على سلامة انقضاء موسم الحج بكل أمن وسكينة، وراحة وحبور، وأعظم شيء يحببنا في بريطانية توصيتها وحرصها على هذه النقط التي يفهم منها حسن رعاية الإسلامية، وهناك اتخاذات وأساسات أهم من هذه، ولكنكم صارفون النظر عن كيفية التفاهم اللازم بتأسيسها بالصورة التي تحفظ حقوق ومنافع بريطانية، ولا تمس بشعائر مصالح جوهرية البلاد، وموادها

الحياتية بدون تكلفها عشر ما تتكلفه، ولا توقعنا وإياكم فيما يتشدق به أعداؤنا وأعداؤكم أمام البسطاء من المسلمين، وقد أشرت لكم هذا في كتابي ٢١ ذي القعدة ١٣٣٦ بأني لم أضع المادة المعلومة إلاّ لأجل براءتنا مما ننسب إليه في أنظار أولئك الأعداء والبسطاء وهذا ما يمكنني عمله وثباتي على هذه الحالة مع ثباتكم على عكسها أكبر دليل على ثباتنا ووفائنا. ولا مؤاخذة إذا قلنا لكم على عكسها.

يا حضرة المعتمد أسألكم بالشرف أين كنتم تضعون السلطان وحيد الدين بعد أن قبلتم التجاءه إليكم؟ تأمل في هذه المسألة البسيطة المهمة التي تجعل عالي بريطانية سافلها أدبياً، وهذا لا أقوله إلاّ من إخلاص وطيد، وأرجو أن لا تتمادى هذه السياسة إلى أعظم من ذلك، ولا أجد ما أشكرك به لإرسال فحوى البرقيتين لجهة الاختصاص، فإن هذا من أبسط مجهوداتك في خدمة وطنك وأقوامك ومن يصدق عليهم أنهم أصدقاؤهم، فلا عدمت الإنسانية نجابتك وهممك، وأشواقي أهديها حضرتك.

مكة المكرمة ١٧ رجب ١٣٤١.

FO 371/8937 [E 2369/46/91]

٣١
(كتاب)
من وزارة الخارجية
إلى وزارة المستعمرات

التاريخ: ٦ آذار (مارس) ١٩٢٣

سيدي،

أوعز إليّ وزير الخارجية بأن أعترف بورود كتابكم المرقم ١٩٢٣/٣٤٣٣ والمؤرخ ٢ آذار (مارس) حول المفاوضات بشأن معاهدة مع ملك الحجاز.

٢ ـ لا يرى الوزير إعطاء أي تأكيد مماثل إلى ابن سعود حول تسوية حدوده، والامتناع عن الاعتداء، والاعتراف بالمعاهدات القائمة، حتى يقبل الملك حسين رسمياً مسودات المواد المبحوث فيها. إذاً، ومتى، فعل الملك

حسين ذلك فسوف تخبر وزارتكم حسب الأصول.

أنا، يا سيدي،
خادمكم المطيع
(التوقيع) لانسيلوت أوليفانت

FO 371/8937

٣٢
(مذكرة)
من المستر فوربز آدام
حول مشروع المعاهدة بين الملك حسين والحكومة البريطانية

بحثنا يوم أمس، مع الميجر يونغ، مسودة الوثيقة أ مع الدكتور ناجي الأصيل الذي أعرب عن خشيته بأن معرفته التامة بالملك حسين تجعله لا يعلق آمالاً على إمكانية حمله على الموافقة على التكرار الوارد في الفقرة المتعلقة بتصريح بلفور. والملك حسين يدرك أن حكومة جلالته لا يسعها أن تتنصل من هذا التعهد. والحقيقة أنه سيبذل غاية جهده لإقناع العرب الفلسطينيين بقبوله أو بالأحرى بقبول مضمونه كما جاء في الكتاب الأبيض الصادر عن وزارة المستعمرات في العام الماضي، بيد أنه طلب إذا كان ذلك ممكناً، مجرد إشارة غير مباشرة إليها في الفقرة.

ثانياً: ذكر الدكتور ناجي أن الأوامر الصادرة إليه من الملك حسين تحتم عليه أن يلح في أن تتضمن الفقرة إشارة ما إلى «الوحدة العربية». وإذا لم يمكن ذلك فإيراد عبارة «اتحاد الدول العربية» [Confideration].

ثالثاً: طلب الدكتور ناجي بالحد بقدر الإمكان من التمييز ما بين فلسطين والبلاد الأخرى المعنية، كما ود التأكيد عليها في مسودتنا، التي قدمناها، والاكتفاء بإشارة واحدة (تشمل كل البلاد الأخرى المعنية) إلى إمكانية الارتباط فيما بينها.

يعتقد الميجر يونغ ـ متحدثاً بصفة شخصية ـ أنه قد يكون بوسع وزارة

المستعمرات أن تلتقي مع الدكتور ناجي في هذه النقاط الثلاث على شرط أن تكون هنالك، بالنسبة للنقطة الأولى، إشارة إلى تعهد حكومة جلالته، وبالنسبة للجزء الثاني من الفقرة اعتراف الملك حسين بأن يظل وضعنا في العراق سليماً كما هو. . . إلخ.

وبنتيجة هذه المناقشة وافقت أنا والميجر يونغ مؤقتاً على مسودة الفقرة في الوثيقة ب. ويعتقد الدكتور ناجي (وربما كان في هذا متفائلاً) أنه قد يكون بوسعه أن يحصل على موافقة الملك حسين على هذه الفقرة، غير أنه كان حريصاً على حذف عبارة، «بالقدر الذي يتفق مع التزاماته الدولية». ويقول إن الملك حسين تساوره الشكوك والمخاوف من مثل هذه العبارات المقيّدة وخاصة كلمة «دولية»، وهو يفضل أن يقتصر كل شيء على حكومة جلالته والملك حسين فقط، ويعتقد أن كلمة «دولية» تعني الزجّ بفرنسة. وقد شعرت أنا والميجر يونغ بأنه ليس في وسعنا أن نوافق على ذلك ولو بصفة مؤقتة. وحتى على الافتراض - غير المحتمل - وهو أن ابن سعود وحكومة العراق أو أن حكومة العراق والحجاز ترغبان في الاتحاد للغرض نفسه أي «بهدف اتحاد كونفدرالي في النهاية»، فإنه يصعب علينا أن نوافق على ذلك في ظل انتدابنا على العراق، وطالما كنا مسؤولين عن علاقات العراق الخارجية. ومع ذلك، ربما يمكننا أن نوافق على هذه النقطة إذا ثبت في النهاية أنها العائق الوحيد في طريق المعاهدة.

وإذا وافقت وزارة الخارجية ووزارة المستعمرات على مسودة الفقرة، فإن الدكتور ناجي يقترح أن يحمل (مسودة) مشروع المعاهدة، الذي سيكتمل في ذلك الوقت، معه إلى مكة، حيث يقنع الملك حسين بتوقيعها والتصديق عليها هناك، ثم يعود بها كي نوقع عليها. ويودّ أن يتجنب الفشل الذي منيت به المحاولات السابقة للحصول على موافقة الملك حسين على الوثائق التي سبق أن وقّعها كلا الجانبين عبثاً.

١٩٢٣/٣/٧

FO 371/8937 [E 2693]

٣٣

(كتاب)

من وزارة المستعمرات

(دائرة الشرق الأوسط)

إلى وزارة الخارجية

الرقم: التاريخ: ١٠ آذار (مارس) ١٩٢٣

عزيزي أوليفانت،

أوعز رئيس الوزراء مؤخراً أن تتولى لجنة مجلس الوزراء المختصة بالعراق قضية دفع الإعانات المالية إلى الرؤساء العرب، وقد أمرني دوق ديفونشير أن أعدّ مذكرة حول الموضوع لتوزيعها على اللجنة.

أرفق بطيه مسودة للمذكرة التي أعدّت، وقبل عرضها على وزير الخارجية سيسرني أن أعلم فيما إذا كانت لديك أية ملاحظات تبديها بشأنها من وجهة نظر وزارة الخارجية. وسأكون ممتناً، إذا تمكنت من تزويدي بجوابك بأسرع ما يمكن.

(التوقيع) جون شكبره

إلى المستر لاسنيلوت أوليفانت

وزارة الخارجية

FO 371/8937 [E 2693]

٣٤

(مذكرة)

عن

دفع الإعانات للرؤساء العرب

(أعدتها دائرة الشرق الأوسط بوزارة المستعمرات)

التاريخ: ٨ آذار (مارس) ١٩٢٣

إن قضية الإعانات العربية نُظر فيها أولاً بصورة جامعة في اجتماع المؤتمر

الوزاري حول شؤون الشرق الأوسط المعقود برئاسة لورد كرزن في ٧ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٢٠. وقد قدم الرئيس اقتراحاً ـ لكي ينظر فيه المؤتمر ـ بوجوب قبول المبدأ الذي يرمي إلى ضرورة اشتراك حكومة صاحب الجلالة وحكومة الهند بالتساوي في النفقات المالية في بلاد العرب، وتخصيص مبلغ إجمالي سنوياً لمنح الإعانات حسب هذا المبدأ، على أن يتم إقرار التوزيع الفعلي بين وزارة الهند من جهة والوزارة المسؤولة عن الشرق الأوسط في حكومة جلالته، من الجهة الأخرى. وقد قرر المؤتمر أن تعدّ مذكرة في وزارة الخارجية، حسب الخطوط التي اقترحها الرئيس، تعطي تقريراً مسبّباً للسياسة التي تتبع في المستقبل على أساس ما يلي:

(أ) المشاركة بالتساوي بين حكومة صاحب الجلالة وحكومة الهند.

(ب) التمسك بالالتزامات الواردة في المعاهدات.

(جـ) تخصيص مبلغ سنوي مؤقت مجموعه ١٠٠,٠٠٠ باون يتم توزيعه بالاتفاق بين حكومة صاحب الجلالة وحكومة الهند.

(د) مشاركة الدول الأخرى المهتمة بالحج في إسناد الحجاز مالياً.

يقدم هذا المشروع في بادىء الأمر إلى وزارة الهند للموافقة عليه، ثم يعرض بعد ذلك بصيغته الأخيرة على حكومة الهند وممثلي حكومة صاحب الجلالة المختصين لإبداء الرأي. وعند ورود هذه الآراء يعرض الأمر على الخزينة لموافقتها النهائية على مجموع المبلغ المتفق عليه بين وزارة الهند ووزارة حكومة صاحب الجلالة المسؤولة عن السياسة العربية.

٢ ـ وعملاً بهذا القرار أعدت مذكرة في ١٦ كانون الأول (ديسمبر) اقترح فيها أن المبلغ المؤقت البالغ ١٠٠,٠٠٠ باون (أو بالأحرى ما يقابله بالروبيات) يجب اعتبار بمثابة المبلغ الدائمي المتيسر للإعانات، وكل رصيد يتبقى من المجموع المخصص للإعانات، يوزّع بصفة هدايا للرؤساء الذين قدّموا خدمات طيبة. وقد اقترُح أن يُعطى الإدريسي هدية فورية قدرها ٥,٠٠٠ باون، وأن تخفض إعانة ابن سعود تدريجياً خلال الأشهر الأربعة التالية إلى مبلغ ٢٥,٠٠٠ باون سنوياً، وأن تُعطى إعانة مماثلة إلى الملك حسين، وأنه لا يلزم اتخاذ إجراء خاص فيما يتعلق بابن رشيد والإمام، وأن من الضروري طلب قرار حكومة الهند بخصوص دفع حصة تبلغ نصف المبلغ المؤقت ١٠٠,٠٠٠ باون قبل تنفيذ الخطة

المقترحة، وأن يحصل على رأي وزارة الهند بالتشاور مع حكومة الهند بشأن الخطة عموماً وعن قضية تخفيض الإعانات إلى سلطان مسقط وتقديم إعانات صغيرة إلى شيوخ الكويت والبحرين ورؤساء الساحل المتصالح. وأرفق بهذا صورة المذكرة.

٣ ـ في ٣١ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٢٠ قرر مجلس الوزراء استحداث دائرة جديدة تابعة لوزارة المستعمرات لمعالجة إدارة الأقاليم البريطانية المنتدب عليها في الشرق الأوسط. وعينت لجنة وزارية تحت إشراف وزير الحرب (المستر تشرشل) لتقديم توصيات لتنفيذ هذا القرار. وهذه اللجنة التي رئسها السر ج. ماسترتن سميث قدمت تقريرها إلى وزير الحرب في ٣١ كانون الثاني (يناير). وقد أوصت بشرط التحفظ بشأن كردستان والحجاز والساحل العربي للخليج الفارسي (العربي)، أن يتضمن نطاق الدائرة الجديدة كل الأقاليم إلى الجنوب والشرق من الحدود المقررة حديثاً بين المنطقة التابعة للانتداب الفرنسي في سورية والمناطق التابعة للانتداب البريطاني في فلسطين والعراق، وأن وزارة المستعمرات تكون هي السلطة البريطانية المسؤولة عن جميع الشؤون المتعلقة بالإدارة والسياسة في العراق وفلسطين وعدن والخاصة بالسياسة في المناطق العربية الأخرى داخل منطقة النفوذ البريطاني. واجتمع مجلس الوزراء في ١٤ شباط (فبراير) ١٩٢١ للنظر في هذا التقرير، وقرّر الموافقة بصورة عامة على التوصيات التي وردت فيه، على أساس (١) أن هذه الموافقة لا تتضمن تغييراً للترتيب الحاضر الذي يقضي بأن إيرادات حكومة الهند تتحمل جزءاً من مصاريف الشرق الأوسط و(٢) أن مقترحات اللجنة تقدم، قبل تنفيذها، إلى حكومة الهند وتحصل على موافقتها. ووافق المجلس أيضاً على أن وزير المستعمرات[*] يسمح له بزيارة مصر في أوائل شهر آذار (مارس) لغرض التشاور مع السلطات البريطانية في فلسطين والعراق وبلاد العرب. وقد غادر الوزير لندن إلى مصر في أول آذار (مارس) وعقد مؤتمر في القاهرة من ١٢ إلى ٢٤ آذار (مارس) جرى البحث فيه تفصيلاً في سياسة حكومة صاحب الجلالة في الشرق الأوسط. ووضعت الدائرة المؤلفة حديثاً للشرق الأوسط مذكرة قبل عقد مؤتمر القاهرة سجلت فيها الرأي التالي بشأن الإعانات:

(*) المستر تشرشل نُقل من منصب وزير الحرب إلى منصب وزير المستعمرات في ١٤ شباط (فبراير) ١٩٢١.

«نوافق على الخطوط العامة للمذكرة المتعلقة بالإعانات التي أعدها الكرنل كورنواليس في وزارة الخارجية في ١٦ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٢٠، خصوصاً على المبدأ القائل بوجوب حصول الملك حسين وابن سعود على معاملة متماثلة، وأن الالتزامات المالية المترتبة بموجب المعاهدات أو الاتفاقات القائمة يجب احترامها، وأن دفع مبالغ فورية إلى ابن رشيد أو الإمام يحيى ليس موضوع بحث. إننا لم نقتنع بأن هناك أسباباً كافية لدفع إعانات إلى الحكام العرب الآخرين الذين لا يتسلمون شيئاً الآن، ولو أن المقيم في عدن قد تكون له توصيات لتقديم إعانة إلى الإدريسي. نرى أن جميع مبالغ الإعانات يجب أن تدفع شهرياً في آخر الشهر، وتكون مشروطة بقيام الحاكم ذي العلاقة بتنفيذ تعهدات معيّنة، كالمحافظة على طرق الحج، وحفظ الحدود التي عينت بموجب التحكيم البريطاني، والامتناع عن العمل العدائي في بعض الاتجاهات المعيّنة، واستبعاد النفوذ الأجنبي. إن الفشل في تحقيق أي من الشروط يجب أن يؤدي إلى وقف الإعانة انتظاراً لتقديم الإيضاحات بشأنها، وتكون تبعة الإثبات على الذي يقبض الإعانة».

٤ ـ إن مؤتمر القاهرة قد وضع سياسة شاملة للإعانات لحكام جزيرة العرب المستقلين. وقد نص ذلك على زيادة الإعانة لابن سعود إلى ١٠٠,٠٠٠ باون سنوياً، تدفع شهرياً في آخر الشهر بشرط محافظته على السلام مع العراق والكويت والحجاز. واعترف المؤتمر بأن الملك حسين وابن سعود يجب معاملتهما على قدم المساواة، ولذلك أوصي بأن تدفع للأول إعانة مماثلة بشرط تحسين ترتيبات الحج والاعتراف بمعاهدات السلام وممارسة نفوذه من أجل حفظ النظام والحكم الصالح في المناطق العربية. وفي حالة عقد علاقات مرضية مع الإمام، ارتأى المؤتمر أن يمنح هذا الحاكم إعانة قدرها ٢٠٠٠ باون شهرياً. ولأجل الحيلولة دون اعتداء الإدريسي على الحجاز واليمن، وبذلك تمكين حكومة صاحب الجلالة من زيادة تأثيرها على الملك حسين والإمام، فقد اقترح إعطاء الإدريسي إعانة قدرها ١٠٠٠ باون شهرياً بشرط أن يلتزم السلم ويستبعد الأجانب عن عسير. وأوصى المؤتمر أيضاً بدفع ٢٤٠,٠٠٠ روبية سنوياً من

الإيرادات العراقية إلى فهد بك (الهذّال) رئيس عشائر العنزة والاستمرار على الإعفاء من ضريبة التمور الذي تمنحه الحكومة العراقية في الوقت الحاضر إلى شيخ الكويت. وارتأى أنه يجب عدم دفع مدفوعات أخرى عن استئجار ساحل الكويت الأمامي، ويكون تعيين شيخ جديد للكويت مناسبة طيبة لعدم مواصلة الدفع.

٥ ـ وحينما كان مؤتمر القاهرة ملتئماً أبلغت آراء حكومة الهند، التي كانت قد أبرقت من قبل نائب الملك في ٢٠ شباط (فبراير)، إلى وزير المستعمرات. وقد صرّح نائب الملك أن حكومة الهند ستكون مضطرة إلى الاحتجاج بكل شدة على الاقتراح القائل بأن على الهند أن تساهم في الإعانات المقترح تقديمها إلى الرؤساء العرب. وقال إن دليلاً نشر في الصحافة عن احتمال تخصيص إيرادات هندية لسياسة إعانة ابن سعود أدّى إلى احتجاجات من جانب فئتين مختلفتين من الطائفة الإسلامية. وفيما يتعلق بالحجاز كان الشعور شديداً، وكل محاولة لمشاركة الهند في منح إعانة منتظمة للملك حسين كتدبير للسلام تكون خارج الصدد. ولذلك فإن حكومة الهند امتنعت، بكل احترام، ولكن نهائياً، عن قبول أي امتداد لمسؤوليات الهند في جزيرة العرب عدا تلك التي سبق لها الالتزام بها. ولا ترى الهند أية مناسبة لمنح إعانات لشيوخ البحرين والكويت أو زعماء الساحل المهادن. وهي تنظر في إمكان تخفيض الإعانة إلى مسقط (التي كانت دائماً عبئاً على الإيرادات الهندية).

بحث وزير المستعمرات القضية بكاملها مع نائب الملك المعيّن (لورد ريدنغ) الذي مرّ بالقاهرة بينما كان المؤتمر منعقداً، لكن لم يتم التوصل إلى نهاية معينة.

٦ ـ يتضح من الخلاصة الواردة أعلاه أن الخطة الموصى بها في مذكرة وزارة الخارجية المؤرخة في ١٦ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٢٠، والتي كانت تعتمد على مساهمة متساوية من جانب حكومة صاحب الجلالة وحكومة الهند في دفع إعانات إلى رؤساء العرب، لا يمكن مباشرتها بالنظر إلى موقف الحكومة الهندية. وقد سبق وضع مبلغ ١٠٠,٠٠٠ باون بصورة مؤقتة في تخمينات خلاصات الشرق الأوسط لسنة ١٩٢٣/ ٢٤ تحت فصل «إعانات عربية». . وهذا يمثل قرار دائرة الخزينة بشأن المقترحات الأصلية لوزارة المستعمرات التي أوصت بمبالغ مجموعها ١٢٥,٠٠٠ باون. وقد توصّل إلى هذا الرقم الأخير على

الوجه الآتي:

(أ) الحاكم العربي الوحيد الذي يقبض إعانة من الإيرادات الامبراطورية هو ابن سعود. والاقتراح الذي قدمه مؤتمر القاهرة بزيادة هذه الإعانة إلى ١٠٠,٠٠٠ باون لم تقبله الحكومة السابقة، ولا تزال الإعانة تدفع بمعدّل ٥٠٠٠ باون شهرياً، وعلى ذلك أوصيت وزارة المستعمرات بتخصيص مبالغ مجموعها الكامل سنوياً ٦٠,٠٠٠ باون.

(ب) الحكام العرب الآخرون في المنطقة التي بحثت فيها حكومة صاحب الجلالة هم ملك الحجاز، وإمام اليمن، والإدريسي حاكم عسير. أما ابن رشيد فقد احتلّ بلاده الآن ابن سعود الذي زادت أهميته بذلك لحصوله على أقاليم على حدود مع العراق وشرقي الأردن. وفيما يتعلق بالحجاز قررت لجنة وزارية في ٢٥ أيار (مايو) ١٩٢١ أن الوقت قد حان لتجديد منح الإعانة للملك حسين، وأن المفاوضات لأجل دفع هذه الإعانة تناط بمندوب خاص، على أن يغادر لندن خلال بضعة الأسابيع التالية. ويجب أن يكون دفع الإعانة مشروطاً بقيام الملك حسين بإبرام معاهدة فرساي، وأن تعقد في الوقت نفسه معاهدة بين حكومة صاحب الجلالة والملك حسين، وأن يطلب إلى وزارة الخارجية وضع صيغة لمسودة معاهدة تتضمن الشروط المتفق عليها في القاهرة، كما عدّلت خلال المباحثة التالية، ويجب أن لا يذكر شيء في المعاهدة عن دفع أي إعانة، وإن قضية العملة التي تدفع بها تتم تسويتها بالمراسلة بين وزارات حكومة صاحب الجلالة المختصة.

وكان المندوب الذي وقع عليه الاختيار للمفاوضة مع الملك حسين هو الكرنل لورنس. وقد عقد معاهدة مؤقتة مع الأمير عبدالله بالنيابة عن الملك في خريف سنة ١٩٢١، لكن الملك حسين امتنع عن الموافقة على الوثيقة وبقيت المفاوضات معلقة خلال أشهر عديدة. وجددت حديثاً بمبادأة الدكتور ناجي [الأصيل] ممثل الملك حسين في لندن، وهي تسير الآن بصورة

حسنة. ويتوقع أن تعقد المعاهدة قبل نهاية حزيران (يونيو) ولذلك ارتأت وزارة المستعمرات أن يخصص في تخمينات (ميزانية) سنة ١٩٢٣ ـ ٢٤ لمدفوعات تسعة أشهر بمعدّل ٥٠٠٠ باون، أي مجموع ٤٥,٠٠٠ باون للسنة.

(ج) تجري المفاوضات أيضاً مع إمام اليمن الذي تحادد بلاده محميّة عدن. وكان هذا الحاكم يتجاوز على المحميّة سنة ١٩٢١ ـ ٢٢، لكن وجود الطائرات في عدن أثّر في إقناعه بالانسحاب إلى أراضيه. وأن اقتراح مؤتمر القاهرة بأن يتسلم الإمام إعانة قدرها ١٠٠٠ باون شهرياً حالما يدخل في علاقات معاهدة مع حكومة صاحب الجلالة، وأن الإدريسي حاكم عسير يتسلم إعانة قدرها ١٠٠٠ باون شهرياً، قد عدّلت فيما بعد.

قُدّم اقتراح معدّل مآله أن تحاول حكومة صاحب الجلالة إقناع الإدريسي بالانسحاب من ميناء الحُديدة الذي احتله بموافقة ضمنية من حكومة صاحب الجلالة حينما كانت القوّات البريطانية التي رابطت هناك كتدبير حربي قد سحبت سنة ١٩٢٠، والحديدة هي تاريخياً وجغرافياً الميناء الطبيعي لليمن، وعودتها إلى الإمام صاحبها الطبيعي يستبعد لزوم إعطاء إعانة إلى هذا الحاكم. والمقترح أن يعوّض الإدريسي عن إخلائه الحديدة بدفع إعانة إليه على أن لا تزيد على مجموع ٢٠٠٠ باون شهرياً كما أوصى مؤتمر القاهرة لمنحها إلى الأمام.

وفي انتظار احتمال تسوية قضية الحديدة قبل نهاية شهر أيار (مايو)، وعقد المعاهدة في الوقت نفسه مع الإمام، ارتأت وزارة المستعمرات أن يخصص في تخمينات سنة ١٩٢٣ ـ ٢٤ لمدفوعات عشرة أشهر إلى الإدريسي بمعدل ٢٠٠٠ باون شهرياً أي مجموع ٢٠,٠٠٠ باون.

(د) إن وزارة المستعمرات، عند تقديم توصياتها إلى دائرة الخزينة، لم تعط تفاصيل للمبلغ المقترح، وقدره ١٢٥,٠٠٠ باون عدا ٦٠,٠٠٠ باون موصى بها لابن سعود، إذ ارتؤي أنه ليس في الإمكان التخصيص سلفاً للمدفوعات الفعلية التي تمنح لملك

الحجاز والإدريسي بالنظر إلى عدم التأكد من الوقت الصحيح. والخزينة لم تعترض على المجموع المقترح البالغ ٦٠,٠٠٠ باون لابن سعود، لكنها خفضت الباقي ٦٥,٠٠٠ باون إلى ٤٠,٠٠٠ باون على أساس أن وجوب الدفع إلى ملك الحجاز والإدريسي قد لا يتحقق بالسرعة التي توقعتها وزارة المستعمرات. وكانت النتيجة أن مبلغاً قدره ٤٠,٠٠٠ باون فقط أصبح متيسراً الآن للدفع إلى الحجاز وعسير، إذا تقرر وجوب دفع كامل إعانة ابن سعود. لكن تجرى محاولة لإقناع الخزينة بزيادة مجموع المبلغ المعتمد في التخمينات بالنظر إلى الإعانات التي قد تبلغ ١٠٠,٠٠٠ باون إلى ١٢٠,٠٠٠ باون.

٧ ـ وفي كل الأحول يبدو بوضوح أن من المرغوب فيه حقاً إنهاء نظام الإعانات كلّه في أسرع وقت ممكن. فالاعتراضات على الطلب من البرلمان تخصيص مبالغ لهذا الغرض سنة بعد أخرى واضحة، ويقترح إجراء الترتيبات لتصفية هذه المسؤولية نهائياً خلال السنة المالية ١٩٢٣/ ٢٤، وذلك بأن تدفع إلى الرؤساء المعنيّين مبالغ نقدية كتسوية نهائية لطلباتهم. وبصدد ابن سعود، يعتقد السر برسي كوكس الذي استشير في الأمر، أنه لن تكون هنالك صعوبة كبيرة في التوصل إلى تسوية على هذا الشكل. فإن ابن سعود، وإن كان يحتاج إلى أموالنا، لا يرتضي وضعه كزعيم يقبض إعانة. ولعلّ دفعة واحدة كبيرة تجد لديه كل الارتياح، خصوصاً في الوقت الحاضر، حين يبدو، من تقرير ورد خلال الأيام القليلة الأخيرة، أن بلاده تمر بأزمة اقتصادية شديدة نظراً لرداءة المحاصيل مما دعاه إلى تقديم نداء مستعجل للحصول على قرض قدره ١٠٠,٠٠٠ باون. أما قضية الملك حسين ففيها بعض الصعوبة. فقد أُفهم قبل مدة أنه، في حالة عقده معاهدة مرضية معنا، سيتسلم إعانة على نفس مستوى ما يدفع إلى ابن سعود، أي ٦٠,٠٠٠ باون سنوياً. ولكن إذا شرحنا له أننا سنوقف إعانة ابن سعود، تلك الإعانة التي كانت موضوع اعتراضه دائماً، فإنه قد يكون راغباً في أن ندفع له دفعة نهائية بالطريقة نفسها. وسيكون ضرورياً بطبيعة الحال أن يوضح له، قبل عقد المعاهدة التي تجرى المفاوضة بشأنها الآن فعلاً، ما هي مقترحاتنا المالية. وبخصوص الإدريسي لم يقطع له وعد معين. ويجب علينا «أن نشتريه» (نتفق معه) للخروج من الحديدة. ولا يبدو أن هنالك سبباً لعدم إمكان تحقيق

هذا الهدف بدفع مبلغ مقطوع، مثلما كان سيحصل بدفع إعانة شهرية.

إن الاقتراح المقدم مبدئياً هو:

(١) أن يبلغ ابن سعود بأن إعانته سوف تقطع بعد ٣١ آذار (مارس) ١٩٢٣، على أن يدفع له مبلغ مقطوع قدره ٥٠,٠٠٠ باون عن سنة ١٩٢٣/ ٢٤.

(٢) أن يبلغ الملك حسين أنه، إذا ومتى وقع معاهدة مرضية معنا، فسيدفع له مبلغ مقطوع قدره ٥٠,٠٠٠ باون، ولكن دون إعانة مستمرة.

(٣) أن يسمح للمقيم في عدن بمفاوضة الإدريسي على أن يخلي الحديدة مقابل دفع مبلغ مقطوع قدره ٢٠,٠٠٠ باون.

ويجب أن يوضح لكل من الرؤساء الثلاثة أن العرض يبقى قائماً للسنة المالية ١٩٢٣ ـ ٢٤ فقط. وإذا لم يوافقوا عليه خلال تلك المدة فإنهم لا يحصلون على شيء. وإذا أمكن إقناع الخزينة بزيادة الاعتماد في التخمينات من ١٠٠,٠٠٠ باون إلى ١٢٠,٠٠٠ باون، فإن المبلغ المخصص يكون كافياً لتغطية المدفوعات الثلاثة المتوقعة.

دائرة الشرق الأوسط
في ٨ آذار (مارس) ١٩٢٣

FO 371/8937

٣٥
(كتاب)
من وزارة الخارجية
إلى وزارة المستعمرات

التاريخ: ١٥ آذار (مارس) ١٩٢٣

عزيزي شكبره،

عرضت على الوزير كتابكم المؤرخ في ١٠ آذار (مارس) حول قضية دفع إعانات إلى بعض الرؤساء العرب.

إنني مخوّل أن أبلغكم، جواباً على ذلك، بأننا نتفق معكم تماماً في رغبتكم لصرف النظر عن الإعانات بصورة كلية. لكن وزارة الخارجية لا تستطيع

إبداء رأي في موضوع هل يكون نقل المبالغ المقترح عملياً، (لأنه يتعلق بمجلس العموم).

(التوقيع)
لانسيلوت أوليفانت

FO 371/8947 [E 3818]

٣٦
(تقرير)
من القنصلية البريطانية في دمشق
إلى وزير الخارجية في لندن

الرقم: P ٥٧/٤٥ التاريخ: ١٥ آذار (مارس) ١٩٢٣

سيدي اللورد،

أتشرف بإعلامكم عن تسلمي رسالة المستر لندزي رقم ١٦ المؤرخة في ٢٠ شباط (فبراير) التي أخبرني بها أن معاليكم وافقتم على إصدار هذه القنصلية شهادات هوية.. إلخ إلى النجديين حسب ما وصفت في تقريري رقم ٣٥٣/٢٥٩ بي المؤرخ في ٢٨ كانون الأول (ديسمبر).

٢ ـ في تقرير سابق كنت قد أبلغتكم بأن فوزان كان منزعجاً من إساءة استعمال الكمارك المحلية صلاحياتها، وأنه رجاني التأكد عما إذا كان الأمير عبدالله سيسمح بدخول مثل هذه القوافل مباشرة إلى شرق الأردن في المستقبل وأيضاً ـ إذا وافق ـ فما هي الرسوم التي ستدفع.

٣ ـ أرفق طيه ترجمة رسالة فوزان إليّ عن هذه المسألة، للإشارة إليها.

٤ ـ أخذت هذه الرسالة إلى عمان معي وخلال إقامتي هناك ـ بما في ذلك يومان في خيام الأمير ـ تمكنت، بمساعدة المستر فيلبي، من البحث في المسألة بحثاً تاماً.

عبّر الأمير عن استعداده للموافقة، بعد أن أشرت إلى أن هذا الأمر الجديد ـ سواء اعتبر فرض رسوم جمركية ضد سورية أو لم تفرض تعرفة جمركية ـ لا بد

أن ينتج بعض العوائد الجديدة لشرق الأردن، وسيسر ابن سعود، وأن كل تجارة نجد ستتحول في النهاية إلى عمان.

خوّل مظهر بك[1] مواصلة المناقشة وزارني في عمان يوم ١١. وأعلن أنه لا يرغب في فرض أي رسوم باهظة. وبناء على ذلك اقترح:

(أ) ٢٠ قرشاً مصرياً على كل جمل.

(ب) ١٠ قروش مصرية على كل حصان، أو حمار أو بغل.

(ج) ٥ قروش مصرية على كل خروف.

(د) ضريبة الجسر الحالية، وهي ٣ قروش مصرية عن كل دابة تجتاز الأردن إلى فلسطين تبقى سارية المفعول أيضاً.

(هـ) يضمن الأمير حماية القوافل من الهجمات أو فرض رسوم عليها من جانب بني صخر (الذين يخافهم النجديون إلى أقصى حد).

(و) يستطيع ابن سعود، إذا رغب، تعيين وكيل له في عمان.

(ز) (كما قلت لفوزان من قبل) يجب أن تدخل القوافل شرق الأردن عند نقطة واحدة تعين لاحقاً باتفاق متبادل وذلك لتسهيل حمايتها من الهجوم والتحكم في إعدادها إلخ..

٥ - بمجرد عودتي إلى هنا استدعيت فوزان فوراً وعرضت أمامه هذه المقترحات الأولية. (ستدرج في الوقت المناسب ضمن رسالة رسمية من كبير الممثلين البريطانيين). وقد كان مسروراً جداً بالمقترحات، خصوصاً عندما أشرت إلى أن:

(أ) الرحلة ستعوض عن الرسوم الصغيرة المفروضة من قبل سلطات شرقي الأردن.

(ب) القوافل التي تعبر إلى شرق الأردن مباشرة ستنجو من رسم الأسعار الجديدة بنسبة $\frac{1}{2}$ ٥ في المئة الذي فرضته سلطات شرق الأردن لتوّها على السلع، إلخ، التي تدخل إلى الأردن من سورية.

(ج) القوافل يفترض أنها ستكون آمنة من (هجمات) بني صخر.

---

(١) مظهر الرسلان: رئيس وزراء إمارة شرق الأردن (ن.ص).

٦ ـ كان فوزان خائفاً في السابق من أن الأمير سيرفض أي مقترحات من هذا القبيل، وهذا هو ما دعاه إلى طلب تدخلي. وكان مرتاحاً جداً للنقاط الرئيسية في العرض، وبناء على ذلك اقترحت أنه يجب عليه ـ بمجرد أن أكون قد تسلمت الرسالة الرسمية من كبير الممثلين البريطانيين ـ أن يتوجه هو بنفسه إلى شرق الأردن ويقابل مظهر بك. وعندئذ يمكنه تسوية التفاصيل المتبقية بنفسه.. مثل النقطة التي تدخل عندها القوافل شرق الأردن.. وقد تلقّف هذا العرض وقال إنه سيذهب بمجرد أن أكون قد تسلمت رسالة كبير الممثلين البريطانيين وقلت إن عليه أن يذهب.

٧ ـ نبهت الأمير وفوزان إلى أن أي ترتيب من هذا القبيل قد يصبح الخطوة الأولى لإقامة علاقات ودية إلى حد أكبر بين بلديهما. ووافق الأمير، خصوصاً أن اللفتة الأولى قد صدرت، كما أشرت، عن ابن سعود. كما وافق فوزان على أن من الضروري أن يكون هناك وفاق بين ملوك العرب وأمرائهم من أجل مواجهة الخطر التركي من الشمال في المستقبل.

٨ ـ ثم قلت لفوزان إنني أقترح أن أضيف أنا نفسي شرطاً واحداً:

«إنه بالنظر إلى الشروط السهلة جداً والموقف الودي عامة الذي تبناه الأمير تجاه اقتراح سلطان نجد، سيبدو من غير المنطقي ومن الأمور التي لا تنم عن امتنان، إذا ما سمح الأخير لأي من محاربيه الصاخبين نوعاً ما أن يشنوا أي هجمات أخرى على أراضي شرق الأردن أو على القبائل ضمن قطاع شرق الأردن.

وافق فوزان على هذا فوراً وأعرب عن اعتقاده بأن بوسعه أن يعلن أن أي هجمات لن تقع في المستقبل، أو أنها إذا وقعت ـ سيلقى من يشنونها جزاء قاسياً.

وأضاف أن ابن سعود، بعد الهجوم غير المأذون به على بني صخر العام الماضي، اعتقل ابن مهيّا و ٦٠ من أتباعه. وقال إنهم ما زالوا في السجن وتوقع أن عديدين منهم وربما أن مهيّا نفسه سيعدمون في نهاية الأمر.

٩ ـ فوزان رجل صادق. وقد صدق فعلاً ما قاله أعلاه لكنه بالطبع لا يستطيع أن يعرف ما إذا كان ابن سعود يجرؤ على إعدام مثل أولئك الأشخاص

ذوي النفوذ. غير أن من الأمور المثيرة للاهتمام أن ابن مهيّا قد سجن بسبب هذه «الرزيّة».

١٠ ـ أكاد أجرؤ على الاعتقاد بأن العلاقات ستتحسن فعلاً بين نجد وشرق الأردن، وقد أعجبت بموقف الأمير عبدالله ومظهر بك بشأن كل من هذه المسألة والتعاون مع الفرنسيين على الحدود بين شرق الأردن وسورية.

ويبدو وفاق عام أمراً محتملاً.

وأتشرف.. إلخ.

خادمكم المطيع بكل احترام
(توقيع) سي. أي. أس. بالمر
القنصل

FO 371/8937 [E 2480]

٣٧
(كتاب)
من وزارة الخارجية
إلى وزارة المستعمرات

الرقم: التاريخ: ١٦ آذار (مارس) ١٩٢٣

سيدي،

إشارة إلى كتابكم المرقم ٢٢/٦٤١٢١ والمؤرخ في ٣ كانون الثاني (يناير) أمرني اللورد كرزن، أن أرسل إليكم بطيه، لعرضه على دوق ديفونشير [وزير المستعمرات] نسخة من تقرير من معتمد صاحب الجلالة في جدة حول الحج في سنة ١٩٢٣.

٢ ـ إن موقف الملك حسين، كما ظهر من تقرير الميجر مارشال، غير مرض تماماً. ومع ذلك فإن الدكتور ناجي الأصيل، كما تعلمون، قد أعرب خلال مفاوضات المعاهدة عن اعتقاده أنه لدى رجوعه إلى مكة قد يتمكن من إقناع الملك بتسوية قضية الحدود المتنازع عليها عن طريق مفاوضات ودية ومباشرة مع ابن سعود.

٣ ـ ولذلك فإن الوزير يقترح إصدار تعليمات إلى معتمد جلالته في جدة بمواصلة جهوده لإقناع الملك حسين بتبني موقف مسالم في قضية الحجاج النجديين، وأن يأخذ في تأييد ادعاءاته، بتوصية الدكتور ناجي الأصيل.

٤ ـ وقد أُمرت أن أستفسر فيما إذا كان الدوق ديفونشير يؤيد هذا، وفيما إذا كان يرغب في تقديم أي مقترحات أخرى بشأن كيفية تسوية قضية الحجاج النجديين. ربما يكون من المفيد استشارة وكيل المندوب السامي في بغداد.

٥ ـ سترسل نسخة من هذا الكتاب إلى وزارة الهند.

وأتشرف.. إلخ.

لانسليوت أوليفانت

FO 371/8937 [E 2907]

٣٨
(برقية)
من وكيل القنصل البريطاني في جدة
إلى وزارة الخارجية ـ لندن

التاريخ: ١٧ آذار (مارس) ١٩٢٣

الرقم: ٨

برقيتكم رقم ٥.

ليس هنا ما يوحي بأن ابن سعود يتوجه إلى الجوف.

إنني متردد في إخبار حسين عن الجفاف في نجد لئلا يشجعه ذلك على تسديد ضربة، بينما يكون ابن سعود في وضع غير متكافىء. وليس من المحتمل أن ينظر إلى الكساد في نجد سبباً محتملاً لقيام الوهابيين الجياع بالغزو. يقال إن الجماعة التي أشرت إليها ببرقيتي المرقمة ٦ هي بإمرة الحواس، أمير دخنة، بالتعاون مع فرحان العيده من خيبر فيما يظهر.

FO 371/8952 [E 4769]

٣٩

(تقرير)

من الكرنل أ. ب. تريفور
المقيم السياسي في الخليج العربي
إلى براي ـ سكرتير الشؤون الخارجية في حكومة الهند

التاريخ: ١٨ آذار (مارس) ١٩٢٣

وفد من شيخ أبو ظبي إلى ابن سعود

سيدي،

أتشرف بأن أشير إلى العبارة الأخيرة من الفقرة قبل الأخيرة لكتابي المرقم ٥٣ ـ س والمؤرخ في أول شباط (فبراير) ١٩٢٣ التي ذكرت فيها أنني أحاول التأكد من الأخبار المنتشرة في البحرين حول بعثة من شيخ أبو ظبي إلى ابن سعود.

٢ ـ استفسرت أولاً بواسطة وكيل المقيمية ووجدت أن بعثة واحدة أرسلت من قبل الحاج خلف بن عتيبة، تاجر اللؤلؤ في أبو ظبي، للاعتذار عن عدم إعادة غواص مستخدم لديه إلى نجد حين طلب ابن سعود إليه ذلك. وكانت البعثة برئاسة عبدالله ابن الحاج خلف، وحسب معلومات الوكيل، لم تحمل أية رسالة من شيخ أبو ظبي إلى ابن سعود. وكانت البعثة هي التي برزت الأخبار عنها.

٣ ـ لكن في وقت أقرب أرسل الشيخ سلطان ابنه هزّاع مع هدية من الجمال إلى ابن سعود لإعلان توليه للمشيخة. وهذه البعثة لم تعد حتى الآن. ويظهر أن الشيخ السابق حمدان قد أرسل بعثة قبل بضع سنوات.

عند زيارتي لأبو ظبي حديثاً استفسرت من الشيخ فقال إنه أرسل ولده جرياً على عادة أسلافه لغرض الحفاظ على الصلات الودية مع ابن سعود. وقد صرّح أنه حتى الوقت الحاضر لم يذكر أن ابن سعود عيّن أميراً في أبو ظبي، وأنه يقاوم أي اقتراح من هذا القبيل إذا تم ويخبر الحكومة بكل تأكيد فوراً. ذكّرته بتعهداته حسب المعاهدة فقال إنه يعلم بها ولن يوافق أبداً على تعيين أي وكيل من جانب دولة أجنبية بدون موافقة الحكومة (البريطانية).

يرى وكيل المقيمية أن ابن سعود لا يحاول زيادة نفوذه على الساحل المهادن في الوقت الحاضر وأن الشيوخ لا يرغبون في ذلك.

يبدو في هذه الظروف أن الأخبار المنتشرة في البحرين كانت مبالغاً فيها.

أتشرف إلخ...

(التوقيع) أ.ب. تريفور
لفتننت كرنل
المقيم السياسي في الخليج الفارسي (العربي)

FO 371/8937

٤٠
(تقرير)
من دائرة الاستخبارات السرية
عن
العلاقات التركية ـ العربية

التاريخ: ٢٧ آذار (مارس) ١٩٢٣

ملاحظة: إن المعلومات الواردة في هذه الخلاصة تم الحصول عليها من مصادر الاستخبارات السرية [SIS] فقط، ويجب، بطبيعة الحال، النظر فيها إلى جانب التقارير الواردة من المصادر الرسمية.

ملاحظة: المعلومات الواردة في هذه الخلاصة يجب اعتبارها سرية جداً.

أ (١)
العلاقات التركية ـ العربية
المفاوضات السرية خلال مؤتمر لوزان

س.و
سويسرة ١٧/٣/٢٣

في الملحق تقرير سري عن هذا الموضوع مستند إلى معلومات من مصدر مباشر تمّ الحصول عليها من وكيل موثوق به جداً.

وصف كيف عقد اجتماع سري، في أول شباط (فبراير) أو حوالى ذلك

التاريخ في فندق سسيل في لوزان حضره شكيب إرسلان وناجي الأصيل (ممثل الحجاز) وجعفر باشا[1] (ممثل العراق) والدكتور إسماعيل صدقي، والهندي المتطرف بركة الله، وعبدالواحد، وجاويد بك، وجلال بك وآخرون. في هذا الاجتماع صرّح ناجي الأصيل، بالنيابة عن الملك حسين، أنه إذا اعترف الأتراك به ملكاً على جميع جزيرة العرب فإنه (حسين) يستعمل كل نفوذه لمساعدة الأتراك ضد بريطانية العظمى، حتى إلى حد عقد حلف هجومي ودفاعي مع تركية. وأيد جعفر باشا رأى حسين، وقال إن عرب العراق ينبذون معاهدتهم مع بريطانية العظمى إذا نبذ الأتراك كل فكرة لإعادة الاستيلاء على العرب.

في ٦ شباط (فبراير) وبوساطة المتطرفين الهنود، عقد ناجي الأصيل وشكيب إرسلان وإحسان الجابري اجتماعاً مع عصمت باشا، الذي كان في السابق مبتعِداً عن المندوبين العرب. وصرّح عصمت أن حكومته مستعدة للاعتراف باستقلال العرب بشرط أن يتحد العرب بصورة فعالة تحت رئاسة الملك حسين. لكنه لم يبحث في قضية الموصل ما دام العرب العراقيون «يبقون أدوات للإمبريالية الإنكليزية». ووعد مع ذلك بالدعم التركي للثوار السوريين، وحثّ العرب في سورية والعراق على أن يتحدوا لإخراج البريطانيين والفرنسيين من هذين الإقليمين.

وتبين كيف أن جعفر باشا والملك حسين أرسلا بعد ذلك مراسلات سرية إلى أنقرة، في موضوع العلاقات التركية ـ العربية حسب الظاهر. وأرسل كتاب حسين بواسطة القنصل الإيطالي في القاهرة.

صور إلى:

وزارة الخارجية (الدائرة الشرقية).

وزارة الهند.

وزارة المستعمرات.

وزارة الحربية (الاستخبارات العسكرية؟).

وزارة الطيران.

---

(١) جعفر العسكري.

ملحق

مفاوضات سرية في لوزان حول العلاقات التركية ـ العربية

التاريخ: ٢٧ آذار (مارس) ١٩٢٣

تم الحصول على المعلومات التالية بصورة مباشرة من قبل مخبر موثوق به جداً.

(أ) اجتماع سرّي للبحث في العلاقات التركية ـ العربية

إن توجيه الدعوة إلى عقد اجتماع من قبل شكيب إرسلان بطلب من ناجي الأصيل (ممثل الحجاز) وجعفر باشا (ممثل العراق) وانعقاده في فندق «رويال» في أو حوالى ٣١ كانون الثاني (يناير) قد نشر في الصحافة. ولكن عُقد اجتماع آخر سري في اليوم الثاني في فندق «سسيل» في غرفة وفد الحزب الوطني المصري من قبل المهتمين بتسوية القضية التركية العربية. وهذا الاجتماع المهم، الذي لم يذكر في الصحف بطبيعة الحال، حضره الآتي ذكرهم:

الأمير شكيب إرسلان	الدكتور إسماعيل صدقي
ناجي الأصيل	البروفسور بركة الله
جعفر باشا	عبدالواحد
أحمد لطفي بك	بختيار بك (من تراقية)
جاويد بك	نوري بك
جلال بك	وبعض الآخرين

في هذا الاجتماع السرّي صرّح ناجي الأصيل (ممثل الحجاز) بصراحة أن الملك حسين فوّضه بمفاتحة الأتراك وإخبارهم بأنه، إذا كانت تركية مستعدة لقبوله والاعتراف به ملكاً على كل شبه الجزيرة العربية، فإنه (الملك حسين) يتعهد باستعمال كل نفوذه في جزيرة العرب لموالاة تركية ضد إنكلترة، ويكون في الواقع مستعداً كل الاستعداد للدخول في حلف هجومي ودفاعي معها.

وقد حثّ جعفر باشا (العسكري) بالنيابة عن العراق على اتحاد كل الدول العربية تحت ملكية حسين وأسهب في ذكر فوائد الحلف مع تركية. وشرح أن العراق قد أرغم بحكم الظروف على عقد معاهدة مع إنكلترة، لكنه قال إنهم

(العراقيون) مستعدون لنبذ هذه المعاهدة والثورة والاتفاق مع تركية، بشرط أن يعد الأتراك بكل جد بمنح كل الأقطار العربية استقلالها الكامل وترك كل فكرة للاستيلاء.

(ب) موقف عصمت باشا

ومن الجدير بالملاحظة أنه إلى هذا الوقت كان عصمت باشا يرفض بصورة مستمرة مقابلة المندوبين العرب في لوزان، ولأجل تحقيق هذه المقابلة قرر الأعضاء الحاضرون في الاجتماع السابق الذكر الاستعانة بوساطة عبدالواحد وبركة الله المفوضين بصورة رسمية بمفاتحة عصمت باشا.

ولم تتم مفاتحة عصمت بالموضوع إلاّ في ٤ شباط (فبراير) حين وافق بسرور على إجابة الطلب. وفي ٦ شباط (فبراير) استقبل عصمت رسمياً ناجي الأصيل وشكيب إرسلان وإحسان الجابري والرجلين الهنديين المذكورين أعلاه. وقد كرّر ناجي الأصيل ما ذكره في الاجتماع السري المشار إليه قبل هذا وأيده شكيب إرسلان وإحسان الجابري.

أجاب عصمت باشا أن حكومته على أتمّ الاستعداد للاعتراف بالاستقلال الكامل لجزيرة العرب. ولكن طالما أن العرب أنفسهم لم يجمعوا على الاعتراف بالملك حسين ملكاً عليهم فإن (حكومة) أنقرة إذا فعلت ذلك رسمياً تكون موضع السخرية. إن أنقرة لا تضمر شعوراً سيئاً نحو حسين، وإذا نجح في توحيد جزيرة العرب أو الحصول على تعاطف أكثرية الشعوب العربية فإن أنقرة تعترف به دون تردّد وتكون مستعدة لدعمه دعماً أدبياً ومادياً كاملاً.

وفي موضوع العراق قال عصمت إنه، مع اعترافه باستقلال تلك البلاد، فهو ليس مستعداً للبحث في قضية الموصل مع العرب ما داموا باقين أدوات للإمبريالية الإنكليزية.

وبالمثل وعد عصمت بتقديم الدعم التركي للثوار السوريين وحثّ على اتحاد سورية مع العراق في طرد الإنكليز والفرنسيين كليهما من هذين البلدين الجميلين لولا ذلك. وختم عصمت باشا كلامه بمناشدة ناجي، بالنيابة عن (حكومة) أنقرة، أن يحثّ الملك حسين على نبذ كل عداء مع تركية ومواصلة جهوده لتوحيد جزيرة العرب لأجل طرد الإنكليز من الأماكن الإسلامية المقدسة ـ

وهي مناشدة حملت ناجي على الانفجار بالبكاء.

وكانت حصيلة هذا الاجتماع أن شعر المندوبون العرب بأنهم حصلوا على الرضا الكامل من جانب عصمت باشا.

(ج) التطورات التالية

إن الحوادث التالية كان لها تأثير وثيق على ما تقدم.

في نحو الأسبوع الثالث من شباط (فبراير) كتب جعفر باشا، الذي كان غائباً في لندن وأخبره ناجي الأصيل بما حدث، رسالة إلى شكيب إرسلان أرفق بها كتاباً آخر إلى حكومة أنقرة. ويظهر أن شكيب إرسلان قد جلب هذا الكتاب إلى روما في أوائل آذار (مارس) وأرسل إلى أنقرة بيد جلال الدين عارف بك. لقد أرسل الملك حسين أيضاً كتاباً مختوماً إلى أنقرة، وقد سلمت الوثيقة إلى جلال الدين عارف بواسطة القنصل الإيطالي في القاهرة، والمفترض أن الوثيقتين هما الآن في طريقهما إلى أنقرة. وليس من المعروف بالضبط ماذا تحتويان.

FO 371/8946 [E 3926/653/91]

٤١

(كتاب)

من لورنس غرافتي - سمث - نائب القنصل البريطاني في جدة إلى اللورد كرزن - وزير الخارجية - لندن

الرقم: ٢٧ سرّي التاريخ: ٣١ آذار (مارس) ١٩٢٣

سيدي اللورد،

أتشرف بأن أبعث إليكم بطيه تقرير جدة للفترة بين ١ و ٣ آذار (مارس) ١٩٢٣ وسترسل نسخ من هذه الرسالة ومرفقها إلى القاهرة وبغداد والقدس وعدن ودمشق.

وأتشرف... إلخ.

ل.ب. غرافتي - سمث نائب القنصل

المرفق

تقرير جدة للفترة بين ١ و ٣١ آذار (مارس) ١٩٢٣

سرّي

كانت الفترة التي يتناولها العرض هادئة نسبياً.

السلطان السابق

قُطعت إقامة السلطان السابق في الطائف بعد أقل من أسبوعين بالنظر إلى ضجره. فإن متع الحياة في الطائف التي تبدو لعيون أهل مكة وكأنها تقارب نعم الفردوس، لم تترك انطباعاً طيباً في نفس السلطان السابق. وقد عاد إلى مكة في ١٥ آذار (مارس) وأصبحت مغادرته للحجاز موضع نظر مرة أخرى. أبرق إلى مالطة بأن تنتقل أسرته من استانبول إلى حيفا وأن يحوّل له مبلغ ٢٠٠٠ باون من ماله الخاص. وفي هذه الرسالة لم يشر بوضوح إلى نواياه الخاصة، لكنه قال إن صحته لا تسمح له بالبقاء مدة طويلة في الحجاز. وفي رسالة إلى بناته بتاريخ لاحق قليلاً وصف صحته بأنها ممتازة ولم يذكر شيئاً عن قولهن بأنه تم تدبير سفر العائلة (إلى الحجاز). هو ينظر بتخوّف إلى قضاء رمضان في حرارة البلدة المقدسة. ويبدو أن حيفا هي مقصد سفره المفضل، ولو أنه يشاع أن قبرص وسويسرة هما البديلان. ولا شك أنه لا يمكن أن يثار معه موضوع سفره ما لم يُشِرْ إليه هو نفسه بصورة مؤكدة. ووداعه للحجاز، الذي لا يكون في أي حال مستحباً لدى الملك حسين، يبعث على استياء مضاعف إذا تم اختيار محل إقامة جديد في قطر غير إسلامي.

لاجئون أتراك

إن مشكلة قد اشتدت ويحتمل أن تسبب لهذه الوكالة ارتباكاً شديداً جداً في المستقبل القريب، هي مشكلة اللاجئين الأتراك الذين يبلغ عددهم نحو ١٠٠، وقد أدت ميولهم إلى الإنكليز أو بالأحرى آراؤهم المضادّة للكماليين (أتباع مصطفى كمال) إلى نقلهم أخيراً على حساب حكومة صاحب الجلالة من استانبول إلى اليونان، ومن هناك إلى مصر ومن مصر إلى الحجاز. هؤلاء الأشخاص يجدون أنفسهم في وضع لا يسمح لهم بالحصول على معيشتهم في بلد عامة أهليه يميلون إلى الكماليين بسبب كرههم للملك حسين، بينما الملك وحكومته يعلنون قوميتهم العربية ومعنى ذلك أنهم ضد الأتراك. وجماعة كبيرة

من الضباط الأتراك السابقين، بحريين وعسكريين وموظفين سابقين ومفتشين حكوميين للجسور والمدارس وشرطة سريّين وحقوقيين إلخ، لا يمكن أن يأملوا أن يندمجوا في الحياة الحجازية. وهم هنا بدون إرادتهم، يعانون الجوع، منبوذون اجتماعياً وضعيفو المعنويات، يطالبون بشدة أن يسمح لهم بالذهاب إلى مصر أو اليونان أو بلغاريا أو أي محل آخر لأجل تأمين مستقبلهم. وهم من الجهة الأخرى ليسوا هنا بإرادة الملك حسين. وقد كانت موافقته على دخولهم إلى الحجاز مشوبة بالتذمر، وهو يعرض الآن أن يدفع أجور نقل عدد كبير منهم للعودة إلى السويس التي جاؤوا منها، ويطلب أن يمنحوا تأشيرة لسفرهم. إن أنظمة الحكومة المصرية التي تمنع دخول الأتراك المعوزين مطلقة، لكنني أعترف أنه لا يسرني تطبيقها في هذه الأحوال. لأنه يبدو من غير المعقول الحكم على اللاجئين الأتراك بالموت جوعاً في بلد غير مناسب أبداً للجوئهم، حين يكون المال متوفراً لتسفيرهم إلى مصر، ولا يمكن أن يتوقع من الملك حسين أن يعيل عدداً من أعدائه السابقين، في حين أن سفرهم من الحجاز مرغوب فيه على السواء من جانب مضيفهم الكاره وضيوفه الكارهين.

المدينة

علمت أن الأسعار في المدينة قد ارتفعت بنحو ٦٠ في المائة بنتيجة منع العشائر للنقل من ينبع. ولم يصل البريد إلى المدينة من ينبع (أي من جدة) منذ سبعة أسابيع أو ثمانية.

والشريف شحات قائمقام المدينة الثائر نوعاً ما هو الآن في مكة، والقليل من الناس يتوقعون عودته إلى المدينة حياً. لقد قاوم فيما مضى كل الدعوات للسقوط في الفخ، لكن يقال إن الملك حسين دعاه لتقديم المشورة إلى السلطان السابق عن السفر إلى المدينة الذي يزعم أن جلالته يفكر فيه. وقد استغرقت سفرة الشريف شحات من المدينة إلى مكة أربعة أيام. واغتياله يزيل من المسرح الحجازي شخصية غريبة.

شؤون عامة

طير «العقيد» شيروكوف مع عامل آلي روسي وتلميذ عربي طائرة «آرمسترونغ» من جدة إلى الطائف في ٢٣ آذار. وأنا أعلم أنه يرغب كل الرغبة في مقاومة الأوامر للقيام بحملات قصف بالقنابل على كليخ وتربة. لكن من

الصعب تصور أي قصد غير عدواني لوجود طائرة «آرمسترونغ» في الطائف.

FO 371/8953 [E 3860]

٤٢
(تقرير)
من كامل فهمي
إلى الفيلدمارشال اللورد اللنبي - المندوب السامي في مصر

التاريخ: ٢ نيسان (أبريل) ١٩٢٣

يا صاحب السعادة،

قد تعلمون فخامتكم أن الفرصة أتيحت لي للسفر مع السيدة روزيتا فوربز (المسز ماكغراث) في عسير وتهامة اليمن في جزيرة العرب خلال شتاء سنة ١٩٢٢.

خلال رحلتي هناك اتصلت مع الكثيرين من الأشراف والشخصيات الكبيرة في أماكن مختلفة. ومكثت أيضاً ثلاثة أيام مع عظمة السيد محمد علي الإدريسي أمير هذا الجزء من جزيرة العرب.

عند عودتي من جزيرة العرب فكرت أنه قد يكون هنالك شيء من الفائدة في تقديم تقرير عن الوضع السياسي كما وجدته بناء على ملاحظاتي المختلفة خلال رحلاتي.

كتبت إلى السر غيلبرت كلايتن المستشار السابق لوزارة الداخلية في الحكومة المصرية، الذي لي الشرف في معرفته معرفة صميمة، سائلاً رأيه إذا كان من المستحسن تقديم تقرير عن زيارتي لتلك الأقطار، وتلقيت جواباً مآله أنه قد يكون مفيداً لسيادتكم أن تعلموا الوضع السياسي كما وجدته.

مما أثار استغرابي الشديد أن أجد أفكار هؤلاء الناس قد تغيرت كثيراً خلال السنة الماضية، وبينما كانوا في السابق دائماً ينظرون إلى الحكومة البريطانية كصديقة وحامية لهم، فإنهم الآن يفقدون تلك الثقة. وقد علمت أن السبب يعود إلى كون الحكومة الفرنسية قد أرسلت بعض الناس لنشر أخبار كاذبة

ضد البريطانيين تقول إن فرنسة هي الصديق الصادق الوحيد للإسلام وإن إنكلترة، حين ساعدت اليونان على تدمير الإمبراطورية التركية عملت ذلك لأجل تدمير قوة الدين الإسلامي.

نُشرت أيضاً أخبار بأن إنكلترة ترغب في مساعدة شريف مكة وجعله خليفة المسلمين، وأن الشريف سيعين ملكاً للجزيرة العربية، وسيكون كل الأمراء تابعين له. هذه الأخبار أثارت كل الأمراء بصورة شديدة، وأن شريف مكة يكون عند ذاك ألعوبة بيد إنكلترة. ونظراً إلى افتقار هؤلاء الناس إلى التعليم فقد صدقوا كل المعلومات سواء كانت كاذبة أو غير ذلك.

هناك رجل تركي باسم محمود نديم باشا، وهو والٍ سابق لليمن يقيم الآن في صنعاء، وهو مؤيد قوي للكماليين وللحكومة الفرنسية أيضاً، وقد علمت من أناس ذوي نفوذ عديدين أنه على اتصال دائم مع أنقرة والحكومة الفرنسية، وفهمت أنه (وهو بطبيعة الحال معارض لسياسة الحكومة البريطانية) أحد المصادر لنشر الأخبار الكاذبة.

في خلال شتاء ١٩٢٢ أخبرني أشخاص عديدون موثوق بهم أن جماعة تتألف من الفرنسيين والسوريين قد نزلت في جيبوتي وركبت السفينة الشراعية المحلية إلى «مخا» حيث أجروا اتصالاً مباشراً مع محمود نديم باشا، وأنا شخصياً رأيت أيضاً بعض الرسائل مكتوبة بالتركية بقلم محمود نديم باشا وشخص اسمه عزيز بك، وهو طبيب في صنعاء، أُعطيت إلى رجل تركي اسمه سيد بك عبدالصمد غادر الحديدة في ٢٧ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٢٢ بالسفينة التجارية إلى استانبول، وقد كلف بتسليم هذه الرسائل إلى مصطفى كمال باشا. وفهمت أن محتويات هذه الرسائل سياسية.

كنت مسافراً مع السيد عبدالصمد الآنف الذكر الذي ظنني مسلماً وأن المصريين يكرهون الحكومة البريطانية، فعلمت من الحديث معه أن من أفكار الجماعة الفرنسية أن تقترح على الإمام يحيى، بواسطة نديم باشا المذكور، تشييد ميناء في «مخا» وسكة حديد خفيفة من الميناء إلى صنعاء على أن يقدم الفرنسيون المال. هذه المشروعات، إذا نُفذت، تكون وسيلة لإنشاء منطقة نفوذ فرنسية، ولا ريب أن الفرنسيين ينالون الثروة بأخذ كل الثروة المعدنية لهذه الأماكن الغنية.

أود الآن أن أكتب كلمة أو كلمتين عن الاتحاد المقترح للدول العربية. لقد بحثت هذا الموضوع مع الأمير الإدريسي الذي ذكر لي أنه سبق له عقد حلف مع ابن سعود، وتوجد الآن صلات ودية وثيقة بينهما. لقد تبادلا الهدايا، والأمير الإدريسي يمدّ الآن ابن سعود بكل مساعدة يستطيعها. وهما يشتركان في عدم ثقة شديدة بالشريف حسين في مكة، ويعترضان بقوة على سلوكه المتغطرس، ويعتبران أنه لا ينتج من دسائسه ومطامعه سوى الشر. إن كل حركة من جانب الشريف حسين تضرّ بالأمير الإدريسي أو ابن سعود، ستؤدي إلى اتخاذ عمل مشترك ضد شريف مكة من قبل كلا الحاكمين المذكورين. ويبدو مما فهمته أن كل الأمراء الآن راضون تماماً عن شكل حكومتهم الحاضرة، وكل تدخل في شؤونهم الداخلية ينظرون إليه بعدم رضا شديد ويحتمل أن يؤدي إلى نزاع خطير في أنحاء شبه الجزيرة العربية كلها.

فيما يتعلق بالإمام يحيى، تحققت شخصياً أن هذا الرجل يكرهه كل شعبه ولا يثقون به. إنه غير عادل إلى آخر حدّ إزاء رعاياه، والضرائب ليست سوى ابتزاز. وقد فُرضت ضريبة مؤخراً على الشعب لأجل الحصول على المال لأنقرة، ووجد بعض هذا المال طريقه إلى جيب الإمام يحيى نفسه. عبّر العديد من العشائر في تهامة عن استعدادهم ليكونوا من رعايا الإدريسي بعد أن علموا وسمعوا عن عدالته. والحقيقة أن أخباراً وردت الآن أن جيش الأمير الإدريسي قد استولى على جبلين مهمين هما جبل ملحان وجبل رميا، وحرر الآلاف من رعايا الإمام يحيى المظلومين. تتقدم قوات الإدريسي نحو زبيد. وقد أسر الكثيرون من جنود الإمام يحيى، ومنهم قائدهم الشهير الشيخ أحمد حبيش.

سمعت أن الشعب تحت حكم الإمام يحيى يرغب كل الرغبة في تغيير الإمام الحاضر. وهم يفضلون أن يحكمهم الشيخ محمد المتوكل أبو زوجة الإمام الحالي والذي كان أبوه وجده حاكمين سابقين لهذا الجزء من جزيرة العرب. والشيخ محمد المتوكل، كما فهمت، حسن السمعة ومحترم ويعطف على كل الأهالي، ويُعرف عنه أنه يحمل عواطف ودية نحو الحكومة البريطانية. يكنّ الأمير الإدريسي احتراماً كبيراً لهذا الرجل لأنه يعلم تاريخه السابق، وأنا واثق أن الشيخ محمد المتوكل إذا دُعي ليكون حاكماً لهذا القطر، فإن السلام والأمن يسودان ومنطقة النفوذ البريطانية تستفيد وتتسع كثيراً. أنا أعلم أن كل الأهالي يرضون كل الرضا عن هذا الترتيب.

وعليّ الآن أن أسجل الخبر المؤسف عن وفاة الأمير السيد محمد عليّ الإدريسي، وهو أمر يؤسف له كل الأسف لأسباب كثيرة.

السيد مصطفى الإدريسي ابن عم الأمير المتوفى، المعروف جيداً للجميع في مصر وجزيرة العرب والموجود الآن في مصر، يعد العدة للسفر فوراً إلى اليمن ليضمن حقه في أن يتولى إمارة اليمن وعسير. لا شك عندي أبداً أن السيد مصطفى يكون خلفاً صالحاً للأمير السابق. إنه ابن عمه المباشر وقد كان مستشاراً له في كل الأمور. وكان، وسيكون في المستقبل، صديقاً صادقاً ومخلصاً للحكومة البريطانية. وتاريخه معروف جيداً لدى السلطات العليا فلا حاجة بي لتكراره، ونفوذه كبير في جزيرة العرب وخصوصاً في اليمن وعسير. وخلال غيابه في مصر لأعماله الخاصة كان أهالي جزيرة العرب يسألونني دائماً متى يعود السيد مصطفى، وكانوا يرغبون في عودته السريعة ويأسفون على خسارتهم المؤقتة بسبب غيابه. وقد بلغ من تقدير الناس له أنهم أرادوا عودته فوراً. إنني متأكد أنه يُنادى به بالإجماع ليحل محل الأمير السابق. ويمكن للحكومة البريطانية أن تكون واثقة أنها تجد في السيد مصطفى الإدريسي موالياً مخلصاً ومتفانياً لها، وسيكون واسطة لنشر النفوذ البريطاني في كل الأمور في جزيرة العرب. ويؤمل أن الحكومة البريطانية تنتهز هذه الفرصة لتقديم كل المساعدة للسيد مصطفى. وأنها لن تندم على أي مساعدة تقدم له. إنني أكتب عن صدقه وتفانيه بصفتي أحد الذين عرفوه لمدة طويلة جداً، وهو يعتبرني من أعز أصدقائه. ولي أن أذكر أنني سأكون دائماً مستعداً لتقديم أية مساعدة للحكومة البريطانية إذا شاءت أن تتعامل مع السيد مصطفى، فإنه يعدّني مستشاراً له في كل الشؤون.

اسمحوا لي أن أشير بإيجاز إلى الحالة السياسية الحاضرة بين تركية وإنكلترة فيما يتعلق بهذه الأنحاء التي زرتها من جزيرة العرب. إن إنكلترة في الوقت الحاضر تخسر عطف أهالي جزيرة العرب بسبب الموقف الذي تقفه ضد تركية. إن أهالي جزيرة العرب لا احترام لهم للأتراك كأتراك، ولكن كما هو الأمر في كل الحوادث من هذا القبيل، ينظرون إليهم كإخوان مؤمنين في الدين، وكل خطوة تتخذ ضد تركية يعتبرها المسلمون وكأنها موجهة ضد الإسلام كله. ولعلّه لا يحسن بي أن أقول عن التأثير الذي يكون للإجراءات الشديدة ضد تركية على العلاقات المقبلة بين إنكلترة وجزيرة العرب، لكنني واثق، من الجهة

الثانية، أن أي تساهل لا بد أن يكون له أثر حسن في العالم الإسلامي برمته ويضع حداً نهائياً للدسائس الخفية للفرنسيين الذين يحاولون إقناع كل أهالي جزيرة العرب أنهم، هم الفرنسيون، وحدهم المدافعون الحقيقيون عن المسلمين.

ربما كان هذا التقرير متفككاً شيئاً ما، غير أنني أكون سعيداً جداً في أي وقت لإعطائكم تفاصيل أخرى عن أية معلومات قد تطلب مني.

أتشرف أن أكون
خادم سعادتكم المطيع
(التوقيع) كامل فهمي

FO 686/20 [E 3488/46/91]

٤٣
(كتاب)
من دي. جي. اوزبورن ـ وزارة الخارجية
إلى غرافتي ـ سميث ـ المعتمد البريطاني في جدة

الرقم: ٤٣ التاريخ: ٦ نيسان (أبريل) ١٩٢٣

سيدي،

تسلمت رسالة الميجر مارشال المرقمة ١٣ (٢/٢) والمؤرخة في ١١ شباط (فبراير) حول الحج النجدي لسنة ١٩٢٣، وألاحظ أن موقف الملك حسين كما كشف عنه فيها، كان غير مرض أبداً.

٢ ـ بينما من الواضح أنه لا يمكن مطلقاً الضغط أو تقليص عدد الحجاج هذه السنة، غير أنه من المهم جداً عدم حدوث حوادث مؤسفة. إن القضية العامة لعلاقات الملك حسين مع ابن سعود قد بحثت مع الدكتور ناجي الأصيل خلال المفاوضات المستأنفة هنا لعقد معاهدة بين حكومة صاحب الجلالة والملك حسين. يعتقد الدكتور ناجي أنه سوف يتمكن من إقناع الملك بأن يضمّ إلى المعاهدة أحكاماً لتسوية قضايا الحدود بمفاوضات ودية ومباشرة مع ابن سعود. لذلك عليكم مواصلة جهودكم لحمل الملك على اتخاذ موقف أكثر مسالمة في قضية الحج من نجد.

٣ ـ في الوقت نفسه تصدر التعليمات إلى المندوب السامي لصاحب الجلالة في العراق، لكي يرسل رسالة ودية إلى ابن سعود يقول فيها إن حكومة صاحب الجلالة تثق بأن الحج هذا العام سيكون ناجحاً وأنه سيتخذ الخطوات اللازمة لتأمين عدم حدوث أي حادث معاكس بسبب أي تصرف من جانب الحجاج النجديين.

إنني بكل صدق، سيدي،
خادمكم المطيع
(التوقيع) د. ج. اوزبورن

FO 371/8937 [E 3736]

٤٤
(برقية)
من وزير المستعمرات
إلى المندوبين الساميين في العراق وفلسطين

الرقم: ١٨٢ (إلى بغداد) التاريخ: ٧ نيسان (أبريل) ١٩٢٣

قررت حكومة جلالته وجوب إبلاغ ابن سعود أنها ستدفع له عن عام ١٩٢٣/ ٢٤ مبلغاً قيمته ٥٠ ألف جنيه دفعة واحدة غير أنها ستتوقف عن دفع المعونة المقررة له بعد الحادي والثلاثين من آذار (مارس) كما يجب إبلاغ الملك حسين أن حكومة جلالته ستدفع له، في حالة توقيعه معنا على معاهدة مرضية، مبلغاً مقطوعاً قدره ٥٠ ألف جنيه، على أن لا تكون هناك أية معونات دورية في المستقبل. وإضافة إلى ذلك قررت حكومة جلالته أنه يجب إبلاغ كلا الحاكمين بوضوح أنه ما لم يستفيدا من هذا العرض قبل انتهاء العام المالي ١٩٢٣/ ١٩٢٤ فإن العرض سيلغى، لأن مفعوله يسري في ذلك العام فقط. وستتولى وزارة الخارجية في وقت لاحق، إبلاغ ذلك إلى الملك حسين الذي تجرى معه حالياً مفاوضات بشأن المعاهدة. وعليكم أن تبلغوا ابن سعود في أقرب وقت ممكن أن حكومة جلالته تقترح دفع المبلغ المذكور أعلاه بدلاً من مبلغ الخمسة آلاف جنيه التي تدفعها له شهريا حتى الآن. وقد اقترح البعض أنه يجب دفع هذا المبلغ

على دفعتين قيمة كل منهما ٢٥ ألف جنيه بعد ستة أشهر. وخلال هذا الوقت يمكن انتهاز الفرصة للتفكير في مسألة الحدود بين نجد وشرق الأردن وفي البروتوكول أو المعاهدة المنقحة كما ورد في كتابكم رقم ٨٥٥ بتاريخ التاسع عشر من كانون الأول (ديسمبر) ١٩٢٢، والتوصل إلى اتفاق مرض بشأن هاتين النقطتين سيكون شرطاً يتم بمقتضاه دفع القسط الثاني. وأترك لكم حرية اتخاذ قرار بشأن قبول هذا الاقتراح أو عدمه، أو إذا كان من الأفضل دفع مبلغ الخمسين ألف جنيه دفعة واحدة في نهاية نيسان (أبريل) عندما تصبح المعونة منتهية طبقاً للترتيبات الحالية.

أرجو أن تبلغوا المقيم السياسي في البحرين بتاريخ أو تواريخ دفع القسط على وجه التقريب، وتبلغوه أن الأقساط الشهرية ستتوقف منذ ذلك الوقت وتطلبوا إليه أن يتخذ مع البنك الشرقي الترتيبات اللازمة لتوفير الروبيات المطلوبة لدفع القسط الذي سيتم تقديره حسب السعر الحالي لتبادل العملات.

وهذا بخصوص برقيتي رقم ١٤٣ بتاريخ السابع عشر من آذار (مارس).

ديفونشير

FO 371/8937 [E 3708]

٤٥
مذكرة للمستر فوربز آدم

التاريخ: ١٠ نيسان (أبريل) ١٩٢٣

سألني الدكتور ناجي الأصيل أمس هل هناك إمكان لدعوة الملك حسين لزيارة إنكلترة في هذا الصيف إذا سمح بالتوقيع على المعاهدة التي وقعت بالحروف الأولى.

يعتقد الدكتور ناجي أنه إذا علم بأن مثل هذه الدعوة ستوجه إليه بشرط التوقيع، فإن ذلك سيتيح له وسيلة ثمينة للحصول على قبول الملك حسين للمعاهدة، ولو أنه أقرّ بأن هذه الوسيلة أخفقت في ظروف مماثلة نوعاً ما في سنة ١٩٢١. وقال إن الملك حسين كان دائماً يترقب هذه الدعوة، إذ إن ولديه فيصل وعبدالله قد أعطياه صوراً ساطعة عن لندن. وفي رأيه أنه، ليس هنالك

شيء يدفع حسين ما عدا المعاهدة إلى اتخاذ نظرة سياسية أوسع ويشعره بأهميته النسبية في سياسات الإمبراطورية البريطانية. وقال الدكتور ناجي أن الأمير عليّ قدير، إذا لم يكن أكثر قدرة، على إدارة شؤون الحجاز والحج في غياب الملك حسين.

قلت إنني سأعرض طلبه.

حين نوقشت هذه القضية في أيلول (سبتمبر) ١٩٢١، حبّذت وزارة المستعمرات ووزارة الهند ووزارة الخارجية هذا الاقتراح، ولم ير الملك اعتراضاً إذا أعطي الملك حسين منزلاً واحتفلت به حكومة صاحب الجلالة وصندوق الضيافة الحكومي، لكن جلالته لم يرغب في أن يكون الملك حسين ضيفاً عليه هنا وأن ينزل في أحد القصور الملكية. والاعتبارات التي وجدت حسنة آنذاك هي كما يبدو حسنة اليوم. والزيارة، كما في السابق ستكون بالطبع مشروطة بقبول المعاهدة. وإذا وافق الوزير على الفكرة مبدئياً، فالمفروض إبلاغ لورد ستامفوردهام بهذه النية وبأن الترتيبات العامة للزيارة تكون، كما في السابق، متعلقة بحكومة صاحب الجلالة وصندوق الضيافة الحكومي وليس بالقصر الملكي.

(التوقيع) ئي.ج.ف. آدم

FO 371/8937 [E 3920]

٤٦
مذكرة للمستر فوربز آدم

إشارة إلى تعليق الوزير على المحفظة (٩)، أننا لم نجعل في سنة ١٩٢١ إبرام معاهدة فرساي شرطاً لزيارة الملك إلى هنا (راجع البرقية المؤشرة «أ»). والحقيقة أنه خلال المفاوضات في صيف تلك السنة رفض الملك حسين إبرامها بسبب (عدم) اعترافه بمبدأ الانتداب (المادة ٢٢ من الميثاق والمعاهدة). وحين عاد الكرنل لورنس بعد ذلك من عمّان في كانون الأول (ديسمبر) ١٩٢١ أعلن أن الملك حسين قد أبرمها، لكن وثيقة الإبرام التي كان يحملها الجنرال حداد باشا إلى باريس قد فقدت مع حقيبته التي كانت فيها. ولم يكن الميجر مارشال

والوكالة في جدة عالمين بالأمر، وقال لي الدكتور ناجي أنه يشك في صحة الرواية. والكرنل لورنس نفسه كان غامضاً شيئاً ما في ذكر مصدر الرواية.

ولدى النظر في هل يكون علينا الآن أن نجعل الإبرام، كعقد المعاهدة معنا، شرطاً للزيارة، يجدر بنا أن نفحص قيمة هذا الإبرام. وأن أثره، فيما يتعلق ببقية العالم، ذو جانبين: (١) الدخول التلقائي للحجاز في عصبة الأمم و (٢) قبول مبدأ الانتداب.

ومن وجهة النظر البريطانية يكون للجانب الأول بعض الأهمية بالقدر الذي يؤدي إلى تهدئة عامة في الشرق الأدنى، وإلى احتمال اتخاذ الحجاز موقفاً أكثر تحبيذاً لبريطانية من سائر الأقطار المسلمة في العصبة، كتركية مثلاً، إذا انضمت هذه إلى العصبة كما نأمل. والجانب الثاني ليس له سوى الأهمية غير المباشرة لنا وهي قبول الملك حسين للانتدابات عموماً والانتداب الفرنسي على سورية، والاعتراف بوضعنا الانتدابي (الذي أطلق عليه اسم («الوضع الخاص») في فلسطين وشرقي الأردن والعراق في الفقرة الثانية من المادة ٢ من المعاهدة الحالية معه.

وفي هذه الظروف لا أعتقد أنه يمكن القول إن إبرام معاهدة فرساي، من وجهة النظر البريطانية، هو ذو أهمية كعقد المعاهدة معنا تقريباً.

لقد تعهد الدكتور ناجي أن يبذل قصارى جهوده لتأمين إبرام معاهدة فرساي، وأظن أنه نفسه يشعر بأهمية ذلك. وهو يعتقد أن سورية وفرنسة ما زالتا تغليان بالحق وتشكلان الصعوبة، لكنه يرمي بالأحرى إلى أن يؤكد على الملك حسين أهمية دخول الحجاز إلى العصبة كعامل مقابل للنفوذ التركي المنتظر في تلك الهيئة، ويشير أن إبرام معاهدة فرساي هو الطريق المؤكد الوحيد للحصول على الدخول، لأنه بدون ذلك يعامل الحجاز من قبل العصبة كسائر المرشحين للانتماء، ويطلب إليه أن يجتاز اختبارات كاستقرار الحكومة والحدود المثبتة، وهو اختبار قد يجد الحجاز صعوبة في مواجهته.

إذا كان عقد المعاهدة معنا هو الرغبة الأساسية، وإذا كان احتمال الزيارة أداة مفيدة للحصول عليه، فإنه يكون من غير المصلحة إضافة شرط أقل أهمية من ذلك ولكن أصعب في تحقيقه.

لقد أخبرت الدكتور ناجي بأننا قد نطلب الأمرين كشرط للزيارة، ولكن

الوزير يطلب المزيد من الوقت لتدقيق القضية برمتها، وأن وزارة الخارجية سوف تخبره بالجواب النهائي برقياً بواسطة جدة.

(التوقيع) فوربز آدم

FO 371/8937 [E 4330/46/91]

٤٧

(تقرير)

من غرافتي - سميث - وكيل القنصل البريطاني في جدة إلى اللورد كرزن - وزير الخارجية

الرقم: ٣٣ جدة في ١٠ نيسان (أبريل) ١٩٢٣

سيدي اللورد،

إشارة إلى كتاب سيادتكم المرقم ١٦٥ والمؤرخ في ٢٩ كانون الأول (ديسمبر) الماضي، المتضمن نسخاً من المراسلات المتعلقة بالمعاهدة المقترحة بين حكومة جلالته والملك حسين. لي الشرف بأن أعلم سيادتكم، أن الميجر مارشال، حين قدم إلى الملك حسين، قبل أن يغادر هو الحجاز، بياناً بالتعديلات التي ترغب حكومة جلالته في إدراجها ضمن نص المعاهدة، الذي وقع عليه الملك حسين، وقدم إلى سيادتكم من قبل الدكتور ناجي الأصيل، فإن ذلك البيان حمل الملك حسين على إرسال كتب شديدة اللهجة، ومناهضة للتعديلات المقترحة المتعلقة بسلطان نجد، والوضع الخاص لجلالته البريطانية في فلسطين والعراق، إلى درجة أنني رأيت من المناسب أن أكفّ عن محاولة مواصلة المفاوضات، التي يبدو في الظروف الحاضرة، أنه من المستحيل التوصل إلى نتيجة مقبولة لها.

وأحسب أن الدكتور ناجي الأصيل ميّال إلى أن ينسب لنفسه بعض الفضل عن المعاهدة التي يعتبر نفسه قد تفاوض حولها في مكة. ولكني لا أشك في أن توقيع الملك حسين على معاهدة تختلف عن تلك التي وقعت في عمان، بخصوص تلك النقاط الهامة التي تجعل الوثيقة المقدمة من قبل الدكتور ناجي الأصيل معترضاً عليها من حكومة جلالته. إني لا أشك في أن هذا التوقيع كان

بالإمكان الحصول عليه، بدون صعوبة، في أية مرحلة من مفاوضات سنة ١٩٢١ ـ ١٩٢٢. وبما أن الجهود التي وجهت في حينه لكي يصدق الملك حسين على معاهدة عمان، قد فشلت في الحصول على قبول للمواد المتعلقة بسلطان نجد، وبوضع الانتداب في العراق وفلسطين، فإن ذلك كان السبب في تركها، ولو بصورة موقتة، وكل توقّع لأن يكون الملك حسين متساهلاً، حين يواجه بإحياء الاعتراضات القديمة، في صورة تعديلات للنص الذي صيغ بوضوح لاستبعادها هذا التوقع لا بد إلا يتحقق، إذا ما أهملنا روح التزمّت التي ما فتئت تملي على جلالته موقفه إزاء هذه المسائل.

ولست أدري ما درجة الأهمية التي تعلقها حكومة جلالته إلى إبرام معاهدة مع الملك حسين. ولربما من المشكوك فيه ألاّ يعرقل تعريف محدّد للعلاقات المتبادلة، بدلاً من أن ينمّي ذلك الباعث للصداقة مع بريطانية العظمى، الذي يظهر الآن أحياناً بقوة غامضة لكنها حقيقية لتقليد يحكم علاقات الشريف مع حكومة جلالته. إن الرابطة الفضفاضة «للثقة المتبادلة»، التي يشير إليها الملك حسين غالباً في رسائله، مهما خفّ وقعها عليه، قد تربطه بنا بصورة أشد من معاهدة، تحدد التزاماته عن طريق تعريفها: والتي لا تكاد تساوي قيمة الورقة التي كتبت عليها، ما دام الملك حسين هو موقّعها. ذلك أن الملك حسين لا يبالي بالرأي العام الأوروبي، أما بالنسبة للرأي العام الإسلامي، فهو حسّاس إلى درجة غير طبيعية. فإذا ما وجد أنه، بعد توقيعه على ما يتبجح به من التحرر من الارتباطات الأوروبية، يستطيع أن يجمع حوله عواطف أي جزء كبير من الرأي العام الإسلامي، عن طريق الاستخفاف بمعاهدة مع حكومة جلالته، فإني أعتقد أن خسارة إعانة شهرية قدرها ٥٠٠٠ ليرة أو كسبها، لن تكون لها قوة تردعه. ومثل المبلغ الذي يغيظ الملك حسين لأنه لا يزيد أضعافاً على ما يدفع إلى ابن سعود، إنما هو جزء من الواردات الشهرية لجمارك جدة، فهو أداة غير ملائمة تماماً لكبحه.

وعلى كل حال، إذا كان إبرام معاهدة مع الملك حسين يعتبر ضرورياً بصورة ملحة للحفاظ على علاقات الصداقة بين مختلف الزعماء العرب، ولضمان أن توقيع معاهدة سلام مع تركيا لن يجد حكومة جلالته مجردة من صلاحية مستندة إلى معاهدة للتدخل بالنيابة عن الرعايا البريطانيين في جدة، وإن لم يكن في سائر أنحاء الحجاز، فإني أتجرأ أن أعرض أن الوثيقة المرسلة من قبل

الدكتور ناجي الأصيل تمثل الحد الذي تدل التجربة على أن الملك حسين يحتمل أن يوقع عليه. أما موضوع حذف كلمة «مصر» الواردة في المادة الرابعة، وتغليب النص الإنكليزي في حالة الشك، فإن الملك حسين لم يعرب عن رأيه بخصوصه. ومهما يكن من شيء، فإن هذين الأمرين لا يتوقع أن يواجها صعوبة جدية في النهاية.

ومن بين التعديلات على نصه هو، فإن التعديلين التاليين قد أثارا الملك أكثر من غيرهما: الحذف المقترح من المادة الثانية لعبارة: «وبصورة خاصة وقف كل شكل للمعونة المالية» والحذف المقترح من المادة الثالثة لعبارة: «كما وجدت تحت السيادة التركية». والعبارة الأولى قد وردت في الوثيقة الموقعة من قبل الأمير عبدالله والكرنل لورنس في عمان، وليس من السهل أن يشرح للملك حسين لماذا يجب أن تحذف الآن، وقد نقلت من تلك الوثيقة إلى نصه هو. والعبارة الثانية قد تكون غير بريئة عمداً، ولكن هل هي مستحيلة كأساس للتحكيم؟ وبالنظر إلى ابن سعود بأنه لم توجد في العهد التركي حدود بين الحجاز ونجد وعسير غير الخط المتنقل للسلطة الفردية، فيمكن افتراض أن هناك القليل مما يخشاه سلطان نجد من الإشارة إلى سابقة عثمانية. وقد كان «عرض» الملك حسين لابن سعود، دائماً، أن الأمور ينبغي أن تبقى بينهما كما كانت في عهد أجدادهما، وليس من الضروري كما كانت بتاريخ نشوب الحرب.

أما فيما يتعلق باعتراف الملك حسين بالوضع الخاص للدولة المحتلة في فلسطين والعراق، فمع اقتناعي بأنه ما من اعتبار سوف يدفع جلالته إلى مثل هذا الاعتراف بهذا العدد من الكلمات في وثيقة عامة، فليس من غير الممكن أنه يعتبر نفسه قد سبق له أن قام بهذا التنازل في المادة ١٧ من مسودة معاهدته.

ولا علم لي بالتقدم الذي تم، إذا كان هناك تقدم، في المفاوضات الجارية مع الدكتور ناجي الأصيل، الذي تجعل منه مصالحه المالية الكبيرة المحتملة في الحجاز محامياً عظيم البلاغة، والذي تدور الشائعات، الآن، عن عودته الوشيكة إلى هذا القطر. ومهما يكن من أمر، فإني أشك في أن تفلح أشد حججه إقناعاً، في كسب موافقة الملك حسين على نقاط لقي أبناء الملك وآخرون حولها معارضة ثابتة حتى الآن. وبافتراض أن حكومة جلالته تعتبر عقد معاهدة مع الملك حسين أمراً ملحاً وذا أهمية حيوية، وبالاعتقاد الراسخ في أن بعض التعديلات المقترحة، لن يتاح لها القبول من قبل الملك حسين بهذا فقط قد

تجرأت على اقتراح إعادة النظر فيها. ومع ذلك، إذا كان الوقت ليس عاملاً ذا بال، فإن مثل هذا التنازل يبدو غير ضروري ولا مرغوباً فيه. ولربما تعتقدون سيادتكم، فعلاً، في أن العلاقات الحالية غير المرضية بين الملك وحكومة جلالته، لن تتحسن، لزاماً، بعقد معاهدة في أثناء حياة الحاكم الحالي للحجاز، وأن ستين ألف ليرة في السنة هي، في الظروف الراهنة، ثمن باهظ يدفع من أجل توقيع الملك حسين.

(التوقيع) آل. بي. غرافتي ـ سميث

FO 371/8937 [E 3782]

٤٨

(برقية)

من السر برسي كوكس ـ المندوب السامي في العراق إلى وزير المستعمرات

الرقم: ٢٢٣ التاريخ: ١١ نيسان (أبريل) ١٩٢٣

قبل أن أبلغ ابن سعود بالقرار الوارد في برقيتكم في الثامن من كانون الثاني (يناير) والذي لم يحط علماً به بعد، بأن اتصالاته لن تكون عن طريق وزارة الخارجية، كما طلب، بل مع وزارة المستعمرات. أتجاسر فأسأل عما إذا كان في الإمكان إعادة النظر في هذه النقطة. ويقول دوبز[1] أنه من المرجح أن يكون السبب في طلب ابن سعود هذا هو كون الملك حسين يتعامل مع وزارة الخارجية. وكنت أعتقد حين سطّرت كتابي في الثامن عشر من كانون الأول (ديسمبر) أن ابن سعود فكّر أنه لا يليق بمركزه كحاكم مستقل أن تختص وزارة المستعمرات بالتعامل في شؤونه، غير أنه لا يساورني أي شك الآن في أن دوبز استند في افتراضه على أسس قوية، وأخشى أن يمتعض ابن سعود من قرار يقلل من شأنه. فإذا كانت علاقاته في الظاهر مع وزارة الخارجية يمكن فيما بعد أن تحال إلى وزارة المستعمرات كما هو الحال مع أمير أفغانستان الذي يتعامل الآن مع وزارة الهند. ويبدو أنه لن تنجم صعوبات خطيرة من اتباع هذا الترتيب، وبما أنه سيكون من سوء الطالع أن يساء إلى

---

(١) هنري دوبز: المندوب السامي الجديد الذي عين خلفاً للسر برسي كوكس.

مرحلة جديدة في علاقاتنا مع نجد في بدايتها بمثل هذا الاختلاف، فإنني أعتقد أن هذا الاقتراح قد ينظر إليه بعين الرضا.

وأتجاسر في طلب تعليمات عاجلة تمكنني من التباحث في هذه النقطة مع ابن سعود قبل مغادرتي، وكذلك فيما يتعلق بالوعد الذي ستصبح فيه الاتفاقية الجديدة نافذة المفعول، والذي أظن أنه سيكون يوم سفري للإجازة وليس يوم اعتزالي، ودوبز موافق على هذه النقطة.

وهذا بالإشارة إلى كتابكم بتاريخ التاسع عشر من آذار (مارس) برقم ٢٣٨[١].

كوكس

FO 371/8937 [E 3971]

٤٩

(برقية)

من وزير المستعمرات ـ لندن
إلى المندوب السامي في العراق ـ بغداد

الرقم: ١٩١ التاريخ: ١٣ نيسان (أبريل) ١٩٢٣

يرجى أن تبعثوا إلى ابن سعود رسالة ودية. لكم أن تشيروا فيها بالتقدير إلى جهوده الناجحة في السنة الماضية، وتقولوا أنكم تأملون نظراً للخطوات التي لا شك في أنه سيتخذها، أن حجاج نجد لن يقوموا بما يؤدي إلى وقوع حوادث غير مرغوب فيها. ولكن أن تضيفوا أن حكومة جلالته تأمل أن يكون الحج في هذه السنة ناجحاً.

يجب عدم إخبار ابن سعود بالقضية التي تناولتها البرقية المرقمة ٤٨.

إشارة إلى برقيتكم المرقمة ١٧٢ والمؤرخة في ١٣ آذار (مارس).

---

(١) ورد التعليق الخطي الآتي على هذه الفقرة: «غير موجود» (الإشارة إلى كتاب وزارة المستعمرات المرقم ٢٣٨ والمؤرخ في ١٩/٣/١٩٢٣).

FO 371/8947 [E 3918]

٥٠

(كتاب)

من وكيل وزارة المستعمرات ـ لندن
إلى وكيل وزارة الخارجية ـ لندن

التاريخ: ١٦ نيسان (أبريل) ١٩٢٣

سيدي،

إشارة إلى المراسلات المنتهية بخطابكم المؤرخ في ٢٠ شباط (فبراير) الماضي رقم اي. ٩١/٤٦/١٧٦٣، أوعز إليّ دوق ديفونشاير بأن أشير إلى البرقية الواردة من المندوب السامي في العراق، كما هو مبين في الهامش، والتي أرسلت نسخة عنها إلى وزارتكم في ١٢ من الشهر الجاري بشأن قناة الاتصال مع ابن سعود، سلطان نجد. وقد أرسلت نسخة عن تقرير سيادة الدوق رقم ١٥ بتأريخ ٨ كانون الثاني (يناير) الماضي الذي يشير إليه السير بي. كوكس في برقيته إلى وزارة الخارجية في ٨ كانون الثاني.

إن سيادة الدوق ما زال يرى إن إدارة العلاقات مع ابن سعود يجب أن تكون منوطة بوزارة حكومة صاحب الجلالة المسؤولة عن العراق وشرق الأردن. وهو يرى أن أي ترتيب آخر ستحف به مصاعب عملية من المرغوب جداً تجنبها. وهو لا يعرف الطبيعة الدقيقة للإجراء المتبنَّى في حالة أفغانستان. ولكن ترتيباً يتم بموجبه تسيير صنف معين من العمل اسمياً من خلال إحدى الوزارات، ولكن فعلياً عن طريق وزارة أخرى، هو ترتيب يبدو موضع اعتراض أكيد. وقبل أن يرد سيادة الدوق بهذا المعنى على السير برسي كوكس، سيسعده أن يحظى بوجهات نظر اللورد كرزن تجاه المسألة برمتها.

خادمكم المطيع، سيدي،
جي. اي. شكبره

FO 371/8937 [E 3897/46/91]

(النص العربي)

٥١

نص المعاهدة البريطانية ـ الهاشمية
التي وقع عليها وزير الخارجية اللورد كرزن
والدكتور ناجي الأصيل بالأحرف الأولى من اسميهما

في ١٦ نيسان (أبريل) ١٩٢٣

بسم الله الرحمن الرحيم

بما أن صاحب الجلالة الهاشمية الملك حسين الناهض بالعرب مؤسس الدولة العربية الهاشمية ومليكها حامي حمى بلد الله الأمين ومدينة جده سيد المرسلين من جهة، وجلالة ملك البلاد المتحدة بريطانية العظمى وإيرلندة والممتلكات البريطانية فيما وراء البحار وإمبراطور الهند من جهة أخرى. بالأصالة عن نفسيهما وبالنيابة عن ورثائهما وخلفائهما مدفوعين بالرغبة الخالصة لتوطيد وتقوية عرى الصداقة والولاء المؤسسة بين بلاديهما أثناء الحرب التي اقتحماها معاً ضد الدول الجرمانية وتركية ومحمولين أيضاً برغبة تمكين مصالحهما وتأييد السلام والوفاق الدائمين بين الشعوب العربية.

وبما أنهما قد صمما على عقد معاهدة لهذه الأغراض وبناء عليه فقد سمّي وعين المتعاقدان العاليان وكيلين لهما مفوضين وهما من قبل صاحب الجلالة الهاشمية الملك حسين الناهض بالعرب مؤسس الدولة العربية الهاشمية ومليكها حامي حمى بلد الله ومدينة جده سيد المرسلين: حضرة الدكتور ناجي الأصيل، ومن قبل جلالة ملك البلاد المتحدة بريطانية العظمى وإيرلندة والممتلكات البريطانية فيما وراء البحار إمبراطور الهند جناب صاحب الشرف الرفيع الماركيز كرزون أوف كدلستون الحامل لأسمى أوسمة بريطانية العظمى ووزير جلالته للأمور الخارجية اللذان بعد أن تبلغ كل منهما أوراق اعتماد الآخر ووجدها طبقاً للأصول الصحيحة المرعية قد اتفقا على ما يأتي:

المادة الأولى

سيكون السلام والمودة دائمين بين صاحب الجلالة الهاشمية وصاحب الجلالة البريطانية وورثائهما وخلفائهما. وقد اتفق كل من الفريقين العاليين المتعاقدين على استعمال جميع الوسائل التي تبيحها قوانينه لمنع استخدام بلاده كقاعدة لحركات موجهة ضد مصالح الآخر الحالية والمستقبلة وقد وعدا بذلك.

المادة الثانية

يتعهد صاحب الجلالة البريطانية بهذا أن يعترف ويعضد استقلال العرب في العراق وما وراء الأردن وفي سائر البلاد العربية في جزيرة العرب (ما خلا عدن) أما فلسطين فإن جلالته البريطانية قد سبق وتعهد بأن لا يؤتى في تلك البلاد بشيء ما يمس بحقوق سكانه العرب المدنية والدينية. وفي حين إظهار الرغبة من قبل أي حكومة من حكومات هذه البلاد أن ترتبط ببعضها باتحاد لمصلحة جمركية كانت أو لأغراض أخرى في سبيل تأسيس الوحدة العامة فإن صاحب الجلالة البريطانية يتعهد عند طلب الطرفين أن يبذل كل جهده لتحقيق الغاية المطلوبة. وصاحب الجلالة الهاشمية يعترف بهذا بموقف صاحب الجلالة البريطانية الخاص في العراق وما وراء الأردن وفلسطين ويتعهد أنه في المسائل الواقعة تحت نفوذ جلالته الهاشمية فيما يخص تلك البلاد أن يفرغ استطاعته لمساعدة صاحب الجلالة البريطانية على القيام بتعهداته.

المادة الثالثة

يتعهد صاحب الجلالة الهاشمية أن يحافظ على استمرار علاقات المودة التي كانت بينه وبين حاكم عسير وبينه وبين حاكم نجد قبل النهضة العربية، وأن يحترم المواثيق التي كانت سابقاً بينه وبين هذين الحاكمين بشرط أن لا يكون بتلك المواثيق ما يخالف روح المعاهدات الموجودة بين صاحب الجلالة البريطانية وبين الحاكمين المذكورين وأن يبذل استطاعته ليمنع في بلاده وكافة مناطق نفوذ جلالته حصول كلما يضر بمصالح هذين البلدين ومصالح حكامها مادة ومعنى.

المادة الرابعة

يتعهد صاحب الجلالة الهاشمية أن يبذل ما في جهده لأن يحسم حبياً أي

نزاع يقع بخصوص الحدود وبين مناطقه والأراضي الواقعة تحت نفوذ الحاكمين المذكورين بالبند الثالث ويتعهد صاحب الجلالة البريطانية من جهته بأن يستعمل وسائطه العليا عند وقوع الطلب لإجراء التسهيلات والمساعدات في سبيل تسوية أي نزاع كهذا، لاسيما حيث وقع بعض التغيير منذ تاريخ النهضة العربية.

المادة الخامسة

يتعهد صاحب الجلالة البريطانية أن يمنع بجميع الوسائل السلمية والفعلية المتيسرة لديه كل تعد من قبل الحكومات المجاورة التي بينها وبين جلالته البريطانية صلات معاهدة على بلاد صاحب الجلالة الهاشمية ضمن أي حدود قد يتم تقريرها سواء كان بموجب المادة الرابعة من هذه المعاهدة أو بسواها.

المادة السادسة

اتفق وتواعد كل من الفريقين الساميين على قبول معتمد الآخر والاعتراف به، فيجوز لصاحب الجلالة الهاشمية أن يعين معتمداً في لندن ولصاحب الجلالة البريطانية معتمداً يقيم في جدة أو أي مدينة أخرى على ساحل بلاد صاحب الجلالة الهاشمية ولا يعين صاحب الجلالة البريطانية معتمداً بمكة المكرمة أو في المدينة المنورة احتراماً لصفتهما المأثورة. وكذا سيكون لصاحب الجلالة الهاشمية إذا أراد ذلك أن يعين وكيلاً قنصلياً في إنكلترة والهند ولصاحب الجلالة البريطانية أن يعين قنصلياً في جدة أو في أي موانىء أخرى لصاحب الجلالة الهاشمية حيثما يراه صاحب الجلالة البريطانية من آن لآخر مناسباً. ويستمتع هؤلاء المعتمدون والوكلاء القنصليون بالامتيازات السياسية والقنصلية المعتادة.

المادة السابعة

يعترف بهذا صاحب الجلالة الهاشمية بالاحتياطات المؤقتة للكورنتينات التي اتخذها صاحب الجلالة البريطانية في القمران كما تقتضيه شروط الاحتياطات الطبية المسنونة في العقد الصحي الدولي العام سنة ١٩١٢ أو أي عقد صحي آخر يكون مقيداً لجلالته البريطانية. ومن جهته الأخرى فإن صاحب الجلالة البريطانية يوافق على الاعتراف بالاحتياطات التكميلية التي يلزم اتخاذها في جدة وفي غير موانىء من بلاد صاحب الجلالة الهاشمية تطبيقاً للنصوص

الواردة في الاتفاق أو الاتفاقات المذكورة وبمقتضى لوائح يصدرها صاحب الجلالة الهاشمية.

المادة الثامنة

يتعهد صاحب الجلالة البريطانية بأن لا يتداخل بأي وجه من الوجوه في الإجراءات التي يتخذها صاحب الجلالة الهاشمية لراحة الحجاج والاعتناء بهم في داخل جلالته الهاشمية مع مراعاة ما جاء بالبند العاشر. ويتعهد صاحب الجلالة الهاشمية من جهته بأن يساعد كل الجهود التي يبذلها الرعايا البريطانيون المسلمون أو الأشخاص أو الجمعيات المشمولون بحماية صاحب الجلالة البريطانية للاشتراك في سبيل رفاهية الحجاج في الحجاز وصحتهم وتموينهم كما يفعل جلالته الهاشمية في عين زبيدة.

المادة التاسعة

قد اتفق كل من الفريقين الساميين المتعاقدين على أن يحدد مبلغاً معيناً على كل حاج بصفة رسوم وأن يعين مقداره لغاية أول يوم من جمادى الأولى من كل سنة وذلك للاحتياطات الصحية التي يتخذها كل منهما وستكون هذه الرسوم شاملة لمصروفات جميع الاحتياطات الصحية لحين نزول الحجاج إلى البر وتكون داخلة في ثمن تذكرة السفر التي تصرف من شركات الملاحة المختلفة ويستولي صاحب الجلالة الهاشمية على الرسوم المفروضة للاحتياطات التي تتخذ في موانىء جلالته ويستولي صاحب الجلالة البريطانية على الرسوم المفروضة للاحتياطات التي تتخذ في القمران.

المادة العاشرة

وافق صاحب الجلالة البريطانية على أن يعترف بالتبعة الهاشمية لجميع رعايا صاحب الجلالة الهاشمية الذين يوجدون في أي وقت كان داخل بلاد جلالته البريطانية، أو البلاد المشمولة بالحماية البريطانية أو الواقعة تحت الانتداب البريطاني بشرط أن يكون هؤلاء الرعايا حائزين على أوراق من صاحب الجلالة الهاشمية تثبت التابعية الهاشمية لحاملها.

ووافق صاحب الجلالة الهاشمية من جهته على أن يعترف بالتبعية البريطانية لجميع الرعايا البريطانيين أو الأشخاص المشمولين بحماية صاحب الجلالة

البريطانية الذين يوجدون في أي وقت كان داخل بلاد جلالته الهاشمية ما دامت أسماء هؤلاء الرعايا البريطانيين أو الأشخاص المشمولين بحماية بريطانية العظمى مسجلة في قنصلية بريطانية في البلاد الهاشمية فمنعاً للتشويش يقتضي أن يكون هؤلاء الأشخاص حاملين أوراقاً رسمية تبرهن تابعيتهم كما تعين ذلك لرعايا جلالته الهاشمية بأعلاه. ومع ذلك فإن أحكام هذه المادة لا تسري على الرعايا البريطانيين أو الأشخاص المشمولين بحماية صاحب الجلالة البريطانية الذين يقيمون عادة في بلاد صاحب الجلالة الهاشمية خارج جدة وغيرها من الموانىء التي يمكن أن يعين صاحب الجلالة البريطانية وكيلاً قنصلياً فيها.

المادة الحادية عشرة

وافق صاحب الجلالة الهاشمية على أن ممتلكات الرعايا البريطانيين أو الأشخاص المتمتعين بحماية صاحب الجلالة البريطانية تسلم في حالة موتهم ببلاد صاحب الجلالة الهاشمية إلى الممثل البريطاني فيها أو إلى أي سلطة يعينها لهذا الغرض ليجري التصرف فيها حسب القوانين التي تنطبق على الحالة ويراعي ممثل بريطانية في البلاد المذكورة أن الرسوم والضرائب الواجبة على تلك الممتلكات بمقتضى الشرائع الهاشمية تسدد في حينها.

المادة الثانية عشرة

وافق صاحب الجلالة الهاشمية على أن جميع القضايا التي تنشأ في البلاد الهاشمية، ويكون أحد الرعايا البريطانيين أو الأشخاص المشمولين بحماية صاحب الجلالة البريطانية مدعياً فيها أو مدعى عليه، يحضر ممثل قنصلي في المحاكم الهاشمية أثناء سماع القضايا، وفي الأحوال التي يظهر فيها المعتمد البريطاني رغبته لأسباب عادلة في إجراء مخابرات سياسية في شأن القضايا مع صاحب الجلالة الهاشمية فتؤجل الأحكام ولا تنفذ خلال مدة المذاكرة ولا يجرى تنفيذ الحكم الصادر في أية قضية كانت إلا بعد الإذن من صاحب الجلالة الهاشمية ولا تسري أحكام هذه المادة على الرعايا البريطانيين أو الأشخاص المشمولين بحماية صاحب الجلالة البريطانية الذين يقيمون عادة في بلاد صاحب الجلالة الهاشمية خارج جدة وغيرها من الموانىء التي يعين صاحب الجلالة البريطانية وكيلاً قنصلياً فيها.

المادة الثالثة عشرة

وافق صاحب الجلالة الهاشمية على أن يأمر بتسليم الرعايا البريطانيين أو الأشخاص المشمولين بحماية صاحب الجلالة البريطانية المقبوض عليهم بأمر من الحكومة الهاشمية إلى السلطة القنصلية البريطانية في الأحوال التي تضمن فيها السلطة المذكورة استحضارهم متى ما طلبتهم منها الحكومة الهاشمية ولا تسري أحكام هذه المادة على الرعايا البريطانيين أو الأشخاص المشمولين بحماية صاحب الجلالة البريطانية الذين يقيمون عادة في بلاد صاحب الجلالة الهاشمية خارج جدة وغيرها من الموانىء التي يمكن أن يعين صاحب الجلالة البريطانية وكيلاً قنصلياً فيها.

المادة الرابعة عشرة

وافق صاحب الجلالة الهاشمية على أن تنظر السلطة القنصلية البريطانية في القضايا التي تقع بين الرعايا البريطانيين أو الأشخاص المشمولين بحماية صاحب الجلالة البريطانية ولا تمس مصالح الرعايا الهاشميين. ولا تسري أحكام هذه المادة في الأحوال التي يرغب فيها الخصمان أن يرفعا القضية إلى المحاكم الهاشمية كالمنصوص في المادة الثانية عشرة ولا على الرعايا البريطانيين أو الأشخاص المشمولين بحماية صاحب الجلالة البريطانية الذين يقيمون عادة في بلاد صاحب الجلالة الهاشمية خارج جدة وغيرها من الموانىء التي يمكن أن يعين صاحب الجلالة البريطانية وكيلاً قنصلياً فيها.

المادة الخامسة عشرة

وافق صاحب الجلالة البريطانية على أن يتنازل في بلاد صاحب الجلالة الهاشمية عن جميع الامتيازات والاستثناءات التي يتمتع بها إلى الآن الرعايا البريطانيون أو الأشخاص المشمولون بحماية صاحب الجلالة البريطانية بمقتضى الامتيازات الأجنبية بين بريطانية العظمى وتركية إلا ما ذكر في هذه المعاهدة.

المادة السادسة عشرة

وافق صاحب الجلالة الهاشمية على أن يشعر المعتمد البريطاني في جميع الأحوال التي يحتاج فيها إلى نفي أحد الرعايا البريطانيين أو شخص متمتع

بحماية الجلالة البريطانية في بلاد جلالته الهاشمية وأن المعتمد البريطاني يكون مسؤولاً عن نفي الشخص المعين في مدة معقولة.

المادة السابعة عشرة

يثبت بهذا صاحب الجلالة البريطانية اعترافه بعلم صاحب الجلالة الهاشمية، بشرط أن المراكب غير مراكب الحكومة الهاشمية التي ترفع العلم المذكور تكون مسجلة في جدة أو ينبع أو في أي ميناء محدود معلوم من بلاد صاحب الجلالة الهاشمية وأن تكون حائزة على أوراق صادرة من جلالته الهاشمية وتنطبق بصفة عامة على الشهادات والأوراق الرسمية التي تعطيها عادة الممالك البحرية الرئيسية لمراكبها.

ويثبت صاحب الجلالة الهاشمية من جهته بهذا اعترافه بالأعلام التي ترفعها المراكب التجارية التابعة لأي قسم كان من أملاك صاحب الجلالة البريطانية أو البلاد المشمولة بالحماية البريطانية أو الواقعة تحت الانتداب البريطاني بشرط أن المراكب التي ترفع هذه الأعلام تكون حائزة على الشهادات والأوراق الرسمية التي تعطيها عادة الدول البحرية الرئيسية إلى مراكبها.

المادة الثامنة عشرة

يصرح بهذا كل من الفريقين المتعاقدين الساميين أنه أثناء مدة هذه المعاهدة لا يدخل في أية معاهدة أو اتفاق أو تفاهم مع فريق ثالث يكون الغرض منه موجهاً ضد مصالح الفريق الآخر المتعاقد العالي.

المادة التاسعة عشرة

لا يتغلب أي شرط من الشروط الواردة في هذه المعاهدة على أية قيود تكون قيدت أو ستقيد في المستقبل أحد الفريقين المتعاقدين العاليين بأحكام عهد جمعية الأمم أو بأي عهد آخر يمكن لجمعية الأمم أن تتخذه ويدخل فيه أحد الفريقين.

المادة العشرون

إن هذه المعاهدة سيصدق عليها وسيكون تبادل توقيع التصديق عليها في لندن في أقرب ما يمكن وتصبح هذه المعاهدة نافذة العمل من تاريخ التوقيع

عليها وتكون رابطة للطرفين لمدة سبع سنوات من تاريخ إنفاذها. وإذا لم يخبر أحد الفريقين العاليين الآخر قبل مضي السبع سنوات المذكورة بستة أشهر بعزمه على فسخ المعاهدة فتستمر معمولاً بها لحين مضي ستة أشهر من اليوم الذي يرسل فيه أحد الفريقين العاليين المتعاقدين الإعلان المذكور.

حررت هذه المعاهدة باللغتين العربية والإنكليزية وستحفظ صورة من كل منهما في سجلات الحكومة العربية الهاشمية وصورة من كل منها في سجلات الحكومة البريطانية.

وللبيان قد وقع الوكيلان المفوضان المختصان على هذه المعاهدة وأثبتا ختميهما عليها. علمت من نسختين اثنتين.

في لندن المحروسة في اليوم من شهر سنة ١٣٤١ هجري إحدى وأربعين وثلاثمائة وألف الموافق اليوم من شهر سنة ١٩٢٣.

FO 371/8937

٥٢

(برقية)

من وزير الخارجية ـ لندن
إلى نائب الملك في الهند

الرقم: ١٤٣٨ التاريخ: ١٨ نيسان (أبريل) ١٩٢٣

قررت حكومة جلالته أن الإعانة المالية لابن سعود ستتوقف اعتباراً من ٣١ آذار (مارس) ١٩٢٣ ولكن دفعة واحدة ستقدم له بمبلغ ٥٠,٠٠٠ باون للفترة ١٩٢٣ ـ ١٩٢٤. الملك حسين سيمنح مبلغاً مقطوعاً قدره ٥٠,٠٠٠ باون فيما إذا وقّع معاهدة مرضية، وعند توقيعها، ولكن ليس إعانة مستمرة.

FO 371/8937

٥٣

(مذكرة)

من المفوضية الفارسية في لندن
إلى وزير الخارجية

الرقم: ٦٩ التاريخ: ١٨ نيسان (أبريل) ١٩٢٣

علمت الحكومة الفارسية أن حكومة صاحب الجلالة، بالاشتراك مع الحكومة الفرنسية، تنظر الآن في ترتيبات جديدة بخصوص الإدارة المقبلة لسكة حديد الحجاز.

أنشئت هذه السكة بتعاون مالي من جانب العالم الإسلامي بأجمعه وفرضت الضريبة الباهظة على مئات الآلاف من الإيرانيين، الساكنين في تركية أو المؤدين مراسم الحج السنوي في البلدان المقدسة، لتغطية كلفة الإنشاء.

وقد فُهم أيضاً أن مجلساً يُنظر في تأليفه لإدارة سكة حديد الحجاز، على أن يشمل أعضاؤه ممثلين من مختلف الأقطار الإسلامية المهتمة بالحج السنوي.

إن الحكومة الإيرانية التي تمثل دولة إسلامية كبرى يقوم أهلها بأداء الحج السنوي بأعداد كبيرة، تأمل أن يدرج ممثلو إيران ضمن الأعضاء الذين سيؤلفون مجلس الإدارة المقترح.

FO 406/51 [E 4025/4025/91]

٥٤

(مذكرة)

عن المكتب العربي وأهدافه وخدماته

كان المكتب العربي حصيلة للوضع الخطير الذي واجهته بريطانية العظمى، عند دخول تركية إلى الحرب، فأصبح في إمكان ألمانية، بواسطة تركية، أن تهدد الخط الحيوي للمواصلات البريطانية الذي يمرّ بقناة السويس والبحر الأحمر.

كان الخطر أعظم وأشدّ غدراً مما عرف عموماً في إنكلترة. ولم ينحصر في التأكد من مواجهة حركات عسكرية موجهة ضد القناة ومصر، بل كان هناك

مشروع آخر، وأقل ظهوراً، يجب مواجهته ـ مشروع مضى الألمان والأتراك بعيداً في تنفيذه ـ لإنشاء مراكز غواصات ومحطات لاسلكية ألمانية في الأراضي التركية المحاددة لكل طول البحر الأحمر. لكن الخطر الأكبر قد يكمن في التأثير المحتمل للمعارك التركية مع بريطانية على الأهالي المسلمين في الهدنة البريطانية ومصر والسودان. ومن المعلوم أن الألمان علقوا أهمية عظمى على الإمكانيات المفتوحة لهم ضد بريطانية العظمى بالحلف الألماني مع تركية، والتأثير الذي أملوا أن يمارسه الخليفة التركي على الإسلام..

من أجل مقاومة هذه التأثيرات الاستراتيجية والإسلامية التي يتضمّنها الحلف الألماني ـ التركي، طلبت بريطانية العظمى الحصول على المساعدة الإسلامية والعسكرية لشريف مكة وعرب الساحل الشرقي للبحر الأحمر. وقد نجحت بريطانية العظمى في الحصول على مساعدة الشريف والعرب كحلفاء ـ وكانت مساعدة قدّمت بإخلاص إلى النهاية، مساعدة حاسمة في طبيعتها أكثر مما اعترف به سوى القليل ممن لهم معلومات داخلية. إن الحاجات الدقيقة والخاصة التي تتعلق بتنفيذ السياسة البريطانية نحو العرب خلال هذه المدة أدّت إلى إنشاء المكتب العربي.

وقد أخفقت الجهود الألمانية ـ التركية الموجهة ضد خط المواصلات البريطاني عن طريق القناة، كذلك خابت الجهود الألمانية ـ التركية لتأمين حتى الدعم الجزئي للإسلام خارج تركية. ومعظم النجاح البريطاني يعزى إلى السياسة البريطانية العربية في ذلك الحين. ويجب أن ينسب القدر الكبير من الفضل إلى الدور الذي قام به المكتب العربي في المساعدة على تنفيذ هذه السياسة. والحقيقة أن الكلفة المالية للمكتب من الأول إلى الأخير لا تعدّ شيئاً مذكوراً إذا قيست بالعبء الذي كانت تتحمله بريطانية العظمى لو اتفق العرب مع الأتراك.

إن التاريخ الموجز للمكتب وأهدافه هي كما يلي:

خلال ١٩١٥ وبداية ١٩١٦ كانت السياسة البريطانية في جزيرة العرب تديرها حكومة صاحب الجلالة بواسطة وزارة الخارجية أكثر منها بواسطة وزارة الهند. وكان المندوب السامي في مصر هو السلطة المحلية التابعة لوزارة الخارجية. وكان يشترك ثلاثة قواد عسكريين، هم القادة العامون في مصر والعراق وعدن، في الأمر، فضلاً عن القائد العام البحري في الهند الشرقية والمياه المصرية وحاكم السودان العام.

بين هذه السلطات المتعددة، وكلها مهتمة مباشرة بالأحداث في جزيرة العرب، أصبح من الضروري إيجاد مؤسسة مركزية لتبادل المعلومات وتقديم المشورة. وكانت هذه الوكالة المركزية في أول الأمر ممثلة بمكتب استخبارات القاهرة الذي يديره اللفتننت كرنل كلايتن، والذي كان واسطة الاتصال بين المندوب السامي والسردار والقائد العام في مصر.

وفي أوائل ١٩١٦ قررت حكومة صاحب الجلالة تقوية هذا النظام المنظم بإنشاء المكتب العربي. وقد وضع النظام الأصلي للمكتب من قبل مؤتمر بين الوزارات عقد في لندن في ١٧ كانون الثاني (يناير) ١٩١٦ بأمر رئيس الوزراء. ومثلت في هذا المؤتمر وزارة الخارجية ووزارة الحربية ووزارة الهند.

قرر أن تكون وظيفة المكتب الدولي الأولى تنسيق النشاط السياسي البريطاني في الشرق الأدنى وتقديم المعلومات في الوقت نفسه إلى وزارة الخارجية ووزارة الهند ومجلس الدفاع الإمبراطوري ووزارة الحربية ووزارة البحرية وحكومة الهند عن الاتجاه العام للسياسة الألمانية التركية.

وكانت الوظيفة الثانية تنظيم الدعاية لصالح بريطانية العظمى والحلف البريطاني الفرنسي بين المسلمين من غير الهنود، بدون المساس بمشاعر المسلمين الهنود ودولتي الحلف.

وقد أسس المكتب رسمياً كمؤسسة تابعة لوزارة الخارجية في ١٧ شباط (فبراير) ١٩١٦، وأغلق في أواخر سنة ١٩٢٠.

وظف فيه رجال لهم معلومات خاصة بالشرق الأدنى. ومن بين الذين خدموا فيه، مع البريغادير جنرال كلايتن بصفته المدير، نذكر اللفتننت كوماندر د.ج. هوغارث، والكرنل ت.ئي. لورنس، والكرنل هـ.ف. جيكوب، والميجر ك. كورنواليس وآخرين من المعروفين بمؤهلاتهم العربية والشرقية.

وأنشىء بعد ذلك فرع للمكتب في القدس، وفرع آخر في بغداد تابع لوزارة الهند.

وجدير بالذكر أن من الأعمال الثانوية للمكتب العربي إصدار نشرة أسبوعية أو نصف شهرية ممتازة في موضوع الاستخبارات، وهي «النشرة العربية». كانت هذه النشرة سرية جداً في موضوعها، فلم يطبع من كل عدد سوى نحو ثلاثين نسخة، والضباط والموظفون الذين توزع عليهم منعوا من السماح لأي أحد

عداهم برؤية العدد. ولم يكن في الإمكان نقل شيء من النشرة حتى في المراسلات السرية.

هذا ملخص طبيعة المكتب ووظائفه، وللأغراض التي أنشىء لخدمتها، وللواجبات التي نفذها، والاسم الذي عرفت به المؤسسة، كلها كانت - وربما عن قصد - غير كافية ومضلّلة. والحقيقة أن المكتب لم يكن مجرد وكالة لجمع مواد الاستخبارات العامة وتوزيعها، بل كان يقدم الاستشارة بمعرفة تامة عن سلطة أعلى وأدق القضايا التي تؤثر في السياسة البريطانية في الأقطار العربية. كان يجمع ويفحص ويقدم الاستخبارات السياسية والعسكرية ذات الأهمية العظمى، وكان موظفوه يوفدون من حين إلى حين في مهام إلى الحكام العرب ويتولون المفاوضات.

و.ج. شايلدس

وزارة الخارجية، ١٩ نيسان (أبريل) ١٩٢٣.

FO 371/8937

٥٥

(برقية)

من المندوب السامي البريطاني في فلسطين إلى وزير المستعمرات

الرقم: ١٣١ التاريخ: ١٩ نيسان (أبريل) ١٩٢٣

الممثل البريطاني الأقدم في شرقي الأردن أبلغ بما يأتي: يبدأ: تلقى عبدالله تقريرين مستقلين يفيدان أن قوات وهابية قد تم تحشيدها في شمال الجوف بهدف مهاجمة الحويطات وبني صخر. انتهى.

مكررة إلى بغداد.

صموئيل

FO 371/8937 [E 3920/46/91]

٥٦

(كتاب)

من وزارة الخارجية

إلى وزارة الهند

التاريخ: ١٩ نيسان (أبريل) ١٩٢٣

سيدي،

أمرني اللورد كرزن أن أخبركم بأنه ينظر فيما إذا كان من المستحسن دعوة الملك حسين إلى زيارة هذه البلاد بشرط أن يقبل قبل ذلك المعاهدة مع بريطانية العظمى التي هي الآن تحت المفاوضة.

٢ ـ إن قضية طلب شرط آخر للزيارة، وهو إبرام الملك حسين لمعاهدة فرساي، قد أثيرت أيضاً. إن فوائد مثل هذا الإبرام تكون دخول الحجاز التلقائي في عصبة الأمم، والموافقة الضمنية على النظام الانتدابي، وبذلك قبول الانتداب الفرنسي على سورية. إن اعتراف الملك حسين بوضع الانتداب البريطاني في فلسطين وشرقي الأردن والعراق مضمون بحكم المادة ٢ من المعاهدة الموقع عليها بالحروف الأولى بعبارة «الوضع الخاص في».

٣ ـ تعهد الدكتور ناجي الأصيل ببذل قصارى جهوده لتأمين إبرام الملك حسين لمعاهدة فرساي، لكنه يخشى أن الملك حسين قد يتردد في قبول الوضع الفرنسي الخاص في سورية، بضمن ذلك.

٤ ـ سيسر الوزير أن يحصل في أسرع وقت ممكن على آراء اللورد بيل (وزير الهند) فيما إذا كان من المستحسن إبرام الملك حسين لمعاهدة فرساي فضلاً عن قبول المعاهدة مع حكومة صاحب الجلالة كشرطين سابقين لإرسال الدعوة إليه لزيارة هذه البلاد. وسيكون سيادته مسروراً أيضاً أن يعلم هل هناك اعتراضات أخرى تراها وزارتكم على مثل هذه الدعوة إذا ربطت بالشرط الأول أو بالشرطين المذكورين أعلاه.

٥ ـ سيرسل كتاب مماثل إلى وزارة المستعمرات.

إنني، يا سيدي،

خادمكم المطيع،

FO 371/8939

٥٧

(كتاب)

من السر برسي كوكس
المندوب السامي البريطاني في العراق
إلى السلطان عبدالعزيز آل سعود

دار الاعتماد

بغداد التاريخ: ١٩/٢١ نيسان (أبريل) ١٩٢٣

إلى عظمة الإمام السر عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل
آل سعود [G.C.I.E.]
سلطان نجد وتوابعها

بعد التحية،

تتذكرون عظمتكم أنه، في اجتماعنا الأخير أخبرتموني حين كنّا نبحث في الأمر، أنكم ترون أحكام معاهدتكم الحاضرة مع بريطانية العظمى ترضي مطالبكم بما فيه الكفاية وأنكم لم تطلبوا أي تغيير، إذا كان مفهوماً جيداً أنكم بمنجى من أي هجوم في المستقبل من جانب دول الحجاز وشرقي الأردن والعراق.

لقد أحلت هذه النقطة إلى حكومة صاحب الجلالة، فأمرتني أن أخبر عظمتكم أن دولتَيْ شرقي الأردن والعراق اللتين هما الآن تحت الانتداب البريطاني لا يمكن أن تنظر إليهما حكومة صاحب الجلالة، أو أنتم، بصفة «دولة أجنبية»، لكن حكومة صاحب الجلالة، اعتماداً على مسؤوليتها عن حكومة هذين الاقليمين تحت انتدابها، لن تسمح بطبيعة الحال بأي عمل عدواني من جانبها ضد نجد.

أما فيما يتعلق بالحجاز، فعليّ أن أقول إن معاهدة بين جلالة ملك الحجاز وبريطانية العظمى هي تحت المفاوضة، والمؤمل أن تعقد سريعاً. وتودّ حكومة صاحب الجلالة أن تنتظر عقدها قبل إجابة عظمتكم في هذا الصدد. وفي الوقت

نفسه يرجى أن تبقى واثقاً أنها ستبذل قصارى جهودها كما في السابق لتشجيع المحافظة على العلاقة الودية بين الدولتين.

(النهاية الاعتيادية).

صديقكم المخلص

FO 371/8947 [E 3919/678/91]

٥٨

(كتاب)

من وكيل وزارة الخارجية (لانسيلوت أوليفانت)

إلى وكيل وزارة المستعمرات ـ لندن

التاريخ: ٢٣ نيسان (أبريل) ١٩٢٣

سيدي،

أوعز إليَّ اللورد كرزن أن أبدي ردّاً على رسالتكم المؤرخة في ١٦ من الشهر الجاري بخصوص قناة الاتصال بين حكومة صاحب الجلالة وسلطان نجد. إن سيادة اللورد يشاطر دوق ديفونشاير رأيه أن إدارة العلاقات مع ابن سعود يجب أن تكون منوطة بوزارة المستعمرات، وأنه لن يكون من المرغوب في تسيير العلاقات مع سلطان نجد تبني نظام إجرائي مماثل لذلك السائد في حالة أفغانستان.

٢ ـ بالنسبة إلى ذلك البلد، عليّ أن أشرح، لمعلومات سيادة الدوق، أنه بالنظر إلى أن أفغانستان دولة مستقلة ذات سيادة، فإن المراسلات الدبلوماسية معها تتم ـ من حيث المظهر على أي حال ـ تماماً على النحو ذاته المتبع في حالة أي دولة أخرى مستقلة توجد لحكومة صاحب الجلالة علاقات دبلوماسية معها، من ناحية أن كل المذكرات من البعثة الأفغانية في لندن توجه إلى وزير الخارجية، وأن كل الردود وكذلك التعليمات إلى وزير صاحب الجلالة في كابول تصدر تحت توقيع وزير الخارجية. غير أن ترتيبات فنية قد أجريت كي تبقي حكومة الهند نفسها على علم بالمراسلات المتبادلة بين وزارة الخارجية ووزير صاحب الجلالة في كابول، وتمّ تطوير نظام تصدر بموجبه كل الملاحظات عن المراسلات الواردة من وزارة الهند ليوافق عليها في نهاية الأمر وزير الخارجية.

٣ ـ وزير صاحب الجلالة في كابول مخول أيضاً بأن يتبنى بحسب ما يرى المقترحات المرسلة إليه مباشرة من حكومة الهند. ولكن مثل هذا العمل يتخذ من جانبه باسم حكومة صاحب الجلالة على النحو ذاته تماماً الذي قد يتصرف بناء عليه أي من وزراء صاحب الجلالة في الخارجة بحسب ما يرى مناسباً في التعامل مع حكومة أجنبية، ترقباً لموافقة حكومة صاحب الجلالة، التي يرفع إليها في حالات الشك تقريراً عن عمله، مع طلب بأن يتلقى موافقتها.

٤ ـ وضع هذا النظام خصيصاً لمواجهة حساسيات الأفغان الذين أدعو ـ وليس من دون سبب ـ أنهم مع بروزهم إلى مكانة دولة ذات سيادة معترف بها تماماً ولها علاقات دبلوماسية مع عدد متزايد من الدول الأوروبية وغيرها، يجب أن تسير علاقاتهم مع بريطانية العظمى تماماً وفق الخطوط ذاتها المتبعة في علاقات بريطانية العظمى نفسها مع الدول الأخرى المستقلة ذات السيادة.

٥ ـ مكانة سلطان نجد لا تستحق، في رأي وزير الخارجية، تبني نظام مماثل لتسيير العلاقات معه، كما لم يكن هناك أي اقتراح بتأسيس علاقات ديبلوماسية منتظمة بينه وبين حكومة صاحب الجلالة.

يشرفني، سيدي، أن أكون
خادمكم المطيع
(توقيع) لانسيلوت أوليفانت

FO 371/8947

٥٩
(برقية)
من وزير المستعمرات
إلى المندوب السامي في العراق

الرقم: ٢١١ التاريخ: ٣٠ نيسان (أبريل) ١٩٢٣

استشرت وزارة الخارجية. يؤسفني أنني لا أستطيع الموافقة على تسيير علاقات ابن سعود مع حكومة صاحب الجلالة بموجب ترتيبات مماثلة لتلك الموجودة مع أفغانستان. إن تغيير الإجراءات في حالة أفغانستان استحدث بسبب

تغير مكانة البلد المعني. وقد ارتئي أنه بالنظر إلى المكانة الدولية التي حازت عليها أفغانستان الآن كبلد له علاقات ديبلوماسية مع بلدان أخرى، أن تسيير العلاقات البريطانية معها يجب ألاَّ يختلف عن تسيير العلاقات مع أي دول أخرى ذات مكانة مماثلة. وترى حكومة صاحب الجلالة أن ظروف نجد لا تستدعي ترتيباً مماثلاً، بينما هناك فوائد عملية واضحة في تركيز العلاقات مع العراق وشرق الأردن ونجد في مكتب واحد. يجب أن توضح في نقل القرار إلى ابن سعود أن المقيم في بوشهر سيتلقى الأوامر مباشرة من حكومة صاحب الجلالة في ما يتعلق بشؤون نجد وأن حكومة صاحب الجلالة جسم واحد غير قابل للتجزئة، وأنها لمسألة اهتمام داخلي محض كيف توزع الوظائف على هذه الوزارات وتسوي حكومة صاحب الجلالة ذلك النحو الذي تراه الأفضل لخدمة المصالح المعنية المتنوعة. وهي ترى بوضوح في الحالة الراهنة أن أفضل طريقة لخدمة مصالح نجد هي وفقاً للترتيب القائم الذي يتم بموجب تسيير العلاقات من خلال وزارة المستعمرات. تاريخ مغادرتك في إجازة يجب أن يكون ذاك الذي يجب أن يبدأ فيه الترتيب الجديد.

ديفونشير

FO 371/8946 [E 5175/653/91]

٦٠

(كتاب)

من لورنس غرافتي ـ سمث
وكيل القنصل البريطاني في جدة
إلى اللورد كرزن ـ
وزير الخارجية ـ (لندن)

الرقم: ١٣٩ (سري) التاريخ: ٣٠ نيسان (أبريل) ١٩٢٣

سيدي اللورد،

أتشرف أن أبعث إلى سيادتكم بطيه تقرير جدة عن الفترة بين (١) و (٣٠) نيسان (أبريل ١٩٢٣.

وسترسل نسخ من هذا الكتاب والتقرير إلى القاهرة وبغداد والقدس وعدن وسيملا ودمشق.

وأتشرف.. إلخ.

ل.ب. غرافتي - سمث

المرفق

تقرير جدة: نيسان (أبريل) (١ - ٣٠) ١٩٢٣

(سرّي)

وصل الملك حسين إلى جدة في ١٨ نيسان (أبريل) يرافقه الشيخ فؤاد الخطيب مع السلطان السابق والحاشية.

إن قرار السلطان بإرسال مرافقه لاستكشاف حيّ السكن في حيفا تعارض مع إعراب حكومة صاحب الجلالة عن أسفها بأنه لا يمكن إجراء ترتيبات كافية لإقامة جلالته في فلسطين، واقتراحها بأنه يحسن به النظر في إمكان اتخاذ سويسرة محلاً لإقامته. وعند تسلمه هذه الرسالة صرّح السلطان للملك حسين بعزمه على مغادرة مكة إلى جدة فوراً والسفر (لم يعين الجهة المقصودة) بأول باخرة جاهزة بعد استشارة هذه الوكالة. أبدى الملك بعض الاعتراض، لكن طوفاناً من الدعاية الصحفية التي وصلت إلى السلطان تنسب إلى الملك حسين مخططات للاستيلاء على لقب الخليفة الذي يحمله جعلت من الصعب على الملك أن يلح على ضيفه بالبقاء، كما أنه كان من عدم المجاملة أن يحثه على الذهاب. لذلك بعد الصلاة في اليوم الأول من رمضان، أخذ العجوزان بالمضيّ على حين غرة على مسافة خمسين ميلاً في الصحراء في عربة مشتركة. وقد استراحا لأقل من ثلاث ساعات في الطريق ووصلا في صباح اليوم الثاني وقد حطمهما التعب تقريباً. استقبل الملك حسين الزوّار في ذلك المساء نفسه، أما السلطان فبقي لا يقابل أحداً إلى ظهر يوم ١٩ من الشهر حين ذهبت لزيارته تلبية لطلبه.

ابتدأ بالشكوى قائلاً إن صحته ليست على ما يرام، وهو قول أكده مظهره النحيل حقاً دونما حاجة إلى تأكيد طبيبه رشاد باشا بأن جلالته فقد أكثر من ٣٠ ليبرة من وزنه منذ وصوله إلى الحجاز. إن خيبة أمله في الإقامة في حيفا قد آلمته كثيراً. وكانت رغبته أن يختار مقاماً في بلد إسلامي تحميه بريطانية. وقد اقترح حيفا مفضلاً إياها على قبرص لأن قبرص متهمة بالقرب شيئاً من ساحل كيليكيا.

ربما لم يكن ذلك مفهوماً، وهو يرغب أن يؤكد بشدة أنه لم يطلب سكناً أو معيشة مجانية. وقد أحرجني كثيراً نقله كلام المستر جاك جونز عن موضوع «١٥ شلناً أسبوعياً عن إعانة البطالة للسلطان السابق وشلن واحد أسبوعياً لكل زوجة». ويبدو أنه يعتبر هذا القول صادراً عن حكومة صاحب الجلالة. إنه يعتزم أن يعيش على حسابه الخاص. كان من الضروري أن يغادر الحجاز، فذلك ما تستلزمه صحته. وكان من الضروري أيضاً أن يجتمع مع «عائلته». وسويسرة، القطر غير الإسلامي لم تكن مقاماً مناسباً له ولـ «عائلته». وهي بالمناسبة غالية أكثر مما يستطيع تحمله. وإذا لم تكن هناك فائدة حقاً مرة أخرى في طلب الإذن للذهاب إلى حيفا فقد طلب مني أن أتحقق هل يوجد اعتراض على إقامته في قبرص. وإذا كانت هذه الرغبة لا يمكن تحقيقها أيضاً فعليه أن يفكر ماذا يعمله من بعد. وقد فهمت من حاشيته بعد ذلك أن الرفض فيما يتعلق بقبرص يحتمل أن يرسل السلطان السابق إلى سويسرة لقضاء بضعة أشهر على الأقل بدون عائلته.

لقد تجاسرت فأكدت لجلالته أن الصعوبة في سبيل إقامته في حيفا، لم تكن تتعلق بنفقات مادية لضيافته، بل بالأحرى بالمسؤولية الحقيقية التي يسببها وجوده، للسلطات المحلية المسؤولة عن حفظ الأمن العام. ولم يناقش موضوع احتمال شعور السلطات في قبرص بعدم إمكانها قبول هذه المسؤولية.

عند كتابة هذه السطور لم يصل جواب من حكومة صاحب الجلالة عن الموضوع، وحركات السلطان السابق التي أوحت بالإشاعات المحلية الغريبة تبقى غامضة. ولم يحضر صلاة الجمعة في ٢٧ نيسان (أبريل).

لم يحاول الملك حسين، في حديث له معي، إخفاء احتقاره لخليفة سابق يهرب من مكة في أول يوم من رمضان، ويفرّ من الميدان العجيب للدعاية المكتومة التي يهيئها الحج بحجّة الاجتماع بما يسمى تلطّفاً «عائلته». وأرى في الحقيقة أن السلطان يكون حكيماً لو تحمل الضجر القاحل في الطائف ذات المناخ اللطيف مثل أي مناخ يجده في بلد آخر حتى حلول موسم الحج، وأجّل سفره من الحجاز حتى يتمكن من الظهور في مكة أمام عشرات الآلاف من المؤمنين الذين يدعي أنه لا يزال يرأسهم.

لقد رأيت ما أعتقد أنها النسخة الوحيدة في جدة، لوثيقة مطبوعة في مكة بالعربية والتركية يقال أنها أول بلاغ للسلطان محمد وحيد الدين منذ مغادرته

استانبول. وهذه الوثيقة على ما يقال إما أن تكون قد وضعها السلطان السابق ولم يوافق عليها الملك حسين أو وضعها الملك حسين بالاشتراك مع مصطفى صبري أفندي (شيخ الإسلام التركي سابقاً) وقدّمت إلى السلطان السابق للتوقيع عليها، لكنه رفض ذلك. ومهما كان أصلها ومؤلفها (وأنا لا أستطيع أن أصدق أن مطابع مكة تطبع شيئاً بدون موافقة الملك حسين) فإن البلاغ سحب من التوزيع العام بعد إصداره فوراً تقريباً. وهو بشكل دفاع عن سياسة السلطان من تاريخ اعتلائه العرش، ويهاجم الكماليين، ويكرّر رفض السلطان الاعتراف بحقهم في التدخل في شؤون الخلافة، وينتهي بالشكر الباذخ للملك حسين، والدعاء للقضية العربية، وهذا لا محل له حقاً في مثل هذا البلاغ.

كان الملك حسين نفسه في ألطف مزاج منذ قدومه إلى جدة، ومصدر هذه الطيبة النادرة توقعه حصول معجزة على يد الدكتور ناجي الأصيل الذي وصل إلى جدة في ٣٠ نيسان (أبريل). وهذه الوكالة التي تجهل اتجاه المفاوضات الأخيرة بين حكومة جلالته والدكتور ناجي الأصيل، لا تستطيع أن تفعل شيئاً إما لتأييد أو تثبيط ما يساور الملك حسين من يقين بأن يوم خلاصه من لوم المسلمين قد أصبح وشيكاً. وباختصار يعتقد جلالته أنه سيُعترف به فوراً رئيساً لدولة تضمّ فلسطين وشرقي الأردن والعراق والحجاز، وهو يحسب حساب الجاذبية التي تمارسها هذه النواة من الوحدة العربية، بمساعدة بريطانية الصامتة، لضمان تأليف الولايات المتحدة العربية سريعاً، فيحتفظ تحت لوائها كل حاكم بأراضيه الحاضرة وألقابه، ويرسل ممثلاً ليحتلّ مقعداً في الحكومة المركزية (ليس مكة بالضرورة) ويمثل المصالح المحلية في الوزارة العربية العامة للشؤون الخارجية. ويظهر أن الملك حسين يحتفظ لنفسه فقط بـ «الدولة البابَاوية» مكة والمدينة، وحسب الاحتمال السيادة العامة على جزيرة العرب، إذ يرى نفسه يدفع لابن سعود إعانة أكبر مما يقبضه هذا الحاكم في الوقت الحاضر. بعد سنة واحدة من هذه السيادة يكون منصب الخلافة العربية، كما يفكر، أمراً لا مندوحة عنه. وإذا تحقق ذلك فحاشية الملك لا تطلب أكثر منه سوى أن يرتّل «الآن تصرف بعبدك، يا الله»!.

إن الملك حسين لم يسرّ إليّ هو نفسه بآماله، لكنني فهمت من الشيخ فؤاد الخطيب أن الملك يعتقد بشدة أن الدكتور ناجي الأصيل قد وضع الأسس لهذا البناء لتمجيد الهاشميين. وسيكون يوماً سيئاً لهذا المقاول البغدادي الصغير، إذا

لم يستطع أن يبرز للملك شيئاً من الإنجاز المعيّن لتبرير تأكيداته التي أبرقتها لجميع ما تستعد حكومة صاحب الجلالة أن تسمح به لضمان تأليف مجموعة قوية مضادّة للأتراك، كما وسيكون يوماً سيئاً لنا أيضاً.

وقد أخبر الملك حسين الشيخ (فؤاد) الخطيب بأنه قد يزور ابنه عبدالله في شرقي الأردن بعد موسم الحج. وتتوقع الصحافة المصرية حصول اجتماع تال بين الملك حسين وابن سعود في الجوف لغرض التفاهم.

عسير

إن الرغبة في حصول التفاهم مع الرياض لم يسمح بالظهور عملياً حتى الآن، والقوات الهاشمية قد احتلت أبها في منتصف نيسان (أبريل) تلبية لطلب حسن بن عايد.

مكة

عدا تحديد كمية جميع المواد التي يسمح للبدو بشرائها من مكة بدون إذن من الملك نفسه، لقد وضع الآن مأمورو رسوم في مدخل حيّيْ المعابدة والشيخ محمود (جرول) (اللذين يسكنهما العرب على الأغلب) ولا يسمح بإدخال كيس واحد من الأغذية إلى هذين الحيّيْن بدون رخصة ملكية. وهذه الإجراءات التي ترمي إلى التغلب على رعاياه الأقلّ إذعاناً وزيادة نفوذ الملك بين العشائر، قد سببت اللعنات والاستياء بين العرب وأهل المدينة على السواء. والحقيقة أن التجارة قد أصبحت ميّتة في مكة. والاحتكارات الملكية والتلاعب الملكي بتحويل النقد ونظام الرخص الملكية للمشتريات الصغيرة، قد دفعت التجار إلى حدود اليأس.

يقدّر أن أكثر من ٦٠٠ من العرب «الحجازيين» (في منطقة مكة ـ الطائف) قد جنّدوا خلال الأيام الأولى من الشهر. وأوعز إلى شيخ هؤلاء العرب في جدة في ٢ نيسان (أبريل) بإعداد جدول بالذين يقيمون في البلدة، ويحتمل أن الغرض من ذلك تجنيدهم فيما بعد.

تم تسقيف السوق بين الصفا والمروة لراحة الحجاج الذين تقضي تعاليم الدين على السعي سبع مرات بين هذين التلين. وقد استعين بالجنود والشرطة العرب لإنجاز هذا العمل. ويقال إن رواتبهم المتأخرة منذ مدة طويلة قد احتجزت كهبة، لقاء كلفة هذا التحسين البلدي.

حاشية

كان يجب الإشارة أعلاه إلى وصول الشيخ عبدالقادر المظفّر في ٢٨ نيسان (أبريل) على باخرة إيطالية من السويس، وهو السوري المتطرّف. إن من دواعي الأسف أنه سمح له بمغادرة فلسطين إلى الحجاز في نفس هذا الوقت. أخشى أن علينا أن نتوقع منه ومن جماعة آل لطف الله ومن الشيخ عبدالملك، الوكيل العربي في مصر، معارضة شديدة جداً لأي مشروع يحتمل أن يكون الدكتور ناجي (الأصيل) قد أتى به. وقد تمّ توقيت وصول الشيخ عبدالقادر ليسبق قدوم الدكتور ناجي بأيام قلائل. وسوف نرى هل تفيد نصائحه في تشديد مقاومة الملك لحجج الدكتور ناجي.

FO 371/8953 [E4985]

٦١
(كتاب)
من القنصل البريطاني في دمشق
إلى وزير الخارجية ـ لندن

الرقم: ٩٢/ ٧٤ التاريخ: ١٦ أيار (مايو) ١٩٢٣

سيدي اللورد،

أتشرف بأن أنقل أدناه مقالاً من «المقتبس» بتأريخ ٢٩ نيسان (أبريل):

١ ـ توفي السيد الإدريسي بالحمّى في ٢ شعبان (آذار/ مارس) في بلدة جيزان وتولى السلطة ابنه عليّ.

٢ ـ قوات الإمام يحيى حميد الدين كانت ترتاح في منطقة جبل ملحان حين فاجأتها قوات الإدريسي التي أطلقت النار على أعدائها وقتلت أكثر من ٢٠٠ رجل وأسرت ١٥٠. ويعدّ الإمام يحيى العدة الآن للهجوم على عسير مع رجاله والانتقام من خصومه.

٣ ـ عينت الحكومة الإيطالية السيد أنطون فارس، السوري، قنصلاً لإيطاليا في عسير، لكن السيد الإدريسي رفض قبوله، فأرغم القنصل على العودة إلى البارجة الحربية والإبحار إلى إيطاليا.

٤ ـ علمنا من مصادر رسمية أن السر برسي كوكس وابن سعود وقّعا رسمياً على معاهدتهما في البحرين، وافترقا بعبارات الصداقة المتقابلة.

(التوقيع) القنصل

FO 371/8941

٦٢

(برقية)

من وزارة المستعمرات

إلى المقيم السياسي في الخليج العربي ـ البحرين

الرقم: ١٨٤٥ التاريخ: ١٨ أيار (مايو) ١٩٢٣

ما يلي من وزير المستعمرات. يبدأ:

شركة [Eastern and General Syndicate] أبلغت شركة النفط الإنكليزية ـ الفارسية، أنها حصلت فعلاً على امتيازات النفط من ابن سعود. إن آخر ما وردني من مراسلات هو كتاب كوكس المرقم ٦٦١ والمؤرخ في ٢١ نيسان (أبريل) إلى ابن سعود. ونظراً لهذا فإنني أستغرب لأن أعلم بأن الامتياز قد منح فعلاً لتلك الشركة. أرجو أن ترسلوا لي المعلومات عن حقائق الأمر. الشركة المذكورة تبدي أن هولمز تعهد بعدم بيع أي جزء من الامتياز إلى شركة النفط الإنكليزية ـ الفارسية. لا أستطيع أن أجد مبرراً لمثل هذا الشرط وأطلب أيضاً أن تحث ابن سعود لكي يوافق على إلغائه. إن شركة [Eastern and General Syndicate] تجري مفاوضات مع شركة النفط الإنكليزية ـ الفارسية وترغب إلى الأخيرة أن تحتفظ بأغلبية الأسهم في الشركة التي ستؤسس، ولكن ابن سعود لا يجب إعلامه بهذا في الوقت الحاضر، ولا بأن [Eastern and General Syndicate] تجري الآن مفاوضات مع شركة النفط الإنكليزية ـ الفارسية.

(مكررة إلى نائب الملك في الهند).

FO 371/8941

٦٣

(برقية) من وزير المستعمرات ـ لندن
إلى المقيم السياسي في الخليج العربي ـ البحرين

الرقم: ١٨٤٦ التاريخ: ١٨ أيار (مايو) ١٩٢٣

أنظر برقيتي السابقة لهذه مباشرة. حول امتيازات نفط نجد. علمت أن شركة [Eastern and General Syndicate] تحاول أيضاً الحصول على امتياز في الكويت والبحرين ومسقط. عليك أن تنتهز فرصة زيارتك إلى بغداد والكويت، وتذكّر الشيوخ بالوعود التي أعطيت بالكتب المؤرخة في ٢٧ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩١٣ و ١٤ أيار (مايو) ١٩١٤، على التوالي، بعدم منح امتيازات النفط بدون موافقة حكومة صاحب الجلالة (البريطانية).

وتتمسك حكومة صاحب الجلالة بوجوب منح الامتيازات إلى شركة تنقيبات «دارسي» [Darcy Exploration Company] وترى أن إدخال أية مصلحة متضاربة أمر غير مرغوب فيه. ويجب أن تحصل، إن أمكن، على تعهد قطعي من الشيوخ بمنح الامتيازات إلى شركة «دراسي». إضافات معينة على شروط الامتياز أرسلت إليكم بواسطة حكومة الهند وستصلكم بالحقيبة، ويجب اتخاذ إجراء مماثل مع سلطان مسقط في أول فرصة مناسبة.

(مكررة إلى نائب الملك في الهند).

FO 686/75

(الأصل العربي)

٦٤

(كتاب) من الملك حسين
إلى اللورد كرزن (وزير خارجية بريطانية)

الرقم: التاريخ: ٢ شوال ١٣٤١
(١٨ أيار (مايو) ١٩٢٣)

عزيزي صاحب الفخامة اللورد كرزن

بعد التحية والسلام. لدى تأمل مواد العهد المبعوث مع مندوبنا السيد

ناجي الأصيل، لا نجد ما نقوله إلا الشكر والامتنان من همم ومدارك كمالاتكم. وإنما لزيادة الحفظ على المصلحة وصيانتها من تشويشات المشاغبين والأجراء، من التأثير المؤثر على أساسات مقاصدنا، ألحقنا ألفاظاً تفسيرية وجدنا لزوماً لها لتلك الغاية، ولقطع دابر أولئك الأعداء والأضداد للطرفين سيما وأن الحس الأساسي في اعتقادي أنه يغني عن كل معاهدة وأن هذا هو من قبيل المعاملات الرسمية والرجاء من ذكائكم أنكم تقدرون هذا الحس الذي لا يَغرب عن مدارككم بأن الغاية المقصودة هي التحفظ من التشويشات في الحال والاستقبال. وغنّي عن البيان أن لي الأمل القطعي أن كمالاتكم معترفة بأن للعرب حقوقاً على فخامتكم خاصة وعلى الأمة البريطانية عامة لا أرتاب من كمالاتكم أنكم تراعوها أيضاً وأن تنهوا المسألة على هذا الوجه البسيط للدخول في الأعمال الجدية، وأشواقي أهديها حضرتكم.

FO 371/8938 [E 5099]

٦٥

(برقية)

من القنصل البريطاني بالنيابة (جدة)
إلى وزارة الخارجية

الرقم: ٣٢ التاريخ: ١٩ أيار (مايو) ١٩٢٣

برقيتي المرقمة ٣١.

وصل الدكتور ناجي الأصيل من مكة الليلة الماضية.

وجدت أن حسين رفض الأخذ بالمقطع المرسل بكتابكم المرقم ٥٠ وأنه تلاعب بالنص الأصلي للمعاهدة الذي وقّعه، بأن أدخل عليه عبارات متنافضة جداً، بما فيها القول بأن حدود الإدريسي وابن سعود ستكون كما كانت عليه قبل الثورة العربية.

ناجي يأمل أن يحصل على شيء من التعديل لهذه التحويرات قبل مغادرته

إلى السويس، ولكنه يعتقد أن الإمكان الوحيد لتحقيق سحبها هو في عودته إلى لندن ومناقشته مع الملك من هناك.

(مكررة إلى بغداد والقدس).

FO 371/8939

٦٦
(كتاب)
من عظمة سلطان نجد
إلى سعادة السر هنري دوبس -
المندوب السامي لصاحب الجلالة البريطانية في العراق

الرقم: ٩ — التاريخ: الرياض في ٥ شوال ١٣٤١

(٢١ أيار (مايو) ١٩٢٣)

بعد التحية،

بكتاب مرقم ٦٦٤ ومؤرخ في ١٩ نيسان (أبريل) ١٩٢٣، وجواباً على طلب قدمته رسمياً إليه شفهياً مآله أن الحكومة البريطانية يجب أن تتعهد بضمان سلامتنا ضد أي عدوان مشترك في المستقبل على أراضينا من جانب حكومة العراق وشرقي الأردن والحجاز، صرّح سعادة السر برسي كوكس أن دولتي شرقي الأردن والعراق اللتين هما الآن تحت الانتداب البريطاني لا يمكن أن ينظر إليهما كدول أجنبية، وأن بريطانية العظمى، اعتماداً على مسؤوليتها عن حكومة هذين القطرين تحت انتدابها لن تسمح بطبيعة الحال بأي عمل عدواني من جانبهما ضد نجد. أجل، نحن نقرّ بهذه (الحقيقة) ونراها ضماناً لسلامتنا من أي عدوان في المستقبل من جانب هاتين الحكومتين المجاورتين.

فيما يتعلق بحالة الحجاز صرّح سعادته: «إن معاهدة بين جلالة ملك الحجاز وبريطانية العظمى تحت البحث ويؤمل أن تعقد سريعاً»، وأن حكومة صاحب الجلالة تودّ أن تنتظر عقدها قبل إجابتنا في هذا الصدد. اسمحوا لي أن أقول لكم إن هذه النقطة أثارت استغرابي، إذ كيف يمكن أن تُترك بدون تسوية مشاكلنا العديدة (أو نزاعاتنا) مع حكومة الحجاز التي تستمر على بذر القلاقل

والخلاف وتجهيز حملات ضد داخلية مملكتنا، حتى يتم عقد معاهدة بين حكومة صاحب الجلالة والحجاز؟ كيف يمكننا أن نظل في الانتظار ونبقى في الوقت نفسه في راحة بال أمام هذه الحكومة المعادية التي أقدمت علناً وبكل طيش على إرسال حملات عسكرية منظمة مجهزة بأسلحة الحرب القويّة كالمدافع والرشاشات إلخ. بقصد غزو بلادنا. وكان آخر نشاطاتها من هذا القبيل تجهيز جيشين بصورة مفاجئة. أحدهما بقيادة الشريف حمزة الفعر الذي تقدّم نحو حائل وقتل ونهب رعايانا هناك كما شاء، والجيش الآخر بقيادة ابن عبدالمعين الذي تقدّم نحو أبها في منطقة عسير، وحاصر حاميتنا فيها وأتلف القرى والمدن في طريقه إليها. وحين ضرب الحصار على ذلك الموقع لم يشأ الله إلاّ أن يضيف بليّة أخرى إلى البلايا العديدة التي نزلت بهذا الجيش المعتدي. وعلى ذلك حاميتنا الصغيرة هناك خرجت ونكلت بذلك الجيش وحطمته واستولت على مدافعه ورشاشاته. إن هذا العمل الغادر من جانب تلك الحكومة المعادية قد أرغمنا على تجهيز حملة عسكرية وتحمل نفقات جسيمة لحماية حدودنا ضد اعتداءاتها المتكررة. إنني أعلن أنها مسؤولة عن الدم الذي قد يسفك وعن النتائج التي قد تعقب، وأنا أحتجّ بشدة على هذا التحدي الدائم من جانب حكومة الحجاز. وأؤمل أن حكومة صاحب الجلالة سوف تعير هذه القضية اهتمامها الدقيق والسريع جداً لكي تحول دون حدوث الشرّ المحتمل الذي أثبت هذا الصديق المخلص أنه يتحاشاه حسب الإمكان وأكثر من اللزوم.

قبل اختتام هذا الكتاب، أودّ أن أعرب عن الأمل بأن وضعنا قد أعطي الاعتبار اللازم (وقد روعي) في المعاهدة المزمع عقدها بين حكومة صاحب الجلالة والحجاز.

إنني أنتظر إنجاز هذه المعاهدة لكي نتسلم جواباً شافياً من حكومة صاحب الجلالة حولها.

(النهاية الاعتيادية)

(ختم ابن سعود)

FO 371/8938 [e 5652]

٦٧

(برقية)

من وزير المستعمرات

إلى المندوب السامي لفلسطين

الرقم: ١٧٣ التاريخ: ٢٩ أيار (مايو) ١٩٢٣

معاهدة الحجاز. إن رسالة رويتر التي وردت فيها الأحكام الرئيسية للمعاهدة، قد نشرت هنا، وجريدة «التايمس» اليوم تتضمن خلاصة كاملة وصحيحة للمعاهدة كما حررت هنا. لا اعتراض على نشر خلاصة مماثلة في فلسطين. لكن عليكم أن تشرحوا أن المعاهدة لم تعقد حتى الآن نهائياً، بل عدلت تعديلاً كبيراً من قبل الملك حسين، ولا بد من فحصها بدقة عندما ترد إلى هنا.

أبيّن لمعلوماتكم الخاصة أننا لا نعلم شيئاً بوضوح تام عن الوضع الحقيقي. والأخبار الواردة أخيراً من جدة متناقضة نوعاً ما. لقد أبرق وكيل القنصل في ١٩ أيار (مايو) بأن حسين قد خلق مصاعب مرة أخرى بوضع التوقيع على المعاهدة كما وقعت بالحروف الأولى ثم أدخل في نصّها عدداً من التعابير المثيرة للخلاف الشديد. ومن هذه مادة مآلها وجوب الحفاظ على الوضع الذي كان قائماً قبل الثورة العربية فيما يتعلق بالحدود مع ابن سعود والإدريسي. ونقل رسالة من ناجي (الأصيل) في برقية تالية مؤرخة في ٢٠ أيار (مايو) تقول إن المعاهدة كما حررت قد وقعها حسين مع كلمتين إضافيتين وعبارة واحدة، ولم يحصل تغيير في روح المعاهدة عدا توضيح المعنى. ويطلب الآن من وزارة الخارجية أن تقوم بتحقيقات أخرى عن الوضع الصحيح. ويحتمل أن لا تتضح الأمور تماماً قبل عودة ناجي إلى لندن. وليس من الواضح متى يكون ذلك.

يشير هذا إلى برقيتيكم رقم ١٦٧ بتأريخ ١٨ أيار (مايو) و ١٧٩ بتأريخ ٢٨ أيار (مايو).

معنونة إلى القدس برقم ١٧٣ وللمعلومات فقط إلى عدن وبغداد برقم ٢٥٢.

(دوق) ديفونشير

FO 371/8938

٦٨

(برقية)

من وزير المستعمرات

إلى المقيم البريطاني في الخليج العربي (بوشهر)

الرقم: التاريخ: ٣١ أيار (مايو) ١٩٢٣

أوافق أن الأحوال في البحرين لا تترك مبررات كافية لوقف الدفع إلى ابن سعود. لكن من المهم أن الوضع التالي يفهم تماماً ويقبل من جانبه، وهو: أنه لن يتسلم أية إعانة جديدة، مهما كان نوعها، من حكومة صاحب الجلالة، لا في هذه السنة ولا بعدها فيما عدا مبلغ قطعي قدره ٥٠,٠٠٠ باون يدفع نصفه الآن والنصف الآخر بعد ستة أشهر. ويظهر أن الوضع قد أوضح تماماً في كتاب إلى ابن سعود من (السر برسي) كوكس ملخّص في برقية من بغداد بتأريخ ٢١ أيار (مايو) كررت لكم برقم ٢٤٠س. ولكن إذا كنتم لا تزالون تشعرون بشكوك فعلى الوكيل السياسي أن يوقف الدفع، إذا أمكن، حتى تتأكدوا عن هذه النقطة.

هذا يشير إلى برقيتيكم رقم ١٣٨ بتاريخ ٢٥ أيار (مايو) و ٤٧٨ بتاريخ ٢٩ أيار (مايو).

معنونة إلى بوشهر ومكررة برقم ٢٥٥ إلى بغداد.

(دوق) ديفونشير

FO 371/8938 [E 6602]

٦٩

(تقرير)

من وكيل القنصل والمعتمد البريطاني في جدة

إلى وزير الخارجية

الرقم: ٤٤ التاريخ: ٤ حزيران (يونيو) ١٩٢٣

سيدي اللورد،

إشارة إلى رسالة سيادتكم المرقمة ٥٠ [E 3897/46/91] والمؤرخة في ١٩

نيسان (أبريل) الماضي، حول المفاوضات التي هدفها عقد معاهدة سلام بين حكومة صاحب الجلالة والملك حسين. أتشرف بتسجيل تقدم هذه المفاوضات خلال زيارة الممثل العربي الدكتور ناجي الأصيل للحجاز. إن التطورات المهمة التي سبق تبليغها إلى سيادتكم عند حدوثها، والغرض من هذه الرسالة الحاضرة هو، بصورة خاصة، إعادة تلخيص الحوادث المبحوث فيها لسهولة المراجعة.

تسلمت في ٢٠ نيسان (أبريل) برقية سيادتكم رقم ١١، وقد علمت منها أن الدكتور ناجي الأصيل كان يتوقع وصوله إلى جدة في أواخر ذلك الشهر، وأن كل التغييرات في النص العربي لمسودة المعاهدة الموقع عليها بالحروف الأولى، التي قد يوصي بها بعد تدقيقها من خبير إنكليزي، تبرق إليّ (لإعطائها) له. لم يرد أي خبر عن مثل هذه التغييرات حين وصل الدكتور ناجي في ٣٠ نيسان (أبريل).

والملك حسين، الذي كان في جدة في ذلك الوقت، بدا كأنه مرتاح جداً بسبب نقل الدكتور ناجي من السويس على سفينة صاحب الجلالة «كورنفلاور». وقد جاء إلى هذه الوكالة للإعراب عن شكره وأقام مأدبة على شرف قائد «كورنفلاور» وضباطه وزار السفينة ووزع الهدايا والأوسمة.

بعد ظهر أول أيار (مايو) شرح الدكتور ناجي للملك النص العربي لمسودة المعاهدة. واقترح جلالته ثلاثة تعديلات: إزالة غموض عن إدخال فلسطين ضمن الاتحاد المزمع، وضع اسم الإدريسي وابن سعود في محل الإشارة إلى لقب هذين الحاكمين، وأن التغييرات من الوضع في سنة ١٩١٥ فيما يتعلق بعرض حكومة صاحب الجلالة في المادة ٤ للتحكيم عند اللزوم يجب أن توصف كتغييرات «للحدود والسلطة». وقد قدمت هذه الاقتراحات فوراً إلى سيادتكم للموافقة عليها.

لما كان دور الدكتور ناجي الأصيل نحو الملك دور موظف يبلّغ صاحب الأمر عن قضية لم تشارك فيها هذه الوكالة، فإن الملك حسين لم يشر إلى مفاوضات المعاهدة في المحادثات أو المراسلة مع هذه الوكالة في أي وقت خلال زيارة المندوب العربي (الأصيل). والحقيقة أنني كنت أصبح محرضاً نوعاً ما لو افترض صاحب الجلالة أنني على علم بأحكام مسودة المعاهدة، لأنني لم أتسلم صورة من النص إلاّ بعد رجوعه مع الدكتور ناجي من جدة إلى مكة.

وإذا كان يجوز الشعور بالأسف بأن الدكتور ناجي، عند أول تقديمه مسودة المعاهدة إلى الملك، لم يوضح له أن احتمال كون التغييرات تتوقف على التدقيق

النهائي للنص في لندن، فإن لديه أسباباً جيدة للاعتقاد بأنه لا يمكن قبول صالح لوثيقة معرضة للتصحيح في أي وقت، وأنه بالنظر إلى أن النص المصحح، في الواقع، قد وصل إلى جدة بعد قدومه بستة أيام، فإنه أكثر من المشكوك فيه هل كان في إمكانه تأجيل كل بحث في القضية الخطيرة لشروط المعاهدة إلى ما بعد وصولها. ولم تكن ثمة حاجة لظهور الصعوبة لو أن نقل حروف النص المعدّل الذي ورد في ٦ أيار (مايو) مرفقاً برسالة سيادتكم المرقمة T٥٠ والمؤرخة في ١٩ نيسان (أبريل)، قد أبرق إليّ في أي وقت بين تاريخ الرسالة المذكورة وتاريخ وصول الدكتور ناجي المتوقع إلى الحجاز.

بقي الملك حسين في جدة إلى ٥ أيار (مايو) متوقعاً ورود جواب عن تعديلاته المقترحة وعن اقتراحه إرسال مندوب إلى فلسطين، ليعلن، بعد المراجعة مع المندوب السامي في القدس، الأخبار السارّة عن تحقيق الوعود البريطانية. لم يتوقع الدكتور ناجي خيراً من التأخير ونظر بدون ثقة إلى الزيارة إلى مكة التي فرضتها عليه ضرورة انتظار النص العربي المعدّل وآراء حكومة صاحب الجلالة في مقترحات الملك. وكان أسفي للظروف أقلّ، لأنني كنت حريصاً على أن يكون الدكتور ناجي موجوداً ليلطّف لسيده السريع التأثر عواصف الانتقادات الصحفية التي لا محالة سيحملها أول بريد من مصر.

إن حرص الملك حسين على سمعته في العالم الإسلامي كمرآة معادية للأوروبيين والمسيحيين، تعكس الاستقلال المتين والتقاليد الرجعية، لا يمكن مقارنته إلاّ بالمحاولات اليائسة من أجل إعادة اعتبار سيدة تريد أن تنفض عن نفسها حماقة سيئة. إنه لأمر مبالغ فيه، ويؤلف خلفية جميع أفكاره والعامل الذي يقرر جميع تصرفاته. ومن ذلك تأتي حساسيته تجاه بعض خطوط النقد الصحفي، ومطامعه المتصفة بجنون العظمة، وغروره المرضي (الباثولوجي)، والظروف التي تحتم على كل من كان تحت سلطته أن لا يتجاسر على مقاومة رغباته أو مناقضة أقواله، تجتمع كلها لتعريضه لعذاب شديد حين يأتي كل بريد قادم بحملة من الرسائل المغفلة والشتم الصحفي. أولئك الذين في مصر والأماكن الأخرى الذين يفضلون فشل المفاوضات التي لا تجرى بوساطتهم، قد نظموا منذ سفر الدكتور ناجي الأصيل من لندن، هجمات صحفية من شأنها منع الملك حسين من توقيع أية مسودة معاهدة تقدم له. وقد أصبح متوتر الأعصاب من تأخر قبول تعديلاته المقترحة، وحضور الشيخ عبدالقادر المظفر الموفد بصورة بارزة في الحجاز،

وبالبيانات التي يحتمل أن الدكتور ناجي قد أبداها للانتقاص من إعادة تعديل النص العربي، فوجد جلالته سبباً فائقاً للتخوّف في الإجماع الظاهر للصحافة العربية المنتقدة الآسفة في مصر وفلسطين. وقد فهمت أن الدكتور ناجي الأصيل لم يجد إلاّ القليل من التأييد من أولئك المحيطين بالملك، وعلاقته بالملك جعلت من غير الممكن له ليظهر معارضة مستمرة. وقد حصل على سحب مسودة معاهدة معارضة أعدّها صاحب الجلالة المخلص لسوابقه، واستطاع إخبار الملك في ١٠ أيار (مايو) أن حكومة صاحب الجلالة لم ترفض التعديلات المقترحة. لا أعلم هل بذل جهداً عظيماً للحصول على الموافقة على النص العربي المعدل للمادة ٢، فهو نفسه كان غير ميال منذ البداية لأي تعديل من هذا القبيل للنص الأصلي. ولم يثر موضوع الإعانة.

من المؤكد أن الدكتور ناجي وجد موقف الملك نحو المعاهدة مختلفاً في ١٥ أيار (مايو) عما كان عليه في أول أيار (مايو)، ومن المحتمل أن استياء جلالته المرتجف من تلميحات جريدتي «الكرمل» و «الأهرام» أصبحت معدية. كنت أحاول في صباح ١٧ أيار (مايو) أن أنقل هاتفياً إلى الدكتور ناجي خلاصة برقية سيادتكم المرقمة ٢٠ والمؤرخة في ١٥ أيار (مايو)، حول عدم جدوى أي نوع من إصدار بيان علني قبل التوقيع، ورسالتكم المرقمة ٥٦ والمؤرخة في ٢ أيار (مايو) التي تعطي تفاصيل تعديلات إضافية بسيطة للنص العربي (هاتان الرسالتان اللتان منعني التخلخل التام للترتيبات المحلية في آخر أيام رمضان من تبليغهما إلى مكة في ١٦ أيار/ مايو) حين كلمني الدكتور ناجي نفسه هاتفياً. وقد صرّح بوضوح أن الملك قبل مسودة المعاهدة، مع التعديلات المقترحة من قبل سيادتكم في أوقات مختلفة، وأن إعلاناً عاماً لهذا الغرض قد عمل مبكراً في ذلك الصباح في مكة وجدة وأبرق إلى العراق وشرقي الأردن وفلسطين. وافترض أن هذا الإعلان، الذي تم كما فكر به هو نفسه، يتغلب على الانتقاد ويحسم المفاوضات.

لقد قدمت ترجمة حرفية للإعلان في الملحق الصحفي لرسالتي المرقمة ٤٢ والمؤرخة في ٢٩ أيار (مايو) الماضي. وأنني أعلق أهمية كبرى على حقيقة أن ثلاثة شهود مستقلين وموثوقين تماماً صرحوا، حين قرىء الإعلان في جدة، بأن الكلمات «وسورية سوف تأتي قريباً» قد أدخلت بعد عبارة «باستثناء عدن». ويقال إن الملك حسين، عندما نقل إليه النص بالتلفون شخصياً من مكة، أمر الكاتب بحذف هذه الكلمات من تسجيله التحريري للرسالة،لكنه أمر بعدم حذفها خلال

قراءة الإعلان على العموم. وصل الدكتور ناجي إلى جدة من مكة في ١٨ أيار (مايو)، وكانت لي معه بعد ذلك محادثة طويلة ومهمة. وقد ظهر أن الملك حسين وضع توقيعه على النص العربي حقاً، لكنه أقحم كلمة «المطلق» بعد «الاستقلال» في السطر الأول من المادة ٢، والكلمات «نحو العرب» بعد «في تنفيذ تعهداته» في نهاية تلك المادة، والكلمات «وتعتبر الحدود كما كانت قبل الثورة العربية» بعد «منذ تاريخ الثورة العربية» في المادة ٤. وبالنظر إلى أن الإشارة إلى «إضافة بعض العبارات التوضيحية» قد أجريت بلغة مماثلة في رسائل كتبت إلى جلالة الملك من قبل، وإلى سيادتكم من بعد، تأريخ الإعلان العام ورسالة الدكتور ناجي الهاتفية المبتهجة، أجد من الصعب تفسير قول هذا الأخير بأن هذه العبارات قد أقحمت في مساء ١٧ أيار (مايو) فضلاً عن أن أعذر لغة رسالته السابقة.

بحثت مع الدكتور ناجي صعوبة التوفيق بين عبارة الاستقلال «المطلق» مع الإشارة التالية في المادة نفسها إلى الوضع الخاص لحكومة صاحب الجلالة في العراق وشرقي الأردن وفلسطين. وأشرت أيضاً إلى أنه، بإصراره على حدود ما قبل الثورة للإدريسي وابن سعود، أن الملك حسين لا يخلّ بمعنى بقية المادة ٤ فحسب، بل يضع من جديد عقبة تمزقت عليها المفاوضات السابقة. وهذه الملاحظات عرضها الدكتور ناجي على الملك في اليوم التالي عن طريق الهاتف. وبالنتيجة تسلم رسالة وأنا تسلمت برقية أتشرف بربط صور منها طياً مع جوابي. والدكتور ناجي، وقد اقتنع أن لا فائدة في بقائه في الحجاز، أبحر قاصداً السويس ولندن على الباخرة «أسمرة» في ٢٤ أيار (مايو).

ومنذ سفره، تسلمت رسائل من الملك حسين، صورها مرفقة طياً، تبدي عدم الرضا عن حالة الأمور الحاضرة. والحقيقة أن وضعه في عيون عامة العرب يظهر وكأنه خطير. لقد صرح برضاه عن صيغة أثارت عاصفة من النقد المرّ في مصر وأماكن أخرى، وهو لا يستطيع حتى أن يشرحها في شكل سياسة عملية، وهي لا تزال متوقفة ليكون لها قوة ربط على توقيع المعاهدة من قبل الطرفين ذوي العلاقة. وحكومة فلسطين قد استنكرت ببيان رسمي أي افتراض بحصول تغيير في الوضع السياسي لتلك البلاد. وقد أجاب الملك، في موقف الدفاع عن النفس من ناحية، وخوفاً من تشهيرنا من ناحية أخرى، فذكر المادة (٢) في جريدة (القبلة) كمبرر لإعلانه، واقترح أنه إمّا هو، أو حكومة فلسطين، على

خطأ حقاً. إن الملك حسين، بنشر إعلانه، الذي كان نتيجة نصيحة سيئة، قد أساء إلى نفسه إساءة شديدة. وهو يحاول الآن أن يلقي هذا الأذى على حكومة صاحب الجلالة.

أتجاسر فأبدي الآراء التالية:

من المشكوك فيه أن الملك حسين يمثل أحداً سوى نفسه. واهتمامه بقضية استقلال العرب يستلزم السيادة على العرب لنفسه، مع الأمل بالحصول على التفوّق الديني لتتويج أمل التعاظم الإقليمي. وهو يستاء من التصرف في أية ناحية من الشؤون العربية لم يجر بواسطته شخصياً، مثلاً التصريحات الأخيرة حول العراق وشرقي الأردن. وهو يحسد حتى أبنائه على مملكتهم. هو مستعد لتحطيم معاهدة ترمي إلى تشجيع اتحاد عربي بالإصرار على إذلال جيرانه العرب. وإذا تعطلت مباحثات المعاهدة بسبب قضية حدود نجد وعسير يكون مدى طمعه الشخصي وغير الوطني واضحاً للعالم.

من المشكوك فيه أن يبقى نفوذه وادعاءاته التي ينتحلها بأنه لسان حال العرب بعد توقيع المعاهدة. كل الذين في البلاد العربية ضد النفوذ الأوروبي يؤيدونه في تصلّبه ويجدون في رسائله وتصريحاته أسلحة ضد البريطانيين. حتى الملك حسين لا يستطيع أن يعتقد أن هؤلاء الأنصار يؤيدونه في حالة خضوعه للسياسة البريطانية. إنهم يستغلونه، كخصم لنا، وهم يتخلون عنه حين يكون صديقاً لنا. إن توقيعه لا يلزم أحداً سواه.

ومن المشكوك فيه حتى أنه (توقيعه) يؤدي إلى ذلك. إن حماسته لإزالة اللوثة الغربية في ماضيه تجعله حسّاساً جداً لانتقاد المسلمين بحيث يكاد ولاؤه لأية وثيقة تربطه بدولة أوروبية يصبح غير ممكن له. إنه غير مستقيم. بعد أن أحال ثلاثة أمور لا جدوى وراءها إلى لندن للموافقة عليها فإن إعلان قيام معاهدة كحقيقة واقعة، وقد حوّر فيها ثلاثة تعابير مثيرة للخلاف جداً، وأدخل في هذا الإعلان إشارة شفهية إلى سورية من وراء ظهر نفس ممثله. إن ذلك لا يدل إلاّ على تعامل غير صادق.

كان الدكتور ناجي الأصيل، في المحادثة، بليغاً فيما يتعلق بودّ الملك حسين الحقيقي لبريطانية العظمى. وقد عبّر الملك في كلامه وكتابته مرات عديدة أنه أخلص صديق لحكومة صاحب الجلالة. ولكن، إذا نظرنا إلى الأعمال، كم

من السنين قد مرّت منذ سمح لهذا الودّ أن يتخذ تعبيراً عملياً؟ وكيف أن سلوك جلالته المتواصل يقبل تفسيراً مضاداً؟

أتشرف بأن أكون، بوافر الاحترام، سيدي اللورد،

خادم سيادتكم الخاضع المطيع

(التوقيع) ل.ب. غرافتي ـ سميث
نائب المعتمد والقنصل البريطاني

FO 371/8938 [E 6602]

مرفق رقم (١) لكتاب المعتمد البريطاني ونائب القنصل بالوكالة في جدة المرقم ٤٤ والمؤرخ في ٤ حزيران (يونيو) ١٩٢٣

(برقية)

من الملك حسين ـ مكة

إلى لورنس غرافتي سميث ـ المعتمد البريطاني ونائب القنصل بالوكالة في جدة

الرقم: ٥٢٢ التاريخ: ٣ شوال ١٣٤٠

(١٩ أيار (مايو) ١٩٢٣)

إن ملاحظاتكم، يا حضرة الوكيل البريطاني بالوكالة!، التي أخبرني بها ناجي (الأصيل)، قد أحزنتني بالنظر إلى الحكمة التي أعرفها فيكم. لا أرغب أن أنكر علاقة المشاعر الوطنية، لكن علمكم بطلبي الأصلي بأن بريطانية يجب أن تبقى في البصرة، واقتراحي بأن هذا الطلب يكوّن إحدى المواد لاتفاقاتنا الأساسية، وتصريحي أيضاً في هذه المواد أن بريطانية العظمى تكون مسؤولة عن حماية حدود البلاد ضد الهجوم إلى أن تصل الحكومة العربية مرحلة القدرة، لا تترك مجالاً، يا صديقي العزيز، لهذه التخيّلات حين نفكر في وضع حدودنا الشمالية. أرجو أن تفكروا في هذا، يا عزيزي غرافتي. إنه مثل بسيط لنوايانا الطيبة وبراءتنا مما يستدلّ عليه من ملاحظاتكم، التي لا ترضي نتائجها سوى

الأعداء وتزيدهم سروراً. إن تفاصيل هذا يعبر عنها كتابنا المرسل ببريد اليوم إلى السيد ناجي، الذي أوعزنا إليه بأن يطلع سيادتكم عليه.

FO 371/8938 [E 6602]

المرفق رقم (٢) بكتاب جدة المرقم ٤٤ والمؤرخ في ٤ حزيران (يونيو) ١٩٢٣

(برقية)

من وكيل المعتمد والقنصل البريطاني في جدة إلى الملك حسين ـ مكة

الرقم: ١٣ التاريخ: ٢١ أيار (مايو) ١٩٢٣

إنني سعيد باعتقادي أن جلالتكم قد شعرتم من ملاحظاتي إلى الدكتور ناجي [الأصيل] برغبتي المخلصة في أن تتوج المفاوضات الجارية الآن بنتيجة سريعة ومرضية للطرفين.

إن الصمت الذي يعني في كثير من الحالات عدم الاكتراث، لا يكون، في اللحظات التي لها مثل هذه الأهمية التاريخية، موقفاً يناسب شخصاً اهتم بالقضية العربية بقلبه وعقله منذ مدة طويلة.

لقد أتيحت لي فرصة متابعة كتاب جلالتكم إلى الدكتور ناجي، وأعتقد أنه سيجد هذا الكتاب عظيم الفائدة له في لندن. وأدعو أن تصبح الآمال حقائق واقعة في وقت قريب، سيدي.

FO 371/8938 [E 6602]

(الأصل العربي)

مرفق رقم (٣) لكتاب المعتمد البريطاني ونائب القنصل بالوكالة في جدة المرقم ٤٤ والمؤرخ في ٤ حزيران (يونيو) ١٩٢٣

(كتاب)

من الملك حسين إلى الدكتور ناجي الأصيل

الرقم: ١١٠

التاريخ: ٣ شوال ١٣٤١

(١٩ أيار (مايو) ١٩٢٣)

مندوبنا السيد ناجي!

إيضاحاً لبياناتكم التي أخذت منا أقصى درجات الأسى والأسف بالنظر لتصور أمثال مأموري بريطانية العظمى لمثل تلك المآلات البسيطة التي بأدنى تأمل نرى سقوطها من كل أهمية أولاً ما هو تأثير قولنا المطلق بعد قولهم في العهد يعترف ويعضد استقلال العرب إلى قوله في سائر البلاد العربية من جزيرة العرب ثم إردافهم بذلك الاعتراف بما يفهم من التصريح باستثناء عدن فقط من مجموع الجزيرة فهل بعد هذا محل يوجب أهمية إضافة كلمة المطلق، أما ملاحظتها أي لفظة مطلق بأنه يؤدي لإخلاء العراق وفلسطين من القوة البريطانية في الحال فلا محل له أوله طلبي في مقرراتنا الأساسية بقاء بريطانية في البصرة ثم ثباتي وتصريحي في تلك المواد بأن صيانة حدود البلاد من كل تعدي لها أن تبلغ حكومتنا حد الاقتدار هو عائد على العظمة البريطانية. وهذان الطلبان مني قبل كل قبل فهل من يطلب هذا من تلقاء نفسه دون أن تطالبه بريطانية بشيء من ذلك تتصور تلك الملاحظات بأنه يجهل ما في إخلاء البلاد من القوة في الحال والأوان والحالة مشهودة في حدودها الشمالية هذا أبسط دليل لا يبقى معه محل لتلك الملاحظات ومع هذا، فليست الأربع سنين بل إذا لزم الحال تتضاعف ولكن أقل ما في هذا التحديد وجعله بصورة رسمية باتفاقهم عليه مع فيصل سيتلقاه العموم ويعتبرونه قياساً وتطبيقاً على ما يزعمه المصريون أنهم أوعدوهم بالجلاء في مدة معينة ولم يقع ذلك والمفسدون والمتغرضون من أعدائنا وأضدادنا يجعلون هذا أعظم وسيلة للقدح والفدح لإبعاد ذات بيننا وإخلال

روابطنا ويجعلني أصرح بحصول المطلوب دون أن نقع في محاذير الأعداء وتضاليلهم وأني أردف هذه التصورات أن لو أرادت بريطانية العظمى إخلاء البلاد في الحال فلا أوافق عليه ولو بتكلفنا مصاريف بقاء القوة اللازمة التي تطمئن وتدفع تصور الحليفة عن ذلك المحذور الذي رآه حضرة نائب المعتمد فإذا علمنا هذا وعلم أهمية ما في تصريحها للعرب بأنها مستعدة لتخلية البلاد ودرجة أهمية ما سنطوق به أعناقهم بهذه المنّة بهذه التصريحات والقوة باقية إلى الحزة التي يقتنع الجميع في ظرفها بزمن التخلية وعدم لزوم بقاء الجند فهل وراء هذه البلغة غاية تؤكد وتوطد اعتماد الطرفين وأني متعهد لهم بعدم الإخلاء إلا عند وقت الاستغناء الحقيقي. الثاني قولكم عن لفظة العرب فهل في هذا معنى أو تصور غير ذلك وعلى هذا فهل من قولنا العرب محذور يثبت مادة جديدة سوى تفسير القضية المعترف بها والمعقودة والمعاهدة من أجلها. الثالث من تسمية السعودي والإدريسي وتعيين سلطتهما وحدودهما بأن التصريح بذلك يوجب إعلان العظمة البريطانية الحرب على أحدهم عند خلافهم بذلك فكيف يتصور أننا نرضى أو نقبل إعلانها الحرب آملة بصرف النظر عما على عظمتها من الكلفة أليس أنه مخالف تصريحاتها واعترافها أمام العموم باستقلال العرب وهل في ذلك غير هذا ما يقال وهل هذا يجوز بعد ذلك الاعتراف. تأمل يا جناب المندوب وليتأمل معك أذكياؤهم وقادتهم والحال أن المقصود من هذا عدم تكليف بريطانية في المستقبل ما يوجب المناقشات بيننا وبين عظمتها مما لا فائدة تحته إلا إخلالها بتعهداتها باستقلال العرب تعترف بهذا كله أي بسلطة وحدود المذكورين وتتركهم على حالهم والتدابير العليا المصرّح بها التي يمكن مطالبتها بها عند الحاجة هي عبارة عن قطع صلاتها معهم وقطع ما تمدهم به من أنواع الإمدادات والمساعدات ليس إلاّ وهذا أبسط ملخص ينبغي بيانه وأن إيرادنا لهذه المواد وملاحظاتها هو محض جعلها سداً على ما يؤولوه الخذلة ويفسروه وهو أوضح من الشمس في رابعة النهار ولكن ماذا نقول في سوء الحظ فتأمل يا ناجي وليتأمل نجباؤهم ما أسردناه وخذ كتابي هذا واجعله عهد خصوصي ماضي عليَّ وعلى أولادي حكمه. هذا ما ينبغي أن يقال إن أريدت الحقيقة ومع هذا فعلى كل حال فالاعتماد على الله والملتجأ إليه.

في ٣ شوال سنة ١٣٤١

مندوبنا السيد ناجي!

اوجعتنا بياناتكم التي اخذت منا اقصى درجات الاسى والاسف بالنظر لتصور امثال مأموري بريطانيا العظمى لمثل تلك الافكار البسيطة التي بأدنى تأمل يرى سقوطها من كل الجهة اولا ما هو تأثير تخوفنا الملك بعد قولهم في العهد نعترف ونعضد استقلال العرب لا اقول في سائر البلاد العربية من جزيرة العرب ام ارادفهم بذلك الاعتراف بما فهم من التصريح باستثناء عدن فقط من مجموع الجزيرة فهل بعد هذا محل موجب اهمية اضافة كلمة المطلقة اما ما لاحظتم ان لفظة مطلقة بأنه يؤدي لاخلاء العراق وفلسطين من القوى البريطانيه في الحال فلا محل له لانه في تقريراتنا بالاحتياجية لبقاء بريطانيا فيها ثم اثباته وتقرير في نص المواد بأنه صيانة حدود البلاد من كل تعدي لا ان تبلغ حكومتنا حد الاقتدار هو عائد على القوى البريطانيه. ونحن المطالبين من قبل كل قبيل فهل من مطلب هنا من تلقاء نفسه دون ان نطلبه بريطانيه بشيء من ذلك نتصور تلك الملاحظات بأنه يجري ما في اخلاء البلاد من القوى في الحال والاوان والحال مشهوده في حدودها الشاملة هذا هو دليل لا يفتقر معه من تلك الملاحظات ومع هذا فليست الارض بل اذا لزم الحال تتضاعف ولكن اين ما في هذا التحديد وجعله بصورة رسمية باتفاقهم عليه مع قبول استفتاء العموم ويعتبرون قياسا وتطبيقا على ما زعمه المصريين انهم اوعدوهم بالجلاء في سنة معينة ولم يقع ذلك والمفسدون والمتضررون من اعدائنا واضدادنا يجعلون هذا مظلم وسبب للقدح والقدح لايجاد ذات بيننا واخلال بروابطنا ويجعلون اهم بحصول المطلب دون ان تقع في محاذير الاعداء وفضلا عن ذلك ولا اروض هذه التصريحات ان قرارات بريطانيا العظمى اخلاء البلاد في الحال لا نراه علينا ولو سلكنا لصارت لبقاء القوى اللازمة التي نطلبه ونمنع تصور الحليفة عن ذلك المحذور الذي رأه حضرة نائب المعتمد فاذا اعلنا هذا وعلم اهمية ما في تصريح للعرب بأنها مستعدة لتخلية البلاد ودرجة اهمية ما يستطيعون به اعداءهم المنة برهنت التصريحات والقوى باقية الى الحد الذي يقتضي الجبر في طرف بريطانيا من التخلية وعدم لزوم بقاء الجند فهل وراء هذه البلاغة غاية تؤكد وتوطد اعتماد الطرفين وان تصريحهم بعدم الاخلاء الاعتماد الى استفتاء الشعب. الثاني قولكم عن لفظة العرب فهل في هذا شيء او تصور غير ذلك ومع هذا فهل من قولنا العرب محذور يقتضي مادة جديدة سوى تفسير القضية العربية بما والمقررة المعاهدة من اخلاط الثلاث من نسبة السعودي والادريسي وتعيين سلطتهما وحدودها بأنه التصريح بذلك يوجب اعلان القطعة البريطانيه الحرب على احدهم عند خلافهم بذلك فكيف نتصور اننا نرضى او نقبل اعلان الحرب اخا لبعض النظر عما على عظمتها من الكلفة البريئة انه مخالف تصريحاتها واعترافها امام العالم باستقلال العرب وهل في ذلك غير هذا ما يقال وهل هذا يجوز بعد ذلك الاعتراف تأمل باجابة المندوب ولنتأمل معك اذ كبار وفهم وفادتهم والحال ان المقصود من هذا عدم تكلف بريطانيا في المستقبل ما يوجب المناقشات بيننا وبين عظمتها سالاف فاتت تحته الاخلال بنصوصها باستقلال العرب تعترف بهذا كلا من السلطة وحدود المذكورين ونتركهم من حالهم والمذاهب العليا المصرح بها التي يمكنه سطانتها بعد عنه الحاجة من عباراته من قطع صلاتهم معهم وقطع ما امدهم به من انواع الامدادات والمساعدات بعد الآن وهذا امر ملخص يقتضي بيانه واما بالذات المراد وما لاحظتم هو محض جهلها على ما يدل به الحال ويقرره وهو اوضح من الشمس في رابعة النهار ولكن ماذا نقول في سوء الظن فنتأمل بانكم وستأتي نجباؤهم ما اسردناه وخذ كتابي هذا واجعله عهد خصوصي ما بيني وبين اولادي حكمه. هذا ما ينبغي ان يقال ان اردت الحقيقة ومع هذا فعلى كل حال فالاعتماد على الله والملتجأ اليه

٢٤ شوال ١٣٤١

FO 371/8938 [E 6602]

المرفق رقم (٤) لرسالة جدة المرقمة ٤٤ بتاريخ ٤ حزيران (يونيو) ١٩٢٣

(كتاب)

من الملك حسين ـ مكة
إلى لورنس غرافتي سميث ـ المعتمد البريطاني ونائب القنصل بالوكالة في جدة

الرقم: ١١٥

التاريخ: ١١ شوال ١٣٤١

(٢٧ أيار (مايو) ١٩٢٣)

يا عزيزي،

أقدم لكم أطيب أشواقي وتحياتي.

تأكيداً لملاحظاتي حول الكلمات والعبارات التفسيرية التي أضفتها إلى معاهدتنا المباركة، أرسل إلى سعادتكم طياً قصاصات من «الأهرام» العدد ١٤٠٤٧ بتاريخ ١٣٤١/٩/٢٦[١] والعدد ١٤٠٥٣ بتاريخ ١٣٤٠/١٠/٥[٢] ومن «المقطم» العدد ١٣٠٩٨ بتاريخ ١٣٤١/١٠/٥[٣] مآلها أن حكومة صاحب الجلالة وسعادتكم قد تتحققون من ضرورة هذه الشروح تجاه تصريحات جريدة الأهرام المذكورة ودلائل تفاسيرها وتخرّصاتها. ومع صرف النظر عن جميع القضايا الأخرى، فلو لم يكن ثمة سوى هذه المفتريات، لكانت كافية لديّ كدواع تبرّر اعتقادي بأن كلماتي وعباراتي المعلومة مضافة بحق.

ثانياً، إن البلاغ الرسمي لحكومة فلسطين المشار إليه في «المقطم» في العدد المذكور أعلاه مع الكلمات: «يجب عدم الافتراض بأن أي تغيير قد حصل في الوضع السياسي لفلسطين». عدا الافتراض بأنني أعلنت ما لم يكن صحيحاً، وهو لا يمكن قبوله حتى لدى الأشخاص من الطبقات الاعتيادية، تجدون هنا طرقاً لباب المناقشة قبل مرور أسبوع واحد فقط.

---

(١) ١٢ أيار (مايو) ١٩٢٣.

(٢) ٢١ أيار (مايو) ١٩٢٣.

(٣) ٢٠ أيار (مايو) ١٩٢٣.

إن شعوري بالإخلاص، المنزه عن أي هدف أناني يحملني على أن أخبر سعادتكم بما تقدم، ونبلكم وحكمتكم يجعلان إشعاركم أمراً غير ضروري.

FO 371/8938 [E 6602]

(المرفق ٥)
مقالة نشرت في جريدة «الأهرام» عدد ١٤٠٤٧

العرش العربي الوحيد يتهدم

كتبت «الأهرام» أكثر من مرة في «باب السياسة» في موضوع الحلف العربي والمعاهدة البريطانية العربية التي حملها مؤخراً ناجي بك الأصيل إلى ملك الحجاز ليوقع عليها فأصابت بما كتبت كبد الحقيقة وقد حملني ما اتصل بي من تفاصيل المعاهدة الجديدة على كتابة هذه الكلمة خدمة للحق.

الحجاز هو الدولة العربية الوحيدة المستقلة استقلالاً تاماً ناجزاً بلا قيد ولا شرط. وقد كان رغم معارضات كثيرة مرجع المشتغلين بالقضية العربية ونواة الاتحاد العربي المأمول الذي يتغنى به المتحمسون من أبناء هذه الأمة. لكن إن هي إلا فترة قليلة نامت بها القضية العربية قليلاً فبثتها من رقادها انتصارات مصطفى كمال ورجونا من وراء ذلك خيراً للعرب وقلنا قد سنحت الفرصة فليغتنموها وليس الخوف من الأتراك فها قد أعلنوا في ميثاقهم القومي أنهم لا يريدون للولايات العربية التي انفصلت عنهم سوى الاستقلال.

وسط هذه النهضة الجديدة جاءنا الدكتور ناجي الأصيل على مدرعة حربية إنكليزية يحمل معاهدة جديدة من وزارة المستعمرات في لندن إلى جلالة الملك حسين في مكة. وكانت تلغرافات روتر قد سبقت وكيل ملك الحجاز تقول إن بريطانية العظمى لا تمانع أبداً في اتحاد ملوك العرب وأمرائهم، فخامرنا الريب في نتيجة هذه المفاوضات الأخيرة ثم ما عتم أن انقشعت الغيوم عن المعاهدة الإنكليزية الجديدة وعرفنا حقيقتها مما صرح به الدكتور ناجي بك الأصيل ومما تسرب من أخبار وزارة المستعمرات حتى رأينا الحجاز «المملكة الوحيدة المستقلة» تلوي عنقها أيضاً وتدخل رأسها تحت مظلة الانتداب البريطاني. إن المعاهدة الجديدة تنص على إنشاء حلف عربي قوامه الحجاز والعراق وشرقي

الأردن وأن يكون الملك حسين هو الملك الأكبر لهذه الولايات العربية المستقلة بداخليتها. وليس للغاية من إنشاء هذا الاتحاد العربي الجديد أن نأتي بالعراق وبمملكة شرقي الأردن ونضمهما إلى الحجاز فيكونا مع الحجاز مستقلين استقلالاً تاماً بل الغاية أن يصبح الحجاز ملحقاً تابعاً بالعراق وشرقي الأردن فيضيع استقلاله بأسلوب سياسي ناعم لأنه يندمج بالولايتين الواقعتين تحت الانتداب فيربح الانتداب والإعانات المالية البريطانية ويخسر الاستقلال الحقيقي.

وقد صرح ناجي بك الأصيل لمحرر المقطم في مصر بحديث نشر في مقطم ٢٦ أبريل الماضي بخصوص الحلف العربي الجديد قال فيه إن هذا الاتحاد العربي لا يستطيع الوقوف بدون الاعتماد على دولة أجنبية (يقصد بريطانية) ثم صرّح أيضاً أن المعاهدة الجديدة التي يحملها إلى ملك الحجاز تنص على وجود دولة تقوم بهذه المساعدة.

وغني عن البيان أن هذا التصريح وحده من وكيل ملك الحجاز كاف ليدل على مغزى المعاهدة وما يستتر تحتها من المعاني. فليهنأ الملك حسين بهذا الاتفاق الجديد الذي جاء به الدكتور ناجي بك الأصيل والذي سيكفل له الاستقلال تحت ظل الانتداب. لقد عرض الإنكليز في سنة ١٩٢١ معاهدة على الملك حسين بواسطة الكولونيل لورنس وحداد باشا فرفض قبولها مع أنها تنص صريحاً على استقلال البلاد العربية التام. أفليس بالغريب أن يقبل سنة ١٩٢٣ معاهدة تنص بوضع نير الانتداب على حلف عربي لا فائدة لملك الحجاز منه سوى أن يسمى بالملك الأكبر لهذا الحلف العربي الجديد.

أهذه وعود ملك الحجاز على صفحات (القبلة) أنه لا يريد للعرب سوى الاستقلال. وهل هذا الاستقلال الأعرج هو الاستقلال الذي يسعى لأجله منذ خمس سنوات ولأجله حارب الأتراك وأعلن الثورة عليهم؟

FO 371/8938 [E 6602]

(المرفق ٦)
مقالة نشرت في جريدة «الأهرام» عدد ١٤٠٥٣
بتاريخ ٥ شوال ١٣٤١ (٢١ أيار/ مايو ١٩٢٣)

السياسة اليوم

يرى القارىء في مكان آخر من «الأهرام» برقية لرويتر تتضمن بلاغاً رسمياً نشرته حكومة فلسطين في القدس يوم السبت الماضي عن المعاهدة البريطانية ـ العربية قائلة فيه عن علاقة تلك المعاهدة بفلسطين أنه «يجب أن لا يستنتج أنه حدث تغيير ما في نظام فلسطين السياسي» فيكون هذا البيان الرسمي قد صدر في نفس اليوم الذي قلنا فيه عن العلاقة نفسها «أن كل ما حصل عليه الدكتور الأصيل من الحكومة الإنكليزية لا يحرم اليهود من وطن قومي في فلسطين».

ولسنا الآن، ولم نكن يوماً من الأيام، في موقف الدفاع عن النظام السياسي الحاضر في فلسطين. ولكننا نربأ بتلك البلاد وبحركتها القومية، أن تنال منها سياسة التضليل والتخدير، ونريد لكل أمة في هذا الشرق أن تواجه الحقائق وتعالجها بالحقائق وهل يخطر لعاقل ببال أن عهد بلفور الذي جاء على أثر الوعود الطويلة العريضة التي ظل الإنكليز يقطعونها للملك حسين طول سنة ١٩١٥ وقضى عليها هذا العهد في ما يتعلق بفلسطين قضاء مبرماً ـ هذا العهد الذي لم تمنع الإنكليز حاجتهم إلى العرب في أيام الحرب عن إعطائه لليهود، يعودون اليوم إلى إلغائه في محادثات قصيرة مع الدكتور ناجي الأصيل بعد أن قضوا من العرب كل أوطارهم وأصبح العهد نفسه وثيقة دولية لأن ذويه لم يكتفوا بصبغته البريطانية بل سخّروا له كل ما أوتوا من دهاء ومقدرة ونفوذ واستطاعوا أن يجعلوا له من القيمة القانونية ما لجميع المعاهدات التي عقدت بعد الحرب.

وإذا كنا قد نصحنا لأهل فلسطين بأن لا يغتروا بمضمون المعاهدة البريطانية ـ العربية، وبأن لا يستسلموا إلى آمال قائمة على غير أساس فلم يكن ذلك عن علم منا بافتقارهم إلى إنذار منذر ونصيحة ناصح، وفيهم المفكر الناضج والخبير المجرب، بل لأننا رأينا بعض الأفراد الماشين في طليعتهم ينشرون في الصحف من الآراء في نتائج مهمة مندوب الحجاز في لندن ما يخدر الأعصاب ويضلل الضمائر.

ولننظر الآن إلى أبعد من فلسطين إلى الأقطار والإمارات العربية (ما عدا عدن - على حد قولهم) التي يقال إن المعاهدة الجديدة تضمن استقلالها وتعترف بوحدتها.

إن نظرة واحدة يلقيها معنا القارىء على شبه جزيرة العرب تكفي لوضع الأمور في نصابها وإزالة كل الأوهام التي يحاول بعضهم إنزالها في الأذهان.

من هم العرب الذين تضمن المعاهدة وحدتهم. وما هي الأقطار العربية التي تتناولها؟ أهي عسير وقد ارتدت عنها جنود الملك حسين منذ حين قريب بعدما توغلت فيها؟ أم هي اليمن العليا والإمام يحيى يكاد لا يشعر بوجود الإنكليز أنفسهم؟ أم هي اليمن السفلى وقد بسط الإنكليز منذ أزمنة بعيدة حمايتهم على لحج وحضرموت؟ أم هي عمان وسيادة الإنكليز فيها لا تقل عن سيادتهم في إحدى مستعمرات التاج؟ أم هي الكويت والمحمرة وهما مرتبطتان بحكومة الهند؟ أم هي نجد، والسلطان ابن سعود على ما يعلم الناس من النفور من كل فكرة اتحادية؟ أم هي سورية، والفرنسيون لا يريدون أن يسمعوا بشيء اسمه مملكة عربية واتحاد عربي؟

أما فلسطين فقد أظهر البيان الرسمي الآنف الذكر موقفها. وأما حكومة شرقي الأردن فقد جعلها صك الانتداب شطراً من فلسطين. وأما العراق فلم يجف بعد حبر البروتوكول الذي وضع أخيراً بشأنها في بغداد ونشرناه في «الأهرام» وجاء مؤيداً للمعاهدة التي وضعت في العام الماضي ونصت على إيجاد شخصية عراقية وجنسية عراقية...

فإذا شئنا أن نتغاضى عن جميع الحقائق وأن نسلم جدلاً بأن جلالة ملك بريطانية قد وافق على استقلال العرب جميعاً ووحدتهم، فهل أعلنت حكومة جلالته إلغاء حمايتها عن العسير ولحج ومسقط وحضرموت وعمان والكويت والمحمرة ونجد وهل ألغت انتدابها عن فلسطين وغيرت حرفاً من معاهدتها مع العراق؟ وإذا كان موقف هذه الأقطار كلها باقياً كما هو فأي قطر تتناول المعاهدة الجديدة غير الحجاز؟

لقد اعتدنا في هذا الشرق سماع السياسيين الأوروبيين يطلقون الأسماء على غير مسمياتها، فيسمون الاستعمار انتداباً والاحتلال استقلالاً والحماية مساعدة ووسائل الارهاب تربية وتدريباً. فإذا كنا نأسف لهذا التصرف المعيب بمعاني

الألفاظ ومدلولاتها، فأسفنا أعظم عندما نرى في هذا الشرق من لا يزال يصدقها ويثق بها ويرتاح إليها.

إن المعاهدة الحقيقية هي ما يقترن فيها القول بالفعل. وكما طلب الملك حسين من الترك أن يتنزلوا عن المطالبة بالموصل برهاناً على صدقهم في الاعتراف باستقلال العرب، فيجدر به أن يطالب حلفاءه البريطانيين بأن يتنزلوا ولو عن التدخل في شؤون الحجاز الصحية، برهاناً على أنهم يريدون أن يقطعوا له الآن عهداً أعظم قيمة من العهود التي ما زالوا يعالجونه بها منذ سنة ١٩١٥.

ونشرت حكومة فلسطين البلاغ الرسمي التالي اليوم مساء وهو: «راجت أخبار عن المعاهدة التي دارت المفاوضة عليها بين جلالة ملك بريطانية وجلالة الملك حسين ملك الحجاز وسيصدر بيان رسمي فيما بعد ويجب أن لا يستنتج أنه حدث تغيير ما في مركز فلسطين السياسي».

FO 371/8946 [E 6294/653/91]

٧٠

(كتاب)

من لورنس غرافتي - سميث
وكيل القنصل والمعتمد البريطاني في جدة
إلى اللورد كرزن - وزير الخارجية - لندن

التاريخ: ٢٩ أيار (مايو) ١٩٢٣

الرقم: ٤٢ سرّي

سيدي اللورد،

أتشرف بأن أبعث إلى سيادتكم بطيه تقرير جدة للفترة من ١ إلى ٢٩ أيار (مايو) ١٩٢٣.

وقد أُرسلت نسخ من هذا الكتاب والتقرير المرفق به إلى القاهرة وبغداد والقدس وعدن وسيملا ودمشق.

وتفضلوا...

ل.ب. غرافتي - سميث

المرفق

تقرير جدة للفترة بين ١ و ٢٩ أيار (مايو) ١٩٢٣

(سرّي)

نظراً لعدم تسلم سلطان تركية السابق جواباً من حكومة صاحب الجلالة على طلبه الإذن بالسفر إلى قبرص، قرر فجأة السفر إلى سويسرة. وقد أبحر في ٢ أيار (مايو) على الباخرة «المنصورة» إلى السويس مصحوباً بابنه وحاشيته. قبل مغادرته أعطى للملك حسين تصريحاً موقعاً يشهد فيه بأن قيام فخري باشا بأخذ الكنوز من قبر الرسول في المدينة إلى استانبول لم يكن وفقاً لأمر أو إرادة منه لا بصفته السلطان ولا الخليفة. وهذه الوثيقة قد تفيد في نقض ادعاء المندوبين الأتراك في لوزان بأن التصرف بهذه الكنوز هو أمر يتعلق بحقوق الخليفة ومزاياه. ويبدو أن السلطان كان مسروراً جداً بالترتيبات التي وعد بها لراحته وضيافته عند مروره بمصر.

في مساء ٣٠ نيسان (أبريل) أقام الملك حسين مأدبة ذات ١٩ لون طعام في الثكنة على شرف قائد وضباط سفينة صاحب الجلالة «كورنفلاور» التي سافر الدكتور ناجي الأصيل عليها من السويس. وفي اليوم التالي زار جلالته «كورنفلاور» وأنعم على الضباط بالكسوة البدوية وأوسمة النهضة. وهو يعلم من خبرته بالأنظمة التي تنظم قبول الضباط البريطانيين للأوسمة الأجنبية، لكنه قاوم كل محاولاتنا لإقناعة بعدم منح الأوسمة للذين نفذوا تحية الحكومة البريطانية للمندوب العربي.

وبعد ظهر يوم أول أيار (مايو) شرح الدكتور ناجي للملك المعاهدة الموقع عليها بالأحرف الأولى التي جاء بها من لندن للموافقة عليها. لقد استقبلت المعاهدة استقبالاً أولياً بصورة مرضية، والتعديلات الثلاثة التي طلبها الملك حسين كانت بسيطة حتى أنها دلّت على مجرّد رغبة في إبراز الكرامة الشخصية أكثر من كونها دليل عدم رضا حقيقي عن النّص. وقد أحيلت هذه التعديلات إلى لندن في ذلك المساء نفسه. وانتظر الملك ثلاثة أيام لورود الجواب، ثم عاد إلى مكة مصطحباً الدكتور ناجي معه.

في ٩ أيار (مايو) وردت برقية من حكومة صاحب الجلالة بقبول التعديلات المقترحة. لكن في هذا الوقت وردت الانتقادات الصحفية من فلسطين ومصر

والبريد الاعتيادي الذي يحمل الرسائل المغفلة من التوقيع فأثرت أشد التأثير على الملك الذي عبّر عن شكوكه بوضع «مسودة معاهدة معارضة» وجد الدكتور ناجي شيئاً من الصعوبة في إقناعه بسحبها. وفي صباح ١٧ أيار (مايو) أخبر وجهاء مكة وجدة بإعلان ملكي بأن عيد ذلك اليوم (عيد الفطر) يكون عيداً مضاعفاً بسبب النص المرضي للمعاهدة الإنكليزية - العربية التي لخصت المادة الثانية منها لاطلاعهم (راجع الملحق الصحفي). وهذا الإعلان، الذي كان فكرة الدكتور ناجي، أبرق في الوقت نفسه إلى العراق وشرقي الأردن وفلسطين ومصر، والغرض من ذلك، كما نفترض، إسكات الانتقاد المبني على المعلومات الخاطئة في تلك الأقطار. وبما أن موافقة الملك على مواد المعاهدة قد أذيعت على هذا الوجه في العالم العربي فقد أصيبت هذه الوكالة، وهي بطبيعة الحال لم تشترك في مفاوضات الدكتور ناجي مع سيده الملك، بنوع من الصدمة أن تجد، حين عاد الدكتور ناجي إلى جدة في ١٨ أيار (مايو) أن الملك حسين قد أدخل في النّص العربي الموقع من قبله عبارات مختلفة مثيرة للخلاف الشديد. والدكتور ناجي، بصفته مندوباً عربياً وليس بريطانياً، لم يكن قط في وضع يسمح له بأن يعارض بشدة جهود الملك حسين للتصرف في النّص العربي. إن لديه البراعة وشيئاً من المرونة المشرقية، لكنه لا يستطيع أن يبدو دائماً وكأنه يؤيد القضية البريطانية لا القضية العربية. لقد بحثت معه في بعض الاعتراضات الواضحة على تحريضات الملك حسين، وقد استعان بالرأي الذي عبّرت عنه كحجة نهائية لحمل الملك حسين على حسب تلك التحريضات. لكن صاحب الجلالة لم يفعل ذلك، بل أعطى الدكتور ناجي كتاباً ينفي عن مقترحاته التطورات المنحوسة التي يبدو لي أنها تتضمنها حتماً.

غادر الدكتور ناجي قاصداً السويس ولندن في ٢٤ أيار (مايو).

وغادر الشيخ عبدالقادر المظفر جدة مع الملك إلى مكة في ٥ أيار (مايو)، لكنه فوجىء وهو يلهج بمدح مصطفى كمال، فسمح له أن يسمع صليل مفاتيح زنزانة السجن وبادر إلى السفر مغضوباً عليه إلى فلسطين في ١٢ أيار (مايو). ومن المؤكد أنه جاء إلى هنا ليس ليطلع على ما أتى به الدكتور ناجي تماماً فحسب، ولكن لتقديم مقترحات معينة أيضاً إلى الملك حسين بالنيابة عن أنقرة (الحكومة الكمالية). وقد استاء الملك حسين من قدومه المفاجىء ومن جهده الذي لم يكد يخفى لمراقبة الأمور.

جريدة «القبلة» العدد ٦٨٨ بتاريخ ٢١ أيار (مايو) نشرت ما يلي:

إعلان الاستقلال والوحدة العربية

خطاب للملك حسين يعلن فيه أن هذا اليوم عيد مضاعف لأنه «صادف أن السلطات المختصة قد قبلت كل الطلبات العربية». وأمر صاحب الجلالة أن يقرأ الإعلان التالي:

بسم الله الرحمن الرحيم

«بمناسبة هذا العيد المبارك، نعلن مضمون المعاهدة العربية ـ البريطانية، الموضوعة على الأساس المتين الذي نحن وضعناه، وقد اعترف بها صاحب الجلالة ملك بريطانية لصالحنا باستقلال العرب في شبه جزيرتهم وفي أقطارهم الأخرى ووعدنا بالمساعدة العملية في إنشاء اتحاد يضم كل هذه الأقطار، بما فيها العراق وفلسطين وشرقي الأردن وأقطار عربية أخرى في شبه الجزيرة العربية (باستثناء عدن)، ونأمر باعتبار هذا اليوم المبارك عيد الاعتراف باستقلال الأمة العربية. والله المستعان».

- خطاب للدكتور ناجي الأصيل في تحية الملك حسين.
- وصول رمضان الشلاش. وقد رقي إلى رتبة «لواء» ومنح وسام النهضة من الدرجة الثانية.

FO 371/8938 [E 6605]

٧١

(كتاب)

من غرافتي سميث ـ نائب القنصل ووكيل المعتمد البريطاني في جدة إلى وزير خارجية الحجاز ـ مكة

الوكالة البريطانية

جدة

الرقم: M/٥٤٢   التاريخ: ٧ حزيران (يونيو) ١٩٢٣

مستعجل

بعد الاحترام،

أتشرف بالاعتراف بتسلّم برقية سعادتكم المرقمة ٦٧ التي وصلتني في الليلة الماضية، عن موضوع الحجاج من نجد.

إن هذا الأمر المهم كان موضوع كتاب الميجر مارشال المرقم ٨٤/م والمؤرخ في ٢٨ كانون الثاني (يناير) الماضي، الذي أخبر سعادتكم فيه أنه ليس هنالك إمكان لأن تمارس حكومة صاحب الجلالة أي ضغط على ابن سعود لأجل تحديد عدد الحجاج النجديين لسنة أخرى أيضاً. كم من السنين مرت الآن، منع خلالها أهالي نجد من أداء هذه الفريضة بناء على الطلب الشخصي لحكومة صاحب الجلالة.

لا حاجة لي أن أعيد تلخيص الجهود والحجج التي استعملتها حكومة صاحب الجلالة لتشجيع تسوية ودية للمسائل المعلّقة بين حكومتكم وحكومة ابن سعود. إن هذه المحاولات لتشجيع العلاقات السلمية في داخل الجزيرة قوبلت دائماً بعقبة من إصرار حكومتكم على أن الأمور المختلف عليها، يجب أن يُحكم فيها سلفاً قبل أن تكون موضوع أي تحكيم. وليس من المبالغة وصف هذا التأجيل المستمرّ لكل محاولة لإجراء مفاوضات مباشرة وودية مع ابن سعود بأنه من أشد المظاهر المثبطة للسياسات العربية الحاضرة.

إنني أذكر هذه الناحية السياسية من الموضوع لأنها هي التي، كما يبدو، تضيف إلى قضية الحج النجدي هذه، مشاعر واعتبارات خارجة عن صفتها الدينية المحضة.

ألتمس أن تعتقدوا بأنني لا أكتب هذه السطور مدفوعاً بروح المعارضة الصرفة أو التفضل بتقديم نصيحة. إن القضية أعظم من أن تكون موضوع مشاحنات وأهم من أن تعالج بكلمات سهلة. هل هناك دليل على المثل الأعلى النبيل للوحدة العربية أعظم من كونها تتسامى على كل المخاوف، وأنها تنير اعتبارات ليست إقليمية بل تخص الجزيرة كلها؟

هل هناك حدود شديدة إلى درجة أنها تقف بين المسلم وواجب الحج المقدس؟

تحيات.

(التوقيع) ل. ب. غرافتي ـ سميث
نائب قنصل صاحب الجلالة
نائب الوكيل والقنصل البريطاني

FO 371/8945 [E 6749]

٧٢

(تقرير)
من القنصل البريطاني في دمشق
إلى وزير الخارجية

القنصلية البريطانية
دمشق

الرقم: ٩١/١١٢ التاريخ: ٩ حزيران (يونيو) ١٩٢٣

أخبار البادية واليمن والحجاز

سيدي اللورد،

أتشرف بإبلاغكم بأن هجوم الوهابيين المتوقع من مدة طويلة على بني صخر قد تحقق أخيراً، كما يظهر ـ حسب الأخبار التي قدمها لي اليوم فوزان، وهي كما يلي: ـ

«ورد الخبر صباح اليوم أن عشيرة السرديّة قد هجمت على بني صخر ونهبت محتويات ١٥٠٠ خيمة. ولما سمع الأمير عبدالله بذلك أرسل قواته للهجوم على المعتدين واسترجاع المنهوبات، لكن رجال الأمير عبدالله قوبلوا بقوات قوية من الوهابيين مع ١٤ علماً (يفترض أن كل علم يعني ٦٠٠ رجل)، فأرغمت قوات شرقي الأردن على الانسحاب إلى شرقي الأردن».

٢ ـ نشرت جريدة «فتى العرب» المقال التالي في عدد ٨ حزيران (يونيو) حول الحوادث السياسية في اليمن والحجاز:

«(١) غادر فوج من الجيش الحجازي إلى العقبة ومضى إلى معان حيث يعتزم حراسة خط السكة الحديد من الوهابيين الذين يقال إنهم تقدموا نحو شرقي الخط.

(٢) السيد مصطفى الإدريسي لا يزال صبياً ولم ينجح في سياسته لأن معظم عشائر بلاده ووجهائها يبغضونه. وهم يعتقدون أنه مؤيد من جانب البريطانيين وأنه يفضل المصالح البريطانية على مصالح العرب. ومن المحتمل جداً أن ينضمّ إلى أخويه السيد السنوسي والسيد محمد عرابي

ويقاتل السيد علي بن محمد بالاشتراك مع العشائر التي تكون على صلات حسنة به، آملاً أن يستولي على الأراضي بمساعدة السلطات البريطانية.

ملاحظة: علي بن حمد من أقارب الإدريسي لكنه خصم له.

(٣) رتّب الإمام يحيى تجميع جيش كبير للهجوم على حدود الإدريسي، ولم يبدأ القتال بعد».

٣ ـ ما يلي مقتبس من جريدة «سورية الجديدة» عدد ٧ حزيران (يونيو):

«أرسل عودة أبو تايه جماعة من رجاله (الحويطات) إلى الرياض لمقابلة سلطان نجد. وكان أخوه الشجاع بين هذه الجماعة. ولكن قابلتهم وهم في طريقهم فرقة من عشيرة شمّر فقتلت هذه الجماعة بكل أفرادها نظراً إلى وجود عداء قديم بين القبيلتين».

٤ ـ ما يلي من جريدة «ألف باء» بتأريخ ١٦ أيار (مايو):

«الأمير نوري الشعلان وعشيرة الموالي عقدوا اتفاقاً مآله أن الأول يساعد هؤلاء بكل الوسائل التي لديه. ولذلك حرّض نوري بعض العشائر على مهاجمة عشيرة الحديديين. وقد علمنا أن نوري الشعلان أرسل رسالة إلى طراد بن ملحم شيخ عشيرة الحسنة يحثّه على استئناف مقاتلة الحديديين. وقد أطاع طراد الدعوة».

٥ ـ أرفق أيضاً مقالاً من «فتى العرب» بتاريخ ١٥ حزيران (يونيو) حول التنقيب المزعوم عن رواسب النفط في الأحساء وعلى سواحل الخليج الفارسي (العربي):

«نشرت الصحف في إنكلترة أن «الحملة الشرقية العامة» التي سمح لها بالتحري عن رواسب النفط على سواحل الخليج الفارسي (العربي) قد أوفدت المستر فرانك هولمز إلى سلطان نجد للمفاوضة معه بشأن منحه رخصة للبحث عن النفط في منطقة الأحساء الواقعة على الخليج الفارسي (العربي). وقد رفض سلطان نجد في البداية منح الرخصة، لكن المستر هولمز حصل على تأييد الرجال المتنفذين من تلك الحملة فضلاً عن نفوذ الممثلين البريطانيين، فمنح الرخصة في هذا الشهر. وقد وقع ابن سعود على الرخصة ومآلها أن الحملة

المذكورة تستطيع أن تبحث عن النفط في منطقة مساحتها ٤٠,٠٠٠ ميل مربع في الأحساء على الخليج الفارسي (العربي). وطول السواحل التي يجري البحث فيها ٣٠٠٠ ميل.

وسوف يتسلم السلطان خمس النفط المنتج.

ووعد ابن سعود أن ينفق ما يستطيع الحصول عليه من هذا المصدر على بناء مدارس ومستشفيات وتعبيد الشوارع في منطقة الأحساء. وقد سبق للبريطانيين أن طلبوا من الملك حسين إعطاءهم رخصة مماثلة في الحجاز، لكنه رفض إعطاء أية رخصة، وبعمله ذاك أرضى كل العالم الإسلامي. والملك حسين معروف بصلابة طبيعته».

٦ - وأخيراً مقال من «سورية الجديدة» بتاريخ ٢٩ أيار (مايو)، ينتقد دوافعنا المزعومة لتحقيق اتحاد عربي مقبل.

«يتكلم المحرر، في مقال افتتاحي، عن الاتحاد العربي الذي أعلن عموماً مؤخراً، ومآله أن الحجاز والعراق وفلسطين وشرقي الأردن قد كوّنوا حلفاً عربياً. ويمضي قائلاً:

«لا نعلم شيئاً عن هذا الاتحاد الجديد في الأقطار العربية، ولكن يمكننا أن نقتطف، من تصريحات الدكتور ناجي الأصيل، حقيقة كون هذه حركة بريطانية محضة تقوم إنلكترة بمساعدتها. لكن هذه الحركة التي تساعدها إنكلترة الآن قد رفضتها هي نفسها من قبل، ويظهر أنها لم تكن آنذاك في مصلحة بريطانية العظمى، ولذلك لم يقولوا شيئاً عنها في أول الأمر، وحتى أنهم نصحوا الملك فيصل في ذلك الوقت بأن لا يقول شيئاً عنها.

أخرجتها إنكلترة إلى النور الآن، لكنها لا يقصد منها خير الشرق بل لمصلحتها الخاصة. ولعل قرّاءنا يتوقون إلى معرفة السبب الذي حدا بإنكلترة إلى إحياء هذه الحركة. لا شك أن إنكلترة لها مصالح عظيمة في الشرق، وهي تعتقد بأنها لا تكون في سلام هناك ما لم تخلق نوعاً من التوازن بين دول الشرق. وبالنتيجة لم تؤمن إنكلترة بهذا الاتحاد العربي عندما كان الأتراك ضعافاً، ولكن لما أثبت الأتراك أنهم ذوو قيمة الآن، فكرت إنكلترة في هذا الاتحاد لأجل خلق قوة منافسة أخرى في الشرق. ولذلك فالاتحاد العربي لا يقصد أن يكون للعرب بل بالأحرى ضد الأتراك. ومن الممكن جداً أن تلغي إنكلترة هذا الاتحاد

حالما تجد أنها لم تعد بحاجة إليه».

٧ ـ أرفق تعليقاً آخر عن سياسات اليمن وعسير نشر في «فتى العرب» بتاريخ ١١ أيار (مايو):

«احتلت القوّات الحجازية أبها ومحايل وعسير بعد أن لم تلق سوى مدافعة صغيرة. وكانت هذه القوات بقيادة الشريف راجح بن محمد والرائد حمدي أفندي. وأرسل الأمير حسن بن عايد رسالة إلى الملك حسين يشكره على مساعيه، وقال إنه رفع العلم العربي فوق بلاده، وعلى كل عسير الوسطى حتى الساحل قرب القنفذة.

والقوات الحجازية لا زالت تعتزم الهجوم. وترسل قوات جديدة وعتاداً إلى الجيش العربي.

هناك احتمال طيب لأن أهالي عسير لم يتفقوا حتى الآن فيما بينهم على تعيين ابن الإدريسي من الجهة الواحدة وبسبب القلاقل الداخلية من الجهة الأخرى بين الحزبين الكبيرين: الشوافع والزيود. وعدا ذلك يرسل ابن الإمام يحيى إلى السجن لأنه ثار على أبيه وخطط لخطفه. ولم تنجح المؤامرة. وقد قبض الإمام يحيى على ابنه وأرسله إلى السجن.

وأتشرف... إلخ.

(التوقيع) سي.ئي.اس. بالمر

حاشية ـ أخبرني سلطان بن نوّاف أن كل ما يملكه مدفعا ميدان و ١١ رشاشاً مع عتاد كاف لخمس سنوات، وكذلك مخزون عتاد بنادق لخمس سنين.

ومجموع رجال اتحاد الرولة المسلحين قد يبلغ نحو ٨٠٠٠. وهذا التقدير يتفق تماماً مع التقدير الذي تم الحصول عليه من مصادر أخرى.

□□□

نسخة من التقرير إلى: بغداد ـ القدس ـ عمان ـ القاهرة ـ جدة ـ بيروت ـ حلب ـ مقر القيادة العام ـ عدن.

٧٣
(كتاب)
من فؤاد الخطيب - وزير الخارجية
إلى المعتمد البريطاني في جدة

الرقم: ٨٢٢ التاريخ: ٢٤/١٠/١٣٤٠هـ
(٩ حزيران (يونيو) ١٩٢٣)

سعادة المعتمد البريطاني،
جدة

بعد الاحترام،

وصلتني رسالة سعادتكم المرقمة ٥٤٢م (٢/٣). إنني لا أرى الأمر من الأهمية بحيث يحملكم على إزعاج نفسكم بكتابة كلمة مما كتبتموه أو إشغال فكركم به، لأننا لا نخشى شيئاً سوى لومكم واعتراضاتكم إذا اتخذنا أية خطوات فيما يتعلق بالأمر. إن القصد من إزعاجكم بهذه الأمور هو التحفظ ضدّ حدوث أي شيء مخالف لتعهداتكم الواضحة.

أما بصدد قضية ابن سعود، إن الذي طلبناه بشأن الحدود وما ماثلها إنما هو لأجل حياة البلاد وهدوئها، وأن يعاد إلى الحالة التي كان عليها سابقاً. قال سيدي صاحب الجلالة: إذا لم يكن ذلك ممكناً، فإنني أكون مستعداً للتنازل عن العرش لصالحه، حتى يتمكن من أخذ البلاد كلها، ومن الواضح أنني لا أرغب في شيء عدا مصلحة البلاد وسعادتها الأدبية والمادية - تلك التي أشرتم إليها في بعض ثنايا رسالتكم. هذا لأننا نعلم، حقاً ودون أي شك، مشاعر البلاد وقابلياتها، وأنتم تعلمون باهتمامنا بمصلحة البلاد من قولنا إننا على استعداد للتنازل لصالحه، وذلك يثبت أن هدفنا الوحيد هو حماية الراغبين في الحج في العالم الإسلامي من الملاحظات التي نلاحظها. تأملوا، يا صاحب السعادة، أنه قائم بتجنيد جنود في مكان اسمه السخا، على بعد ٢٥٠ كيلومتراً من مكة، ويشاع أنه يعتزم الاعتداء على حدود البلاد.

أما بشأن ما تقولونه عن الدين، انظروا إلى الفرس والإسماعيليين والأباضيين والزيود وأمثالهم من سائر الفرق، ولا شك هناك أن الوهابيين هم

بطبيعة الحال في عدادهم كما كانوا سابقاً. لكن المسألة وصلت إلى مرحلة العداء واتخذت ذلك الشكل. وإلاّ فإن الوهابيين، قبل هذا العداء، اعتادوا المجيء من المحلات التي يعيشون فيها. إن هناك مجالاً لهم كما للفرق الأخرى. وعلى كل حال إننا لم نمنع حجهم، كما هو معلوم من قبولنا لأهالي قراهم وأقاليمهم في السنة الماضية ومن الاستقبال الذي قوبلوا به منّا عند وصولهم. لكن البدو الذين لم يعتنقوا ذلك المذهب إلاّ لغرض النهب والسلب والغزو....! إن سلوكهم هذا هو الذي خلق البغضاء وأدامها بين شعب بلادنا وبينهم بحيث أصبح الواحد لا يحتمل رؤية الآخر. سوف ترون من هذا أن برقيتنا واضحة وخالية من الأنانية. ونحن نؤكدها هنا، وليس ذلك إلاّ لخدمة الإنسانية.

(التوقيع) فؤاد الخطيب
وزير الخارجية

FO 371/8938 [E 6115]

٧٤

(كتاب)

من الدكتور ناجي الأصيل ـ المندوب المفوض للحكومة الهاشمية في لندن
إلى وكيل وزارة الخارجية ـ لندن

الوفد العربي الهاشمي
فندق هايد بارك
لندن

التاريخ: ١١ حزيران (يونيو) ١٩٢٣

سيدي،

أتشرف بإعلامكم أن صاحب الجلالة الهاشمية الملك حسين يوافق، من حيث المبدأ، على الانضمام إلى عصبة الأمم واتخاذ مكانه، في الوقت المناسب، كعضو أصلي في العصبة.

وأتشرف... إلخ.

ناجي الأصيل
المفوض والمندوب فوق العادة
لصاحب الجلالة الهاشمية

FO 371/8938 [E 6116/46/91]

٧٥

(كتاب)

من وزارة الخارجية
إلى وزارة المستعمرات

الرقم: التاريخ: ١٦ حزيران (يونيو) ١٩٢٣

سيدي،

إشارة إلى كتابي المرقم [E 5195/46/91] والمؤرخ في ٢٩ الجاري حول موضوع المعاهدة البريطانية ـ الهاشمية، أمرني اللورد كرزن أن أبعث إليكم، لعرضه على دوق ديفونشاير (وزير المستعمرات) النسخة المرفقة من مذكرة يشرح فيها الدكتور ناجي الأصيل التعديلات التي أدخلها الملك حسين على تلك المعاهدة.

٢ ـ إن التعديلات المقترح إدخالها على المواد الثانية والثالثة والرابعة قد يكون لها تأثير غير قليل على الوقع الذي سيكون للمعاهدة في بلاد الشرق الأوسط الأخرى التي تقع مسؤوليتها على وزارتكم، ولذلك عليّ أن أستفسر ما هو الجواب الذي يرى سيادته أن يرد به على هذه الرسالة، وفيما إذا كانت جميع هذه التعديلات أو بعضها مقبولة.

وتفضلوا... إلخ.

(توقيع) لانسيلوت أوليفانت

إلى: وكيل وزارة الخارجية.

FO 371/8938 [E 6116/46/91]

المرفق
(مذكرة)
من الدكتور ناجي الأصيل ـ مندوب الملك حسين
المفوض في لندن
إلى وكيل وزارة الخارجية ـ لندن

الوفد العربي الهاشمي
فندق هايد بارك
لندن

التاريخ: ١١ حزيران (يونيو) ١٩٢٣

سيدي،

«أتشرف بإعلامكم أن صاحب الجلالة الهاشمية الملك حسين، بعد أن أخذ بنظر الاعتبار الكامل الوضع الحالي في الأقطار العربية المختلفة، وبعد أن درس مسودة المعاهدة دراسة وافية، كما تم التأشير عليها بالأحرف الأولى بيني وبين وزير الخارجية، أعرب عن رغبته في إدخال تعديلات معينة على النص الأصلي للمعاهدة.

وسأحاول في هذه المذكرة أن أشرح تلك التعديلات والأسباب الداعية إلى إدخالها على نص المعاهدة التي وافق عليها الملك.

وفي الوقت نفسه أرفق بطيه نسخاً باللغة العربية للمادتين والثانية والرابعة للصيغة التي تمت الموافقة عليها وبضمنها التعديلات المرغوب فيها.

التعديلات

المادة الثانية

١ ـ إضافة كلمة «المطلق» بعد كلمة «الاستقلال» في الفقرة الأولى من المادة الثانية. ولذلك فستكون الفقرة كالآتي:

«يتعهد صاحب الجلالة البريطانية بهذا أني أعترف ويعضد الاستقلال المطلق للعرب... إلخ.

وقد أمرني جلالة الملك أن أبدي أنه وجد مما يتفق وروح المعاهدة

الصحيح أن الاعتراف باستقلال العرب، مع دعم حكومة صاحب الجلالة وتعاونها، سيعتبر استقلالاً مطلقاً.

٢ ـ كان التعديل قد أبرق إلى حكومة صاحب الجلالة بواسطة وكيل المعتمد البريطاني في جدة في صيغة إضافة عبارة «بما فيها فلسطين» بعد كلمة «هذه البلاد» في الجملة الثالثة من الفقرة الأولى من المادة الثانية. وفي الجواب الذي وصلني بواسطة المعتمدية نفسها، أبدت حكومة صاحب الجلالة (البريطانية) أن لا مانع لديها على إضافة ما يلي بعد عبارة «تلك البلاد» و «. . . أي العراق وفلسطين وشرقي الأردن والبلاد العربية في الجزيرة العربية التي تعرب عن رغبتها في. . .».

وأتشرف بإعلامكم أن اقتراحكم المقابل قد قبل بالصيغة التي تمت الموافقة عليها من المعاهدة.

إن السبب في طلب جلالته إدخال هذا التعديل هو مجرد رغبته المخلصة في تحاشي أي سوء فهم محتمل من جانب شعب فلسطين بأنه قد ترك جانباً، أو أنهم لن يكونوا مشمولين بالاتحاد النهائي.

٣ ـ إضافة عبارة «نحو العرب» إلى نهاية الفقرة الثانية من المادة الثانية بعد كلمة «بتعهداته».

إن صاحب الجلالة الهاشمية وصاحب الجلالة البريطانية يتعهدان في المادة الثانية من المعاهدة بأهم الالتزامات تجاه بعضهما البعض. فيتعهد صاحب الجلالة بالاعتراف باستقلال العرب في بلادهم وتعضيده، كما يعد ببذل مساعيه الحميدة، حين يطلب إليه ذلك، لتحقيق رغبة الشعب العربي في تأسيس الوحدة النهائية بين الدول.

ويتعهد صاحب الجلالة الهاشمية، من جهة أخرى، بالاعتراف بالوضع الخاص لحليفه في العراق وفلسطين وشرقي الأردن، وكذلك يعد ببذل أفضل جهوده للتعاون مع صاحب الجلالة البريطانية في تحقيق تعهداتهما المشتركة للعرب. ولذلك فإن الملك بإعرابه عن رغبته في إضافة عبارة «نحو العرب» الواردة أعلاه، يرمي إلى جعل معنى المادة أكثر وضوحاً.

المادة الثالثة

إن التغييرات الوحيدة في هذه المادة هي وضع «السيد الإدريسي» بدلاً من «حاكم عسير» و «السيد ابن سعود» بدلاً من «حاكم نجد». إن حاكم عسير قبل الثورة كان موظفاً تركياً، ولذلك وجد هذا التعديل ضرورياً.

ومع ذلك، فإن هذا التعديل قد أبلغ إلى حكومة صاحب الجلالة بواسطة وكالتها في جدة، ونال موافقتها.

المادة الرابعة

إضافة عبارة: «مما يجعل حدود بلادهم وسلطتهم كما كانت عليه قبل الثورة العربية» إلى نهاية المادة الرابعة.

كان السيد ابن سعود خلال السنتين الماضيتين مسؤولاً بصورة مباشرة أو غير مباشرة عن عدة اضطرابات في أرض الإسلام المقدسة.

والشريف خالد، الذي كان يعمل نيابة عن الوهابيين، احتل قبل مدة ثلاث قرى صغيرة في ضواحي الطائف. وبذلك جعل الطائف تحت تهديد هجوم القبائل الوهابية المعادية، وقد تفاقم هذا بالتخلي الموقت عن الطائف، مما حمل معظم سكان الطائف، وهو المصيف الوحيد لمكة والجزيرة العربية كلها، على أن يهجروه موقتاً.

إن ابن سعود يتنصل عن أية حملة رسمية مع الشريف خالد الذي كان موظفاً لدى جلالة الملك، والحقيقة تبقى كالآتي: وهي أنه كلما حاولت الحكومة العربية فرض إجراءات معينة لضمان الأمن والهدوء بين قبائل البدو والحجاز، وهي ليست مهمة سهلة في حد ذاتها، فإن العناصر المشاغبة بين هذه القبائل وجدت من الاضطرابات التي حدثت على الحدود مؤخراً، منفذاً سهلاً للهرب من العقاب.

إن خطورة الوضع في مثل هذه الظروف، كثيراً ما زادها أولئك الذين يهددون بإعلان انتمائهم للوهابية.

وأستطيع أن أقول إن الاضطرابات التي حدثت في السنة الماضية على طرق القوافل المؤدية إلى مكة، ومنعت لمدة من الزمن انتقال الحجاج إلى مدينة

الرسول بصورة آمنة، كانت نتيجة مثل هذه الحوادث.

وفي أنحاء الحجاز الأخرى حيث لم يكن للقبائل مناص من الانصياع للقانون، كانت النتيجة استتباب الأمن بصورة كاملة، وأحد الأمثلة على ذلك هو طريق جدة ـ مكة. ولم يسبق في كل تاريخ الحجاز أن كان الحجاج في حالة أكثر أمناً مما هم عليه اليوم عن طريق مكة.

إن جلالة الملك يرغب في إدخال الجمل المذكورة أعلاه على المادة الرابعة، وبذلك يضمن لدى التسوية النهائية للحدود، فإن «الوضع الراهن» الذي كان موجوداً قبل الثورة العربية سيتخذ أساساً للمفاوضات، له هدف واحد، وهو إعادة تأسيس السلام والعلاقات الودية بينه وبين جيرانه. وبهذه الطريقة ستكون الحكومة الهاشمية حرة و (بدون إعاقة أو عرقلة) في فرض قوانينها في أراضيها. ويعتقد جلالته أن هذا يمكن تحقيقه على أفضل وجه في بعض جميع المنافذ الممكنة. أما البقية فإنه مستعد تماماً للتفاوض بشأنها على أسس ودية مع الذين يعنيهم الأمر مباشرة.

المادة التاسعة

يرغب الملك في حذف هذه المادة من المعاهدة، إن الغرض الوحيد من هذه المادة هو تحديد الرسوم التي يجب استيفاؤها من الحجاج لقاء مصاريف المحجر الصحي وغيره من الأغراض الصحية في وقت مناسب لتمكين شركات البواخر من جمع الرسوم قبل مغادرة الحجاج إلى الحجاز.

وهو يخشى أن يكون إدخال هذه المادة في المعاهدة مما يساء تفسيره في العالم الإسلامي، وفي الوقت الذي هو بسيط للغاية فإن الغرض يمكن تحقيقه بمعاهدة منفصلة.

المادة التاسعة عشرة

لدى البحث في المعاهدة في مكة أخبرت جلالته أن المادة (١٩) لم يكن الغرض منها مطلقاً إضعاف مواد المعاهدة، وهي لا تسمح بأي وجه من الوجوه بتدخل طرق ثالث لا في عمل المعاهدة ولا في مدة نفاذها.

إنني تحت تصرف حكومة صاحب الجلالة الكامل لتقديم أية إيضاحات

أخرى، إذا رغبت في ذلك، أو المساعدة في الترجمة النهائية للمادتين الثانية والرابعة من اللغة العربية إلى اللغة الإنكليزية.

وأتشرف... إلخ.

ناجي الأصيل
مفوض صاحب الجلالة الهاشمية والمندوب
فوق العادة

FO 371/8939 [E 7974/46/91]

٧٦

(كتاب)

من المستر أوليفانت - وزارة الخارجية
إلى الدكتور ناجي الأصيل

التاريخ: ٩ آب (أغسطس) ١٩٢٣

سيدي،

جواباً على كتابكم المؤرخ في ١١ حزيران (يونيو) أمرني اللورد كرزن أن أبدي أن حكومة صاحب الجلالة قد نظرت بكل اهتمام في التعديلات التي يرغب الملك حسين في إدخالها على النص الأصلي لمسودة المعاهدة الإنكليزية - الهاشمية، وتوصلت إلى القرارات الآتية:

٢ - ترى أن إضافة كلمة «المطلق» إلى «الاستقلال» في المادة ٢ من مسودة المعاهدة لا تتفق مع الوضع الخاص لحكومة صاحب الجلالة في العراق وشرقي الأردن الذي يتعهد الملك حسين بالاعتراف به في الفقرة الثانية من تلك المادة. لذلك تأسف حكومة صاحب الجلالة لأنها لا تستطيع قبول هذا التعديل.

٣ - فيما يتعلق بالتعديل الثاني في المادة ٢، أن حكومة صاحب الجلالة مستعدة، كما ذكر سابقاً، لتضيف بعد كلمة «هذه البلاد» عبارة «وهي العراق وفلسطين وشرقي الأردن والدول العربية في الجزيرة العربية التي تعرب عن رغبة» إلخ.

٤ - إن حكومة صاحب الجلالة ليست على استعداد لقبول الإضافة المقترحة للكلمات «نحو العرب» بعد كلمة «التعهدات» في نهاية الفقرة الثانية من المادة ٢، لأسباب عولجت بتفصيل أكثر أدناه.

٥ - كما ذكرتم في كتابكم، تم التوصل سابقاً إلى اتفاق بخصوص استبدال الكلمات «السيد الإدريسي» بدلاً من «حاكم عسير» و «السيد ابن سعود» بدلاً من «حاكم نجد».

٦ - عليّ أن أذكركم أن الاقتراح المتعلق بوضع حكم في المادة ٤ من المعاهدة بشأن حدود الأقاليم العربية المختصة وسلطة حكامها للعودة إلى الأحوال التي كانت سائدة قبل الثورة العربية، قد بحث فيه بصورة مطوّلة معكم أثناء المفاوضة بشأن نص المعاهدة في لندن. وأنتم تتذكرون بلا ريب أن رأي حكومة صاحب الجلالة قد أعرب عنه بصورة متواصلة في ذلك الوقت، وهو أنه ليس من المرغوب فيه أبداً إدخال حكم من هذا القبيل في المعاهدة. ولكن لا اعتراض، كما سبق أن أخبرناكم، على الاقتراح الخاص بإدخال الكلمات «للحدود والسلطة» بعد كلمة «تغيير» في المادة ٤.

٧ - بخصوص اقتراحك حذف المادة ٩ من المعاهدة عليّ أن أقول إنه، مع عدم المشاركة في مخاوف الملك حسين من أن إدخال هذه المادة في المعاهدة قد يساء تأويله في العالم الإسلامي، فإن حكومة صاحب الجلالة على الرغم من ذلك تكون مستعدة للنظر في الاقتراح في حالة التوصل إلى اتفاق مرض بشأن النقاط الأخرى المبحوث فيها.

٨ - لأجل الحيلولة دون وقوع أي سوء فهم ممكن بخصوص تفسير المادة ١٩، يرغب السيد الوزير في التأكيد على حقيقة أن حكومة صاحب الجلالة تعتبر هذه المادة متعلقة بصورة خاصة بوضعها الانتدابي في العراق وفلسطين وشرقي الأردن، وبتعهداتها الناشئة عن ذلك، والتي تتضمن واجب تسهيل إنشاء وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين، على أن يكون مفهوماً تماماً أنه لن يعمل شيء من شأنه الإخلال بالحقوق المدنية والدينية للطوائف الحاضرة غير اليهودية في فلسطين أو الحقوق والوضع السياسي الذي يتمتع به اليهود في أي قطر آخر. هذه النقطة قد أكد عليها مراراً ممثلو وزارة الخارجية ووزارة المستعمرات خلال المباحثات التي أجريت معكم بشأن المعاهدة.

لكنه يظهر مع ذلك، من عبارات البرقية التي أرسلها الملك حسين إلى رئيس الجمعية الإسلامية المسيحية في فلسطين في ١٨ أيار (مايو)، أنها فهمت على وجه غير صحيح من قبل جلالته. وهذا الرأي تؤكده الفقرة قبل الأخيرة من كتابكم المجاب عنه، التي تعطي الانطباع بأن ملك الحجاز لم يقدّر أن نص المعاهدة قد حرّر بصورة تؤمّن اعترافه بالوضع الخاص لحكومة صاحب الجلالة في فلسطين بكل ما يقتضيه ذلك. إن الوزير مقتنع أن لا شيء يكون غير مرض أكثر من معاهدة تعقد ونصّها يحرّر بحيث يجعل معناه قابلاً للشك أو يحتمل تفسيره من جانب أحد الفريقين المتعاقدين بمعنى يختلف عن المعنى الذي يفهمه الآخر. إن مثل هذه الوثيقة، بدلاً من تحقيق هدفها في تنظيم الاتصال الودي ورفع كل أسباب عدم التفاهم بين البلدين، قد تؤدي إلى سلسلة ضارّة من المناقشات حول التفسير الصحيح للمعاهدة. إن أحكام المادة ٢ كما حررت في لندن تظهر للوزير بأنها تجعل الوضع واضحاً تماماً كما كانت النية حقاً عند وضعها. وتكون حكومة صاحب الجلالة على أتم استعداد للنظر في أية تعديلات ترمي إلى ضمان دقة أكثر في التعبير، لكنها لا تستطيع قبول تعديل كالذي أشير إليه في الفقرة ٤ أعلاه، مما يغيّر معنى المادة جميعها بالحذف من صلبها للتعهدات الخاصة التي تتحملها بريطانية العظمى بموجب الانتداب على فلسطين. وإذا كانت تفهم أن الملك حسين ليس مستعداً لقبول المادة بنفس المعنى الذي تفهمه هي، فيكون من واجبها إعادة النظر في الوضع كله بكل دقة قبل الاستمرار في المفاوضات.

٩ ـ إن الوزير، إذ يأسف لعدم إمكانه الموافقة على جميع التعديلات التي اقترحها جلالة الملك حسين، يثق، مع ذلك، أنكم سوف تبدون لحكومتكم رغبة حكومة صاحب الجلالة في التوصل إلى اتفاق مرض حسب الخطوط المشروحة في هذه الرسالة، وسوف ينتظر أي ملاحظات قد ترغبون في الوقت المناسب بيانها في سبيل تيسير عقد معاهدة.

إنني . . . إلخ:

(التوقيع) لانسيلوت أوليفانت

FO 371/8938 [E 6089]

٧٧

(برقية)

من الحكومة الهاشمية ـ مكة

إلى الحكومة البريطانية ـ لندن

(بواسطة اللورد اللنبي ـ المندوب السامي البريطاني ـ القاهرة)

الرقم: ١٧٥ التاريخ: ١٥ حزيران (يونيو) ١٩٢٣

ما يلي ترجمة برقية من الحكومة الهاشمية أعطيت لي من قبل الوكيل العربي في القاهرة طالباً إرسالها إليكم على حسابهم بالجفرة. النص كما تسلمناه من الوكيل العربي. يبدأ:

إن البيان الرسمي الذي أصدرته حكومة فلسطين على أثر نشر تصريح لجلالة مولاي الملك كان يستهدف به تقوية مشاعر العرب وتعميق روحهم الوطنية التي كانت قد ضعفت كثيراً نتيجة الأحداث الراهنة، معتمداً في الإدلاء به، التصريح على المادة الثانية من المعاهدة الأخيرة التي لم تستثن من استقلال شبه الجزيرة العربية سوى عدن والتي تؤكد في عبارتها «أما فيما يتعلق بفلسطين.. إلخ». إن ذلك البيان قد تلقاه جلالة مولاي بمزيد من الأسى والأسف لأنه ينسب إليه أولاً الإدلاء بتصريح غير صحيح وثانياً تضع بيد عدونا سلاحاً حاداً جديداً يستخدمه ضد جهودنا في سبيل تطوير علاقات ودية بين حكومة صاحب الجلالة وحلفائها العرب خدمة للمصالح التي هي متبادلة قطعاً.

إن مولاي الملك لا يعرف سبباً للومه للمرة الثانية بأنه يدعي ما هو مخالف للحقيقة، لثقته بالشرف البريطاني كما يفهم بوضوح من بيان فلسطين.

ولهذا السبب فإنني ألفت انتباه سعادتكم بكل إخلاص إلى الآثار المعنوية والمادية التي تكمن في هذا كله، والآثار التي تترتب عليها في هذه الفترة الدقيقة.

وتقبلوا فائق احترامي.

موقع:
فؤاد (الخطيب)
وزير الخارجية
مكة في ٢٤ شوّال ١٣٤١

FO 371/8939 [E 6299/46/91]

٧٨

(برقية)

من المندوب السامي البريطاني في العراق بالوكالة
إلى وزير المستعمرات

الرقم: ٣٢٧ التاريخ: ١٥ حزيران (يونيو) ١٩٢٣

وصلت رسالة ابن سعود يشكو فيها من هجوم شنته قوات حجازية على عسير بقيادة حمزة الفعر، وعلى أبها بقيادة عبدالمعين. يبدي أن هذه الهجمات كبدته نفقات باهظة لأجل إبقاء قواته في الميدان لحماية حدوده، وهو لن يكون مسؤولاً عن النتائج. أفترض أنكم ستزودونه بالمعلومات التي ترونها مناسبة عن المعاهدة البريطانية ـ الحجازية.

FO 371/8938

٧٩

(برقية)

من المندوب السامي البريطاني في فلسطين
إلى وزارة المستعمرات

الرقم: ٢١٨ التاريخ: ١٧ حزيران (يونيو) ١٩٢٣

وصلت فيلبي أمس تقارير تنبيء بأن قطعات وهابية قوية تعتزم مهاجمة (كاف) يوم الأحد. سيتم استطلاع المنطقة بالطائرات صباح اليوم مع تخويلها باتخاذ إجراءات فعالة إذا تطلبت الحالة ذلك[١].

---

(١) فيلبي: المعتمد البريطاني في شرقي الأردن آنذاك.

FO 371/8938 [E 6787]

٨٠

(كتاب)

من الدكتور ناجي الأصيل في لندن
إلى وكيل وزارة الخارجية البريطانية

الوفد العربي الهاشمي

فندق ريتشموند هيل

ريتشموند ـ سَرى التاريخ: ٢٩ حزيران (يونيو) ١٩٢٣

سرّي

سيدي،

أمرني صاحب الجلالة الهاشمية أن أبلغكم عن الأعمال العدوانية الجديدة التي قام بها السيد ابن سعود مجدداً. وقد قام ابن سعود بواسطة وكلائه في حايل والجوف، بتوجيه هجمات جديدة على العلا ومعان، بهدف إثارة المشاكل.

واحتراماً للحكومة البريطانية، ونظراً لمفاوضات السلم الجارية الآن، فقد امتنع جلالة الملك حسين عن إصدار أمر بشن هجوم مقابل.

ولدى جلالته من الأسباب الوجيهة ما يجعله يعتقد أن أعمال ابن سعود لها صلة بالوضع غير المستقر في فلسطين. إضافة إلى ذلك فإنه يرى أن مزيداً من التأخر في إيجاد حل مرض يهدىء مخاوف العرب ويرضي مشاعرهم، قد يؤدي إلى تعقيدات وخيمة في المستقبل القريب.

وتفضلوا، سيدي، بقبول احترامي.

ناجي الأصيل

FO 371/8938/ [E 6921]

٨١

(كتاب)

من الدكتور ناجي الأصيل - مفوض الملك حسين والمندوب فوق العادة - لندن إلى وكيل وزارة الخارجية - لندن

الوفد العربي الهاشمي
فندق ريتشموند هيل ريتشموند

التاريخ: ٢ تموز (يوليو) ١٩٢٣

(كتابكم E 6625/46/91)

سيدي،

أتشرف أن أرسل إليكم بطيه رسالة موقعة من صاحب الجلالة الهاشمية الملك حسين إلى صاحب الجلالة الملك مع نسخة إضافية باللغة العربية.

وحالما تصلني نسخة من الترجمة ويتيسّر لي الوقت لدراستها، سأكون على استعداد تام لبحث أثر الرسالة على المعاهدة معكم.

وتفضلوا . . .

ناجي الأصيل

FO 371/8938/ [E 6921]

(الأصل العربي)

المرفق

(كتاب) من الملك حسين بن علي

إلى الملك جورج الخامس - ملك بريطانية

التاريخ: ٣٠ رمضان سنة ١٣٤١
(١٦ أيار (مايو) ١٩٢٣)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده

صاحب الحشمة والجلالة حليفنا الأعظم

في هذا اليوم المبارك الذي منّ المولى علينا به لنصرح بهذا في البلد الأمين عن موافقتنا الملوكية على المعاهدة التي قد تم وضعها في لندن المؤسسة على مقرراتنا الأساسية المعلومة بعد المفاوضات بين مفوض جلالتكم البريطانية ومفوضنا بالنيابة والوكالة عنا وعن جلالتكم وألحقنا بها بعض جمل تفسيرية لتوطيد عرى الصداقة والولاء الذي تأسس والحمد لله بين البلدين أثناء الحرب التي اقتحمناها معاً في الميدان الشرقي لإعادة الحرية والاستقلال للشعوب العربية فإني يا صاحب الحشمة والجلالة لا أرتاب في عظمة حشمتك المجسمة أنها تعتقد بأنّا من الموفين بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وقد انتهزت هذه الفرصة الفريدة لأعرب لجلالتكم البريطانية عن شخصي وأولادي وعن مجموع الأمة العربية بما نشعر به من الامتنان الصميمي لما لقيناه مدة الحرب من المعاونات والمساعدات العظيمة ما كلّل ولله الحمد مساعينا المشتركة بالنجاح الباهر. أسأله تعالى أن يبارك في عملنا هذا الجديد ويجعله بداية كل خير ونجاح لصالح الأمة العربية والعظمة البريطانية ولنا الأمل الكبير يا صاحب الحشمة والجلالة بأن حامل كتابنا هذا لجلالتكم مندوبنا الخاص السيد ناجي الأصيل يحظى بشرف الاعتماد عليه ما يرشده إلى المثابرة والدوام على القيام بوظيفته كسفير لنا

لدى جلالتكم لخدمة البلدين المتحالفين وفي الختام أقدم لسدتكم الملوكية عظيم احتراماتي وخالص تمنياتي ثم واسأل قدرته جلّ شأنه أن يمنّ على الجميع بالتوفيق لما يحبه ويرضاه.

٣٠ رمضان سنة ١٣٤١

(الحسين بن علي)

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله وحده

صاحب الحشمة والجلالة مليكنا الأعظم

في هذا اليوم المبارك الذي من المولى علينا به لنعرب بهذا البلاغ عن موافقتنا الكاملة على
المعاهدة التي تقدم وضعها في لندن والأسس التي تقررت أثناء المفاوضات المعلومة بعد المفاوضات بين مفوضي
جلالتكم البريطانية ومفوضنا بالنيابة والوكالة عنا ومن جلالتكم والحقنا بها بعض جمل تفسيرية لتوطيد
عرى الصداقة والولاء الذي تأسس وتجدد بين البلادين أثناء الحرب التي اقتحمناها معاً في الميدان
الشرقي لإعادة الحرية والاستقلال للشعوب العربية فإني يا صاحب الحشمة والجلالة لا أرتاب في عظمة
مشمئت الجسمة أنكم تعتقدون بأننا من المؤمنين بعهودهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء
وقد انتهزت هذه الفرصة الفريدة لأعرب لجلالتكم البريطانية عن شخصي وأولادي ومن مجموع
الأمة العربية بما تشعر به من الامتنان الصميمي لما لقيناه مدة الحرب من المعاونات
والمساعدات العظيمة ما كلل ولله الحمد مساعينا المشتركة بالنجاح الباهر. أسأله تعالى
أن يبارك في عهدنا هذا الجديد ويجعله بدء كل خير ونجاح لصالح الأمة العربية والمملكة البريطانية
ولي الأمل الكبير يا صاحب الحشمة والجلالة بأن حامل كتابنا هذا لجلالتكم مندوبنا الأمين السيد
ناجي الأصيل يحظى بشرف الاعتماد عليه ما يرشده إلى المثابرة والدوام على القيام
بوظيفته السفير لنا لدى جلالتكم لخدمة البلادين التي نقضي وفي الختام أقدم
لسدتكم الملكية عظيم احتراماتي وخالص تمنياتي ثم أسأل قدرته جلت شأنه
أن يمن على الجميع بالتوفيق لما يحبه ويرضاه

٢٠ رمضان ١٣٤١

(الحسين بن علي)

FO 371/8955 [E 6848]

٨٢
(كتاب)
من وزارة المستعمرات
إلى لانسيلوت أوليفانت - وزارة الخارجية

التاريخ: ٢ تموز (يوليو) ١٩٢٣

شخصي

عزيزي أوليفانت،

كتابك المؤرخ في ٢٦ أيار (مايو) ١٩٢٣ إلى وزارة الهند، والتذكير المرسل بتاريخ ٢٠ حزيران (يونيو) قد أحيلا علينا، وهما يتعلقان بالمفاوضات مع ابن سعود بخصوص امتيازات النفط. وأود أن أوضح أن رسائل وزارة الهند الأصلية، وإرسال البرقيات إليكم كان قد حدث سهواً، إذ كانت جميع المفاوضات مع ابن سعود إلى وقت قريب تجرى عن طريق المندوب السامي في بغداد، ولكننا الآن جعلنا المقيم في بوشهر قناة الاتصال في هذه المفاوضات، وفي البداية كان اتصالنا به عن طريق وزارة الهند. وقد أرسلوا إليكم نسخاً من البرقيات لأن وزارة الهند كانت قد اعتادت تزويدكم بالبرقيات من هذا النوع. إننا الآن نتصل بالمقيم في بوشهر مباشرة، ولأرسل إليكم في الأحوال الاعتيادية نسخاً من برقياتنا. وإنني أرفق لمعلوماتك الشخصية نسخة من مذكرة أعدت في الوزارة حول الموضوع وأظن أنها ستزودك بجميع المعلومات التي تريدها، وآمل أنك لن تلح علينا بطلب المزيد منها، وأن لا تتوقع تزويدك بها بصورة منتظمة في المستقبل. لا أعتقد أن في المسألة شيئاً يهم وزارة الخارجية حقيقة.

توقيع:

ر.ف. فرنون

FO 371/8955 [E 6848]

٨٣
(مذكرة)
أعدت في وزارة المستعمرات

طلبت إلينا وزارة الخارجية (في ٢٣/٢٧٣٢٠) تزويدها بالمخابرة السابقة

عن موضوع الامتيازات النجدية، أو، بخلاف ذلك، فخلاصة تشرح الوضع الذي وصلت إليه المفاوضات الآن.

إن إرسال المخابرة إليها يسلتزم عملاً جسيماً (وأعتقد أنه لا لزوم له) من جانب دائرة الاستنساخ، ونظراً إلى الضغط الشديد الحالي للعمل في الدائرة، أبدي أنه ليس هنالك متسع من الوقت لإعداد مذكرة شاملة للشرح لتنوير وزارة الخارجية التي لا يهمها هذا الموضوع إلا بصورة غير مباشرة. لذلك أجيب في أوائل ١٩٢١ تسلم سلف الوزير (الحالي) عريضة من شركة النفط الإنكليزية ـ الفارسية تطلب فيها الإذن للمفاوضة من أجل منحها رخصة لوحدها للتنقيب عن النفط في الأراضي التابعة لسلطان نجد. بعد استشارة المندوب السامي في العراق، قرر المستر تشرشل أنه، لأسباب سياسية، لم يكن الوقت آنذاك ناضجاً لمراجعة السلطان بشأن هذا الطلب، وأُخبرت شركة النفط الإنكليزية ـ الفارسية بذلك، وصُرف النظر عن المشروع بصورة مؤقتة.

في تشرين الثاني (نوفمبر) من السنة الماضية وردت معلومات بأن المدعو ميجر هولمز، بالنيابة عن شركة [Eastern and General Syndicate]، وبدون موافقة حكومة صاحب الجلالة أو علمها، كان يحاول أن يحصل من ابن سعود على امتياز خاص للنفط في أراضيه.

بالنظر إلى أسبقية طلب شركة النفط الإنكليزية ـ الفارسية وإلى الشك الحاصل في فكر صاحب الفخامة (الوزير) عن مقدرة شركة [Eastern and General Syndicate] التي لا تملك خبرة سابقة في استغلال النفط على مقياس واسع كهذا، لتنفيذ هذا المشروع، أوعز فخامته، بالتشاور، مع وزارة التجارة، إلى المندوب السامي بأن يحاول إقناع ابن سعود بعدم منح هذا الامتياز إلى شركة [Eastern and General Syndicate] وأن يشرح له فوائد التعامل مع شركة تملك ثروة كبيرة من الخبرة كشركة النفط الإنكليزية ـ الفارسية. ويظهر أنه على الرغم من بيانات المندوب السامي استطاع الميجر هولمز أن يحمل ابن سعود على منح شركة [Eastern and General Syndicate] امتيازاً خاصاً، وأكثر من ذلك طلب (ابن سعود) إلى الميجر هولمز، كشرط ضروري سابق لمنح الامتياز، أن يقدم تعهداً بأن شركته لا تتصرف في أي قسم من الامتياز لصالح شركة النفط الإنكليزية ـ الفارسية.

هناك كل الأسباب للاعتقاد بأنه، لولا التعهد الذي أعطاه الميجر هولمز،

لأمكن التوصل إلى اتفاق بين شركة [Eastern and General Syndicate] وشركة النفط الإنكليزية ـ الفارسية ينص على مساهمة الشركة الأخيرة في المشروع بأكثرية الأسهم. وأصدر صاحب الفخامة (وزير المستعمرات) إيعازه الآن إلى المقيم في الخليج الفارسي (العربي) بأن يتخذ أي عمل يستطيعه، حسب تقديره، لأجل إلغاء هذا التعهد.

FO 371/8939

٨٤
(برقية)
من وزير المستعمرات
إلى المندوب السامي في فلسطين بالوكالة

التاريخ: ٤ تموز (يوليو) ١٩٢٣

الرقم: ٢٢١

برقيتي إلى بوشهر بتاريخ اليوم مكررة إلى القدس برقم ٢٢٠ وبغداد برقم ٢٩١.

يقترح السر هربرت صموئيل أنه قد يكون من المستحسن توجيه الدعوة إلى ابن سعود لإرسال ممثليه إلى القدس بدلاً من عمان، لبحث الأمر مع فيلبي ومعكم. هل توافقون؟

ديفونشير

FO 371/8939

٨٥
(برقية)
من وزير المستعمرات
إلى المقيم السياسي البريطاني في بوشهر

التاريخ: ٤ تموز (يوليو) ١٩٢٣

الرقم: ٢٩١

جاء في تقارير وصلت من شرقي الأردن أن الوهابيين هاجموا (كاف) في ١٩ حزيران (يونيو) ولكنهم تراجعوا بعد أن خسروا ١٤ قتيلاً. تتوقع السلطات

المحلية تجدد الهجوم. ويرغب عبدالله، كإجراء مقابل أن يعيد احتلال (كاف) ويرغب أن تسهم فلسطين في الكلفة وأن تساعده القوات البريطانية. وسيتم إعلامه أن له أن يعيد احتلال الكاف على مسؤوليته، ولكن ليس له أن يعتمد في أي ظرف من الظروف على دعم مالي أو عسكري من فلسطين أو حكومة جلالته.

ويظهر من برقيته المرقمة ٢٤١ (المكررة إلى القدس برقم ٢١١) أن كوكس كتب إلى ابن سعود في نيسان (أبريل) الماضي مقترحاً عليه أن يرسل ممثلين إلى عمان لبحث القضايا المعلقة بين شرق الأردن ونجد. ولا أعلم فيما إذا كان قد وصل من ابن سعود جواب على هذه الرسالة، ولكنه كتب إلى الممثل البريطاني الأقدم في شرقي الأردن في ١٥ نيسان (أبريل) مؤكداً صداقته الدائمة ومعرباً عن رغبته في الاجتماع به. يجب تذكير ابن سعود حالاً بهذه المراسلة وجلب انتباهه إلى التقارير الواردة عن الهجوم على (كاف) ويجب أن تؤكد له أهمية كبح جماح الوهابيين ومنعهم من الأعمال الاعتدائية من هذا النوع في الوقت الذي تؤلف فيه الأمور المتنازع عليها موضوع مراسلات بين حكومة جلالته وبينه.

ديفونشير

FO 371/8948

٨٦
(مذكرة)
من المعتمد السياسي في الكويت
إلى المقيم السياسي في الخليج (بوشهر)

الرقم: ١٠٣ اس التاريخ: ٧ تموز (يوليو) ١٩٢٣

كمارك نجد

متابعة لمذكرتي رقم ١٠٠ ـ اس المؤرخة في ٢٨ حزيران (يونيو) ١٩٢٣.

لم تمر عودة الشيخ عبدالله السالم من الرياض بالهدوء الذي بدا في باديء الأمر أنها ستمر به. ويبدو أنه توصل إلى تفاهم خاص مع ابن سعود يقرّ بهِ الأخير أنه وكيله في الكويت، وأنه لن يتعامل إلاّ معه وحده ويسمح بإعادة فتح التجارة بين الكويت ونجد في مقابل كل رسوم الجمارك على السلع المصدّرة من

الكويت بطريق البر، عدا تلك المرسلة إلى رعايا شيخ الكويت نفسه أو إلى العراق، والتي سيجمعها الشيخ عبدالله ويرسلها إليه.

عقد الشيخ عبدالله السالم لقاءً خاصاً مطولاً مع الشيخ أحمد في ٢٩ حزيران (يونيو)، يعتقد أنه حثّه خلاله على أن يسوي المسألة بنفسه من دون أخذ مشورة شعبه لأنها، حسب قوله، لا صلة لها بهم، غير أن الشيخ لم يوافق على ذلك واتفق في نهاية الأمر على أن يأتي الشيخ عبدالله إلى مجلس الشيخ ويخبر الناس بما دار بينه وبين ابن سعود، وعندئذٍ سيرى الشيخ أحمد ما ينصحون به.

صباح يوم ٣٠ حزيران (يونيو) زار الشيخ أحمد والشيخ عبدالله السيد حامد بك النقيب وأمضوا ساعة معه. ومرة أخرى حض الشيخ عبدالله الشيخ أحمد على أن يقبل هذه الشروط وأن لا يستشير الناس بشأنها بالمرة.

مساء ٣٠ حزيران (يونيو) عقد اجتماع حضره الآتية أسماؤهم: الشيخ أحمد، الشيخ عبدالله السالم، الشيخ جابر الصباح، شملان، حمد الصقر، حمد الخالد، الشيخ يوسف بن عيسى وأحمد الحميضي، وصف عبدالله السالم أولاً رحلته وهدايا ابن سعود ثم شدد على الأهمية الحيوية لقبول شروط ابن سعود، وقال إنه بمجرد أن يفعلوا ذلك، فإنه بصفته وكيله سيرسل رجال ابن سعود ليبلغوا القبائل بأن رجالها يستطيعون المجيء إلى الكويت للتجارة. ولم يتحدث أحد في بادىء الأمر، ثم قال شملان إن الصداقة مع ابن سعود مرغوب فيها إلى أقصى الحدود ولكنهم لن يعيدوا فتح التجارة على حساب رسوم جمارك شيخهم. ثم طلبوا جميعاً أن توجه الدعوة إلى اجتماع آخرفي اليوم التالي يجب أن يحضره بقية وجهاء المدينة. وقد وافق الشيخ على ذلك، وغادر هو والشيخ جابر الصباح القصر. ثم خاطبهم الشيخ عبدالله السالم مرة أخرى وحضهم على أن يوافقوا على الشروط معه بصفته وكيل ابن سعود. ثم تحدث يوسف بن عيسى فقال إنهم لن يعرفوا أي راحة إلى أن يختاروا عبدالله ويعطوه مساعدتهم الكاملة.

بعد ظهر الأول من تموز (يوليو) عقد اجتماع حضره واحد وعشرون من الوجهاء ـ من دون حضور الشيخ أو أي من أفراد عائلته ـ في منزل حمد الخالد، ونوقشت المسألة مرة أخرى. قال يوسف بن عيسى إنهم لن يذوقوا طعماً للراحة إلى أن يوافقوا على تلك الشروط ويعيدوا فتح التجارة، وأن الشيء الوحيد الذي ينبغي عمله هو زيادة رسوم التصدير بنسبة ٤ في المائة على كل شيء وبمقدار روبية واحدة لكل كيس أرز وفقاً للعادة الكويتية القديمة، والاعتراف بالشيخ

عبدالله السالم وكيلاً لابن سعود له حرية التصرف باستثناء تلك المفروضة على البضائع المرسلة إلى الزبير والأماكن الأخرى في العراق، وعلى السلع المرسلة إلى رعايا الشيخ أحمد وإلى ابن سعود كل نصف سنة من جانب الشيخ عبدالله. وعندما سمعوا أن الشيخ عبدالله السالم، وليس شخصاً غريباً، سيكون وكيل ابن سعود، وافقت غالبيتهم وصاغوا وثيقة تتضمن تلك النقاط: إلى رسوم تصدير معيارى نسبته ٤ في المائة، وإعادة فتح التجارة، وتخويل الشيخ عبدالله السالم التصرف بالمسألة. غير أن شملان اعترض وقال إنه لا يوافق. وقال حمد الصقر إن المسألة مسألة سياسة خارجية تتعلق بالشيخ وحده ولا حق لديهم للتدخل. وقال واحد أو اثنان آخران الشيء نفسه ولكن سبعة عشر من الواحد والعشرين وقعوا عليها فعلاً. وأرسل الشيخ يوسف الوثيقة فوراً إلى الشيخ أحمد ووصلت إليه حوالى الساعة الثامنة مساء.

صباح الاثنين، ٢ تموز (يوليو)، ذهب الشيخ أحمد إلى السوق كالمعتاد لكنه لم يقل أي شيء بالمرة عن المسألة. غير أن الشيخ جابر الصباح وأعضاء آخرين من عائلة الصباح كان لديهم الشيء الكثير ليقولوه عن الموضوع، وأن الفكرة برمّتها غير معقولة لأنه ليس لابن سعود أي حق بالمرة في ما يطالب به وأن مما لا يمكن التفكير فيه أن يكون الشيخ عبدالله وكيلاً له.

صباح يوم ٣ تموز أجرى الشيخ جابر الصباح حديثاً مطولاً مع الشيخ أحمد بشأن الموضوع في السوق وحضه على رفض الاقتراح رفضاً مباشراً. وعاد الشيخ أحمد مباشرة إلى منزله. وكان أول شيء فعله أنه استدعى شملان وناقش المسألة معه، ثم، بعد أن غادر، استدعى حمد الصقر وطلب مشورته. ويقال إنه منزعج جداً للمسألة كلها، ويعتقد أن من المحتمل أن يرفضها.

يدور في المدينة قدر كبير من الحديث بشأنها. ويقال إن الشيخ عبدالله يقول إنه إذا تم رفض الاقتراح، سيكتب رواية كاملة عما حدث إلى ابن سعود لكنه يأمل أن لا يكون هذا ضرورياً. ويقول أيضاً أنه بعدئذٍ سيطالب بنصيبه الكامل من أملاك العائلة الذي يحق له بموجب القانون. ويشعر الشيخ جابر الصباح وأعضاء العائلة الحاكمة الآخرون بغضب شديد من ذلك وبمرارة شديدة تجاه أولئك الذين وقعوا على الوثيقة. غير أن هؤلاء، باستثناء حمد الخالد، والسيد عبدالرحمن بن السيد خلف النقيب ويوسف بن عيسى، كانوا رجالاً ليست لهم أهمية كبيرة ويحتمل أنهم تأثروا بالخوف إلى حد غير قليل. وكان يوسف بن عيسى هو الذي صاغ الوثيقة وكان

المسؤول الرئيسي عن ترتيب التوقيع عليها. ولا شك بالطبع في أن الشيخ عبدالله السالم كان مؤلف الفكرة برمتها وأنه هو الذي أقنع ابن سعود بأن يأذن له بالتصرف نيابة عنه وأن أمله هو السيطرة على زمام القوة بهدف جعل نفسه في نهاية الأمر شيخ الكويت مكان الشيخ أحمد. لقد كان تصرفه تماماً كما توقعت أنه سيفعل منذ أن سمعت أول مرة أن الشيخ عبدالله سيرسل إلى الرياض. وفي هذه الأثناء لا يفعل الشيخ أحمد شيئاً سوى المماطلة ولن يتخذ قراراً.

• الشيخ أحمد نفسه لم يذكر المسألة لي بالمرة، لكنني علمت بما تقدم من مصادر يمكن الاعتماد عليها عادة.

توقيع:
الميجر جيه. سي. مور
المعتمد السياسي في الكويت

FO 371/8948

٨٧
(برقية)
من المقيم السياسي في الخليج العربي (بوشهر)
إلى الوكيل الساسي في الكويت

التاريخ: ١٧ تموز (يوليو) ١٩٢٣
الرقم: ٧٠٨

أشير إلى مذكرتيك المرقمتين ١٠٣ ـ اس و ١٠٥ ـ اس والمؤرختين ٧ و ١٢ تموز (يوليو) على التوالي. الرجاء أن تطلب مقابلة شخصية مع الشيخ أحمد، وأن تنقل إليه تقريرك إليّ حاذفاً الإشارات الشخصية إلى مزايا أحمد وعبدالله وأعطه تعليقاتي على التقرير كما يأتي: «إذا سمح الشيخ أحمد لهذه المؤامرة المكشوفة بالمضي قدماً، فإن عبدالله سيأكل أحمد ثم سيبتلع عبدالعزيز عبدالله وتكون نهاية استقلال الكويت قد لاحت». انتهى.

نوكس

FO 371/8948

٨٨

(برقية)

من الوكيل السياسي في الكويت
إلى المقيم السياسي في الخليج العربي (بوشهر)

الرقم: S ـ ١١٠ التاريخ: ١٩ تموز (يوليو) ١٩٢٣

أشير إلى برقيتك غير المرقمة المؤرخة في ١٧ تموز (يوليو).

بدا الشيخ أحمد سعيداً جداً وقال إنه توصل إلى الاستنتاج نفسه الذي توصلت إليه أنت، وأنه ردّ على ابن سعود بأنه على استعداد للتوصل إلى اتفاق إذا رغب ابن سعود في ذلك، ولكن إذا كان الحال كذلك ستكون لديه هو الآخر شروط يحددها، وهو ما يختلف عما كنت قد سمعته وأوردته في تقريري رقم ١٠٨ ـ اس بتاريخ ١٤ تموز (يوليو).

مور

FO 371/8948

٨٩

(كتاب)

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود
إلى سعادة السر هنري دوبز ـ المندوب السامي
بالوكالة في العراق

الرقم: ٢١ التاريخ: ٤ ذو الحجة ١٣٤١
(٢٠ تموز (يوليو) ١٩٢٣)

بعد التحيات،

تلقيت رسالتيك رقم ٧٧٧١ ورقم ٧٧٧٣ المؤرختين في ١٣ حزيران (يونيو) و ١٦ حزيران (يونيو) ١٩٢٣ على التوالي، وعلمنا منهما أن مراسلاتنا مع حكومة صاحب الجلالة البريطانية يجب أن تكون بواسطة المقيم في بوشهر، وأن

هذا الترتيب قد بدأ منذ مغادرة السر برسي كوكس، ووفقاً لذلك أرسلتم إلى بوشهر رسائلنا رقم ٢ و ٥ و ٦ و ٩ المؤرخة في ٥ شوّال والتي تسلمتموها من يد الدكتور عبدالله الدملوجي.

رداً على ذلك أود إبلاغكم بأن من غير الممكن لصديقكم أن يعترف بوساطة بوشهر بالنظر إلى التأخير الناجم عن مثل هذا الترتيب في تقدم المفاوضات. ورأينا هو أن اتصالاتنا مع حكومة صاحب الجلالة البريطانية يجب أن تتم مباشرة عن طريق المعتمد السياسي في البحرين، وأن يكون لنا حق إرسال البرقيات إلى لندن مباشرة عند الضرورة من دون أي واسطة. وننتهز هذه الفرصة أيضاً لنطلب من سعادتكم أن تطلبوا إلى حكومة صاحب الجلالة إعطاءنا سلفاً حق إرسال ممثل إلى لندن إذا رغبنا في ذلك.

الخاتمة المعتادة

٤ ذو الحجة ١٣٤١

(الموافق) ٢٠ تموز (يوليو) ١٩٢٣

FO 371/8948 [E 9313]

٩٠

(تقرير)

من المقيم السياسي في الخليج العربي (بوشهر) إلى وزير المستعمرات (دوق ديفونشير)

الرقم: ٣٩٥ ـ اس

التاريخ: ٢٠ تموز (يوليو) ١٩٢٣

سرّي

سيدي الدوق،

لاحقاً لتقريري رقم ٣٧١ ـ اس المؤرخ في ١٠ تموز (يوليو) ١٩٢٣، أتشرف أن أرسل لاطلاعكم، سيدي الدوق، المذكرتين ١٠٣ ـ اس و ١٠٥ ـ اس المؤرختين في ٧ و ١٢ تموز (يوليو) على التوالي بخصوص عودة الشيخ عبدالله السالم من الرياض. هذه التقارير تبين أن الشيخ عبدالله السالم تمكن من تحقيق أكثر بكثير مما صوره تقريري رقم ٣٧١ ـ اس المؤرخ في ١٠ تموز

(يوليو)، وتكشف، في رأيي، مؤامرة خطيرة جداً يجب أن تستدعي في تاريخ غير بعيد إعلان موقف سياسي قوي من جانب حكومة صاحب الجلالة.

ومن أجل الإشارة السريعة، ربما أذنتم لي، سعادة الدوق، بأن أذكركم بأن الشيخ أحمد الجابر، زعيم الكويت الحاكم، والشيخ عبدالله السالم هما ابنا عم مباشرين، وأنهما الابنان الأكبران للشيخ جابر المبارك والشيخ سالم المبارك اللذين كانا كل بدوره شيخي الكويت على التوالي بعد وفاة والدهما الشهير الشيخ مبارك. ويبدو أن الحفيدين ورثا صفات والديهما بدرجة ملحوظة. إذ كان الشيخ جابر رجلاً بديناً سهل القياد، متمسكاً براحته الشخصية أكثر من أي شيء آخر في الدنيا. أما الشيخ سالم فقد فضل حياة الصحراء وكان خشناً لا يعرف اللياقة ومتعصباً صارماً ذا ميول وهابية قوية. والآن يتكرر الوضع مرة أخرى. إذ لدينا الزعيم الحاكم الحالي المعترف به من الحكومة البريطانية، وهو سهل القياد ولا يفتقر بأي شكل للكياسة الاجتماعية لكنه غير مستقر ولا يمكن الاعتماد عليه، من النوع الجيد بين سكان الكويت المخلوطين. ومن الجهة الأخرى لدينا أكثر خصومه قوة الشيخ عبدالله، الذي يدعي أنه يمثل نجد، وهو نشيط ومغامر ومن الوهابيين النجديين الطيبين.

في برقيتي رقم ٧٠٨ المؤرخة في ١٧ تموز (يوليو) إلى المعتمد السياسي في الكويت، التي أرسلت فور تسلم المذكرتين اللتين تشكلان ملحق هذا التقرير صغت الوضع كما أراه في سطرين، إذا سمح لهذه المؤامرة المكشوفة نوعاً ما بأن تمضي قدماً. إن الأحداث الأخيرة في كل من البحرين والكويت تقنعني بأن صاحب السمو سلطان نجد يتبع سياسة الوهابيين الوراثية والطبيعية جداً، ويسعى إلى تأمين منفذ على البحر. وإذا سمح للشيخ عبدالله بأن يرسخ نفسه كوكيل لسلطان نجد مع نفوذ قوي على المهاجرين النجديين، والعمال، وغواصي اللؤلؤ، ورعاة الجمال والتجار، أمكننا أن نتوقع في تاريخ غير بعيد انقلاباً يتخلص من الشيخ أحمد وينصب الشيخ عبدالله مكانه. ولا أعلم ما إذا كان الشيخ عبدالله سيظل عندئذٍ أداةً طيعة في يدي سلطان نجد أو ما إذا كان سيحاول الإفلات وترسيخ استقلاله، لكن النتيجة في أي من الحالين ستكون نفسها، لأنه إذا ما حاول أن يكون شيخ الكويت المستقل، لن يتلقى دعماً لا من الحضر في الكويت ولا من أتباعه النجديين. وسنرى سياسة الأخوان تترسخ في الكويت سواء عن طريق شيخ تابع، أو بواسطة شخص معيّن مباشرة من جانب سلطان نجد.

إن التنبؤ خطير إلى درجة يضرب بها المثل، ولكن أعتقد أنه يمكننا عندئذٍ أن نتوقع بدرجة معقولة أن تتكرر في الكويت مشكلة تجارة السلاح في مسقط، وعندئذٍ فإن دولة العراق، مهما يكن الشكل الذي يتم فيه تشكيلها في نهاية الأمر، لن تعرف الراحة للحظة واحدة. ويمكن لبرقيتي إلى الشيخ أحمد أن تفرض الحذر، وربما كان من غير الضروري بالنسبة إلي أن أؤكد لسعادتكم أنني سأراقب الأحداث في الكويت بأشد حرص وعناية خلال الأشهر القليلة المقبلة، ولكني لا أستطيع أن أتصور من ناحيتي أننا سنتجنب، إلا بأشد صعوبة، قطيعة مباشرة مع سلطان نجد. وأرجو التكرم بتعليماتكم بشأن ما إذا كان يجب على المقيم السياسي في الخليج والمعتمدين السياسيين في البحرين والكويت أن يجابهوا بثبات وجدّ، تغلغل النفوذ النجدي في هذه الإمارات المستقلة والمحميات البريطانية من دون اعتبار للنتيجة شبه المؤكدة لانقطاع مباشر في العلاقات مع سلطان نجد.

إنني شخصياً أميل إلى الاعتقاد أن أكثر الخطوات مباشرة يجب اتخاذها لمكافحة هذا المخطط إلى درجة المضي، إذا دعت الضرورة، إلى حد الإصرار، في إبعاد الشيخ عبدالله السالم من الكويت أو محيطها. وإذا ما حظيت ببيان واضح لسياستنا فإنني لا أتوقع صعوبة في اتخاذ الخطوات الضرورية لضمان تنفيذها. وبالنظر إلى أن من المرجح أن تتطور الأمور بسرعة خطيرة، فإنني أطلب أيضاً إرسال مثل هذا البيان لسياستنا إليّ برقياً.

السياسة البديلة الوحيدة التي تخطر ببالي هي الوقوف جانباً وترك الأمور تتطور. وسيكون التطور الطبيعي منح ميناء بحري لسلطان نجد، وتعيين معتمد سياسي لنا لدى سلطان نجد في ميناء الكويت، مما سيجعله مكشوفاً للخطر من ناحية البحر، وربما يمكننا من ممارسة بعض التأثير على سياسته في الداخل. ولست أوصي بهذا النهج وإنما أشير إليه مجرد إشارة على أساس أن النتيجة الطبيعية التي يمكن توقعها من سياسة انجراف.

يشرفني . . . إلخ.

(توقيع) د.ج. نوكس، لفتنانت كرنل
المقيم السياسي في الخليج والقنصل
العام لصاحب الجلالة

ملاحظة: أرفق أيضاً نسخة عن البرقية رقم ١١٠ ـ اس المؤرخة في ١٩ تموز (يوليو) من المعتمد السياسي في الكويت، والتي تسلمتها مع انتهائي من كتابة هذا التقرير.

FO 371/8944

٩١
(تقرير)
الميجر هولمز عن زيارته للخليج الفارسي (العربي)

جاء الميجر هولمز لزيارتي اليوم. قال إن السر تشارلز آديسي من بنك هونك كونغ وشنغهاي قد ذكر في الصيف الماضي، بواسطة صديق للطرفين، أن هولمز قد يهتم بلقاء المدعو الدكتور مان الذي كان في خدمة ابن سعود. وبناء على ذلك عقد اجتماع في دار في لانكستر غيت، ولم يُعجَب الميجر هولمز كثيراً سواء بشخصية الدكتور مان أو باقتراحه، وهو الحصول على امتيازواسع للنفط من ابن سعود. لكن الميجر هولمز قدم الدكتور مان إلى شركة [Eastern and General Syndicate] (اتحاد الشركات والمجموعة الشرقية والعامة) ـ ونجح الدكتور مان في إقناع بعض أعضاء الاتحاد ـ وخصوصاً برسي تاربوت ـ بأن الأمر قد يستحق التحقيق. وعلى ذلك منحوا الدكتور مان نحو ١٥٠٠ باون منها ٥٠٠ باون تصرف كهدايا لابن سعود. ولما كان الميجر هولمز موظفاً دائمياً لدى النقابة فلم تكن ثمة حاجة لمنحه أي مكافأة.

وعند السفر إلى الخارج وجد الميجر هولمز بسرعة أن مان كذاب. وتمت السفرة بدون أحداث إلى مصر، حيث أصيب الميجر هولمز بالتهاب في المثانة، لازمه خلال معظم السفرة.

في بومبي قابل ممثلاً للحكومة العراقية حذّره من مانّ. لكنه مع ذلك مضى بعد أن أخبره الضابط السياسي في البحرين بأنه ليس لديه أوامر سواء لمنعه أو مساعدته. في أول مقابلة حثّ الدكتور مان ابن سعود على (منح) امتياز لم يجدها هولمز وثيقة ملزمة تماماً، ولما كان قد حذّر بأن السلطات العراقية تعتبر شركة النفط الإنكليزية ـ الفارسية الأولى في الميدان، فقد قرّر هولمز الانسحاب موقتاً.

وفي الوقت نفسه حثّه الدكتور مان على أن السبيل الصحيح الواجب أتباعه هو عرض التعاون مع شركة النفط الإنكليزية ـ الفارسية، لكن هولمز رفض أن يفعل ذلك للسبب التالي:

لقد حصل لديه بسرعة الانطباع بأن الخوف الشديد للعرب هو ـ بوحي من الفرس ـ التغلغل الاقتصادي لحكومة صاحب الجلالة البريطانية تحت ستار شركة النفط الإنكليزية ـ الفارسية التي يعلمون جيداً أن لحكومة صاحب الجلالة الحصة المسيطرة عليها. كما أن شخصية السر أ.ت. ويلسن بغيضة حقاً لدى عرب الخليج.

لذلك كان الحصول على امتياز من ابن سعود، وفي الوقت نفسه العمل سراً مع شركة النفط الإنكليزية ـ الفارسية، إنما هو استجلاب كارثة (ناهيك عن عدم أمانتها) بينما الانسحاب وترك شركة النفط الإنكليزية ـ الفارسية حرة لتقديم طلب علني، كان في رأيه مساوياً لرفض طلبها ونجاح طلب نقابته الخاص.

ولكن ذلك لم يتفق مع تخطيطات الدكتور مان، على كل حال، ولذلك تركه هولمز في العقير وأبحر هو إلى البصرة. لكن ابن سعود اكتشف في الوقت نفسه مساوىء مان فعزله فوراً من وظيفته المربحة كمستشار براتب ١٠٠ باون شهرياً بموجب عقد لمدة خمس سنوات. ولحق مان بهولمز في البحرين وفاتحه من جديد، لكن مفاتحاته رفضت رأساً. وكان ذلك آخر مشاركة للاثنين معاً. وسرّع حل هذه المشاركة باكتشاف هولمز أن مان لم يصرف سوى ٢٠ باون من الـ ٥٠٠ المعطاة له لكي يقدمها لابن سعود، أما الباقي فقد استولى عليه لنفسه.

وفي هذا الوقت مضى هولمز إلى البصرة ومنها إلى بغداد، حيث أتاح له مرضه سبباً حقيقياً لقضاء مدة بلا عمل، حتى حصل ما لم يكن بدّ من حدوثه إذ علم أن المفاوضات المباشرة بين شركة النفط الإنكليزية ـ الفارسية وابن سعود قد انتهت إلى نهاية عاجلة. ثم جدّد مقترحاته الخاصة، التي بحثها خلال تلك المدة مع السلطات العراقية وعدّلها حسب رغباتها. لكنه وجد أن شكوك ابن سعود إزاء شركة النفط الإنكليزية ـ الفارسية قد أثارها حقاً نفاق الدكتور مان ورفعها إلى درجة الغليان النشاطات الملحّة لوكلاء إيرانيين، وحسب قول هولمز، يجتاحون دول الخليج المهادنة. لذلك أرغم على تحرير كتاب إلى ابن سعود يذكر أن نقابته لن تتنازل عن شيء من حصتها في امتياز الإحساء لشركة النفط الإنكليزية الفارسية. لكنه يعترف أن شركة [Eastern and General Syndicate] ليست

مستعدة لإدارة امتياز الإحساء بمفردها، وهي ترتّب لتمويلها حسب الشروط التالية:

٢٠٪ ـــــ من الأسهم يحملها ابن سعود الذي لا يستطيع التصرف فيها حتى يعرضها على النقابة.

٤١٪ ـــــ إلى شركة نفط برمة.

٣٩٪ ـــــ للمجموعة الشرقية والعامة [Eastern & General Syndicate].

وفي طريق عودته إلى إنكلترة حصل أيضاً على امتيازات في الكويت والبحرين، لكنه في هذه يعتقد من المحتمل أن تشارك فيها شركة النفط الإنكليزية ـ الفارسية فيما بعد. ولم يعط أي معلومات خلال المقابلة عن إنتاج النفط المحتمل.

(التوقيع) سي. تينر (؟)
١٩٢٣/٧/٢٧

FO 371/8946 [E 8413/653/91]

٩٢
(كتاب)
من ريدر بولارد ـ القنصل البريطاني في جدة إلى اللورد كرزن ـ وزير الخارجية

الرقم: ٦٥ سري التاريخ: ٢٩ تموز (يوليو) ١٩٢٣

سيدي اللورد،

أتشرف أن أبعث إليكم بطيه تقرير جدة للفترة من (١) إلى (٢٩) تموز (يوليو) ١٩٢٣.

وسترسل نسخ من هذا الكتاب ومرفقه إلى الإسكندرية وبغداد والقدس وعدن وسيملا ودمشق.

وتفضلوا... إلخ.

ر. و. بولارد

المرفق
تقرير جدة للفترة ١ ـ ٢٩ تموز (يوليو) ١٩٢٣

قبل موعد وصول المحمل بأيام قلائل، وردت من المندوب السامي في مصر برقية تقول إن الحكومة المصرية طلبت موافقة الحكومة الهاشمية على إرسال مستشفيين إلى جدة ومكة على التوالي، لتصل مع المجموعة الأولى من الحجاج المصريين، وتغادر مع آخرها، ولكن الحكومة الهاشمية جعلت موافقتها مشروطة بتسوية (لصالحها طبعاً) لنزاع بين الحكومتين حول أوقاف معينة. وقد قوبل بالتجاهل اعتراض الحكومة المصرية بأن القضيتين لا علاقة لبعضهما ببعض وطلبها النظر في كل منهما حسب ظروفها. وقد استفسر المندوب السامي فيما إذا كانت هذه الوكالة تستطيع إقناع الملك بقبول المستشفيين، وأضاف، بصورة سرية، أنه إذا لم تقبل شروط الحكومة المصرية، فإن المحمل لن ينزل. كان جواب الحكومة الهاشمية على كتاب وجهته هذه الوكالة إليها حول هذا الموضوع رفضاً باتاً، مغلفاً بالصيغ المعتادة حول الصداقة التي تضمرها تجاه حكومة صاحب الجلالة، وشرف حكومة الحجاز وحقوقها في السيادة، كما أن المفاوضات المباشرة التي أجراها أمير الحج لدى وصوله لم تكن أكثر نجاحاً. وقد اتصل بالملك على الهاتف، فحاول الملك مغالطته لإدخال المحمل إلى مكة مؤكداً له أن القضية ستحل في لحظة واحدة على أثر وصوله. ولما كانت لدى أمير الحج تعليمات قاطعة من حكومته بالإبراق إليها إذا قوبل بالرفض، ونظراً لتعامله السابق مع حسين بعض الوقت خلال الحرب، فقد رفض أمير الحج إنزال المحمل، وتبودلت الرسائل مع الحكومة الهاشمية، وجرت مقابلة طويلة مع القاضي الأكبر الذي أوفد إلى جدة بصورة مستعجلة، فلما فشل ذلك كله في تحقيق أية نتيجة، ونظراً لتسلم أمير الحج خلال ذاك تعليمات قاطعة من الحكومة المصرية، فقد غادر المحمل في ١٣ تموز (يوليو) عائداً بعد أن بقي في الميناء ثلاثة أيام. وغادر على السفينة نفسها الطبيبان اللذان كانا تحت مراقبة الشرطة طيلة بقائهما في جدة، كما عادت أجهزة المستشفى.

إن قصة الملك سردت كاملة في الخلاصة الصحفية. وفي الوهلة الأولى لا تبدو شروطه النهائية غير مقبولة. وقد يبدو من المستهجن للقارىء الذي يجهل الموضوع أن يُدعى المحمل إلى العودة لمجرد أن الحكومة الهاشمية طلبت أن يرافق المستشفيان المحمل بدلاً من بقائهما في جدة ومكة. وذلك بالضبط هو

الانطباع الذي كان الملك يرغب في إعطائه. ولكن التسهيلات التي يقدمها مع مثل هذه البادرة اللطيفة، تبدو أقل لطفاً، مع ذلك، حين يتذكر المرء أن الهيئة المرافقة للمحمل تقضي في الحجاز حوالى عشرة أيام فقط وبعدها تعود إلى مصر، في حين أنه يكون هنالك حجاج مصريون لعدة أشهر بين أول من يصل منهم إلى آخر من يغادر. إن هذا العرض الحاذق من الملك نموذجي، مثل محاولته إظهار قضية المستشفى كافتئات من الحكومة المصرية على حقوق الحجاز المقدسة في السيادة.

إن إعادة المحمل كان معناها أيضاً إعادة «الكسوة» ـ غطاء الكعبة ـ وقد أعلنت الحكومة الهاشمية في «القبلة» مع ذلك أنها دبرت إعداد كسوة في الوقت المناسب. وكان ما فعلته في الحقيقة هو أنها جلبت من المدينة كسوة كانت الحكومة التركية قد أرسلتها إلى الشريف حيدر عند تعيينه أميراً لمكة على أثر ثورة الشريف. وقد وصلت «الكسوة» إلى مكة عن طريق ينبع، والواقع أنها لم تصل قبل الحج، بل مع صلاة الجمعة في أسبوع الحج. ويقال إن الكسوة تحمل شعار السلطان التركي الذي حيك عليها، ولما كان معظم الحجاج لن يتمكنوا من قراءته، وإضافة إلى ذلك فمنهم من يجهل أمر إرسال «الكسوة» من المدينة على وجه السرعة، فمن المنتظر أن يعزى إلى الملك شيء من الفضل في إيجاد بديل للكسوة المصرية وإنجازه بمثل هذه السرعة.

ومن الجدير بالاهتمام أنه على الرغم من أن البرقيات المرسلة من الحجاز إلى مصر حول الموضوع كانت ـ شكلياً ـ من وزير الخارجية، فإن الوزير ـ الشيخ فؤاد الخطيب ـ لم تكن له يد فيها، وقد كان في جدة في ذلك الوقت، ورتب الملك المراسلات بنفسه. وعلى أي حال فإن الملك قلما يبيح لنفسه قبول مشورة يقدمها له الشيخ فؤاد أو غيره.

وقبيل وصول الطبيبين، بادرت الحكومة الهاشمية، حرصاً منها على تسديد ضربتها أولاً، فأرسلت إليّ ـ للاطلاع عليه وإعادته ـ كتاباً رسمياً تسلمته من قائم مقام جدة يعرب فيه عن اعتقاده بأن الحكومة المصرية تنوي إرسال أطباء لإيقاع العدوى بالحجاج، إما بتسميم الآبار، أو بوسيلة أخرى. وكانت على الكتاب ملاحظة بخط يد الملك تقول: «رعاكم الله ـ عليكم، وعلى سبيل الاحتياط فقط، أن تكونوا حذرين في الأماكن المتصلة بالناس، وهذا هو الأمل فيكم، وسنكون من جانبنا هنا على أتم استعداد لكل ما يلزم». ولم تكن الرسالة بخط قائم

المقام، أو أحد موظفيه الدائمين، وكانت بلغة عربية سقيمة جداً. وإنني لا أظن أن كاتباً إذا لم يكتبها بوحي من الملك، فإنه فعل لمجرد إرضائه. ولما وصل الكتاب من مكة، عرضته على قائم المقام الذي كان يزورني في ذلك الوقت، فأظهر حماقة فائقة، وقال بانهيار: «إنهم يعرفون». ومع ذلك، فلم يسمع شيء آخر عن هذه القصة، إلاّ ما قيل عن أنها ذكرت لجميع التلاميذ من قبل مدرسيهم. وربما كان للكتاب الذي أرسلته هذه الوكالة بعض الأثر، فقد أعربت فيه عن استغرابها لإعارة الحكومة الهاشمية أي اهتمام لمثل هذه «الافتراءات الدنيئة والمزاعم السخيفة». ولكن من المحتمل أكثر من ذلك ظن الملك أن الغرض المقدم بالسماح للمستشفيين بمرافقة المحمل، هو أسلوب أفضل في الدفاع. أما النظرية القائلة بأنه كان ملتزماً بشعور من احترام النفس أو الكرامة حين امتنع عن نشر الافتراءات، فيمكن رفضها بكل ثقة.

وصل الطبيب المصري محمد صالح الذي أرسلته اللجنة الدولية للحجر الصحي لاستئناف العمل، في جميع الشؤون المتعلقة بصحة الحجاج، وهو العمل الذي كان يجري بصورة منظمة قبل الحرب ثم توقف منذ ذلك الوقت. وكان وصوله في لحظة سيئة حينما كان الخلاف بشأن المستشفيات في أوجه. ولحسن الحظ كان معه كتاب، ليس فيه أي التزام، من رئيس اللجنة يبدي أنه سيكون تحت تصرف الملك حسين. وعلى أثر تسلم هذه الرسالة، وأخرى مماثلة من هذه الوكالة، دعا الملك الدكتور محمد صالح للذهاب إلى مكة حيث سيلحق إما بالمستشفى الإمبراطوري أو دائرة الصحة العامة. ولما كان من غير المحتمل أن لايفهم الملك الأسلوب الشرقي في صياغة عبارات رسائل تعريف، فيمكن الافتراض بأنه فهمها جيداً، وقرر أن تقيد ساق الدكتور للحيلولة دون قيامه بالعمل الذي أرسل لأجله. وعلى أي حال، فإن ذلك كان أفضل من رفض صريح. وقد ذهب الدكتور صالح إلى مكة. وحاولت هذه الوكالة مساعدته بأن اقترحت أن الحكومة الهاشمية يجب أن تبحث معه الشكاوى المتنوعة بشأن تحميل السفن بعدد أكبر من اللازم من الحجاج، وغير ذلك من القضايا التي أثارتها ضد لجنة الحجر الصحي.

الحج

وصل ضابط الحج الهندي، وقد خصصت حكومة الهند مبلغ ٣٥,٠٠٠

روبية لإعادة الهنود المعوزين، وفي هذه السنة وصل أكثر من ٢٤,٠٠٠ حاج هندي، وهذا العدد هو ضعف عددهم في السنة الماضية تقريباً، ويعتقد أن نسبة المعوزين أيضاً ستكون أعلى. ويقدر ربان سفينة الحج الهندية أنه كان هنالك على هذه السفينة حوالى ٤٠٠ هندي من المعوزين الذين لم يكن لديهم أي طعام سوى ما كانوا يستجدونه من الحجاج الآخرين. إن الأخبار السارة بأن الفقر الكامل لا يشكل في نظر الحكومة مانعاً من السفر - بل حتى من سفرة سنوية - إلى مكة، لا شك في أنها تنتشر في الهند.

مولانا أبو بكر، من «هوغلي»، الذي وصل مع ١٣٠٠ شخص من أتباعه، يشكو من الاحتيال على الحجاج من بومبي من قبل الوسطاء المتاجرين ببطاقات السفر وغيرهم من النصابين. وعلى ما جاء في روايته فقد أودع الحجاج مبالغ عن بطاقات إلى جدة للسفر على بواخر تعود إلى «شركة الملاحة البخارية للخليج الفارسي» على أن تبحر الباخرة خلال يومين، بينما كانت البواخر، في الواقع، لا تزال في رحلتها الأولى إلى جدة، وهكذا تأخر الحجاج التعساء حوالى عشرين يوماً في شوارع بومبي.

وتقول التقارير الأخيرة عن رسوم المرور التي يجبيها البدو على طريق المدينة، إن قافلة من الهنود دفعت ٥٠ روبية عن كل جمل، في حين أن قافلة مختلطة من الإيرانيين (بعضهم من الشيعة) والهنود، أجبروا على دفع ١٣ جنيهاً عن كل جمل.

نشرت «القبلة» إعلاناً يعد بتعويض المبالغ التي ابتزّها البدو منهم بشرط أن تقدم الطلبات قبل الحج (ولما كان معظم الهنود يذهبون إلى المدينة بعد الحج فإن هذا الوعد لا يعود عليهم بفائدة) والطلبات يجب أن تقدم بوساطة المطوّفين والجمالة، على أن مساعدة الجمالة مشكوك في قيمتها لأن من المعروف أنهم يقتسمون المبالغ المنهوبة من أكثر من قافلة، فقد تسلموا، مثلاً، مجيديين[(١)] عن الـ (١٩) مجيدياً التي تجبى عن كل حاج جاوي. ويشاع مع ذلك أن بعض الهنود والفرس قد حصلوا على تعويض، ولكن لم يحصل عليه أي جاوي. والجاويون لا يستطيعون تقديم شكوى بدون مترجم. والعرب المحليون الذين يتكلمون لغة الملايو لا يرغبون في أن يكونوا ناطقين باسم الحجاج في شكاواهم، فيجازفوا بجلب الحقد على أنفسهم.

---

(١) المجيدي عملة فضية تركية صدرت في عهد السلطان العثماني عبدالمجيد وتحمل طرّته.

وقد أوعز الملك إلى جميع المطوّفين والشيوخ الذين يتعاملون مع الحجاج من جاوة والملايو بإرسالهم جميعاً إلى جدة بعد الحج مباشرة بدلاً من تركهم يأتون إليها تدريجياً كلما كانت السفن جاهزة لحملهم. ولهذا مزيته من وجهة نظر الملك لأن المزعجات الأخيرة لانتظار الباخرة في جدة، تجعل الحجاج ينسون مشاكل طريق المدينة.

وقد مرّ موسم الحج بدون أية أوبئة. ويقال إن الصحة العامة كانت جيدة من النواحي الأخرى أيضاً. وتأكد هذا ببرقية سمح للدكتور محمد صالح (الوارد ذكره أعلاه) بإرسالها إلى لجنة الحجر الصحي الدولية في القاهرة.

استقبل الملك اثنين من الحجاج بعضهم شخصيات بارزة، وهما «اللورد هيدلي»[1] والمجتهد الفارسي المنفي من العراق بسبب تحريضاته السياسية «الشيخ مهدي الخالصي». وقد تمسك اللورد هيدلي بقواعد الحج إلى حد ارتداء «الإحرام» (على الرغم من قلقه الواضح مخافة سقوطه عنه) ولكنه رفض أن يطلق لحيته أو أن يمشي حاسر الرأس، وهما ذنبان علم أنه ينوي التكفير عنهما بذبح خروف إضافي في مكة. وعلى قدر ما يمكن التأكد من حديثه الصريح، فإن خيلاء اللورد بالاستقبال الذي لقيه في مصر، ودعوته لإذاعة رسالة بالإذاعة قبل مغادرته إنكلترة، لم يكن يدانيها سوى جهله التام لكل من الإسلام، والديانة التي تخلى عنها لأجله. أما الشيخ مهدي (الخالصي) فيقول ضابط الشرطة العربي الذي رافقه من بغداد، إنه كان متجهم الوجه خلال الرحلة. ولم ينقطع عن التحامل على الملك فيصل والبريطانيين، وبالغ في الإصرار على طابعه الشيعي إلى حد رفضه تناول الطعام إذا لم يطبخ له خصيصاً. وسيكون من الطريف معرفة ما إذا كان سيرفض الأكل مع الملك وهو ضيفه في مكة.

الاتصالات البرقية

كان الاتصال البرقي بين جدة والعالم الخارجي قد انقطع طيلة النصف الأول من شهر تموز (يوليو) - من (١) إلى (١٦) منه. فالأسلاك (القابلات) بين

---

(١) اللورد هيدلي (١٨٥٥ - ١٩٣٥) مهندس مدني بريطاني ولد في لندن وورث اللوردية على أثر وفاة ابن عمه وقضى فترة طويلة في الهند. اعتنق الإسلام في ١٩١٣ وكان أول مسلم في مجلس اللوردات، عمل على بناء جامع في لندن، وأدى فريضة الحج في سنة ١٩٢٣ ومنحه الملك حسين وسام النهضة من الدرجة الأولى.

جدة وسواكن قديمة ومستهلكة ومعرضة للانقطاع بكثرة، وخاصة في أطراف جدة حيث تمتد على الشاطىء الصخري ولا يمكن إصلاحها إلاّ حين تتمكن «شركة التلغراف الشرقية» من توفير التصليح الخاص بها لهذا الغرض. وفي هذه المناسبة الأخيرة صادف أن كانت سفينة التصليح في بورسودان، وغير مشغولة، ولذلك تم تصليح الأسلاك بسرعة.

وقد يبدو أنه طالما كانت للحكومة الهاشمية محطة لاسلكية في جدة، قادرة على الاتصال مع بورسودان، فإن انقطاع الأسلاك يكون قليل الأهمية. ولكن الملك حسين ـ لسوء الحظ ـ لم يتمكن من التوصل إلى اتفاق مع حكومة السودان بشأن البرقيات التي ترسلها إدارة البرق الهاشمية من جدة إلى السودان، ولا شك أن حكومة السودان كانت على استعداد لنقل أية برقيات تتسلمها من إدارة البرق الهاشمية في جدة إلى الجهة المرسلة إليها، لولا الموقف الصعب الذي اتخذه الملك حسين فيما يتعلق بحسابات «القابلات»، فقط طلبت السلطات السودانية تسديد مبلغ ١٠٠ جنيه تترك كتأمينات دائمية من جانب السلطات الهاشمية كضمان لتسديد الأجور عن إرسال البرقيات إلى الخارج عن طريق بورسودان. فاعتبر الملك حسين هذا ـ شأنه مع كل شيء لا يرغب في القيام به ـ في الواقع طعناً في شرفه وحقوق سيادته. وعلى الرغم من الجهود التي بذلتها هذه الوكالة لمدة تزيد عن السنة للتوصل إلى اتفاق، فإن الملك رفض أن يتزحزح عن موقفه.

ولما انقطع «القابل» في أول تموز (يوليو) أو في حدوده، راود الملك حسين الأمل بأن العرقلة التي عاد بها ذلك على هذه الوكالة وعلى الملاحة البريطانية ستضطر حكومة السودان، على نحو ما، إلى التخلي عن طلب التأمينات. ولكنه وجدها مصرة، فاستشاط غضباً وأمر بأنه لا يجوز لأية سفينة في جدة أن تستعمل جهازها اللاسلكي، مع فرض عقوبة بقطع أي اتصال لها بالساحل في حالة خروجها على هذا الأمر. وكانت هنالك عدة سفن بريطانية في الميناء، وعدة سفن أخرى محملة بالحجاج في طريقها إليه، ولكن لم يكن من المسموح لها حتى أن تبرق باللاسلكي إلى أصحابها بأمور مهمة مثل مواعيد وصولها إلى محطاتها التي ستتوقف فيها بطريق العودة، حيث تتزود بالماء والفحم... إلخ. إضافة إلى ذلك فإن محطة لاسلكي جدة كانت في وضع المراقبة طيلة الليل، لكي تشوش حتى على تسلم الرسائل البرقية المرسلة من

السفن في الميناء، وكانت النتيجة إرسال إشارات لا معنى لها (وأحياناً بذيئة) تداخلت مع البرقيات المتعلقة بالمحمل، والمعنونة إلى الباخرة «كورن فلاور» مع المعلومات المرسلة يومياً من مصوّع لتصحيح مواقيت السفن وغير ذلك من الرسائل المهمة.

وهنالك ما يدعو إلى الاعتقاد بأن الحكومة الهاشمية كانت خلال هذا الوقت قادرة على إرسال وتسلم برقياتها هي، ربما عن طريق معان التي ترتبط بمكة لاسلكياً. ولكن ظهر على أي حال أن المصالح السياسية والأجنبية هنا، وخاصة البريطانية منها، هي التي تضررت من هذا الإجراء. وقد ذكر هذا للسلطات في السودان، وسئلت فيما إذا كانت توافق على قبول رسائل لاسلكية من جدة بموجب اتفاقية مكتوبة تكون، مع عدم مطالبتها بتأمينات من حكومة الحجاز، كفيلة بربطها بصورة وثيقة بحيث إنها حتى إذا امتنعت عن الدفع، فإن الخسارة لن تكون جسيمة. ولم يصل الجواب من السودان بعد. ولكن الجواب حتى إذا كان بالموافقة، فإن الاتفاقية يجب أن ترضي تحدي الملك حسين، القتال تقريباً، المتعلق بشرفه وحقوقه في السيادة.

الانتقادات الأجنبية للملك حسين

أرسلت الحكومة الهاشمية إلى الوكالة برقية (مع التلميح بأنها كانت واحدة من عدة برقيات) تسلمتها من إمام يدعي أنه يمثل سكان (فاكوس) في مصر. وكانت (البرقية) عبارة عن نشرة الدعاية المعتادة، موجهة ليس فقط إلى مكة، بل كذلك إلى ممثلي بريطانية وفرنسة وإيطالية والأفغان في مصر، وإلى عدة صحف مصرية، وتضمنت احتجاجاً على أية معاهدة تهدف إلى وضع الأماكن المقدسة تحت حماية دولة أجنبية، وقالت إن ملك الحجاز ليس من حقه توقيع معاهدة كهذه، لأن الأماكن المقدسة تهم العالم الإسلامي كله. وبعد أن أعدت البرقية إلى مكة مع اعتراف رسمي بتسلمها، تسلمت رسالة تطلب إليّ أن أستفسر من السلطات في مصر وفلسطين عن أقوال الصحافة المصرية ضد الحجاز فيما يتعلق بالمفاوضات الأخيرة حول المعاهدة. وذلك لكي أعرف «ماذا كسبت حكومة الحجاز من تحالفها مع حكومة صاحب الجلالة». ولما كان الملك حسين نفسه السبب المباشر لانفجار حملة النقد، بسبب نشره جزءاً من وثيقة سرية بدون طلب موافقة الطرف الآخر المعني، فلم أجد من الضروري تلبية الطلب.

قضية روتينية، وهي تقديم وكالة عامة، أدت إلى قرار من قرارات الملك حسين النموذجية. فقد أرسلت بواسطة هذه المعتمدية إلى مكة وكالة تتعلق بوقف مهم يقيم بعض المنتفعين منه في الآستانة. وكانت تحمل الصيغة الاعتيادية التي يستعملها «كتّاب العدل» في تركية، مع صورة فوتوغرافية لأحد المنتفعين الرئيسيين، وهو رجل، وبدون صورة المنتفع الآخر، وهي امرأة. وقد أعيدت مع الإشارة بأنه طالما كانت المحاكم التركية قد سبق لها أن ألصقت صورة امرأة على عدة وكالات، فإن الحكومة الهاشمية لا يسعها قبول الوثيقة ما لم تضاف إليها صورة المرأة المعنية. ولما كانت هذه المعتمدية تعلم أن الملك حسين يهاجم بصورة مستمرة تصوير النساء المسلمات أو نشر تصاويرهن، فقد كتبت إلى مكة مستفسرة فيما إذا كانت الحكومة الهاشمية ستبقى مصرة على تقديم الصورة لأجل قبول الوكالة، حتى وإن كانت لدى المرأة تحفظات دينية ضد التقاط تصاويرها، فجاء الجواب بأن الحكومة الهاشمية مع علمها التام بأن الإسلام يحرم التقاط التصاوير، على الرجال والنساء، فإن الحكومة التركية إذ بدأت بإلصاق تصاوير النساء على الوكالات، فلا بد من إلصاقها في جميع الحالات، وإلاّ فإنها ستكون غير مقبولة، وتختم هذه الرسالة غير المحبوكة قائلة: «إننا ننوي إلغاء هذه المادة المخالفة للدين» وترفق الرسالة صورة فوتوغرافية، التقطت لأغراض الدعاية فيما يبدو، لوكالة مصدقة سابقة تظهر عليها تصاوير ثلاث نساء تركيات.

التكية المصرية في مكة

توجد في مكة «تكية» أسسها محمد علي باشا لتوزيع الخبز والصدقات على الفقراء، الحجاج منهم والمقيمين على السواء. وقد خصصت وزارة الأوقاف المصرية مبلغاً كبيراً لغرض إجراء إصلاحات في البناية وتوسيعها ليكون فيها مجال لصيدلية، وغرفة لفحص المرضى، ودار ضيافة مجانية. وكان المهندس الذي أرسل مع العمال لتنفيذ هذا العمل ينتظر في مكة لعدة أشهر صدور الموافقة على البدء بالعمل. وبطلب من الحكومة المصرية حاولت هذه المعتمدية الحصول على الموافقة، ولكن الحكومة الهاشمية لم تكتف برفض السماح بإجراء التعديلات والإضافات، بل إنها أثارت اعتراضات على بقاء التكية في وضعها الحالي. والسبب المطروح هو أن التكية، التي تقع في الشارع الرئيسي، ومقابل

المسجد تقريباً، تجتذب جماهير من المعوزين الذين يتجمعون هناك ليلاً ونهاراً، بانتظار الطعام، ويتخذون جوار التكية كسكن خاص من جميع الوجوه. إن اختيار «التكية المصرية» من بين جميع المؤسسات المزدحمة المحيطة بالمسجد الحرام، هدفاً للهجوم، يعزى جزئياً إلى عداوة الملك للحكومة المصرية. كما يعزى في جزئه الآخر إلى المصالح المكتسبة (بما فيها مصالح الملك) التي تعيش على ابتزاز الحجاج، وبالتالي عدم رغبتها في دور ضيافة مجانية. ومع ذلك، فإن الحكومة الهاشمية تقدم موقعاً آخر للتكية على أرض المدرسة العسكرية ـ وهي أرض كانت النية متجهة إلى تخصيصها لدار إقامة فكرت حكومة الهند في بنائها. وقد أُبلغت الحكومة المصرية أنه في حالة موافقتها على نقل التكية ـ وذلك ليس محتملاً ـ سيكون من الضروري التأكد من عدم مطالبة حكومة الهند بالأرض الجديدة بعد ذلك.

تبرعات لجامع عمر

كان هنالك امتعاض شديد في جدة حينما نشرت «القبلة» قائمة التبرعات لصندوق جامع عمر[1]. وكان أسلوب الجمع بسيطاً. فقد استدعى قائم مقام جدة جميع الأشخاص الذين أراد الملك أن يسهموا في التبرعات واحداً بعد آخر، وسلمهم وصلاً أعدّ في مكة بالمبلغ الذي ينتظر أن يقدمه كل منهم. ويظهر من القائمة التي نشرت أن بعض التجار الأغنياء نجوا من الأمر بمبالغ بسيطة، وبعض أصحاب الدكاكين دفعوا ضعف ما دفعه الأولون.

تجارة السلاح

يؤكد تقرير من الضابط السياسي في الحديدة، أرسله المقيم في عدن، الأنباء القائلة بأن «ميدي» تتخذ مركزاً دائمياً لبيع الأسلحة والعتاد. ولا يذهب التقرير إلى القول بتهريب الأسلحة والعتاد من مصادر إيطالية أو فرنسية ـ مثلاً ـ وعلى الرغم من أنه يذكر الحجاز كمصدر رئيسي للتموين، فإنه يبادر إلى تبرئة حكومة الحجاز. ويعزو التسرُّب إلى القوات الحجازية التي أرسلت إلى القنفذة للتصدّي للهجوم الوهابي الذي كان يهددها. ولا ينتظر أن يكون من الممكن مثل هذا التداول في الأسلحة والعتاد ضمن أراضي شبه الجزيرة العربية.

---

(١) مسجد «قبة الصخرة» في القدس.

FO 686/75

(الأصل العربي)

٩٣

(كتاب) من فؤاد الخطيب
وزير خارجية الحجاز إلى المعتمد البريطاني بجدة

الرقم: ٩٦٩

التاريخ: ٢٧ ذو الحجة ١٣٤١
(٩ آب(أغسطس) ١٩٢٣)

صاحب السعادة المعتمد البريطاني بجدة

بعد التحية والتوقير. أرجو من سعادتكم أن تتفضلوا بإرسال البرقية التالية إلى حكومة جلالة الملك في لندن مع التكرم بالإفادة عن ذلك:

وهذا نص البرقية:

«أتشرف باسم جلالة مولاي أن استلفت نظر فخامتكم إلى تأخيركم تقديم تحرير جلالته لمؤتمر لوزان الأول لإجرائكم مقتضاه بصورة مخصوصة وتأجيلكم ذاك الإجراء.. الآن صلح منفرد تقول مواده عن الموصل وشمالي سوريا ما تقوله دون أن تلتفت فخامتكم أقلّه إلى قضية أوقاف الحرمين وأمانات الحجرة الطاهرة ونحوه مما يخالف تصريحات فخامتكم المبلغة بواسطة سعادة معتمد جدة في ٨ فبراير سنة ١٩١٨ وجعلني أعيذ الشرف البريطاني من أبسط من مؤثراته التي تأباها النجابة والشهامة». انتهى.

هذا هو نص البرقية المرجو إرسالها واقبلوا عظيم التوقير والتكريم.

وكيل الخارجية
فؤاد الخطيب

FO 371/8947 (35971/1823)

٩٤

(كتاب)

من وزارة المستعمرات

إلى وزارة الهند

الرقم: ٣٥٩٧١ التاريخ: ١٠ آب (أغسطس) ١٩٢٣

سيدي،

أمرني دوق ديفونشير بأن أشير إلى كتاب هذه الوزارة المرقم ٢٦٩٥٧ والمؤرخ في ٢ حزيران (يونيو) ١٩٢٣ الذي ينقل صورة برقية معنونة إلى المقيم السياسي في بوشهر حول إنهاء الإعانة المدفوعة إلى ابن سعود وأن أرسل طياً، لعرضها على لورد بيل، صورة رسالة (مع مرفقاتها) وردت من لفتننت كرنل نوكس حول بعض المفاوضات مع السيد هاشم[1] مندوب ابن سعود.

٢ ـ عليّ أن أسترعي أنظار سيادته إلى عبارات الرسالة المرقمة ١٧٣ والمؤرخة في ١٤ حزيران (يونيو) ١٩٢٣ الموجهة من اللفتننت كرنل نوكس إلى ابن سعود عن إنهاء الإعانة وأن أقول إن فخامته يرى الاقتراح الوارد فيها بأن «باب المساعدة لم يغلق نهائياً» يحتمل أن يسيء ابن سعود تفسيره إذ إنه ليس في نيّة حكومة صاحب الجلالة استئناف دفع إعانة إلى هذا الحاكم في أية ظروف مهما كانت. لكنه يرى مع ذلك أنه لن يكون الأمر عملياً في هذا الوقت لإنكار الاقتراح الذي قدمه اللفتننت كرنل نوكس.

٣ ـ يقترح فخامته، مع مراعاة أية ملاحظات قد يبديها سيادته، إخبار اللفتننت كرنل نوكس أنه لا يجد اعتراضاً على عودة عبدالله القصيبي إلى البحرين بصفة شخصية، لكن عودته كممثل لابن سعود لا يمكن قبوله من جانب حكومة صاحب الجلالة إلا بموجب الشروط المشروحة في الصفحة الخامسة من الكتاب المرقم ١٧٢ والمؤرخ في ١٤/ ٢٠ حزيران (يونيو) ١٩٢٣ المعنون إلى سلطان نجد.

٤ ـ يلاحظ فخامته أن اللفتننت كرنل نوكس في كتابه المرقم ١٧٩ والمؤرخ

---

(١) هو السيد هاشم الرفاعي.

في ١٩/ ٢٠ حزيران (يونيو) ١٩٢٣، قد خاطب ابن سعود بلقب «جلالتكم». إنه يرى من المرغوب فيه الإيعاز إلى المقيم السياسي بأن هذا الشكل من الخطاب يجب إبطاله.

٥ ـ يقترح فخامته أيضاً الموافقة على الموقف الذي اتخذه اللفتننت كرنل نوكس بخصوص قضية تسهيلات جوازات السفر لرعاياكم.

٦ ـ سيكون فخامته مسروراً أن يعلم هل يوافق صاحب السيادة على إصدار التعليمات إلى المقيم السياسي في الخليج الفارسي (العربي) بهذا المعنى.

إنني... إلخ:

(التوقيع) هيوبرت يونغ
عن وكيل الوزارة

FO 371/8945 [E 8972]

٩٥
(كتاب)
من القنصل البريطاني في دمشق
إلى الفليلدمارشال اللورد آللنبي ـ المندوب السامي لجلالته في القاهرة

القنصلية البريطانية

دمشق

التاريخ: ٢٢ آب (أغسطس) ١٩٢٣

الأشراف المنفيون

سيدي اللورد،

إشارة إلى المراسلات السابقة بخصوص الشؤون المالية للأشراف المنفيين، يشرفني أن أقول إن الشريف شرف متوجه إلى مصر يرافقه الأمير سعيد الجزائري ليحاول الحصول على بعض الأموال من ممتلكات الوقف المخصصة في مصر للأماكن المقدسة في الحجاز.

لقد تمكنت حتى الآن من منع هؤلاء الأشراف ـ بفضل التعاون الوفيّ من جانب الأمير سعيد ـ من الانضمام إلى ابن سعود.

٢ ـ أرفق نسخة عن أحدث رسالة من وزارة الخارجية إلى جدة عن الموضوع وأود أن أعبر باحترام عن أملي بتمكن معاليكم سيدي اللورد من أن تمنحوا على الأقل الأمير شرف والأمير سعيد الجزائري مقابلة قصيرة.

وأنا معطيهما هذه الرسالة على سبيل التعريف.

٣ ـ يمكنني أن أضيف أنه بينما كان شرف في عمان دعاه الملك فيصل إلى الذهاب مع جميع أقاربه (حوالى ٣٠ شخصاً) والاستقرار في العراق إلى أن يذعن الشريف حسين.

يخشى الأشراف من عمل ذلك من دون ضمان بريطانية لسلامتهم، وهو ضمان لا أستطيع بالطبع إعطاءه لهم.

ولكنها ستكون كارثة إذا ذهبوا في نهاية الأمر إلى ابن سعود وأثاروا من مقر قيادته قبيلة حرب ـ التي لهم بينها نفوذ عظيم ـ ضد الملك حسين، وبناء على ذلك يبدو من الأفضل عمل كل شيء لتلبية مطالبهم المعقولة.

يشرفني، أن أكون، سيدي اللورد
خادمكم المطيع،
سي.اي.اس. بالمر
القنصل

FO 371/8939 [E 8568]

٩٦
(كتاب)
من وزارة المستعمرات
إلى وزارة الخارجية

الرقم: التاريخ: ٢٤ آب (أغسطس) ١٩٢٣

سيدي،

أمرني دوق ديفونشير أن أشير إلى الكتاب من هذه الوزارة المرقم ٢٣/٣٠٢٢٢ والمؤرخ في ١٨ حزيران (يونيو) ١٩٢٣ المرفق به صورة برقية وردت من وكيل المندوب السامي للعراق حول شكاوى ابن سعود عن هجمات

وجهتها القوات الحجازية ضد عسير وأبها، وأن أرسل طياً، لعرضها على اللورد كرزن، صورة رسالة (رقم ٣٨١ س بتأريخ ١٤ تموز/يوليو ١٩٢٣) من المقيم السياسي في الخليج الفارسي عن هذا الموضوع. وعليّ أن أقول إنه، بالنظر إلى الوضع الحاضر للمفاوضات بشأن المعاهدة المقترحة بين حكومة صاحب الجلالة والملك حسين، يميل فخامته إلى إخبار اللفتننت كرنل نوكس أن الكتاب من ابن سعود المؤرخ في ٢١ أيار (مايو) ١٩٢٣ يجب أن يبقى بدون جواب. ويكون فخامته مسروراً أن يعلم إذا كانت هذه الطريقة تحظى بموافقة سيادته.

إنني، يا سيدي،
خادمكم المطيع جداً،
(التوقيع) هيوبرت يونغ
عن وكيل وزارة المستعمرات

FO 371/8568 [E 8568]

٩٧
(كتاب)
من وزارة الخارجية
إلى وزارة المستعمرات

الرقم: التاريخ: ٣١ آب (أغسطس) ١٩٢٣

جواباً على كتابكم المرقم ٢٣/٣٩٦١٩ المؤرخ في ٢٤ الجاري، والمرفق بطيه تقرير من المقيم السياسي في الخليج الفارسي (العربي) يتعلق بالشكاوى التي قدمها سلطان نجد عن هجوم وقع عليه من قبل قوات حجازية، أمرني اللورد كرزن أن أعرب عن موافقته على اقتراح اللورد ديفونشير بإبلاغ الكرنل نوكس بعدم الإجابة على كتاب ابن سعود المؤرخ في ٢١ أيار (مايو).

٢ ـ على أنني أُمرت، مع ذلك، أن أقترح أنه يجب أن يُشرح الكرنل نوكس، لمعلوماته الخاصة، أن المفاوضات الدائرة حول المعاهدة بين بريطانية والحجاز قد تعثرت مؤخراً، وأنه إزاء هذه الظروف، يجب أن يمتنع عن ذكر مسودة المعاهدة لابن سعود إلا إذا أثار ذلك الحاكم تلك النقطة مرة أخرى،

وفي هذه الحالة على الكرنل نوكس أن يجيب بأنه علم أن المعاهدة البريطانية ـ الهاشمية لا تزال قيد المناقشة.

وتفضلوا...

لانسيلوت أوليفانت

FO 371/8948

٩٨
(برقية)
من المندوب السامي في العراق بالوكالة
إلى وزير المستعمرات

الرقم: التاريخ: ٢٥ آب (أغسطس) ١٩٢٣

أرسلت إليكم أمس بالبريد الجوي نسخة رسالة تسلمتها من فيصل. وهو يقول فيها إنه خلال زيارته إلى عمان أعطاه عبدالله تفاصيل كاملة عن نزاعاته مع ابن سعود، إضافةً إلى معلومات عن هجوم ابن سعود المزمع على قرى السلط. وتلقى فيصل طلباً من عبدالله الذي كان يجري استعدادات للدفاع عن أراضيه، لمنع الإمدادات التي يحصل عليها جماعة ابن سعود من العراق والتي قد تستخدم لإطعام قواتهم. وعلى أساس التفاهم بأن فيصل سيحصل بوساطتي لدى عودته إلى العراق على موافقة حكومة صاحب الجلالة على طلبه إلى سلطان نجد أن يقابله في أسرع فرصة ممكنة كي يناقشا مشاكل المسائل المعلقة بين المناطق الخاضعة للعائلة الهاشمية وابن سعود، فقد أقنع عبدالله بأن يوقف تحشيد قواته. وقد طلب مني فيصل الآن بصورة أكيدة أن أتخذ الترتيبات للاجتماع المقترح بين ابن سعود وبينه وأن أذهب إلى مكان الاجتماع معه. ووردت أنباء أكيدة إلى فيصل، منذ كتابة هذه الرسالة، بأن ابن سعود قد استدعى أعداداً من رجال قبائله، بمن في ذلك عشائر العمارات، على الحدود الغربية للعراق، ليزحفوا ضد الجوف وأن تحرّكهم بدأ قبل أسبوع. وفي غضون نحو عشرة أيام لا بد أن يكون قرب الجوف. وهو يقترح أن أبعث إلى سلطان نجد رسالة أبلغه فيها نيابة عن فيصل بأن رعاياه سيمنعون من أخذ إمدادات من العراق ما لم يوافق على

الدخول في مفاوضات بخصوص حدود شرق الأردن. ويقترح أيضاً أنه يجب في الوقت ذاته إرسال رسائل بطريق الجو أو غير ذلك إلى القوة الزاحفة أطلب منها أن تتوقف ريثما تتسلم تعليمات جديدة من ابن سعود. سيكون منع الإمدادات من العراق ضربة قوية لابن سعود بالنظر إلى أن الكويت مغلقة الآن بسبب النزاع على الجمارك في وجه الإخوان. وفي ما يتعلق بطلب الاجتماع لا أعرف إلى أي مدى يرجح أن يحظى ذهاب فيصل إلى اجتماع بصورة رئيسية كممثل للحجاز وشرق الأردن، بقبول حكومة صاحب الجلالة ولكن كان المقترح دائماً أن ابن سعود وفيصل يجب أن يجتمعا في أول فرصة. وستكون ضربة قوية لفيصل إذا لم يجر تشجيع هذه المشروع الذي هو منغمس فيه إلى حد كبير. كما أن الحاجة تدعو إلى قرار مبكر بشأن المسألة العاجلة بين العراق ونجد المتعلّقة بلاجئي نجد من قبيلة شمّر. وبناء على ذلك فإنني أميل إلى اعتبار أن من المرغوب فيه عرض الاجتماع المقترح على ابن سعود. أما مسألة الترتيبات لمشاركة بوشهر فيمكن تسويتها بعد أن يكون قد تم النظر في رسالة ابن سعود التي تشير إليها برقيتي اللاحقة مباشرة (الموجهة إلى بوشهر ولندن فقط). ويبدو لي أن استخدام التهديد بقطع الإمدادات من العراق سابق لأوانه. أؤمل أن تصلني تعليمات مبكرة بخصوص هذه المسألة.

معنونة إلى وزارة المستعمرات. مكررة إلى القدس وبوشهر.

FO 371/8948

٩٩

(برقية)

من وزير المستعمرات
إلى المقيم السياسي في بوشهر

الرقم:

التاريخ: ٢٧ آب (أغسطس) ١٩٢٣

ينبغي الآن إرسال رسالة وفقاً لخطوط برقيتي رقم ٢٩٣ المؤرخة في ٤ تموز (يوليو) إلى السلطان دون تأخير، ويجب إبلاغه فيها بأن طلبه قد أحاله المندوب السامي في بغداد إليك. يجب أن تطلب إليه أن يشرح بصورة أوفى ما الذي يحتاج إليه في ما يتصل بتمثيله في لندن. وما هو وضع المسألة المشار

إليها في رسالته المؤرخة في ٧ تموز (يوليو) بخصوص اجتماعك مع السلطان؟

هذه إشارة إلى برقيتي بغداد رقم ٤٦٢ و ٤٦٣.

مكررة إلى القدس برقم ٢٦٩ وبغداد برقم ٣٨٣.

ديفونشير

FO 371/8948 [E 8861]

١٠٠

(برقية)

من وزير المستعمرات

إلى المقيم السياسي في بوشهر

الرقم: التاريخ: ٢٧ آب (أغسطس) ١٩٢٣

الرجاء أن تبين بدقة ما هي التطورات التي تتوقعها. هل تعتقد أن هجمات فعلية على الكويت والبحرين من جانب ابن سعود ممكنة، إذا حورب نفوذه هناك. وإذا لم يكن الأمر كذلك، فماذا ستكون نتيجة قطيعة مباشرة بالنسبة إلى الساحل العربي.

هذه إشارة إلى تقريرك السري المؤرخ في ٢٠ تموز (يوليو).

(مكررة إلى بغداد والقدس).

ديفونشير

FO 371/8948

١٠١

(برقية)

من المقيم السياسي في بوشهر

إلى وزير المستعمرات

الرقم: ٧٩٠ التاريخ: ٣٠ آب (أغسطس) ١٩٢٣

لا أتوقع هجوماً على أي من البحرين أو الكويت من جانب ابن سعود إذا

حورب نفوذه هناك، وأتوقع نتيجة ضئيلة جداً مهما تكن بالنسبة إلى الساحل العربي. ولكن ما أتوقعه هو أن يصبح ابن سعود متبرّماً وعدوانياً بنشاط في اتجاه الحجاز وشرق الأردن والعراق، وغير متقبل بأي شكل لنفوذ المقيم (السياسي). ستقابل قوتنا البحرية باحترام من جانبه لكنه سيعارض بشدة النفوذ البريطاني عن طريق البر كلما مسّه ذلك النفوذ.

هذه تشير إلى برقيتك المؤرخة في ٢٧ آب (أغسطس) المكررة إلى القدس برقم ٢٨٦ وبغداد برقم ٣٨٢.

نوكس

FO 371/8948

١٠٢
(برقية)
من المندوب السامي في العراق بالوكالة
إلى وزير المستعمرات

الرقم: ٤٦٧ التاريخ: ٢٨ آب (أغسطس) ١٩٢٣

في ٢٦ آب (أغسطس) زارني فيصل. جعلته الأنباء عن مغادرة وحدات قبلية إضافية من نجد إلى الجوف في حال اهتياج كبير. قال إنه يريد أن يوضح بجلاء أن مسألة دعم عبدالله متعلقة بشرفه. وقال إنه إذا هاجمت القوات النجدية «كاف» فإنه متفق مع وزرائه على أنه، من أجل إحداث تحويل في الاهتمام، ينبغي أن تشن قبائل عراقية هجوماً ضد نجد بالنظر إلى أنهم مقتنعون أن سيطرة ابن سعود على بني صخر والرولة ستكون مقدمة لهجوم خطير على الحجاز ونهاية شرق الأردن. نصحته بأن يعتمد على نتيجة رسائل حكومة صاحب الجلالة إلى سلطان نجد وأطلعته على كل برقياتها الأخيرة. غير أن فيصل أصر على أنه سيرغم على التصرف إذا ما فشل تدخل حكومة صاحب الجلالة، بينما طلب مني أن أعبر عن امتنانه لحكومة صاحب الجلالة على الموقف الذي وقفته. وهو على اتصال برقي مستمر مع عبدالله، وبينما آمل بأن يهدأ هياجه، لا أستطيع أن أكون واثقاً من إبقائه تحت السيطرة أو منع إرسال تعليمات سرية إلى قبائلنا في

الصحراء يمكن أن تثير صداماً. ولتمكيني من منعه من الإقدام على أية خطوات متسرعة، آمل أن أتلقى تعليمات مبكرة بشأن الاجتماع المقترح.

هذا يشير إلى برقيتي رقم ٤٦٢ المؤرخة في ٢٤ آب (أغسطس).

FO 371/8948

١٠٣
(برقية)
من وزير المستعمرات
إلى المندوب السامي بالوكالة في بغداد

الرقم: ٣٨٩ التاريخ: ٢٩ آب (أغسطس) ١٩٢٣

(مكررة إلى القدس برقم ٢٧٠ وبوشهر).

أنتظر تقريراً من القدس على برقيتي رقم ٢٥٧ بتاريخ ١٨ آب (أغسطس). كذلك (أنتظر) نتيجة الاتصال بابن سعود في برقيتي إلى بوشهر المؤرخة في ١٧ آب (أغسطس) المكررة إليك تحت رقم ٣٨٤. لا تستطيع حكومة صاحب الجلالة الموافقة على أي خطوة يجري اتخاذها إذا كان من شأنها أن تزيد الوضع صعوبة، إلى أن يتبين أن ابن سعود قد امتنع عن لجم قوّاته. كما أنها لا ترحب بإمكانية تدخل العراق. ولا شك في أن معلومات يمكن الاعتماد عليها ستصل إلى القدس في وقت ملائم للقيام بعمل مناسب إذا ما قرر ابن سعود مهاجمة كاف. إنني أنتظر الردّ من بوشهر على برقيتي المؤرخة ١٧ آب (أغسطس) المكررة إليك تحت رقم ٣٨٣ في ما يتعلق بالاجتماع المقترح بين فيصل وابن سعود. وقد يستخدم هذا الاجتماع الأخير إذا لم تنشب أعمال قتالية لإيضاح مسألة حدود شرق الأردن وربما الحجاز. وقد يجري تمثيل الحجاز وشرق الأردن كليهما. ولست أرى أي سبب يدعو إلى تمثيل فيصل شرق الأردن، ومن غير المرجح أن يوافق حسين على أن يقوم بتمثيل الحجاز كما أنني لا أعتبر ذلك أمراً مرغوباً فيه. وبالنظر إلى أن هذا هو الحال، فإنني لست مقتنعاً بأن عقد اجتماع بين ابن سعود وفيصل يمكن أن يخدم أي غرض مفيد في هذه المرحلة. وتبدو مسألة لاجئي شمّر النقطة الوحيدة المعلقة بين العراق ونجد. ويبدو أن هذه المسألة تتفاقم نتيجة العمل غير الحكيم الذي ورد ذكره في تقرير الاستخبارات

المبكّر رقم ١٦ في الفقرات ٥٩٢ إلى ٥٩٤. نوافق على الإجراء الذي اتخذتموه في هذه المسألة ويجب التمسك بموقفكم. إن هذه المسألة وأمثالها ستقوم حكومة جلالته بمفاتحة ابن سعود بشأنها نيابة عن فيصل بواسطة المقيم في بوشهر إذا كنتم توصون باتباع هذه الطريقة. لا تحبذ اتخاذ إجراء مستقل من قبل فيصل، خاصة فيما يتعلق بشرق الأردن، وأن حكومة جلالته تعتمد عليه بثقة تامة في أنه سيترك لها اتخاذ القرار بشأن الإجراءات التي يجب اتخاذها.

هذه تشير إلى برقيتيكم المرقمتين ٤٦٣ و ٤٦٧.

ديفونشير

FO 371/8946 [E 9280/653/91]

١٠٤
(كتاب)
من القنصل بولارد ـ جدة
إلى اللورد كرزن ـ وزير الخارجية (لندن)

الرقم: ٧٠ (سرّي) التاريخ: ٢٩ آب (أغسطس) ١٩٢٣

سيدي اللورد،

أتشرف بأن أرسل لسيادتكم بطيه تقرير جدة عن الفترة بين ٣٠ تموز (يوليو) إلى ٢٩ آب (أغسطس) ١٩٢٣.

وقد أرسلت نسخ من هذا الكتاب والتقرير إلى الإسكندرية وبغداد والقدس وعدن وسيملا ودمشق.

وأتشرف.. إلخ.

ر.و. بولارد

المرفق
تقرير جدة للفترة من ٣٠ تموز (يوليو) إلى ٢٩ آب (أغسطس ١٩٢٣

يبدو أن الملك قد انزعج جداً حين سمع بتوقيع الصلح مع تركية. وقد

كتب إلى الوكالة فوراً طالباً إمكان إرسال برقية إلى لندن بالاحتجاج على توقيع صلح خال من الإشارة إلى أوقاف الأماكن المقدسة أو إعادة الخزائن التي استولى عليها الأتراك من قبر الرسول خلال الحرب. وصدرت جريدة «القبلة» تحمل افتتاحية مرة تهاجم الحلفاء لعقد صلح أغفلت فيه مصالح العرب. ويضاف إلى ذلك، أن تاجراً إيرانياً، جاء إلى الوكالة حاملاً كتاب توصية من قنصل صاحب الجلالة العام في مشهد، أخبرني أن الملك تكلم بشدة ضد حكومة صاحب الجلالة بحضوره في مناسبتين أو ثلاث، متهماً إياها بنقض وعودها له بخصوص الصلح «المنفصل» مع الأتراك وشؤون أخرى.

وعدت «القبلة» أن تنشر بعد أمد قصير منهاج جمعية جديدة اسمها «المؤتمر الإسلامي». فقد عقد اجتماع في منى خلال الحج تأييداً لهذه الجمعية. وهدف الجمعية كما يظهر أن تكون للجامعة العربية أكثر من كونها للجامعة الإسلامية وأن تكون أداة لمطمح الملك الذي لا ينتهي ليصبح ملك كل العرب. إن هجوم الوهابيين على قافلة الحجاج اليمنيين قد منح قضية الملك حسين عنصراً مثيراً. وهناك سبب للاعتقاد بأن الإمام قد كتب إلى الملك حسين عن إجراءات الدفاع المشتركة ضد الوهابيين، بينما أرسل الملك إلى الحديدة على نفقته الأحياء الباقين من القافلة اليمنية.

حسمت في هذا الشهر قضية جوازات سفر كانت موضوع المناقشة بين الحكومة الهاشمية وهذه الوكالة لمدة تزيد على السنتين. على الرغم من التأكيدات الوثيقة التي قدمها وزير الخارجية الهاشمية إلى هذه الوكالة في كانون الأول (ديسمبر) ١٩٢٠ بأن التسجيل الذي تمّ قبل الحرب في قنصلية صاحب الجلالة في جدة يقبل دليلاً على الجنسية البريطانية، فقد رفضت الحكومة الهاشمية الاعتراف برجل هندي بريطاني اسمه عبدالحكيم بأنه من رعايا بريطانية وإن كانت صورة مصدقة من شهادة تسجيله قبل الحرب قد أبرزت. وحكومة صاحب الجلالة خوّلت هذه الوكالة في آخر الأمر برفض التأشير على جوازات السفر الهاشمية حتى حسم هذه القضية. وقد حاولت الحكومة الهاشمية، بالوسائل الملتوية غير اللطيفة المعتادة، رفع المنع عن جوازات السفر الهاشمية بدون إصدار تصريح تحريري عن جنسية عبدالحكيم. وكانت هذه الوكالة على أتم الاستعداد لمساعدة الملك حسين حفظاً لكرامته، لكن الملك لا يقابل أحداً في منتصف الطريق ما لم يكن يستحق أن يسرق. ولم تكن سوى رغبة الشريف

شرف، ممثل الحكومة الهاشمية في مصر سابقاً، في الذهاب إلى السويس قد حملت الحكومة الهاشمية على إصدار كتاب يتضمن التصريح بأنه لدى فحص الأدلة مرة أخرى، توصلت إلى القرار بأن عبدالحكيم هو من الرعايا البريطانيين.

حقق الملك إنجازاً نموذجياً في ١٠ آب (أغسطس)، فقد غادر مكة في الساعة الخامسة صباحاً بالسيارة وأمضى عدة ساعات في العمل في جدة، ثم عاد إلى مكة في الساعة الخامسة بعد الظهر. وكما هو المعتاد كان الكثير من العمل الذي قام به يجب إبطاله. كان إنجازه الرئيسي أنه أملى في دقائق معدودة «نظاماً حول ركوب الحجاج (في السفن) [راجع الملحق (١)]». وقد أكد له كبير الموظفين أن النظام بلغ أوج الحكمة، ثم جاءني وأكد لي أنه لم يكن يستطيع كتابته سوى شخص معتوه. والحقيقة أن وراء النظام شيئاً من التعقل والنية الحسنة، وكان يمكن أن يكون أداة طيبة لو تجشم الملك عناء استشارة القناصل الأجانب الذين يمثلون في مجموعهم ٩٩ بالمائة من سفن الحج.

ولما كان هذا النظام يتعلق بالسكان المحليين وحدهم، لم تهتم هذه الوكالة فيما إذا كان سيطبق أم يصبح، كما هو المحتمل، كلمات ميتة، ولكن المادة الأخيرة التي تتطلب من جميع بواخر الحج التي تغادر جدة، مهما كانت الجهة التي تقصدها، أن تحمل ١٠ بالمائة من المعوزين مجاناً، استوجبت المقاومة. وقد تطلب سحب هذه المادة عدة أيام، واحتجاجاً مشتركاً من القناصل الأجانب، وبرقية شديدة مفتوحة إلى وزارة الخارجية (لاطلاع الملك حسين)، وقد سُحب الأمر لحسن الحظ، وبدأ الحجاج بالصعود إلى سفينة كانت تنتظر منذ يومين، وذلك قبل بضع ساعات من تسلم الأذن من حكومة الهند بأن تحمل كل سفينة من سفن الحجاج ١٠ بالمائة من المعوزين، إضافة إلى عدد الحجاج المسموح به بموجب شهادتها بشرط أن توافق شركات الشحن على منحهم سفرة مجانية. وكل الشركات الموجودة في الهند قد وافقت على ذلك، وغادرت سفينتان إلى الهند في ٢٢ آب (أغسطس) تحملان، علاوة على العدد الكامل للحجاج المسموح به في شهادتها، ٢٣٢ حاجاً فقيراً هيأت لهم الشركة طعاماً على حساب الحكومة الهندية بكلفة تقلّ عن ٣ روبيات للشخص الواحد للسفرة كلها.

إنني قد أوصيت على مضض بتهيئة مقاعد مجانية للسفر في مطلع هذا الموسم. والطريقة الوحيدة الفعالة لغربلة المعوزين الزائفين من الحقيقيين هي

الانتظار إلى نهاية الموسم حين يكون أكثر الحجاج الذين لديهم دراهم قد اشتروا بطاقات سفرهم سواء طوعاً أو كرهاً. لكن المشكلة هذه السنة هي على مقياس أوسع، مما يمكن معالجته بهذه الطريقة، والوقت وحده يستطيع أن يميز الفقير الصادق من الكاذب. وخلال ذاك يتسكع آلاف الهنود في الشوارع ويحوّلون جدة كلها، دون استثناء عتبة ووكالة صاحب الجلالة، إلى مرحاض. والمشروع الذي بوشر به حلّ وسط لم يمكن تلافيه:

إن وضع الحجاج في الوقت الحاضر هو كما يلي على وجه التقريب:

(١) في مكة وجدة ٤٥٠٠ حاج.

(٢) الذاهبون إلى المدينة ٦٥٠٠ حاج.

ويحسب أن جماعة من (أ) ١٥٠٠ يستطيعون دفع أجور سفرهم بينما يكون الباقون، أو يدّعون، أنهم معوزون، وأن النسبة من (ب) مماثلة. وهناك ٤٠٠٠ أو أكثر حسب الاحتمال يجب نقلهم مجاناً أو ما يقارب المجان. والواضح أن نقل ١٠٪ مجاناً مما يتيح المجال لنقل نحو ٩٠٠ تقريباً فقط من ١٠,٠٠٠ حاج على وجه التخمين لا يزالون في الحجاز، لن يحل المشكلة، وأن الـ ٣٥,٠٠٠ روبية التي خصصتها حكومة الهند، والتي لا تكفي لتقديم الطعام لنحو ١٢٠٠٠ معوز، دون أن تترك شيئاً لكلفة النقل، يجب زيادتها. غير أنه لا يمكن حتى عمل تخمين تقريبي للكلفة إلى أن تأتي سفينتان أو ثلاث أخرى وترحل.

❐❐❐

إن التاجر الإيراني من مشهد (الذي وردت الإشارة إليه في الفقرة الأولى) أعطي بعض المعلومات عن طريق مكة ـ المدينة. وقد قرر هو نفسه عدم الذهاب إلى المدينة بالنظر إلى المعاملة التي لقيها سائر الإيرانيين في الطريق. حسبما رواه أن جماعة من الإيرانيين أوقفهم البدو وطلبوا منهم دفع ١٦ جنيه لكل واحد. ولما لم يكن لديهم المال الكافي جاهزاً فقد عرضوا أن يدفعوا نصف المبلغ نقداً ويقدموا حوالات بالمتبقي على مكة. وقد قُبل هذا العرض بعد أن قام أدلاء الحجاج والجمّالة بتظهير الحوالات. وجاء بعض البدو مع القافلة واحتفظوا بالإيرانيين سجناء في السوق بمكة لمدة تربو على الأسبوع حتى تم دفع

الحوالات. وكان الشخص الذي أخبرني بالأمر أحد الذين وقع الاختيار عليهم لتقديم الشكوى إلى الملك. وقال الملك إن الأتاوة الصحيحة تبلغ ٤ جنيهات للشخص الواحد، لكن البدو لا يلامون لأخذهم ١٢ جنيهاً إضافية عن كل واحد لأنه لم يتمكن من دفع إعانتهم لمدة سنتين أو ثلاث. لكنه على استعداد لدفع الفرق. وذهب الإيرانيون المسرورون لقبض الـ ١٢ باون لكل واحد فلم يعطوا سوى ٨ مجيديات (نحو ١٦ شلناً) لكل واحد.

صرحت جهة موثوقة أن الملك دفع المبالغ المتأخرة لثلاثة أشهر إلى «حمادة» ـ وهم الجباة الرئيسيون لضريبة طريق المدينة ـ ووعد بكلمة شرف أن يسدد لهم بقية المبالغ المتأخرة والمستحقة لهم لمدة سنتين.

جرت عملية سلب في طريق مكة ـ جدة هذا الشهر، إذ سلبت جماعة من جدة أموالها وحميرها. وهذه هي الحادثة الأولى منذ أكثر من سنتين.

عدة تجار صغار، وأصحاب دكاكين ممن أعلنوا أنهم غير قادرين على دفع المبالغ التي أمرهم الملك بدفعها للمساهمة في بناء مسجد عمر، قد ألقي بهم في السجن.

إن الطباخ والصبيّ من قبيلة «الهوسا» اللذين ورد ذكرهما في التقرير لشهر حزيران بأنهما اعتقلا بدون تهمة وأرسلا إلى مكة في الوقت الذي كان هوس الجاسوسية لدى الملك في أوجه قد أطلق سراحهما. قال الصبي إنه لم يعامل معاملة سيئة، وبعد أن بقي سجيناً في الثكنات نحو شهرين أُخلي سبيله فجأة مثل ما حدث في توقيفه، وبدون مزيد من الإيضاحات.

إحدى نتائج نشاط الملك في جدة في ١٠ آب (أغسطس) كانت توقيف كل الصيارفة المهمين وإرسالهم إلى مكة بتهمة، صحيحة بلا شك، لصرفهم النقود بأسعار تخالف الأسعار الرسمية. لكن هؤلاء الرجال أطلق سراحهم بعد أيام قليلة من التوقيف.

في ٢٦ آب (أغسطس) أعلن أمر ملكي نادى به المنادون [في الأسواق] ينفذ فوراً، مآله أن قيمة المسكوكات التركية الصغيرة تخفض بمقدار النصف. إن هذا الأمر في نفسه لم يكن ليحدث سوى تأثير قليل، ولكنه بما علم من أن

الملك يحاول منذ أشهر إصدار مسكوكات محلية، سبّب هبوطاً خطيراً في قيمة المسكوكات التركية الصغيرة التي هي الواسطة العامة لكل المعاملات البسيطة في السوق حتى أن معظم الدكاكين في السوق أغلقت في اليوم التالي ورفضت أي تعامل. وقد فتحت بأوامر من البلدية معززة بالجيش.

يقال إن أهالي الطائف قلقون مرة أخرى خوفاً من هجوم وهابي، وأن الحكومة الهاشمية تستعد لذلك بتشييد مطار في الطائف وتجنيد حثالات سجون مكة في الجيش. وقامت الطيارات في جدة بإبداء بعض النشاط مؤخراً. وثمة طائرتان تستطيعان الطيران وترتفع إحداهما في الجو كل صباح.

حصل نزاع بين تاجر رقيق من تاجورة وقبطان سفينته الشراعية، فجاء هذا الأخير إلى القنصل الإيطالي مقدماً معلومات كاملة عن إرسالية ١٣٠ رقيقاً شحنت من تاجورة إلى نقطة تبعد قليلاً إلى الجنوب من جدة خلال شهر تموز (يوليو).

والتفاصيل عن الأشخاص في تلك السفينة قد أرسلت إلى عدن وإلى كبير الضباط البحريين في البحر الأحمر. ولما كان ابن تاجر الرقيق الذي رافق الأرقاء إلى هنا يعود قريباً إلى عدن مع إيرادات بيعهم، فالمؤمل أن يكون المقيم السياسي في عدن قادراً على اتخاذ الإجراء بالقبض على هذا الشاب أو نقوده أو كليهما.

ر.و. بولارد

FO 371/8948

١٠٥

(مسودة برقية)

من وزير المستعمرات

إلى المندوب السامي في بغداد

التاريخ: ١ أيلول (سبتمبر) ١٩٢٣

الرقم:

نشير إلى برقيتكم رقم ٤٨٤. راجع برقيتي بتاريخ اليوم إلى القدس وبوشهر. يجب أن تشرح لفيصل أن حكومة صاحب الجلالة تفترض أن إذعان ابن سعود راجع إلى تدخلها، لكنها تقترح عليه عقد اجتماع للبحث في الحدود بين

نجد وشرق الأردن، إما بينه وبين عبدالله أو بين مندوبين مفوضين. يجب أن تضيف أنه يجري تقديم اقتراح إلى السلطان بأن الفرصة يجب أن تنتهز في هذا الاجتماع لتسوية أي مسائل عالقة بينه وبين حكومتي الحجاز والعراق وإننا ننتظر جوابه. يجب أن تستخدم الحجة الواردة في برقيتي إلى بوشهر لتحضير ذهنه لاجتماع مندوبين مفوضين بدلاً من الشخصيات الرئيسية، التي سيكون حضورها، بنظري، غير مرغوب فيه، لأن الجانب المحلي للمسائل التي سيتناولها البحث قد تصعب رؤيته، وأن الانطباع الذي يتركه حضور كتلة من الهاشميين سيقوى إذا حضرت الشخصيات الرئيسية.

FO 371/8948

١٠٦
(برقية)
من الضابط الإداري في حكومة فلسطين
إلى وزير المستعمرات

الرقم: ٢٩٦ التاريخ: ١ أيلول (سبتمبر) ١٩٢٣

جرى الاتصال بعبدالله وفقاً لما جاء في برقيتك رقم ٢٥٧، الحامية ما زالت في كاف، ولكن قبل أي تقدم جدي من الجوف، يجب أن يكون هناك إنذار كاف يعطي وقتاً يسمح بالإنسحاب. حتى الآن لا توجد أنباء عن وصول أي قوة كبيرة إلى الجوف. إذ ما أطلق فيصل قبائل العراق ضد نجد في حال احتلال ابن سعود كاف، ستكون النتيجة متنوعة. وستكون هناك أعمال قتالية يجب أن نشارك فيها إذا تم صد تقدم الوهابيين إلى الأزرق، وهو ما سيصبح معه الممر الجوي مهدداً. بناء على ذلك يبدو أن من المستعجل تقديم احتجاجات قوية إلى ابن سعود، وأتفق بصورة عامة مع الآراء التي عبر عنها توكنس في البرقية رقم ٧٨٨ المؤرخة في ٢٩ آب (أغسطس). إن نتائج أي اجتماع بين ابن سعود وفيصل ستكون، في رأيي، مبشرة بنتائج أفضل إذا ما حضره عبدالله أيضاً.

FO 371/8948

١٠٧

(برقية)

من المندوب السامي في العراق بالوكالة إلى وزير المستعمرات

التاريخ: ٣ أيلول (سبتمبر) ١٩٢٣

الرقم: ٤٨٤

فهم أن الأسباب التي دعت عبدالله بموافقة من فيلبي إلى أن يطلب من فيصل تمثيل شرق الأردن هي: -

(١) إن الأحوال السياسية والجغرافية تجعل الاجتماع بين فيصل وابن سعود سهلاً، خصوصاً أن اجتماعاً من هذا القبيل كان قيد الدرس منذ مدة طويلة.

(٢) مناقشات فيصل الأخيرة وعلاقته الوثيقة مع عبدالله.

(٣) بفضل المعرفة الشخصية التي يمتلكها فيصل بمنطقة الجوف كلها وقبائلها، والتي اكتسبها خلال عملياته ضد الأتراك، إنه من الطبيعي في رأيي أن يشعرا كلاهما أن قضية شرق الأردن سيعرضها فيصل بقوة أكبر مما يمكن أن يفعله أي شخص تقلّ معرفته الشخصية بالعوامل المعنية عن معرفة فيصل. وفيما يتعلق بالحجاز فهمت أن فيصل على اتصال مع حسين برقياً بشأن إجراء الأول مفاوضات محتملة مع ابن سعود، ولكن الرد النهائي من حسين لم يصل بعد. إنني أقدر تماماً إمكانية أن يرفض ابن سعود الاجتماع مع فيصل كممثل للحجاز وشرق الأردن، ولن يحدث مثل هذا الرفض أي ضرر. غير أنني أخشى من أن دوافع من شتى الأنواع سيستنتجها فيصل في رفضنا، إذا رفضنا من دون أي أسباب مقنعة السماح بعرض اقتراح الاجتماع على ابن سعود. لقد علق فيصل أمله على أنه سيسمح له بأن يحاول، وسيصبح متشككاً وغير ودي ومريراً بسبب خيبة الأمل في اللحظة التي يعد فيها التعاون التام بينه وبيني هنا أمراً أساسياً بالنسبة إلى أغراض تمرير الاتفاقات الفرعية للمعاهدة. وبناء على ذلك فإنني أحثّ حكومة صاحب الجلالة من وجهة النظر المحلية على السماح بعرض اقتراح الاجتماع على ابن سعود من دون إظهار أي رغبة بضرورة قبوله. أبلغتني الآنسة بيل التي وصلت للتو عن طريق عمّان أن لدى فيلبي وعبدالله انطباعاً أكيداً

بأن الاجتماع سيعقد على أي حال، وأنه سيكون فرصة مناسبة لمناقشة قضايا شرق الأردن.

هذه تشير إلى برقيتكم رقم ٣٨٩ المؤرخة في ٢٩ آب (أغسطس).

(مكررة إلى القدس وبوشهر برقم ٣٠٤).

FO 371/8939

١٠٨
(كتاب)
من وزير المستعمرات
إلى المقيم السياسي في الخليج العربي

الرقم: التاريخ: ١٢ أيلول (سبتمبر) ١٩٢٣

سيدي،

أتشرف أن أعلمكم بتسلمي تقريركم السري المرقم ٣٨١ والمؤرخ في ١٤ تموز (يوليو) حول شكاوى ابن سعود من الهجمات التي شنتها القوات الحجازية على عسير وأبها، وأن أخبركم بأن كتاب ابن سعود المؤرخ في ٢١ أيار (مايو) يجب أن يبقى بدون جواب.

وقد اتصلت بوزارة الخارجية حول قضية مسودة المعاهدة، وعليّ أن أبيّن، لمعلوماتكم الشخصية، أن المفاوضات بشأن المعاهدة بين بريطانية العظمى والحجاز قد تعثرت بشدة، وفي هذه الظروف يجب أن تمتنعوا عن التطرق لذكر مسودة المعاهدة، إلى ابن سعود، إلا إذا أثار الموضوع هو مرة أخرى. وفي هذه الحالة يجب أن تجيبوا شفهياً فقط أنكم علمتم بأن موضوع المعادة لا يزال قيد البحث.

وأتشرف... إلخ.

ديفونشير

FO 371/8948

١٠٩

(برقية)

من وزير المستعمرات

إلى الضابط الإداري في حكومة فلسطين

الرقم: ٢٨٢ التاريخ: ١٤ أيلول (سبتمبر) ١٩٢٣

لا يوجد تغيير في الموقف الذي جاء في برقية وزارة الطيران رقم ٣٠٩أ المؤرخة في ٦ تموز (يوليو) وبرقيتي رقم ٢١٤ المؤرخة في ٣٠ حزيران (يونيو). ليس ممنوعاً عليك بهذا أن تتعاون مع الوهابيين، بعد إعطاء تحذير مناسب، إذا ما حاولوا التغلغل وراء كاف إلى داخل شرق الأردن. وسيسرني أن أعلم، قبل استشارة وزارة الطيران بشأن اقتراح الجنرال تيودور، ما إذا كان الوهابيون سيستبعدون بالضرورة، من خلال استمرار احتلال كاف والدفاع عنها، من استخدام قرى الملح كقاعدة للهجوم على الأزرق. إذ لا يبدو أن ثمة أي مكسب من الاحتفاظ بكاف إذا لم يكن الحال كذلك. لقد أبلغنا ابن سعود أن التقدم نحو كاف سيعتبر من جانبنا عملاً غير حكيم ستتأثر به علاقاته معنا على نحو خطير، ولست أرى سبباً يدعونا إلى إلزام أنفسنا في هذه المرحلة بعمل عسكري بعيد هذا البعد عن شرق الأردن. ولكن ليس هناك اعتراض على أن يضع الضابط القائد خطة بشرط ألا تعني احتلال كاف على أيدي أي قوة سوى قوة احتياط. ومن دون موافقة محددة. ومن هنا يجب عدم القيام بأي عمل ما لم يكن القيام بعمل فوري أمراً مطلوباً لمنع تقدم الوهابيين إلى داخل شرقي الأردن. ولا ينبغي تشجيع عبدالله على توقع أي مساعدة أكثر مما هو مبيّن في برقيتي المرقمة ٢١٤.

هذه تشير إلى برقيتك رقم ٣٠١.

(مكررة إلى بغداد برقم ٤٢٦، وبوشهر).

ديفونشير

FO 686/75

١١٠
(كتاب)
من الملك حسين إلى المعتمد البريطاني في جدة

(الأصل العربي)

العدد: ١٤ التاريخ: ٢٤ محرم ١٣٤٢

(٦ أيلول (سبتمبر) ١٩٢٣)

حضرة الجناب الموقر

أهديك تحياتي، ثم وإن نتيجة مذاكرتنا في ليلة الأربعاء الموافقة ٢٣ شهرنا، وسائقة الحرص على صيانة الحقوق والوفاء، ألزمتني بتحرير هذا الملخص الذي أبدأه بصورة محرَري لنائب جلالة الملك بمصر بتاريخ ٢١/١١/١٣٣٦ هجرية لتقف سعادتك على أساس حسياتي وشعوري، ويمثل لجنابك كل ما هو في معنى ذلك. وها هي صورته طيه، مردفاً ذلك بأن الجواب عليه كان برفض قبول انسحابي، وأن كل ما في مباحثة لا محل ولا وجه لها البتة. ويؤيد هذا الرفض فخامة المرشال اللنبي عند إعادة ابني عبدالله لزيارته في مصر سنة ١٣٣٨. شافعين هذه المقدمة بما ملخصه بأن تضاعف الأسباب المسرودة في محررى بادي الذكر، وتحقيقها بكل وضوح، عند رفض خارجية حكومة جلالة الملك زيارة ابني عبدالله للندن الذي أردت بقدومه إليها التفاهم وبيان المطالعات التي لا تخلو من الأهمية حرصاً وصيانة مقتضيات الوفاء والولاء، مما ربما تؤثر عليها تقارير جناب الكولونيل لورنس وقضية معاهدته. ولا أرتاب أن بعثي لعبدالله لزيارة لندرة مشتملة ومؤيدة لكل ما يقتضي من الترضية على فرض حدوث إيجابها. وتجعلني أصرّح هنا أيضاً بأن فرائض الأخلاق والشهامة تحتم على مخلصكم الثبات على تحمّل ما في هذا الرفض من اليأس والأسى، أبسطه شماتة الأعداء والأضداد والصبر على ما ألمّ بنا من النكبات والمصائب أدناه خسارة البلاد، دون أن تتشبث في إيجابات اقتصادياتها من دواعي العمران. وألزمتنا أيضاً دواعي الوفاء والجميل وفرائضها بالثبات أمام هذه الرزايا والمواقف المتزايدة حراجة في كل آن ولحظة، منتظرين نتائج ثمرات عواقب الصبر وعوامل

الحقيقة إلى يومنا هذا وإلى ما شاء الله. فإن عنايته جلّ شأنه بتوفيقي وأقوامي لأن نكون من أول درجات وسائط حصول بريطانية العظمى على رغائبها وموفقياتها الحربية. وأنها لمفخرة يغني شرفها عن كل مزية دنيوية ولا يبقى جزء منها محلاً لتعجيز تلك العظمة أو تكليفها، علاوة على هذا الاكتفاء بتأثيره على الحس والشعور البريطاني وما يجده في معنوياته وضمائره.

أما مسألة جناب الدكتور الأصيل فلا أرتاب بأن حضرتك تعلم بأن جناب اللورد انشكب هو الذي أوجد مناسباتي به. فإن فخامته بعث المذكور ليخابرني في رغبة إنشائه خط حديدي بين جدة ومكة، وصورة جواباتي لحضرته ترونها طيه تحت عدد ٢، وهي محتوية على كل ما ينبغي البحث عنه. غير أنه عند عقد مؤتمر لوزان الثاني وتضييق أقوامي بنسبتي للجمود وإهمال قضيتهم، بعثته إلى لوزان ليقدم لهيئة المؤتمر المفخمة التقرير المبعوثة صورته طيه المؤشر عليه عدد ٣، لكن بشرط أن لا يقدمه إلا بعد اطلاع اللورد كرزن رئيس المؤتمر، وذلك حرمة لحقوق الوفاء والولاء. وعلى موجب ما يراه فخامته يجري العمل، وأن لا يكون له أدنى صفة يخاطب بها أدنى شخص سوى تقديم ذلك التقرير. ولدى تقديمه لحضرة اللورد صرّح له بإرجاء ذلك وأن مآل التقرير المذكور مواده سيجري حلها بصورة مخصوصة. وهذا نحن إلى الآن في المقيم المقعد من تمزيق البلاد ودهورتها في هاوية المحق والدمار، أبسطه ما نشرته الصحف أخيراً بنسبتي إلى كل ما هو معلوم. وكل هذا هو في سبيل الثقة والاعتماد على ما نحوّله على شعور الوجدان البريطاني. راجياً أن كمال سعادتك لا تأنف مطالعة هذه المطولات، وأهدي حضرتك مزيد احتشامي.

حسين

(التوقيع في أعلى الصفحة)

FO 371/8948 [E 8987]

١١١

(كتاب)

من وكيل وزارة المستعمرات
إلى وكيل وزارة الخارجية

الرقم: التاريخ: ٦ أيلول (سبتمبر) ١٩٢٣

عاجل

سيدي،

أوعز إليَّ دوق ديفونشير بأن أشير إلى المراسلات المنتهية برسالتك (رقم ٤٤٠٤١) المؤرخة في ٥ أيلول (سبتمبر) التي أرسلت معها نسخة البرقية رقم ٤٨٤ المؤرخة في ٣ أيلول (سبتمبر) من المندوب السامي بالوكالة في العراق عن موضوع العلاقات بين نجد وشرق الأردن. إن سيادته يتمسك بالرأي القائل بأنه سيكون من غير المرغوب فيه أن يمثل الملك فيصل أياً من شرق الأردن أو الحجاز في اجتماع مع ابن سعود، ولكن بالنظر إلى حقيقة أنه أفهم في ما يبدو خلال زيارته الأخيرة إلى عمّان، أن هذا النهج سيقابل بتعاطف من حكومة صاحب الجلالة، فإن معاليه لا يرى بديلاً من اقتراح ضرورة توسيع الاجتماع ليشمل أي مسائل عالقة بين نجد والعراق.

أما بشأن المسائل المعلقة بين نجد والحجاز، كان رأي دوق ديفونشير دائماً، أنه من أجل تأمين حدود مرضية بين هاتين الدولتين، قد يكون من الضروري ربط أي مفاوضات خاصة بهذه الحدود مع مفاوضات الحدود بين نجد وشرق الأردن. ويبدو له من الممكن أنه إذا قدم تنازل إلى ابن سعود في ما يتعلق بالحدود في وادي السرحان في اجتماع مشترك تناقش فيه أيضاً مسألة حدود الحجاز، فقد يكون من الأمور العملية إقناع السلطان بسحب مطالبته بالخرمة وتربة. وأما الجزء المتبقي من دفعة الإعانة النهائية لسلطان نجد فيستحق عادة في تشرين الأول (أكتوبر). وسيادة الدوق مهتمّ بضرورة بذل جهد لحلّ الخلافات بين سلطان نجد والحكام الهاشميين العديدين في المناطق المجاورة، بينما لا تزال حكومة صاحب الجلالة في مركز يسمح بممارسة الضغط المالي

القوي الذي من شأن التهديد بحجب الدفع أن يولّده. ووفقاً لذلك، فإنه يقترح ضرورة إرسال رسالة الآن إلى سلطان نجد، وفقاً لما جاء في البرقية الموجهة إلى المقيم (السياسي) في بوشهر، التي نرفق نسخة مسودة لها، مع مسودات برقيات عن الموضوع نفسه يقترح توجيهها إلى المندوب السامي بالوكالة في العراق وضابط إدارة حكومة فلسطين. وسيسعده قبل الإذن بإرسال هذه البرقيات أن يتلقى وجهات نظر اللورد كرزن بشأن فائدة المضي وفقاً لهذه الخطوط وموافقته بصورة محددة على صيغة مسودة البرقية إلى المقيم (السياسي) في بوشهر.

يشرفني، سيدي، أن أكون،
خادمكم المطيع،
(توقيع) هيوبرت يونغ
عن وكيل وزارة المستعمرات

FO 371/8952 [E 10319]

١١٢
(كتاب)
من الكرنل نوكس - المقيم السياسي والقنصل العام في الخليج الفارسي (العربي) - بوشهر إلى وزير المستعمرات - لندن

التاريخ: بوشهر في ٧ أيلول (سبتمبر) ١٩٢٣

سيدي الدوق،

جوازات السفر النجدية

أتشرف بأن أسترعي أنظار فخامتكم إلى مراسلتي الأخيرة مع عظمة سلطان نجد حول موضوع جوازات سفر رعاياه. هذه كانت مؤلفة من كتابين مشار إليهما برقم ٣ و ٤ في جدول المراسلة التي أرفقت برسالتي إلى فخامتكم المرقمة ٣١٤ س والمؤرخة في ٢٣ حزيران (يونيو) ١٩٢٣ حول مفاوضاتي مع رسول السلطان.

أرسل إليّ ابن سعود، جواباً عن رسالتي المؤرخة في ١٨ حزيران (يونيو)، كتاباً مؤرخاً في ٧ تموز (يوليو) - ترجمته مرفقة طيّاً - يبدي فيه موافقته على اقتراحي، ويطلب إصدار بيان لرعاياه في البحرين يخبرهم به عن الطريقة الجديدة. وقد تم تنفيذ ذلك الآن، وأبلغ الرعايا النجديون في البحرين بوضوح بأن عليهم في المستقبل إبراز جوازات سفر نجدية يحصلون عليها من أمراء جبيل أو العقير أو القطيف، توسم بـ «تأشيرة» الوكيل السياسي في حالة إن النجديين يسافرون إلى أية ناحية من الإمبراطورية البريطانية أو إلى أقطار تحمل بريطانية العظمى الانتداب عليها.

أعتقد أنه لا شك هناك بأن هذا الترتيب سوف يحتاج إلى مراقبة دقيقة لبعض الوقت، ولا فائدة من إخفاء الخطر من أن بعض النجديّي الأصل، يفضلون عدم اعتبار أنفسهم إما من رعايا شيخ البحرين وربما من رعايا بريطانية بالتجنّس. ولدى مشاهدة أي حالة من هذا القبيل تبلّغ إليّ بطبيعة الحال فوراً. على أنني آمل أنه يكفي لسدّ حاجة أكثر الجماعة كترتيب عملي عام.

ترسل صورة من هذه الرسالة الآن إلى دائرة الشؤون الخارجية لحكومة الهند وإلى سعادة المندوب السامي للعراق.

أتشرف الخ . . . .

(التوقيع) س.ج. نوكس
لفتننت كرنل
المقيم السياسي في الخليج الفارسي (العربي)
القنصل العام لصاحب الجلالة
في فارس إلخ.

المرفق

(ترجمة كتاب)

من عظمة الشيخ السر عبدالعزيز بن عبدالرحمٰن آل سعود
سلطان نجد وملحقاتها
إلى اللفتننت كرنل س.ج. نوكس - المقيم السياسي والقنصل العام في الخليج الفارسي (العربي)

التاريخ: ٢٢ ذو القعدة ١٣٤١
(٧ تموز (يوليو) ١٩٢٣)

بعد التحية،

تسلمت بيد رسولي كتابكم الكريم المرقم ١٧٨ والموارخ في ٣ ذي القعدة بشأن قضية جوازات السفر، وأوافق على الاقتراح الذي أبديتموه. ألتمس منكم إخبار الوكيل السياسي للحكومة المعظمة في البحرين بإبلاغ رعاياي هناك بأنه لن يعطيهم أي جواز سفر و يوقع أي جواز غير صادر مني. لقد رتّبت إعلام كل رعاياي بذلك.

(النهاية الاعتيادية).

FO 686/75

(الأصل العربي)

١١٣

(كتاب)

من الملك حسين

إلى المعتمد البريطاني بجدة

عدد: ١٥

التاريخ: ٢٧ محرم ١٣٤٢
(٩ أيلول (سبتمبر) ١٩٢٣)

حضرة الجناب الموقر،

تلقيت كتاب سعادتكم جواباً على محرري الذي بعثته لحضرتك عند توجهي من جدة. أما ما أشرتم إليه أن مباحثه خارجة عن صلاحيتكم، فقد لمحنا لكم يا

جناب الأعز أثناء المصاحبة بتلك الليلة، أن حديثنا هذا هو محض إخبار حضرتكم بالواقع ولمحض إيقافكم على ملخص الماجريات، إنما أشكل علينا بيانكم الآن أنكم تقولون إن مثل هذا ليس من صلاحيتكم المخابرة به. وخارجية حكومة جلالة الملك تقول المرة بعد الأخرى بل بياناتها هذه هي عن واسطة حضرتكم بأنه لا تقبل أي مخابرة إلا بواسطة سعادتك أو بواسطة من يكون مندوباً لنا بطرفها في لندن. هذا هو محل الإشكال الآن وأشواقي أهديها لحضرتكم.

حسين (التوقيع في أعلى الصفحة)

FO 371/8948 [E 9629/678/91]

١١٤

(تقرير)

من المستر بالمر - القنصل البريطاني في دمشق
إلى اللورد كرزن - وزير الخارجية

الرقم: ١٦٦ التاريخ: ١٢ أيلول (سبتمبر) ١٩٢٣

سرّي

سيدي اللورد،

أتشرف بإبلاغكم بأن المستر فيلبي مرّ بدمشق وقابل فوزان بخصوص شؤون نجد.

وبالمناسبة، فقد أعطاه الرسائل التي أخذتها جماعة من بني صخر من رسول ابن سعود - كما ذكرت قبل أسابيع عندما شكا لي فوزان من ذلك.

أبلغني المستر فيلبي أن بعض الرسائل نقلت الخطط للهجوم الأخير على قريّات الملح الذي نظمه في الجوف كاتب الرسائل - حاكم ابن سعود على الجوف وسكاكة.

تلاحظون في تقرير عمان السياسي لشهر آب (أغسطس) أن الأمير عبدالله يحبّذ استعادة الجوف ومحيطها إلى الرولة، واستخدام هؤلاء الأخيرين كنوع من العازل بين نجد وشرق الأردن.

ولا حق لي في أن أعبر عن شيء سوى رأي «مراقب». ولكن لا شك لديّ إطلاقاً في أن الرولة مستعدون لقبول هذه المهمة بشرط أن لا يكون مرجحاً أن

يتورطوا على الفور في حرب مع ابن سعود. وإذا كان مثل هذا التورط النتيجة الواضحة التي لا مفر منها، فإن الرولة لا يستسيغون قبول مثل هذه المهمة الشاقة، ولكن إذا كانت هناك أي إمكانية لتمتعهم بالطمأنينة بضعة أشهر في الجوف، فإنه لا شك لديَّ في أنهم سيرحبون بفرصة العودة إلى هناك و ـ حسب التعبير العامي ـ «سيحاولون تثبيت أقدامهم».

غامرت بالاتفاق سلفاً مع آراء الأمير عبدالله بشأن هذه النقطة بالذات، فلم أرَ أي ضرر يمكن أن ينجم عن لقاءات بينه وبين الأميرين نوري [الشعلان] وسلطان بن نوّاف الشعلان وأعطيتهما كل تسهيل ليزورا الأمير عبدالله.

قال لي سلطان بن نواف إن الرولة لا يزالون يبذلون جهوداً لتوحيد جميع عنيزة ـ أي الرولة، والعمارات، وفدعان، إلخ ـ في ائتلاف لمقاومة زحف الوهابيين. ويقول إن محاولة الاتحاد هذه منيت حتى الآن بالفشل، لكنه لم يتخل عن الأمل كلياً، وأشار إلى أنه إذا أحرز النجاح في نهاية الأمر سيكون العنزة عقبة جدية حتى للوهابيين.

وأضاف أنه سيتوجه في غضون بضعة أيام إلى قريات الملح ليكون مستعدّاً إذا ما وقعت هجمات وهابية أخرى. وهو يفعل هذا بناء على طلب مباشر من الأمير عبدالله.

وعلى أي حال فإن زعماء الرولة يبدون جميعهم الآن على علاقة طيبة مع الأمير عبدالله، وقد منح نوري في الآونة الأخيرة وساماً حجازياً.

ولا شك في أن الوضع الحالي المعقد ـ الذي لا مناص منه في ما يتعلق بالبدو ـ سيسوي نفسه في نهاية الأمر.

سيشكل الرولة حاجزاً لا بأس به إطلاقاً في الجوف. وليس لهم، حسب ما أعتقد، ثأر دم مع سلطان نجد، وهم أيضاً على علاقة ودية مع قبائل عديدة في جنوب سورية وشرق الأردن ـ مثل ولد علي وبني صخر، إلخ.

إن إعادة احتلال الجوف من جانبهم ـ إذا أمكن إتمام ذلك بأي طريقة من دون معركة (تدين شرق الأردن) مع ابن سعود ـ يمكن أن تكون حلاً مؤقتاً للمصاعب التي يواجهها شرق الأردن على حدوده الشرقية.

يشرفني.. إلخ

سي.اي.اس. بالمر

ملاحظة: لمنع أي فرصة محتملة لإساءة التفسير، وبالنظر إلى رسالة السر

غيلبرت كلايتن رقم ٢٣٠٦ السرية، بتاريخ ٤ أيلول (سبتمبر) الموجهة إلى وزير المستعمرات - التي تسلمت نسخة عنها هذه اللحظة - قد يكون من المفيد الإشارة مرة أخرى إلى أن السلطات الفرنسية في سورية قلقة بصورة جدية بسبب الهجوم الوهابي الأخير على قريات الملح، وأنها تخشى من أن طموح ابن سعود قد يجلبه في وقت لاحق إلى أبواب دمشق، وأنها رضيت عن لقائي نوري وسلطان في الآونة الأخيرة مع الأمير عبدالله، وأعطتهما كل التسهيلات للسفر. ولم أمنحهما تأشيرات إلى أن تأكدت من ذلك.

بالمر

FO 371/8948

١١٥
(برقية)
من الكرنل نوكس - المقيم في بوشهر
إلى وزير المستعمرات

الرقم: ٨٢٢ التاريخ: ١٧ أيلول (سبتمبر) ١٩٢٣

أرسلت الآن رسالة كاملة إلى ابن سعود بواسطة (كلمات محذوفة). تحملت مسؤولية إضافة عبارات ملطفة بما معناه أن نتيجة المفاوضات التي نأمل أن تبدأ عما قريب لن تتأثر بأي طريقة باحتلال أي من الطرفين لكاف. وقررت أيضاً أنه بما أن برقيتك المؤرخة في ١٥ أيلول (سبتمبر) أشارت مرة أخرى إلى هجوم على كاف من زاوية من المرجح بدرجة أقل أن تثير حساسيات السلطان، فإنني لن أشير إلى أن كيس البريد قد أخذ خلال العمليات إلخ (إلى نهاية الرسالة). وأضفت أنني أظن أنه قد يسمح لي بأن أبلغ سموه بأن حكومة صاحب الجلالة تتخذ جميع الخطوات الممكنة لمنع تكرر مثل هذا الحادث. وأن حكومة صاحب الجلالة لا توافق بأي شكل على هذا الاحتلال.

بهذا أشير إلى برقيتك المؤرخة في ١٢ أيلول (سبتمبر) وبرقيتك المؤرخة في ١٥ أيلول (سبتمبر) إليّ.

نوكس

FO 371/8948

١١٦

(برقية)

من المندوب السامي في العراق
إلى وزير المستعمرات

الرقم: ٣٣٤ التاريخ: ١٩ أيلول (سبتمبر) ١٩٢٣

ظهر شخص يدعى صالح العدل فهمت أنه جامع الضرائب الرسمي لابن سعود، كمتابعة لسلسلة محاولات عديدة خلال الأشهر القليلة الماضية لجمع ضرائب لابن سعود ضمن أراضي العراق مع ١٠٠ من الإخوان بين كربلاء والنجف، وهو يطالب بضرائب من فخذ الدهامشة في قبيلة عنزة الذين هم رعايا عراقيون. وقد تم إرسال عربات مصفحة لجلبهم ولكن هذه الحادثة سببت في الظروف الحالية هياجاً عظيماً في أوساط الحكومة العراقية وسيسرني أن ترسلوا احتجاجاً فورياً إلى ابن سعود برقياً.

دوبز

FO 371/8948 [E 9869/678/91]

١١٧

(تقرير)

من المستر بالمر ـ القنصل البريطاني في دمشق
إلى اللورد كرزن ـ وزير الخارجية

الرقم: ١٦٩ التاريخ: ١٩ أيلول (سبتمبر) ١٩٢٣

سيدي اللورد،

أتشرف بإبلاغكم أن فوزان زارني في ١٤ أيلول (سبتمبر) وأطلعني على رسالتين أرفق خلاصتهما. في إحداهما يعترف نوري الشعلان بزعامة ابن سعود، وفي الأخرى أعلن ابن سعود أنه إذا لم يبق الفرنسيون نوري الشعلان بعيداً عن قريات الملح، التي يعلن ابن سعود أنها ملكه كمنطقة تابعة للجوف، فإن ابن سعود سيهاجم الرولة أينما يجدهم، حتى داخل الأراضي السورية.

ومن حسن الحظ أنه أضاف أنه يتعين على فوزان أن يستشير «صديقنا المستر بالمر» قبل تقديم هذه الرسالة إلى السلطات الفرنسية.

٢ ـ في طريقه من هنا قال المستر فيلبي أن أفضل شيء للرولة هو أن يتوصلوا إلى اتفاق مع ابن سعود.

٣ ـ ترون من تقريري رقم ١٦٦ أنني أتفق مع تقدير الأمير عبدالله بأن أفضل طريقة لتأمين التوازن هي تسمية نوري أو سلطان الشعلان حاكماً للجوف.

٤ ـ بما أن المسألة كانت عاجلة وبدا أن الحاجة تدعو إلى رد ما على الفور، فقد اقترحت أن يتم الاتفاق على الشروط بين نوري الشعلان وابن سعود، وأن الأخير يجب أن يعزل حاكمه الحالي من الجوف ويعين نوري الشعلان حاكماً للجوف وسكاكة وقريات الملح.

أشرت إلى أن هذه طريقة أفضل بكثير من حرب بين إخوان عرب. كما أن لها ميزة صيانة هيبة كل من ابن سعود والأمير عبدالله، لأن كليهما يستطيعان تعيين نوري في الوقت ذاته وأن يعتبره كلاهما مرشحهما. وقد يؤدي هذا إلى علاقات أكثر مودة في المستقبل ويحول دون أي شيء خطير مثل إنذار الفرنسيين في سورية، يعقبه هجوم في نهاية الأمر على الرولة في سورية.

٥ ـ بدا أن فوزان استوعب منطق حججي، ووعد لدى مغادرته بعدم تسليم رسالة السلطان، وبأن يكتب إليه ليشير عليه بقبول اقتراحي إذا أمكن ذلك.

٦ ـ الرسالة لم تسلم.

٧ ـ نوري عاد إلى هنا وعقد اجتماعاً مع فوزان.

يبدو أنه تفوّه ذات مرة بعبارات احتقار عن ابن سعود. وهذا له وزن كبير عند البدو.

وهو الآن، على ما أعتقد، مستعد لأن يكتب إلى ابن سعود رسالة مؤدبة أتخيل أنها قد تنهي هذا النزاع.

٨ ـ أرجو أنكم، معالي اللورد، سترضون عن الموقف الذي شعرت أن من الصحيح تبنيه من دون أن تتاح لي أي فترة إشعار. وأجازف بالاعتقاد بأن حكومة شرق الأردن سترضى أيضاً عن ذلك، بالنظر إلى أن احتلال قريات الملح وهجوم الوهابيين في نهاية الأمر على الرولة داخل سورية قد يؤدي إلى تعقيدات غير مرغوبة.

لا أود أن أقول إن هذا الخطر قد أزيح إلى الأبد، ولكن يبدو من المرجح

أنه سيؤجل لوقت طويل كاف للسماح باتخاذ إجراءات وتقديم التماسات ودية إلى ابن سعود.

٩ ـ كان البديل هو أن بيارق عديدة لابن سعود كانت ستظهر قرب تدمر.

بالنظر إلى أنني لم أعد مقتنعاً بمشاعره الصادقة ضد الأتراك، بدا لي أن من واجبي محاولة منع ذلك بينما، من جهة أخرى، كان الفرنسيون الذين وصفوه فعلاً بأنه «جنرال بريطاني» سيخفقون في القول بأننا دفعناه إلى مهاجمة سورية.

يضاف إلى هذا أن مثل هذه الهجمات ليس من شأنها أن تحسن أمن ممرات بريد السيارات الجديدة.

يشرفني... إلخ

سي.اي.اس. بالمر

المرفق (١)
(ترجمة كتاب)
من نوري الشعلان
إلى ابن سعود

بسم الله الرحمٰن الرحيم

إلى من يهمه الأمر،

نحن شيوخ ووجهاء قبائل الرولة والقبائل التابعة للرولة، نوري بن شعلان وعائلة الشعلان، المقيمين في منطقة الجوف والأماكن المجاورة التي اتحدت قبل مدة طويلة وكذلك في الوقت الحاضر مع منطقة نجد تحت (حكم) السلطات النجدية، التي سلطانها صاحب السمو عبدالعزيز بن عبدالرحمٰن بن سعود، نحن المدونة أسماؤهم في وثيقة الجنسية هذه والتي عليها تواقيعنا، نقرّ بأن منطقة الجوف والأماكن المحيطة بها هي جزء من الدولة المذكورة وبأننا من رعاياه ونطيع أوامره. إنه سيدنا المبجل كما كان سيد آبائنا وأجدادنا حفظه الله وأعانه. وإنه ليشرفنا أعظم شرف أن نقرّ بأننا رعاياه، وبناء عليه حررنا هذه الوثيقة ليراها الجميع.

نوري الشعلان

المرفق (٢)
(ترجمة كتاب)
من ابن سعود
إلى فوزان السابق

التاريخ: ٢٧ ذو الحجة ١٣٤١
(٩ آب (أغسطس) ١٩٢٣)

بسم الله الرحمٰن الرحيم

بعد التحية،

بمجرد أن تصلك هذه الرسالة يجب أن تتفاوض مع الحكومة السورية، بطريقة رسمية، وتبلغها بأن نوري الشعلان، وكذلك قبيلته، هم رعايانا وتحت حكمنا. لقد سمعنا هذه الأيام أنه يقوم بكثير من الأعمال السيئة، خصوصاً في ما يتعلق بمسألة قريّات الملح - المكان الذي هو ملكنا - وأنه يتدخّل في أمور لا تعنيه، وهو ما يستحق عليه العقاب. وبما أنه يقطن داخل الأراضي السورية، فإننا نرى أن من واجبنا أن نحترم حقوق جارتنا الحكومة السورية المكرمة، ولكن إذا اعتبرت هذه الحكومة أن نوري من رعاياها وجب أن تعدنا بأنه لن يعتدي بعد الآن على حقوقنا وأنه يجب أن يتجنب القيام بأي أعمال ضارة بحق رعايانا. وإذا وعدت سورية بذلك، فإننا لن نمسه. وبالعكس، إذا كانت الحكومة السورية لا تعتبر نوري أحد رعاياها ولا تستطيع بالتالي أن تعد بحماية حقوقنا فإننا نستأذنها أن نوقع به أي عقاب في أي مكان قد يكون فيه ولن نكون مسؤولين عن أي نتيجة مهما تكن.

افعل هذا بعد استشارة صديقنا قنصل صاحب الجلالة في دمشق بشأن الطريقة التي ينبغي أن تتبناها في التفاوض مع الحكومة السورية، واحصل على جواب رسمي وأبلغنا بالنتيجة في أقرب وقت ممكن، رجاء.

(الختم الرسمي لابن سعود)

FO 371/8948

١١٨

(برقية)

من المقيم في بوشهر
إلى وزير المستعمرات

الرقم: ٨٣٥ التاريخ: ٢٠ أيلول (سبتمبر) ١٩٢٣

أبرقت إلى البحرين في ١٧ أيلول (سبتمبر) لإبلاغ رسالة شخصية إلى ابن سعود بالعبارات التالية: -

(تبدأ):

سمعت ولكني لا أصدق تقريراً مفاده أن قوة تتقدم تحت قيادة ابن جلوي من الأحساء للضغط على حمود ابن سويط. أرجو أن تصفحوا سموكم عن إرسالي رسالة توصية شخصية، إذا كان هناك أي صحة لهذه الإشاعة، بأن لا تسمحوا سموكم بأي عمل معاد في أي اتجاه يمكن أن يعرّض للخطر مجرى مفاوضات الحدود. (النهاية).

آمل أن تجعل هذه الرسالة ابن سعود حذراً ولست حريصاً، ما لم يكن ذلك بناء على توجيه من حكومة صاحب الجلالة، على أن أتبعها برسالة احتجاج رسمية فورية أخرى.

أشير بهذا إلى برقيتك رقم ٣٣٤٣ المؤرخة في ١٩ أيلول (سبتمبر).

نوكس

FO 371/8948 [C.O. 46756]

١١٩

(برقية)

من المقيم في بوشهر
إلى وزير المستعمرات

التاريخ: ٢٠ أيلول (سبتمبر) ١٩٢٣

تلقيت ما يأتي من ابن سعود. (يبدأ):

طلبت مني أن أشرح سبب ضرورة وجود ممثل لي في لندن. إنني أعتزم بذلك تقوية علاقاتنا، والتوسط في المسائل المتصلة بحماية حقوقي. ولا يخفى

عليكم أن الأحداث قد تغيرت في أمور عديدة. وأني أعتبر أن من الضروري إما أن يكون لي ممثل في لندن أو أن ترسل إليّ حكومة صاحب الجلالة ممثلاً مسؤولاً لديه تفويض كامل بشرط أن لا تكون له أي صلة مهما تكن بأي بلد عربي آخر، وأن يتم إرساله مباشرة من لندن لمثل هذه المسائل تحديداً. انتهى.

يبدو هذا طلباً معقولاً جداً وسيكون ممثل بريطاني في الرياض أو الهفوف أفضل من ممثل في لندن. خلال المفاوضات المقبلة سيجري النظر في هذه المسألة.

هذا يشير إلى برقيتكم المؤرخة في ٢٧ آب (أغسطس).

نوكس

FO 371/8948 [E 9531]

١٢٠

(برقية سرية)

من قائد القوة الجوية، العراق
إلى وزارة الطيران (لندن)

الرقم: ٥٩١٢ التاريخ: ٢١ أيلول (سبتمبر) ١٩٢٣

تقرير عن الأوضاع في الأسبوع المنتهي يوم ٢٠ أيلول (سبتمبر).

في ١٩ أيلول (سبتمبر) نشأ وضع حساس في منطقة كربلاء بسبب وصول ممثل لابن سعود جمع ضرائب من الدهامشة، وهم قبيلة رحّل همج (الشيخ جزاع ابن ميلاد). لقي ممثل ابن سعود من هذه القبيلة استقبالاً ودياً بصورة ملحوظة وبدا أن رجالها مستعدون ليقاوموا، بقوة مسلحة قوامها ١٦٠٠ بندقية، أي تدخل من جانب حكومة العراق. اتخذ إجراء عاجل بتركيز سيارات مصفحة وطائرات في المنطقة، وبنتيجة ذلك جاء ممثل ابن سعود إلى بغداد مع أحد شيوخ الدهامشة والنقود التي سبق له أن جمعها.

هدأت القلاقل في منطقة الناصرية وهرب محمود الصويت (الظفير) إلى الصحراء. في الأماكن الأخرى لا يوجد ما يستحق الذكر.

FO 371/8948 [47242]

١٢١
(برقية)
من المندوب السامي في العراق
إلى وزير المستعمرات

الرقم: ٥٢٥ التاريخ: ٢٤ أيلول (سبتمبر) ١٩٢٣

وصلت من ابن سعود رسالة تاريخها ٣١ آب (أغسطس) وهو يلفت فيها الانتباه إلى أنه لم يكن راضياً عن ميثاق المحمرة، وأنه لم يبرمه إلا احتراماً لرغبات حكومة صاحب الجلالة، ورغبة منه في تأمين تفاهم جيد بين العرب، خصوصاً مع العراق. وهو يصر على أن العراق عليه التزام وفقاً للميثاق بطرد لاجئي شمّر ونجد، ويعبّر عن عدم تصديقه لإخلاص جهود العراق في ضبط أولئك اللاجئين، ويشك في إيحاء من جانب حكومة العراق بغارات يشنها اللاجئون ضد. . [كلمات مفقودة] وبأنها ترغب في الواقع في الاحتفاظ بهم كسلاح ضدّه. إن مادة الرسالة ولهجتها على حد سواء تشيران إلى ضرورة عقد مؤتمر في موعد مبكر لمناقشة القضايا المعلقة بين نجد والعراق، وكذلك حدود شرق الأردن. وعلى الرغم من تقديري لحججكم، ضد اجتماع شخصي مع فيصل، فإنني يا سيدي الدوق، مقتنع بأنه حتى لو سوّيت حدود شرق الأردن بصورة مرضية، فإن العلاقات بين العراق وابن سعود لن تكون مرضية أبداً إلاّ بعد ذلك الاجتماع. وأقترح، إذا وافقت، أن أرد على الرسالة عن طريق بوشهر وفقاً لما هو في برقيتي التالية مباشرة.

(مكررة إلى بوشهر برقم اس ـ ٣٥١).

FO 371/8948 [47457]

١٢٢

(برقية)

من المندوب السامي للعراق
إلى وزير المستعمرات ـ لندن

الرقم: ٥٢٦ التاريخ: ٢٤ أيلول (سبتمبر) ١٩٢٣

إشارة إلى برقيتي الأخيرة. فيما يلي الجواب المقترح:

تسلمنا كتاب عظمتكم المرقم ٣٣ والمؤرخ في ١٨ محرم. إنني أؤكد لعظمتكم أن الحكومة العراقية تبذل قصارى جهودها لاسترداد المنهوبات من شمّر ومنعهم من الغارة على الإخوان. لكن كان من الصعوبة فيما مضى تتبع حركاتهم في البادية. وحكومة صاحب الجلالة لا تتفق مع عظمتكم على أن طردهم من العراق مطلوب وفقاً للمعاهدة، على الرغم من أنه لو أمكن ترتيب ذلك بدون الإخلال الصارخ بحقوق الدخالة العشائرية الاعتيادية لكان ذلك في مصلحة كلا البلدين. لقد نصت المعاهدة على أنهم رعايا عظمتكم لكن المادة (٥) تضمنت نصاً معيّناً للعشائر التابعة لأحد البلدين والتي تقيم في البلد الآخر وتدفع رسوم المرعى إلى الحكومة الأخرى. إن إقامة رعايا قطر في قطر آخر ليس مخالفاً لعرف الأمم. ومن جهة أخرى إن عظمتكم بإرسال صالح العدل لاستيفاء الزكاة من الدهامشة، قد تصرفتم خلافاً لعرف الأمم. وتطلب حكومة صاحب الجلالة أن تمتنعوا من عمل كهذا في المستقبل. (انتهى).

(مكررة إلى بوشهر).

(هنري) دوبس

FO 371/8946 [E 10243/653/91]

١٢٣

(كتاب)

من ار. دبليو. بولارد
القنصل البريطاني في جدة
إلى اللورد كرزن - وزير الخارجية (لندن)

التاريخ: ٢٧ أيلول (سبتمبر) ١٩٢٣

الرقم: ٧٨ سريّ

سيدي اللورد،

أتشرف بأن أبعث إلى سيادتكم بطيه تقرير جدة للفترة من ٣٠ آب (أغسطس) إلى ٢٧ أيلول (سبتبمر) ١٩٢٣.

وقد أرسلت نسخ من هذا الكتب والتقرير المرفق به إلى الإسكندرية وبغداد والقدس وسيملا وعدن ودمشق.

وتفضلوا.....

آ. دبليو. بولارد

المرفق

تقرير جدة للفترة من ٣٠ آب (أغسطس) إلى ٢٧ أيلول (سبتمبر) ١٩٢٣

سرّي

العملة الهاشمية

الأمر الملكي الذي أبلغ عنه في تقرير الشهر الماضي بأن قيمة المسكوكات التركية الصغيرة قد خفضت إلى النصف، أتبع بعد يومين أو ثلاثة بإصدار المسكوكات الهاشمية الصغيرة - مضروبة باليد من البرونز قيمتها من قرش واحد إلى ١/٨ قرش. وأعلن الإصدار بإعلانٍ أذاعَهُ المنادي (في الأسواق) بأن كل من يُشاهَد وهو يسخر من المسكوكات الجديدة ويقارنها بصورة غير حسنة بعملة النيكل التركي أو ينتقدها بأي شكل آخر يكون جزاؤه إمّا الشنق أو قطع اللسان. وخطر تحمل مثل هذا الجزاء قد خُفض باختفاء هذه المسكوكات اختفاء شبه تام

خلال أيام قليلة. وهذا الاختفاء لم يكن مرجعه، كما قد يذهب الظن، تصادم بين الملك حسين وبين قانون أشد طغياناً من قانونه ـ وهو قانون غريشام[1] لأن مسكوكات النيكل التركية بطل تداولها قبل إصدار المسكوكات البرونزية. ويرجع ذلك إلى عدم تجهيز الملك كمية كافية. فمجموع قيمة المسكوكات البرونزية المرسلة إلى جدة ـ وهي بلد يبلغ سكانه ٣٠ إلى ٤٠ ألفاً ـ كان أقل من ٤٠٠٠ ليرة. ولما كانت كمية البرونز غير كافية حتماً والنيكل التركي لا قيمة له، فكل المعاملات الصغيرة في السوق تجري الآن بالفضة بقطع قرش واحد وقرشين (تركية). وهذا القبول الإجباري لأصغر مسكوكة من فئة أعلى وتدهور النيكل التركي الذي توجد منه كميات مخزونة هائلة في أيدي التجار وأصحاب الدكاكين والأشخاص الاعتياديين، قد أصاب الطبقات الفقيرة في جدة بعسر شديد.

في الأوساط التجارية كان أول تأثير لإدخال المسكوكات البرونزية الجديدة بسعرها المقرر ١٤٠ قرشاً تركياً للّيرة الذهبية الواحدة طيباً، ورفع «الحلالة» المتذبذبة أسعارها بصورة شديدة قد أدى إلى أسعار أرخص ونوعية أجود في المخابز إلخ. لكن هذا التحسن لم يلبث أن وقف بسبب عدم كفاية تجهيزات المسكوكات الجديدة والتردّد السائد بصدد قيمة عملة «المجيدي» التي لا تزال رائجة. والملك حسين يسجن ويغرّم الصيارفة الذين لا يراعون السعر الذي فرضه اعتباطاً بنسبة ٧ مجيديات للّيرة الذهب. ودوائر الحكومة ترفض قبول هذه المسكوكات، أو تقبلها كفضل خاص بسعر السوق السائد البالغ ١٢ مجيدياً للّيرة. وحتى يتمكن الملك حسين من طرد المسكوكات الفضية التركية من السوق بصورة كاملة أو يسمح بتداولها على مستواها الطبيعي، فلن تحسم قضية العملة في جدة أبداً.

أرسل إليّ الملك قبل أيام قليلة نماذج من المسكوكات الذهبية والفضية الجديدة، وهي الباون الذهب (دينار) والدولار الفضي (ريال) وربع الريال. والمفهوم أن قيمتها تكون ١٠٠ و ٢٠ و ٥ قروش بالتعاقب. وقد أرسلت نموذجين من كل مسكوكة إلى دائرة التجارة الخارجية واسترعيت أنظارها إلى حقيقة أن رنين أحد الدنانير يبدو صحيحاً لكن رنين الدينار الآخير يعطي صوتاً فاتراً.

---

(١) يقول قانون غريشام «إن العملة الرديئة تطرد العملة الجيدة من الأسواق» (ن.ف.ص.)

قال لي مدير الكمارك الذي جلب المسكوكات إليّ بالنيابة عن الملك ما يلي جواباً على سؤالي:

(أ) إن الدنانير لم تضرب من الباونات الإنكليزية المذوّبة بل من «الذهب».

(ب) يسعّر الدينار بقيمة ١٠٠ قرش مقابل ١١٢ قرشاً الذي هو السعر الرسمي للباون الإنكليزي.

(ج) «لذلك» يكون سعر الدينار مساوياً لسعر الليرة التركية الذهب قبل الحرب.

(د) يتضمن الدينار كمية من الذهب أكثر من الليرة التركية.

لم تقدم هذه المعلومات بصورة رسمية لكن يحتمل أنها رسمية. وملاحظاتي على التصريحات الأربعة المقدمة هي:

(أ) إما أن هذا غير صحيح أو أن الذهب تم الحصول عليه من تذويب ليرات تركية لأنه لا يحتمل أنه استورد معدن ذهب. وعلى كل حال سوف يستعمل الباون الإنكليزي الذهب آجلاً أو عاجلاً لضرب الدنانير لأن الملك يملك كمية كبيرة منه في حين أن عدد الليرات التركية في البلاد ليس كبيراً.

(ب) و (ج) - في المعاملات التجارية في تركية قبل الحرب كان الباون الإنكليزي الذهب يتداول بسعر ١٢٠ قرشاً والليرة التركية ١٠٨ قروش. وربما يعتقد الملك أن النسبة تبقى ما دام هناك فرق ١٢ قرشاً بين قيمة المسكوكتين لأن في فكره ١٠٠ : ١١٢ و: ١٠٨ : ١٢٠ قد تكون نسبة صحيحة.

(د) لم يستطع مدير الكمارك إن ينفي أن قيمة الذهب في الدينار، إذا كانت حقاً أعظم من قيمة المسكوكة الإسمية، فإن الدينار يذوّب إما لأجل الزينة أو، كما أنه - على الرغم من منع التصدير - يهرّب إلى خارج البلاد.

يقال، لكن بدون قناعة، أن الملك سوف يصدر مسكوكة فضية جديدة بدلاً من التركية الفضية وقد يفرض ٥ بالمائة على التحويل ويذوّب هذه الذخيرة (التركية) لأجل الضرب. ولا يعلم بعد تاريخ الإصدار.

إن الوسط التجاري يعاني خوفاً شديداً من العملة الذهبية الجديدة. وهو يخشى أن يحاول الملك، إما بسبب الجهل أو لغرض الربح بطريقة ما، وضع الدينار على أساس سعر لا تبرره قيمة الذهب الموجود فيه وقد بيّن مدير الكمارك

أن دوائر الحكومة تقبل الباون الإنكليزي الذهب ولكن بسعر أقلّ لأجل تشجيع الدفع بالدينار. والذي يحتمل أن يحدث هو أن عدد الدنانير المتداولة سيكون غير كاف حتماً، فيرغم الناس على التنازل عن باوناتهم الذهبية للحكومة بخسارة جسيمة.

لأجل القيام بمحاولة أخرى لتثبيت الأسعار التي تأثرت بطبيعة الحال باضطرابات العملة، قام الملك بزيارة جدة في هذا الشهر. وقد دعا كل التجار ووعظهم بشأن قسوتهم في رفع الأسعار، بينما يبذل هو قصارى جهده لمساعدة الفقراء. وكان ذلك في الحقيقة يكفي لإدماء قلب أقسى الحيوان. ولأجل إكمال المقارنة لم يكن بين المستمعين من كان يودّ أن يدمي أنف أقسى الحيوان، ولكن مهما صرخوا ضد الملك وراء ظهره فإنهم يخرسون في حضوره. وهكذا مرت مهزلة تحديد الأسعار مرة أخرى. وقد استعمل الملك لتحقيق مرامه التهديد بالسجن، ولكن لحسن الحظ لا يحتمل أن ينفذ ذلك في جدة حيث يكون وجود المجتمع الأجنبي رادعاً يحفظ طغيان الملك ضمن حدود.

إن وصول معتمد جديد يكون دائماً حادثاً مهماً في حياة الملك لأنه يتيح له الفرصة للكلام عن مراسلات مكماهون. ففي أول مقابلة خاصة لي مع جلالته كان عليّ أن أتحمل ما تحمله جميع أسلافي وأن أصغي إلى الملك ـ وهو يمثل مزيجاً من مسز غاميدج[1] ومس فلايت[2] بإضافة حقد مرّ ـ وهو يصبّ قصة ظلاماته الطويلة غير المتناسقة. وقد شرحت له بأنني لا صلاحية لي لمعالجة مثل هذه الأمور، ولكن حينما سألته هل هناك شيء أستطيع عمله لضمان سهولة جريان الصلات اليومية بين السلطات الحجازية وهذه الوكالة بشأن شؤون الحج مثلاً، لم يسع الملك سوى أن يقترح أن أسعى لإلغاء تصريح بلفور. ولم يصل الملك إلى المرحلة القاسية، ولذا ربما كنت أنا الوحيد بين الوكلاء البريطانيين في جدة الذي لم يتلقّ من الملك عرضاً للتنازل عن العرش فوراً أو الانتحار أو

---

(١) مسز غاميدج [Ms. Gummidge] إحدى شخصيات رواية «دافيد كوبرفيلد» لتشارلز ديكنز، وهي شخصية أرملة معدمة لا تنقطع عن التفجع والتذمر من نكدها وحالتها اليائسة.

(ن. ف. ص)

(٢) مس فلايت [Miss. Flite] إحدى شخصيات رواية «البيت الكئيب» لتشارلز ديكنز، وهي شخصية امرأة شبه مجنونة وثرثارة.

(ن. ف. ص)

كليهما. لقد بقي الملك خلال المقابلة في حالة كآبة مزمومة لم ينشطها حتى التعبير عن رأيي الشخصي بأن العرب، بالنسبة إلى الجهود التي بذلوها، قد حصلوا من الحرب أكثر من أي شعب أو بلد آخر. والحقيقة أن كثيراً من الأمور التي نعتبرها ثروات عربية لا يعتبرها الملك كذلك. العراق مثلاً، إنه يرفض أن يعتبره ثروة - ليس كما فهمت بسبب الانتداب، ولكن لأن فيصل لا حسين هو الحاكم هناك. والانطباع الذي يعطيه الملك هو أنه لن يكون مرتاحاً حتى يتسنى له أن يحصل على مراعي أوسع يربي عليها جنس الغنم الذي لا صوف له والذي نجح في تربيته في الحجاز.

شؤون الحج.. إلخ.

يتناول التقرير بعد ذلك شؤون الحج وتسفير الفقراء الهنود ومشاكلهم. ثم يقول إن رجلاً سورياً من الطائفة اليونانية مستخدماً في مصلحة الطيران قد أوفده الملك إلى مصر لشراء طائرات أخرى. ويقال أن القائمة تشمل ثلاثين طائرة بسعر ١٨٠ باون للواحدة! والطائرتان اللتان كانتا تطيران هنا في الشهر الماضي قد تحطمتا. ويقال إنه عند وصول الطائرات الجديدة سيوضع بعضها في ينبع والبعض الآخر في القنفذة. وفي الوقت نفسه يجري التجنيد بالإكراه للجيش. وقد سجن في مكة شيوخ الأحياء المختلفة لتقاعسهم عن تقديم حصتهم من المجنّدين. وغرض الملك من تجنيد البلد بالإكراه هو تأمين قوات عسكرية لا محل لها لتهرب إليه، ويمكن الحصول على مجنّدين من بين عرب الأرياف، خصوصاً بين مكة والطائف، لكنهم يفرون بنفس السهولة مع بندقياتهم.

كل هذه الاستعدادات العسكرية يقصد منها مجابهة الخطر الوهابي الذي أبدى الملك حسين أشد القلق منه حين قابلته. وهناك الإشاعات الاعتيادية عن وجود الوهابيين في العلا، ويقال إن أهالي معان غير مرتاحين. وقد أرسل الأمير عليّ إلى المدينة مع بعض القوات.

من أخبار رويتر من القدس أن السيد عباس إمام مكة قد سلم أكثر من ١٢,٥٠٠ باون إلى المجلس الإسلامي الأعلى لحساب إصلاح مسجد قبّة الصخرة وذلك كإعانة من الحجاج في مكة. والحقيقة أن المبلغ الذي جمع من الحجاج كان ضئيلاً جداً، وحصل على معظم المبلغ، كما ذكرت قبل هذا، من الضغط على التجار وأصحاب الدكاكين، وأرغم كل الموظفين على تقديم راتب شهر

واحد. ولا يزال عدد قليل من الرجال مسجونين لرفضهم أو عدم تمكنهم من دفع المبالغ التي طلبت منهم.

FO 371/8945 [E 10414/232/91]

١٢٤
(تقرير)
من القنصل بالمر في دمشق
إلى اللورد كرزن - وزير الخارجية

الرقم: ١٨٠ التاريخ: دمشق في ٥ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٣

سيدي اللورد،

إشارة إلى الفقرة ٦ من تقريري رقم ١٧٨ بتاريخ أمس أتشرف بإبلاغكم بأنني أرسلت ترجماني الثاني ليقابل نوري الشعلان الليلة الماضية.

وقد أعطيته تعليماتي بأن يوضح: -

(أ) أن مركز الرولة في قريّات الملح سيكون صعباً إذا بقي نوري على صراع مع الدروز في الشمال ورجال ابن سعود في الجنوب.

(ب) أنه على أي حال يجب أن يقوم بزيارة تهنئة لأمير جبل الدروز الجديد وأن يعيد للدروز جِمالاً استولى عليها الرولة عندما نزلت قافلة درزية إلى القريّات لتأخذ ملحاً.

٢ - أدرك نوري، في ما يبدو، منطق هذه الملاحظات بالنظر إلى أنه أرجأ مغادرته إلى جرود - التي تحوّل إليها القسم الرئيسي لقبيلته من أدرع - على الرغم من أنه كان من المقرر أن يغادر صباح اليوم.

وقد وعد بأن يقوم بزيارة لأمير الدروز الجديد صباح اليوم، مما سيكون كافياً لتجنب صراع في هذه الناحية. وقد أصدر أوامر لرجاله في قرية الملح بأن يعيدوا كل الدواب والممتلكات المصادرة.

كما وعد بزيارة فوزان وبأن يقول له إنه لم يستخدم أبداً كلمات ذم بحق سلطان نجد وأن من الواضح أن كلامه أسيء نقله.

كان نوري في ما يبدو مهتماً بالخروج من مصاعبه محافظاً على ماء وجهه بصورة كافية، وبعد لقاءاتي السابقة معهم أصبح الدروز وفوزان مستعدين للقائه في منتصف الطريق.

٣ ـ أكاد أن أجازف فأؤمل بأن تكون هذه المسائل قد سويت الآن وأن لا يواجه احتلال سلطان بن نواف لقريّات (الملح) مزيداً من المعارضة، ولكن قد يتبعه في نهاية الأمر استعادة إمارة الجوف وسكاكا إلى الرولة.

٤ ـ إذا حدث هذا فعلاً فإن «الحاجز» بين ابن سعود وشرق الأردن، وهو أمر يرغب فيه الأمير عبدالله، قد يبدو ممكن التحقيق في المستقبل القريب.

يشرفني أن أكون . . . إلخ.

سي. اي. اس. بالمر

FO 371/8945

١٢٥

(برقية)

من نائب الملك في الهند ـ سيملا
إلى وزير شؤون الهند ـ لندن

الرقم: S ١٢٢٩ التاريخ: ١١ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٣

الكابتن جي. اف. اكسلز هولمز من كتيبة البنجاب ٣ ـ ١٦ قدم طلباً للسماح له بمرافقة والده، الميجر هولمز، إلى الأحساء خلال هذا الشهر لزيارة منشئات النفط. يقول إنه هو ووالده مدعوّان من قبل ابن سعود، وإن المدة المقترحة للزيارة هي شهران. ما هو الجواب الذي يجب إعطاؤه؟

مكررة إلى بوشهر.

FO 371/8939 [E 9928/3645/91]

١٢٦

(كتاب)

من المستر لندسي - وزارة الخارجية
إلى المستر ويكلي - وزارة الهند

الرقم: التاريخ: ١٣ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٣

عزيز ويكلي،

نظراً لغياب أوليفانت في الإجازة أجيب أنا على كتابكم إليه المؤرخ في ٤ تشرين الأول (أكتوبر) والذي طلبتم فيه مزيداً من الإيضاحات عن آرائنا في مذكرة حكومة الهند المؤرخة في ٥ تموز (يوليو) حول السياسية العربية.

كما تعلمون، أن معظم القضايا والنقاط تهمّ وزارة المستعمرات الآن، عدا بعض القضايا كالأسلحة وتجارة الرقيق، تتدخل وزارة الخارجية خصوصاً في شؤون الحجاز وقضية مصر الواسعة، وعلاقة تركية بالبلاد العربية. أثيرت قضية تركية والحجاز في الفقرة الخامسة من المذكرة حيث تنتقد حكومة الهند سياستنا بحمل المسؤولية الأدبية على كل حال للدفاع عن البلدان المقدسة ضد الوهابيين بعقد معاهدة مع الحجاز. وسياستها البديلة هي التي ما زالت توصي بها مراراً خلال السنوات الخمس الأخيرة لحمل الملك حسين إما على الاعتراف بالسيادة التركية على الأماكن المقدسة أو عقد معاهدة مباشرة نوعاً ما مع تركية تنيط بتركية حمل المسؤولية عن الدفاع عن الأماكن المقدسة.

لا يمكن أن يتوقع من وزارة الخارجية أن ترضى بمثل هذه السياسة. إن آراءنا عن الحجاز وتركية هي كما يظهر مختلفة جداً عن آراء الحكومة الهندية. وبدت الدلالة عن الاختلاف بوضوح في المراسلة المتبادلة بين الوزارتين سنة ١٩٢١ حول معاهدة الحجاز والاعتراف المقترح بالسيادة التركية من جانب الملك حسين (راجع خصوصاً رسالتينا إليكم بتأريخ ٢٥ تموز/يوليو و ١٧ آب/أغسطس ١٩٢١، وصورتهما مرفقة طياً لسهولة المراجعة). وكانت وزارة المستعمرات آنذاك على اتفاق تام مع آرائنا، ولا أرى سبباً للتوقع أن نكون نحن أو هي على استعداد لتغييرها اليوم بالاتجاه الذي ترغب فيه حكومة الهند.

والواقع أن موقف تلك الحكومة لمما يصعب فهمه. والإنسان يعجب إذا كانت [حكومة الهند] قد فكرت جدياً بما تعود به على سمعة الإمبراطورية البريطانية سياسة تؤدي، في بعض الحالات، إلى جيش تركي يزحف كما يظهر للدفاع عن مكة ـ ما لم يكن أنها تريد أن تنقض حكومة صاحب الجلالة كل سياستها العربية التي سارت عليها باستمرار منذ بدء الحرب لتأييد وتشجيع القومية العربية بمساعدة النفوذ البريطاني جميعه إلخ، كعامل مضادّ للطورانية والجامعة الإسلامية التركية. ولكن هذه تعود بالإنسان إلى الخلاف السابق بين وزارة الخارجية وحكومة الهند حول شؤون الشرق الأوسط، وقد لا يكون من الضروري هنا الإفاضة في ذلك.

إننا عموماً نتعاطف مع آراء حكومة الهند بشأن التقليل من تدخلنا وتعهداتنا في جزيرة العرب إلى الحد الأدنى والسير بحذر في مسألة تزويد السلاح. ولكن من الجهة الثانية لا نرى كيف أننا، بالنظر إلى السياسة المعلنة لحكومة صاحب الجلالة وتعهداتها منذ ١٩١٤، نستطيع أن نجد أية طريقة أخرى لتطبيقها عدا تلك التي تتبعها وزارة المستعمرات اليوم. وفيما يتعلق بمعاهدة الحجاز، لا يظهر أن هناك احتمالاً كبيراً الآن لتوقيع الحسين على أي شكل من معاهدة معنا، على كل حال ما لم يسوّ الفلسطينيون العرب (وحتى يفعلوا ذلك) بإصلاح خلافاتهم مع الصهيونيين وحكومة فلسطين! وحين يتوفى حسين (أو يستقيل) ويخلفه عليّ، قد نستطيع عقد معاهدة على شكل يماثل خطوط مسودتنا الأخيرة. ويقال إن عليّ معقول، وخصوصاً على وفاق أكثر مع ابن سعود من أبيه. ولذلك قد يمكنهما أن يصلا إلى تسوية. وهكذا يظهر كأنه، في كلتا الحالتين (عدم عقد معاهدة أو مجيء عليّ) لن تتحقق مخاوف حكومة الهند.

آمل أن هذا الكتاب يعطيكم نوعاً من الدلالة الإضافية عن آرائنا التي نرغب في وقوفكم عليها.

إنني مرسل صورة إلى شكبره (وكيل وزارة المستعمرات).

المخلص

ر.س. لندسي

FO 371/8956 [E 10245]

١٢٧

(برقية)

من المعتمد البريطاني في جدة

إلى وزارة الخارجية

الرقم: ٥١ التاريخ: ١٦ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٣

إشارة إلى تقرير جدة لشهر آب (أغسطس) الفقرة (٢).

نشرت صحف مكة بياناً صادراً عن اللجنة التنفيذية للمؤتمر العربي موجهاً إلى جميع الأقطار العربية، إحدى مواده تدعو إلى عدم التعاون مع البضائع البريطانية والفرنسية واليهودية، ومقاطعتها.

البيان موقع من نقيب (أشراف) مكة، ولكنه بطبيعة الحال من إعداد الملك الذي ربما كان يعمل بالاتفاق مع المتطرفين الفلسطينيين الذين عاد أحدهم لتوه إلى فلسطين بعد إقامة قصيرة في مكة.

FO 406/52 [E 10750/46/91]

١٢٨

(كتاب)

من القنصل بولارد

إلى اللورد كرزن - وزير الخارجية

الرقم: ٨٣ التاريخ: جدة في ١٩ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٣

سيدي،

لي الشرف في أن أشير إلى كتابكم المرقم ٣٠ والمؤرخ في ١٦ آذار (مارس) ١٩٢٢، الذي تستفسرون فيه عن أوجه الضغط التي يجب فرضها على الملك حسين. ولأسباب لا مرية في أنها كانت وجيهة في حينه، لم يجب سلفي عن هذا الكتاب. ومع أسفي الشديد على ذلك، فإني لم أستطع تولي الإجابة بنفسي، حتى توافرت لديَّ تجربة شهور قليلة بالممارسات الجارية في الحجاز.

٢ - لقد اضطررت، الآن، لأن أتولى المسألة، بالنظر لوقوع قضية شائنة

إلى حد كبير، ينبغي لي أن أسردها على سيادتكم. إنها، باختصار، كما يلي: دفعت قافلة حجاج هندية، تتألف من أربعمائة جمل، إلى قطاع الطرق في طريق المدينة ليرة واحدة من كل جمل (الرسم الاعتيادي). ولكنها، بعدئذٍ، حجزت من قبل قطاع طرق آخرين لمدة ثمانية وعشرين يوماً، وأرغمت على أن تدفع تسع ليرات عن كل جمل. وفي هذا ما يكفي من السوء، ولكن حكومة الحجاز في معالجتها لطلب التعويض، قد بدت على أسوأ ما تكون. لقد فعلت كل ما في وسعها لتفادي هذا الطلب: من الزعم بأن الحجاج قد سلكوا طريقاً خطراً على الرغم من أوامر الحكومة، إلى محاولة منعهم من تقديم الشكوى إليّ، بوسائل تخويف دينية وغيرها. وفي جميع هذه الإجراءات، قد اتخذ الملك حسين دوراً فعالاً، وإن كان خفيّاً. ومن حسن الحظ، أنهم قد أسرفوا نوعاً ما، حين أرسلوا إليّ في ردّهم للطلب الذي قدمته نيابة عن الحجاج، وثيقة فيها تواقيع استطعت بسهولة أن أكتشف أن في بعضها تزويراً رديئاً. ولسوف تستطيعون، سيادتكم، أن تقدّروا الصعوبة التي تلاقيها هذه الوكالة في محاولتها الحصول على العدالة من حكومة الحجاز، وهي لا سلاح لها أقوى من الحجج المبنية على العقل، والفطنة، والعدالة، والإجراءات المتيسرة في الأقطار الأخرى، عندما أقول إني حين أبرقت متهماً إدارة الشؤون الخارجية، بإرسال وثيقة فيها توقيعات مزورة، طي رسالة قد زوّر فيها، أيضاً، حتى توقيع وزير الخارجية ذاته، لم أظفر بشيء سوى جواب ملتو، من الظاهر أنه من إملاء الملك حسين، وفيه تؤكد حكومة الحجاز عنايتها بمصالح الحجاج. وكانت الإشارة الوحيدة إلى الوثيقة المزوّرة، هي طلب إعادتها إلى مكة، لحفظها مع أوراق القضية. وقد أعلمت حكومة الحجاز بأني لا أستطيع إعادتها، وبأن أي موظف رفيع المستوى تنتدبه لهذا الغرض، يقدر أن يرى الوثيقة هنا.

٣ ـ إن هذه القضية، إذا لم تتم تسويتها، قد توفر أساساً ملائماً إلى عمل تقوم به حكومة جلالته. وعلى كل حال، هناك سبب ما للظن بأن الملك حسين غير مرتاح من أجلها، وأنه ينوي التدخل علناً، وأن يبطل مع التظاهر بالكثير من السخط الأدبي، كل ما كان يفعله سراً في خلال الأيام القليلة الماضية. ولم أتطرق إلى هذه القضية، هنا، إلاّ لأنها هي السبب المباشر لإجابتي على كتاب سيادتكم المرسل قبل ثمانية عشر شهراً، ولأنها تظهر أن الزمن إذا كان يغيّر من توقف الملك حسين، فإن هذا التغيير ليس نحو الأفضل.

٤ ـ وأرسل، طياً، مذكرة بقضية شائنة أخرى. وهي الطلب المقدم من

ثمانية وعشرين كردياً، ضد الشركة البريطانية شميل وشركاؤه. وإني أقدمها كمثال آخر على الممارسات الجارية في الحجاز. ذلك أن الشركة المذكورة، بالنظر ليأسها، وخوفها من التعرض لمعاكسات خطيرة أخرى في أعمالها، قد اضطرت أخيراً إلى التفاهم، فدفعت إلى الأكراد جزءاً من مطالبهم. وقد سرّ الملك كثيراً لهذا الانتصار الذي أتاح له أن يظهر بمظهر الحامي للحجاج، على حساب الشركة البريطانية ـ وهو سرور مزدوج.

٥ ـ توجد، طياً، اقتراحات بأوجه الضغط التي يمكن ممارستها على الملك حسين، في صورة مذكرة وضعها نائب القنصل السيد غرافتي سمث. لقد طلبت إليه أن يضع مذكرة بوجهات نظره، فأدى هذه المهمة بإتقان، وإني لا أستطيع أن أفعل أفضل من أن أرسل مذكرته كما هي، لا سيما وأنها تنطوي على خبرة بشؤون جدة، أطول من خبرتي بسنتين. وإني على أتم الاتفاق مع تحليله للموقف، ومع اقتراحاته الأولية لفرض ضغط يؤثر على الملك. إن أغلب القضايا التي يذكرها، معروفة لدى وزارة الخارجية، ويمكن أن يضاف إليها القضيتان اللتان تطرقت إليهما في هذا الكتاب. إن صعوبات اتخاذ عمل من شأنه نشر خلافاتنا مع الملك حسين، يجب أن تكون واضحة جداً في لندن، أكثر من وضوحها في جدة. وإن رفض إعطاء تأشيرات السفر للرعايا الهاشميين حتى تسوّى ظلامة معينة، وهو شكل الثأر الذي اتخذ حتى الآن، كان فعّالاً جداً، بيد أنه لا يمكن تكراره غالباً، ذلك أن فيه إحراجاً للحجازيين الأبرياء الذين ينظرون إلينا، من السابق، على أننا مصدر لجميع محنهم، أكثر مما فيه من إحراج للملك. إن ما نحتاج إليه، هو سلاح يستهدف الملك بالدرجة الأولى، والعلانية هي السلاح الواضح الوحيد.

٦ ـ وقد تكون حكومة صاحب الجلالة مستعدة، كمحاولة أخيرة، لخفض درجة تمثيلها في جدة. ولا تكاد قنصلية بريطانية أن تكون أقل نفوذاً لدى حكومة الحجاز من الوكالة البريطانية في الوقت الحاضر. ولكن التهديد، في حالة الفشل في تسوية قائمة معينة من المطاليب، بخفض درجة الممثل البريطاني في جدة إلى درجته قبل الحرب، أي إلى قنصل، قد يزعج الملك حسين. إن الفرنسيين يمثلهم في جدة قنصل عام، وإن الهولنديين والإيطاليين يمثلهم قنصل. وحكومة جلالته هي الوحيدة التي جعلت لممثلها في الحجاز درجة شبه دبلوماسية. ومع أني أتكلم عن جهل بالإجراءات الدبلوماسية، فأحسب أن خفض الدرجة، لن

يتضمن بالضرورة تبديل الموظف الذي يشغلها. وهذا التغيير قد يتلقى دعاية كافية، إذا كان الموظف الذي يحتل دائماً الأسبقية، في المناسبات العامة، حتى على القنصل العام الفرنسي، سيحتل مركزه، بغتة، كآخر قنصل قد وصل. وإذا كان لي أن أقحم رأيي الشخصي، فإني أقول إن مثل هذا التخفيض في درجتي، سيحقق لي في الظروف الحالية عظيم الرضا.

٧ ـ وفي أثناء إعداد هذا الكتاب، تسلمنا صحفاً من الهند تذكر أن جمعية العلماء قد عيّنت لجنة لتنظر فيما إذا كان يجب عدم إصدار فتوى في الوقت الحاضر، تعلن أن الحج غير مشروع الآن. إن قرار هذه اللجنة، سوف يحدث تأثيراً قويّاً ضد الملك حسين حين يصل إلى الهند الحجاج الذين حجزهم قطاع الطرق ثمانية وعشرين يوماً. وهذه الفتوى، إذا أطيعت، كما هو متوقع جداً، ستكون فعالة بالنسبة إلى الملك حسين، ولكنها لن تعود على حكومة جلالته إلاّ بفائدة قليلة. وبالنظر إلى الوضع العسير إلى درجة غريبة، الذي تجد حكومة جلالته نفسها فيه، فيما يتعلق بالملك حسين، فإن أنصار الخلافة كانوا في الواقع، قادرين على انتزاع وعيدنا هذا. ومع ذلك، فحتى في هذا التاريخ المتأخر، إن أمراً يهبط من السماء قد يكون له بعض التأثير. وما لم يتم ذلك، وما لم تخفض درجة الوكالة، فإني أحسب أن حكومة جلالته، يجب أن تعترف بأن الحماية البريطانية في الحجاز عديمة القيمة تقريباً.

آر. دبليو. بولارد

FO 406/52 [E 10750/46/91]

(مرفق)

كتاب المعتمد والقنصل البريطاني في جدة
المرقم ٨٣ والمؤرخ في ١٩ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٣
إلى وزارة الخارجية
مذكرة كتبها نائب القنصل غرافتي ـ سميث

التاريخ: ١٧ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٣

لم يرسل جواب على رسالة وزارة الخارجية المرقمة ٣٠ والمؤرخة في ١٦

آذار (مارس) ١٩٢٢: فقد كان الميجر مارشال يرتئي بشدة أنه لا فائدة من أي جواب يرسل. إنني لم أفهم السبب قط. لأنني، وإن كنت أشارك تقديره لعدم إمكان التوصية بأي سبب بسيط واحد لاستيائنا الحاضر، فأنا أختلف عنه في التفكير بأن دعوة وزارة الخارجية إلى هذه الوكالة إلى أن تقترح «أساليب ضغط ممكنة تمارس على الملك حسين إذا أصرّ على إجراءاته الحاضرة ضد بريطانية أو سمح لموظفيه بمواصلة تلك الإجراءات دون الحدّ منها»، ترغمنا، قبل أن نشكو مرة أخرى، على الأقل أن نبيّن الأسباب التي تدعونا إلى الاعتقاد بأنه لا يمكن عمل شيء، أو القيام بشيء ما. حتى انتهاء مدة الخدمة الكاملة للميجر مارشال ـ أي حتى إجازته الأخيرة ـ لم يكن بالإمكان إرسال جواب من هذه الوكالة إلى وزارة الخارجية. والفترة بين انتهاء تعيينه وبدء تعيينكم شغلتها مفاوضات الدكتور ناجي (الأصيل) حول المعاهدة، ولم تكن ملائمة لتقديم اقتراحات شديدة.

إن القضية المبحوث فيها لم تفقد مع الأسف شيئاً من واقعيتها بمرور الزمن. صحيح أن المفاوضات بشأن المعاهدة لا تزال في تقدّم لكن الموقف العام للملك حسين وأساليب الحكومة لا يُحتمل أن تتغيّر بإنشاء اتحاد عربي. سوف يساء حكم الحجاز، وتساء معاملة الحجاج البريطانيين وغيرهم، سواء أبرمت معاهدة أم لم تبرم. ومن الناحية الأخرى، فإن الاقتراح الخاص بوسائل ممارسة الضغط على الملك حسين لم يصبح أقل صعوبة خلال الثمانية عشر شهراً الأخيرة. فمع أنه أصبح أكثر صفاقة وأقل وقاراً مع مرور الوقت، وزاد استبداده وبخله في كل سنة تمضي، ومع أننا نعلم أيضاً أن أشد الاحتجاجات من هذه الوكالة، إذا لم تقرن بعمل ما، تكون رعداً فارغاً يتجاهله، وأن الاحتجاجات الدبلوماسية لا تفعل شيئاً في التأثير على سلسلة أعمال حكومة «زقاقية»، ومع أننا نعلم أيضاً أن الملك يفهم من الأفعال، لأن رفضنا تصديق جوازات السفر الهاشمية أحدث بسرعة الاعتراف بصفة التابعية الهندية البريطانية لإبراهيم عبدالحكيم، ومع ذلك فإن الصعوبة الأساسية تبقى...

إن الملك حسين في بعض الأوقات فظيع، وهو مخلوق فظيع خلقناه نحن. كيف تستطيع حكومة صاحب الجلالة أن تعبىء الرأي العام ضد حاكم هي نفسها مسؤولة مباشرة عنه وألهمت حسناته الكثير من البلاغة في زمن الحرب؟ أن تحقيره من قبلنا معناه أننا نجعل أنفسنا موضوع سخرية بشكل ما، فهل سيجعلنا ذلك في وضع أفضل؟ إننا إذا اعترفنا للعالم بأن أملنا فيه قد خاب نكسب عطف

الكثيرين من الذين هم الآن معادون له ولنا أنفسنا، وما لم نضع أحداً ليحل محله فلا يوجد مبرر للاعتراف بفشلنا سوى حصول إصلاح حقيقي في أساليبه. والنتيجة الوحيدة التي لا تكون غير مرغوب فيها تماماً من الانتقاد الرسمي البريطاني للملك حسين بدون هذا الإصلاح، تكون تحرير أفكار ضحاياه في الحجاز من اعتقادهم الحالي بأن كل عمل من أعمال الانتقام الشخصي منه يجب أن يأتي بعقوبات هائلة من جانب مؤيديه: البريطانيين. إننا نُعتبر وكأننا نقف بينه وبين النتائج الطبيعية لسلوكه. إن هذه الفكرة تضيف حدّة إلى علاقاتنا مع مكة.

إنني أفهم أن اعتقاد الملك حسين نفسه بأن حكومة صاحب الجلالة تخشى رعايا المسلمين بدرجة لا تسمح لها بأن تكون مستعدة للمجازفة بأي انتقاد علني لحكومة مكة، وهذا اعتبار أقل إقناعاً من هذه الصعوبة في الاعتراف بأن الشخص الذي نحميه قد هزأ بنا، وهذا الضعف يؤثر، دون ردود فعل خطرة، في كل تغيير مدهش وأساسي. لكنني أرى أننا لا يمكن الاستمرار في سكوتنا أكثر من هذا دون تهمة الاشتراك في الجريمة، وأعتقد أننا نربح أكثر مما نخسر بتخفيف الرابطة التي تلقي على عاتقنا عبء كل جناية يرتكبها شخص مصاب بالمّس.

وسيكون من الإجحاف للملك حسين، أن نفترض أن موقفه معاد لبريطانية بصورة دائمة وليس عابرة. إن موقفه معاد للغرب، ولكل شيء لا يرتبط بمصالحه المتعلقة بالمملكة العربية وبالخلافة. والرعايا البريطانيون لا يحتكرون المشاكل في الحجاز. وإنه لأمر خطير أننا لا نكتفي بعدم التحرك لأجل الاحتجاج بأنفسنا، على مرأى من العالم، بل إن احترام رغباتنا يجبر حلفاءنا وغيرهم على الظهور بمظهر الموافقين أو الساكتين بالدرجة نفسها. إننا نتصرف بطريقة تجلب التحيز ضدنا ليس من جانب المسلمين البريطانيين في أنحاء العالم وحدهم، بل المسلمين من رعايا فرنسة والمسلمين من رعايا هولندة، وغيرهم، طالما نبقى ساكتين نحن الذين يحق لنا، وبالتالي يكون من واجبنا، أن نتكلم أولاً.

وهنالك نقطة أخرى ذات طابع عاجل نوعاً ما: إن مظالم الحج وما يتعلق بها من المحتمل جداً أن تُستغل سريعاً وبصورة عنيفة في الهند ضد الحكومة البريطانية من جانب «جمعية الخلافة» والصحافة الوطنية. علينا أن نصفي هذه المظالم بأنفسنا أو، على الأقل، أن نجعل من الواضح أن لا علاقة لنا بأساليب الحكم السيئة التي تنجم عنها تلك المظالم، وذلك بإعلان احتجاجاتنا الرسمية،

قبل أن تحملنا الدعاية المؤيدة للخلافة على تبني موقف دفاعي أو الظهور بمظهر الإذعان للضغط. وهنالك بعض الخطر بأن حكومة صاحب الجلالة ما لم تنتصر للعدالة بسرعة وبشدة، فإنها قد تجبر على الدفاع عن الشرور، أو التقليل من شأنها أو تجاهلها. فهل يستحق ذلك أن نقوم به لأجل الملك حسين؟

من القضايا الكثيرة التي لا يمكن فيها الدفاع عن موقف الملك حسين، والتي لم تكن احتجاجات هذه الوكالة بشأنها ذات نتيجة مفيدة، ما يمسّ الأشخاص، ومنها ما يؤثر على الشركات، وغيرها يمسّ الحكومات، والكثير منها يؤثر بطبقات برمتها. إن قضية جنسية إبراهيم عبدالحكيم قد سوّيت الآن، بفضل مقابلة فعالة بالمثل، لكنها بقيت خلال سنتين قضية سيئة للغاية. والمصري الجنسية الذي احتجز ماله المساوي ٥٠٠ جنيه مصري من المسكوكات التركية النيكلية في ينبع قبل نشر أي بيان يمنع الاستيراد لم يتسلم تعويضاً (رسالة وزارة الخارجية المرقمة ١٦٦ والمؤرخة في ٢٩ كانون الأول/أكتوبر ١٩٢٢). والحكومة المصرية لم تسترجع عوائد البريد التي تطالب بها عن المراسلات الحجازية بطريق المرور (رسالة القاهرة المرقمة ٤٧٣ والمؤرخة في ١٥ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٢٢). إن إساءات الاستعمال التي رافقت الحج لا نهاية لها من الأمور التي لا لزوم لها، وعلى كل حال، الحجر الصحي غير المجدي في أبي سعد، بعد الفحص في الطور وقمران، إلى قطع الطريق على طريق المدينة. إنه لأمر خطأ أن يجبر الحجاج على دفع رسوم جوازات سفر هاشمية مضاعفة لا لسبب سوى قدومهم عن طريق مصر. وإنه لخطأ أن يجبروا على دفع ثلاثة أو أربعة أضعاف عن كراء الجمال من مكة إلى المدينة أكثر مما كان يدفع قبل الحرب، بينما يقبض الجمّالون حصة صغيرة نسبياً من الزيادة. (وأنه لخطأ) أن يمنعوا من الشكوى لدى سلطاتهم القنصلية حين يسلبون أو يجرحون وأن تساء معاملتهم من قبل السلطات الهاشمية إذا فعلوا ذلك. إنه من الخطأ أن تزوّر أسماؤهم على وثائق تستشهد بها السلطات الهاشمية للدلالة على أمور لم تحدث. لا تعوزنا حقاً دلائل المظالم. وللقنصل الهولندي الكثير منها. والقنصل الفرنسي لديه مزعجات خاصة به.

يبدو من المهم، إذا أعلنت على الملأ حالة الأمور في الحجاز، أن الإعلان لا يصدر من جمعية الخلافة أو أمثالها، بل من مصادر بريطانية رسمية أو شبه رسمية، وأن يتضمن الإعلان الإشارة إلى جهودنا لتعديل هذه المساوىء

وما قوبلت به تلك الجهود. إن الملك حسين يتوق إلى جعل العالم يعتقد أننا، باختيارنا له، فكرنا أن نجعله أداة لنا. فلنعترف للعالم بأننا، باختيارنا له، قد اخترنا حاكماً سيئاً للحجاز. وسوف نتهم بعدم الإخلاص لحليف موثوق، لكن عدم استعداد الملك حسين للتعاون مع حكومة صاحب الجلالة في أي مجال من مجالات السياسة معروف بدرجة كافية. لقد ظلّ سنوات يستغلّ إخلاصنا، وتمتّع العالم الشرقي بمشاهدة المنظر. ويمكن القول إننا قد خذلنا وفضحنا بيد الملك حسين الداهية في مفاوضاتنا بشأن المعاهدة، وإننا نضربه ضربة قاصمة بنتيجة ذلك. كل شيء يكون أفضل من استمرارنا في الدفاع عنه. ويجب القول إلى جاوة والملايو والهند ومصر إن معاملة الملك حسين للحجاج جرت بالرغم منّا وليس بسببنا.

يظهر أن وسيلة الأسئلة البرلمانية مناسبة جداً للشؤون التي لا تتأثر بها حقوق بريطانية وحدها: مظالم الحج، وخصوصاً تجارة الرقيق، وتجنيد الحجاج البريطانيين وسائر الإفريقيين الغربيين (رسالة جدة رقم ٤٧ إلى وزارة الخارجية بتاريخ ١٠ حزيران/ يونيو ١٩٢٣ وتقارير جدة المختلفة). وتجارة الرقيق بين الحبشة والحجاز، التي رفض الملك حسين محاولة محقها، تكون موضوعاً جيداً لأنها تثير اهتمام الجميع لا المسلمين وحدهم (راجع رسالة جدة رقم ٦٠ إلى وزارة الخارجية بتأريخ ٢ آب/ أغسطس ١٩٢٢).

موضوعات أخرى: مثلاً إرغام الحجاج المصريين على دفع رسوم جوازات سفر مضاعفة، رفض الحكومة الهاشمية تصديق وفاة ٦٦٤ حاجاً من سنغافورة، وفوضى بطاقات العودة لسنغافورة وبينانج، من قبل بيت المال في مكة، واحتجاز ٩١ ليرة ذهبية من حاج من دول الملايو المتحدة لأنه كان يحملها من مكة إلى جدة ولو أنه لم يصدر إعلان منشور يمنع ذلك، الحالة المزرية للمستشفيات العربية والرفض العنيد للسماح لمستشفى الحج الهندي بالعمل في الحجاز - كل ذلك يمكن الإشارة إليه في بلاغات موحى بها رسمياً في الصحافة المحلية في الأقطار المعنية. وستجد الصحافة البريطانية مادة دسمة عن حقائق تجارة الرقيق، وتجنيد الحجاج البريطانيين، ومصاعب الحج، والحكم عن طريق «القبو» (السجن في الزنزانة) بصورة عامة.

ومما يؤدي إلى شيء من التأكيد في جميع الحالات هو كون حكومة صاحب الجلالة قد احتجت بواسطة هذه الوكالة احتجاجاً شديداً، وأن الملك

حسين ادّعى أن أساليبه تبررها التقاليد الدينية. إن الملك حساس بصورة خاصة تجاه جميع أنواع الانتقاد الصحفي. واعتقد أن وقوف الحكومة البريطانية بينه وبين ضحاياه هو مما يفزعه. وليس لديه الآن رصيد كبير، ولذلك لا يستطيع البقاء بدون إسنادنا المعنوي، وأن تعاطف بضعة آلاف آخرين من المتطرفين الهنود لن يعوض عن فقدان ذلك الإسناد.

لا يحتمل أن تفكر وزارة الخارجية في استعمال سلاح قوي مثل قطع العلاقات الدبلوماسية أو قطع تسهيلات الحج. لكننا نعلم مع ذلك أن احتمال منع الحج قد فكرت فيه السلطات في جاوة، وأن الحكومة الهولندية لا تكون بالضرورة معارضة لاتباع ريادة بريطانية في هذا الخصوص. وبصدد سحب موظفي هذه الوكالة، فإن جدول المظالم التي لم تستطع الاحتجاجات أن تعالجها طويل مع وجود الوكالة هنا، وهذه المظالم التي لم تعالج لا يمكن أن تزيد إذا لم تكن الوكالة موجودة هنا. وما لم يتم عمل شيء، بل العمل أيضاً بسرعة دون الاكتفاء بالقول، فإن هذه الوكالة لن تبقى لديها سلطة، ولا تبقى للحكومة البريطانية سمعة ولا مكانة. إننا نقضي أوقاتنا ونحن نتحمل الإهانات التي يعلم بها كل بائع متجوّل في السوق.

وإذا حاولت جمعية الخلافة مقاطعة الحج في السنة القادمة، وذلك ليس مستحيلاً، فماذا سيكون موقف حكومة صاحب الجلالة؟

أعتقد أن من الأهمية بمكان عظيم أن يعلم العالم الإسلامي أن معاملة الملك حسين للحجاج لا تلقى موافقة حكومة صاحب الجلالة، وأن الملك، ولو أنه اختار الثورة على الأتراك، خلال الحرب، وله أولاد يحكمون في العراق وشرقي الأردن، فإن حكومة صاحب الجلالة تعتبره بكل أسف يحكم بلاده حكماً سيئاً ويظلم إلى حدّ بعيد الحجاج البريطانيين وغيرهم الذين يعيش عليهم. والخلاصة إن حكومة صاحب الجلالة ليست على غير استعداد لإعلان كراهيتها لأساليبه. لقد تحملنا المسؤولية عن تلك الأساليب مدة طويلة، بل أطول مما يجب، حتى الآن.

١٧ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٣.

(ل. ب. غرافتي ـ سمث)

FO 371/8948 [E 51032]

١٢٩

(برقية) من المقيم (السياسي) في بوشهر
إلى وزير المستعمرات

الرقم: ٩١٥ التاريخ: ١٩ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٣

ما يلي من المعتمد السياسي في الكويت يبدأ:

أبلغني شيخ الكويت بأن ثمة سخطاً جدياً جداً في أوساط قبائل نجد، وأن كثيرين سيهاجرون إلى العراق لولا خوفهم من أن ابن سعود سيمارس ضغطاً ويفرض عودتهم. من الحقائق المهمة أن الشيخ أعطاني هذه المعلومات متبرعاً. وكان قبل ذلك يظهر دائماً احتراماً كبيراً لابن سعود حتى عندما لم تلتق مصالحهما.

(معنونة إلى وزارة المستعمرات. مكررة إلى بغداد والقدس).

نوكس

FO 371/8950

١٣٠

(برقية)
من وزير المستعمرات
إلى المقيم السياسي البريطاني (بوشهر)

الرقم: التاريخ: ٢٠ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٢٣

يجب أن يسمح للملا حافظ بالاشتراك في المؤتمر بشرط أن يكون سلوكه جيداً، ولا حاجة لمفاتحة ابن سعود بالموضوع. هذه إشارة إلى برقيتكم المؤرخة في ١٧ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٢٣ رقم ١١٦٦.

(مكررة إلى الكرنل نوكس).

اللورد ديفونشير

FO 371/8948 [E 10402]

١٣١

(برقية)

من المقيم (السياسي) في بوشهر
إلى وزير المستعمرات

الرقم: ٩٢٤ التاريخ: ٢١ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٣

تلقيت الآن النص الكامل لردّ ابن سعود بشأن مؤتمر الكويت والذي لا يختلف كثيراً عن الخلاصة التي تتضمنها برقيتي رقم ٩١٧ بتاريخ ١٩ تشرين الأول (أكتوبر). يعبّر السلطان عن قبول اقتراح المؤتمر «بسرور بالغ». وهو يرغب في تسوية الحدود بين شرقي الأردن والحجاز وبلاده من أجل إيقاف حالات سوء التفاهم بالنظر إلى أنه يرغب قبل كل شيء في السلام والطمأنينة مع جيرانه. ويختتم بقوله: «لا أعتقد أن من المناسب أن أظهر شخصياً مع فيصل وعبدالله».

(مكررة إلى سيملا وبغداد والقدس).

نوكس

FO 371/8948 [E 10418]

١٣٢

(برقية)

من المقيم (السياسي) في بوشهر
إلى وزارة المستعمرات

الرقم: ٣٣٥ التاريخ: ٢٢ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٣

برقية بوشهر إلى وزارة المستعمرات بتأريخ ١٦ تشرين الأول (أكتوبر). مؤتمر الكويت.

في لقائي الثاني مع شيخ المحمرة في ١٦ تشرين الأول (أكتوبر) قال سعادته إنه سيستأذن وزير الحربية عما إذا كان يمكنه حضور المؤتمر متصوّراً أنه يستطيع مراقبة المداولات نيابة عن الحكومة الفارسية، وأنه لن يحضر إذا لم يحصل على الإذن. بما أن المقيم في بوشهر يعلّق بعض الأهمية على وجود

الشيخ في المؤتمر، قلت للأخير إنه إذا وافقت الحكومة الفارسية، فإنني لا أرى مانعاً دون حضوره.

أرسلت إلى الهند. مكررة إلى بوشهر برقم ٨٤ وإلى بغداد برقم ٧٠.

FO 371/8948

١٣٣
(برقية)
من المندوب السامي في فلسطين
إلى وزير المستعمرات

الرقم: ٣٥١ التاريخ: ٢٢ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٣

بشرط أن يمثل كل نائب بلده يبدو أن ابن سعود وحده يقبل المؤتمر.

أفترض أن اقتراح الملك فيصل الأصلي بأن يمثل عبدالله سيمنع الآن بسبب ذلك. يضاف إلى هذا أن حضور فيصل وعبدالله سيستبعد بالنظر إلى أن ابن سعود لن يحضر شخصياً في ما يبدو. وإذا ما تمت الموافقة على المؤتمر، أفترض أنه يجب عليّ في هذه الظروف أن أطلب إلى عبدالله تسمية مندوب. وإذا أريد وصول المندوب إلى الكويت بحلول التاريخ المقترح، وجب عليه أن يغادر شرق الأردن في تاريخ مبكر.

الرجاء الإشارة إلى البرقيتين من بوشهر رقم ٩٠٥ و ٩١٧.

FO 406/52 [E 10395/10395/65]

١٣٤
(خلاصة)
عن الأوضاع في الأقطار الناطقة باللغة العربية في آسيا
أعدت في وزارة الخارجية

تمهيد

هذه الخلاصة عن الأحداث في الأقطار الناطقة بالعربية كتبت من وجهة

نظر وزارة الخارجية فقط، ولذلك لا تتضمن استعراضاً كاملاً لكل الحوادث التي جرت في المناطق المختلفة المذكورة. ولكن باستثناء الحوادث المهمة، لم يبحث إلا في الأمور التي تدخلت فيها وزارة الخارجية.

١ - سورية

أصبحت شروط الانتداب السوري نافذة في وقت واحد مع الانتداب على فلسطين في ٢٩ أيلول (سبتمبر)، وقد أعد الفرنسيون سلسلة مراسيم ثلاثة تؤلف نظاماً قضائياً للأجانب يبدو أنه يتفق مع أحكام الانتداب عن هذا الموضوع. ولذلك فإن حكومة صاحب الجلالة لا تثير اعتراضاً على تحويل القضاء على الرعايا البريطانيين إلى المحاكم التي أنشئت على هذا الوجه من أحكام الأنظمة العثمانية. والقضاء القنصلي يغلق نهائياً اعتباراً من أول كانون الثاني (يناير) القادم، ولكن المراسيم تصبح نافذة من أول تشرين الثاني (نوفمبر). خلال الشهرين بين هذين التاريخين يجب حسم القضايا الموقوفة. وقد أوعز إلى القنصل سمارت بأن يثير قضية الأحوال الشخصية للأجانب وأن يقترح اتباع خطوط إعلان المندوب السامي لصاحب الجلالة في القدس في القضايا المتعلقة بالرعايا البريطانيين. وسوف يتم إصدار بلاغ بموجب «النظام التركي لسنة ١٩٢٢» لوقف تنفيذ النظام العثماني في حالة عدم إبرام معاهدة لوزان في الوقت المناسب. وحين يتم إبرام المعاهدة على كل حال تدعو الضرورة إلى إصدار نظام معدّل لوقف النظام العثماني في كل الأقطار عدا مصر.

تستمر أعمال السلب والنهب في شمال سورية، وقد أبلغ عن حادثين أو ثلاثة من النوع الخطير حدثت خلالها إصابات للضباط الفرنسيين والقوات النظامية وذلك في سهوب البادية على مقربة من حلب.

قتل أحد الرعايا البريطانيين بيد قطاع طرق قرب حلب، وحين أثار القنصل راسل قضية التعويض، أجاب المندوب السامي الفرنسي بأن السلطات الفرنسية لا تتحمل مسؤولية عن أعمال قطاع الطرق في سورية، وأن الطريقة الوحيدة هي أن يقوم أهل المتوفى بتقديم الشكوى في المحاكم المدنية ضد قطاع الطرق.

من أخبار حلب وجود إشاعة عن دراسات لبناء سكة حديد من دير الزور عن طريق حلب إلى الإسكندرون.

في جنوب سورية توفي زعيم الدروز سليم باشا الأطرش، وعين خلف له

بدون حدوث قلاقل، ولو أنه بدا في حين ما أن الشخص المتنفذ الوحيد الذي كان يمكن اختياره هو سلطان باشا الأطرش الذي كان حتى العهد الأخير طريد العدالة في شرقي الأردن.

لم يحدث تغيير في الوضع الذي أدى إلى إعلام وزارة المستعمرات بأن الوقت لم يحن لإثارة قضية تعديل الحدود على الحدود الفلسطينية ـ السورية مع الحكومة الفرنسية.

عقد مؤتمر بين السلطات السورية والعراقية في دير الزور بشأن قضايا الحدود وسياسة البادية، لكن النتائج لم تعرف بعد.

٢ ـ فلسطين

إن نفاذ الانتداب على فلسطين في ٢٩ أيلول (سبتمبر) ربما أثر تأثيراً مهدّئاً على الحركة العربية في ذلك القطر. ومع أن المقترحات لتأليف وكالة عربية مماثلة للوكالة اليهودية قد رفضت بالإجماع من جانب كل العرب، فإن هناك ما يدعو إلى الاعتقاد بأن العنصر المعتدل يتوق إلى إيجاد حل وسط بالنظر إلى تصميم حكومة صاحب الجلالة على المضيّ في إدارة البلاد كالسابق، كما يبرهن دخول شروط الانتداب في التنفيذ وتوقيع معاهدة لوزان. وهناك بعض الدلالة على أنه، إذا حصلت مبادرة من جانب الملك حسين للتوصل إلى حل وسط، فسيجد المتطرفون أن عددهم وموقفهم قد تأثر بذلك. ومقابل ذلك، إذا اقتنع بأن المعتدلين قد يؤيدونه، فإنه يكون متساهلاً.

ثلاثة فلسطينيين متطرفين هم في طريقهم إلى الهند بقصد جمع أموال لإصلاح مسجد قبة الصخرة، ويتوقّع أن يقوموا بشيء من التهييج، وغيابهم عن البلاد في هذا الوقت قد يؤدي إلى إجراء حل وسط مع الحزب العربي.

صرّح المستر زانغويل في خطاب له في نيويورك في ١٤ تشرين الأول (أكتوبر) أنه يفكر أن كون العامل النفساني للصهيونية عنصراً حياً في حياة اليهود قد انتهى. «إن ساعة القدر قد مضت». والأمل الوحيد ليهود الشتات يكمن في بنود عصبة الأمم الخاصة بالأقليات. والمؤتمر الصهيوني في كارلسباد أيضاً متشائم عن المستقبل، وقد انتقد سياسة منع اليهود من الحصول حتى على الأراضي الصحراوية في فلسطين.

أجيب البلجيكيون عن تحقيق لهم عن طريقة تعيين قنصل مسلكي في

القدس بإخبارهم بأن يتقدموا إلى حكومة صاحب الجلالة بطلب استصدار براءة قنصلية (اكسيكواتور).

٣ ـ شرقي الأردن

لم يرد خبر عن غارة جديدة منذ غارة سلطان العدوان في أوائل أيلول (سبتمبر). ويقال إن هذا الزعيم قد فرّ إلى القنيطرة في سورية في نهاية الشهر.

٤ ـ الحجاز

باستثناء الشكاوى الاعتيادية التي قدمها الملك حسين خلال أول مقابلة له مع المعتمد والقنصل الجديد المستر بولارد، لم يجدّ شيء ذو أهمية، عدا نشر نداء موقع من نقيب (أشراف) مكة إلى العرب لمقاطعة البضائع الفرنسية والبريطانية واليهودية والنصح بكل حركات عدم التعاون. وقد قدم احتجاج إلى الدكتور ناجي (الأصيل) عن الموضوع.

أخبر الدكتور ناجي أن المفاوضات بشأن المعاهدة الإنكليزية ـ الهاشمية لا تكون ممكنة إلا على أساس اعتراف ضمني بسياسة حكومة صاحب الجلالة في فلسطين. وبنتيجة ذلك أعاد وضع مسودة المادة الثانية من المعاهدة التي، إذا لقيت موافقة وزارة المستعمرات، تقدم إلى الملك حسين. وهي تتضمن تصريحاً مآله أن الملك يعترف بسياسة حكومة صاحب الجلالة كما شرحت في الكتاب الأبيض لسنة ١٩٢٢.

يقال إن الملك حسين يرغب في شراء ٣٠ طائرة بسعر ١٨٠ باوناً للواحدة، وقد أرسل مندوباً إلى مصر لهذا الغرض. وأن إلغاء القانون العسكري في مصر يجعل من غير الممكن منع تصدير المواد الحربية من تلك البلاد.

إن الحجاج الهنود الفقراء، كالعادة، يسببون عملاً كثيراً في جدة. لكن باستثناء الاحتجاج على السلب في طريق المدينة، وإصدار عملة حجازية جديدة، لم يحدث شيء ذو أهمية كبيرة، عدا وصول قطار من شمال المدينة لا يستطيع العودة بالنظر إلى عدم كفاءة الإصلاحات على الخط.

٥ ـ العراق

إن الريبة المتزايدة في الآثوريين من جانب الحكومة العراقية والمندوب السامي لصاحب الجلالة في بغداد بلغت أوجها في رفض هذا الأخير قبول

لاجئين جدد من الشرق الأوسط، حتى إذا وجدوا طريقهم للرجوع على نفقتهم. لكن هذا القرار نُقض بعد ذلك وتقرر قبول اللاجئين الذين يحتمل أن يكونوا مواطنين صالحين ولا يشكلون عبئاً على المجتمع. وكل القضية الآثورية هي الآن تحت البحث لدى وزارة المستعمرات فيما يتعلق بمفاوضات الموصل القادمة. وقد أشارت وزارة الخارجية إلى أنه أفضل من تشجيع الهجرة الجماعية من العراق، كما اقترح السر هنري دوب، فإنه يكون منطقياً أكثر إعادة تهجير أكثر مما يمكن من الآثوريين من الخارج لغرض زيادة عدد المسيحيين على تلك الحدود، وبذلك تتم تقوية إحدى الحجج الرئيسية التي وضعتها حكومة صاحب الجلالة أمام الأتراك لأجل إدخال الموصل والمنطقة القريبة إلى الشمال في داخل حدود العراق.

انهارت العلاقات بين الحكومة العراقية وابن سعود كما يبدو، فهذا الأخير اتخذ موقفاً معادياً نوعاً ما على أساس أن العراق لم ينفذ أحكام اتفاقية المحمرة. ويؤمل تسوية عدد من هذه الصعوبات في مؤتمر في الكويت يعقد في المستقبل القريب ويحضره مندوبون من العراق وشرقي الأردن وابن سعود والخليج الفارسي (العربي)، وربما يحضره مندوبون عن الحجاز.

أبلغ المندوب السامي أن المجلس التأسيسي في العراق قد يصبح مهيئاً للاجتماع في بداية كانون الأول (ديسمبر)، ويقوم فوراً بالنظر في إبرام المعاهدة مع حكومة صاحب الجلالة والاتفاقيات الملحقة بها. والموقف الأصلي الذي كان يلتزم ضرورة النص على إبرام العراق للاتفاقيات الدولية المتعددة الجوانب في وقت إبرام المعاهدة قد عدّل إلى درجة تسمح بصرف النظر عن هذه القضية، بينما يتم إبرام المعاهدة نفسها والاتفاقيات القضائية والمالية والعسكرية الناشئة عنها والتي تمسّ وضع حكومة صاحب الجلالة في تلك البلاد. وقد ارتؤي أنه ليس من المستحسن زيادة عبء المجلس التأسيسي بالنظر في عدد من الوثائق التي لا تتوافر لها. والطريقة التي سوف نحصل بها على موافقة عصبة الأمم على المعاهدة وحلولها محل الانتداب ينظر فيها الآن، وكذلك في الطريقة التي ينتمي بها العراق في الوقت المناسب إلى الاتفاقيات الدولية.

ينظر الآن في التأكيدات التي تكون حكومة صاحب الجلالة مستعدة لإعطائها للحكومة الإيطالية، وفي الوقت المناسب إلى الحكومة الفرنسية، حول العراق، بخصوص التأكيدات التي ترسل الآن إلى الإيطاليين عن الانتداب على

فلسطين، وذلك تنفيذاً لتعهداتنا المتخذة في شهر تموز (يوليو) من العام الماضي. والتأكيدات في القطرين متقاربة ولكن ليست متماثلة، إذ إن بعض طلبات الإيطاليين، كالإعفاءات الجمركية لمعاهد دينية غير موجودة في العراق، قد رفضت.

حصلت اضطرابات متقطعة في كردستان، وهناك تهديد بقلاقل أكثر خطورة من الجانب العربي.

٦ - عدن وساحل البحر الأحمر

تستمر المراسلة مع المقيم في عدن بشأن أحكام المعاهدة مع إمام اليمن وهي في الغالب ذات طبيعة فنية، تتناول مصالح الوزارات المختلفة لحكومة صاحب الجلالة، ولا تتطلب شرحاً عدا أنه، في خلال إعادة وضع مسودة إحدى المواد بشأن تجهيز الأسلحة إلى الإمام، أشير إلى أن اتفاقية المتاجرة بالسلاح لا تتضمن شيئاً يمنع الفرنسيين أو أية حكومة أجنبية أخرى من تزويده بالأسلحة، بشرط أن تصدر إجازات لهذا الغرض، ما لم نستطع أن نشترط في المعاهدة بأنه لا يتمكن من تسلم عتاد من غيرنا. ومع أنه ليس من المرغوب فيه تجهيز أي حاكم عربي بالأسلحة، فمن الأفضل بدلاً من أن نحتفظ بالامتياز لأنفسنا ندع الغير يسبقنا. وبصدد قضية استرداد المجرمين والسياسة عموماً، حرّضت الحكومة الهندية على التصريح بعدم موافقتها الكاملة مع الخطة التي انتهجتها حكومة صاحب الجلالة في لندن بصدد جزيرة العرب عموماً. لكن سياسة الحكومة الهندية الرامية إلى عدم اهتمامنا كلياً بكل السياسات العربية، هي، حتى الآن، مخالفة لرغبتها الشديدة في رؤيتنا نحافظ على الملك حسين والأماكن الإسلامية من التهديد الوهابي.

رفض الإدريسي السماح لشخص من المشرق بالنزول بصفة قنصل إيطالي في الحديدة.

قبض على تاجر رقيق في عدن كان يتاجر بين الحجاز والصومال الفرنسي.

٧ - جزيرة العرب الوسطى

باستثناء غارات متقطعة في الشرق والجنوب الغربي فإن الوضع الوهابي لم يتأثر. ويؤمل أن يكون من الممكن في المؤتمر القادم في الكويت تلافي الاضطراب المتوقع في العراق من عشائر ابن سعود.

إن مقارنة الأنظمة التي تعالج إصدار جوازات السفر إلى الرعايا النجديين تدل على بعض التناقضات، أو على الأقل، خلافات حصلت في طريقة الإصدار في دمشق وعلى الخليج الفارسي (العربي). ويؤمل أن توضع طريقة موحّدة شيئاً ما للجانبين.

أثيرت قضية تعيين ممثل نجدي في لندن أو ممثل بريطاني لدى ابن سعود من جانب وزارة المستعمرات التي أوصت بالطريقة الأولى. وقد استنكرت وزارة الخارجية ذلك بشدّة وأوصت بوجود شخص بريطاني في الرياض أو الهفوف، وذلك يتفق مع رأي وزارة الهند. ويؤمل، في حالة تحقيق ذلك، الحصول على معلومات أفضل عن الحركة الوهابية وربما السيطرة على أعمال ابن سعود.

السياسات العشائرية في البادية الشمالية، تتبّعها القنصل بالمر، لكنها أقل أهمية من أن تبحث تفصيلاً. ويظهر أن الخطة العامة التي اتخذت مع موافقة فلسطين هي تشجيع تشكيل علاقات عشائرية لوقف تقدم الحركة الوهابية غرباً وشمالاً. وهذه قضية لها بعض الأهمية ويجب اتباعها بدقة لأجل تأمين التناسق بين الشرق والغرب.

باستثناء غارات قليلة على سكة الحديد بين المدينة ومعان، لم يكن ثمة تهديد حديث للأماكن المقدسة من هذه الجهة.

٨ ـ حدود الموصل

تجرى الإصلاحات على سكة حديد (العثمانية ـ نصيبين) من قبل الفرنسيين بموجب اتفاقية فرانكلين بويون. ومن الناحية الستراتيجية (السوقية) سيؤلف استعمال السكة الحديد عاملاً خطيراً جداً في الدفاع عن العراق، لكن ذلك لا يمكن تحاشيه.

يحرك الأتراك قوات عسكرية نحو الأراضي الآثورية شمالي الموصل، وقد عينوا ضابطاً سياسياً في شال. ويخشى أن يحاولوا في المفاوضات القادمة مجابهتنا باحتلال واقعي للأراضي المسيحية شمالي الحدود وعليها، قدمت الاحتجاجات في استانبول، لكن لا تعلم النتيجة بعد. في بداية هذا الشهر صدرت التعليمات إلى المستر هندرسن بتقديم مذكرة إلى الحكومة التركية حول مفاوضات الموصل التي ترغب أن تعقد في لندن في كانون الأول (ديسمبر) من أجل بدء مدة التسعة أشهر التي يجب أن تجرى التسوية خلالها بالمباحثة بين إنكلترة وتركية، كما نصت عليه معاهدة لوزان.

وزارة الخارجية في ٢٢ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٣.

ف. رودّ

FO 371/8956 [E 10245/10245/91]

١٣٥
(كتاب)
من وزارة الخارجية
إلى الدكتور ناجي الأصيل ـ ممثل الملك حسين
في لندن

الرقم: التاريخ: ٢٢ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٣

سيدي،

أوعز إليّ اللورد كرزن أن أبلغكم أنه استناداً إلى معلومات وصلت من معتمد صاحب الجلالة في جدة، نشرت صحف مكة مؤخراً نداءً من اللجنة التنفيذية لمؤتمر عربي، موجهاً إلى جميع البلاد العربية، وإحدى مواد هذه الوثيقة تحثّ الشعوب الناطقة بالعربية على تبني سياسة عدم التعاون والمقاطعة ضد البضائع البريطانية والفرنسية واليهودية. والنداء موقع من نقيب أشراف مكّة.

٢ ـ ولدى لفت نظركم إلى هذا الأمر، يرغب وزير الخارجية أن أطلب إليكم أن تتفضلوا بأن تبدوا لجلالة الملك حسين الأثر السيىء الذي يمكن أن تحدثه نداءات من هذا القبيل، صادرة عن مكة، وموقعة من النقيب، على حسن سير المفاوضات بشأن المعاهدة البريطانية ـ الهاشمية. التي لا تزال إعادة صياغة إحدى موادها قيد النظر من جانب حكومة صاحب الجلالة.

وأتشرف... إلخ.

المخلص

د.جي. اوزبورن

FO 371/8956 [E 10492]

١٣٦

(كتاب)

من الدكتور ناجي الأصيل
ممثل الملك حسين في لندن
إلى وكيل وزارة الخارجية

التاريخ: ٢٥ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٣

سيدي،

أعترف بتسلم كتابكم المرقم [E 10245/10245/91] والمؤرخ في ٢٢ الجاري، وأتشرف بإعلامكم أنني بناء على طلب اللورد كرزن أبديت لصاحب الجلالة الهاشمية الملك حسين، في كتاب أرسل أمس، الأثر السيىء الذي تتركه منشورات من قبيل النداء المذكور في كتابكم على حسن سير المفاوضات بشأن المعاهدة البريطانية ـ الهاشمية.

٢ ـ ولكم أن تتأكدوا أن تحقيقاً دقيقاً سيجري في مكة للتوصل إلى معرفة المسؤولين عن هذه الهفوة المؤسفة.

وأتشرف.... إلخ.

ناجي الأصيل

FO 371/8949 [E 10504]

١٣٧

(تقرير)

سرّي

من دائرة الاستخبارات السرية
إلى المستر كلاوسن ـ وزارة المستعمرات

الرقم: CX/١٣٢٠٥١
١

التاريخ: ٢٥ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٣

فعاليات الوهابيين

تم التحقق بصورة سرية، في وقت مبكر من تشرين الأول (أكتوبر) من رسول يستخدمه ابن سعود للمراسلات مع دمشق، أن ابن سعود يتخذ استعدادات لعمل ذي طبيعة واسعة نوعاً ما في المستقبل القريب، وسيكون موجهاً ضد شرق الأردن والحكام الهاشميين، بقصد تدمير هؤلاء الأخيرين بصورة أكيدة. وفي هذا الخصوص أبلغنا المخبر بما يلي:

(١) في منطقة المدينة يقوم محسن الضيرام بإعداد قوة تحت ثلاثين بيرقاً يضم كل منها ١٠٠ رجل - أي ما مجموعه ٣٠٠٠ رجل. وهذه القوة ستستخدم لتدمير السكة الحديد ما بين المدينة وعمّان.

(٢) في حائل يقوم فيصل الدويش بحشد قوة أخرى تحت ٣٠ بيرقاً يضم كل منها ٥٠٠ رجل. وهذه القوة المكونة من ١٥٠٠٠ رجل ستستخدم لشن هجوم على عمّان نفسها.

(٣) يجرى تكوين مخازن مواد حربية في الجوف وحائل، وقد ذهب السلطان ابن سعود في الآونة الأخيرة شخصياً إلى الجوف في هذا الخصوص.

إضافة إلى ذلك تأكد لدينا من مصدرين عربيين مستقلين أن فوزان قد اتخذ، نيابة عن السلطان ابن سعود، ترتيبات خلال وجوده في دمشق لشنّ هجوم على شرق الأردن من الشمال ليتزامن هذا مع هجوم وهابي من الشرق والجنوب. وتأكد أيضاً أن عدداً من الضباط الأتراك موجودون مع الوهابيين وسيساعدون في إدارة العمليات.

يجرى مزيد من الاستفسارات حالياً في هذا الخصوص، خصوصاً بقصد التأكد من الجزء الأخير مما تقدم في ما يتعلق بتعاون ضباط أتراك.

FO 371/8952 [E 11767]

١٣٨

(كتاب)

من الكرنل تريفور ـ المقيم السياسي والقنصل العام البريطاني في الخليج العربي (بوشهر) إلى وزير المستعمرات ـ لندن

الرقم: ٦٠٥ التاريخ: ٢٨ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٣

سيدي الدوق،

أتشرف بالاعتراف بوصول رسالة فخامتكم المرقمة ٨ بتأريخ ٣ أيلول (سبتمبر) ١٩٢٣ معنونة إلى كرنل نوكس حول ممثل صاحب العظمة سلطان نجد في البحرين وقضية التأشير على جوازات سفر الرعايا النجديين.

٢ ـ يؤسفني أن أقول إنه يظهر حصول بعض الالتباس بشأن الأخوين عبدالعزيز وعبدالله القصيبي. الأول وهو الأخ الأكبر، هو الوكيل الفعلي لابن سعود في البحرين، وحين يكون في الخارج بداعي الأعمال أو النزهة يعمل أخوه عبدالله بصفة الوكيل. كان عبدالله يقوم بالوكالة وقد نظم الاضطرابات في شهر أيار (مايو) الماضي وطرد في حزيران (يونيو). لقد اقترح في بادىء الأمر أن هذا الشخص يسمح له بالعودة بصفة شخصية، لكن حين كانت هذه القضية تحت البحث عاد عبدالعزيز إلى البحرين من الهند حيث كان موجوداً في أعمال تجارية. ولما لم تكن له علاقة بالاضطراب فلم يحصل اعتراض. وقد قام فوراً بنصح عبدالله بترك فكرة العودة إلى البحرين، وكان يرغب أن يفعل ذلك فقط لأجل الانطباع أن السلطان قد أرغم الحكومة البريطانية على إلغاء أمر إخراجه، وصرف النظر عن القضية الآن تماماً. يبدو أن من المستحسن ترك قضية عودة عبدالله موقوفة الآن.

٣ ـ في الوقت نفسه بقي عبدالعزيز ملازماً للهدوء ومحاولاً إغفال الانطباع السيىء الذي تركه لدينا أخوه. إنه لم يعد يتكلم دائماً عن كونه وكيل السلطان ولا يتدخل في شؤون الرعايا النجديين كما في الماضي، وهو يعمل فقط كمركز بريد للرسائل من السلطان. إن الوكيل السياسي يرسل الرسائل إلى السلطان بطريق آخر، ويرى أنه ما دام عبدالعزيز يعمل وكيلاً خاصاً لابن سعود فقط

ويمتنع عن التدخل كما يفعل الآن، فإنه لا يستطيع أن يؤذي، ويمكن السماح له بالبقاء دونما حاجة لتحديد صفته نهائياً. ويرى أن عبدالعزيز ربما سيثير إزعاجاً أقل من أي وكيل آخر لابن سعود. بالنظر لذلك إنني أوافق وأرى أنه، ما دام عبدالله الأخ الذي سبّب القلاقل فعلاً قد طرد ولم يسمح له بالعودة، فإن هذه عقوبة كافية لسلوكه.

٤ ـ فيما يتعلق بحركة الرعايا النجديين يرى الوكيل السياسي في البحرين، وأنا أوافق معه، أن النجديين الذين يسافرون إلى الهند أو العراق يبحرون جميعهم فعلاً من الكويت أو البحرين أو مسقط، وعدد قليل جداً من دبي، لكنهم يستطيعون بكل سهولة الحصول على تأشيرة من وكيل المقيمية في الشارجة التي لا تبعد سوى ستة أو سبعة أميال من دبي.

٥ ـ النجديون الذين يسافرون إلى الهند والعراق لا يستطيعون أن يحصلوا على مقاعد في الباخرة إلا في الموانىء السابق تسميتها حيث يوجد ممثلون بريطانيون، وأعتقد أنه يعتبر من المؤكد أنه ليس هنالك نجدي يسافر بالسفن الشراعية إلى أي من البلدين في هذه الأيام، ولذلك لا يجد النجديون مشقة في الحصول على تأشيرة بريطانية.

٦ ـ إن تعليمات فخامتكم حول التوقف عن استعمال لقب «جلالتكم» عند مخاطبة ابن سعدو قد روعيت.

أتشرف إلخ، بأسمى الاحترام
(التوقيع) أ. تريفور، لفتننت كرنل،
المقيم السياسي في الخليج الفارسي (العربي)
والقنصل العام لصاحب الجلالة في فارس إلخ

FO 371/8949 [E 10634]

١٣٩
(كتاب)
من وكيل وزارة المستعمرات
إلى وكيل وزارة الخارجية

على الفور

الرقم: التاريخ: ٣٠ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٣

سيدي،

أوعزّ إليّ دوق ديفونشير [وزير المستعمرات] بأن أشير إلى المراسلات المنتهية بالرسالة من هذه الدائرة المؤرخة في ٢٣ تشرين الأول (أكتوبر) (٢٣/٥١٦٦١) بشأن عقد مؤتمر مقترح لممثلين عرب في تاريخ مبكر بغرض تسوية المسائل المعلقة بين سلطان نجد وحكام العراق وشرق الأردن والحجاز، وأن أرسل إليكم مع هذه الرسالة، لعناية اللورد كرزن، مسودات برقيات يقترح سيادة الدوق، إذا وافق سيادة اللورد، توجيهها إلى المندوبين الساميين في العراق وفلسطين تتضمن تعليمات إليهما بأن يوجها الدعوة إلى الملك فيصل والأمير عبدالله على التوالي إلى تسمية ممثلي حكومتي العراق وشرق الأردن لحضور هذا المؤتمر الذي سيعقد، حسب ما هو مرتب الآن في الكويت في ١٥ تشرين الثاني (نوفمبر) أو حوالى ذلك.

٢ ـ أرفق أيضاً مسودة البرقية المقترح توجيهها إلى المقيم في الخليج للإيعاز له بإصدار دعوة إلى ابن سعود كي يرسل ممثلاً عنه. وعليّ أن أضيف أن فرصة وجود اللفتننت كولونيل تريفور في الآونة الأخيرة في هذا البلد انتهزت لمناقشة المسألة برمتها معه وأنه يوافق على اقتراح ضرورة عقد المؤتمر تحت رئاسة اللفتننت كولونيل اس.جي. نوكس الذي تخلى في الآونة الأخيرة عن تعيينه في منصب المقيم السياسي بالوكالة في الخليج. وقد طلبنا إلى وزارة الهند الحصول على موافقة حكومة الهند على هذا الاقتراح. ووافق مفوضو الخزينة على نفقات المؤتمر التي تتحملها حكومة صاحب الجلالة وتخصم من مخصصات خدمات الشرق الأوسط.

٣ ـ كما لا بد أن يكون سيادة اللورد قد لاحظ من المراسلات الأخيرة عن

هذا الموضوع، فإن الأهداف الرئيسية للمؤتمر ستكون ترسيم الحدود بين نجد وشرق الأردن وتسوية الخلافات الأخيرة بين حكومة العراق وابن سعود الناشئة عن وجود قبائل نجدية ضمن حدود العراق وعن نصوص معينة في معاهدة المحمرة يعترض عليها ابن سعود. ومن المقترح أيضاً توسيع نطاق المؤتمر ليشمل النظر في مسائل الحدود العالقة ونزاعات أخرى بين ابن سعود والملك حسين ملك الحجاز.

ووفقاً لذلك عليّ أن أطلب، إذا لم يكن لدى سيادة اللورد اعتراض، إصدار تعليمات إلى معتمد صاحب الجلالة في جدة بأن يدعو الملك حسين إلى تعيين ممثل لحكومته لحضور المؤتمر بصلاحيات كاملة لمناقشة كل المسائل العالقة.

٤ ـ بالإشارة إلى رسالتك المؤرخة في ١٢ أيلول (سبتمبر) (رقم ٩٠٩٣ اي/٦٧٨/ ٩١) عليّ أن أقول إن سيادة الدوق يوافق على الاقتراح المذكور في الفقرة ٢ منها، بأن وزير صاحب الجلالة في بغداد يجب أن يؤذن له بأن يبلغ الحكومة الفارسية بصورة مكتومة بالمؤتمر المرتقب في الكويت ويعرفه على أهداف المؤتمر، وعليّ أن أقترح إصدار تعليمات إلى السر بي. لورين بأن ينتهز هذه الفرصة للحصول على موافقة الحكومة الفارسية على الاقتراح المقدم من اللفتننت كولونيل نوكس بأن يكون شيخ المحمرة مضيفاً لأعضاء المؤتمر في قصره في رأس عجوزة.

٥ ـ عليّ أن أطلب التفضل بإرسال ردّ مبكر جداً إلى سيادة الدوق على هذه الرسالة التي أرسلت نسخة عنها إلى مكتب شؤون الهند.

يشرفني . . إلخ

جي . اي . شكبره

FO 371/8946 [E 11151/653/91]

١٤٠

(كتاب)

من القنصل بولارد - جدة

إلى اللورد كرزن - وزير الخارجية (لندن)

الرقم: ٩٠ التاريخ: ٣١ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٣

سيدي اللورد،

أتشرف بأن أبعث إلى سيادتكم بطيه تقرير جدة للفترة بين ٢٨ أيلول (سبتمبر) و ٣١ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٣.

وسترسل نسخ من هذا الكتاب ومرفقه إلى الإسكندرية وبغداد والقدس وسيملا وعدن ودمشق.

وأتشرف... إلخ

ر.و. بولارد

المرفق

تقرير جدة: ٢٨ أيلول (سبتمبر) إلى ٣١ تشرين الأول (أكتوبر)

مؤتمر الجزيرة العربية

وعدت جريدة «القبلة» قبل شهرين بأن ينشر قريباً منهاج جمعية جديدة اسمها «المؤتمر الإسلامي». والتنبؤ الذي ورد في تقرير شهر آب (أغسطس) بأن الجمعية ستكون مؤيدة للجامعة العربية وليس «الجامعة الإسلامية» قد تأيد بتصريح ظهر في جريدة «الفلاح» المكيّة في ١٣ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٣. وقد نشرت ترجمة هذا التصريح الذي أصدرته «اللجنة التنفيذية لمؤتمر الجزيرة» وهي ملحقة بهذا التقرير. وبين مواد غامضة عن تنظيم جهود كل العرب لضمان «حرية صحيحة واستقلال تام» يظهر قرار يدعو إلى عدم التعاون مع الأجانب (الذين يريدون القيام بأعمال شريرة في البلاد (العربية)) إلى مقاطعة البضائع البريطانية والفرنسية واليهودية. وعين موعد لمؤتمر آخر، وهو الثالث، يعقد في ٢٦ شباط (فبراير) ١٩٢٤ في جدة.

والبيان موقع من نقيب (أشراف) مكة، لكنه بطبيعة الحال من إنشاء الملك الذي يحتمل أنه يعمل بالاتفاق مع المتطرفين في فلسطين وربما سورية. وقد قام المتطرف الفلسطيني «عبدالقادر المظفر» بزيارة قصيرة لمكة مؤخراً وغادر قبل أيام قليلة من ظهور البيان. وقد أخبرني مصدر موثوق به أن الملك دفع له ١٢٠٠ جنيه علاوة على مصاريفه وأن مجموع ما أعطاه له يبلغ نحو ١٠٠٠ جنيه. ويفترض أن هذه هدية شخصية وعلاوة على المبالغ التي يعتقد أن الملك قد أرسلها إلى الوفد الفلسطيني. والاعتقاد الراسخ هنا هو أن الملك ينفق مبالغ كبيرة على الدعاية في مصر، حيث يقال إنه يمنح إعانات إلى عدة صحف، وكذلك في فلسطين وسورية. وبالنظر إلى آراء الملك، وإلى طبيعة الملك، فإن هذا الأمر ليس غريباً. إننا نعلم أن الملك أعطى ٧٠٠ جنيه إلى رجل ادعى أنه ينتمي إلى الأسرة المالكة في المغرب (وقد ظهر بعدئذٍ أنه نصاب يوناني) لا لشيء سوى أنه ادعى أن الفرنسيين أساؤوا معاملته. فهل لا يتوقع في هذه الحال أن متطرفي فلسطين وسورية يطلبون منه المساعدة عبثاً؟

ومن الجدير بالاهتمام ما يبدو من أن القائمين بأمر مؤتمر الجزيرة يعتبرون «الجزيرة» تشمل كل البلاد العربية، وعلى الرغم من أنها بالاسم (جزيرة أو شبه جزيرة) وبالاستعمال القديم يجب أن تنحصر الكلمة بشبه الجزيرة العربية. وعلى أي حال، فليس لنا أن ننتقد هذا التوسع في المعنى ما دمنا نحن قد اتخذنا اسم «ما بين النهرين» (العراق) الذي كان يعني خلال نحو ٢٠٠٠ سنة البلاد الواقعة بين الموصل وسورية وجعلناه يشمل كل أقسام العراق التركي التي حدث لنا أن احتللناها.

❑❑❑

ابن سعود

في كتاب ورد من الملك حديثاً يتكلم فيه بتخوّف عظيم من الوهابيين ويقول إنهم يقومون بهجوم متكرر في منطقة مدائن صالح وتبوك، ولذلك أصبح مرغماً على تقوية هذه النقاط وسائر النقاط المهمة بقوات دائمية لئلا يصل الوهابيون إلى البحر. والملك قلق دائماً بصورة خاصة على مدائن صالح والعلا، لكن إذا كانت المعلومات المحلية صحيحة فإن لابن سعود الحق في هذين الموقعين لأنهما كانا فيما مضى جزءاً من أراضي ابن رشيد فانتقلا إلى ابن سعود

لدى استيلائه على حائل. والتجنيد يسير بصورة محمومة ولكن ليس بوجه فعال جداً. وهناك إشاعات قوية أن كل «التكروريين» (الإفريقيين) في البلاد يجبرون على الخدمة في الجيش. ولا خبر ثمّة عن الطائرات التي ذهب موظف حجازي إلى مصر لشرائها. ولا يعلم من الذي يقوم بقيادة أية طائرات جديدة يمكن شراؤها. هناك ربان طائرة محلي واحد فقط قليل الفائدة، والطياران الروسيان كلاهما يحاولان الحصول على عمل في مكان آخر.

علمت من مصدر ثقة أنه وقع في أيدي ممثل الملك في المدينة كتاب مرسل من ابن سعود إلى أهالي المدينة، يعدهم فيه بأن يعيشوا بسلام في ظل حكمه إذا لم يقاوموا دخوله، لكن السكان البارزين، لدى الاستعلام منهم، تنصلوا عن كل رغبة في أن يستبدلوا بالحكم الهاشمي حكم ابن سعود. والحقيقة أن الحجازي يخشى ابن سعود، لكنه بلغ مرحلة يائسة حتى أصبح على استعداد لأن يستبدل بحكم الملك حسين حكم كائن من كان. وأنه لمما يزعجنا أن نشعر بأن كل إنسان تقريباً في مكة وجدة يتوق (عدا الملك وربما المخمنين في دائرة الجمارك) إلى عودة الأتراك...

❑❑❑

جماعة من أربعة أو خمسة أسرى، منهم واحد يرتدي لباساً يماثل لباس عالم تركي والآخرون في بزّة خاكي، سيّروا في شوارع البلدة تحت حراسة قوية قبل أيام قليلة ثم أرسلوا بعد ذلك إلى مكة. ويعتقد أنهم موظفون أبعدوا من شرقي الأردن بتهمة الاشتراك في عصيان حديث.

❑❑❑

تجارة الرقيق

الصبي المشترك في تجارة الرقيق (الذي أشير إليه في تقرير شهر آب/ أغسطس) قبض عليه في عدن. وكان معه نحو ٣٠٠٠ روبية وسجاد غالي الثمن. وظهر أنه من أهل جيبوتي، ولذلك سلّم إلى السلطات الفرنسية.

❑❑❑

مقتبس من جريدة القبلة
(العدد ٧٢٤ بتأريخ أول تشرين الأول/أكتوبر)

بلاغ رسمي: «لقد أوعزنا إلى سفيرنا في روما بالذهاب إلى جنيف لتسنّم العضوية في عصبة الأمم. وإذا رفضت العصبة أن تقبله بسبب معاهدة فرساي، لأن المواد التي تتعلق بحقوق البلاد العربية وأهاليها لم توقع عليها حكومة الحجاز، فعليه أن يبقى في جنيف للاحتجاج إذا أصدرت ـ لا سمح الله ـ أية قرارات تؤثر في تلك الحقوق».

FO 371/8949 [E 10634/678/91]

١٤١
(برقية)
من وزارة الخارجية
إلى المستر بولارد ـ جدة

الرقم: ٢٢ التاريخ: ١ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٣

سيعقد في الكويت في ١٥ تشرين الثاني (نوفمبر) مؤتمر برئاسة الكولونيل نوكس الذي كان حتى عهد قريب المقيم السياسي بالوكالة في الخليج. ابن سعود، وعبدالله وفيصل وجهت إليهم الدعوة لإرسال ممثلين لمناقشة النزاعات المعلقة والحدود بين نجد وشرق الأردن، والعلاقات العراقية ـ النجدية. وافق ابن سعود ويفترض أن يوافق فيصل وعبدالله. يحتمل أن يستضيف شيخ المحمرة المندوبين.

يجب أن تبلغ الملك حسين وتدعوه إلى إرسال مندوبه مع صلاحيات كاملة حتى يمكن البحث في الحدود الحجازية ـ النجدية والمصاعب المعلقة. في حالة موافقة الملك حسين يجب أن تبلغنا بذلك برقياً وتكرر التبليغ إلى القدس ليتسنّى اتخاذ الترتيبات إذا رغب الملك لنقل ممثله بالطائرة من عمان التي يجب أن يتوجه منها فوراً في تلك الحال.

FO 371/8949

١٤٢

(برقية)

من وزير المستعمرات
إلى المقيم في بوشهر

التاريخ: ٨ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٣

الرقم:

يرجى نقل ما يلي إلى نوكس:

نظراً إلى قصر مدة الإخطار يظهر أن من المشكوك فيه أن يستطيع مندوب الحجاز حضور مؤتمر الكويت. لكن يجري الآن حثّ الملك حسين على إرسال مندوب على أساس أنه يحتمل أن حدوداً مرضية يمكن الحصول عليها في المباحثة العامة التي قد يُحمل ابن سعود فيها على اتخاذ موقف معقول بمنحه امتيازات في أماكن أخرى.

انقل السياسة العامة التالية لحكومة صاحب الجلالة التي يجب الاحتفاظ بها سرية جداً لاسترشادكم بها. مع مراعاة الملاحظات من بغداد أو القدس التي يجب تكرار نقلها إليّ.

إن حكومة صاحب الجلالة تهمها بصورة مباشرة حدود شرقي الأردن، إذ إنها حدود منطقة الانتداب في فلسطين. وبشرط أن يكون لشرقي الأردن منفذ على خليج العقبة، وأن لا تتجاوز نجد على سكة حديد الحجاز، وأن تكون الخرمة وتربة داخلتين في الحجاز، فإن (الحكومة البريطانية) مستعدة لإخراج وادي السرحان كله من الكاف، والسماح للحجاز بالتوسّع نحو الشمال على محاذاة سكة الحديد حتى المدوّرة. ولذلك لا يبدو هناك أي اعتراض على مدّ الحدود من نقطة تقاطع خط الطول ٣٧ مع خط العرض ٣٢ إلى نقطة تقاطع خط الطول ٣٧ مع خط العرض ٢/١ ٣١. من هذه النقطة على طول خط الطول ٣٧ إلى خط العرض ٣١ ومن ثمّ إلى نقطة تقاطع خط الطول ٣٨ مع خط العرض ٣٠. ومن هذه النقطة على الطول ٣٨ إلى خط العرض ٢٩،٣٠ أو النقطة إلى الغرب من نتوء النفود. من هذه النقطة خلال سكة حديد الحجاز في جوار المدوّرة إلى النقطة جنوبيّ العقبة على خط الخليج كما تحدد بعد ذلك فتتبع، لكل الأغراض العملية، الظواهر الطبيعية، لكن الاتجاه العام يكون كما هو مشروح أعلاه.

وهكذا يتنازل الملك عبدالله عن الكاف مقابل العقبة، ويتنازل ابن سعود عن الخرمة وتربة مقابل الكاف، وأي ادعاء بالأراضي شمالي المدوّرة يتنازل عنه (الملك) حسين مقابل الخرمة وتربة. ويجب أن تتركوا المفوضين لافتتاح المباحثة بأنفسهم. لا شك أن كل طرف سيبدأ البحث بتقديم طلبات متطرفة. لكنني أثق أنك ستتمكن من إرشادهم إلى الخاتمة الواردة أعلاه. وإذا بقي الحجاز غير ممثل فإن حكومة صاحب الجلالة لن تبحث في حدود شرقي الأردن إلى أبعد من نتوء النفود، وعند هذه يجب أن يعتبروا أن تقف حدود نجد بالحجاز. وفي هذه الحالة يجب أن يكون تسليم الكاف مشروطاً بإعطاء ابن سعود تعهداً تحريرياً يوافق فيه على إدخال الخرمة وتربة في داخل الحجاز بعد ذلك فيما إذا رغبت حكومة صاحب الجلالة.

(دوق) ديفونشير
وزير المستعمرات

FO 371 = 8942

١٤٣

(برقية)

من المقيم في بوشهر
إلى وزير المستعمرات ـ لندن

الرقم: ٩٩٤ التاريخ: ٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٣

خلال زيارتي للبحرين في الأسبوع الماضي وجدت سبباً جيداً للارتياب في أن ابن سعود يتآمر مع العشائر السنّية المحلية لحملها على الهجرة إلى أراضيه. وقد أصاب نجاحاً في قضية عشيرة الدواسر التي غادرت البحرين. وكنت مزمعاً أن أوصي بأن حكومة صاحب الجلالة قد تستطيع، إذا لم تر اعتراضاً، تذكير ابن سعود بأنها ما زالت قادرة على الضغط عليه بتحديد التجهيزات من العراق والهند، ولو أن الإعانة قد قطعت، وأنها قد تكون مرغمة على تنفيذ تلك الوسيلة إذا كان يستمر بإصرار على صرف النظر عن المادة (٦) من معاهدته مع حكومة صاحب الجلالة.

أجرؤ في هذه الظروف فأؤيد توصية المندوب السامي بأن يوجّه إلى ابن سعود إنذار شديد.

هذا يشير إلى برقية بغداد رقم ٥٩٦.

تريفور

FO 371/8936

١٤٤
(كتاب)
من فؤاد الخطيب ـ وزير الخارجية
إلى المعتمد البريطاني في جدة

الرقم: ٣٩/٤٤٧ التاريخ: ١١ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٣

بعد الاحترام،

أتشرف بإخباركم أن وكالة رويتر تقول إن الممثل الكمالي قد أثار قضية سكة حديد الحجاز في طلباته متذرّعاً بالخلافة.

أطلب إليكم أن تخبروا حكومة صاحب الجلالة أن هذا القرار الأصولي والرسمي لحرمان الرجل الذي يسمونه الآن الخليفة من السلطة الزمنية، وهو شيء لا تقره مقتضيات الشريعة ولا المشاعر الإسلامية، ويجعل كل مزاعم موضوعة على هذا الأساس باطلة ولاغية.

وبالنظر لعدم التفات رئيس مؤتمر لوزان، وزير بريطانية العظمى، لهذه الحقيقة والظروف التي حدت ببريطانية العظمى لأن تعترف وتخاطب صديقكم المخلص بصفة خليفة، عن طريق المندوب السامي في مصر، في جملتين واضحتين في كتابه المؤرخ في ١٩/١٠/١٣٣٣ هـ (٣٠/٨/١٩١٥)، فإني مدفوع لأن أعلن ما أرغمتني دواعي الإخلاص والصدق في ذلك الوقت على أن أخفيه، حتى إزاء تصريح رئيس الوزراء البريطاني بواسطة المعتمد في جدة، بتأريخ ١٧/٦/١٩٢٠ (٣٠/٩/١٣٣٣)، الذي يقول: «لا شيء سيحمل حكومة صاحب الجلالة على التهرب من أي وعد أو تعهد ارتبطت به»، وتصريح المندوب السامي في كتابه المؤرخ في ٨/٢/١٣٣٤ هـ الذي يقول:

«لقد خولتني حكومة صاحب الجلالة أن أؤكد لسيادتكم بأن بريطانية العظمى لن تعقد أي صلح لا يتضمن أحكاماً أساسية لحرية الشعوب العربية وتحررها من السلطة الألمانية والتركية». وكتابه المؤرخ في ١٩/٤/١٩١٩ (٢٧/٦/١٣٣٥ هـ) الذي يقول سعادته فيه أيضاً: «آمل أن جلالتكم لن تنسوا أن الحكومة البريطانية هي حكومة تحترم المعاهدات وتدافع عن قضايا العدل والإنصاف، وهي الحليف الصادق ولا تخلّ قطعاً بوعودها»، وتصريح وزير الخارجية المبلّغ إلينا بواسطة الوكيل في جدة في ٨/٢/١٩١٨ (٢٧/٤/١٣٣٦ هـ) الذي يقول: «إن حكومة صاحب الجلالة وحلفاءها ما زالوا ثابتين على دعم أية حركة تؤدي إلى تحرير الأمم المضطهدة. وهم عازمون على الوقوف إلى جانب الأمم في كفاحها لبناء عالم عربي يسود فيه القانون والشريعة في محل الطغيان العثماني. وتكرر بريطانية العظمى وعدها السابق بصدد تحرير الأمم العربية. إن بريطانية العظمى قد اتخذت سياسة التحرير وتعتزم أن تتبعها بلا انحراف، وستهيىء ما يلزم ضد هلاك أولئك العرب الذين ظفروا بالحرية، وسوف تساعد الذين ما زالوا تحت نير الاضطهاد لبلوغ حريتهم».

بعد هذه التصريحات والتعهدات والوعود، هل هناك أي صحة لـ «تهرّب» الذي أشار إليه رئيس الوزراء البريطاني كما نقل كلامه أعلاه؟ وهل يتفق جواب وزارة الخارجية عن موضوع السكة الحديد (كتابكم المرقم ٥١/١٤٠٤ والمؤرخ في ٢٩/١٢/١٩٢٢) مع التصريحات التي تقول إنها لن تعقد صلحاً لا يتضمن أحكاماً أساسية لحرية الشعوب وتحررها من السلطة الألمانية والتركية كلتيهما، وأنهم حلفاء صادقون لا يخلون قطعاً بالوعود، وأنهم يكررون وعدهم السابق حول تحرير الأمم العربية، وأنهم قرروا تهيئة الأسباب للعرب الذين نالوا حريتهم وللذين لم يحصلوا على ذلك (كما جاء ذلك في الكتاب المؤرخ في ٨/٢/١٩١٨ المذكور أعلاه)؟ هل أن ذلك يتفق مع محتويات هذه التصريحات؟

تفضلوا بأعلامنا لكي ننظر في مصيبتنا التي كانت تثير استغرابنا لو صدرت عن أبسط رئيس قرية فلاحين في إنكلترة.

(التوقيع) فؤاد وكيل الخارجية

(ليست بخطه)

FO 371/8949

١٤٥

(برقية)

من وزير المستعمرات
إلى المقيم في بوشهر

التاريخ: ١٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٣

الرقم:

تستنكر حكومة صاحب الجلالة بشدة التأخير في اجتماع المؤتمر المقترح. وهي تنتظر باستياء شديد إلى الإعلان بأن الموظفين قد أوفدوا من جانب ابن سعود للكشف على أراضي الحدود وتقدم تقرير عنها. ومع أنها لا ترغب أن تعتقد أن النشاطات المماثلة لنشاطات فيصل بن الدويش تستند إلى ترخيص السلطان أو سكوته عنها، فإنه يبدو لها أن إرسال بعثات خاصة من هذا النوع إلى جوار الحدود في المرحلة الحاضرة، يكاد يؤدي بلا ريب إلى حصول احتكاك محلي، مما قد يعرض للخطر احتمالات إجراء تسوية دائمية. لقد تجشمت (حكومة صاحب الجلالة) مشقة عظيمة لترتيب الاجتماع الذي رحب به السلطان بكل مودّة في كتابه الذي أبلغتمونا به في تشرين الأول (أكتوبر). وهناك دلائل أخرى على أن رغبات حكومة صاحب الجلالة لا تلقى من جانب ابن سعود الاهتمام الذي يحق لها أن تتوقعه بالنظر إلى الصلات الطيبة التي استمرت لأعوام طويلة بين الحكومتين. وسيكون مبعث خيبة عظيمة لها إذا كان مجرى الأحداث يضرّ بهذه الصلات أو يُضعفها، لكنها لا تستطيع أن توافق على استمرار حالة الغموض الحاضرة بصدد حدود نجد ومنطقة نشاط حاكمها. ولذلك فإنها تأسف لعدم تمكنها من الموافقة على التأجيل المقترح للمؤتمر. إن ممثلها يغادر بومبي في ١٦ تشرين الثاني (نوفمبر) ويصل إلى الكويت خلال الأسبوع الأول من كانون الأول (أكتوبر). وهي تأمل بأنه عند وصوله سيجد مندوبي السلطان حاضرين للبدء بالمباحثات. وإن حكومة صاحب الجلالة تتسلم في الوقت نفسه تأكيداً بأن السلطان قد أصدر التعليمات إلى ممثليه في كل مناطق الحدود بالامتناع عن كل اعتداء أو تحريض. وفي حالة عدم وصول ممثل نجد إلى الكويت في نهاية الأسبوع الأول من كانون الأول (أكتوبر)، تكون حكومة صاحب الجلالة مرغمة أن تفترض على مضض أن السلطان قرر أن يتحمل الاستياء الشديد لحكومة صاحب الجلالة. وهي واثقة أن هذا غير صحيح، لكنها

تشير للسلطان إلى أنه في ظرف المَحْل الحاضر في نجد يكون من الأهمية العظمى لهذا القطر أن يكون (السلطان) على صلات ودية على قدر الإمكان مع الدولة البحرية الكبرى التي تتفق مصالحها كل الاتفاق مع مصالحه.

(مكررة إلى بغداد والقدس، وإلى نوكس).

(دوق) ديفونشير

FO 371/8949 [E 10968/678/91]

١٤٦

(برقية)

من وزارة الخارجية ـ لندن

إلى المستر بولارد ـ المعتمد البريطاني في جدة

الرقم: ٣٥　　　　التاريخ: ١٨ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٣

فيما يلي خلاصة البرقية المرسلة إلى بوشهر وبغداد والقدس والكرنل نوكس:

السياسة العامة التالية لحكومة صاحب الجلالة بشأن حدود نجد قد وضعت لأجل المؤتمر القادم. إن حكومة صاحب الجلالة تهمها حدود شرقي الأردن لأنها حدود منطقة تحت الانتداب. والفكرة العامة للتسوية هي أن (الكاف) يسلمها عبدالله ويحصل على العقبة، ويتنازل ابن سعود عن الخرمة وتربة لقاء الكاف. ويتنازل (الملك) حسين عن إدعائه بأراض شمالي المدوّرة لقاء الخرمة وتربة. ويمرّ خط الحدود من جوار الكاف في وادي السرحان نحو نتوء النفود في خط الحدود من جوار الكاف في وادي السرحان نحو نتوء النفود في خط العرض ٢٩،٣٠ شمال شرقي المدوّرة ومن هناك عبر سكة الحديد في النقطة الأخيرة إلى نقطة جنوبي العقبة. والفكرة العامة هي أن حدود الحجاز ونجد تبدأ من النهاية الشمالية الغربية للنفود وتتبع حدّها الغربي نحو الجنوب، وبذلك تمنع ابن سعود من الوصول إلى سكة حديد الحجاز. وإذا لم يرسل حسين ممثلاً إلى المؤتمر فإن حدود شرقي الأردن سيبحث فيها إلى حد نتوء النفود فقط. لقد أوعز إلى الكرنل بأن يسمح للمفوضين بافتتاح المباحثات على أن يوجه التسوية نحو النقاط

الواردة أعلاه. وفي حالة عدم تمثيل حسين تجري محاولة للحصول على تعهد خطي من ابن سعود بتنازله عن الخرمة وتربة مقابل إعطائه الكاف. وقد أخبرت بغداد والقدس بأن تبديا ملاحظاتهما عن المعلومات المذكورة أعلاه وتنقل إلى الموظفين البريطانيين ذوي العلاقة، ولكن ليس إلى الجهات المعنية بالأمر.

FO 371/8940

١٤٧

المنشور الملكي الهاشمي

الذي تحرر لفخامة وزراء العظمة البريطانية وعظمائها وساستها وكافة الشعب البريطاني النجيب وصحفه، مترجماً باللغة الإنكليزية، وهذا نصه العربي:

إلى عموم الشعب النجيب البريطاني

٢٤ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٣

من الحسين بن علي

بناء على الشهرة الوطيدة للشعب البريطاني النجيب بالثبات والجدية، واطلاعي الخصوصي على كل ما في معنى ذلك من المزايا، رأيت أن أوضح رأيي لمحكمة الضمير النزيه في حسهم والرأي العام السليم بينهم، فيما نال أقوامي العرب وبلادهم من الحيف والغبن. فإنه عندما دعتني حكومة جلالة الملك، ورأيت ما في دعوتها من الفوائد المادية والمعنوية المعترف باشتراكها دون أن يمس ذلك أي حس وطني أو ديني، كما يعلم من منشوراتي المتعددة الرسمية، نهضت بذاتي وبأقوامي بعد تقرير مواد معلومة لصيانة وتأمين شؤونهم ومستقبلهم، فخضت وإياهم غمرات القتال جنباً إلى جنب، اعتقاداً مني بأني أقاتل في جانب شرف الأمة البريطانية بأجمعها لا بجانب أفراد منها تزول صلتي بزوالهم. ومثل يقيني لبني تلك الأمة النجيبة بشهرة عظمتها، فأقدمت مفعماً بالثقة غير محجم عن إجابة الدعوة، في حين كانت كفة الفريق الآخر راجحة في كوت الإمارة وفي ساحة القناة وفي الدردنيل وفي الميادين الأوروبية قاطبة كما هو معلوم. وقد كان من أثر اشتراكي وأقوامي كتفاً لكتف بجانب أبناء الأمة البريطانية ما هو معروف، حتى انقشع علاوة على ذلك ما كان في أفق الشرق من سحب متكاثفة كانت تنذر بانتقال الحرب فيه إلى طور ديني الله أعلم بنتائج

أهواله. وضربت المثل الأعلى للعالم في التساهل والتفاني في الدفاع عن المبادىء السامية، فلبى دعوتي العرب في عراقهم وفلسطينهم وشامهم. وكانت وثائق رجال السياسة المكتوبة والموجودة بيدي وسائر تصريحاتهم الرسمية والخاصة في كل مجلس وناد، مجمعة على القول بأن العرب سيكافأون على إخلاصهم هذا باستقلالهم ووحدتهم وزوال ما كان يساورهم من محنة، اعتماداً وثقة بعد باريهم بالمجد والسؤود البريطاني المعروف. يشهد لهم بذلك رفضهم الدخول في صلح منفرد مع العدو الذي وعدهم بكل أنواع الاستقلال مشفوعاً بالضمانات المؤكدة الرسمية عند شعوره بشدة الصدمة التي وقعت عليه مادياً ومعنوياً من قتال العرب له، ووقوفهم بجانب بريطانية العظمى وحلفائها ضده. وكان من أثر ذلك الوفاء تلك البرقية الرسمية الممضاة من وزير خارجية بريطانية العظمى التي يتناثر من جملها الاعتراف باستقلال العرب ووحدتهم ويتدفق من حروفها الحزم والعزم بثباتهم على تلك الأمنية، وأنه لا يتصور عقدهم لأي صلح ما لم يكن من مواده الأساسية استقلال بلادنا وحرية أقوامنا. وذلك بالنيابة عن حكومة جلالة الملك والتي بلغني إياها معتمد بريطانية العظمى في جدة بتاريخ ٨ فبراير سنة ١٩١٨.

ولذلك أناشد الأمة البريطانية إلفات نظرها إلى ما وقع على حلفائها العرب - على قلة ما في العالم من حلفاء اليوم - فقد أصبحت وحدتهم ممزقة، وبلادهم محتلة متفرقة، مما جعل العالم الإسلامي خصوصاً، بل أكثر أقوامي أيضاً، يرميني ويتهمني بأنني بعت البلاد لبريطانية وحلفائها. وإن ما في هذا من النقيصة وثلمة شرف عائلتي وسواد تاريخها وكل ما هو في معنى ذلك، مما يأباه حتى المتجردون من أدنى حسيات الشرف، دون أن أعلم لي جريمة تذكر اللهم إلا ثقتهم ببريطانية العظمى ووفاءهم لها - إن صح أن ذلك جريمة.

إن العرب الذين يرون أنفسهم مدفوعين بعامل البقية الباقية بين جوانحهم من الإخلاص لحليفتهم المعظمة، وما طبعوا عليه سجية وخلقة من فطرة الوفاء بالعهد وعرفان الجميل - يكلفونني اليوم أن أحيط كمالات المجد البريطاني بأنهم يريدون من هذه المباحث ما يفهم منه شائبة أي امتنان بما أتوه في مواقفهم أو ما هو في معناه من المذاهب والتأويلات، ولا ينكرون عليها تهافت عظمتها على مصالح وطنها وأبنائه وغيرتها على صيانة تلك الغاية المقدسة الشريفة، ولكنهم أيضاً لا يرتابون بأن كمالاتها ومدارك عرفانها لا تجوز حصر هذه الحسيات

والشعور الجليل الذي عليه مدار السعادة لحياة الأمم والشعوب فيما هو خاص بها فقط من المزايا الجليلة والمساعي النبيلة، علاوة على حكم ما يقتصرون بيانهم له على ما في حديث «حب الوطن من الإيمان». نعم لا يريدون بهذا البيان إلا تعريف حيرتهم ودرجة عجزهم عن إدراك نتيجة موقفهم بين تحتم فرائض هذين الموقفين المعظمي القدر: حقوق الوفاء، وحسيات حقوق الوطن كما ذكر بعاليه. وإني أضع قضية موقفهم وحيرتهم على منصة آراء الشعب النجيب البريطاني، لئلا يقع عليهم لومهم أو تثريب إذا اتخذوا خطة أخرى لدفع هذه النقيصة العظمى المسودة لتاريخهم المجيد، مهما يكن من أمر تلك الخطوة وشأنها المقبل، وأن لا يصدق عليهم المثل «فر من الموت وفي الموت وقع» - وهذه أبسط نقيصة يرميهم بها أعداؤهم وحسادهم، ويسوغ أن يخاطبوهم بقولهم: «لو بقيتم على سابقتكم لسلمتم من كل ما نالكم ووقعتم فيه». أما الحجاز فهو أساساً قائم بامتيازاته واستقلاله من قبل ومن بعد. وإن الصبر على ما وصلت إليه الأمة العربية، من موقفها لدى العالم الإسلامي والشرق بأسره وقفة الخيانة والريب، وفي عيني نفسها وبين يدي تاريخها المجيد، لمن مستحيلات الأمور وخوارق العادات. وإني لست بمقام المنذر بل المذكر. فقد كانت شهرة بريطانية العظمى أساس عظمتها الحقيقي في الشرق قبل أساطيلها وجيوشها الجرارة، وإنها لفي حاجة كبرى إلى العرب الذين حالفوها ووفوا لها حتى الساعة، على رغم الغوائل والزعازع منذ كانت الحرب ظاهرة علنية فأصبحت مستورة خفية. ولا أتوسع في المقال، وقد أغنتني عنه الحال. ورجائي إلى الأمة البريطانية العزيزة أن تدفع عن نفسها غائلة تلك الأعباء، فتعود إلى إنصاف العرب حلفائها الأوفياء ومعاهديها الأمناء. ولأن يكون لها حليف مخلص قوي له وحدته واستقلاله، أفضل من تركه ممزقاً ذليلاً كما هي حالة العرب اليوم. ولا يعلم إلاّ الله أين ينتهي بهم اليأس والقنوط، فقد طفح الكيل وبلغ السيل الزبى. أقول ذلك عملاً بإخلاصي ووفائي. وقد قمت بالواجب والحمد الله.

مكة المكرمة - القصر الهاشمي

١٥ ربيع الثاني سنة ١٣٤٢ و ٢٣ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٣ عن جريدة (القبلة) العدد ٧٥٤ تاريخ ١٤/١/١٩٢٤



الى عموم الشعب النجيب البريطاني

من الحسين بن علي ـ بناء على الشهرة الوطيدة للشعب البريطاني النجيب بالثبات والجدية واطلاعي الخصوصي على كل ما في معنى ذلك من المزايا رأيت ان اوضح رأيي لمحكمة الضمير الحرة في حسهم والرأي العام السليم بينهم فيما نال اقوامي العرب وبلادهم من الحيف والغبن. فانه عندما دعتني حكومة جلالة الملك ورأيت ما في دعوتها من الفوائد المادية والمعنوية المعترف باشتراكها دون ان يمس ذلك أي حس وطني أو ديني كما يعلم من منشوراتي المتعددة الرسمية نهضت بذاتي وبأقوامي بعد تقرير مواد معلومة لصيانة وتأمين شؤونهم ومستقبلهم فخضت وإياهم غمرات القتال جنبا الى جنب اعتقادا مني بأني اقاتل في جانب شرف الأمة البريطانية باجمع الايجاب افراد منها ترول صادق بها بزوالهم ومثل بقيتي امتي تلك الامة النجيبة بشهرة عظمتها فاقدمت مغمها بالثقة غير محجم عن اجابة الدعوة في حين كانت كفة الفريق الآخر راجحة في كوت الامارة وفي ساحة القناة وفي الدردنيل وفي الميادين الاوروبية قاطبة كما هو معلوم. وقد كان من امر اشتراكي واقوامي كتفا لكتف بجانب ابناء الامة البريطانية ما هو معروف حتى انقشع ـ علاوة على ذلك ـ ما كان في افق الشرق من سحب متكاثفة كانت تنذر بانتقال الحرب فيه الى طور دنى الله اعلم بنتائج اهواله. وضربت المثل الاعلى للعالم في التساهل والتفاني في الدفاع عن المبادىء السامية فلبى دعوتي العرب في عراقهم وفلسطينهم وشامهم وكانت وثائق رجال السياسة المكتوبة والموجودة بيدي وسائر تصريحاتهم الرسمية والخاصة في كل مجلس وناد مجمعة على القول بأن العرب سيكافأون على اخلاصهم هذا باستقلالهم ووحدتهم وزوال ما كان يساورهم من محنة اعتمادا وثقة بعد بارئهم بالمجد والسؤدد البريطاني المعروف. يشهد لهم بذلك رفضهم الدخول في صلح منفرد مع العدو الذي وعدهم بكل انواع الاستقلال مشفوعا بالضمانات المؤكدة الرسمية عند شعوره بشدة الصدمة التي وقعت عليه ماديا ومعنويا من قتال العرب له ووقوفهم بجانب بريطانيا العظمى وحلفائها ضده. وكان من آرذلك الوفاء تلك البرقية الرسمية الممضاة من وزير خارجية بريطانيا العظمى التي يتناثر من جملها الاعتراف باستقلال العرب ووحدتهم ويتدفق من حروفها الحزم والعزم بقيامهم على تلك الامنية وانه لا يتصور عقدهم لأي صلح مالم يكن من مواده الاساسية استقلال بلادنا وحرية اقوامنا وذلك بالنيابة عن حكومة جلالة الملك والتي بلغني اياها معتمد بريطانيا العظمى في جدة بتاريخ ٨ فبراير سنة ١٩١٨

ولذلك انشد الامة البريطانية الفات نظرها الى ما وقع على حلفائها العرب — على قلة ما في العالم من حلفاء اليوم — فقد اصبحت وحدتهم ممزقة وبلادهم محتلة متفرقة مما جعل العالم الاسلامي خصوصا بل اكثر اقوامي ايضا يرمبني ويتهمني بأني بعت البلاد لبريطانيا وحلفائها وان ما في هذا من النقيصة وثلمة شرف عائلتي وسواد تاريخها وكل ما هو في معنى ذلك مما يأباه حتى المتجردون من ادنى حسيات الشرف دون ان اعلم لي جريمة تذكر اللهم الا ثقتهم ببريطانيا العظمى ووفائهم لها ـ ان صح ان ذلك جريمة ـ

ان العرب الذين يرون انفسهم مدفوعين بعامل البقية الباقية بين جوانحهم من الاخلاص لحليفهم المعظمة وما طبعوا عليه سجية وخلقة من فطرة الوفاء بالعهد وعرفان الجميل يكلفونني اليوم ان احيط كالات المجد البريطاني بانهم لا يريدون من هذه المباحث ما يفهم منه شائبة اي امتنان بما أتوه في مواقفهم او ما هو في معناه من المذاهب والتأويلات ولا ينكرون عليها تهافت عظمتها على مصالح وطنها وابنائه وغيرتها على صيانة تلك الغاية المقدسة الشريفة ولكنهم ايضا لا يرتابون بان كمالاتها ومدارك عرفانها لا تجوّز حصر هذه الحسيات والشعور الجليل الذي عليه مدار السعادة لحياة الامم والشعوب فيما هو خاص بها فقط من المزايا الجليلة والمساعي النبيلة علاوة على حكم ما يقتصرون بيانهم له على ما في حديث «حب الوطن من الايمان» ، ثم لا يريدون بهذا البيان الا تعريف حيرتهم ودرجة عجزهم من ادراك نتيجة موقفهم بين تحكم فرائض هذين الموقفين العظيمي القدر حقوق الوفاء وحسيات حقوق الوطن. كما ذكر بداليه واني اضع قضية موقفهم وحيرتهم على منصة آراء الشعب النجيب البريطاني لئلا يقع عليهم لوم او تثريب اذا اتخذوا خطة أخرى لدفع هذه النقيصة العظمى المسوّدة لتاريخهم المجيد مهما يكن من امر تلك الخطوة وشأنها المقبل وان لا يصدق عليهم المثل «فر من الموت وفي الموت وقع» . وهذه ابسط نقيصة يرميهم بها اعداؤهم وحسادهم ويسوغ ان يخاطبوهم بقولهم «لو بقيتم على سابقتكم لسلمتم من كل ما انالكم ووقعتم فيه» . اما الحجاز فهو اساسا قائم بامتيازاته واستقلاله من قبل ومن بعد. وان الصبر على ما وصلت اليه الامة العربية من موقفها لدى العالم الاسلامي والشرق باسره وقفة الخيانة والريب وفي عيني نفسها وبين يدي تاريخها المجيد لمن مستحيلات الامور وخوارق العادات. واني است بمقام المنذر بل المذكر. فقد كانت شهرة بريطانيا العظمى اساس عظمتها الحقيق في الشرق قبل اساطيلها وجيوشها الجراره وانها لفي حاجة كبرى الى تجديد تلك المكانة. اقول ذلك بصراحة العربي واخلاصه. وان تبدأ بذلك في معاملتها للعرب الذين حالفوها ووفوا لها حتى الساعة على رغم الغوائل والزعازع منذ كانت الحرب ظاهرة علنية فاصبحت مستورة خفية ولا اتوسع في المقال وقد اغنتني عنه امالي ورجائي الى الامة البريطانية العزيزة ان تدفع عن نفسها غائلة تلك الاعباء فتعود الى انصاف العرب حلفائها الاوفياء ومساعديها الامناء ولأن يكون لها حليف مخلص قوي له وحدته واستقلاله افضل من تركه ممزقا ذليلا كما هي حالة العرب اليوم ولا يعلم الا الله اين ينتهي بهم اليأس والقنوط فقد طفح الكيل وبلغ السيل الزبا. اقول ذلك عملا باخلاصي ووفائي وقد قمت بالواجب والحمد لله.

مكة المكرمة ـ القصر الهاشمي ١٥ ربيع الثاني سنة ١٣٤٢ و٢٤ نوفمبر سنة ١٩٢٣

FO 371/8950 [E 11363]

١٤٨
(برقية)
من قيادة القوة الجوية البريطانية ـ بغداد
إلى وزارة الحرب ـ لندن

الرقم: ٦٠١٢ التاريخ: ٢٧ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٣

بعض البرقيات المتبادلة بين بغداد ومكة، والتي التقطت هنا، تدل على أن الحكومة الشريفية تنوي أن تلح على جلاء ابن سعود عن خيبر وإعادة المنهوبات التي استولى عليها فيصل الدويش، كشرط مبدئي لمؤتمر الكويت.

يرجى إبلاغ وزارة المستعمرات ووزارة الطيران.

FO 371/8940 [E 11149/46/91]

١٤٩
(كتاب)
من ريدر بولارد
المعتمد والقنصل البريطاني ـ جدة
إلى اللورد كرزن ـ وزير الخارجية (لندن)

الرقم: ٨٨ التاريخ: ٢٩ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٣

سيدي اللورد،

أتشرف أن أقدم بطيه، مع حذف الأوراق غير المهمة، نسخاً من مراسلات تظهر بصورة صارخة جداً، صعوبة التعامل مع الحكومة الهاشمية. ويبدو أنها ستكون قاعدة، لا يكاد يكون لها استثناء، أن ليس هنالك قرار يتخذ بشأن أي امتياز تمنحه الحكومة الهاشمية لحكومة أجنبية، وأنه لن يسمح قط بأن تسدد الخزينة الهاشمية أي ادّعاء أو مطالبة. أما في الحالة التي أعرضها الآن فقد ذهب عناد الحكومة الهاشمية إلى أبعاد أعظم، بل إلى نقطة هي في الواقع أكثر إساءة لمصالحها.

٢ ـ في ٢ آب (أغسطس) طالبت أن يسلم إليها من السودان شخص يدعى (عبدالله) كان متهماً بقتل رجل، وسرقة زورق سيده، والهرب من وجه العدالة. وقد تطلب الأمر أربعة عشر شهراً لإقناع الحكومة الهاشمية بأن حكومة السودان حين تقول إن تلبية طلب التسليم لا يمكن النظر فيه إلاّ إذا أيدته وثائق معينة، فإنها إنما تعمل بموجب القانون المعمول به في السودان، وليست تحاول الاعتداء على حقوق السيادة المقدسة للحجاز، كما تعتقد السلطات في مكة. وأخيراً أمكن إقناع الحكومة الهاشمية بتقديم الوثائق اللازمة، ولما كان من النادر جداً الحصول على أي جواب من حكومة الحجاز سوى الرفض المباشر، فإن هذه اعتبرت نجاحها في إقناع الحكومة الهاشمية بأن تفعل شيئاً في مصلحتها، انتصاراً. ولكن حتى نجاحها هذا كان سابقاً لأوانه: فقد كتبت السلطات الآن قائلة إن مطالبة حاجة هندية معينة اسمها (حجيّة در ببيي) بأن يعاد ليها مبلغ ٨٠٠ روبية سرقها منها أحد الجمالين، لا يمكن النظر فيها حتى يصل المتهم عبدالله إلى جدة.

٣ ـ إنني لا أزال أحاول الحصول على تسوية، ولكنني لا أرى أن هناك أملاً كبيراً في النجاح. وربما ستتمسك الحكومة الهاشمية بما تنويه من جعل التسوية رهناً بتسليم عبدالله من السودان. وإذا عجزت حكومة السودان عن العثور عليه (وكانت قد اعتقلته مرة ثم أطلقت سراحه حينما رفضت الحكومة الهاشمية تقديم الوثائق المطلوبة) أو إذا لم تتمكن من إصدار أمر التسليم بسبب اعتقادها بأنه عبد هارب (وهي تميل إلى هذا الظن) أو لأي سبب آخر يبدو لها معقولاً، فإن الحكومة الهاشمية في هذه الحالة ستمتنع على ما يظهر عن استحصال المبالغ المستحقة لـ «درّ ببيي»، وأنها تعويضاً عما بذلته من جهد، ستصادر المبلغ الذي جمع لحد الآن على الأرجح، وبذلك تسلب «درّ ببيي» بطريقة أقل حياء من تلك التي تسلب بها معظم الحجاج.

٤ ـ كان هذا التقرير على وشك أن يطبع على الآلة الكاتبة وإذا بي أتسلم من مكة كتاباً تبدي فيه مرة أخرى أن قضية استرداد المتهم (عبدالله) تتعلق بقضية (درّ ببيي)، ومع ذلك فقد أضيف إلى المراسلة الآن طلب بإعادة الوثيقة التي تحمل تواقيع مستعارة، وهو الموضوع الذي أقدم بشأنه تقريراً مستقلاً إلى سيادتكم بهذا البريد.

٥ ـ سترسل نسخة من هذا التقرير ومرفقاته إلى حكومة الهند. إن إدارة رعاية مصالح الحجاج في كراتشي مهتمة بهذه القضية.

وأتشرف.. إلخ.

ريدر بولارد (توقيع)
المعتمد والقنصل العام لصاحب الجلالة

FO 371/8946 [E 11919/653/91]

١٥٠
(كتاب)
من القنصل بولارد ـ جدة
إلى اللورد كرزن ـ وزير الخارجية (لندن)

الرقم: ٩٧ (سرّي) التاريخ: ٢٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٣

سيدي اللورد،

أتشرف أن أرسل إلى سيادتكم بطيه تقرير جدة للفترة بين ١ تشرين الثاني (نوفمبر) و ٢٩ منه.

وسترسل نسخ من هذا الكتاب والتقرير إلى القاهرة وبغداد والقدس ودلهي وعدن وبيروت (لإرسالهما إلى دمشق).

وأتشرف.. إلخ.

ر.و. بولارد

المرفق
تقرير جدة للفترة من ١ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٣ إلى ٢٩ منه

سرّي

المؤتمر المقترح المقرر عقده في الكويت للبحث في المشاكل التي تتعلق بنجد من جهة والعراق وشرقي الأردن من الجهة الأخرى يهيىء، كما يظهر،

فرصة طيبة للبحث في المشاكل النجدية ـ الحجازية أيضاً. لذلك أرسلت حكومة صاحب الجلالة إلى الملك حسين، بواسطة هذه الوكالة، دعوة لإرسال ممثل إلى المؤتمر، وعرضت تسهيل سفرة ذلك المندوب بطريق الجوّ من عمّان. لكن الملك حسين رفض الدعوة إذ لم يكن هنالك وقت لإيجاد ممثل ملائم. إضافة إلى ذلك، لماذا لم يُستشر من قبل؟ لقد رأى من الضروري أن تعين حكومة صاحب الجلالة ممثلاً للبحث في الأمور معه سابقاً ـ ممثلاً «ذا خبرة واطلاع في سياسات الشرق والغرب وفي مصالحها في جزيرة العرب». ثم أرسلت إليه دعوة ثانية حسب تعليمات حكومة صاحب الجلالة، ممّا استدعى كتاب ردّ بالإنشاء الملكيّ، تطلّب ستّ ساعات من الرجل الذي عهد إليه بترجمته. وقد كرر الملك رفضه، وتمسّك بعبارة بريئة في كتاب الدعوة معتبراً إياها دليلاً على أن الحجاز «قد وضع في وضع أدنى» وادّعى، أنه، بصفته الناطق بلسان الشعوب العربية خلال الحرب، يجب أن يستشار قبل توجيه الدعوة إلى مثل هذا المؤتمر. وصرّح أن حكومة صاحب الجلالة تناقض تصريحها بشأن «الوقوف بجانب شعوب البلاد العربية في كفاحها لإعادة بناء عالم عربيّ يستبدل فيه العنف العثماني مرة أخرى بالقانون» إذا وافقت على ضمّ أراضي ابن رشيد أو أسرة آل عايض في عسير أو أية أراض أخرى إلى ابن سعود، لأن ظلم ابن سعود هو ضعف ظلم الأتراك. لا يمكن، مع الأسف، استعمال الجواب الواضح وهو: ما دام ظلمه يعادل ضعف ظلم الأتراك، على الأقل، فإن الملك حسين نفسه تجسيد حيّ لخيبة آمال حكومة صاحب الجلالة.

وبينما يرفض إرسال ممثل إلى مؤتمر الكويت، كان الملك حسين يتّخذ استعدادات عسكرية لمحاولة استرجاع خيبر من ابن سعود. أرسل إلى المدينة مدافع وعتاداً ورعاعاً يرتدون رداء الجنود لهذا الغرض، ويعتقد أن الرتل على وشك التوّجه إلى خيبر. وكان المقرر أن يتولى الأمير عليّ القيادة لكن صحته «ليست على ما يرام» ولا تسمح له بمغادرة جدة. ويعتقد أن عشائر المدينة، ولو أنهم قد يقاومون التقدم الوهابي على المدينة، لكنهم لن يشتركوا في أعمال الهجوم. غير أن الأمير عليّ كان يحاول مصالحة هذه العشائر منذ وصوله مؤخراً إلى المدينة، وقد خفف كثيراً من حصار الملك الشديد الذي لا يسمح بموجبه لأي شخص أن يُخرج من البلدة في يوم واحد سوى كمية قليلة جداً من الطعام والمواد الضرورية الأخرى.

من الناحية السياسية لا بدّ أن الملك حسين قد أمضى ما يعتبره شهراً ناجحاً. وأهم الحوادث ورود برقية من الهند موقعة من الأخوين عليّ (شوكت عليّ ومحمد عليّ) والأنصاري اللذين وصفتهم اللجنة التنفيذية لمؤتمر الجزيرة بأنهم «قادة الثورة الهندية» (وهي الكلمة التي تستعمل «لثورة» الملك حسين على الأتراك) تدعو إلى إقامة الصلوات لأجل استقلال جزيرة العرب. وقد ارتأى الملك أن يعتبر ذلك علامة على أن الحقيقة صارت تبدو للعيان، وأن الهند مستعدة الآن لإنصافه. . إلخ. وقد أسندته في هذا جريدة «مشرق»، وهي جريدة هندية أرسل إليها الملك مؤخراً وفداً، و، كما يعتقد، مبلغاً من المال. ثم أرسل إليه الوفد الفلسطيني برقية معنونة إلى «ملك العرب». وثالثاً، أن عضواً من الأسرة الحاكمة في البحرين، وجب توبيخه مؤخراً بسبب ظلم صارخ، طلب، ولم يذهب طلبه سدى، نشر رسالة طويلة على صفحات جريدة «القبلة» يشكو فيها الوكيل البريطاني في البحرين. (أرسلت نسخة من «القبلة» إلى الضابط المطعون فيه على هذا الشكل). وأخيراً، في المقابلة الممنوحة للرئيس الأسمى للجنة التنفيذية لمؤتمر الجزيرة، أتيحت للملك حسين الفرصة لعرض آرائه عن الشؤون العربية أمام العالم العربي، بصفة منهاج، كما يبدو، للمؤتمر الثالث المقرر اجتماعه في جدة في ٨ شباط (فبراير) القادم. (ذكر التاريخ خطأ ٢٦ كانون الثاني/ يناير في تقريري الأخير). نشرت خلاصة هذه المقابلة في الملحق. ويمكن تلخيص المنهاج بمزيد من الإيجاز: كل واحد في الجزيرة العربية يكون ضئيلاً كما كان قبل الحرب باستثناء الملك حسين الذي سيكون أعظم كثيراً.

ومن الجدير بالانتباه، التصريح الذي صرّح به الملك حسين عن فلسطين، وكما ورد في العدد ٧٣٢ من «القبلة». والخطاب الذي ألقاه عباس المالكي في فلسطين حذا حذو التصريح بصورة متقاربة. ومع أن الملك حسين أعلن عدم تحمل المسؤولية عن الخطاب، فإنه بلا ريب قد انزعج حين رأى تنصله يظهر في الصحافة بصورة بلاغ بريطاني، واتخذ هذه الفرصة المبكرة ليبدي أن الأقوال التي نسبها إليه عباس المالكي نقلت بصورة صحيحة.

تسلم الملك حسين لتوه خبراً بأن قوات الإمام قد احتلت، أو هي على وشك أن تحتل «صبيا» عاصمة الإدريسي. ويظهر أنَّ الإمام لم يقرأ قرار اللجنة التنفيذية لمؤتمر الجزيرة.

وإذا كنّا في حين من الأحيان قد ضلّلنا فافترضنا أن الجريدة المكية

«الفلاح» تعزف جهاراً على أوتارها المحلية الخاصة، فعلينا أن نعيد النظر في ذلك الرأي على أساس كتاب رسمي من السلطات الهاشمية تطلب فيه تأشيرة مجانية للمدعو عمر شاكر «مدير المطبوعات للحكومة الهاشمية». واسم عمر شاكر يظهر في كل عدد من «الفلاح» كمالك الجريدة ومحررها. وجدير بالذكر في هذا الصدد بأن صور تصريح اللجنة التنفيذية لمؤتمر الجزيرة الذي يدعو إلى مقاطعة البضائع البريطانية والفرنسية واليهودية إلخ. والتي توزع في السودان، وجدتها السلطات السودانية مطبوعة بالحروف التي تستعملها «الفلاح»، أي أنها أصدرت من قبل المطبعة الرسمية للملك حسين.

FO 371/8940 [E 11594]

١٥١
(كتاب)
من وزارة المستعمرات
إلى وزارة الخارجية

الرقم: التاريخ: ٥ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٢٣

سيدي،

أمرني دوق ديفونشير أن أعترف بورود كتابكم المرقم [E 10750/46/91] والمؤرخ في ١٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ومرفقه صورة رسالة من وكيل صاحب الجلالة في جدة عن موضوع الوضع الحالي في الحجاز. وعليّ أيضاً أن أشير إلى الرسالة الأخرى المرفقة بكتابكم رقم [E 11148/46/91] بتاريخ ٢٧ تشرين الثاني (نوفمبر) في موضوع الإجراء الذي يمكن أن تتخذه جمعية العلماء بخصوص الحج، وإلى كتابكم المرقم [E 11098/678/91] المؤرخ في ٢٣ تشرين الثاني (نوفمبر) والمرفقة به صورة كتاب من ممثل الحجاز في لندن عن المؤتمر المقترح عقده في الكويت:

٢ - إن فخامته يقدر حقاً الظروف الصعبة التي يعمل فيها الآن الوكيل البريطاني في جدة، ويوافق أن الوقت قد حان لإعادة النظر في الوضع برمّته. ليست له رغبة في إعطاء الانطباع بأنه أيّد الملك حسين بأي وجه في موقفه

التعويقي أو في سوء تصرّفاته الإدارية. لكنه يرى أن اتخاذ عمل فوري حسب الخطوط التي أبداها المستر بولارد أمر غير عملي، بالنظر إلى أن سفن الحجاج الأولى يقال إنها تغادر جاوة خلال الأيام القليلة الآتية. والاقتراح بأن حكومة صاحب الجلالة تقوم بوجه ما بعدم تشجيع الحج رسمياً هو اقتراح يتطلب تفكيراً حذراً جداً في ضوء النتيجة التي يحتمل أن تنشأ ليس في الحجاز نفسه فقط وفي البلاد الأصلية للحجاج ولكن في كل أنحاء العالم الاسلامي. ولهذا السبب يميل فخامته إلى الرأي القائل بعدم اتخاذ حكومة صاحب الجلالة أي عمل معيّن في ناحية تحديد أو عدم تشجيع الحج حتى تكون في وضع تستطيع به، أمام الانتقاد المحتمل، إعلان بيّنة لا تُدحض بأنها عملت كل ما في وسعها لضمان تحسين الأحوال التي تسبّب الآن محنة وعذاباً كبيرين للحجاج البريطانيين وغيرهم في الحجاز. ويبدو له أن أفضل طريقة لبلوغ هذا الهدف قد تكون في تقديم حكومة صاحب الجلالة البريطانية شكوى رسمية إلى الملك حسين، مؤيدة ببيّنة موضوعة على أساس تقارير المستر بولارد والمستر غرافتي سميث. ويلاحظ من كتابكم [المرقم E 11110/678/91] المؤرخ في ٢٣ تشرين الثاني (نوفمبر) أن اللورد كرزن لا يعتزم تجديد الدعوة إلى الملك حسين لإرسال مندوب إلى المؤتمر المقترح في الكويت. إن صاحب الفخامة يقدر حقاً تردد المستر بولارد في إبلاغ الملك حسين بخلاصة الرسالة التي أرسلتها حكومة صاحب الجلالة مؤخراً إلى سلطان نجد، إذا كان هذا التبليغ مقتصراً عليه وحده. ولكن يبدو له أنه إذا انتهزت الفرصة لجمع التأنيب المقترح في موضوع معاملة الرعايا البريطانيين في الحجاز مع دعوة مجددة لحضور المؤتمر (حالما يعرف أن ابن سعود قرر أن يمثّل فيه)، وإذا أشير إلى الملك في الوقت نفسه بعواقب رفضه سواء لحضور المؤتمر أو تعديل موقفه تجاه الرعايا البريطانيين، فإن أثر التأنيب قد يكون مجسّماً بدرجة كبيرة.

٣ ـ يبدو أن هناك ثلاث طرق مختلفة للضغط على الملك حسين من جانب حكومة صاحب الجلالة. أولى الطرق التهديد بالتشهير، مما يضر بنفوذه. والثانية التهديد بعرقلة الحج مما يؤثر في إيراداته، والثالثة التهديد بأن حكومة صاحب الجلالة البريطانية ستتغاضى عن خطط ابن سعود العدوانية. وعلى ذلك عليّ أن أقترح أن يعطى الآن إنذار رسمي إلى الملك حسين بواسطة الوكيل البريطاني في جدة بأنه ما لم تقتنع حكومة صاحب الجلالة خلال موسم الحج القادم بأن مصالح الحجاج البريطانيين وغيرهم يحافظ عليها بصورة ملائمة فإنها ستنظر جدياً

في ضرورة النشر على العالم بأن الأحوال في الحجاز قد بلغت إلى درجة تجعل من المرغوب فيه عدم قيام أي شخص من الرعايا البريطانيين بأداء الحج، وأنه حين يردها الخبر بأن ابن سعود قد أرسل ممثلاً بأداء الحج، وأنه حين يردها الخبر بأن ابن سعود قد أرسل ممثلاً إلى الكويت، ما لم يقرر الملك حسين أن يمثل فيها هو أيضاً، فإن حكومة صاحب الجلالة لا تستطيع أن تتعهد بمواصلة السياسة التي اتبعتها سابقاً في استعمال نفوذها لصدّ ابن سعود من الهجوم على الحجاز. ويجب أن يحاط الملك حسين في نفس الوقت علماً بالخطوات التي اتخذتها حكومة صاحب الجلالة لضمان الحفاظ على الوضع الراهن على الحدود الحجازية خلال انعقاد مؤتمر الكويت. ويجب أن يفهم في حالة بقائه معانداً لن يكون في إمكان حكومة صاحب الجلالة إخفاء كونه يسير في طريق معارض تماماً لرغباتها ونصيحتها، وأن هذا سيكون له ردّ فعل غير صالح على وضعه ليس في بلاده فحسب ولكن في كل أنحاء العالم الإسلامي.

٤ - بخصوص الكتاب من ممثل الحجاز في لندن المرفق بكتابكم [رقم E 11098/678/91] بتاريخ ٢٣ تشرين الثاني (نوفمبر) يقترح فخامته أنه، إذا لم ير سيادته [اللورد كرزن] مانعاً، أن يبلغ الدكتور ناجي الأصيل مباشرة من قبل وزارة الخارجية، ويبلغ الملك حسين في الوقت نفسه من قبل الوكيل البريطاني في جدة، أن الغرض الوحيد من المؤتمر المقترح في الكويت هو تسوية جميع الأمور المتنازع عليها، وخصوصاً موضوع الحدود، بالاتفاق المتقابل بين الحكام العرب ذوي العلاقة مباشرة، أنه ما دامت الشروط التي شرحها الدكتور ناجي لاشتراك الملك حسين تتعلق بقضية من النوع المشار إليه لا غير، فإن حكومة صاحب الجلالة تأسف بأنها لا تستطيع قبولها سلفاً.

٥ - إذا وافق لورد كرزن على السياسة العامة المقترحة في هذا الكتاب فإن دوق ديفونشير [وزير المستعمرات] يكون شاكراً لحصول فرصة للتفاهم معه حول الشروط الصحيحة للرسالة التي تبلغ إلى الملك حسين.

إنني، يا سيدي،
خادمكم المطيع جداً،
(التوقيع) جون. ئي. شكبره

FO 686/20

١٥٢

(كتاب)

من الكرنل نوكس ـ الكويت
إلى السر جون شكبره ـ مساعد وكيل وزارة المستعمرات

رأس عجوزة، الكويت
الخليج الفارسي
التاريخ: ١٢ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٢٣

عزيزي شكبره،

كنت أمس أتناول الشاي مع المبشر الطبيب في الكويت، فأعلمني بأنه تسلم كتاباً ممتعاً من طبيبهم الدكتور ديمس من البحرين الذي دعي مؤخراً إلى الرياض لرعاية صحة ابن سعود. وبينما كانوا يهمون بالسفر إلى هناك وصل رسل طلبوا إليهم الاستعجال لأن ابن سعود مريض جداً.

والحقيقة أن الدكتور (ديمس؟) حين وصل وجد ابن سعود في حالة صحية غير مرضية جداً. كانت عينه اليسرى كما وصفت بحجم كرة «البيسبول» (مبالغة أميركية؟) وقد انتفخت تلك الجهة من وجهه بنوع من الالتهاب الجلدي. وقد عالجه (ديمس)، وقبل أن يغادر نهض ابن سعود وتجوّل لكن كان لا يزال مصاباً بالدوار.

لا زلت آملاً انعقاد المؤتمر على أساس أن ابن سعود يشعر أنه في أوج سيرته، والأفضل له أن يوطد مكانته قبل أن يبدأ بالضعف نظراً إلى وقف إعانته وليس في وسعه دفع رواتب أتباعه من الإخوان. وأبلغ (ديمس) أيضاً أن الإخوان كانوا أكثر طاعة وإنسانية في هذه الزيارة. ولم يشتم علناً في الشارع كما كان الأمر حين زار الرياض قبل سنة. أقدم هذه المعلومات أملاً أن تجدوها مفيدة.

أرجو إعفائي لأي خطأ بدر مني في مخاطبتكم بصورة صحيحة. ليس لديّ سوى كتب وقوائم قليلة للرجوع إليها.

المخلص

(التوقيع) سي.ج. نوكس

FO 371/10005

١٥٣

(برقية)

من نائب الملك في الهند إلى وزير الهند (لندن)

الرقم: P١٧٢٧ التاريخ: ١٢ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٢٣

يرجى مراجعة برقيتيكم المؤرختين في ١٩ أيلول (سبتمبر) و ٢٤ تشرين الثاني (نوفمبر) والمرقمتين ٣٣٩٢ و ٤٠٥٠.

إننا، كما تعلمون، نكره، من حيث المبدأ، الدخول في تعهدات بخصوص داخلية جزيرة العرب، لكن واجبات المعاهدات، التي يجب علينا مراعاتها بطبيعة الحال، تعقّد الوضع بخصوص الكويت. فمن جهة، قطع ابن سعود وعداً جازماً بالامتناع عن كل تدخل أو اعتداء على الأراضي الكويتيّة. ومن الجهة الأخرى أن امتلاك «بلدة الكويت وحدودها» (مهما يكن المعنى الدقيق لهذه العبارة) قد ضمنّاه نحن لأسرة ابن صباح، وفي معاهدتنا مع ابن سعود، ذكرنا كما يبدو شيخ الكويت كواحد من الشيوخ المحميّين. لم نجد في سجلاتنا أية إشارة، قبل نيسان (أبريل) ١٩٢٢، إلى اقتراح ابن سعود بأن تجرى جباية رسومه الجمركية في بلدة الكويت بدلاً من أن يكون ذلك على حدوده. يضاف إلى ذلك أننا ليست لدينا معلومات مفصلة، منذ ذلك التأريخ، حول مجرى مفاوضات حكومة صاحب الجلالة مع ابن سعود عن هذه النقطة. لذلك فملاحظاتنا نبديها بدون ثقة، لكن لأول وهلة يبدو أن اقتراح ابن سعود ينتهك تعهداتنا وتعهداته، ولهذا السبب يجب معارضته. وإذا أجري ذلك ينخفض نفوذ ابن سعود تلقائياً في الكويت. فيما عدا واجبنا لحماية الشيوخ، وفي ضمنهم الكويت، فعلينا الترحيب بامتداد نفوذ ابن سعود إلى البحر، ويفضل أن يتم ذلك في ميناء يقوم هو نفسه بتنميته. فهو بهذه الصورة يصبح أقرب إلى قوتنا البحرية، أما الأثر المحتمل للسياسة التي تعتزم اتخاذها حكومة صاحب الجلالة الآن بشأن علاقاتنا بابن سعود، فأمر خارج عن نطاق رأينا.

بخصوص البحرين نحن نرحب بزوال نفوذ ابن سعود في تلك الجزيرة.

FO 371/9996

١٥٤
(كتاب)
من الكرنل نوكس (الكويت)
إلى السر هنري دوبز (المندوب السامي في العراق)

رأس العجوزة، الكويت،

الخليج الفارسي (العربي)

الرقم: ٢٧ — التاريخ: ١٨ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٢٣

عزيزي دوبز،

أكتب إليكم عن صبيح بك (نشأت)، وفي كل ما أقوله أرجو أن لا تتصور بأن علاقاتي معه متوترة بأية صورة أو أنني أبخس خدماته حقها. إنه رجل ممتاز، يرتفع كثيراً فوق هامات سائر مندوبي المؤتمر، عمليّ، صحيح التصرف، فعال وقدير ونشيط في العمل. وقد كان من كل وجه لطيفاً معي ومع زوجتي.

يستنتج من كل ذلك أنه مفاوض جيد بصورة عامة. وقد وجدت في المؤتمر أنه يتكلم كثيراً ويحاول الحصول على نصر غير مجد في الخلاف بين المندوبين النجديين.

إن ما يريد قوله يمكن أن يقال في خمس دقائق. وتلك وجهة نظر الرجل المتمدن التي أقدرها حقاً وأقرّ بقوتها. أما الذي أريد سماعه فرأى الرجل المتوحش غير المثقف. كان عليه أن يدع النجديين يتكلمون. فمن الأهمية بمكان عظيم، إذا أراد خلق شعور طيب بين حكومته وابن سعود، وأن يشعر مندوبو ابن سعود، مهما تكن مطالبهم غير معقولة، بأن الفرصة الكاملة أتيحت لهم لبيان آرائهم أمام المؤتمر، وأن هذه الآراء تم الإصغاء إليها بمجاملة وصبر ورعاية دون أن يسكتوا إسكاتاً أو يتغاضى عن أقوالهم. إنه لشيء شديد أن يقال، لكنني لا أستطيع أن أخفي عنكم الانطباع الذي يخلقه صبيح بك في أفكار المؤتمر، أي أنه أهم لديه كثيراً أن يلحق بباخرة البريد التالية الخارجة من الكويت من تحقيق تفاهم طيب بين العراق ونجد.

إنني الآن على وشك أن أرسل إليكم برقية وتوزيعها حسب المعتاد عن العقبة التي ظهرت في اجتماع المؤتمر الأول. ستصلكم البرقية قبيل مرور مدة طويلة على هذا الكتاب، وأنا هنا أقدم مزيداً من التفصيل لما أعتزم ذكره في

تلك البرقية. أن ابن سعود يطلب شيئاً يبدو للعراق، كما يبدو لي، غير معقول حقاً، لكنه لا يبدو غير معقول في نظر ابن سعود. هو يطلب فعلاً إعادة شمّر العائدين إليه وكل اللاجئين من أراضيه، وفي المستقبل، إعادة من يلتجىء من عشائره إلى العراق، بمجرّد طلب منه. لا يسعني مقارنة عقليته إلاّ بعقلية مزارع يرى قطيع بقره أو غنمه يعبر إلى أرض جاره ويرى جاره يتملك ذلك القطيع ويرفض إعادته. ولا يلزمني أن أقول إنني أجد ذلك، كما ستجده أنت، أمراً صعب التعاطف معه ومعاملة البشر، ولو أنهم بدو، كأنهم مواش ومجرد ممتلكات. لكن المندوبين النجديين يحتمل أن يكونوا على حق حين يقولون إنه لن يكون سلام على الحدود حتى يتم التوصل إلى بعض الترتيبات، وفي رأيهم، أن البدو لا يمكن أن يعاملوا معاملة أناس اعتياديين. سوف تتذكر موقفاً مماثلاً وعقلية مماثلة من جانب الشيخ خزعل قبل أشهر قليلة حين أخذ يشكو من سلطات العمارة التي قبلت لجوء بعض الناقمين. والموقف العراقي ترك آنذاك مرارة كثيرة، مع أن الشيخ خزعل، بطبيعة الحال، أكثر تطوراً من ابن سعود بعدة أجيال. صبيح بك يقابل الطلب الصارخ بقوله: «لا نستطيع» بصيغة قاطعة، وهذا لا يذهب بنا بعيداً. والحلّ الوحيد الذي أراه، وأخشى أن يكون عسير المنال، هو إما إعطاء نصيحة جازمة أو تصريح سياسي من حكومة صاحب الجلالة قد يحترمه ابن سعود، لكنني أعتقد أن العراق يجب أن ينتظر جواب حكومة صاحب الجلالة، وأنني سأخبر صبيح بك في هذا الصباح أن اللحاق بباخرة البريد القادمة خارج الإمكان، وأنه يكون سعيداً جداًإذا استطاع أن يغادر بالباخرة التالية.

لا أعلم هل يمكنك أن تجد مجالاً لإرسال أية نصيحة لصبيح بك لحمله على تغيير موقفه، لكنني أكون شاكراً جداً إذا استطعت عمل ذلك.

المخلص

(التوقيع) س.ج. نوكس

حاشية - أرسل صورة من هذا الكتاب الذي اطلع عليه صبيح بك - إلى شكبره

FO 371/8950 [E 12022]

١٥٥

(برقية)

من الكرنل نوكس ـ الوكيل السياسي في الكويت
إلى وزير المستعمرات ـ لندن

الرقم: ٣١ التاريخ: ١٨ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٢٣

(مكررة إلى بغداد والقدس)

عُقد اجتماع مفيد جداً في الليلة الماضية. قُدمت سبع نقاط من جانب مندوبي نجد، وستبرق بعد ترجمتها وتقريرها بدقة. ادعى الوفد، بالنيابة عن ابن سعود، بأن كل رجال عشائره الذين التجأوا إلى العراق أو أي واحد منهم يجب على العراق طرده لمجرّد الزعم بأن هؤلاء يهددون السلم على الحدود. إنهم خصوصاً يمثلون عشائر هاربة من طلب الضريبة. وقد قابل العراق هذا بالرفض التام وذلك أمر طبيعي لأنه أمر غير مسبوق ومخالف للضيافة العشائرية التقليدية والعرف الدولي، وخارج عن السياسة العملية. رجال العشائر اللاجئون هؤلاء يقيمون على الحدود بين تركية والعراق، وتكون نتيجة الإرغام بكل بساطة أن يعبروا الحدود إلى الأراضي التركية. كان جواب المندوبين النجديين أنه لا أمل في توقع السلام على الحدود ما لم يُستجب طلبهم. وما لم تكن حكومة صاحب الجلالة على استعداد لتأييد رأي العراق المتمدّن على شكل نصيحة ذات سلطة أو بيان عن السياسة، فإنني لا أرى احتمال الاتفاق أو حتى قبوله. بولارد[١] في جدة أخبرني الآن أنه لا أمل في (إيفاد) وفد حجازي. وهكذا وضع المندوبون النجديون في وضع قوي يعززون به موقعهم بكل شدة. وأرى مع ذلك أن علينا مواصلة المفاوضات.

في هذا الصباح أثيرت قضية أخرى وهي هل يمكن اعتبار الغارات جريمة يمكن استرداد القائمين بها؟ يقول (مندوبو) نجد أنهم يرحبون بمعاهدة استرداد المجرمين إذا قُبل هذا المبدأ. ويقال إن التصريح بهذا غير ممكن من جانب

(١) ريدر بولارد: المعتمد البريطاني ونائب القنصل في جدة.

العراق. يظهر أن تنازل موقف العراق أو بياناً ذا سلطة عن السياسة في هذا الخصوص، هما الحل الوحيد ويكونان موضع الترحيب.

ترسل صور ما تقدم بالبريد إلى بوشهر وجدة.

نوكس

FO 371/8956

١٥٦
(برقية)
من المندوب السامي لفلسطين
إلى وزير المستعمرات

الرقم: ٤١٢ التاريخ: ١٩ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٢٣

لأجل تقوية العلاقات الشخصية الحسنة مع الأسرة الشريفية أقترح أن أزور الملك حسين في عمان. والقضية التي تثار أيضاً هي هل يدعى إلى القدس. هناك خطر أن زيارته تثير الخلاف وأنه قد يلقي خطباً غير مرغوب فيها. ومن جهة أخرى، أن مسلمي فلسطين والأماكن الأخرى سيتوقعون بلا شك حين يكون شريف مكة على بعد أربع ساعات من المسجد الأقصى أن يمنح فرصة لزيارته. ويحتمل أن يروا في ذلك إحدى النتائج المخلّة بوجود حكومة غير إسلامية على أحد أماكنهم المقدسة إذا لم تقدم الدعوة. وقد لا تُقبل الدعوة بسبب كون الصلاة تقام في المسجد باسم السلطان بصفته خليفة. ولهذا السبب يمتنع عبدالله من الذهاب إلى هناك. ولكن يمكن التوصل في هذه المناسبة الخاصة إلى نوع من الترتيب، وعلى كل حال هذه القضية لا تعود لنا بل للمسلمين. وأرى أن الأخطار المحتملة يجب مواجهتها وتوجيه الدعوة. عليّ أن أتصل بعبدالله بصورة غير رسمية في بادىء الأمر. وقد يمكن الحصول على تأكيدات بأن لا يتدخل حسين في السياسة الفلسطينية، ولو أن من المشكوك فيه أن يلتزم بذلك. استشرت كلايتن وستورز وريتشموند وهم يوافقون. هل يمكن إعلامي بأسرع ما يمكن برقياً إذا كنتم توافقون؟ أكون مسروراً أن أعرف الوضع الحاضر فيما يتعلق بالمعاهدة مع الحجاز.

هذا يشير إلى برقيتي رقم ٤٠٩ بتاريخ ١٤ كانون الأول (ديسمبر).

المندوب السامي

FO 371/10005

١٥٧

(كتاب)

من وزارة الهند إلى وزارة المستعمرات

الرقم: P٤٧٨١ لندن في ٢٠ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٢٣

سيدي،

جواباً عن كتابكم المؤرخ في ١٤ أيلول (سبتمبر) المرقم ٤٣٣٩٧، أمرني وزير الهند أن أرسل، لاطلاع وزير المستعمرات، النسخة المرفقة من برقية حكومة الهند (رقم ١٧٢٧ س وتأريخ ١٢/١٢/١٩٢٣) عن موضوع امتداد نفوذ نجد إلى البحرين والكويت.

فيما يتعلق بوضع الكويت حيث يظهر أن سلطان نجد فكّر في مدّ نفوذه بواسطة الشيخ عبدالله السالم، تحت ستار ترتيب يتناول رسوم الجمارك على البضائع التي تمرّ عن طريق الكويت من نجد وإليها، يشارك الوزير في عدم ثقة حكومة الهند في إبداء أي تعليق. ولكن يظهر، لأول وهلة، كما تقترح حكومة الهند، أن الترتيب المبحوث فيه يكون على كل حال مخالفاً لروح التعهدات التي قدمتها حكومة صاحب الجلالة في المادة التاسعة من اتفاقية ١٥ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٠٧ إلى الشيخ مبارك شيخ الكويت (والتي كررت في رسالة ١٥ تموز/يوليو ١٩١٨ إلى الشيخ سالم) وقدمها ابن سعود في المادة السادسة من معاهدة ٢٦ كانون الأول (ديسمبر) ١٩١٥، ومخالفاً لنصوص تلك الاتفاقيات أيضاً، إذا فرض الترتيب على الشيخ وشعب الكويت دون موافقتها الكاملة. يضاف إلى ذلك أنه، مهما قبلت الكويت بمحض إرادتها بذلك الترتيب في بادىء الأمر، فيبدو أن فيه مخاطر كامنة للاحتكاك بين الكويت ونجد في المستقبل.

فيما يتعلق بمحاولة ابن سعود الظاهرة لمدّ نفوذه إلى الكويت، إذا كانت مدفوعة بالرغبة في تنظيم فرض رسوم على الاستيرادات والصادرات النجدية في

الخارج، فيبدو من المرغوب فيه، إذا كان الأمر عملياً، وضع حل للنزاع الكويتي - النجدي، بإيجاد منفذ آخر لنجد إلى البحر عدا الكويت، وتنمية ذلك المنفذ.

في سنة ١٩٢٠ (راجع النسخة المرفقة من برقية رقم ب/٤٠٢ بتاريخ ٥ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٠ من السر برسي كوكس)، كان ابن سعود راغباً جداً في تنمية أحد موانئه في الأحساء. وقد أحال لورد انشكيب (الذي استشير بصورة رسمية) هذا الأمر إلى الوكلاء الإداريين في الهند لشركة الملاحة البخارية البريطانية - الهندية لأجل .... مباشرة مع السر برسي كوكس، ولا يعلم الوزير بالنتيجة الحاصلة. لكن، إذا أمكن، يظهر أن قيام سلطان نجد بتنمية ميناء خاص به أمر مستحسن جداً، ليس فقط للقضاء على أسباب الاحتكاك والعدوان على الكويت والبحرين، ولكن أيضاً، كما تشير إليه حكومة الهند، لحمله على إنشاء مصلحة ثمينة معرّضة رأساً لسلطة حكومة صاحب الجلالة.

بخصوص البحرين، يوافق الوزير على الرأي الذي أبدته حكومة الهند. ولا شك أن إنشاء ميناء في الأراضي النجدية، إذا أمكن ذلك، سيكون من شأنه التعجيل في تقليص نفوذ نجد في تلك الجزر، وكذلك في الكويت.

وأتشرف.. إلخ

(التوقيع) ل.د. ويكلي

FO 371/8952 [E 1733]

١٥٨
(كتاب)
من السر برسي كوكس - المندوب السامي في العراق إلى س.اي.اس. بالمر - القنصل البريطاني في دمشق

الرقم: س.دي. (١٠٠) التاريخ: ١٨ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٢٣

سيدي،

إشارة إلى رسالتكم رقم بغداد ٢٠٤ ب المؤرخة في ١١ تشرين الأول (أكتوبر)، أتشرف بإخباركم أنني، في مقابلة حديثة مع عظمة ابن سعود، بحثت

معه قضية وكيله النجدي في دمشق وشخصية فوزان السابق التاجر النجدي العقيلي. وقد أكد لي أن الرجل جدير بالثقة تماماً وحسن السمعة، وذكر بالمناسبة أنه من أقرباء عبداللطيف باشا المنديل وزير الأوقاف في الوزارة العراقية الحاضرة، الذي كان صديقنا الوفيّ من بداية احتلالنا للبصرة ومن أفضل رجال العراق.

لذلك فإنني واثق أنكم ستتقبلون فوزان كما تجدونه وأنا متأكد أنه سيكون مرضياً.

أتشرف بأن أكون، سيدي،

خادمكم المخلص جداً

(التوقيع) برسي ز. كوكس

المندوب السامي في العراق

FO 371/10006 [E 424/424/91]

١٥٩

(كتاب)

من ريدر بولارد - القنصل البريطاني في جدة

إلى اللورد كرزن - وزير الخارجية (لندن)

الرقم: ١٠٣ (سرّي) التاريخ: ٣١ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٢٣

سيدي اللورد،

أتشرف بأن أرسل إلى سيادتكم بطيه تقرير جدة للفترة من ٣٠ تشرين الثاني (نوفمبر) إلى ٣١ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٢٣.

وسترسل نسخ من هذا الكتاب والتقرير المرفق به إلى القاهرة وبغداد والقدس ودلهي وعدن وبيروت (لإيصاله إلى دمشق).

وتفضلوا... إلخ.

ر.و. بولارد

المرفق

تقرير جدة للفترة من ٣٠ تشرين الثاني (نوفمبر) إلى ٣١ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٢٣

جاء الملك إلى جدة في ١٧ كانون الأول (ديسمبر) وغادرها إلى ينبع بعد بضع ساعات من وصوله، لم تسنح الفرصة للكلام عن الأعمال معه لأن المقابلة الوحيدة التي منحت كانت للهيئة القنصلية عامة. خلال هذه المقابلة أظهر الملك سلوك الرجل المهذب والشيخ المحبوب مما هو مناقض تماماً لطابعه الحقيقي.

حسبما جاء في صحف مكة أن الملك سيزور كل الموانىء العربية على البحر الأحمر حتى العقبة، ويذهب منها إلى معان. ولكنه صرح خلال الاستقبال في جدة أنه يأمل الذهاب إلى العلا ومن ثمة بطريق البر إلى معان. وذكر أن تفتيش سكة حديد الحجاز هو هدف الرحلة، لكن الملك سيحاول بلا شك إثارة القبائل لمقاومة الوهابيين. وإنه لسرّ مفضوح أنه سيذهب إلى شرقي الأردن حيث يقابل دون ريب المستائين من فلسطين. ولأجل أن يطمئن شعبه القلق، أعلن الملك أنه لن يكون في الخارج أكثر من أربعين يوماً، ولكن من المعروف، إذا مدّد سفرته أربعين سنة حسب سابقة «ساميّة» فرعاياه سيتحملون غيابه دون قلة صبر.

هناك أخبار قليلة عن الرتل الذي خرج من المدينة ضد خيبر، ويعتقد أنه موجود في العلا.

اصطحب الملك معه رجلاً أميركياً اسمه بونّر وصل قبل بضعة أيام لتركيب الحمّام الذي قدمه المستر «كراين» إلى جلالته. وكان المستر بونّر مرتدياً زياً بدوياً كاملاً للرحلة. وإذا ذهب إلى العلا مع الملك فإنه يكون أبعد في الجنوب على سكة حديد الحجاز مما يسمح عادة لغير المسلمين بالذهاب، إذ تعتبر مدائن صالح عادة هي الحدّ.

كتبت الحكومة الحجازية تطلب كتب توصية إلى السلطات البريطانية في الهند والبحرين بالنيابة عن شاب «كان أبوه ذا صلة بالعتبة الهاشمية أمداً طويلاً». وأوضح في الكتاب أن الرجل نجدي ولو أنه ذكر في جواز سفره (الهاشمي) بأنه من الرعايا الهاشميين. وقد ذكّرت حكومة الحجاز أن هذه الوكالة لا تعطي توصية أبداً لأي شخص لا يكون من الرعايا البريطانيين (أو تحت الحماية

البريطانية) وله بعض الأهمية، واقترحت أن تلتزم بطريقة مماثلة. والشخص الموصى به الآن لم يكن بالذات من الرعايا الهاشميين وليس، كما فهمت، من حكومة الحجاز، شخصاً ذا أهمية. وقلت إن في هذه الظروف لم أشعر بوجود مبرر في إزعاج السلطات الهندية بكتاب توصية. على كل حال لم أكن على استعداد للتوصية بالرجل لدى الوكيل البريطاني في البحرين ما لم تقم جريدة القبلة التي تُنشر في مكة تحت حماية الحكومة الحجازية، أولاً بسحب حملة الافتراء على هذا الموظف. والحكومة الحجازية في جوابها لم تعترض على صحة رفض منح كتب توصية. أما بخصوص المقال في «القبلة» فقد نشر كمجرد خبر، والحكومة الحجازية لم توافق عليه. وأعمدة «القبلة» مفتوحة أمام هذه الوكالة للردّ بدون توقيع.

الحج وشؤون أخرى

قدم بضعة حجاج للسنة القادمة، وكلهم من الشرق الأقصى، وسيبدأ التدفق الرئيسي من الشرق الأقصى خلال بضعة أسابيع وتفتح محطة الحجر الصحي في قمران في ٣ كانون الثاني (يناير).

تبذل جهود كبيرة لاجتذاب عدد كبير من الحجاج الهنود لموسم الحج القادم. ومن عادة المطوّفين الذهاب إلى الهند أو إرسال ممثليهم لنشر الحماس لدى الحجاج المحتملين، لكن الملك في هذه السنة أرغم كل مطوّف هندي لا يذهب بنفسه إلى الهند على إرسال ممثل عنه. ويعتقد أن غرض الملك الرئيسي من ذلك إثارة الاهتمام والتعصب إلى درجة أن كل محاولة من جانب الحكومة الهندية أو زعماء الدين لوقف الحج ستكون فاشلة..

أخبرت حكومة بومبي هذه الوكالة أن نظام حيدرآباد يعتزم أداء الحج في السنة القادمة، واستعلمت بالنظر إلى أنه يذهب إلى المدينة قبل مراسيم عرفات، هل يمكنه أن ينزل في ينبع بدلاً من جدة من الباخرة الخاصة التي تستأجر له. ورفضت حكومة الحجاز هذا الطلب، وقالت إنه بالنظر إلى سمو مرتبة عظمته فلا يكون من المناسب أن يأتي عن طريق ينبع. ومعنى ذلك: (١) إنها لا تستطيع حمايته في طريق ينبع ـ المدينة، و (٢) إنها لا يمكنها أن تترك مثل هذه اللقطة الثمينة (التي تشارك فيها الحكومة) أن تضيع من أيدي الجمّالين في طريق جدة - مكة ـ المدينة..

إن الغرامات التي استوفيت من الصيارفة لعدم مراعاتهم سعر الحكومة البالغ ٧ مجيديات للباون هي أحد مصادر إيراد الملك حسين الاعتيادية، لكن ذلك لا يمنعه من إهمال النظام هو نفسه إذا كان الأمر ملائماً له. ولأجل أن يحصل على العملة الفضية لسفره قام في مناسبتين بتحويل ٣٠٠٠ روبية باون ذهب إلى فضة في السوق، وكان في كل مرة يرغم الصيارفة على إعطائه ١٣ مجيدياً لكل باون، وإن كان سعر السوق نفسه أقل من الـ ١٣ بمجيدي أو مجيدي ونصف. غير أن هذا لم يكن المحنة الوحيدة التي كان على صيارفة مكة تحملها حديثاً، فقد ألقي بعدد منهم في السجن «لرفضهم» إعطاء الفرق بـ «الحلالة»، أي أجزاء القرش، ولو أنه إذا كان هناك أحد يستحق السجن لهذا السبب فإنه الملك نفسه، إذ إن سياسته النقدية قد طردت المسكوكات التركية الصغيرة وأخفقت دار سكّته في إنتاج بديل بكميات كافية.

ومن شأن هذه القسوة بلا تمييز والطغيان من جانب الملك حسين أن يجعلا المراقب يشعر من وقت لآخر بالارتياح لرؤية «الكلب يأكل الكلب». فالمدعو علي موسى من أهالي لنجه، لكنه يصف نفسه بلوشياً هندياً، وهو معروف جيداً لدى السلطات الهندية كواحد من كبار مهرّبيّ السلاح منذ الأيام التي سبقت الحرب، قد أقام منذ بضع سنوات في مكة حيث اعتبر من أغنى التجار. لقد امتصّ الملك حسين دمه مراراً حتى أنه صرّح أنه سيغادر البلاد ويقيم في كراجي. وإذا طلب الحصول على التأشيرة فالسلطات الهندية ستنذر بذلك.

من دواعي الرضا ما علم أنه، بنتيجة معلومات حصلت عليها القنصلية الإيطالية وتابعتها هذه الوكالة والقنصلية الفرنسية، أن جماعة تضم خمسة نخّاسين قدمت إلى القضاء أمام المحكمة الأهلية في جيبوتي. وحكم على ثلاثة من الجماعة (بضمنهم الرئيس وهو صبيّ عمره ١٥ سنة) بالسجن خمس سنوات وعلى الآخرين ٣ سنوات. وفرضت عليهم غرامة قدرها ٥٠٠٠ فرنك مع مصادرة كل المبالغ والبضاعة الموجودة في حوزتهم باعتبارها حصيلة بيع الرقيق.

إن الوضع الأدبي للدول الأوروبية بخصوص الرقّ تمّ تقويضه في جدّة، حيث أن القنصل الإيطالي وممثل شركة «لازريني» الإيطالية قد جلبا نساء ارتيريات إلى جدة بصفة «خادمات في البيوت». والفرق بين المحظية الأفريقية العبدة والمحظية الأفريقية الحرّة ليس واضحاً في الفكر الشرقي.

إن اللاجئين الأتراك الذين سبّب وجودهم في الحجاز ارتباكاً شديداً، قد هبط عددهم الآن إلى نحو ١٢ شخصاً، فسبعة لاجئين من أشدهم فقراً حصلوا على تأشيرات إلى بيروت وغادروا، وكل واحد منهم يحمل ٥ باونات من الحكومة الحجازية ومساعدة ضئيلة من حساب الفقراء في هذه الوكالة، ليؤمنوا معيشتهم في سورية.

نصوص الوثائق
لسنة ١٩٢٤

١٦٠
(ترجمة كتاب)
من صاحب العظمة الشيخ السر عبدالعزيز بن عبدالرحمٰن الفيصل آل سعود ـ سلطان نجد إلى الميجر سي. كي. دالي ـ الوكيل السياسي في البحرين

الرقم: ٦٣ التاريخ: ٢٨ جمادى الأولى ١٣٤٢
(٣ كانون الثاني (يناير) ١٩٢٤)

بعد التحية،

سمعت من بعض المصادر أن حكومة الحجاز رفضت إرسال ممثلين إلى المؤتمر في الكويت، لكنني لا أعلم هل هذا صحيح أم لا. الذي يجعلني أظن أن الخبر صحيح هو أن حكومة الحجاز تعبىء قواتها، وقد أرسلت إلى خارج المدينة حملة بقيادة الشريف شحّاد، وحسب آخر الأخبار التي تلقيتها تعسكر هذه القوات في الحريملة بجوار الحدود. تستمر حكومة الحجاز على إرسال إمدادات عسكرية إليها كما تلتحق بها أعداد كبيرة من أعراب تلك المناطق. إن هذا الأمر دفعني إلى الارتياب في نيات حكومة الحجاز في هذا الوقت، حين قمت، بناء على طلب حكومة صاحب الجلالة البريطانية، بوقف المعارك وإرسال أوامر مشدّدة إلى جميع رعاياي بالامتناع عن التجاوز على حدود الحجاز (والاعتداء على) رعاياها. فإذا كان صحيحاً أن حكومة الحجاز رفضت إرسال ممثلين إلى المؤتمر في الكويت وأنها منشغلة بتعبئة جنودها والقيام بحركات عدوانية فإنها بلا شك ستباشر القتال في حدودي وضد رعاياي، وهذا ما دعاني إلى جلب الأمر لأنظار الحكومة البريطانية وطلب شرح نهائي وتعهد بأن حكومة الحجاز لن تتجاوز (على حدودي)، وإلاّ فإنني لن أكون مسؤولاً عن أي شيء قد يحدث.

أرجوكم أن تبرقوا خلاصة هذا إلى المرجع المسؤول في لندن وتطلبوا جواباً بأسرع ما يمكن. وأشكركم سلفاً.

FO 371/9997 [E 1395]

١٦١

(كتاب)

من المقيم السياسي في الخليج العربي - بوشهر
إلى وزير المستعمرات - لندن

المقيمية والقنصلية العامة البريطانية — بوشهر

الرقم: ١٩ — التاريخ: بوشهر في ٦ كانون الثاني (يناير) ١٩٢٤

سري

سيدي الدوق،

إشارة إلى المراسلات المنتهية ببرقية فخامتكم المؤرخة في ٢٠ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٢٣ حول المشاغب المصري الملا حافظ (وهبه) وانتداب ابن سعود إياه لتمثيله في مؤتمر الكويت. أتشرف بأن أقدم لمعلومات فخامتكم صورة المراسلة المؤشرة أدناه التي جرت بين الوكيل السياسي في البحرين وبيني في موضوع هذا الشخص مع مقتبسات من مرفقاتها، وهي مقتبسات من جريدتي «فتى العرب» و «ألف باء» وردت من قنصل صاحب الجلالة في دمشق.

إن مذكرة الميجر دالي ٢٠١ - س بتأريخ ١٠ كانون الأول (ديسمبر) وبرقيتي المرقمة ١١٥٩ والمؤرخة في ١٦ كانون الأول (ديسمبر) تتضمّنان معلومات مفصلة نوعاً ما عن الملا حافظ، ولا لزوم لإزعاج فخامتكم بكل تفاصيل الحملة التي شنّها ضدّ بريطانية في الصحافة المصرية والسورية. والمقتبسات من «ألف باء» المرسلة طياً تبين أسلوب الحملة، ولو أن هذا مثل بسيط، ومحمد بن عبدالله المشار إليه هو ابن الشيخ عبدالله الابن الثالث للشيخ عيسى المخلوع، وقد سبق لي أن ذكرت، على الصفحة الرابعة من كتابي المرقم ٦٢٢ - اس والمؤرخ في ١٠ تشرين الثاني (نوفمبر)، الإجراء الذي اتخذته ضده. وأملي أنه تلقى الدرس. لقد أرسل هذه ومقالات وعرائض أخرى إلى أعلى السلطات جميعها من الكويت. وهي بوحي من الملا حافظ إن لم تكن مكتوبة بيده.

حين سمعت أن ابن سعود قد عيّن الملا حافظ، وهو رجل زار نجد للمرة

الأولى قبل أسابيع قليلة، كما يظن يجهل تماماً حدود البلاد، بدا لي أن ابن سعود، وقد أدير على عقبيه برسالة حكومة صاحب الجلالة المؤرخة في ١٢ تشرين الثاني (نوفمبر)، فكر، أن يفرغ غيظه ويظهر أيضاً أمام رعاياه احتقاره للحكومة البريطانية بتعيين رجل مشهور في كل أنحاء الخليج كمشاغب معاد لبريطانية. وبدا لي أيضاً أننا إذا قبلنا المندوب المعين من ابن سعود دون تذمر فذلك يشجعه للقيام بأعمال جديدة مهينة مما قد يؤدي في النهاية إلى أخذه الأمور بيده كما يبدو أن الملك حسين عمل ذلك. والحقيقة أنه، بينما كان لرسالة حكومة صاحب الجلالة تأثير مفيد جداً على ابن سعود وجعل وفده يتنازل على الفور تقريباً، فإنني أخشى كثيراً أن معظم الخير قد أفسد بقبول الملا حافظ كأحد مندوبيه. كل هذا مجرد تخيل مني بطبيعة الحال، وقد يكون خطأ تاماً. وأرجو أن يكون كذلك.

أتشرف . . . إلخ.

(التوقيع) أ.ب. تريفور
لفتننت كرنل
المقيم السياسي في الخليج الفارسي (العربي)

FO 371/9997 [E 1395]

المرفق(١)
(برقية)
من المقيم في بوشهر
إلى وزارة المستعمرات

الرقم: ١١٥٩ التأريخ: ١٦ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٢٣

الملا حافظ العضو الثاني في وفد ابن سعود صحافي مصري مشهور بالابتزاز ومشاغب وداعية ضد بريطانية جعل من الخليج قاعدة له للعمل خلال السنوات الثلاث أو الأربع الأخيرة. أصبح معلماً في مدرسة بالبحرين سنة ١٩٢١، وبهذه الصفة أصبح اليد اليمنى للشيخ عبدالله يحثّه على الدّسّ ضد

أخيه نائب الشيخ الحالي ويوافي الصحف المصرية بالمقالات ضد بريطانية وضد الشيخ حمد، وخصوصاً جريدة «الأخبار» التي هو وكيلها المعترف به في الخليج. وفي نهاية ١٩٢١ جرت مراسلات بين الوكيل السياسي وبيني حول إمكان نقله إلى ميدان نشاط آخر. وقد علم بذلك فغادر مسرعاً إلى الكويت. وعند عودته سنة ١٩٢٢ لم يسمح له بالنزول في البحرين بطلب خاص من الشيخ عيسى. ومنذ ذلك الحين اتخذ الكويت مركزاً له حيث يكتب مقالات ضد بريطانية ويندد بشركة النفط الإنكليزية ـ الفارسية إلخ... وفي حوالى آب (أغسطس) أو أيلول (سبتمبر) قدم طلباً أن يسمح له بالعودة إلى البحرين متظاهراً باستحصال ديون له. وقد سمح له بذلك بشرط عدم تدخُّله في السياسة. لكنه أساء استعمال هذا الامتياز، وكان الوكيل السياسي يعتزم أن يخبره باستحسان مغادرة الجزيرة حين تركها فجأة إلى قطر للمشاغبة هناك لصالح الشيخ عيسى. ولما لم يجد تشجيعاً غادر إلى الرياض في تشرين الثاني (نوفمبر) لتجربة العمل مع ابن سعود. وقد سمعت من كل المصادر، بضمنها الشيخ حمد، أن هذه أول زيارة له للرياض.

إن ظهوره المفاجىء مرة أخرى في البحرين في ٧ كانون الأول (ديسمبر) كعضو في وفد ابن سعود أثار بطبيعة الحال تعليقات في غير صالحه جدًّا، لأن الجميع يعرفون تاريخه وعدم معرفته شيئاً أولياً عن نجد وحدودها. ولذلك اسمحوا لي أن أقترح فأقول إن حكومة جلالته ربما ترى أن تعترض على حضوره في المؤتمر. فالوفد النجدي وافٍ تماماً بدونه. أضيف إلى ذلك أن يسمح لي بالكتابة إلى ابن سعود قائلاً إن الملا حافظ كان معروفاً لديّ لمدة سنوات، ومقدماً بعض المعلومات عنه، ومعرباً عن استغرابي لاختياره، ومضيفاً بأنني متأكد أن حكومة صاحب الجلالة لا يمكنها أن تعترف به كممثل عن عظمته. ويجوز لي أن أضيف أنني واثق بأن عظمته (ربما بسبب معرفة قصيرة) قد لا يكون على علم بما هو عليه الملا حافظ حين عيّنه، وأعرب عن أملي بأن ابن سعود سوف يرى استحسان فصله عن الوفد النجدي.

لقد تأخر هذا لبضعة أيام نظراً لوجوب انتظاري إلى حين عودتي إلى مقرّ عملي.

إنني مرسل صورة من هذه بالبريد إلى الكرنل نوكس الذي يعرف معظم المعلومات الواردة أعلاه.

تريفور

FO 371/9997 [E 1395]

المرفق (٢)
(مذكرة)
من الوكيل السياسي في البحرين
إلى المقيم السياسي في الخليج العربي (بوشهر)
سرّي

الرقم: ٢٠٠ سي التاريخ: ١٨ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٢٣

إلحاقاً ببرقيتي المرقمة ١٩٥ سي. حين قابلت الشيخ حمد هذا الصباح سألني فوراً هل علمت بوصول الملا حافظ، وسألني ماذا يكون موقف الحكومة منه. أجبت أنني لا أعلم بالرأي الذي يتخذ. قال حمد إنه واثق أن الحكومة لن توافق على احتلاله منصباً يعطيه أهمية كبيرة في عيون العرب المحليين بعدما عرف الجميع عن ماضيه. وأضاف الشيخ حمد أنه يفكر إذا قبل (حافظ) فذلك يشجع نفوذه ضد بريطانية كثيراً، وبعد الاعتراف به بهذه الصفة يصبح في مركز ليدعي بنوع من الحماية من ابن سعود ويكون من الصعب معالجة الأمر. وقال حمد أيضاً إنه يعتقد كل الاعتقاد بأن ابن سعود استدعاه بخصوص نداء الشيخ عيسى إليه للمساعدة مع حكومة صاحب الجلالة، وإن ضمّه إلى الوفد يرمي إلى إدخال شؤون البحرين في المؤتمر، ويرى أنهم قد يحاولون التأثير على سائر المندوبين لإثارة الموضوع وكأنه ذو أهمية لهم جميعاً. ويعتقد أن ابن سعود يعتزم التدخل بنفسه، لكنه خشي أن يفعل ذلك بسبب الخطة الجارية حول القلاقل الأخيرة هنا.

والحقيقة التي تؤيد ما تقدم هي أن الشيخ حمد أرسل أمس رجلاً إلى الشيخ عيسى لينصحه بعدم مواصلة رفض تسلم مخصصاته من البنك وأن يبدأ بسحبها. وقد أجاب الشيخ عيسى بأنه لا زال لديه أمل واحد لحمل حكومة

صاحب الجلالة على الموافقة على تسلمه على الأقل ٣٠,٠٠٠ روبية شهرياً، وأنه يفضل الانتظار ورؤية ما يحدث، فإذا فشل الأمل فينظر عند ذلك في استلام المبلغ من البنك.

ولا حاجة بي أن أؤكد أنه إذا كان ابن سعود يقوم، بصورة مباشرة أو غير مباشرة، بجعل الآخرين يتكلمون لإعطاء الانطباع أنه يستطيع بأي وجه التأثير في سياستنا في البحرين، فإن الباب يفتح للدسائس إلى درجة أن يصبح إدخال الإصلاحات الدائمية صعباً جداً، وحمد يواجه مرة أخرى معارضة بعد أن زالت في أعقاب العمل الأخير هنا. لكن قدوم حافظ (وهبه) أدى بطبيعة الحال مرة أخرى إلى إثارة كل أنواع الشائعات الغريبة التي ينشرها الأشخاص المعارضون لحالة الأمور الجديدة بكل مثابرة. ويبدو لي أنه إذا أثيرت شؤون البحرين بأي وجه من الوجوه فيجب أن يصرف المندوبون على أساس أن شؤون البحرين الداخلية لا تدخل في نطاق المؤتمر، وأن يكتب إلى ابن سعود وينذر نهائياً بأن التدخل في شؤون البحرين هو ضد تعهداته بموجب المعاهدة ولن يكون مقبولاً.

أعتقد أنه، إذا نظرنا إلى الأمر من جواب ابن سعود الاسترضائي جداً فإنه ارتعب بعض الشيء من لهجة الرسالة الأخيرة من حكومة جلالته ولم يحاول الدفاع عن نفسه ضد تهمة عدم الاهتمام برغبات الحكومة بصدد شؤون البحرين وسائر الخليج، ويفشل فشلاً كبيراً يحول دون تشجيع دسائس أخرى من جانبه إذا تلقى عتاباً في حالة تدخله مرة أخرى. وإذا وجد من الضروري الكتابة إليه على هذه الصورة فإنني أقترح أن ترسل صورة إلى الشيخ حمد بحجّة أنها تتعلق بدولته. ولا شك أن هذا الأخير لن يقصّر في نشر الخبر بغية تخفيض قوة تدخل ابن سعود هنا، ويثني الشيخ عيسى وسائر الأشخاص الساخطين عن تقديم نداءات أخرى إليه.

(التوقيع) سي.ك. دالي
ميجر في الجيش الهندي
الوكيل السياسي في البحرين

FO 371/9997

١٦٢
(كتاب)
من المقيم البريطاني في الخليج الفارسي (العربي)
إلى السر جون شكبره (وزارة المستعمرات)

الرقم: التاريخ: بوشهر في ٩ كانون الثاني (يناير) ١٩٢٤

عزيزي شكبره،

أرسلت بالبريد الأخير عدة مراسلات عن الشخص المدعو الملا حافظ (وهبة) الذي جعله ابن سعود أحد مندوبي نجد لمؤتمر الكويت. أنا آسف لإزعاجكم بكل تلك المادة، لكنني رأيت من الأفضل إرسال بعض التفاصيل إليكم عن الرجل الذي هو في الحقيقة وغد مشهور رتّب كل القلاقل والصخب الذي أقامه الشيخ عبدالله في البحرين قبل سنة أو سنتين.

وجدت الأمر غريباً جداً أن يختار ابن سعود شخصاً، يزور نجداً للمرة الأولى ووصل هناك قبل ثلاثة أو أربعة أسابيع فقط، مندوباً ليقرر حدود تلك الدولة. والسبب الوحيد الذي يمكنني تصوره لهذا الاختيار هو «إزعاج الإنكليز»، تلك السياسة التي نلنا منها الشيء الكثير بالتعاقب من الفرنسيين والروس والبلجيكيين وأخيراً من الألمان في هذه الجهات في الأيام السالفة.

يعتقد نوكس أن من المحتمل أن ابن سعود لا يعلم شيئاً عن الملا حافظ أو أعماله (ولو أنه لو كان الأمر كذلك لا أستطيع أن أتصور كيف اختاره مندوباً)، ويقول إنه «يتصور أن حاكماً مطلقاً مثل ابن سعود لا يسمع سوى القليل من الحقيقة من أي نوع». ولكن من الجهة الأخرى، كما نعلم جيداً، أنه يهتم اهتماماً كبيراً بالبحرين ويثير الدسائس الكثيرة هناك، وأظن أنه لا بدّ قد سمع عن الملا حافظ وإبعاده عن البحرين إلخ. عدا ذلك إن الغرض من سفر الملا حافظ إلى قطر والرياض هو الحصول على تعاطف الشيخ عبدالله بن ياسين وعظمة السلطان بالنيابة عن الشيخ عيسى وإثارة البلبلة بالنيابة عنه ضد السلطات البريطانية.

في هذه الظروف أرى أن الاحتمال يميل إلى أن ابن سعود يعلم كل شيء عن الملا حافظ.

المخلص

(التوقيع) أ.ب. تريفور

FO 371/10005

١٦٣

(كتاب)

من وزير المستعمرات

إلى المقيم السياسي في الخليج الفارسي (العربي)

الرقم: التاريخ: ١٦ كانون الثاني (يناير) ١٩٢٤

سيدي،

أتشرف بالإشارة إلى رسالة اللفتننت كرنل نوكس السرية المرقمة ٣٩٥ والمؤرخة في ٢٠ تموز (يوليو) ١٩٢٣ ورسالة المستر بورديلون المرقمة ٧٨ والمؤرخة في ١٥ كانون الثاني (يناير) ١٩٢٣ التي أرسلت صورتها إليكم رأساً حول سياسة عظمة سلطان نجد في نشر نفوذه في الكويت والبحرين، واحتمال إنشاء ميناء بديل في أراضي ابن سعود.

٢ ـ أرفق طياً، في هذا الصدد، صورة كتاب (مع مرفقاته) ورد من وزارة الهند عن الموضوع للنظر فيه. إنني أميل إلى الموافقة عموماً على الرأي الذي أعربت عنه حكومة الهند بأنه لا يحتمل أن تنتهي خطط ابن سعود تجاه البحرين والكويت حتى يحصل على ميناء خاص به على الخليج الفارسي (العربي). إن كل أعمال القمع الخالصة لمكافحة نشاطه في تلك المناطق، مثل تلك التي يظهر أنه فكر فيها في رسالة الكرنل نوكس المشار إليها، لا تفيد، في رأيي، سوى تنغيص العلاقات بين حكومة صاحب الجلالة وسلطان نجد، وأنها، على أكثر الاحتمال لن تسهم في تحقيق النتيجة المطلوبة.

٣ ـ وسأكون سعيداً بأن أعلم فيما إذا كنت توافق على هذا الرأي، وفي تلك الحالة سأكون مستعداً للنظر في أمر مفاتحة شركة الملاحة التجارية البريطانية

ـ الهندية بشأن ضمان تأسيس ميناء للتوقف في القطيف في وقت قريب، بالتشاور والتعاون مع ابن سعود.

٤ ـ وفيما إذا تقرر اتخاذ إجراء في هذا الاتجاه، فلن يكون ثم مانع دون إبلاغك ابن سعود بالخطوات التي تتخذها حكومة صاحب الجلالة في هذا الشأن، والأسباب التي أدّت إليها، ولكنك عند قيامك بذلك يجب أن تعني بصورة خاصة لتفادي إعطاء أي انطباع عن وجود نية لدى حكومة جلالته لاستغلال هذه الترتيبات الجديدة كوسيلة لمدّ نفوذها السياسي في إقليم نجد، سواء أكان ذلك بواسطة الوكيل السياسي البريطاني أو أية وسيلة أخرى.

وأتشرف.. الخ.

خادمكم المطيع

(توقيع) ديفونشير

FO 371/10005 [E 151/151/91]

١٦٤

(كتاب)

من وزارة الهند

إلى وزارة المستعمرات

الرقم: ٤٥٧٦ التاريخ: ٥ كانون الثاني (يناير) ١٩٢٤

سيدي،

إشارة إلى كتابكم المؤرخ في ٢٧ أيلول (سبتمبر) والمرقم ٤٦٧٣ والمراسلة المتعلقة به.

أمرني وزير الهند أن أرسل إليكم، لعرضها على دوق ديفونشير، صور البرقيات التالية المتبادلة مع حكومة الهند بشأن طلب ابن سعود إما أن يسمح له بتعيين ممثل في لندن أو أن توفد إليه حكومة صاحب الجلالة ممثلاً كامل الصلاحيات.

(١) الوزير إلى نائب الملك رقم ٣٥٨١ بتاريخ ٥ تشرين الأول (أكتوبر).

(٢) الوزير إلى نائب الملك رقم ٣٦٥٢ بتاريخ ١١ تشرين الأول (أكتوبر).

(٣)
المقيم السياسي إلى حكومة الهند رقم ٩٦٧ بتاريخ ٣١ تشرين الأول (أكتوبر).

(٤)
حكومة الهند إلى الوزير رقم ١٥٧٨ س بتاريخ ٢٨ تشرين الثاني (نوفمبر).

لاحظ الوزير اختلاف الرأي السائد في الموضوع، وهو يعترف بالصعوبة التي تتسم بها المشكلة. إن هذه الوزارة أقل علاقة مباشرة بها من وزارة الخارجية ووزارة المستعمرات، ولذا فهو يقتصر على إبداء ملاحظات عامة.

إن القضية المبحوث فيها هي في نهاية الأمر المدى الذي تكون حكومة صاحب الجلالة مستعدة به للتدخل في سياسات جزيرة العرب المركزية. فقد كانت السياسة الدائمة لبريطانية العظمى قبل الحرب ترمي إلى تفادي المداخلات في تلك المنطقة، وإضافة إلى أسباب صحيحة أخرى لتلك السياسة، فإن نموّ شعور «إمامي» متطرف حول قداسة جزيرة العرب تجعل اللورد بيل غير راغب أكثر في الابتعاد عن موقف العزلة التقليدية. ومن جهة أخرى إن الحقائق المتعلقة بزوال السيادة التركية وكون حكومة صاحب الجلالة لها معاهدة مع ابن سعود، وأن نجد لها حدود من ثلاث جهات مع مناطق تقع تحت حماية الانتداب البريطاني، وأن حركة الإخوان تهدّد أمن الأماكن المقدسة التي يهتم بها المسلمون الهنود كل الاهتمام، وأخيراً أن تقدم قوة الطيران، قد جعلت نجد أقرب مدخلاً مما كانت عليه قبل الحرب ـ هذه الحقائق تعتبر كفيلة بالدعوة لصالح سياسة التدخل. ولورد بيل، على الرغم من الرأي الذي أبدته حكومة الهند، يميل بصورة عامة إلى الرأي الأخير. لكن التدخل، إذا أريد ممارسته، ولذا فهو يعتقد أن تعيين وكيل سياسي في عاصمة ابن سعود يكون في نهاية الأمر ضرورياً، لأن الموظف لا يستطيع إثبات وجوده ما لم يكن حاضراً في الموقع. من الجهة الأخرى لا يرى لورد بيل سبباً للمباشرة فوراً بتعيين شخص دائمي. وهو يقترح انتظار نتيجة مؤتمر الكويت، وإذا كان ابن سعود يقدم تعهدات مرضية ـ كما يأمل (لورد بيل) أن يتم ذلك ـ فعندئذٍ يوفد ضابط سياسي إلى الرياض في بعثة مؤقتة خلال مدة تنفيذ تلك التعهدات. وإذا بدت البعثة ناجحة فيمكن تكرارها بعد فترة قصيرة، وفي النهاية تجعل دائمية إذا كانت الظروف في ذلك الحين تجعل الأمر مرغوباً فيه. وتكون عزلة الوكيل أقل وربما يكون تأثيره أشد، إذا أمكن تنظيم زيارات للطائرات بين الحين والحين. ولا بد أن يكون لديه جهاز لاسلكي.

وإشارة إلى الفقرة الأخيرة من برقية حكومة الهند، يرى اللورد بيل أن قيام القوات البريطانية أو الهندية بعمليات عسكرية في داخل جزيرة العرب، أمر غير وارد مهما كانت الظروف.

سترسل نسخة من هذا الكتاب إلى وزارة الخارجية.

وأتشرف...

ل.ل. ويكلي

FO 371/10005 [E 1984]

١٦٥
(مذكرة عن)
«علاقات بريطانية مع ابن سعود»
كتبها المستر ماليت بوزارة الخارجية

التاريخ: ٤ آذار (مارس) ١٩٢٤

حضرت اليوم نيابة عن وزارة الخارجية الاجتماع المقترح في (الكتاب ئي) ١٨١٢/١٥١/٩١ والذي عقد في وزارة المستعمرات للنظر في طلب ابن سعود بأن يسمح له بتعيين ممثل رسمي يقيم في لندن.

كررت الرأي المعرب عنه في كتاب وزارة الخارجية المؤرخ في ٥ تشرين الأول (أكتوبر) ئي ٩٦١٩/٦٧٨/٩١) بأنه من غير المرغوب فيه جداً استقبال مثل هذا الوكيل في لندن، واقترحت بديلاً عن ذلك إرسال موظف بريطاني إما إلى الرياض أو الهفوف.

كان السر جون شكبره معارضاً شديداً لهذا البديل بسبب أن ذلك يعرّض الموظف البريطاني لخطر جسيم ولا يخدم أي غرض مفيد. يضاف إلى ذلك أنه يكون من الصعب جداً إيجاد شخص مناسب لهذا المنصب، وهو غير جذاب بما فيه الكفاية لموظف كبير، بينما الموظف الصغير يصبح بكل تأكيد تقريباً أكثر عروبة من العرب في وقت قصير جداً، وبدلاً من كبح ابن سعود، فقد يشجعه ذلك في أفكاره الضخمة.

إن رغبات حكومة صاحب الجلالة بخصوص نجد هي اثنتان: (١) الحفاظ

على العلاقات الودية بين نجد والعراق وشرقي الأردن، و (٢) منع ابن سعود من الاستحوذا على مكة والمدينة، مما يثير هياجاً شديداً في كل أنحاء العالم الإسلامي. فكّر السير جون شكبره أنه قد يكون الطريق السهل لإرضاء ابن سعود هو قبول طلبه في أن يكون له ممثل في لندن. وكان المستر مونتكسث ممثل وزارة الهند مهتماً خصوصاً بالهياج الذي يحدث في الهند إذا احتل الوهابيون المدن المقدسة.

وقد تقرر بعد ذلك أن تصدر وزارة الخارجية التعليمات إلى المقيم في الخليج الفارسي (العربي) بإخبار ابن سعود أن الوقت لم يحن بعد للبحث في قضية ممثل. فالأمر الأول هو تحديد الحدود والتقدم في مؤتمر الكويت الذي تأخر الآن بالنظر إلى رفض ابن سعود تعيين ممثل مهم بما فيه الكفاية لموازنة الأمير زيد الذي انتدب للحضور بالنيابة عن الحجاز. ويجب حثّ ابن سعود على انتداب أحد أبنائه أو شخصية مهمة.

ويؤمل بهذه الصورة تأخير قضية الممثل على كل حال إلى الخريف حين يحتمل وجوب إعادة النظر فيها.

(التوقيع) ف.أ.اس. ماليت

FO 371/10005 [E 901]

١٦٦
(كتاب)
من القنصل (البريطاني) في دمشق
إلى وزير الخارجية

الرقم: التاريخ: ٩ كانون الثاني (يناير) ١٩٢٤

الموضوع: الفرنسيون وابن سعود

سيدي اللورد،

أتشرف بإبلاغكم أن مخبراً موثوقاً به عادة قد أعلمني أن السلطات الفرنسية في سورية تحاول مرة أخرى التفاهم مع ابن سعود.

لا يجري هذا عن طريق فوزان ـ وكيل ابن سعود الرسمي هنا، الذي يعتبر تحت النفوذ الكامل لهذه القنصلية ـ ولكن بواسطة رسول خاص يرسل على بعير من حين لآخر ويقدمه العصيمي.

٢ ـ أضاف مخبري ما يلي:

«١ ـ عرض الفرنسيون تقديم كل التسهيلات الممكنة لرعايا السلطان، وهي:

وعدوا بإعفاء البضائع النجدية التي تصل إلى سورية من رسوم الجمارك، وحتى أكثر من ذلك، عرضوا عدم فرض أية ضرائب على البضائع التي تغادر سورية إلى نجد. وأعلنوا أيضاً أن كل تاجر نجدي يستطيع أن يحمل معه إلى نجد إلى حدّ ألف باون ذهب إذا رغب دون أن يقبض عليه لحمله هذا المبلغ من الذهب إلى الخارج.

«٢ ـ يعمل الفرنسيون ذلك بشرط أن سلطان نجد يرتب إثارة قلاقل مستمرة على حدود العراق وشرقي الأردن كليهما، ويكون صديقاً دائماً لهم نفسهم، ويمنع رجاله من الغارة على أية منطقة سورية».

أتشرف بأن أكون، سيدي اللورد، بكل احترام
خادم سيادتكم الخاضع المطيع
(التوقيع) سي.ئي.اس بالمر
قنصل صاحب الجلالة البريطانية

FO 406/52 [E 129/11/91]

١٦٧
(كتاب)
من وزارة الخارجية
إلى المعتمد البريطاني في جدة

الرقم: ٧ سريّ — التاريخ: ١٧ كانون الثاني (يناير) ١٩٢٤

سيدي،

لقد أشار عليّ وزير الخارجية أن أعلمكم بأن حكومة جلالته كانت مشغولة

الذهن بالظروف غير المرضية في الحجاز، ولا سيما فيما يتعلق بالحج السنوي (الذي كان موضوع عدة رسائل حديثة وردت منكم، وبالأخص الكتاب المرقم ٨٣ والمؤرخ في ١٩ تشرين الأول (أكتوبر)، والمرقم ١٠٠ في ١٨ كانون الأول/ ديسمبر). وفيما يتعلق بالطرق المختلفة المقترحة لإلزام الملك حسين بالقيام بواجباته إزاء الحجاج البريطانيين الذين يزورون بلاده، فإن الطريقة التي تبدو فعالة في أكثر الاحتمال، هي اقتراح نشر التقارير التي كانت، من وقت لآخر، ترد منكم ومن سابقيكم، شارحة الظروف الفظيعة التي تدار أمور الحج في ظلّها الآن، وأن يتبع هذا النشر توصية رسمية لقاصدي الحج بتأجيل سفرهم، ريثما تتحقق إصلاحات فعالة في الحجاز.

٢ ـ إن التقارير الواردة من دولتي الهند والملايو، لا تدل على كل حال على أن السخط الشعبي إزاء الأحوال السائدة، قد ارتقى الآن إلى حد يجعل من المرغوب فيه اتخاذ مثل هذا الإجراء الشديد. ومن المحتمل، فوق ذلك، أن يساء تفسيره باعتباره محاولة لا مبرر لها من قبل حكومة جلالته، للتدخل في الحريات الدينية للرعايا المسلمين البريطانيين. إن قرار جمعية العلماء الهندية بنبذ فكرة إصدار فتوى لمنع الحج، قد جعل اتخاذ عمل فوري من قبل حكومة جلالته أقل إلحاحاً. ولذلك، فقد تقرر أن الوقت لمّا يحن بعد لتنفيذ اقتراح عدم تشجيع الحج، على الرغم من أنه قد يصبح ضرورياً، إذا لم تتحسن الأحوال في الحجاز، تبنّي هذه السياسية قبل موسم الحج لسنة ١٩٢٥.

٣ ـ ومن المرغوب فيه، في الوقت نفسه، وجوب تحسين ترتيبات الحج التي تقع ضمن اختصاص دوائر حكومة جلالته المختلفة، بقدر الإمكان، لكي تتفادى أي ردّ محتمل من الملك حسين، مفاده أن حكومة جلالته بينما تعلن نواقص إجراءاته، فإنها هي أيضاً لا تسلم من الانتقاد. ومن أجل هذا الهدف، يقترح وزير الخارجية أن يجري في تاريخ مبكر فحص دقيق لتفاصيل الخطط المختلفة، المقترحة في كتابكم المرقم ١٠٠، لتنظيم حج الهنود بشكل أفضل، وكذلك للمسائل الأخرى المتعلقة بالحجر الصحي، والازدحام الشديد في سفن الحج.

٤ ـ ومن الضروري، عند معالجة المسألة العامة لاتخاذ خطوات محتملة

في المستقبل، أن نجعل نصب أعيننا الرغبتين الأساسيتين التاليتين:

(١) يجب على حكومة جلالته أن تنأى بنفسها عن أمر معاملة الملك حسين للحجاج، وعن سوء إدارته العامة.

(٢) يجب على حكومة جلالته أن تتجنب أي إجراء من شأنه أن يساء تفسيره، باعتباره تدخلاً دنيوياً في ركن للطقوس الدينية.

٥ - وعلى هدي الاعتبارات المبينة أعلاه، ينبغي لكم عند عودة الملك حسين من زيارته لشرق الأردن، أن توجّهوا إليه مذكرة شاملة، شديدة اللهجة، تلخصون فيها مسائل الحج الرئيسية المتنازع عليها، ومعاملة الرعايا البريطانيين بصفة عامة، وأن تطلبوا إليه معالجتها بدون المزيد من التأخير. ويجب التأكيد على وجهات نظر حكومة جلالته الجدية، إزاء الأسلوب الضعيف الذي عالجت به الحكومة الهاشمية الشكاوى السابقة، ذاكرين كمثال لذلك، قضية السلب في (خايف) التي كانت موضوع كتابكم المرقم ٨٥ في ٢٩ تشرين الأول (أكتوبر)، وأن تبرزوا، كذلك، استياء حكومة جلالته المتزايد لاستمرار المعاملة المنكرة التي يتعرض لها الحجاج بالابتزاز والسلب، والتجار البريطانيون بالقيود الاقتصادية المرتجلة التي يفرضها الملك.

٦ - وبالنظر لقرب تعيين قنصل مصري في جدة، ينبغي عند إعداد هذا الاحتجاج أن تحرصوا على عدم إدراج أية إشارة خاصة لنقاط الخلاف بين الحكومتين المصرية والهاشمية، وإن كنتم مخولين، إلى حين وصول الممثل القنصلي المصري، بالاستمرار في الدفاع عن المصالح المصرية حيثما تتعرض لتحدّ خطير.

لانسيلوت أوليفانت

FO 371/10005 [E 3760]

١٦٨

(كتاب)
من عبدالعزيز بن عبدالرحمٰن آل سعود - سلطان نجد وملحقاتها إلى رئيس وزراء بريطانية[١]

(الأصل العربي)

السلطنة النجدية وملحقاتها

عدد ٦٧

التاريخ: ١١ جمادى الآخرة ١٣٤٢

(١٩ كانون الثاني (يناير) ١٩٢٤)

بسم الله الرحمٰن الرحيم

من عبدالعزيز بن عبدالرحمٰن الفيصل آل سعود إلى حضرة صاحب الفخامة رئيس الوزارة الإنكليزية المفخم دامت معاليه بعد إهداء التحية والاحترام. وبعد يا صاحب الفخامة لقد ارتبطنا مع حكومة جلالة ملك بريطانية المعظم بعهود وثيقة، **والمعاهدة** التي عقدنا مع الحكومة المعظمة بواسطة صديقي السر برسي كوكس لا أزال أحافظ عليها شديد المحافظة وأجري على مقتضاها في معاملتي مع الحكومة وأن مواقفي في أثناء الحرب العظمى غير مجهولة ولكن آسف شديد الأسف مما يحاوله بعض موظفيكم من إقامة العراقيل وخلق المشاكل العديدة مما تأباه روح الصداقة والمحبة. نعم لقد لاحظت من يوم سفر السر برسي كوكس من العراق أن موظفي الخليج قد تغيرت معاملاتهم وأحوالهم تغيراً عظيماً مما كان له وقع سيىء في نفوس العرب عامة وأمرائهم خاصة، وإني كنت دائماً ألفت نضر[٢] راسة الخليج إلى كل حادثة تقع في حينها، ولكن أرى الحوادث تتبع بعضها ومصالح رعاياي تمتهن بحالة لا تدع للصبر مجالاً ويتنافر مع روح الإخلاص والمودة التي تربطنا بالحكومة المعظمة. لقد طلبت منذ أربعة أشهر أن توفد حكومة جلالة الملك رجلاً سياسياً حكيماً ليس له أدنا[٣] اتصال بسياسي

(١) أرسل السلطان عبدالعزيز كتاباً مماثلاً إلى وزير المستعمرات برقم (٦٧) والتاريخ نفسه.

(٢) كذا وردت في الأصل.

(٣) كذا وردت في الأصل.

الخليج، لأتفاوض معه وأوقف الحكومة المعظمة على ما وقع من الخلل في السياسة، ولكن يظهر أن القائمين بسياسة الخليج لم يرقهم هذاالطلب، ولذا فإني أرى إذا كانت الحكومة لا ترى من المناسب إرسال مندوب خاص من طرفها فأنا أرسل إليكم مندوباً من قبلي مزوداً كل شيء، وهذا كله لأني لا أحب أن صلاتي بالحكومة المعظمة يعتريها ضعف أو وهن.

هذا ما لزم بيانه وتقبلوا فائق احترام المخلص.

(ختم) عبدالعزيز بن عبدالرحمٰن

FO 371/9996

١٦٩

(برقية)

من الكرنل نوكس (الكويت) إلى وزير المستعمرات

الرقم: ٣٠ التاريخ: ٢٠ كانون الثاني (يناير) ١٩٢٤

عقد اجتماع المؤتمر في ١٨ و١٩ كانون الثاني (يناير). توصل المؤتمر إلى الاتفاق على النقاط كلها باستثناء النقطة العراقية الخامسة. في هذه النقطة وضع العراق عقبة دون الحل المعقول وقضية إعادة رجال العشائر اللاجئين إلى ابن سعود عند طلبه. والصعوبة ليست في الغالب على العشائر التي سبق لها أن أقامت في العراق بل بشأن الهجرات في المستقبل بدون إجازة. صرّح المندوبون النجديون أن التعليمات الصادرة إليهم تربطهم بصورة قاطعة وأنهم لا يستطيعون أبداً التوقيع على أي شيء ما لم تعدل تعليماتهم عن النقطة المبحوث فيها والتي تكون الموافقة عليها حيوية لهم.

قدمت لهم المقترحات التالية:

(أ) الحل الذي قبله مندوب العراق والمقدم في برقيتكم المرقمة ٢٥ والمؤرخة في ١٤ كانون الثاني (يناير).

(ب) الاقتراح عليهم بأن يسجّلوا الأمور التي تمت الموافقة عليها مع تصريح مسبّب من جانب الطرفين عن النقطتين المبحوث فيهما واللتين لم يمكن التوصل إلى اتفاق بشأنهما.

(ج) لقد ذهبت إلى حد أنني اقترحت أن تدعى حكومة صاحب الجلالة للتحكيم.

إنهم لا يوقعون على أي شيء وموقفهم صعب لأن سلطان نجد شديد في إجراءاته تجاه المندوبين الذين يتجاوزون تعليماته. ولكن تم التوقيع على رسالة مشتركة وقدمها إليّ الطرفان بصفتي الرئيس. تصرح الرسائل (الرسالة؟) إنهم توصلوا إلى اتفاق مبدئي على جميع النقاط عدا إعادة رجال العشائر اللاجئين، ولما كانوا لا يستطيعون البحث في أي شيء بصورة مفيدة أكثر من ذلك وحتى يحصلوا على تعليمات معدّلة فإنهم يقترحون تأجيل المؤتمر إلى ٥ آذار (مارس) ليمكن شرح الموقف بصورة وافية من قبل المندوبين لرؤسائهم. و ٢٤ شباط (فبراير) (يكون) أفضل من ٥ آذار (مارس) الذي يبدو بعيد الأمد. والواقع أنه لا فائدة من مواصلة البحث، والمندوب العراقي يلحّ على الرجوع بالباخرة التالية. إنني اعتبر سفره الفوري بدون التوصل إلى اتفاق غير مناسب جداً وخطراً بالنظر إلى الموقف الدقيق الموجود كما شرح في البرقية المرقمة ٦ بتاريخ ١٢ كانون الثاني (يناير) من بوشهر، ومع المفاوضات التي بدأت الآن في عمان. إنني أخبره بأنني لا أستطيع قبول المسؤولية على نفسي بالسماح له بالذهاب. من الضروري أن يكون موجوداً هنا لاستمرار بقاء المؤتمر حياً. بعد عودة مندوب شرقي الأردن وحين تتحسن [...الكلمات ساقطة!] الحالة فقد نستطيع السماح للمندوبين العراقيين (بالعودة وأنا؟) أفكر أن أول شباط (فبراير) يكون تأريخاً مناسباً.

وسأحاول في الوقت نفسه أن أجعلهم مشغولين بالإشارة إلى الفقرة (ب) أعلاه سواء أوقّعوا أم لا. واعتزم أيضاً أن أكتب بنفسي إلى السلطان شارحاً موقف العراق شرحاً تاماً بصدد رجال العشائر اللاجئين والحل الذي اقترحتموه للمشكلة. إنني أرسل هذا الكتاب بيد أحد مندوبي نجد الذاهب إلى حصرة؟ حيث وصل ابن سعود في ١٥ كانون الثاني (يناير) كما جاء التبليغ من الوكيل السياسي في البحرين.

(مكررة إلى بغداد وبوشهر والقدس).

(التوقيع) نوكس

FO 371/9997

١٧٠

(مذكرة)

عن المقابلة بين الملك حسين واللورد اللنبي في عمان في ٢١ كانون الثاني (يناير) ١٩٢٤

تمت المقابلة في صالة الاستقبال في القصر وبدأت في الساعة ٤,٢٥ب.ظ. وتألفت جماعة المندوب السامي من السر غيلبرت كلايتن والسر رونالد ستورز والمستر ئي.ت. ريتشموند والمستر جورج أنطونيوس (للترجمة) والسكرتير الخاص. وحضر مع الملك ابنه الأمير عبدالله ووزير خارجيته الشيخ فؤاد الخطيب. لم يحضر أحد آخر في أي وقت خلال المقابلة.

٢ ـ افتتح المندوب السامي بتصريح أولي أشار فيه إلى المؤتمر الذي يعقد في الكويت لغرض تسوية بعض الأمور الموقوفة بين الأقطار العربية، وأعرب عن الأمل بأن يشترك جلالته في المباحثات بإيفاد مندوب إلى ذلك المؤتمر. ووصف غرض المؤتمر بأنه، إذا تم حضوره، يذهب بعيداً في إزالة الخلافات وإنشاء العلاقات الطيبة بين الدول العربية، وهو هدف يعلم أن جلالته يودّه قلبياً. وهو أيضاً هدف رمت إليه حكومة صاحب الجلالة دائماً، وتعتقد حكومة صاحب الجلالة أن المؤتمر في الكويت يتيح الفرصة لبلوغ ذلك الهدف، فيكون مؤسفاً جداً أن يغفل.

٣ ـ أجاب الملك أنه لا يشك أن هدف بريطانية العظمى العمل على توطيد السلام في جزيرة العرب، وأنه، من جانبه، لا تقل رغبته في السلام عن رغبة حكومة صاحب الجلالة. والحقيقة أنه بسبب اعتقاده بنوايا بريطانية العظمى الودية نحو العرب ربط العرب مصيرهم ببريطانية العظمى وقدموا عمداً ما قدموه من تضحيات. لقد استغرب لأنه لم يستشر قبل تقرير عقد المؤتمر. حين أرادت بريطانية العظمى بعد وقت قصير من اندلاع الحرب مع تركية أن تستأثر بمساعدة العرب، توجهت إليه، هو الشريف حسين، لأنه بلا ريب الزعيم الذي يحق له التكلم بالنيابة عن العرب. وعلى هذا الوجه تفاوض ثم رفع لواء الثورة. لقد نفذ تعهداته، على الرغم من الفتور الشعبي والخطر، التزم بكل إخلاص بحلفه مع بريطانية العظمى. إذن لماذا لم تستشره حكومة صاحب الجلالة عن الدعوة إلى

عقد المؤتمر؟ هل يعني أنها لا ترغب بعد هذا الالتزام بالحلف؟ هل امتنعت عن اعتباره، كما كانت تفعل في أيام الحرب العسيرة، الزعيم العربي الأكبر ولسان حال المطامح العربية؟

٤ ـ مضى الملك حسين إلى القول بأنه، لو استشير في الوقت المناسب، لنصح بدون تردد ضد الدعوة إلى المؤتمر. لأنه يعلم أن أسباب الاضطراب أعمق كثيراً من مجرّد خلافات على الحدود. وهذه الأسباب كان الأجدر طلبها في النشاطات السابقة والحاضرة لابن سعود، الذي تكوّن أطماعه العامل الخطير الوحيد للاضطراب والقلاقل. إن جلالته لم يكن لديه أي شك في ذلك. فقد بدأ ابن سعود بالهجوم على جيرانه واجتياح أراضيهم، وخصوصاً أراضي ابن رشيد قبل الحرب بمدة طويلة. ومنذ ذلك الحين كرّر تجاوزاته سواء خلال الحرب أو بعد الهدنة. إن هذا السلب سبّب شقاءً شاملاً وأثار الحقد والمنازعات مما لا يمكن مداواته إلاّ بالرجوع إلى وضع الأمور السابق، أي بإرغام ابن سعود على إعادة الأراضي المسلوبة إلى أصحابها السابقين ووضع حدّ فعال لمطامعه منعاً للتجاوزات الجديدة. وبهذه الصورة، وهذه الصورة وحدها، يمكن الأمل بحدوث السلام في جزيرة العرب. ثم مضى الملك ليبيّن بتفاصيل وأمثال كثيرة أسباب اعتقاده هذا وأراد أن يثبت أنه، لولا تحالفه مع بريطانية العظمى والطلبات المتكررة الموجهة إليه من حكومة صاحب الجلالة للمحافظة على السلام مهما تكن الكلفة، لعمل خلاف ما يعمله تماماً، ولما اكتفى بالموقف السلبي نوعاً ما الذي حافظ عليه، احتراماً لرغبات حكومة صاحب الجلالة الصريحة، أمام الاستفزاز العظيم.

٥ ـ كان تصريح الملك طويلاً وشاملاً، لكن زبدته، فيما يتعلق بالموضوع المبحوث فيه فعلاً، هي أنه ما دامت تجاوزات ابن سعود لا تحتمل وبقيت مطامعه دون صدّ، فإن الاضطراب والقلاقل تسود باستمرار، ومن العبث محاولة مداواتها بالمؤتمرات حول الحدود وحقوق استرداد المجرمين.

٦ ـ أجاب المندوب السامي معرباً عن الأمل بأن لا يضرّ جلالته بنتيجة المؤتمر بالحكم سلفاً على نتائجه. وهو يرى أنه مهما يفعله المؤتمر فهو على كل حال يهيىء فرصة لكل واحد من المشتركين لعرض مطالبه ورغباته ليعلم بها الآخرون، وقيام جميعهم بفحص إمكانات الاتفاق بمساعدة الرئيس. وإذا امتنع جلالته وانفضّ المؤتمر لعدم وجود مندوب للحجاز فذلك يولّد انطباعاً مؤسفاً

وقد يكون له ردّ فعل سيىء جداً. وهو يعرض مرة أخرى على جلالته الفائدة الجسيمة من الاشتراك في المؤتمر بهدف بيان رغباته للمندوبين الآخرين والاطلاع على آرائهم في مباحثة ودية.

٧ ـ قال الملك إنه، إذا كان لا بدّ أن يرسل مندوباً، فذلك لا يكون إلاّ على أساس أن مندوبه يحصر نفسه في طلب العودة إلى الوضع السائد قبل الحرب، ومن ضمنه إخلاء ابن سعود للأراضي التي استولى عليها من ابن رشيد. إنه سوف يجعل ذلك شرطاً لكل المباحثات. وإذا لم يقبل كمبدأ لكل المباحثة فلن تكون هناك فائدة، فيما يخصه الأمر، في القيام بأية محادثات. ولكن إذا قبل الشرط ونفّذ فيمكن عندئذٍ إعادة السلام إلى جزيرة العرب، وأكثر من ذلك، سوف تجد حكومة صاحب الجلالة فيه (في الملك حسين) مؤيداً مطواعاً لسياستها في الأقطار العربية ورجلاً يرمي بكل ثقل موارده ونفوذه لتشجيع المصالح العربية والبريطانية المشتركة.

٨ ـ أبدى المندوب السامي رأيه أنه يكون من المؤسف فرض شروط كبداية لكل المباحثات وهذه الشروط نفسها موضوع بحث. إن هدف المؤتمر إنما هو التباحث، وهو يلحّ على جلالته باستحسان إرسال مندوب للغرض المعيّن لفحص كل إمكانيات الاتفاق، إذا لم يكن على كل الأمور، ولكن على الأقل عن نقاط أخرى هي موضوع اهتمام عام. وحتى إذا فشل المؤتمر في تحقيق كل الأهداف المقصودة فيجوز أن يحصل على بعض الفوائد من تحقيق جزئي لتلك الأهداف.

٩ ـ ثم قال الملك إنه يكون مستعداً لإيفاد ابنه الأمير زيد إلى المؤتمر وانتدابه فوراً. وموقفه الخاص قد شرحه بوضوح خلال المقابلة، وسوف يتأكّد من أن مندوبه في المؤتمر يلتزم بموقف مماثل تماماً. وأكثر من ذلك لا يعتقد من الحكمة أو الصحيح أن يفعل.

١٠ ـ قال المندوب السامي إن الحكمة الفائقة التي حدت بجلالته أن يقدم التضحيات خلال الحرب لتحرير العرب ـ نفس تلك الحكمة قد حملته الآن على إيفاد سموّ الأمير زيد إلى المؤتمر. وهو يأمل أن تكون نتيجة المؤتمر مرضية لجميع الأطراف ذوي العلاقة.

١١ ـ قام الملك وكان التوديع ودياً جداً. وقف الملك حسين أمام الموقد المضطرم في وسط الغرفة وأشار إلى النار وقال إنها تذكره بالهوّة المتقدة التي رمى بنفسه فيها سنة ١٩١٦، هو وأولاده وأتباعهم، حين قرّر، استجابة لدعوة

حكومة صاحب الجلالة، أن يجازف بكل ما يملك في سبيل القضية المشتركة وتحرير العرب.

وقد خرج المندوب السامي وجماعته في الساعة ٥,٤٥؛ وخارج قاعة الاجتماع أعرب الأمير عبدالله عن ارتياحه لنتيجة المقابلة بلهجة تدل على أن النتيجة كانت أفضل مما أمّله. وقد دامت المقابلة ساعة واحدة وعشرين دقيقة.

FO 371/10003 [E 1175/3671/24]

١٧١
(برقية)
من المندوب السامي البريطاني في فلسطين
إلى وزير المستعمرات

الرقم: ٢١ التاريخ: ٢٢ كانون الثاني (يناير) ١٩٢٤

قابلت الملك (حسين) أمس. أبدى رغبة في تأجيل المحادثات لمدّة أسبوع حيث يرجو أن تبحث جميع المسائل المعلقة مع الحكومة البريطانية. وكذلك لم يكن الآن مستعداً لأن يقيم لي الحفلة التي كان يرغب في إقامتها على الطريقة الحجازية. أبديت استعدادي للعودة لهذه الأغراض، ولكنني أشرت إلى الطابع المستعجل لمؤتر الكويت. ثم بحثنا هذا بتفصيل كبير. أرجو مراجعة برقيتي الرمزية بالتاريخ نفسه.

FO 371/9996

١٧٢
(برقية)
من المندوب السامي لفلسطين
إلى وزير المستعمرات

الرقم: ٢٢ التاريخ: ٢٢ كانون الثاني (يناير) ١٩٢٤

مؤتمر الكويت ـ وافق الملك حسين أن يذهب الأمير زيد، الذي هو في

بغداد الآن، ممثلاً عنه إلى الكويت، لكن مع تعليمات مآلها وجوب الاحتفاظ بموقف الملك السابق بشأن العودة إلى حدود ما قبل الحرب للدول العربية.

أمكن الحصول على هذه الخطوة بصعوبة كبيرة، ويكون من الأفضل الاقتراح في مرحلة تالية إجراء تعديل لهذه التعليمات. يتعهد حسين بعدم الهجوم على ابن سعود ما لم يقم ابن سعود بمباداة الهجوم، وفي هذه الحالة يدافع (حسين) عن نفسه.

سيبقى الملك بضعة أسابيع في عمّان ويرغب أن يبحث في الموضوعات الأخرى من بعد. وهو لا يرغب أن يزور القدس.

(معنونة إلى وزير المستعمرات. مكررة إلى جدة والكويت وبغداد برقم ٣١).

FO 371/10003

١٧٣
(كتاب)
من الجنرال كلايتن
إلى السر هربرت صموئيل ـ المندوب السامي
في فلسطين وشرق الأردن

الرقم: التاريخ: ٢٣ كانون الثاني (يناير) ١٩٢٤

يا صاحب السعادة،

بعد دعوة العشاء الرسمية التي أقامها المستر فيلبي للملك حسين ولسعادتكم في عمان في ٢١ الجاري، قال لي الشيخ فؤاد الخطيب إن الملك حسين يتوق إلى محادثتي شخصياً بالنظر إلى حقيقة كوني متصلاً لأمد طويل بالشؤون العربية، وكنت واحداً من أقدم الضباط البريطانيين الذين اتصل بهم بخصوص النهضة العربية ضد الأتراك، والاشتراك مع الحلفاء في الحرب العظمى.

لذلك، كما تعلمون، بقيت في عمّان بعد مغادرة سعادتكم لتلك الغاية.

لبثت نحو ثلاثة أرباع الساعة مع الملك حسين، وبدأ المقابلة بإعادة ذكر

تصريحاته المعتادة بأنه أصبح في وضع عسير جداً في عيون المسلمين عموماً، بسبب الإجراء الذي اتخذه، وكون حكومة صاحب الجلالة لم تنفذ تماماً التعهدات التي قدمتها له والتي كانت الحافز الذي دعاه إلى إعلان نفسه ضد الأتراك. كان واضحاً أنه كان يريد عرض قضيته الكاملة، ولذلك لم أتدخل حتى فرغ من تصريحه الذي كان، حسب العادة، غامضاً كل الغموض. ثم أشرت له إلى أننا، بعد كل ما حدث، إذا نظرنا إلى الوراء وتذكرنا وضعه عند نشوب الحرب وقارنّاه بالتقدم الذي أحرزه الآن، لا يمكن أن ننكر أنه تقدم تقدماً عظيماً جداً في تحقيق أهدافه.

لقد أصبح معروفاً عموماً واعتُرف به عاهلاً لمملكة مستقلة في الحجاز. ولده فيصل أصبح ملكاً للعراق وعقدت حكومة صاحب الجلالة معه معاهدة هي، إذا نفذتها الحكومة العراقية بإخلاص، تؤدي إلى الاستقلال العملي في ذلك القطر. وولده الآخر عبدالله نصّب حاكماً في شرقي الأردن تحت الانتداب البريطاني، مع استقلال عملي في الإدارة بشرط مراعاة أحكام اتفاقية يؤمل أن تعقد معه قريباً. الحق أن هناك بعض الصعوبات في طريقه، وأنه أصبح هدفاً لبعض الانتقاد، لكن يبدو لي من الواضح أنه، كلما عظم وضعه، ازداد ما يواجهه من قلاقل ومصاعب يخلقها معارضوه. وقد أكدت عليه أن من المحتمل جداً أن تُحلّ صعوباته مع ابن سعود بعقد اتفاق معقول يحول دون حدوث معارك فعلية ويسمح للموقف أن يسير بصورة اعتيادية، وفي تلك الحالة يكون الوضع الاقتصادي الذي يحصل عليه هو وأبناؤه بالمقارنة مع نجد مفيداً لصالحه ويفضي في نهاية الأمر إلى التعاون والاتصال الاقتصادي بين الدول المختلفة في جزيرة العرب.

يبدو أن الملك أصغى بشيء من الاهتمام لهذه الحجج، وهي على الأقل لم تثر غضبه أو اعتراضه. لكن أعطتني المكالمة التالية انطباعاً بأن إحدى صعوباته تتعلق بفلسطين، وخصوصاً بالمادة الثانية المقترحة من مسودة المعاهدة مع بريطانية العظمى. لقد ظهر لي بوضوح أنه يكون مرتاحاً إذا لم يطلب منه إصدار أي بيان معين بخصوص فلسطين مثل ذاك الذي يختص بالموافقة على مادة خاصة في المعاهدة. وقد حثّ بعبارات عامة أن أية قضايا بينه شخصياً وبين حكومة صاحب الجلالة بشأن السياسة يحسن أن تترك مكتومة بين الطرفين، وأنه

كل المطلوب هو الثقة والتفاهم الكاملين بين الطرفين دون بيانات علنية، مما لا يحتمل أن يثير سوى النقد والمعارضة.

وقد حاول كثيراً أن يشرح أنه على استعداد تام لمعاونة حكومة صاحب الجلالة بكل وسيلة في استطاعته. ومن الجهة الثانية، هو لا يتمكن من وضع نفسه في موقف يكون فيه معرضاً لانتقاد المسلمين وحتى مسبّتهم.

بناء على ذلك يجدر النظر في استحسان صرف النظر عن المادة الثانية برمتها، سواء فيما يتعلق ببيان دعم حكومة صاحب الجلالة لاتحاد عربي وأيضاً بشأن أي موافقة علنية للملك حسين مع سياسة بريطانية العظمى في فلسطين. إن كل تصريح يصرحه الملك حسين يوافق آراء حكومة صاحب الجلالة يعرّضه بلا ريب تقريباً للانتقاد الشديد، وفي الوقت نفسه يدمر النفوذ الذي له على عرب فلسطين الذين يقومون فوراً بخذلانه ويعلنونه خائناً لقضيّتهم.

وقد كلمني الشيخ فؤاد الخطيب والأمير عبدالله كلاهما بنفس المآل، ولكن بعبارات حاسمة أكثر.

(التوقيع) جي. ف. كلايتن
السكرتير العام

FO 371/9996 [E 860/4/91]

١٧٤

مقتبس من تقرير الاستخبارات المرقم ١ والمؤرخ في بغداد في ١٠ كانون الثاني (يناير) ١٩٢٤

(أرسلته وزارة المستعمرات إلى وزارة الخارجية)

الحدود العربية

عاد صبيح بك (نشأت) المندوب العراقي في مؤتمر الكويت إلى بغداد في يوم ٣٠ كانون الأول (ديسمبر) بإذن من الكرنل نوكس الذي كتب إلى سعادة المندوب السامي يثني على عمله وحكمته العامة ورأيه الطيب. وقد شعر بأن آراء

الطرفين أوضحت تماماً، وأن يسمح لصبيح بك ليقدم تقريره إلى الملك فيصل، ثم إما أن يعود هو نفسه أو يسلم عمله إلى مندوب آخر إذا مست الحاجة بشدة إلى وجوده في بغداد.

قدم المندوبون النجديون ادّعاءات بعودة (عشيرة) شمّر النجدية وسائر العشائر النجدية التي التجأت في الآونة الأخيرة إلى العراق، وبالاتفاق على أن كل العشائر اللاجئة يزعم سلطانهم بأنها تهدد السلام على الحدود يجب إعادتها. وصرّحوا أن من حق السلطات النجدية أن تستوفي الأتاوة من العشائر النجدية في داخل العراق، وطلبوا اعتذاراً وافياً لإهانة العلم النجدي في المعاملة التي عومل بها صالح بن عدل حين حاول استيفاء الزكاة من الدهامشة، واعترافاً بأن ابن مجلاد من رعايا نجد. وطلبوا أيضاً إعادة كل المنهوبات المأخوذة بعد مؤتمر العقير (تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٢٢).

إن الملك (فيصل) مستعد لإعادة النظر في التعليمات الصادرة إلى مندوبه (راجع الفقرة ٨٨٩ من التقرير المؤرخ في ١٥ كانون الأول/ديسمبر ١٩٢٣) حسب الخطوط التالية:

(أ) فيما يتعلق بطرد رجال العشائر اللاجئين إلى العراق، لا تقبل الحكومة العراقية المبدأ العام بالطرد لأنه يفضي إلى تعقيدات على الحدود السورية والتركية والإيرانية حيثما توجد حالات مماثلة.

(ب) في سبيل منع الغارات، يقترح تأليف محكمة خاصة من ممثلين عشائريين للعراق ونجد، على أن يكون كل منهم مقبولاً لدى الحكومة الأخرى، وشخص ثالث يختاره لهذا الغرض المدعي في القضية من عشائر المدعى عليه. ويكون قرار الأكثرية نهائياً، وتكون الحكومة ذات العلاقة مجبرة على تنفيذه.

(ج) فيما يتعلق بشمّر نجد، تعطي الحكومة العراقية تعهداً بأنه، إذا كان تطبيق الإجراءات الآنف ذكرها لا تمنع الشمّريين من الغزو في الأراضي النجدية، فإنها تطرد الغزاة الفرديين لكن لا ترغمهم على العودة إلى نجد.

(د) بخصوص معاهدة استرداد المجرمين، لما كانت نجد لا تملك محاكم نظامية، فلن يكون في الإمكان إقناع المحاكم العراقية بأن هناك أدلة

ثبوتية عن إجرام الأشخاص المتهمين. ويرغب صاحب الجلالة بناء على ذلك في إهمال هذه النقطة.

(هـ) بخصوص المنهوبات المستولى عليها بعد مؤتمر العقير، لقد سبق إعادة معظمها، وفيما يتعلق بالباقي، تلتزم الحكومة العراقية بأي وعد أعطاه السر برسي كوكس للسلطان (عبدالعزيز). وإذا لم يُقطع وعد يرغب جلالته أن يتّخذ تاريخ تتويجه كنقطة البدء لإعادة المنهوبات المتقابلة.

(و) بخصوص ابن مجلاد، إذا اختار هو وعشيرته أن يكونوا تابعين لنجد فعليهم المضيّ إلى هناك وعدم العودة إلى العراق.

وأخبر صبيح بك، بصورة خاصة، أن السلطان في ضائقة مالية، ولا يستطيع الاحتفاظ بعشائره معه. إن هذه العشائر ترحل بمحض إرادتها للفرار من العوز الذي سببه شتاءان من الجفاف في نجد. وهو (ابن سعود) حريص أكثر من كل شيء للبقاء على صلات حسنة مع حكومة صاحب الجلالة وأعطى مندوبيه أوامر حاسمة بعدم «إغضاب البريطانيين». وهو يشكو أيضاً من سوء صحته.

صبيح بك يندد بشدة بعمل الملك حسين في إغفال إرسال مندوب، وقد اقتنع، بالمعلومات التي حصل عليها من العشائر، بأنه، لولا عدم شعبية الملك حسين الشديدة، لما استطاع ابن سعود أن يعمل شيئاً ضد الحجاز. والحال أن رعاياه (الملك حسين) يرحبون بالانتماء إلى المملكة الوهابية. والملك فيصل نفسه على علم تام باستبداد والده وكونه غير محبوب لدى الناس ويأسف لذلك دائماً في المحافل الخاصة.

يضاف إلى ذلك أن صبيح بك يتكلم بصراحة عن العجز السخيف لمندوب الأمير عبدالله وسخافة مطالبه. وقد أعرب عن ارتياحه حين سمع أن الجماعة المبحوث عنها قد طردت من مناصبها في حكومة الأمير.

FO 371/9996 [E 860/4/91]

ملاحظات وتعليقات

هذا تقرير مفيد حول المراحل الأولى لمفاوضات الكويت. النقاط المبحوث عنها لم تحسم بعد. لكن التقدم حاصل.

المعلومات الأخرى تؤيد الرأي بأن ابن سعود ليس قوياً في الوقت الحاضر بما فيه الكفاية للمجازفة بالقطيعة.

(التوقيع)... ماتر
١٩٢٤/١/٢٨

د.ج. اوزبورن
١/٢٨
وج ١/٢٨

صورة إلى جدّة.

FO 371/9996

١٧٥
(برقية)
من المندوب السامي في العراق
إلى وزير المستعمرات

الرقم: ٥٢ — التاريخ: ٢٤ كانون الثاني (يناير) ١٩٢٤

إن خطة إرسال زيد كممثل عن حسين هي في رأي فيصل خطة ممتازة. وهو واثق أن زيداً يستطيع إدارة الأمور بحيث يحصر البحث في الحدود بين نجد والحجاز. وأن التعليمات السخيفة التي أعطاها حسين بشأن حدود ما قبل الحرب للدول العربية تسقط من النظر. وهو يقترح بصورة خاصة، مع ذلك، أنه إذا أمكن حمل ابن سعود على إرسال أحد أولاده لتمثيله فيكون ذلك أمراً حسناً لتحقيق التوازن مع زيد. يشير هذا إلى برقية القدس ٣١.

(معنونة إلى وزارة المستعمرات. مكررة إلى القدس والكويت برقم ٢٣ سري).

المندوب السامي

FO 371/9997

١٧٦

(مذكرة)

عن دعوة الملك حسين للمشاركة في مؤتمر الكويت

التاريخ: ٢٥ كانون الثاني (يناير) ١٩٢٤

يبدو أن الإقتراحات الأولى بشأن عقد مؤتمر يقوم بتسوية كلّ القضايا الموقوفة بين نجد والعراق والحجاز وشرقي الأردن قدمت في أواخر سنة ١٩٢٤. وقد استشير الملك فيصل والأمير عبدالله كلاهما من وقت لآخر في هذا الشأن، وكان الأول، حسب قول بغداد، على اتصال مستمر مع الملك حسين في موضوع المفاوضات. وفي وقت ما اقترح أن يمثل الملك فيصل العراق والحجاز وشرقي الأردن معاً.

لم تبرق وزارة المستعمرات إلى بوشهر إلاّ في ١٢ أيلول (سبتمبر) ١٩٢٣ (برقم ٢٧٩) قائلة إنه إذا رغب السلطان ابن سعود فإن حكومة صاحب الجلالة تقترح على الملك حسين بأن يجري البحث في قضايا نجد والحجاز في آن واحد، وتطلب إليه ضمناً أن يرسل ممثلاً لهذا الغرض.

في ٢١ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٣ أبرقت بوشهر إلى وزارة المستعمرات (برقم ٩٢٤) أن السلطان ابن سعود وافق على الاقتراح القائل بأن المؤتمر يتضمن أموراً تتعلق بالعراق وشرقي الأردن والحجاز.

أبرقت وزارة المستعمرات في أول تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٣ إلى القدس (برقم ٣٢٠) مبدية أن وزارة الخارجية تقترح على الملك حسين بأن يتعاون الحجاز في المؤتمر.

في ١١ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٢٣ أبرقت جدّة إلى القدس تعرب عن الرأي بعدم جدوى الطلب إلى الملك حسين مرة أخرى لإرسال ممثل. ومعنى هذه البرقية أن الملك حسين قد سبق أن طلب إليه ذلك، ورفض، ولو أننا ليس لدينا تسجيل لذلك.

يبدو مما تقدم أن الملك حسين لم يُطلب إليه الاشتراك في المؤتمر بوساطة ممثل أو غير ذلك حيث بقيت القضية تحت البحث لمدة سنة تقريباً. وفي الوقت

نفسه ليس هنالك شك في أن الملك فيصل والأمير عبدالله كانا يبقيانه على علم بما يحدث بصورة وافية.

(التوقيع) ئي.ت. ريشموند

FO 371/9996

١٧٧
(برقية)
من الكرنل نوكس في الكويت
إلى وزير المستعمرات

الرقم: ٥٣ التاريخ: ٢٥ كانون الثاني (يناير) ١٩٢٤

إنني أؤيد كل التأييد اقتراح فيصل بحمل سلطان نجد على إرسال ممثل يوازن زيد. وأنا أكثر استعداداً للقيام بذلك لأنه حصل لدينا أمس مثل ثان في اجتماع المؤتمر الكامل عن نقض سيىء للعهد من جانب ممثلي نجد. ومع أنني لم أبدأ بعد بتبليغهم بمآل برقيتكم المرقمة ٣٣ والمؤرخة في ١٨ كانون الثاني (يناير) فإنهم تراجعوا تماماً عن وعدهم الذي استشيرت حكومة العراق على أساسه من قبل صبيح بك (نشأت) هل هم ملتزمون بشهادة السر برسي كوكس عن حادث السلب الذي وقع قبل (مؤتمر) العقير، فقد صرّحوا الآن أنهم لا يستطيعون ترك ادعاءهم بالموضوع على أساس أسباب أخرى غير وعد كوكس وحده مهما تكن شهادة كوكس.

وفي نفس الصدد سبق لهم أن رجعوا عن تعهدهم بأن المحكمة العشائرية المقترحة تقرر الأمر، وقد وجدت صعوبة كبيرة في تهدئة المندوب العراقي الذي كان مستعداً أن يقول إنه لا يمكن عمل شيء مع مفاوضين يقولون شيئاً اليوم وشيئاً آخر غداً. وقد لعبوا الآن نفس اللعبة معي، وأعتقد أنه يجب الإلحاح على ابن سعود بتغييرهم.

يشير هذا إلى برقية بغداد رقم ٥٢ بتأريخ ٢٤ كانون الثاني (يناير). مكررة إلى بغداد والقدس.

نوكس

FO 371/9996

ملاحظات وتعليقات
مؤتمر الكويت

١ - وزارة المستعمرات في ٢٨ كانون الثاني (يناير).

٢ - وزارة المستعمرات في ٢٨ كانون الثاني (يناير).

تعليق

الآن وقد بدا من المحتمل أن يرسل الملك حسين ابنه الأمير زيد لتمثيله في الكويت، فإنها لفرصة حسنة للإلحاح على ابن سعود بتبديل مندوبيه السيىء السمعة بأخذ أولاده.

لكن الأمور تتحرك ببطء في بلاد العرب، ولا يتوقع الكرنل نوكس أية حركة حقيقية قبل شهر آذار (مارس). وخلال ذاك قد يكون من المستحسن للمقيم في بوشهر أن يقابل ابن سعود في العقير ويشرح له الأمور.

(التوقيع).... مالّر
١٩٢٤/١/٣٠

FO 371/9996

١٧٨
(برقية)
من الكرنل نوكس
إلى وزارة المستعمرات

الرقم: ٥٥ التاريخ: ٢٦ كانون الثاني (يناير) ١٩٢٤

ما لم يذهب أحد لمقابلة ابن سعود لا أرى طريقة لإزالة الورطة الحاضرة مع مندوب نجد، أو إقناع ابن سعود بإرسال ممثل ملائم مقابل لزيد. يبدو من المستحسن قبول اقتراح المندوبين بتأجيل المؤتمر إلى ٥ آذار (مارس) بصورة

مؤقتة وعودة مندوبي نجد ليستشيروا رئيسهم. هناك في رأيي اعتراضات ظاهرة على ذهابي إلى العقير، وأنا أدرس هل يستحسن إرسال دالي، لكنه ليس من وزن كاف، فضلاً عن أن السلطان لم يكن مرتاحاً إليه كثيراً، بشأن حادث حزيران (يونيو) الماضي في البحرين. والحل الوحيد الذي يبقى هو أن يقوم المقيم في الخليج الفارسي (العربي) في أول فرصة ملائمة بمقابلة سلطان نجد في العقير.

إنني سأرسل رسائل إلى ابن سعود في ٣١ كانون الثاني (يناير) حول المرحلة الحاضرة التي تم التوصل إليها بشأن القضايا المتنازع فيها، وحول خط العرض ٣٢. وسترسل صور من هذه الرسائل إلى بوشهر، وهي تؤلف مرفقات الرسالة التي تذهب مني اليوم إلى فخامتكم. ويمكنني أن أكتب كتاباً ثالثاً يستطيع تريفور استعماله حسب تقديره، وأشرح فيه الصعوبات الناشئة عن نقض العهد للمرة الثانية من جانب مندوبي نجد، وكذلك كون الرئيس السيد (حمزة) هارباً من العدالة في الحجاز، ولا يتمتع بثقة أحد، وقد خدم ابن رشيد، إن لم يكن غيره أيضاً قبل ابن سعود. وقد يكون أيضاً التعليق بصورة مفيدة على اختيار الملا حافظ (وهبة) المعروف بأنه شخص غير مرغوب فيه من البريطانيين، وهي حقيقة قد لا يعلم بها.

ولعل بغداد وفلسطين وشرق الأردن تلاحظ على أي حال أن حضور ممثلين لن تكون له أية فائدة حتى أول آذار (مارس). ويكاد يكون من المؤكد أن شهر شباط (فبراير) كله سيكون ضرورياً لجلب السلطان إلى المرحلة التي تمكن المندوب السامي لفلسطين أن يوصل الملك حسين إليها من قبل.

هذا إلحاقاً ببرقيتي المرقمة ٥٥ والمؤرخة في ٢٥ كانون الثاني (يناير).

نوكس

FO 686/108

١٧٩
(كتاب)
من الملك حسين
إلى المعتمد البريطاني في جدة

(الأصل العربي)

الرقم: ٦٠ | التاريخ: ١٠ جمادى الثانية ١٣٤١
(٢٧ كانون الثاني (يناير) ١٩٢٤)

سعادة المعتمد البريطاني بجدة

حضرة الجناب الموقّر،

وردت أخبار خصوصية بأن الأمير زيد على أهبة السفر إلى الموصل، بالنظر لتشبثات الأتراك ومساعيهم فيها. وقد أحدث هذا الخبر عندي الأسف العظيم لوصول الأمور إلى هذه النقطة[1] التي لا أعدها الأولى ولا الأخيرة من جانب الكماليين والأنقريين. إني لا أبخل بزيد، ودليلي أننا بذلنا موجوديتنا ولم نتأخر بمجرّد قول بريطانية، دون أن نشاهد منها أي مادية أو معنوية، وألقينا بمجموعتنا فيما ألقينا فيه كما هو مشهود العالم. وكانت نتيجة الإلقاء ما هو مشهود العالم أيضاً مما حكموا علينا به حتى بالتجرّد من الإسلامية. وهذا الحكم والحسيات شملتنا حتى من العرب أنفسهم، ولهم الحق في ذلك لأنهم رأوا ما يخالف ما صرحنا لهم به اعتماداً على مقرراتنا مع العظمة البريطانية. فهل بعد هذه النتيجة والحكم علينا بالتجرد من كل شمم وشرف عنصر أو ديني يمكننا أن

---

(١) كان الملك فيصل قد طلب إلى أبيه أن يسمح للأمير زيد بالسفر إلى العراق منذ شباط (فبراير) ١٩٢٢، لكي يقيم معه بعض الوقت ريثما يرتّب سفره إلى بريطانيا لإتمام دراسته، ولكن الملك حسين رفض ذلك، ويتضح السبب في برقية بعث بها زيد إلى فيصل بتأريخ ٢ آذار (مارس)، ونصها كما يلي: ـ

«طلبكم سفري بواسطة المندوب السامي حمل جلالته على أن يجعله شرطاً للمطالبة بمقررات جلالته الأساسية، ظنّاً أن وجودي في العراق ضروري لمنفعة الإنكليز. أرى الانتظار والسكوت في هذه الظروف أولى. أشكر عناية جلالتكم».

وقد بقي الأمر معلقاً، لأن الملك حسين كان يعتقد أن بريطانية تريد حضور زيد إلى العراق لغايات سياسية، حتى تقرر إجراء عملية جراحية لفيصل، فسمح الحسين بسفر زيد إلى العراق.

نبس بكلمة واحدة أمام الأقوام، أو بقي محل لاعتمادهم وثقتهم بنا. بل إن هذا مما يؤيد الحكم بقطعية كل ما يزعمونه ويرموننا به، إذ لا نتيجة من هذا إلا قطعية سقوطنا من كل حيثية واعتبار، إن بقي لنا شيء منهما في أنظارهم. والحقيقة هي هذه. وما القصد من الإتيان بما ذكر إلاّ لتقف حكومة جلالة الملك على حقيقة معذرتنا وموقفنا التي لا نشك أنها منا بما في ذلك. وأنا لم أبعث زيد إلى هنالك إلا لعيادة أخيه. وفي الختام احتشاماتي أهديها حضرتكم.

FO 371/9996

١٨٠

(برقية)

من المندوب السامي لفلسطين

إلى وزير المستعمرات

الرقم: ٣٢ التاريخ: ٣٠ كانون الثاني (يناير) ١٩٢٤

تسلمت رسالة من فؤاد الخطيب تتضمن صورة من رسالة تسلمها الملك حسين فيها تفسير محرّف بلا ريب للمعاهدة بين الإمام يحيىٰ وحكومة صاحب الجلالة. وهناك أيضاً إشارة في الرسالة إلى الاتفاقيات المزمع عقدها بين ابن سعود والإمام ضد مصالح الحجاز، مع عرض لدسائس من جانب الإمام ضد حسين بوساطة وكلاء في مصر. يبدو أن الملك حسين يرى في هذا تأكيداً لرأيه بأنه لا يحتمل حصول نتائج حسنة من مؤتمر الكويت، وهي تبرر رفضه (؟) السابق لإرسال مندوب. لا شك أنه سيكلمني بشأن هذه القضية حين أقابله في المرة التالية، وسأكون ممتناً إذا أعلمتموني عن الخط الذي يجب أن أتبعه لدى الإجابة عن استفساراته.

(هربرت) صموئيل

١٨١

(برقية)

من الكرنل نوكس (الكويت)
إلى وزير المستعمرات

الرقم: ٥٩ التاريخ: ٣٠ كانون الثاني (يناير) ١٩٢٤

تهيأت لحكومة صاحب الجلالة فرصة طيبة عن طريق التأخيرات الإجبارية الحاضرة للانسحاب من المؤتمر إذا فكرت بأن هذا مرغوب فيه دون وضع مسؤولية الفشل على أي شيء سوى إرادة الله، وهي حالتي الصحية. لم تكن صحتي جيدة منذ أبحرت من بومبي قبل شهرين ونصف وأنا الآن أشكو من عودة المرض. (الشهادة الطبية ترسل ببرقية منفصلة). سيكون ابن سعود في حالة ذهنية أكثر ضعفاً في مثل هذا الوقت من السنة القادمة إذا كان رأي العرب المحليين صحيحاً وأشدّ ميلاً للتعامل والاكتفاء بنجد اعتيادية وملحقاتها. وسيكون ضيقه المالي أكثر عسراً وعشائره إمّا تحاربه أو تنفضّ عنه.

وهكذا هناك أربع طرق مفتوحة أمام حكومة صاحب الجلالة:

(أ) أن تغلق المؤتمر بسبب مرض رئيسه.

(ب) أن يؤجّل المؤتمر إلى أجل غير مسمّى بنفس العذر مع احتمال إعادة عقده في الشتاء القادم.

(ج) أن يسمح لي بتسليم (رئاسة المؤتمر) بصورة مؤقتة إلى «مور» ويرسل رئيس جديد قبل بداية آذار (مارس).

(د) أن يستمر المؤتمر كما هو عليه الآن (ولكن بإضافة مندوب نجدي ملائم) وأن يقبل الخطر (خطر ضئيل) بأن أكون أنا خارج الميدان في نهاية شباط (فبراير) حين يكون تعيين شخص يقوم مقامي خلال مدة قصيرة أمراً أشد صعوبة.

أنا مستعد من جانبي لقبول مجازفة صغيرة حسب الفقرة (د). والأمر معروض لتمكين الحكومة من التهرّب من وضع صعب محتمل أكثر من الرغبة في السفر إلى أوروبّا رعاية لصحتي.

أكون شاكراً أن أتلقى خبراً عن الطريقة التي ينبغي اتخاذها.

(مكررة إلى بغداد والقدس. صورة بالبريد إلى بوشهر).

نوكس

FO 371/9997

١٨٢
(برقية)
من الكرنل نوكس ـ الكويت
إلى وزير المستعمرات

الرقم: التاريخ: ٢ شباط (فبراير) ١٩٢٤

جاء الوفد النجدي لمقابلتي بصورة جماعية أمس بعد الظهر (الخميس) للاستئذان رسمياً قبل العودة إلى سلطان نجد. وقد لمّحت أن من المستحسن لهم أن يفعلوا ذلك وأنني إذا لم أسمع شيئاً من حكومتي بشأن إيقافهم فإنني أعطي الإذن اللازم. وقد افترقنا بصورة ودية، وقلت لهم بأنهم، ولو كان عليهم أن يكونوا على استعداد، فمن المحتمل أن يكون شهر شباط (فبراير) كله تحت تصرفهم.

يرجى مراجعة برقيتي التالية مباشرة.

يرجى مراجعة برقيّتي المرقمتين ٥٩ و ٦٠. إنني الآن في حالة أحسن كثيراً، ولو أن مرضي يمكن اتخاذه ذريعة إذا كان الأمر ملائماً دبلوماسياً. ومن الجهة الأخرى لا شك عندي، وقد وضعت الباخرة «لورنس» تحت تصرّفي، إنني أستطيع إقناع طبيب البعثة التبشيرية الأميركية بأن يصحبني إلى العقير والاستفادة من تأخير شهر شباط (فبراير) لعقد مقابلة مع ابن سعود ومحاولة إقناعه بتنمية نجد بصورة اعتيادية، وتهديده بالضغط الاقتصادي وعداء الحكومة البريطانية إذا أصرّ على التجاوز ومضايقة جيرانه الذين لا يريدون سوى تركه منفرداً في باديته القفرة. ويمكن إعلام الهاشميين إذا لزم الأمر بصورة محدودة بأن الغرض من زيارتي لابن سعود هو جلبه إلى وضع ذهني معقول.

معنونة إلى وزارة المستعمرات. مكررة إلى بغداد والقدس، صورة بالبريد إلى بوشهر برقم ٦١، أول شباط (فبراير).

نوكس

FO 371/9997

١٨٣

(برقية)

من وزير المستعمرات
إلى المندوب السامي لفلسطين

الرقم: ٤١ التاريخ: ٢ شباط (فبراير) ١٩٢٤

كتاب شكبره إليكم بتأريخ ٣١ تشرين الأول (أكتوبر) يتضمن آخر مسودة للمعاهدة مع الإمام. لا يجوز أن تذكروا الأمر للملك حسين ما لم يسأل السؤال هو نفسه، ولكن سوف يكون في استطاعتكم أن تشرحوا له مجالاً محدوداً من المعاهدة المقترحة إذا فعل ذلك وتقنعوه بأن الحجاز لا يتأثر بأي وجه بالمعاهدة، وأنها لا علاقة لها بالأمور المبحوث فيها في مؤتمر الكويت. ليست لدينا معلومات عن كون الاتفاقيات المزمع عقدها بين الإمام وابن سعود تتعارض مع مصالح الحجاز. ويجدر أن يؤكد عليه بأن أحسن فرصة للمباحثة مع ابن سعود تهيّأ في مؤتمر الكويت، لكن يحسن عدم إعطائه الانطباع بأن عسير أو اليمن سيبحث في أمرهما. يجب ترك كتاب فؤاد الخطيب بدون جواب، وعليكم أن تشرحوا للملك حسين بأنكم لا يمكنكم أن تفتحوا مراسلة رسمية مع وزارة خارجيته، ولو أنكم مستعدون لانتهاز فرصة زيارته للبحث في الأمور معه شخصياً.

يشير إلى برقيتكم رقم ٣٢ بتأريخ ٣٠ كانون الثاني (يناير).

توماس[1]

---

(١) (جيمس هنري توماس وزير المستعمرات في حكومة العمال البريطانية الجديدة).

FO 371/9997

١٨٤
(برقية)
من الكرنل نوكس في الكويت
إلى الوكيل البريطاني (البحرين)

الرقم:　　　　　　　　　　التاريخ: ٣ شباط (فبراير) ١٩٢٤

يرجى إعداد رسالة مني إلى ابن سعود، ولكن عدم إرسالها حتى صدور تعليمات جديدة. (تبدأ) تسلمت تعليمات صريحة من حكومتي بأن عليّ أن لا أقبل بأي حال من الأحوال بامتداد الأراضي النجدية إلى الشمال مما يؤدي إلى فصل العراق عن شرقي الأردن (النهاية).

معنونة إلى البحرين ومكررة إلى بوشهر ووزارة المستعمرات برقم ٦٥ وتأريخ ٣ شباط (فبراير).

نوكس

FO 371/9997

١٨٥
(برقية)
من وزير المستعمرات
إلى المقيم في بوشهر

الرقم:　　　　　　　　　　التاريخ: ٥ شباط (فبراير) ١٩٢٤

برقيتكم ٤ شباط (فبراير).

اتفق في هذه الظروف أن المقابلة الشخصية مع ابن سعود لا ضرورة لها. ولكن عليكم أن تخبروه بكتاب فوراً بأن الملك حسين قد تعهد بأنه، ما لم يهجم الإخوان عليه بداية، فإنه لن يهجم عليهم، وقد وافق الآن على المشاركة في مؤتمر في الكويت ويعتزم إرسال الأمير زيد مندوباً عن الحجاز. ترى حكومة صاحب الجلالة أن ابن سعود، في هذه الظروف، يجب أن يمثّل بشخص أرفع

مركزاً من مندوبه الرئيسي الحاضر، ومن المستحسن (أن يكون) أحد أبنائه لموازنة الأمير زيد. ويترك لرأيكم أن تضيفوا بأن السوابق وموقف الوفد النجدي الحالي تجعل استبدالهم مرغوباً فيه على كل حال. لقد أجل المؤتمر بالنظر إلى مرض الرئيس (راجعوا برقيتي إلى الكويت بتاريخ اليوم) وتأمل حكومة صاحب الجلالة، قبل إعادة افتتاحه في أوائل آذار (مارس)، أن يرسل مندوب ملائم من قبل ابن سعود إلى الكويت له أكمل السلطات للمفاوضة بالنيابة عنه.

يشير هذا إلى برقيتكم المؤرخة في ٤ شباط (فبراير).

توماس

FO 371/10003

١٨٦

(برقية)

من المندوب السامي في فلسطين ـ القدس
إلى وزير المستعمرات ـ لندن

الرقم: ٤٠ التاريخ: ٦ شباط (فبراير) ١٩٢٤

عقدت اجتماعات أخرى بيني وبين الملك حسين.

(١) بعد تلخيص النقاط المألوفة لمدة ساعتين، بحث الملك موضوع سكة حديد الحجاز، وسأرسل بتقرير خاص ببعض ما قدمه من مقترحات مثيرة للاهتمام، وربما ذات فائدة.

(٢) علّق خلال محادثته مع ستورز على كوني غير ذي صلاحية لبحث المعاهدة البريطانية ـ الحجازية. وهو يصرح أنه مستعد جداً لعقد المعاهدة الآن على أسس معقولة. ويطلب، مع ذلك، أن لا يمارس عليه ضغط للإدلاء بتصريحات حول فلسطين مما يجعله في وضع صعب جداً مع العالم العربي. وهو يستعيد ذكر الخدمات التي قدمتها الثورة العربية خلال الحرب، والآمال العريضة التي شجع على بنائها، ويناشد حكومة صاحب الجلالة أن تعيره مزيداً من الرعاية والاهتمام. وقد علمت أن ناجي الأصيل لن يستخدم بعد الآن لأن

التقارير التي أرسلها بشأن آراء حكومة جلالته، وخاصة في موضوع تصريح بلفور، تعتبر غير صحيحة حتماً. وفي رأيي - الذي يشاركني فيه كلايتن وستورز وفيلبي - سيكون من المفيد التوصل إلى تفاهم بشأن قضية المعاهدة مع حسين وأعتقد أن هذا يمكن إنجازه بدون صعوبة.

(٣) لم تكن هنالك رغبة في إثار قضية الخلافة.

(٤) الأمير عليّ في طريقه من المدينة إلى عمان بالقطار. والمعلومات الواردة هي أنه سيبقى في شرق الأردن بمكان عبدالله، إذ يقال إن حسين قد أصبحت لديه فكرة غير جيدة عن إدارة عبدالله. وقد يكون من المفيد النظر في هذا التبادل بعين الرضا إذا ظهر أن الأمر صحيح.

(٥) وبينما هو راغب في مد نفوذه إلى شرق الأردن بصورة واضحة، فإن الملك حسين قد اتخذ بشأن فلسطين موقفاً سليماً جداً. ولم يلق الوفد العربي تشجيعاً كبيراً من جانبه، كما أنه استقبل ممثلاً عن الوفد اليهودي [مجموعة كلمات ناقصة!!].. والإعراب عن النية الطيبة. وتفادياً لاحتمال إحداث إحراج لهذه الحكومة [أي حكومة فلسطين] فقد اعتذر عن الدعوة التي وجهت إليه لزيارة القدس.

FO 371/9997

١٨٧
(برقية)
من الكرنل نوكس - الكويت
إلى وزير المستعمرات

الرقم: التاريخ: ٦ شباط (فبراير) ١٩٢٤

فيما يتعلق باجتماع المؤتمر القادم في الأسبوع الأول من آذار (مارس) أجرؤ فأؤكد على الحكومة بشأن التأخير الذي لا بدّ منه في دعوة المندوبين وخصوصاً من نجد. يجب دعوة هؤلاء بالبريد القادم في ١٤ شباط (فبراير) وهو تأريخ متأخر. وحتى إذا استعمل البرق، فالبرقية يجب أن تغادر الكويت قبل ١٨

شباط (فبراير) لجعل الرسالة تجدهم في الأحساء في الوقت المناسب لركوب الباخرة في ٢٥ شباط (فبراير).

قبل إصدار الدعوات، يبدو لي وجوب إصدار أوامر صريحة بشأن النقاط الخمس التالية، وإلاّ فالاجتماعات المقبلة للمؤتمر تكون فائدتها أقل من الاجتماع الأخير.

(١) هل يطبق الضغط الاقتصادي على ابن سعود أو يهدّد به؟ إذا لم يكن ذلك فلا أرى احتمالاً للاتفاق أو لفائدة المباحثة التالية. أخبرني المقيم في الخليج الفارسي (العربي) أن وقف شحنات البحرين من بومبي ليس سوى غلطة من وكلاء البواخر.

(٢) إذا كان الجواب على الفقرة (١) إيجاباً، فإن الضغط سيكون قليل الجدوى ما لم يقابل أحد [ابن سعود] ويقنعه بأن عليه أن يستسلم للضرورة [ويقدم] التنازلات.

(٣) يظهر أنه يلزم الجواب على رسالة السلطان المقدمة في برقيتي المؤرخة في ٢٨ كانون الثاني (يناير) رقم ٥٧. أقترح أن يأخذ الجواب شكلاً مآله أننا نرى الخرمة وتربة وخيبر (؟) قطعة أصلية من أراضي الحجاز. وإذا كان سلطان نجد لا يترك الحجاز وشأنه فإننا نحرمه من الجوف وكل وادي سرحان، حيث تتخذ بصفتنا دولة منتدبة الترتيبات التي نراها مناسبة. ويجب أن يقال له أيضاً إن الملك حسين يحق له على الأقل نفس الحق الذي لسلطان نجد في الاهتمام بشؤون عسير لأن كلتيهما دولتان مجاورتان، وأن الحكومة البريطانية لا يمكنها في أية حالة قبول اهتمام سلطان نجد في القنفذة على الجانب المقابل لعسير من حدود نجد، خصوصاً أن نجد ليست دولة بحرية فيما عدا ساحل الأحساء.

(٤) يبدو لزوم الجواب على برقيتي المرقمة ٦٤ بتأريخ ٣ شباط (فبراير).

(٥) أيضاً (الجواب) على السؤال عن وجوب الضغط على السلطان لإرسال مندوب ملائم ليوازن زيد. ومع أن المندوبين (؟) قد أخبروا فوراً بمحتويات برقية القدس المرقمة ٣١ والمؤرخة في ٢٢ كانون الثاني (يناير) فإن السلطان لم يخبر حتى الآن رسمياً، بإرسال مندوب ملائم، بل لم يطلب إليه ذلك.

وأخيراً أقترح أنه، إذا (ومتى ما) اجتمع المؤتمر يسمح لي بالقول أن ١٣ آذار (مارس) قد عيّن حداً لوقت النقاش وأنه يجب التوصل إلى اتفاق عند ذلك التأريخ بشرط الإبرام. ولا يكون هناك إحالة أخرى، وتدل الخبرة السابقة على أنه يستحسن أن كل التعليمات إلى المندوبين تتضمن مادة تأمرهم بتسجيل القدر الذي تم التوصل إليه من الاتفاق دون القول دائماً أنه ما لم يسمح ببعض النقاط الحيوية فإنهم لا يستطيعون التوقيع على شيء ما. وهذا يتعلق خصوصاً بنجد. إنني اخترت ١٣ آذار (مارس) كيوم مناسب لسفر البريد، ويمكن أن يكون أيضاً ٢٧ آذار (مارس).

وإذا كانت الزيارة إلى الأحساء لا تعتبر مرغوباً فيها، ففي إمكاني أن أكتب إلى السلطان حسب الخطوط السابقة بشرط أن تصلني الموافقة قبل ١٠ شباط (فبراير).

معنونة إلى وزارة المستعمرات، مكررة إلى بغداد والقدس، صورة أرسلت بالبريد إلى بوشهر - رقم (؟) ٦٧.

نوكس
٥ شباط (فبراير)

FO 371/9997

١٨٨
(برقية)
من الكرنل نوكس - الكويت
إلى وزير المستعمرات

الرقم: ٧٠ التاريخ: ٩ شباط (فبراير) ١٩٢٤

فيما يلي الأسباب التي جعلتني أقترح إرسال رسالة مباشرة إلى سلطان نجد فضلاً عن الرغبة على أساس المبادىء العامة في توضيح النقاط التي تكون حكومة صاحب الجلالة غير مستعدة للتنازل عنها إزاء ادعاءات ابن سعود دون أقل تأخير ممكن.

(أولاً) إن فصل العراق وشرقي الأردن كان ولا يزال نقطة رئيسية في

سياسة السلطان لم يهتم بإخفائها بواسطة مندوبيه المفاوضين. ولما كان من المحتمل أنها تمثل الشرح الرئيسي لمطالبه المبالغ فيها نحو الشمال، فإن الأمر قد يؤدي بالسلطان إلى قطع المفاوضات، وإلى ظهور قلاقل ونفقات أخرى لجميع من يتعلق به الأمر، بما فيهم حكومة صاحب الجلالة، بإعلان واضح لسياسة حكومة جلالته.

(ثانياً) من الجهة الثانية، إذا ظهر أنني مخطىء وعلى الرغم من تسلمي رسالة رفض مؤكدة (في) برقيتكم المؤرخة في أول شباط (فبراير) فإن ابن سعود سيرسل مندوبين أيضاً، وكل محاولة لإعادة فتح الموضوع يمكن أن يقابلها جواب صريح مني.

(ثالثاً) إن قبول مثل هذا الرفض من جانب السلطان قد يدلّ على (أ) الشعور بضعف موقفه، (ب) الموافقة على بحث أمر آخر: وسيكون هذا فألا حسناً للنجاح لمؤتمر ينعقد في آذار (مارس).

يشير هذا إلى برقيتكم رقم ٧٤ بتأريخ ٨ شباط (فبراير).

نوكس

FO 371/9997

١٨٩

(برقية)

من الكرنل نوكس ـ الكويت

إلى وزير المستعمرات

الرقم: ٧٨ التاريخ: ٢٢ شباط (فبراير) ١٩٢٤

بالنظر إلى برقية بغداد المرقمة ٧٧ والمؤرخة في ٢١ شباط (فبراير)، وإلى صعوبة وصول مندوب شرقي الأردن في الوقت المناسب، فقد أبرقت رسالة إلى البحرين «أخروا مندوب نجد ـ لمدة أسبوعين آخرين». آسف أنني لم أكن أستطيع انتظار تعليماتكم النهائية، لكن الوقت لا يحتمل التأخير.

ثانياً، تسلمت أمس أجوبة ابن سعود على رسائلي التي أرسلت ترجماتها طي رسالتي المؤرخة في ٢٦ كانون الثاني (يناير) والمرقمة ٣٨. الأجوبة مهذبة وتميل للمصالحة، ولا تدل على علامات قطع المفاوضات. جواباً على كتاب

العراق يلخّص موقفه في السطرين الأخيرين اللذين يقول فيهما إن الملك فيصل أعظم من أن يسمح باللجوء لأشخاص محرّضين على الفتن، وأن على الحكومة العراقية أن لا تعترف بالأعراف العشائرية المخالفة للعدالة والمدنية. وهو يعرض المساعدة لكبح جماح العشائر ومعاقبتها.

والكتاب بشأن خط العرض ٣٢ درجة أكثر أهمية، لكنه يتطلب ترجمة دقيقة لتقدير المعنى الصحيح. أنه يعرض التفاوض مباشرة مع بريطانية بصفتها الدولة المنتدبة لحماية تجارته، ويصرف انظر عن ادعائه بالشمال على أساس التفاهم بأن المعاهدة ستصبح غير فعّالة، حين تخرج البلاد، أو إذا أخرجت من الانتداب. إن له ثقة تامة في بريطانية العظمى (إذ) ليس له عداها من يثق به، ولكن (لا ثقة له) بالعراق وشرقي الأردن. وهذه الأخيرة لا يسمح لها بالتسلط على تجارته وعلاقاته الحيوية مع مصر وسورية. إذا اقتضى الأمر فإنني سأعيد إبراق فحوى الكتاب الأخير بعد التشاور التام مع مور بشأن المعنى الصحيح.

معنونة إلى وزارة المستعمرات ومكررة إلى بغداد والقدس.

نوكس

FO 306/52 [E 1532|424|91]

١٩٠
(كتاب)
من وزارة الخارجية
إلى القنصل بولارد (جدة)

الرقم: ٣٢ التاريخ: ٢٦ شباط (فبراير) ١٩٢٤

سيدي،

لقد أشار عليّ السيد وزير الخارجية رمزي مكدونالد بأن أذكر أنه قد قرأ باهتمام زائد التقرير المتعلق بالانتشار الخطير لتجارة الرقيق، والوارد في مرفق كتابكم المرقم ٩ والمؤرخ في ٢٩ من الشهر الماضي.

٢ ـ ومن الضروري أن أطلب إليكم توجيه احتجاج إلى الملك حسين، بأشدّ لهجة ممكنة، ضد وجود الأحوال الواردة في تقريركم. وينبغي أن تعلمه

بأن حكومة جلالته تنظر إلى وجود الرقيق في الحجاز بأعظم المقت، وأنها لتأخذها الدهشة إذ تعلم أن الرسوم الجمركية من جنس البضاعة تفرض على هذه الحمولة البشرية. وأكثر من ذلك، يجب أن تذكّره بأن هذه ليست المناسبة الأولى التي شعرت فيها حكومة جلالته بأنها مضطرة، لصالح الإنسانية، إلى حثه على اتخاذ خطوات لكبح هذه الفضيحة (انظر كتاب ميجر مارشال المرقم ٦٠ والمؤرخ في ٢ آب/أغسطس ١٩٢٢). ويجب أن تضيف إلى ذلك أن حكومة جلالته تدرس ضرورة لفت انتباه عصبة الأمم إلى المتاجرة المخزية بالبشر التي تشجعها علانية السلطات الهاشمية، وأن توضح أن مثل هذا العمل سوف يحول تماماً دون قبول بلاده في عضوية العصبة.

٣ - وفي الوقت نفسه، سيطلب وزير الخارجية إلى وزارة البحرية أن تصدر أوامرها إلى دوريات الحراسة في البحر الأحمر بالمزيد من اليقظة، وسيدعو الحكومتين الفرنسية والإيطالية إلى أوثق ما يمكن من التعاون في أداء هذه المهمة.

وأتشرف . . . إلخ.

دي. جي. أوزبورن

FO 406/52 [E 1829/29/91]

١٩١
(كتاب)
من وزارة المستعمرات إلى وزارة الخارجية

سرّي

الرقم: التاريخ: ٢٨ شباط (فبراير) ١٩٢٤

سيدي،

أمرني السيد الوزير توماس بأن أشير إلى البرقيتين المرقمتين ٥٩ و٦٥ الموجهتين إلى السير هربرت صاموئيل، والمتعلقتين بالمفاوضات مع ملك الحجاز. وقد أرسلت نسخ من هاتين البرقيتين إليكم في العشرين والخامس والعشرين من شباط على التعاقب.

وبالإشارة إلى البرقية المرقمة ٥٩، لا شك في أنه قد لفت انتباه السيد وزير الخارجية رمزي مكدونالد إلى التقارير الصحفية الحديثة حول مقابلة تمت بين الدكتور ناجي الأصيل، مندوب الملك حسين في لندن، وممثل وكالة رويتر. ومن اللازم أن أشير، في معرض ذلك، إلى الفقرة الثالثة من كتاب الدكتور ناجي المؤرخ في الثاني عشر من تشرين الثاني الماضي (المرفقة نسخة منه بكتابكم المؤرخ في ١٧ تشرين الثاني/نوفمبر) الذي طلب فيه بنوع خاص اتخاذ خطوات لمنع نشر أي تصريح فيما يتعلق بسير المفاوضات. وبالنظر لهذا الطلب، فإن السيد توماس يجد صعوبة في أن يفهم كيف يبرّر الدكتور ناجي تصرفه في إصدار تصريح حول هذا الموضوع.

ويلاحظ، فوق ذلك، ما ذكر من أن الدكتور ناجي في مقابلته مع ممثل وكالة رويتر، قد بيّن أن اقتراحاته الصادرة في تشرين الثاني (نوفمبر) الماضي «قد قبلتها الحكومة البريطانية من حيث المبدأ». وبقدر علم السيد توماس، أن هذا التصريح لا أساس له من الصحة. إن جواب وزير الخارجية السابق على اقتراحات الدكتور ناجي الأخيرة، المتعلقة بالمادة الثانية من مشروع المعاهدة، قد نقل في كتاب السيد أوليفانت المؤرخ في الثامن من تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٣. وفي ذلك الكتاب، طلب إلى الدكتور ناجي أن يقدم دليلاً على أن الملك حسين كان عالماً بالضبط بمحتوى المشروع الجديد للمادة الثانية، كما أنه قد أعلم بأنه عند تقديم مثل هذا الدليل، سوف يرسل إليه جواب «فيما يتعلق بالمفاوضات القادمة على أساس الترجمة التي أعددتها أنت الآن». وقد أضيف، أنه في الوقت ذاته، سيكون من السابق لأوانه «بحث النص الحرفي لهذه الترجمة، أو اقتراح أية تعديلات عليها، حتى يفرغ من القضية الأساسية بشكل مرض». ولا يجد السيد توماس أي شيء في هذا الكتاب يمكن وصفه بأنه قبول من حيث المبدأ لاقتراحات الدكتور ناجي.

وسيلاحظ السيد مكدونالد أنه في برقية وزير الخارجية إلى السير هربرت صموئيل المؤرخة في ٢٢ شباط (فبراير)، قد أثيرت بشكل مبدئي مسألة نقل المفاوضات مع حكومة الحجاز من لندن إلى جدة وعليّ أن أبدي أنه يجب النظر

بصورة جدية، ما إذا كان الوقت لمّا يحن للإصرار على مثل هذا النقل كشرط لمواصلة المفاوضات. إن تجربتنا مع أساليب الدكتور ناجي لا تكاد تكون مما يوحي بالثقة، ويبدو للسيد توماس أن توقع التوصل إلى نتيجة مرضية، عن طريقه، أمر مشكوك فيه جداً.

جي.اي. شكبره

FO 371/9997

١٩٢
(برقية)
من الكرنل نوكس ـ الكويت
إلى وزير المستعمرات

الرقم: ٨١ التاريخ: ٢٩ شباط (فبراير) ١٩٢٤

برقيتكم المرقمة ٩٦ بتأريخ ٢٦ شباط (فبراير). وصل مندوبو نجد، عبدالله الدملوجي الرئيس، والملا حافظ، والسيد هاشم، بمركب البريد الأخير. والبرقية التي أرسلتها إلى الوكيل السياسي في البحرين وصلت متأخرة لإيقافهم. وقد حملوا جواباً على كتابي المرقم ٧٥ والمؤرخ في ٨ شباط (فبراير) إلى سلطان نجد، وهو مرفق برسالتي المؤرخة ١٤ شباط (فبراير) والمرقمة ٧٧. وهذا الجواب مجامل، يشكرني على جهودي قائلاً إنه خوّل السلطات الكاملة ويوافق على أن السلام هو الرغبة الحقيقية، لكن لا يشير صراحة إلى المادة التي وافق الملك فيصل على التوقيع عليها. ولما سألت مندوبي نجد هل هم على استعداد للتوقيع عليها بالنيابة عن سلطان نجد أجابوا أن ذلك يتوقف على الموقف الذي يتخذه ممثل العراق في اجتماعهم المقبل. ولم يكن في استطاعتهم في الوقت الحاضر إلا التعبير عن الأمل.

فيما يتعلق بقضية إرسال السلطان ابنه لتمثيله، أخبروني أن رسائل المقيم وصلت إلى ابن سعود قبل مغادرتهم، لكن هذه الرسائل أعطت السلطان انطباعاً بأن المؤتمر يجتمع في نهاية شباط (فبراير)، ولما كان الأولاد في الرياض فلم يكن من الممكن للسلطان أن يدبر إرسال أحدهم في الوقت المناسب. لذلك فإنني أخشى أن كل أمل في وصول أحد أبناء ابن سعود يجب أن يترك ما لم

يؤخر المؤتمر بصورة غير معقولة حتى حلول موسم الحرّ. ويبدو أنّ البديل الوحيد هو إرسال مندوب أقل درجة من الحجاز. ورسائل السلطان حتى الآن ساكتة تماماً عن الموضوع ولم أجد أي جواب صريح منه على رسالة الكرنل تريفور.

لكن المندوبين النجديين حملوا لي صورة من كتاب وجّهه ابن سعود إلى المقيم في الخليج الفارسي (العربي) يشكو فيه السلطان بمرارة شديدة من غارات حديثة للصوص من المطير التجأوا إلى أمغات (بئر ماء في أراض مشتركة بين العراق ونجد وقريبة من الحدود العراقية). وأرسل السلطان مرفقاً بكتابه رسائل من أبيه ومن الدويش يشتكيان فيها بمرارة من أعمال العدوان هذه، ويختم كتابه كما يلي:

«أما أن تقولوا لي نهائياً إن حداً سوف يوضع لهذه الأعمال العدوانية وتعاد المسلوبات واللاجئين على مسؤولية صديقتي الحكومة البريطانية. أو عليّ أن أكون معذوراً عن كل ما يحدث في النتيجة. أنا أنتظر جوابكم بلهفة شديدة».

وكتب الإمام عبدالرحمٰن:

«لو كان لنا أن نتعامل مع هؤلاء الشرفاء وغيرهم لكان في إمكاننا عمل ذلك، لكن علينا أن نتعامل مع الحكومة التي حلّت بيننا وبينهم. إنهم لا يمنعون هؤلاء الهاشميين من الدسّ كما منعونا. ولا يسمحون لنا بالتعامل معهم. إن قلوب أهالي نجد قد تغيّرت، وهم يقولون إنكم توافقون على هذا. حتى العلماء بدأوا (؟) يشكون».

الرسائل مستمرة تحث السلطان على العودة واتخاذ إجراء. إن انتظار في الأحساء لا فائدة منه والوضع خطير.

ويقول كتاب الدويش إن الغزاة يهاجمون الحضريين فقط، ورعايا نجد، ويتركون المطير وحدهم بدرجة قاسية. وإذا قرأنا ما بين السطور يمكن تفسير الرسائل بمثابة التهديد والاستنتاج أن الدويش، ولو أنه يبدو متحمساً في الظاهر لكنه متردّد في قلبه. وتعليقي على المراسلة عموماً هو أن الأحداث الأخيرة قد ولدت انطباعاً جسيماً، وأن الوضع خطير، وأن السلطان قد يدفع إلى عمل متسرّع، ولو أنني أعتقد أن ذلك يكون دون قصد واستجابة لعامل اليأس. من

المرغوب فيه حقاً أن يحضر كل المندوبين قبل ١٣ آذار (مارس) وأن الحجاز يجب أن يمثل بصورة خاصة إذا لم يستطع الأمير زيد القدوم. ومن المهم أن تكون تعليمات المندوبين متفقة مع مآل رسالتي المؤرخة في ٨ شباط (فبراير) برقم ٧٥ إلى السلطان، وهو: (١) الموافقة حسب الإمكان، (٢) لا تقل: «إذا لم يمكنني أن أحصل على هذا فلا أستطيع التوقيع على شيء». (٣) تسجيل المخالفات بدقة حيث لا يمكن التنازل حسب المتوقع. هذا هو الخط الذي اعتزم اتباعه في المؤتمر القادم وآمل بكل ثقة تأييد الجميع.

برقيتي المرقمة ٧٨ والمؤرخة في ٢٢ شباط (فبراير) لقد عالجت موضوع الكتاب بخصوص خط العرض ٣٢ مطوّلاً في رسالتي المرقمة ٩٧ والمؤرخة في ٢٧ شباط (فبراير). حتى الآن لم يشر مندوبو نجد إلى الكتاب المذكور، ولكن إذا كانت قراءتي صحيحة فالسلطان يقبل الآن قرار حكومة صاحب الجلالة بأن العراق وشرقي الأردن لا يمكن فصلهما ويترك الأمر لتلك الحكومة «لتجد الحل لمنع الخطر الذي يهدد بلادي وعشائري الآن وفي المستقبل من ذلك الربط؟». وهو يقترح أن الاتفاق على هذا الموضوع يجب أن يوقع بيني بصفتي ممثلاً للحكومة البريطانية والمندوبين النجديين. إذا كان هذا الاتفاق يوافق سياسة حكومة صاحب الجلالة فلا أرى صعوبة كبيرة في إعداد اتفاق لخلق دولة حاجزة في وادي سرحان، مع الحق لنجد وشرقي الأردن في الجوف وكاف على التوالي. ويسمح للقوافل من نجد إلى سورية ومصر، تحت رعاية المندوب السامي لفلسطين، بأن تمرّ معفاة من الرسوم وبسلام عبر فلسطين وشرقي الأردن والدولة الحاجزة التي يتم خلقها. وإن الترتيبات المفصلة بشأن شروط المرور والحماية والإعفاء من كل رسوم المرور تحسم بموجب (اتفاق؟) ممثل المندوب السامي لفلسطين وممثل سلطان نجد. وأكون شاكراً لتلقي التعليمات عن الموقف الذي أتخذه بصدد هذا الاقتراح.

(معنونة إلى وزارة السمتعمرات، مكررة إلى بغداد والقدس مع صورة بالبريد إلى بوشهر).

نوكس

FO 371/998

١٩٣

(كتاب)

من المقيم السياسي البريطاني في بوشهر
إلى وزير المستعمرات

الرقم: ١٥/ ١٦٥ التاريخ: بوشهر في ٢ آذار (مارس) ١٩٢٤

سيدي،

لاحقاً لكتابي المرقم ١٢/ ١٤٢ والمؤرخ في ٢٣ شباط (فبراير) ١٩٢٤ أتشرف أن أقدم بطيه ترجمة لكتاب آخر (من عبدالعزيز بن سعود) يشكو فيه من غارات العشائر العراقية على أراضيه.

٢ ـ ولست في وضع يمكنني من أن أقول فيما إذا كانت هنالك أية غارات شنتها العشائر العراقية، على أراضي نجد. وبالتأكيد كانت الغارات إلى وقت قريب جداً، تُشن من نجد على العراق وغيره من الأقطار المجاورة. إن مرفقات كتاب سعادة المندوب السامي مثيرة للاهتمام لأنها فيما يبدو تظهر أن ابن سعود واقع تحت إلحاح من رؤساء العشائر وغيرهم ليتّخذ إجراءات معادية تجاه جيرانه.

٣ ـ ولما كان السلطان يطلب جواباً مبكراً ويطلب أن تحول دون هذه العمليات المزعومة، فإنني سأبرق فحوى كتاب سموه لإطلاع حكومة صاحب الجلالة وطلب أوامرها.

إنني مرسل نسخة من هذه الرسالة إلى المندوب السامي في العراق.

وتفضلوا... الخ.

أ. ب. تريفور (لفتننت كرنل)
المقيم السياسي

FO 371/9998

المرفق
(ترجمة كتاب)
من سلطان نجد
إلى المقيم السياسي في الخليج العربي

التاريخ: ١٧ رجب ١٣٤٢ هـ
(٢٣ شباط (فبراير) ١٩٢٤)

بعد التحية،

سبق لي أن أخبرتكم وناقشت الغارات الكثيرة والاعتداءات على رعاياي من جانب رجال عشيرة شمر العراق، والذين التجأوا إليهم، وطلبت إلى صديقتي حكومة صاحب الجلالة أن تضع حداً لها، وإعادة كل الأموال المنهوبة. أنا آسف جداً لأنني لم أتسلم جواباً عن الموضوع حتى الآن، ولو أنه منذ حدوث حادثة العقير كنت متشدداً جداً في منع رعاياي من التجاوزات. الحمد الله لم يحصل عمل معاد من جانبي ضد حكومة العراق، ورعاياها، ولا حتى ضد أولئك المفسدين الذين التجأوا إلى تلك الحكومة. ليس سبب ذلك ضعفي ولا جبني، ولكن السبب يعود إلى حفظ الصداقة والعمل بنصيحة صديقتي حكومة صاحب الجلالة. أما الآن فقد جاءت الأزمة، ولم يبق محل للصبر. لقد وجهت إلى رعاياي اعتداءات جسيمة، وغارات عديدة، ونهب وسلب، وإراقة دماء، فأصبحوا بسبب ذلك فاقدي الصبر. لقد وصلتني شكاوى عديدة منهم مما يسبب الإزعاج والإثارة، ويدل بوضوح أنه سيحصل انفجار شبيه بالبركان، وقلاقل جسيمة فلا أستطيع إخمادها، لا سمح الله. كان آخر كتاب تسلمته عن الموضوع من والدي الإمام الذي أخبرني أن هياج الرعايا يتزايد كل يوم، وحثني على الاستعجال تجاههم. وتسلمت أيضاً كتاباً من الدويش، وكلها أقدمها طياً لمعلوماتكم. سوف تفهمون عند الاطلاع عليها خطورة الوضع. وأنا في هذين اليومين أعجّل بالذهاب (إليهم) وقد أستطيع تهدئة أفكارهم وإعطاءهم تأكيدات وتقديم وعود طيبة لهم.

ألتمس منكم الجواب بأسرع ما يمكن، إما إعطائي معلومات نهائية تكون حاسمة بأن صديقتي حكومة صاحب الجلالة سوف تمنع هذه الأعمال الاعتدائية،

وتعيد كل الممتلكات المنهوبة، وترجع اللاجئين، وإلا فأكون معذوراً لدى الحكومة عن أي شيء قد يقع. أنا أنتظر الجواب بفارغ الصبر.

هذا ما وجب قوله، وأرجو قبول احتراماتي الفائقة.

FO 371/9998

المرفقات

(١)

(ترجمة كتاب)

من الإمام عبدالرحمٰن بن فيصل (والد عبدالعزيز بن سعود) إلى الشيخ السر عبدالعزيز بن عبدالرحمٰن آل سعود

التاريخ: ٣ رجب ١٣٤٢ هـ
(٩ شباط (فبراير) ١٩٢٤ م)

بعد التحية،

الحمد لله نحن بخير في كل أمر ولم يحدث شيء يجب إخباركم عنه سوى الطيب. سبق لي أن أخبرتكم عن وصول محجم بن شعلان، والآن يرغب أن يأتي ليراكم. إن شاء الله يجيئكم وآمل أنكم في أتمّ صحة. وبقي أتباعه (هنا). إن أموركم بفضل الله جيدة في كل وجه حسب رغباتكم.

ملحوظة:

الحمد لله سقط مطر كثير والعائلة بفضل الله في صحة جيدة. بخصوص ابن شعلان لقد ترك أتباعه معي وهو يرغب أن يأتي ويراكم. إنه خائف جداً من الجدري، ولا شك أنكم ستسمعون عن أهالي الشمال ودسائس الشريف فيصل وأكاذيبه منه (من ابن شعلان). والحقيقة أن أمر الشريف صعب جداً في هذه الأيام. أخذت أخباراً أن أكثر الغارات الجارية على عشائرنا يقيم بها لصوص المطير. وأخذت أخباراً أن الشريف فيصل يشجعهم (المطير) على اقتراف هذه السرقات وأشياء أخرى ويمنح اللجوء للاجئين. هذا دليل واضح على أنه سبب هذه السرقات. يا عبدالعزيز! هذا الأمر لا يحتمل الآن. لو كان الخصوم هم الشرفاء ومن لفّ لفّهم لهزموا، ونسأل العون من الله، لكن القضية هي أن الحكومة تدخلت بيننا. فهي (الحكومة) لا تضع حداً لدسائس الشريف ضدنا ولا تتركنا لنرى ما نفعله بهم. إذا كان الغرض نهب بعير أو شيء من هذا القبيل فإننا نتحمله، وكل

الأعداء تتغلب عليهم، لكن أهالي نجد قد أثيروا وانزعجوا بسبب هذا الأمر واتصلوا بي وبالشيخ ـ س. قالوا، ضمن أشياء أخرى أن عبدالعزيز قد وافق بلا ريب (على الدسائس إلخ)، لكننا نقطع لهم دائماً التأكيدات، وحتى العلماء فهموا شيئاً عن الموضوع. والآن عالج الأمر سريعاً، لأنني أخشى وقوع أمر تعتبر أنت مسؤولاً عنه لدى الحكومة. عليك أن تخبرها (الحكومة) حتى تعمل واحداً من أمرين: إما أن يجري ترتيب معها لصدّ رجال السوء وهجومهم على رجال عشائرنا، أو نعذر إذا حدث أمر. عليك أن تؤكد عليها (على الحكومة) أنه سوف يحدث. لقد انزعج الناس، وقضية الإخوان وخوفهم لا تخفى عليك. لا يوجد سبب لسكوتك الآن، عجّل الأمر. لقد أخذت أخباراً في هذه الأيام بأن المبيّض والأرطاوية والقبّة وهجر آل حمادة استدعوا قواتهم ويعتزمون الخروج. وقد كتبنا إليهم أنا والشيوخ نمنعهم. إذا عزمت على زيارة الأرطاوية فعليك أن تبذل جهدك لتطمين العرب. وإذا لم تعزم على ذلك فعليك أن تحصل على قوات ودعوة رؤسائهم إليك أو إلى الرياض. لا يستحسن الإهمال منك ما لم تكن قد فكرت في الأمر بأنه لا خوف منه. لقد كتبت بأن عبدالله بن جلوي يرغب في زيارتي. ذلك جيد وحسن، لكنني أريد أن أشترط عليه بأن لا يبقى مدة طويلة لديّ. لا سبب لديك للسكوت. إن أمرنا أهم من أمرك.

FO 371/9998

(٢)

(ترجمة كتاب)

من الشيخ فيصل بن سلطان الدويش

إلى الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمٰن آل سعود

التاريخ: ٤ رجب ١٣٤٢ هـ
(١٠ شباط (فبراير) ١٩٢٤ م)

بعد التحية،

ليس هناك أخبار تستحق الذكر عدا (ممتلكات) ابن شريدة التي أخذت في جنائح (؟) والناهب هو الجبلان بن العامل. أيضاً الأباعر التي استولى عليها محمد بن فاغم الذي كانت خيمته في وسط بيوتهم. لقد استولى على أباعرهم

وأخذ خيمته. هناك منهوبات عديدة عدا هذه التي ذكرتها. إنهم يريدون (النهب) في المدن. لم يجر الاستيلاء على شيء من رجال عشائرك وكل المطير. إن الذي يخاف الله لا يحتمل هذا، وقد نفد صبرنا إزاء هذا الأمر. عليك أن تعمل في هذا الأمر. منذ مغادرتك صاروا يقومون بالغارات. كلهم موجودون في أم غور (؟). واحد ينهب والآخر يستولي. لا شيء منعني من العمل سوى طاعتنا لله ولك. يمكنك أن تسمع الأخبار من الأماكن البعيدة من رجل حبّاس (؟).

FO 371/9997

١٩٤

(برقية)

من الكرنل نوكس ـ الكويت

إلى وزير الخارجية

الرقم: ٨٣ التاريخ: ٧ آذار (مارس) ١٩٢٤

الطريقة المقترحة في برقية بغداد المرقمة ٩٣ والمؤرخة في ٤ آذار (مارس) سوف تعجل الصراع لا تؤجله. موقف ابن سعود تجاه غارات المطير طبيعي جداً، لأنه إذا حاول ضبط الغزاة فإنهم بكل بساطة يهربون إلى العراق، وهو يعتقد أن له كامل الحق في الاستياء من موقف العراق، وتسعة حكام شرقيين من بين عشرة يتفقون معه.

يبدو أن الانطباع العام هو أن ابن سعود لا بد أن يخسر، وأن يصبح الهاشميون أقوى بمرور الوقت، ولذلك يحسن بهؤلاء الأخيرين أن يكونوا أكثر لطفاً وكياسة نحو مشاعر عدوهم الآخذ بالضعف، وأن يهتموا بأن لا يعطوه عذراً ليقول بأنه أرغم على القتال، وأن من الأفضل الموت والسيف في يده من نزف الدم ببطء حتى الموت. نحن في حلقة مفرغة. حسين يعد بإرسال مندوب على مستوى رفيع لم يطلبه ابن سعود قط، ثم يقول إن ابن سعود، إذا لم يرسل موظفاً كبيراً يوازيه، فإنه لن يرسل مندوبه وحتى أنه لا يعين بديلاً أقل منزلة. إذا أرسلت مندوبي نجد خلال أسبوع إلى الرياض حاملين المقترحات العراقية فإنه لا يمكن عودة ممثلي نجد على الأقل حتى (وقبل؟) منتصف أيار (مايو) بصورة مرضية. وفي الوقت نفسه حسب قول ابن سعود كل الناقمين في أنحاء بلاده

يتجمهرون في الحدود ويخلقون القلاقل في أراضيه ويعبرون (الحدود) إلى العراق في أول علامات المقابلة بالأذى. ولعل ابن سعود لن يغير على العراق، خصوصاً إذا كان العراق محتاطاً للأمر، لكنه يندفع نحو مكة والمدينة، وسوف يقول، وله بعض الحق، إنه من غير المعقول أن يعجل بالعمل ويطلق معه (كذا) فإن؟ الهاشميين أرغموه على سلوك هذا السبيل حين كان مستعداً للتفاوض ودلّ على استعداده لذلك.

إن الوقت التي تأتي فيه البرقيات حافلة (بأخبار) تركية بلد الرجعية تطرد الخليفة وتقطع مخصصات الأسرة السلطانية، ليس الوقت لمثل هذا الملك (أو الملوك)، المنتفخين كالهاشميين يصرّون على هيبتهم الملكية، وأعتقد أنهم، إذا حافظوا على الموقف المشروع في برقية بغداد المشار إليها، فإن الرأي الإسلامي يدينهم في خلافهم مع ابن سعود.

لذلك أكرر القول بأنني أرى من المستحسن جداً لهم أن يرسلوا مندوبهم (أو مندوبيهم) في ١٣ آذار (مارس) أو قبله، ولا يتركوا وسيلة لم يلجأوا إليها للحصول على حلّ سلمي، حتى بالتنازل عن هيبتهم الملكية لإدراك النهاية المحمودة المقصودة.

أرى شخصياً أن الحروب تكاد تكون لا مفرّ منها، لكن من المهم جداً أن يوضع ابن سعود في موضع الخطأ بدون عذر. أعتقد أن هذه الحركة الذكيّة من جانب الهاشميين تكون بأن يلقوا بأنفسهم بكل جسارة في التحكيم، ويقولوا إنهم مستعدون مهما يكن الأمر لقبول تحكيم الحكومة البريطانية في كل النقاط المتعلقة بالموضوع باعتباره نهائياً بصورة قاطعة. ويكون من المفيد أن يُرى ماذا يعمل ابن سعود في مثل هذه الحالة، ويمهد ذلك السبيل لتجديد المؤتمر في الشتاء القادم وكسب الوقت، وكل ذلك له أهمية بالغة.

معنونة إلى وزارة المستعمرات ومكررة إلى بغداد والقدس، وصورة بالبريد إلى بوشهر.

نوكس

FO 371/9997

١٩٥
(برقية)
من وزير المستعمرات
إلى المقيم في بوشهر

الرقم: التاريخ: ٨ آذار (مارس) ١٩٢٤

مستعجل

برقيتكم المرقمة ١٦ والمؤرخة في ٢ آذار (مارس). راجعوا برقياتي بتاريخ اليوم إلى بغداد والكرنل نوكس. يجب إرسال الرسالة التالية فوراً إلى ابن سعود. (تبدأ).

تسلم وزير المستعمرات كتاب عظمتكم المؤرخ في ١٩ كانون الثاني (يناير) وإحيط علماً كذلك بمحتويات كتبكم إلى الكرنل نوكس في موضوع القضايا التي يجري بحثها الآن مع مندوبي العراق وشرقي الأردن في الكويت. إن حكومة صاحب الجلالة ممتنة جداً لروح الصداقة الودية التي تحرّك عظمتكم، وهي واثقة إنكم تبذلون قصارى جهودكم لتأمين نتيجة ناجحة لمفاوضات الكويت. وأملها الوثيق أن تضع هذه المباحثات أسس السلام الدائم بين نجد والدول العربية المجاورة. وهي تقدر حقاً أنه لم يكن في وسع عظمتكم اتخاذ الترتيب اللازم لحضور أحد أولادكم من الكويت في نهاية شباط (فبراير)، ولذلك ترتب حصر المؤتمر في الوقت الحاضر لبحث القضايا التي تستلزم التسوية بين نجد والعراق وشرقي الأردن. لقد أخذ الكرنل نوكس علماً بآرائها (آراء الحكومة البريطانية) عن هذه المسائل وسوف يشرحها لمندوبيكم. تبقى هناك فقط قضية علاقات عظمتكم مع ملك الحجاز، تلك العلاقات التي ترى أنها لا يمكن تقريرها إلا بالمباحثة بين مندوبين مفوضين - ولا شك أن عظمتكم تعترفون أن الملك حسين، من جانبه، قد أبدى رغبته الوثيقة في حسم أية صعوبات موقوفة بالموافقة على إرسال ولده إلى الكويت للبحث فيها. سوف يغادر الأمير زيد بغداد حالما يصله الخبر بأن أحد أولادكم يجتمع به في الكويت. لقد أوعز إليّ بأن أطلب إليكم أن تخبروني والكرنل نوكس بأسرع ما يمكن هل يمكنكم ترتيب سفر أحد أولادكم إلى الكويت فوراً. وإذا تم ذلك فستجرى الترتيبات برقياً لإخبار الأمير زيد وإيفاده إلى محل الاجتماع. وتثق حكومة صاحب الجلالة بأن عظمتكم لن

تدعوا هذه الفرصة تمرّ، بل تقدمون دليلاً على رغبتكم في السلام بإرسال أحد أولادكم إلى الكويت فوراً قبل حلول موسم الحرّ الذي يجعل من الضروري للمؤتمر أن يتأجّل. وستكون (الحكومة البريطانية) مسرورة للنظر في إجراء ترتيبات مقبلة لحفظ العلاقات بين عظمتكم وبينها حالما يتم تسوية القضايا الموقوفة بين نجد وجيرانها بصورة مرضية (النهاية).

الكتاب المؤرخ في ١٩ كانون الثاني (يناير) المشار إليه أعلاه تضمن طلباً مجدداً للتمثيل المباشر بين نجد وحكومة صاحب الجلالة.

معنونة إلى بوشهر، مكررة إلى بغداد برقم ١١١ والقدس برقم ٨٥ وكرنل نوكس.

توماس

FO 371/9998

١٩٦
(خلاصة برقية)
من الكرنل نوكس في الكويت
إلى وزير المستعمرات

التاريخ: ٤ نيسان (أبريل) ١٩٢٤

معنونة إلى وزارة المستعمرات ومكررة إلى بغداد وبوشهر والقدس، رقم ١٠٥.

أؤمل أن حكومة صاحب الجلالة ستتأكد أن برقيتي المرقمة ١٠٢ قد أرسلت بأشد أسف شخصي وشعور عميق بالخيبة من جانبي. منذ إرسال البرقية وصلتني أخبار من مصادر مستقلة أن سلطان نجد قد كتب إلى شيخ الكويت طالباً قرضاً قدره ٧٥,٠٠٠ روبية. لم يخبرني الشيخ بعد بهذا، لكن لا شك أنه سيفعل حين أواجهه بذلك. يظهر أن حركة ابن سعود ذات دلالة قوية ويمكن اعتبارها دليلاً على ظروفه المتأزمة، وأرى من المهم إنقاذه بدلاً من تدميره إذا كان ذلك يلائم سياسة حكومة جلالته. بناء على ذلك أعرض لأنظاركم طريقة أعتقد أنها تنقذ الموقف، وذلك باتخاذ ترتيبات لتمكيني من أن أزور الرياض بطريق الجو، وأعرض على ابن سعود

أن يختار بين السلم والحرب. أقدر أن هذا يمكن عمله خلال اثني عشر يوماً من تاريخ تسلم موافقتكم. حدود صحراوية محضة، والتخلي عن تربة والجوف والخرمة وفيمة (؟) وخيبر، والاحتفاظ بالحدود العراقية النجدية الحاضرة وحائل ووادي الدواسر ـ هذا ما أعرضه أنا عليه. تحدد الحدود من قبل الحكومة البريطانية بموجب ما ورد أعلاه، وأن يقبلها السلطان على أساس التفاهم العام على نصف المسافة بين الواحات. أقترح لأجل حفظ البدو العائدين له من المجاعة، وكتعويض له، أن تعرض عليه إعانة قدرها مثلاً «لك»[1] روبية سنوياً أو لا تزيد على ١٥٠٠ باون شهرياً حسب أقل الشروط التي يمكن الحصول عليها. وبكلمة أخرى ما فيه الكفاية لاسترضاء رجال عشائره، ولكن دون ما يكفي لتمكينه من تنظيم حملات عسكرية. اعتماد كامل على حكومة صاحب الجلالة في كل الشؤون الخارجية، واستقلال داخلي تامّ داخل حدوده المعاد تنظيمها. وهذا الاقتراح يستلزم تعيين وكيل بريطاني في الرياض. وفي حالة إثارة البحث في الخسائر من الغارات، أقترح تنظيف السجلّ وقيام كل طرف بشطب الخسائر جميعاً، مع تعهد من جانبنا لبذل قصارى الجهد بالطريقة الدبلوماسية لكبح جماح الهاشميين، وحملهم على الاعتراف بنظام الأمور الجديد واحترام الحدود. وينفذ ما يلي في حالة حدوث غارات منظمة عبر الحدود بنتيجة عدم قدرة السلطان على ضبط عشائره: (١) قطع الإعانة، (٢) سحب الوكيل البريطاني و (٣) التهديد بعد ذلك. إذا رفض فيقابل ذلك بالتهديد بالعداء الصريح من جانب حكومة صاحب الجلالة التي تقوم بتشجيع الهاشميين بدلاً من كبح جماحهم، وطرد كل الوكلاء والتجار النجديين من الأقطار التي تحت انتدابها ورقابتها أو حمايتها. يضاف إلى ذلك تأكيد الحكومة (البريطانية) عدم وصول أي كيس من الرزّ إلى الأحساء أو نجد إلا بطريق التهريب. إنني لن أسمح للسلطان بأكثر من ساعات قليلة ليقرر أمره، لكنني أثق أنه يوافق. أعتقد أنني أستطيع تدبير كل السفرة الجوية خلال ثلاثة أيام وثلاث ليال، حتى أتمّ اتخاذ الترتيبات. يجب أن تكون الطائرات في البحرين والكويت وخزن البنزين في محل ما قرب الأحساء إلى جهة البادية.

نوكس

---

(١) اللك: عدد هندي يقابل مائة ألف.

FO 371/10006

١٩٧

(كتاب)

من المعتمد البريطاني في جدة

إلى وزير الخارجية

الرقم: ٥/٥٠ — التاريخ: ٨ نيسان (أبريل) ١٩٢٤

سيدي،

أتشرف بإعلامكم أن من بين الإصلاحات التي تبناها الملك حسين إظهاراً لقبوله الخلافة أمرين لهما تأثير كبير على تجارة الحجاز الداخلية والخارجية، وهما:

(١) إلغاء الحصار على الصحراء، الذي كان يمنع بموجبه نقل المواد الغذائية والاستهلاكية وغيرها من ضرورات المعيشة إلى خارج المدن إلاّ بكميات صغيرة جداً.

(٢) إلغاء النظام الذي يمنع تصدير العملات التركية الفضية (المجيدي) من مكان إلى آخر في الحجاز.

وأتشرف...

توقيع (المعتمد البريطاني والقنصل)

FO 371/9998

١٩٨

(برقية)

من السر هنري دوبز - المندب السامي للعراق

إلى وزير المستعمرات

الرقم: ١٨٧ — التاريخ: ٥ نيسان (أبريل) ١٩٢٤

إزاء الظروف التي شرحها نوكس في برقيته المرقمة ١٠٢، أميل إلى الموافقة بأن استمرار المؤتمر لا يخدم نتيجة مفيدة. لكن ما لم يتخذ عمل سريع

من جانب حكومة صاحب الجلالة لإرجاع ابن سعود إلى تعقله فإن عدم استمرار المؤتمر سيترك حدود العراق معرّضة للخطر. وصلتني أخبار مكررة حول اكتساح عظيم يقوم به الإخوان لأجل الهجوم على عشيرة عنزة غربيّ هيت، وطلب مني رئيس هذه العشيرة الذي اجتاحه الرعب أن أسمح لكل عشيرته باللجوء إلى الأراضي السورية. لقد بحثت الأمر معه وأقنعته بالأمر بإجراء تجمّع دفاعي لكل العشيرة في الزاوية المشكلة بالحدود الفرنسية (السورية) بجوار القائم والفرات، ويتمّ تحريك قسم من السيارات المسلحة لدعم العشيرة. لقد أخبرت السلطات الفرنسية. في حالة هجوم الإخوان في هذه الجهة فمن المحتمل أن تصبح طرق السيارات بين دمشق والرمادي غير آمنة. أقترح أن يُتخذ عمل فوري الآن لقطع تموين ابن سعود البحري، وأن يطلب إليه أيضاً التعهد بعدم وقوع غارات جديدة، وإعطاء تعويض عن خسارة الأرواح والأموال الناتجة عن الغارة الأخيرة بدون تأخير.

معنونة إلى وزارة المستعمرات، ومكررة إلى نوكس وفلسطين وبوشهر برقم ٧٦س.

نوكس

FO 371/9998

١٩٩
(برقية)
من الكرنل نوكس ـ الكويت
إلى وزير المستعمرات

الرقم: التاريخ: ١٠ نيسان (أبريل) ١٩٢٤

برقيتكم المرقمة ١٣٤ بتأريخ ٢٤ آذار (مارس) عقدت الجلسة السابعة عشرة للمؤتمر في صباح ٩ نيسان (أبريل) وأعيد النظر في الوضع بأجمعه بين نجد وشرقي الأردن من كل وجهات النظر الممكنة. رفض اقتراح الاستفتاء النجدي نهائياً من قبل شرقي الأردن. ثم قدمت شرقي الأردن اقتراحاً عن «إقليم محايد». وكانت نجد ترفضه على كل حال، لكنه مزج بثلاثة شروط غير ممكنة: (١) إعادة

آل رشيد إلى حكمهم وسلطتهم السابقة، (٢) سلطة آل عايض. الحكم في عسير، (٣) تخلي نجد عن كل الأراضي الحجازية.

قمت عندئذٍ رسمياً بعرض اقتراح برقيتي رقم ١٠١ بتأريخ ٣٠ آذار (مارس) (أي إقامة دولة حاجزة في وادي سرحان)، لأنني علمت في هذا الوقت بأنه مهما يكن رأي الأمير عبدالله (راجع برقية القدس رقم ١١٧ بتأريخ ٣ نيسان/أبريل) فإن نجد لا يمكن أن توافق. والحل المذكور أعلاه رفض نهائياً من الجانبين.

ثم حاولتا إعلان هدنة لمدة ستة أشهر والحل حسب البديل الثاني المقترح في برقيتكم المذكورة أعلاه، واقترحت أرضاً خالية من جبل عنزة إلى مدائن صالح، على أن يقبل بدون إضرار بأحد، وحقوق تملك فعلية مؤمنة للطرفين في (بيم؟) الجوف (الخارجي؟) وقريات الملح، وحدود تقريبية ٢٥ ميلاً شرقي خط السكة الحديدية وخط النفود، على أن يتعهد الطرفان لمدة ستة أشهر من التوقيع بعدم إرسال قوات أو سلطات أو غارات منظمة في تلك الأراضي، وتنازل الفريقين عن المسؤولية، والبدو الذين يذهبون إلى هناك يكونون على مسؤوليتهم الخاصة. قبلت شرقي الأردن الاقتراح، أما نجد فلا تستطيع سوى إحالته على حاكمها. وسجل الطرفان أن المؤتمرات المعقودة سابقاً لم تنتج إمكانية للحل السلمي عدا احتمال (الاقتراح) الأخير لمدة ستة أشهر إذا وافق السلطان على ذلك المبدأ، لأنه يقدم الأمل الوحيد للحل السلمي. وقعت المحاضر من الطرفين ومنّي باعتبارها سجلاً صحيحاً للمباحثة. وقد سمحت لمندوبي شرقي الأردن بمغادرة الكويت اليوم لأنني رأيت أن استمرار بقائهم هنا لا يأتي بنتيجة مفيدة.

يرجى مراجعة برقيتكم المرقمة ١٣٤ (العبارة أو الفقرة؟) الأخير (آخر ملجأ؟) اقتراح السلطان عن الاتفاق المباشر لم يؤكده مندوبو نجد ولا أظن أنه اقتراح جدي، لذلك لم أثره، خصوصاً بالنظر إلى شكوك المندوب السامي لفلسطين. برقية بغداد المرقمة ١٩٤ بتأريخ ٧ نيسان (أبريل) لا تقدم سوى القليل من الأمل بأن مندوب العراق (يستطيع) الوصول إلى الكويت قبل ١٢ نيسان (أبريل) حين يطلب مندوبو نجد بالتأكيد إطلاق سبيلهم، ولا أستطيع إعطاء عذر معقول للاحتفاظ بهم. لذلك اعتزم النزول عند الضرورة وأدعهم يذهبون. آمل أن أستطيع غلق كل تفاصيل المؤتمر هنا بذلك التاريخ وأن أسافر أنا إلى الهند.

برقيتي رقم ١٠٥ بتاريخ ٤ نيسان (أبريل). عدا الاعتراضات الفنية المهمة لقائد الطيران، هناك إشاعات بأن ابن سعود قد غادر القصيم، والمحادثة مع هولمز الذي هو الآن في الكويت تدعني أفترض أن الشركات التي يهتم بها سوف تموّل سلطان نجد إلى المدى الذي اقترحته. وإذا كان هذا صحيحاً فإن حالته المادية لا يمكن أن تكون ميؤوساً منها إلى الدرجة التي فهمتها حين قدمت اقتراحي، ولذلك فعدا الاعتراضات الفنية، فإنني لا أؤكد الآن الاقتراحات الحاسمة الواردة في برقيتي المرقمة ١٠٥ وأفضل العودة إلى الموقف المبيّن في رسالتي المؤرخة في ٣٠ آذار (مارس) والمرقمة ١٣٨ التي أرسلت من هنا بطريق الجو وتصلكم في أو قبل ١٦ نيسان (أبريل).

معنونة إلى وزارة المستعمرات ومكررة إلى القدس وبغداد وبوشهر برقم ١١١، في ٩ نيسان (أبريل).

نوكس

FO 406/52 [E 3717/289/91]

٢٠٠

(تقرير)

من المستر بولارد - القنصل البريطاني في جدة إلى المستر ماكدونالد - وزير الخارجية

الرقم: ٣٥ — التاريخ: ١٠ نيسان (أبريل) ١٩٢٤

سيدي،

لي الشرف أن أبدي أن الملك حسين، لكي يسجل قبوله بالخلافة، ويبدّد، إذا أمكن، الكره الذي يلقاه في بلاده، قد قام بما يلي:

(١) أطلق سراح جميع السجناء، إلاّ الذين أدينوا بجرائم شنيعة كالقتل.

(٢) أصدر بياناً إلى عرب الحجاز كافة، عشائريين وغير عشائريين، مفاده أنهم أحرار في الدخول إلى المدن دون أية عقبة.

(٣) ألغى حصار الصحراء الذي بمقتضاه لا يمكن إخراج الأغذية، والمنسوجات

وضروريات الحياة الأخرى من المدن، إلاّ بكميات قليلة جداً.

(٤) رفع القيود التي تُلزم رجال المدن بالحصول على إذن مرور غالي الثمن، وإيداع ضمان ثقيل، قبل التوغل في الداخل.

(٥) ألغى النظام الذي يمنع تصدير العملات التركية الفضية (المجيديات) من مكان إلى آخر، داخل الحجاز.

٢ ـ إن القيود الملغاة بالفقرات الثانية والثالثة والرابعة من هذه الإجراءات كانت موجهة ضد ابن سعود. لقد كان الملك يرجو، بتجويع عشائر الحجاز، منع تصدير السلع إلى نجد. وهناك هدف آخر صغير، هو جعل عشائر الحجاز، باعتمادها الشديد على رُخَص الملك بتصدير الأغذية، عاجزة عن إثارة المتاعب. وقد كان لهذه القيود، بقدر مراعاتها، تأثيرها في تجويع الحجاز، لفقدان بعض الضروريات (مثل السمن) التي تستورد عادة من نجد واليمن، وكذلك في تدمير التجار الحجازيين. وهناك ابتهاج عظيم لهذا التغيّر في الأوساط التجارية في جدة ومكة، وإن كان البعض في الوقت الحاضر، يخشى أن أريحية الملك هذه قد لا تدوم طويلاً. ويبرر هذه الخشية، إلى حد ما، أن الأمر الذي يسمح بحرية تداول العملات داخل الحجاز، بدأ نطاقه يضيق في الواقع. فقد منعت السلطات أحد التجار من إرسال من [كلمات ساقطة!] من مكة إلى جدة، حيث سعر الصرف أفضل، كما أنها فرضت على تاجر آخر الحصول على إذن قبل السماح له بتوريد [كلمات ساقطة!] من ينبع إلى جدة.

آر. دبليو. بولارد

FO 371/9998

٢٠١

(برقية)

من وزير المستعمرات
إلى الكرنل نوكس في الكويت

الرقم: التاريخ: ١١ نيسان (أبريل) ١٩٢٤

معنونة إلى الكرنل نوكس ومكررة إلى بوشهر والعراق (برقم ١٦٨)

وفلسطين (١٢٣) وحكومة الهند (١٢٧) أسبقية.

نظراً إلى برقية المقيم في بوشهر المؤرخة في ٣ نيسان (أبريل) والمرقمة ٢١ التي اعترضت برقيتي إلى العراق بتاريخ ٤ نيسان (أبريل) ورقم ١٦٠، أوافق بأنه لا فائدة ترجى من استمرار المؤتمر. لذلك يرجى إخبار مندوبي شرقي الأردن بأن الأذن الذي قيل إنه طلب لهم في برقيتكم المرقمة ١٠٢ قد منح، وأن في وسعهم مغادرة الكويت. ويجب إخبار مندوبي نجد بانتهاء المؤتمر، ويسمح لهم بالعودة إلى نجد. عليكم أن لا تتصلوا بابن سعود. أشارك أسفكم بأنه، على الرغم من جهودكم الطويلة الأناة لضمان نتيجة ناجحة، قد فشل المؤتمر في النهاية لأسباب لستم أنتم مسؤولين عنها بأي وجه.

درست بكل دقة اقتراحكم بأن تزوروا الرياض بطريق الجو، لكنني قررت بأن الظروف الحاضرة ليست ملائمة. ولذلك يسمح لكم الآن بفضّ المؤتمر والعودة إلى الهند. أرغب أن أبلغكم تقدير حكومة صاحب الجلالة للمقدرة والبراعة التي أظهرتموها في أثناء إدارة المفاوضات.

ما تقدم يشير إلى برقياتكم المرقمة ١٠٢ و ١٠٥ و ١٠٧.

توماس

FO 406/52 [E 4379/424/91]

٢٠٢

(تقرير)

من المستر بولارد - القنصل البريطاني في جدة إلى المستر ماكدونالد - وزير الخارجية

الرقم: ٤٣ التاريخ: ٣٠ نيسان (أبريل) ١٩٢٤

سيدي،

لي الشرف أرفع إليكم طياً تقرير جدة للفترة من ٣٠ آذار (مارس) إلى ٣٠ نيسان (أبريل).

آر. دبليو. بولارد

المرفق

تقرير جدة من ٣٠ آذار (مارس) إلى ٣٠ نيسان (أبريل) ١٩٢٤

عاد الملك حسين من شرق الأردن في التاسع والعشرين من آذار (مارس)، وحضر جميع وجهاء مكة إلى جدة لاستقباله. وقد زينت الأعمدة في الشوارع الممتدة بين الرصيف والقصر (من ضريبة جبرية قدرها ليرتان، فرضت على كل شخص في جدة). واتخذت الترتيبات لاستقبال ضخم يجري عند وصول الملك. وقد حاولت السلطات المحلية، بطرق مختلفة، أن تحث أو ترغم أعضاء القنصلية على حضور هذا الاستقبال، الواضح جداً من أنه قد قصد به إظهار معالم الخلافة. ولكن محاولة السلطات قد خابت، فإن الوكيل البريطاني يصحبه زملاؤه الهولندي، والإيطالي، والفرنسي، قد ذهبوا لزيارة جلالته في القصر بعد ذلك. وكان الملك يرتدي ملابس الحجاج المؤلفة من مناشف الحمام، ويتظاهر بمسحة من التقوى الخيّرة. وقال إنه أحسن حالاً، بالنظر لتغيّر الهواء والمنظر. ومع ذلك، فقد استدعى طبيباً لفحصه فحصاً دقيقاً، وهو يهودي - بولوني - ألماني - يحظى بتقدير كبير في جدّة[1] - وسأله: كم سيطول به العمر. فأجاب الطبيب (الذي قصّ عليّ ذلك)، أن الملك قد يعيش لمدة خمس سنوات، إذا واجه الحياة بيسر. وقال لي الطبيب إن الملك لم تظهر عليه أمارات الرضا ولا الأسف لهذا النبأ. وقد اختتمت الاحتفالات في جدة بمأدبة أقامها الملك، ولكن نفقاتها قد دفعها تاجر سوري، حصل على ربح كبير من شراء باخرة لجلالته.

وفي اليوم التالي لوصوله إلى جدة، انطلق الركب الملكي إلى مكة، حيث اتخذت استعدادات متعمدة وباهظة التكاليف لإقامة حفل استقبال. وعلى بعد مسافة من المدينة، انتقل الملك من سيارته إلى عربة. وعند ذلك، كما أخبرني مصدر أعتبره موثوقاً، سقط الحصان ميتاً في الحال، فاضطر الملك الذي بدت عليه علامات الشحوب والقلق، إلى طلب حصان ركوب يدخل به إلى المدينة، ولقد ارتاح العلماء الجاوَيّون ارتياحاً خاصاً لهذا الحادث، وكانوا قد تنبأوا بأن

(١) هو الدكتور ماكس ماكوفسكي الذي ذهب إلى العراق بعد ذلك وأصبح من أطباء العائلة المالكة وأصدقائها، وحصل على شهرة واسعة كطبيب ناجح، وكانت عيادته في «شارع المتنبّي» ببغداد (ن. ف. ص)

الملك سوف يسقط ميتاً عند عودته إلى مكة، لعدم شرعية استحواذه على الخلافة. ولكنهم، مع ذلك، كانوا يرغبون لو أن الصاعقة قد وجهت توجيهاً أفضل.

إن الملك، لكي يسجل قبوله بالخلافة، ولكي يبدّد، إن أمكن، الكره الذي يلقاه في بلاده، قام، بعيد عودته إلى مكة، بما يلي:

(١) أطلق سراح جميع السجناء، ما عدا الذين أدينوا بجرائم شنيعة كالقتل.

(٢) أصدر بياناً إلى عرب الحجاز كافة، عشائريين وغير عشائريين، مفاده أنهم أحرار في الدخول إلى المدن بدون أية عقبة.

(٣) ألغى حصار الصحراء الذي بمقتضاه لا يمكن إخراج الأغذية، والمنسوجات، وضروريات الحياة الأخرى من المدن، إلاّ بكميات قليلة جداً.

(٤) رفع القيود التي تلزم رجال المدن بالحصول على إذن مرور غالي الثمن، وإيداع ضمان ثقيل، قبل التوغل إلى الداخل.

(٥) ألغى النظام الذي يمنع تصدير العملات التركية الفضية (المجيديات) من مكان إلى آخر داخل الحجاز. وبعدئذٍ أعلن أن (المجيديات) يمكن استيرادها إلى الحجاز من الأقطار الأخرى بدون قيود.

إن القيود الملغاة بالفقرات الثانية والثالثة والرابعة من هذه الإجراءات كانت موجهة ضد ابن سعود. ذلك أن الملك كان يرجو بتجويع عشائر الحجاز، منع تصدير البضائع إلى نجد. وهناك هدف آخر صغير، هو جعل عشائر الحجاز، باعتمادها الشديد على رُخص الملك بتصدير الأغذية، عاجزة عن إثارة المتاعب. ولقد كان لهذه القيود، بقدر ما تراءى، تأثيرها في تجويع الحجاز، لفقدان بعض الضروريات مثل السمن، والتي تستورد عادة من نجد واليمن، وكذلك كان لها تأثيرها في تدمير التجار الحجازيين.

وقد أدى تضييق الحصار إلى زيادة الطلب على الأغذية، والمنسوجات، والواردات الأخرى. وقد يؤدي الرفع المفاجىء للحظر على استيراد (المجيديات) إلى تقلّب شديد في الأسعار. وقد أعلنت حكومة الحجاز، الآن، أن الدوائر الحكومية سوف لا تقبل العملات الأجنبية، ما عدا الذهبية منها، والروبيّات

الهندية الفضية. وهي لا تقبل (المجيديات) إلاّ في المبالغ التي تتجاوز الأربعة والعشرين قرشاً (حوالى ثلاثة شلنات وأربعة بنسات)، كما أنها لا تستخدمها إلاّفي حالات الدفع، وعندئذٍ يخسر المدفوع له خمسين بالمائة أو أكثر. وبما أن سعر الصرف الحكومي هو سبعة (مجيديات) للباون الذهبي، فلك أن تتصور أنك تستطيع أن تسدّد قائمة بنصف جنيه ذهبي، من أجل برقية مثلاً، بدفع ثلاثة (مجيديات) ونصف. ولكنك لا تعرف الملك حسين هذا. إنك تدفع له باوناً ذهبياً (ما لم تحصل بصدفة نادرة على نصف جنيه ذهبي). فيردّ إليك ثلاث (مجيديات) ونصف، وهذه تساوي من ثلث إلى ربع الجنيه الذهبي، حسب الموسم السنوي. إن الملك في استحواذه على الذهب يتفوق حتى على (الأريماسبيين) القدماء ذوي العين الوحدة، لأن أولئك كان عليهم أن يتجشموا عناء سرقة الذهب من حيوانات أسطورية.

إن قضية الخلافة تتيح لنزعات الملك حسين الصحفية، فرصاً واسعة. فهو لم يعد بحاجة إلى التخفي وراء البرقع الشفاف: «قارىء من مكة» أو «مراسلنا الخاص في...» إلخ. إنه كخليفة يصدر على الدوام التصريحات، والإشعارات، والإرشادات، والأجوبة على الخطابات، والردود على البرقيات.. وهلم جراً. وبعد عودته مباشرة، أطلق تصريحاً يوضح فيه مجدداً عظيم التردد والخجل الورع، اللذين قبل بهما عبء الخلافة الثقيل، ذلك العبء الذي رأى العالم الإسلامي من الملائم أن يلقيه على كاهله. وطلب إلى المسلمين كافة أن يمدّوا إليه يد المساعدة، ودعا إلى إجراء الاكتتابات لإغاثة الأسرة الملكية التركية المنفية. وأعقب ذلك إعلان آخر عن قرب انتخاب مجلس استشاري للخلافة. وهذا المجلس سيتألف من قسمين: قسم للشؤون الدينية، وآخر للشؤون الاقتصادية، كتطوير الزراعة والصناعة. ولما كان الملك لا يقبل نصيحة من أحد، وبما أن الحجاز في جميع الأحوال، باستثناء زراعة ضئيلة، ليس ليه سوى صناعة واحدة، هي سلب الحجاج، تلك الصناعة التي يبرع فيها، منذ سن مبكرة، جميع الحجازيين براعة مدهشة، ولا سيما الأسرة الملكية، فليس من المتوقع أن يكون لهذا المجلس أعمال كثيرة. وهو يتألف من وجهاء «الأقطار» (سوف يتسلم من الخليفة الأعضاء القادمون من الخارج، ليس نفقات السفر فحسب، بل علاوة معاشية أيضاً، خلال إقامتهم في مكة). وعلى هؤلاء الوجهاء أن يعملوا لخدمة «الأمة»، (الأمة العربية أم العالم الإسلامي؟)، ثم استدعي

بعض رؤساء مكة وجدة، فأوعز إليهم في بيان آخر، أن يتوجهوا لإجراء انتخاب نزيه لأعضاء المجلس. وكانت نتائج الانتخاب، كما أعلنتها صحيفة «القبلة»، كما يلي: السادة ٩، ممثلو مكة ٤، المدينة ١، الطائف ٢، سورية ١، داغستان ١، بخارى ٢، الهند ٣، تركية ١، أفغانستان ١، جاوة ٢، السودان ٢، مراكش ١. وقد علم القنصل الهولندي أنه لم يوافق أحد من جاوة على العمل في هذا المجلس، ولكن أحد العلماء أخبره بأنه قد يضطر، إزاء الضغط الذي يلاقيه، إلى أن يكون عضواً فيه.

وينزع الملك إلى التقليل من شأن المعارضة لتوليه الخلافة، ولا تكاد صحفه تشير إليها. فسعيد الجزائري، السوري، يوهم بأنه ليس مسلماً، وقد باع نفسه للفرنسيين. وتستصغر المعارضة المصرية، ويسخر منها. ويقال عن الهند، حيث توجد غالبية عظمى من المسلمين، إنها في جانب الملك حسين. ويبرق كبير القضاة إلى لجنة الخلافة الهندية، بأنه من الأفضل لها، بدلاً من أن تشغل نفسها بمؤتمرات لبحث مسألة سبق أن بت بها وفق الشريعة الإسلامية، أن تساعد في استرداد الكنوز التي سرقها الأتراك من قبر النبي، وكذلك استرجاع أجزاء سكة حديد الحجاز، التي هي الآن ليست تحت سيطرة لجنة الإدارة المؤلفة في المدينة.

إن الملك حسين، إذا خلع يوماً، فإنه يستحق راتباً ضخماً في الغرب، كرجل مساومات، ومزور انتخابات. وجهوده للاعتراف به كخليفة، تتسم بالإصرار بقدر اتسامها بعدم الحياء. وقد سبق أن رويت حوادث عن إرغام أهل مكة على تسليم برقيات الاعتراف، ودفع أثمانها الباهظة، دون أن تبرق قط. وكانت الخطوة التالية، اعتراف الحجاج. وهذا سهل. فالأدلاء يسلّمون قوائم بحجاجهم الذين يزعم أنهم قد اعترفوا بالملك كخليفة، ثم تنشر هذه القوائم في صحف مكة. وقد أخلّ برتابة هذه القوائم المزورة، ظهور اسم «مستاهل» بين الموقعين الجاويين المزعومين. وهذا الاسم يبدو ككلمة عربية يمكن أن يتسمّى بها شخص من الهند الشرقية، بيد أنها، في الواقع، تعني باللغة الجاوية «كذّاب». و «اعتراف سلطان كشمير» يمثل في الصحف الاعتراف المزعوم لمهتار «جترال». وبالمثل، فإن الرسائل الآتية من تلك الأقسام الشمالية لعسير، التي كانت لمدة طويلة جزءاً من المنطقة الإدارية للحجاز، تقوم مقام «اعتراف اليمن». وهناك رسالة قد يستشهد بها على أنها اعتراف، قد انتزعت من أولئك الحجاج

الهنود، الذين كانوا مسافرين في الدرجة الأولى على الباخرة «فرنجستان» (انظر أدناه). فإن الملك، بعد أن منع وكلاء السفينة من القيام بأي شيء لهؤلاء الحجاج، وضع هؤلاء في قصره، وأمر بأن يرسل إليهم الطعام. وبعد انتهاء الوجبة، برز هندي فاقترح أن يسوّد لهم برقية شكر ترسل إلى الملك. وحين وجد الحجاج أن مسوّدة البرقية موجهة إلى (الخليفة)، أبدوا اعتراضهم، بسبب أن الهنود المسلمين لم يتوصلوا بعد إلى قرار بخصوص الخلافة. ولكن الجاسوس قال إن مكتب البرقيات لن يقبل رسالة موجهة بأي شكل آخر، وإن هذا الأمر لا يهم على أي حال، لأنهم سوف يغادرون البلاد عما قريب. وهكذا أرسلت البرقية. وفي إحدى الحالات، اتفق أن كان الوكيل البريطاني وراء الستار. كان يزور قائمقام جدة لأحد الشؤون، فألفى هناك بعض البحرانيين: يوسف فخرو (؟) واثنين آخرين. كان القائمقام يتكلم على الهاتف، فاتضح من المحادثة، أن «الخليفة» كان في الجانب الآخر من الخط. كيف كان أصدقاؤه البحرانيون؟ أليسوا متعبين من الرحلة؟ إنهم، حقاً، يجب أن يأتوا إلى مكة في الحال، وفي سيارة الخليفة. وقد أبدى البحرانيون قليلاً من الدهشة لهذه التحية الحماسية، وقبلوا مسرورين اقتراح ذهابهم إلى مكة بالسيارة بدلاً من الجمال. (ولم يكونوا يدرون أنه، لولا الملك، لكان في وسع كل حاج أن يذهب إلى مكة بالسيارة، ذلك أن مسلماً هندياً قد جلب بالفعل سيارات إلى جدة لهذا الغرض، بيد أن الملك قد منع استعمالها). وقد أبلغ تعبيرهم البسيط عن الشكر، بصوت مرتفع في الهاتف على الصورة التالية: «إنهم يشكرون جلالة أمير المؤمنين». وبعض إعلانات الاعتراف تحمل الدليل على بطلانها. ومن ذلك، أن جريدة «القبلة» نشرت أكثر من صفحة حول «الاعتراف بجلالته خليفة من قبل خمسة ملايين مسلم، من سكان شبه جزيرة الملايو».

وقد حصلت على هذا الخبر من وفد متعلّم قوامه خمسة أعضاء، وصلوا حديثاً لهذا الغرض. وقد أظهر الفحص الدقيق لهذا الخبر، أن الوثيقة الوحيدة التي أبرزها «الوفد» إنما تتألف من «رسالة من الذي أو (الذين) قد عينوه»، وقد ختمت من قبل «المعلّم المثقف الذي ترأس الاجتماع العام السنوي الذي اختير فيه الوفد». وتقول الرسالة إنه لما كان من الصعب الحصول على معلمين لخمسة ملايين مسلم في شبه جزيرة الملايو - وقد وصفوا بأنهم متعطشون للتعليم، ليس فقط فيما يتعلق بمبادىء الإسلام، بل باللغة العربية أيضاً - فإن هناك خمسة

طلاب يرسلون إلى مكة ليدرسوا مدة ثلاث سنوات أو أكثر، إذا نظر الملك إليهم بعين الإحسان. ولم تذكر الرسالة الخلافة، مع أنها مؤرخة بعد تولي الملك حسين لهذه بإثني عشر يوماً. وقد أظهر التحقيق أن الوفد المتعلم، في الواقع، إنما هو خمسة شباب من مدرسة أسسها في قلقا بعض شيوخ مكة، وقد قدموا إلى مكة للدراسة. ونستطيع أن نتوقع، عما قريب، «اعترافاً من عشائر عدن»، أو شيئاً من هذا القبيل، لأن رئيس اللجنة التنفيذية لمؤتمر الجزيرة العربية، السيد محمد علوي السقاف، قد أرسل إلى لحج عن طريق عدن. وقد جاء «الاعتراف من السويس» في برقية وقعها تسعة أشخاص، اثنان منهم من أهالي جدة أقاموا في السويس، وواحد هو تاجر حجازي ذهب إلى مصر قبل ثلاثة أسابيع، ورابع هو صبي هرب من والديه في جدة في السنة الماضية. ولكن أقسام الولاء هذه تبدو باهتة إزاء «اعتراف مسلمي أفريقيا»، المذكور في صحيفة «القبلة» قبل أيام قليلة. ولإفحام كلّ شاكّ، فقد طبعت الرسالة كاملة: إنها برقية من مكان غير معين، موقعة من أشخاص غير معروفين، «باسم مسلمي أفريقيا».

إن أحد المراقبين الذين كانوا يراسلون المكتب العربي في سنة ١٩١٧ حول موقف الملك حسين من الخلافة، قد صعق إزاء أمانة الملك الضعيفة.

وقد أخبر القائم بأعمال القنصل البريطاني في حلب عن اتهامات متكررة في بعض الصحف المحلية بأن الاعتراف بالملك حسين كخليفة في سورية قد تم بتوزيع مبالغ كبيرة من قبل موظفي القنصلية البريطانية. ولربما كانت الشكوك الفرنسية كافية لتفسير هذا الاتهام، ولكن من الممكن أن الذهب البريطاني قد ظهر في سورية في ذلك الحين، لأن الملك حسين يدفع رشاواه به. وعلى كل حال، لقد أخبرني الشيخ فؤاد، وزير الخارجية في مكة، أن اعتراف سورية قد تم بسهولة. وحسب قوله، لقد استفسر الملك كم من الوقت يلزم للحصول على اعتراف من سورية، فبدت عليه الريبة حين أجيب بأن ذلك سوف يستغرق أربعاً وعشرين ساعة فقط، من الوقت الذي يصل فيه رسل خاصون. ومع ذلك، فإن الشيخ فؤاد قد بعث بالرسل، وحصل على يمين الولاء، في خلال الفترة المذكورة، وكان ذلك مدعاة لسرور الملك.

وقد أخبر صحيفة «القبلة»، مراسلها الخاص في الكويت، بأن المؤتمر قد انهار بالنظر إلى رفض ممثلي نجد لجميع الاقتراحات التي تقدم بها المندوبون الآخرون.

وتقول «القبلة» إن هذا ما توقعه كل العقلاء والمطلعين، وتنشر تقريراً من «مراسلها الخاص في عمان» يتضمن نص البيان الذي قدمه الملك حسين إلى المندوب السامي في فلسطين، حين حثه الأخير على إرسال وفد إلى المؤتمر. ويتألف البيان بصورة رئيسة من الطلب السخيف بأن تعود أقطار جميع الحكام في شبه الجزيرة العربية (ما عدا تلك التي تتبع الملك حسين بالطبع) إلى حدودها قبل الحرب.

ولكي يظهر الملك كيف أنه متعقّل أشد التعقّل، فقد أوعز إلى وزير الخارجية في مكة بأن يرسل برقية إلى وزير الخارجية في مصر، يقول فيها إن «المحمل» سوف يكون موضع ترحيب في هذه السنة. ولكيلا يظن أنه كان قد كفّ عن القيام بمثل هذا العرض، فإن البرقية تضيف هذه الكلمات الحاسمة «طبقاً للعرف القديم».

ومع أنه لم يمكن توثيق الإجراء بتشريع، فإن جميع الحجاج الذين يغادرون الهند إلى الحجاز، يطلب إليهم، في الواقع، إيداع ستين روبية، لتغطية نفقات العودة إلى الوطن. وقد بيّنت هذه الوكالة إلى السلطات الهندية ما يبدو أنه نقطة ضعف في هذا الإجراء - وهي أن الدليل الوحيد على هذا الإيداع هو وصل مختوم على جواز سفر الحاج. وجوازات السفر، غالباً ما تفقد في الحجاز إما عن طريق الإهمال والسرقة، وإما، وهذا هو الأغلب، لأن الجوازات يجمعها الأدلاء حين ينزل الحجاج إلى البرّ، ولا تعاد إليهم عادة في جدة، بل ترسل وراء أصحابها إلى مكة. ومن جهة أخرى، لقد وجد بالتجربة أن وصولات التأمينات التي تعطيها هذه الوكالة قلما تفقد، ذلك لأن هذه الوصولات لا يلزم أن تفارق حاملها مثل الجواز، ولكنها ورقة صغيرة فمن السهل إخفاؤها، داخل تعويذة مثلاً، وهكذا تفلت من اللصوص والنشالين الذين يقلقون الحجاج أينما ذهبوا. وقد علم أنه في الوقت الذي كانت فيه هذه الوكالة تسطّر تحذيرها، فإن مدير الشرطة في بومبي كان يصدر تعليمات مفصلة يراد بها مقاومة سرقة الجوازات، التي صارت مزعجة، بعد أن أصبح كل جواز يعتبر وصلاً بستين روبية أيضاً. وإني لأخشى أنه ما لم نتبيّن إصدار وصولات منفصلة لقاء التأمينات، فسيكون لدينا عدد كبير من الحجاج لا يستطيعون العودة إلى وطنهم، بعد أن يفقدوا مع جوازاتهم كل دليل على دفع التأمين.

وقد لوحظ دليل على حسن تأثير النظام الجديد، حين وصلت سفينة تحمل

خمسمائة شخص من السند مع تجار هنود آخرين. وقد اعتادت نسبة كبيرة من أهالي السند أن تودع تأمينات، لتغطية نفقات العودة إلى الوطن، ولكن لم يأت أحد في هذه المرة، لأن التأمين المطلوب سبق أخذه في الهند.

لقد اشتعلت النيران في الباخرة «فرنجستان»، أحسن بواخر أسطول نيمازي، في البحر الأحمر، وهي تحمل أكثر من ألف ومائتي حاج هندي. وبعد محاولة إطفاء النيران عبثاً، لمدة تزيد على الاثنتي عشرة ساعة، أمر القبطان بإخلاء السفينة. وقد أخذ جميع الركاب والملاحين إلى ظهر السفينة «كلان ماسيفر»، التي استدعيت باللاسلكي، فصارت تتبع عن كثب السفينة المحترقة طوال النهار، ثم حملت المسافرين إلى بورت سودان. وكان نبأ هذا الحادث مصدر سعادة للملك. فأبرق إلى السودان أمراً بتقديم الطعام إلى الحجاج الذين أنقذوا. ولم يحل بين الحجاج وبين إحسانه سوى إرساله البرقية إلى غير الميناء المقصود. وقد أبرق أيضاً بأنه مرسل الباخرة الهاشمية «طويل» إليهم. ولربما كانت هذه الباخرة ستنقل الحجاج إذا حالفهم الحظ، وبازدحام شديد، في ثلاث أو أربع رحلات، ولكن افتقادها للفحم والماء على ظهرها، كالعادة، جعلها لا تكاد تغادر جدة حين وصلت «تانجستان»، وهي أيضاً من بواخر نيمازي، حاملة جميع حجاج الباخرة «فرنجستان». ولم تحدث خسائر في الأرواح، ولكن معظم ركاب سطح الباخرة فقدوا أغلب أمتعتهم. وقد حقق الوكيل البريطاني في شكوى مفادها أن بعض تلك الأمتعة قد سرقها الملاحون الصينيون للسفينة «فرنجستان» (وكانوا، حينئذٍ على ظهر السفينة «تانجستان» لإعادة ترحيلهم إلى هونغ كونغ عن طريق بومبي)، ولكنه لم يجد في الشكوى كثيراً من الحقيقة. وكل ما هناك، أنه قد عثر على حوالى أربع قطع من متاع أحد الحجاج بين أمتعة الصينيين، وقد تكون هذه قد سرقت، أو ألقيت في العنبر مع أمتعة الملاحين، خطأ، أو كانت تلك الأمتعة في فوضى عظيمة. ولربما كانت الشكاوى القائلة إن مأموري السفينة «فرنجستان» قد ضربوا بعض الحجاج ـ وإن كانت صحيحة ـ ففيها مبالغة كبيرة. فحين أوعز إلى الركاب بأن ينتقلوا إلى قوارب السفينة «كلان ماسيفر»، أخبروا بألاّ يأخذوا معهم سوى تلك الأدوات الصغيرة، التي يمكن حملها بسهولة. ولكن، كما أخبرني المأمورون المذكورون، أن حشود الحجاج حاولت، في الحال، اقتحام القوارب، حاملة حزماً ضخمة. ولفات من أغطية الفرش... إلخ، ولم يمكن فرض النظام،

وتجنب الخسائر في الأرواح، إلا بصعوبة عظيمة، وباستعمال بعض القوة.

وحين هبط البرّ الحجاج الذين تم إبقاؤهم، استضيف ركاب الدرجة الأولى والثانية في «قصر» الملك في جدة، أما المسافرون على سطح السفينة، فقد قدم لهم الطعام. وقد كان وكيل السادة نمازى، الذي هو قائمقام جدة أيضاً، مستعداً لأن يفعل كل ما هو ضروري للحجاج، حفاظاً على سمعة الشركة وعلى سمعته، ولكن الملك منعه من ذلك. ومن المحتمل، على كل حال، أنه قد سمح له بدفع نفقات ضيافة الملك لكي يضمن عدم حدوث مشكلة للحجاج. أما بخصوص جوازات السفر أو التأمينات، في رحلة العودة، وكتحفظ عام، كان من الضروري تزويدهم بشهادات تذكر أنهم كانوا ركاباً في سفينة «فرنجستان». ولكن هذا الإجراء قد قوّضه الملك برفضه الإيعاز إلى الأدلآء بجلب الحجاج إلى الوكالة. وقد أعطى الجواب المعتاد: «إن الحجاج أحرار في المجيء إذا شاؤوا ذلك». وقد غيّر الملك رأيه، فيما بعد، فأصدر التعليمات الضرورية، ولكن في ذلك الوقت، كان الجميع قد غادروا، ما عدا حوالى الثلاثين منهم، إلى مكة. وهكذا سيكون لدينا، بعد انتهاء الحج مباشرة، حوالى عشرة آلاف حاج يتزاحمون للعودة في خلال أيام قليلة، ويؤكد المئات منهم أنهم قد قدموا على ظهر السفينة «فرنجستان»، طالبين تلك الشهادات.

وفي الخامس والعشرين من نيسان وافت الأنباء بأن السفينة الهاشمية «الطويل» قد جنحت فوق شعاب صخرية، على بعد تسعين ميلاً، إلى الشمال من جدة. وقد بدا الهياج على جميع الموظفين في جدة، ولم يتضح سببه إلاّ بعد أن نزل من السفينة الركاب والملاحون، وقام بسحبها مركب خديوي. فلقد كان على ظهر السفينة «طويل» أول ستين حاجاً يسافرون إلى جدة بالخط الجديد الذي أعلن عنه كثيراً، أي عن طريق معان والعقبة. ولم يكن نظام النقل الموعود بالسيارات إلى العقبة قد بدأ بعد. وحين صار على الحجاج، بعد رحلة على الجمال، أن يقضوا أربعاً وعشرين ساعة فوق شعب صخري، معرضين حياتهم للخطر، فلربما تمنوا لو أنهم اختاروا طريقاً آخر. لم تحدث خسائر في الأرواح، ومن المؤلم أنها لم تدمّر. وأقول «من المؤلم» بدون ضغينة. فلربما كان يصيب الملك بعض الخير، لو أن السفينة قد دمرت تدميراً خطراً. لقد اشترى باخرة أكبر منها، وهو بصدد شراء أخرى، ويقال إنه يعتزم استخدام هاتين السفينتين الجديدتين في نقل الحجاج من البصرة والخليج الفارسي. وينبغي أن يخشى من

أن السفن التي تدار بمثل هذا العجز والفساد، كما هو الحال في كل شيء مرتبط بالحجاز، إذا استخدمت لرحلات طويلة، وعلى سطحها عدد كبير من الحجاج، فإن ذلك قد يؤدي إلى وقوع كارثة عظيمة.

ويظهر، الآن، أن السلطات الفرنسية في سورية، قد منعت الحجاج، حقاً، من السفر بين سورية والحجاز برًّا، بحجة عدم وجود ترتيبات ملائمة للحجر الصحي إلاّ في الطريق البحري. وقد صدر هذا الأمر قبل أن يقرر الملك حسين إنشاء محجر صحي في معان، ولكن السلطات الفرنسية قد تُعذر إذا هي فضلت الترتيبات الموجودة في الطور على أية ترتيبات يتخذها الحجاز. إن طريق معان ـ العقبة الذاهب إلى جدة، إذا ما نظم كما يجب، هو أفضل للحجاج من الطريق المار بمصر، ولكني أخشى أن لا يستطيع أحد الادعاء بأنه مثله من ناحية الصحة العامة. وقد تلطفت الحكومة الفلسطينية، فأعارت موظفاً لينصح الملك حسين بخصوص المكان والطريقة لإنشاء محجر صحي عند سكة حديد الحجاز على الوجه الأكمل، ولكن أغلب الفضل في أعمال الصحة العامة إنما يتوقف على إدارة كفوءة حيّة الضمير، وليس في الحجاز إدارة من هذا القبيل. وهذا الاعتبار ذاته، يظهر كيف أنه لا قيمة لبيان الملك حسين حول استعداده لسماع الاقتراحات، لتحسين ترتيبات الحجر الصحي في جدة. وإذا طرحنا جانباً حقيقة أن الملك لا يصغي لأي اقتراح، ما لم يعد عليه بمال يدخل جيبه، أو يجعل شخصاً ما شقيًّا (ولنتذكر أنه قد تجاهل، تماماً، توصيات الخبير المصري الذي جاء لدراسة الوضع المالي في الحجاز)، فإنه يكفي، لنبيّن أنه لا يمكن توقع تحسينات جديّة في ترتيبات الحجز الصحي، أن نذكر أن المدير العام للحجر الصحي (والخدمات الصحية) هو تركي من الطراز الجاهل المعرقل، والفاسد بشكل صارخ، والخائف جهاراً من كل ما هو أجنبي، القاسي الفؤاد كليّة إزاء المعاناة البشرية. وهذا الرجل هو، بالطبع، أعظم من يثق به الملك حسين ويألفه.

وطبقاً لما جاء في صحف مكة، لقد أعيدت أربعة طائرات مملوءة بالحجّاج المصريين والإيطاليين، من المدينة إلى معان. ويؤمل من الملك إرسال أعداد كبيرة من الحجاج، بعد يوم الحج العظيم، عن طريق جدة، العقبة، معان، ثم سكة الحديد، لتجنب الطرق الخطرة المباشرة من مكة أو جدة إلى المدينة. وهذه الرحلة الملتوية، قد تكون أرخص، وأقل عناء، من الرحلة الطويلة على

الجمال بالطريق الاعتيادي، مع ما فيه من تأخيرات، ورسوم، وسرقات، محتّمة، ولكن كل شيء يتوقف على كفاية سكة حديد الحجاز من معان إلى المدينة. ويميل المرء إلى الشك إزاء هذا الجمود، على الرغم من التبجج بوصول أربعة قطارات إلى معان، ويزيد هذا الشك لأن السلطات الحجازية قد كتبت إلى هذه الوكالة تشكو من أن الإدارة الفلسطينية قد أقامت الصعوبات أمام نقل الفحم إلى سكة حديد الحجاز، ورفضت تصليح بعض الأدوات التي أرسلت إليها. وهذا الكتاب هو من النوع الذي يستطيع الملك، فيما بعد، أن يستشهد به، دائماً، كدليل على براءته التامة.

ويذكر أنه بالنظر للأجور المرتفعة المفروضة على الحجاج المسافرين إلى مكة عن طريق جدة، فإن بعض الحجاج الأفارقة الذين يأتون، عادة، من بورت سودان إلى جدة عن طريق البحر، صاروا يأخذون الطريق الشاق إلى اريتريا، ثم يستقلّون سفينة شراعية إلى اليمن. ومن هناك يسلكون طريقاً برياً طويلاً آخر إلى مكة.

وقد استدعى الملك حسين حديثاً زعماء «المشارقة» (النجديين) المقيمين في مكة، وقال لهم إنهم ليسوا أحراراً فقط في المتاجرة مع نجد، بل إن النجديين يستطيعون القدوم للحج ما داموا غير مسلّحين.

لقد قضى الدكتور و.ث. دي فوغل، من مصلحة الصحة المدنية لجزر الهند الشرقية ـ الهولندية ليلة هنا في طريقه من طور إلى عدن. وقد انتدبته وزارة المستعمرات الهولندية لدراسة ترتيبات الحجر الصحي للحجاج العائدين. وقد رغب، كثيراً، في رؤية قمران: فأعطته هذه الوكالة رسالة توصية إلى المقيم في عدن.

صادقت حكومة الهند على الاقتراح الوارد في تقرير جدة عن الحج لسنة ١٩٢٣، بأنه عند إعلان نظافة الحج، لا يلزم أن تمر السفن العائدة بالحجاج إلى الهند والخليج الفارسي بقمران.

رفع نائب القنصل الهولندي، وهو جاويّ، تقريراً إلى رئيسه عن أول قافلة جاوية لهذه السنة. وقد عادت الآن إلى مكة قادمة من المدينة. وقد أعطيت إليّ المعلومات الواردة فيه ـ أن الرسوم المفروضة لم تكن ثقيلة جداً: وهي تتراوح بين ليرة واحدة و ٣ ليرات على الشخص. وعلى كل حال، كانت هناك، إلى

جانب ذلك، حوادث سلب عديدة، مع العنف أو بدونه، لمبالغ تتراوح بين مقادير صغيرة و ٥٠ ليرة. وقد أعلن الملك أنه سوف يعيد جميع الرسوم إلى دافعيها (ولا يشمل ذلك المبالغ التي يزعم أنها قد سرقت)، وفي الوقت نفسه، أخبر الأدلاّء بأن التعويضات المدفوعة سوف تخرج من جيوبهم، فصار هؤلاء يقنعون الحجاج باعتبار خسائرهم حسنات لوجه الله. وقد قدم قسم واحد من القافلة (حوالي عشرها) حسنات أخرى لوجه الله. واستطاع نائب القنصل الهولندي أن يقوم بتحقيق كامل مع هذا القسم، لأن أفراده جاؤوا من منطقته، وكان بينهم بعض أقاربه، وكانت هذه الحسنات:

بند: العديد من الضرب المبرّح

بند: فقدان أحد الرجال كلتا يديه.

بند: فقدان رجل آخر كلتا أذنيه.

بند: استرقاق رجل وأربع نساء.

ويعتبر البدو الحجاج مرسلين من الله لإعالتهم، وهذا في نظرهم يبرر السلب، المصحوب غالباً بالقسوة، للقوافل التي تقع في أيديهم. وهم في اعتقادهم وسلوكهم هذا لا يختلفون كثيراً عن وجهاء مكة والمدينة. وحتى ممارسة استرقاق المسلمين، الممنوعة في القرآن، يمكن التنافس فيها كل سنة في المدن، حيث تشتري الشخصيات الهامة الأطفال والفتيات القاصرات إما من ذويهم، وإما من الذين وقعوا في أيديهم، بعد وفاة ذويهم في الحج.

زارت سفينة جلالته «كورن فلاور» جدة في خلال هذا الشهر. وزارها، كذلك، الطراد الإيطالي «ليبيا». ونشرت صحيفة «القبلة» أن الطرّاد قد جاء لزيارة صاحب الجلالة الخليفة، وأن الحكومة قد أقامت مأدبة للقبطان، والضباط، والملاحين. ولا ينبغي أن يعتبر هذا اعترافاً بالملك كخليفة. لأن السينيور موسوليني بعد مشاورة حكومة جلالته، أبرق إلى القنصل الإيطالي، هنا، بأن يراعي أدق الحياد في هذه المسألة. وقد تكون هذه الزيارة مجرد مظهر لمزيد من النشاط في البحر الأحمر أخذت إيطالية تمارسه مؤخراً.

وبعد أن بذلت حكومة جلالته جهوداً لا نهاية لها، لتجد قطراً يمكن أن يأوى إليه بقية اللاجئين الأتراك، وبعد أن تكرمت حكومة فلسطين باستقبالهم، فقد بيّن اللاّجئون أنهم لا يرغبون في الذهاب إلى هناك، فوافقت حكومة الحجاز

على بقائهم، وكانت، إلى ذلك الحين، حريصة جداً على مغادرتهم، ومع أن هذا تصرف مزعج، فهو، على الأقل، يرفع عن حكومة جلالته كل مسؤولية، حتى في نظر حكومة الحجاز.

ويبدو أن الملك قد [كلمات ساقطة] دارت أقوال برّاقة عن حالتها الممتازة، وصلاحها التام لنقل الحجاج، حتى أعلن أن اسمها هو «سان ريمو»، فاستطعنا أن نعلم من سجل «لويد» أن عمرها إحدى وثلاثون سنة. وقد اكتأب مدير الكمارك، الذي كان معنياً بالشراء بصورة غير ثابتة، اكتئاباً شديداً لدى هذا الاكتشاف. إني أعرف أن السعر الحالي للباخرة التي عمرها من ثمان إلى عشر سنوات، هو من أربع ليرات إلى خمس للطن الواحد. وبهذه النسبة، كان يجب أن تكلف «سان ريمو» سبعة آلاف ليرة على الأكثر، لو كان عمرها عشرين سنة أو أقل، في حين أن حكومة الحجاز دفعت فيها تسعة آلاف ليرة. ولربما قد ذهب نصف سعر الشراء للعمولات السرية. إن الشخصين اللذين توليا عملية الشراء، بصورة رئيسة، هما تاجر منسوجات سوري، ورجل سوري - يوناني لا خبرة له. ومن العبث أن نتوقع ذهاب مثل هذه الطلبات إلى شركة بريطانية (أو غيرها) حسنة السمعة، حين يستخدم أشخاص على هذه الشاكلة كوسطاء. إن هؤلاء يشترون عن طريق وسطاء شرقيين يتواطؤون معهم على سلب حكومة الحجاز. ومع هذا، فقد أثبتت «سان ريمو» أنها صفقة من السوء بحيث أن السلطات، هنا، يبدو أنها تفكر بعناية أكثر، قبل شراء السفينة الجديدة الثانية. وقد أرسلت لجنة إلى مصر لتسلم «سان ريمو»، ومن المحتمل، لشراء سفينة أخرى. لقد اختير أعضاؤها بعناية فائقة: تتألف من موظف جمارك، ورجل كوبي يقال إنه مهندس، ومدرب سابق للألعاب الرياضية في الأسطول التركي.

لقد طبق الملك حسين أحياناً، ومنذ توليه العرش، عقوبة قطع يد أو (يد وقدم) المجرم، ولكن تباهيه بهذه الحقيقة على صفحات الجرائد، يستلزم توليه الخلافة. وقد نشرت «القبلة»، مؤخراً، نبأ وجيزاً مفاده أن شخصاً (لم يذكر اسمه) أدين بأنه «مفسد»، فطبقت عليه عقوبة المفسدين، أي قطع يد والقدم التي في الجهة المعاكسة. إن حقائق هذه القضية، طبقاً للاعتقاد السائد، كما يلي:

إن المتهم عبد سابق، كان يعيش من حديقته. فأمره شريف يدعى عاطي بأن يرسل إليه بطيخاً، مجاناً. فرفض الرجل، وعند ذلك أقنع عاطي عبدة أفريقية بأن تتهم الرجل بمحاولة اغتصابها. ثم قصّ عاطي المسألة على الملك، فثار

إحدى ثوراته العمياء، فأمر، بأن يشنق المتهم، حتى دون أن يراه. فاقترح أحدهم إجراء محاكمة، فأحال الملك، متردداً، القضية إلى القاضي، موصياً بتطبيق عقوبة شديدة. ولم يجسر القاضي على مخالفة أمر الملك، فحكم على المتهم بقطع يده، فلم يرض الملك بذلك، وأمر بأن المتهم يجب أن يفقد قدمه المعاكسة أيضاً.

وحين وقعت حادثة «فرنجستان»، رجت السلطات في جدة، بناء على أوامر مكة، من وكلاء رويتر في جدة ـ السادة جيلاتلي وهانكي وشركاؤهما ـ أن يبعثوا ببرقية تذكر ما فعله «الخليفة» للحجاج.

جيلاتلي وهانكي وشركاؤهما متردّدون أشد التردّد في إرسال برقية تشير إلى الملك «كخليفة»، وتعلن عن إحسان لم يكن ضرورياً، لو لم يمنع الملك وكلاء شركة البواخر البريطانية من مساعدة ركابهم. ولكن بما أن لديهم مصالح تجارية هامة في جدة، تقع تحت رحمة إرادة الملك التعسّفية، فلم يكونوا في وضع يتيح لهم اتخاذ موقف قوي. وقد أبرقت هذه الوكالة بنيّتها إلى ممثل جلالته في مصر، وشرحت الأمر إلى حكومة جلالته، ذلك لأن السادة جيلاتلي وهانكي وشركاؤهما إنما يبعثون ببرقياتهم إلى وكيل رويتر في القاهرة. وقد أخذ وكيل رويتر في القاهرة الأمر على عاتقه، ووضع ترتيبات ربما كانت هي أحسن ما يمكن اتخاذه، في ظل الأحوال الراهنة في الحجاز. فكل رسائل رويتر القادمة من جدة سوف تفحص بدقة، في ضوء ما عرف من أنها قد تحتوي على بيانات مقنّعة من جهة، ومن أن السادة جيلاتلي وهانكي وشركاءهما، لا يستطيعون بأية صورة إرسال برقية لرويتر من شأنها أن تغيظ الملك، من جهة أخرى.

إنه من الصعب جداً أن تصل الحقائق عن الحجاز إلى العالم الخارجي. فالحجاج يتردّدون في أن يتكلموا بسوء عن أي شيء في أرضهم المقدسة، وكل منافذ النقل المحكمة يراقبها الملك بدقة. إنه يهيمن على كل دعاية حسنة، ويمنع كل دعاية عدائية. والصحيفتان التابعتان له، لا تستطيعان رفض مقالاته، مهما كان الموضوع سخيفاً، والأسلوب رديئاً. ومن الناحية الأخرى، ما من صحيفة هناك تستطيع أن تهاجم صحيفتيه، لعدم وجود صحف أخرى، وما من أحد خارجي يستطيع أن يكتب شيئاً للنشر في جريدة «القبلة»، وتقوم دوائر البريد بوقف جميع الصحف المناوئة الواردة من مصر والهند.

وسيكون من غير المناسب جداً، أن تطلق يد الملك في استخدام «رويتر»

أيضاً للدعاية. ومما فيه ما يكفي من الأسف، أن رويتر غير قادرة على أن تمارس نقداً معقولاً، مما تقدر عليه في الأقطار الأخرى، وأن هناك رسائل كثيرة جداً تبقى غير مكتوبة، وكان من شأنها ألاّ تزيد معلومات العالم فحسب، بل تضيف إلى سرور الأمم أيضاً.

FO 371/10005

٢٠٣
(مذكرة)
من الوكيل السياسي في البحرين
إلى المقيم السياسي في الخليج الفارسي (العربي)
في بوشهر

الرقم: ١٢٢/ ١/ ٢١٨٣ — التاريخ: ٤ أيار (مايو) ١٩٢٤

علاقات سلطان نجد مع جيرانه

علمت أن الملا حافظ[1] الذي ذهب مؤخراً إلى نجد بعد حلّ مؤتمر الكويت، قد عين نوعاً من مستشار لابن سعود عن «الشؤون الخارجية». لقد ألف مؤخراً نوعاً من وفد يرسل إلى شرقي الأردن، في ظاهره لغرض اجتذاب الساخطين إلى ابن سعود. والخط الذي يقال إنهم يعتزمون اتخاذه هو أن الملك حسين والعائلة الشريفية قد «باعوا» بلادهم لقاء الذهب البريطاني، وأن ابن سعود هو الوطني العربي الحقيقي الوحيد الذي قاوم محاولات بريطانية العظمى لامتصاص بلاده وأحبط جهودها في مؤتمر الكويت لجلب نجد تحت النفوذ البريطاني . . . إلخ.

إذا كان الخبر صحيحاً فيظهر أن فكرة السلطان هي أن ينصب نفسه مدافعاً عن الحركة العربية ضد حركة تقلد حسين للخلافة. ومهما تكن الحركة، نستطيع أن نكون واثقين، أن الملا حافظ إذا كان له يد فيها، فإنها ستكون ضد بريطانية. فقد أعلن أنه هو وحده «أنقذ» نجد في مؤتمر الكويت.

---

(١) حافظ وهبة.

ويقال إن ابن سعود سيأتي قريباً إلى الأحساء مرة أخرى.

FO 371/10002 [E 4678]

٢٠٤
(مذكرة)
للمستر ماليت

حول المفاوضات بشأن المعاهدة الإنكليزية - الهاشمية

إن التعهدات التي أخذتها حكومة صاحب الجلالة على عاتقها في السنوات الأولى من الحرب تجاه شريف مكة، بواسطة السر هنري مكماهون وموظفين بريطانيين آخرين، أدّت بدون قصد إلى أن يأمل الشريف حسين في نشوء مملكة عربية ذات سعة أكبر مما فكّرت فيه حكومة صاحب الجلالة في أي وقت كان.

والترتيب الذي جرى بعد ذلك مع الفرنسيين، المعروف باتفاقية سايكس - بيكو، الذي حدّد مناطق النفوذ الفرنسية والبريطانية، على التوالي، في سورية والعراق، وتصريح بلفور لسنة ١٩١٧ عن تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين، رآهما الشريف حسين دائماً بأنهما يناقضان الوعود المعطاة للعرب، ولو أن حكومة صاحب الجلالة لا تشارك في هذا الرأي.

إن سوء الفهم هذا على هذه النقاط أدّى مع الأسف منذ نهاية الحرب إلى توتّر العلاقات الودية جداً التي سبق أن أنشئت مع الشريف، الذي أعلن نفسه، عند نشوب الثورة العربية سنة ١٩١٦، ملكاً للحجاز.

كان الموقف البريطاني هو أننا كنّا متلهّفين أن ينال الملك حسين مكافأة عادلة لقاء المساعدة القيّمة التي أدّاها لحملتنا العسكرية في فلسطين بزعامته القوية للثورة العربية ضد الأتراك. وفي الوقت نفسه كانت تعهداتنا للفرنسيين تمنعنا بوضوح من قبول ادعاء الملك حسين بسورية، بينما جاء وعد بلفور والانتداب البريطاني على فلسطين، اللذين اعترض عليهما الملك حسين أشدّ الاعتراض دائماً، يجعلان من غير الممكن تحقيق مطامح الشريف في هذا الصدد.

إن إنشاء حكومتين عربيتين في العراق وشرقي الأردن تحت حكم ولدي

الملك حسين الأميرين فيصل وعبدالله، يمثّل محاولة صادقة من جانب بريطانية العظمى لإرضاء مطامح العرب الوطنية.

وما زالت تجري محاولة أخرى لتنفيذ تعهداتنا في المفاوضات الجارية الآن منذ سنتين ونصف لعقد معاهدة مع الحجاز، ففي كانون الأول (ديسمبر) ١٩٢١ وقع الكرنل لورنس والأمير عبدالله على وثيقة، وكان المعتقد أن تلقى قبولاً من لدن الملك حسين. وهذا الحاكم، وهو ذو طبيعة عنيدة ومتشككة وغريبة الأطوار، اعترض على بعض أحكامها، وتركت المفاوضات حتى خريف سنة ١٩٢٢، حين وصل إلى لندن رسول من الملك حسين، هو الدكتور ناجي الأصيل، حاملاً مسودة جديدة للمعاهدة موقعة من مليكه. لكن حكومة صاحب الجلالة لم تستطع قبول هذه المسودة إلاّ مع بعض التعديلات. وبعد مفاوضات طويلة غادر الدكتور ناجي الأصيل إلى جدّة في نيسان (أبريل) ١٩٢٣ مع مسودة معدّلة وقعها لورد كرزن بالحروف الأولى. وقد أصرّ الملك حسين مرة أخرى على تغيير النص، وعاد ممثله إلى لندن لاستئناف المفاوضات التي طالت منذ ذلك الحين بصورة متقطعة.

إن الصورة المرفقة من نصّ المسودة تبيّن بالحبر الأحمر التعديلات التي اتفقنا مع الدكتور ناجي الأصيل على قبولها.

إن الأهداف الرئيسية التي كنّا نقصدها في وضع المعاهدة هي كما يلي: -

(١) حماية الحقوق والمصالح للرعايا البريطانيين في الحجاز.

(٢) أن يعترف الملك حسين ويحترم معاهداتنا القائمة مع الحكام العرب الذين تتاخم حدودهم حدود الحجاز، وهم سلطان نجد، والإدريسي حاكم عسير، وأن يتعهد بالامتناع عن كل اعتداء أو تدخل مع أولئك الحكام، وأن يحاول تسوية القضية المغيظة لحدود الحجاز مع نجد وعسير دون اللجوء إلى السلاح، طالباً، إذا مسّت الحجة، الوساطة لحكومة صاحب الجلالة للمساعدة في حسم هذه المنازعات.

(٣) تعيين وكلاء وموظفين قنصليين لحكومة صاحب الجلالة في موانىء الحجاز. وللحجاز في بريطانية العظمى والهند.

(٤) تنظيم أفضل للحج إلى مكة، بتحديد رسوم الحجاج وتعريف إجراءات الحجر الصحي.

(٥) إن حكومة صاحب الجلالة تنفذ وعودها للعرب بالتعهد بالاعتراف باستقلال العرب وتأييده في العراق وشرقي الأردن والدول العربية في شبه الجزيرة العربية (عدا عدن). فيما يتعلق بفلسطين تعيد حكومة صاحب الجلالة التأكيد بأن لا شيء يعمل في ذلك القطر مما يحتمل أن يضرّ بالحقوق المدنية والدينية للجماعة العربية. وفي حالة إعراب حكومات أي أو كل الأقاليم المذكورة أعلاه عن رغبتها في الدخول في اتفاق لأغراض الجمارك أو غيرها لأجل إنشاء اتحاد في الوقت المناسب، فإن حكومة صاحب الجلالة، إذا طلب إليها أن تفعل ذلك من قبل الأطراف المعنيّة، تستعمل مساعيها الطيبة لتشجيع رغبتها.

(٦) مقابل ذلك، يعرب الملك حسين عن اعترافه بالوضع الخاص، تحت الانتدابات التي منحتها عصبة الأمم، لبريطانية العظمى في العراق وشرقي الأردن وفلسطين، ويتعهد بأنه، في الأمور التي تدخل في دائرة نفوذه بشأن تلك البلاد، يبذل قصارى جهوده للتعاون مع حكومة صاحب الجلالة في تنفيذ واجباتها.

لقد قامت الصعوبة الرئيسية بشأن هذا الشرط الأخير، لأن قبول الملك حسين له يعني اعترافه بتصريح بلفور الذي ينشيء وطناً قومياً لليهود، وبالنتيجة سحب تأييده للاضطرابات العربية في فلسطين. وهو يخشى أنه بذلك يسيء إلى نفسه في عيون العالم الإسلامي الذي هو فيه، بصفته الحارس الوراثي للأماكن المقدسة والمعلن نفسه خليفة للإسلام، شخصية ذات كرامة وقداسة عظيمتين، ولو أنه بسبب أعماله الابتزازية إزاء الحجاج، قد أصبح غير محبوب إلى حد كبير.

لكن هذا الحكم هو بصورة خاصة ما كانت وزارة المستعمرات حريصة عليه جداً، إلى وقت قريب، على أي حال. والحق أن مفاوضات المعاهدة بقيت قائمة وكان ذلك يعود إلى حد كبير إلى حرص وزارة المستعمرات على حمل الملك حسين على أن يقبل بتصريح بلفور، حتى بصورة ضمنية إذا لم يمكن قبوله بصورة صريحة، وبذلك يثبت لعرب فلسطين أنهم لا يستطيعون التوجه بأنظارهم إلى مكة للحصول على الدعم في موقفهم التعويقي.

في تشرين الثاني (نوفمبر) الماضي قدم الدكتور ناجي الأصيل المسودة المصححة التالية للمادة (٢): ـ

«تتعهد حكومة صاحب الجلالة بهذا بالاعتراف ودعم استقلال العرب في العراق وشرقي الأردن وفي الدول العربية لشبه الجزيرة العربية (عدا عدن). إضافة إلى ذلك، تصرّح حكومة صاحب الجلالة باستعدادها لأن تنشىء في فلسطين، بأسرع ما يمكن، حكومة تمثيلية أهلية مع أعظم قدر من الاستقلال الذي يلائم السياسة المشروحة في الكتاب الأبيض الذي أصدرته حكومة صاحب الجلالة البريطانية في لندن في حزيران (يونيو) ١٩٢٢.

«وفي حالة كون إحدى حكومات تلك الأقاليم (أو كلها)، وهي العراق وشرقي الأردن وفلسطين والدول العربية، تبدي رغبتها في الارتباط باتفاقيات اقتصادية أو سياسية لغرض إنشاء اتحاد، فإن حكومة صاحب الجلالة تتعهد، بطلب من أحد الطرفين ذوي العلاقة، بعمل كل ما في وسعها لتحقيق هذا الغرض.

«تعترف حكومة صاحب الجلالة الهاشمية بهذا بالوضع الخاص لصاحب الجلالة البريطانية في العراق وشرقي الألاردن وفلسطين».

لا شك أن هذه محاولة تجريبية ولا تتمتع بتأييد الملك حسين. وكان موقف وزارة الخارجية هو أن الوقت قد حان لقيام الملك حسين بتقديم اقتراح جوهري، فأخبر الدكتور ناجي في ٦ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٣ بأننا، قبل أن نتمكن من المفاوضة على أساس مسودة المادة الجديدة، يجب أن نعلم نهائياً هل قبل الملك حسين المسودة وشعر بأهمية الإشارة إلى الكتاب الأبيض لسنة ١٩٢٢. بعد هذا تكون حكومة صاحب الجلالة مستعدة للمباحثة في تعابير الصيغة الجديدة، ولو أنها لم تتعهد بقبولها كما هي عليه.

والدكتور ناجي، على الرغم من الجهود المتكرّرة التي بذلها للوقوف على مشيئة سيده الملكي، لم يحصل على جواب نهائي حتى الآن من الملك حسين، فبقيت المفاوضات معلقة بسبب ذلك.

وفي الوقت نفسه ذهب الملك حسين في كانون الثاني (يناير) ١٩٢٤ إلى شرقي الأردن حيث اجتمع بالسر هربرت صموئيل الذي مضى بعد ذلك فاقترح

على وزارة المستعمرات بحذف المادة الثانية كلها من مسودة المعاهدة. وكتبت وزارة المستعمرات في ١٣ شباط (فبراير) إلى وزارة الخارجية (برقم ئي ١٣٩٠/ ٩١/٢٩) بأنها لا ترغب في إبداء رأي نهائي بهذا الاقتراح، ولكن إذا حذفت المادة الثانية، فلا يبقى محل لعقد المعاهدة بينما يكون الملك حسين في شرقي الأردن، لأنها تكون عندئذٍ أمراً غير ذي أهمية كبيرة للأقطار المنتدب عليها. وفي الوقت نفسه إذا كان الملك حسين يرغب في تقديم اقتراحات جديدة بشأن المادة الثانية فعليه أن يفعل ذلك لدى عودته إلى الحجاز بواسطة المستر بولارد.

في هذه المرحلة أصبحت المشكلة معقدة بإعلان الملك نفسه خليفة في الشونة على حدود فلسطين ـ شرقي الأردن. والموقف البريطاني نحو الخلافة، كما عرّفها رئيس الوزراء في مجلس العموم، هو أن القضية يعود تقريرها إلى المسلمين وحدهم. لكن عمل الملك حسين، كما وقّت في زمانه ومكانه، أعطى بلا ريب انطباعاً للمراقبين الأجانب بأن حكومة صاحب الجلالة كانت ترشحه للخلافة. ولذلك وجد من غير المرغوب فيه قطعاً عقد معاهدة قبل أن تخمد حدّة إعلان الملك حسين، لئلا نعتبر بذلك وكأننا معترفون ضمناً بمنصبه الجديد.

ـ لذلك تقرر انتظار مبادرات جديدة حول المعاهدة تأتي من الملك حسين وأن لا نقدم نحن مفاتحات في هذا الوقت.

والمفهوم أن الدكتور ناجي يبذل الآن جهداً يائساً أخيراً لحمل الملك حسين على قبول صيغة جديدة للمادة الثانية تختلف، حسب المفهوم، في بعض النواحي من مسودة تشرين الثاني (نوفمبر). فإذا كان جواب الملك له ملائماً فإننا نتوقع مفاتحة رسمية من الدكتور ناجي. أما إذا كان جواب الملك حسين غير مرض فيقول الدكتور ناجي إنه سوف يترك المحاولة ويذهب إلى بلاده، لأنه في ضيق مالي شديد بالنظر إلى أن الملك لا يدفع راتبه.

إن الدكتور ناجي ليس دون مصلحة شخصية تماماً في رغبته لتمرير المعاهدة، فإنه يأمل بنتيجة ذلك أن يستطيع أن يستغلّ (بالمشاركة مع مجموعة شركات بريطانية للورد انشكيب علاقة بها) امتيازاً يقول إنه حصل عليه من الملك لإنشاء سكة حديد من جدة إلى مكة.

والأفضل أن يعود إلى بلاده كما يحتمل أن يفعل. ولذلك يجب علينا أن نرفض إعادة فتح المفاوضات مع أي مندوب عربي جديد، ونصرّ على أن الملك

إذا أراد عقد معاهدة فعليه أن يعقدها بواسطة المستر بولارد في جدة.

نبدي أنه كان علينا أن نكون على استعداد لهذه الحركة من الملك حسين، ويجب إصدار التعليمات إلى المستر بولارد، حول الموقف الذي يقفه.

إن المعاهدة، وإن لم تكن ذات أهمية كبيرة لنا، فإنها على الأقل تنظم علاقاتنا مع الحجاز، ومن المحتمل أنها تستحق الوجود. وهي لا تستحق أن نحصل عليها بتجديد الإعانة أو بأي شيء مقابل آخر.

إن خط السياسة الذي يقترح الآن هو أن نسأل وزارة السمتعمرات فيما إذا كانت لا تزال تعتبر المعاهدة جديرة بأن تعقد من وجهة نظرها. إنها تهتم خصوصاً بالمادة الثانية، فإذا قررت صرف النظر عن هذه المادة، فيعود الأمر بصورة رئيسية إلى وزارة الخارجية لتقرر هل تستحق المعاهدة الوجود حتى بدون المادة الثانية. يبدو بصورة عامة أنها تستحق ذلك.

يمكن إعلام المستر بولارد، إذا حصلت الموافقة على الطريقة المشروحة أعلاه، بأن ينتظر مفاتحات من الملك حسين ويبلغها إلى وزارة الخارجية. وعلينا نحن أن لا نبدي أية رغبة محسوسة لتشجيع استئناف المفاوضات مبكراً، ولكن، من الجهة الأخرى، يبدو من المرغوب فيه عدم رفض النظر بصورة مناسبة في أية مقترحات يقدمها الملك بواسطة المستر بولارد.

مع ذلك يجب أن لا يغيب عن البال أن الملك حسين ليس على علاقات طيبة جداً مع المستر بولارد. إن هذه الحقيقة لا تنعكس على (سلوك) المستر بولارد، لكن لا مناص من أن الوكيل البريطاني في جدة الذي يدافع عن حقوق الرعايا البريطانيين يصبح غير محبوب لدى الملك الهاشمي. وكان على المستر بولارد أن يقدم عدة رسائل غير مستساغة منذ عودة الملك من شرقي الأردن، خصوصاً احتجاجه الشديد ضد سرقة الحجاج الهنود في الطائف في الصيف الماضي. وهو سيقوم بعد مدة قليلة، بأوامر من وزارة الخارجية، برفع الخلاف بأشد أشكاله حول تجارة الرقيق. ولذلك يجب أن لا يعتقد أن الملك حسين سيكون مستعداً كل الاستعداد للمفاوضة بشأن المعاهدة مع المستر بولارد. ومن المحتمل أنه سيطلب إلينا إرسال شخص آخر ليتولى المفاوضة. إن موافقتنا على ذلك تتوقف على درجة اهتمام حكومة صاحب الجلالة بالتوصل إلى نهاية ناجحة للمفاوضات. إذا كانت مستعدة لمواجهة تأخيرات أخرى فيكفي الإصرار على أن

المستر بولارد هو الشخص الوحيد الذي توافق على مواصلة المباحثات بواسطته.

١٦ أيار (مايو) ١٩٢٤

ملاحظات وتعليقات في وزارة الخارجية

إن مذكرة المستر ماليت تقدم عرضاً واضحاً للأمور كما هي الآن. ومع ذلك فإنني أقترح أنه لا يزال هنالك إمكان بأن يتمكن الدكتور ناجي (الأصيل) من إقناع الملك حسين بالموافقة على صيغة جديدة للمادة الثانية. وسيكون سابقاً لأوانه أن نطلب إلى وزارة المستعمرات إبداء رأي نهائي في اقتراح السير هربرت صموئيل بحذف المادة كلياً. وإذا تسلم المستر بولارد اقتراحات جديدة من الملك حسين، فالمفروض أنه سيرسلها إلينا، دون أن يدخل في أية التزامات مع الملك.

سبرنغ - رايس
٥/١٩

أوافق وأستطيع أن أترك الأمور حيث هي الآن، واكتفي بانتظار التطورات التالية عن طريق الدكتور ناجي الأصيل أو عودته إلى المكان الذي جاء منه.

لانسيلوت أوليفانت
٥/٢٦

FO 371/10005 [E 5534]151]91]

٢٠٥

(كتاب)

من المقيم والقنصل العام البريطاني في بوشهر
إلى وزير المستعمرات

سرّي

الرقم: ٣١٠/٢٠ التاريخ: ٢٢ أيار (مايو) ١٩٢٤

سيدي،

أتشرف أن أقدم لاطلاع حكومة صاحب الجلالة نسخة من تقرير الوكيل السياسي في البحرين حول الوضع الحالي في نجد.

وسترسل نسخ من هذا الكتاب إلى حكومة الهند وصاحبي السعادة المندوبين الساميين في العراق وفلسطين.

وأتشرف... إلخ.

(توقيع) ف.ب. بريدو، لفتننت كرنل
المقيم السياسي في الخليج الفارسي
(العربي)

المرفق
صورة تقرير من الوكيل السياسي في البحرين حول الوضع الحاضر في نجد

ابن سعود موجود الآن في الرياض، لكن هناك إشاعات تقول بأنه ذاهب إلى الأحساء لأنه اختلف مع الدويش ويتوق إلى مصالحته. وهذا الأخير موجود في الأرطاوية.

علمت أن أسرة آل رشيد التي سمح لها فيما مضى بقدر كبير من الحرية في الرياض قد سجنت الآن. وسبب ذلك، كما يقال، هو أن عبدالله المتعب تسلم كتاباً من عقاب بن عجيل وغضبان بن رمال وشيخ آل تومان، وكلهم من مشايخ شمّر، يعرضون مساعدته على الفرار.

عبدالعزيز بن جلوي، ابن أخي عبدالله بن جلوي (أمير الأحساء) أرسل أميراً إلى حائل، وعين بمكانه في «بريدة» فهد بن عبدالله جلوي. ويحتمل أن تكون هذه التنقلات قد اتخذت، كما أظن، للدلالة على أن ابن سعود (خصوصاً والدويش على خلاف معه) غير آمن تماماً، وقد عيّن أقرباءه الأقربين لحكم المناطق الخارجية.

يقال إن قوة ذات بأس من الإخوان بأمرة عبدالله بن عقيل غادرت إلى الجوف حوالى نهاية رمضان. وإذا كان الخبر صحيحاً، وأعتقد أنه صحيح، فقد نتوقع قريباً أخباراً عن القتال مع عشائر شرقي الأردن في تلك الجهة. والكتابان اللذان وردا الآن من ابن سعود ويؤكد فيهما على عدم إمكان رعاياه من تحمل الوضع مدة أطول قد تكون الغاية منهما تمهيد الطريق لمعارك جديدة.

أطلعني وكيل السلطان مؤخراً على بعض البرقيات التي تسلمها من السلطان

لأجل إرسالها. إحداها رسالة تهنئة إلى الحكومة المصرية على اجتماع مجلسها النيابي.

والاثنتان الأخريان، إحداهما إلى مصر، والأخرى إلى جمعية الخلافة في الهند، وجريدة «ديلي كرونيكل» في بومبي، يزعم أنهما تأتيان من علماء نجد، ولكن من الواضح أنهما موحي بهما من السلطان، وقد ذكرتا موافقتهما على عقد مؤتمر إسلامي في مصر للنظر في قضية الخلافة والاحتجاج بشدة على تولّي الملك حسين للقب الخليفة.

سألني الوكيل عن رأيي في البرقيات، فلاحظت أنه، بالنظر إلى العلاقات التي أصبحت متوترة بين نجد والحجاز، فأنا أرى أنه كان من الأفضل إغفال الإشارة إلى الملك حسين. وقد وافق الوكيل، لكنه قال إنه لا سلطة له لاطلاع أحد على البرقيات، وقد فعل ذلك بناء على الصداقة معي فحسب (القصيبي يتوق الآن أن يسدل الستار على الماضي ويحسّن علاقاته مع الوكالة). وهو لا يستطيع اتخاذ أي عمل، ولولا ذلك لكان بوده أن يؤخر البرقيات والكتابة إلى ابن سعود، لكنه يخشى النتائج. فأجبت أنني أنا أيضاًفي هذه الأحوال لست أستطيع عمل شيء، وقد أبديت رأيي الشخصي لا غير، لأنه كما يبدو سأل عنه.

٢٢ أيار (مايو) ١٩٢٤

FO 371/10007

٢٠٦
مقتبس من كتاب مؤرخ في ٢٦/٥/١٩٢٤ من أمين الريحاني في بيروت إلى ابن سعود

تمرّ السياسة البريطانية في فلسطين بتغييرات عديدة. تدل الإشاعات الأخيرة ـ وهي ليست بعيدة عن الحقيقة ـ أنهم يفكرون في ضمّ شرقي الأردن إلى فلسطين وجعل الأمير عبدالله سلطاناً أو ملكاً. وحين يتحقق ذلك سوف يحاولون بعد ذلك إدخال وادي سرحان والجوف داخل حدود شرقي الأردن، أو بالأحرى، فلسطين، ولو أن الأمير عبدالله سيكون الحاكم، فستكون تحت رقابة البريطانيين المباشرة. ولذلك سيكون من غير الممكن تنفيذ سياسة عظمتكم في

الجوف، وأعتقد أن عظمتكم لن تجرأوا على استجلاب غضب البريطانيين. إذن - وهذا رأيي الخاص أعرب عنه لسيدي - يكون كل النجاح في اتخاذ خطوات جريئة. أقصد أن عظمتكم إذا رغبتم في الاحتفاظ بالجوف فعليكم التقدم إليه سريعاً. لأن ما يمكنكم الحصول عليه الآن قد لا تستطيعون عمله بعد هذا. وحين تنتقل تلك المنطقة إلى ملكية بريطانية ونفوذها سيكون الأوان متأخراً لإصدار أمر بالهجوم. وقد ترغمون عظمتكم على تغيير سياستكم لغير صالحكم. إذن فإلى الجوف أما الآن، أو بدونه إلى الأبد.

وردت الأخبار عن الغارات التي شنها الدويش على العراق وبعد ذلك على عشائر الكويت، وقد ولّد هذا انطباعاً سيئاً لدى الناس، ونشرت بعض الصحف الأخبار بانتقاد شديد واستهجنت هذا العمل المعادي. لقد بذلت كل جهودي، وأنا أحاول دائماً تنوير الأذهان هنا وصدّ هذا التيار، وأعتقد أنني أصبت النجاح في إقناع الصحفيين هنا بأن حقكم في الجوف لا ينازع، ويمكن تأكيده بدلائل عديدة. إذا احتللتم هذه المنطقة الآن فلن يكون فعلاً إلا القليل ولا أحد يعترض أو يحتج على عملكم، خصوصاً حين يقل عدد المؤيدين للأمير عبدالله في هذه البلاد. أما بشأن هجوم الإخوان على العراق والكويت بدون أي عذر ظاهر فأنا آسف أن أخبر عظمتكم بأن ذلك يسيء إلى سمعتكم ومصالحكم في الوقت نفسه. ولا زلت متمسّكاً باعتقادي الذي لا أحجم عن التصريح به لعظمتكم بأن التفاهم المتقابل مع العراق هو السياسة المفضلة. ليس هناك وراء تلك الغارات سوى الأذى. وعدا ذلك، ما الفائدة منها؟ إننا نحزن كلما يذكر اسمكم الطيب بسوء.

FO 371/10007

٢٠٧

مقتطف من كتاب مؤرخ في ١٩٢٤/٦/٤
إلى ابن سعود من أمين الريحاني في بيروت

أهنىء عظمتكم قلبياً على الخطة التي اتخذتموها بصورة صحيحة لمدّ مجال نفوذكم ولجعل علاقاتكم مع المراكز الإسلامية المهمة في العالم على أساس أعمق بوجه يدعو إلى الإعجاب. تتّجه الأنظار إلى عظمتكم لتحقيق الأمل - في

الوحدة العربية على أعظم شكل. أشعر بكل تأكيد بأنكم توافقون على ما كتبته في هذا الخصوص في كتابي «ملوك العرب» إضافة إلى ما سبق أن قرأتموه.

FO 371/9998

٢٠٨

(برقية)

من نائب الملك ـ الدائرة الخارجية والسياسية
إلى وزير الهند ـ لندن

الرقم: ١٠١٥ س   التاريخ: سيملا، في ٣ حزيران (يونيو) ١٩٢٤

برقيتكم المؤرخة في ١٦ أيار (مايو) رقم ١٤٦٩.

كل ما نستطيع عمله لوقف التجهيزات الواردة إلى ابن سعود بحراً، هو إصدار الأوامر، بموجب القسم ١٩ من قانون الجمارك البحرية، لمنع تصدير تجهيزات الطعام إلى بعض الموانىء المعينة على الخليج التي تزيد على الكميات المعينة اللازمة للاحتياجات المحلية. نجد من الصعب الاعتقاد بأن النقص الذي ينتج عن ذلك في نجد يُشعر به بسرعة. مع ذلك، ما لم يجعل عملنا ابن سعود يعود إلى تعقله بسرعة، فإن أثره العقابي يكون وقتياً فيما يظهر، إذ حتى لو افترضنا أن منعنا المعلن للتجارة الهندية لا يجتذب تجارة خارجية لملء الفراغ، فإن وكلاء ابن سعود لا يتأخرون عن اجتذابها من غوآ، مثلاً، أو من سايغون. بناء على ذلك، ولما كان يبدو أن حكومة صاحب الجلالة لا تفكر في التدخل في الشحن أو الإرساليات الأجنبية، فالنتيجة النهائية تكون في هذه الأحوال مزعجات وقتية لنجد، وتحويل التجارة من الهند، من المحتمل بصورة دائمة، إلى أياد أخرى. لسنا في الوقت الحاضر في وضع لإعطاء تقدير للتعويض الذي قد يستحق للتجار الهنود وشركات الشحن، لكننا نعمل تحقيقات أخرى إذا رغبتم في ذلك.

لكننا نلتمس أن لا تفرض علينا حكومة صاحب الجلالة النظر في أي عمل من هذا القبيل. يضاف إلى ذلك أنه لا يحتمل أن يمنع من إثارة احتجاج شديد، ولا نكون قادرين على تبريره علناً. إن الدفاع عن حدود العراق لا يهم الهند

بصورة مباشرة، ولا نستطيع أن نرى حجة قوية لطلب تأمينها على حساب التجارة الهندية. كما أن التدخل في جزيرة العرب، خاصة بشكل توقيف الطعام، سوف يعطي المتطرفين المسلمين، وهم الآن هادئون بحكم الظروف، نداء طيباً للتجمع، وينتج وضع صعب جداً إذا حاول ابن سعود أن يجعلنا نغضّ النظر عن الحصار باستئناف الغارات إلى جهة الحجاز.

FO 371/9998 [E 5196]4]91]

٢٠٩
(كتاب)
من وزارة الهند
إلى وزارة المستعمرات

الرقم: التاريخ: ١٤ حزيران (يونيو) ١٩٢٤

سيدي،

جواباً على كتابكم المؤرخ في ٥ أيار (مايو) والمرقم ١٩٥٤٩، أمرني وزير الهند أن أرسل إليكم، لعرضها على وزير المستعمرات، صورة مراسلة برقية مع حكومة الهند بشأن الاقتراح الخاص بفرض حظر على المواد المحمولة بحراً إلى نجد بقصد الضغط على السلطان لكي يمنع غارات الإخوان على الأراضي العراقية.

ويتفق اللورد أوليفييه وزير الهند، بصورة عامة، مع الرأي الذي أعربت عنه حكومة الهند بشأن ما يحتمل أن يتركه ذلك على ابن سعود من تأثير عابر وغير كاف، وهو شحة المواد الغذائية التي ستنجم عن الحصار المقترح. وقد أبدى الكرنل نوكس ببرقيته المرقمة ٩٦ والمؤرخة في ٢٢ آذار (مارس) أنه لما كانت محاصيل الربيع من الحبوب جيدة بصورة خاصة، فإن قطع التجهيزات عن نجد بطريق البحر لن يكون له أثر محسوس لعدة أشهر قادمة. ولذلك يبدو أن وكلاء ابن سعود سيكون لديهم متسع واف من الوقت لتدبير التجهيزات من مصادر أخرى (مع احتمال أن يترك ذلك أثراً سيئاً دائماً على تجارة الهند، كما أشارت حكومة الهند) في حالة منع تصدير المواد الغذائية من الهند البريطانية إلى نجد.

وإننا لنتذكر أنه خلال الحرب، حينما كانت الظروف مواتية لفرض حصار محكم بصورة أفضل بكثير مما هي عليه الآن، فإن محاولة منع وصول المواد المحمولة بحراً إلى آل رشيد من الخليج الفارسي (العربي) لم تلق نجاحاً كبيراً. ولا يبدو من المحتمل أن تحقق الآن نجاحاً أكبر من ذلك، محاولة فرض حصار على نجد كلها، فلديها من المنافذ على البحر أكثر بكثير مما كان في منطقة شمّر.

يما فيما يتعلق بإمكان نجاح المحاولة عملياً، فإن سيادته لا يعتقد، في ضوء هذه الاعتبارات، وجود ما يقال لصالح هذا الاقتراح. وإذا فُرض الحصار وفشل في تحقيق أثر فعال، فإن التأثير المعنوي الذي أشار إليه المندوب السامي في العراق ببرقيته المرقمة ٢٢١ والمؤرخة في ٢٣ نيسان (أبريل) سيكون قصير الأمد بالدرجة نفسها، وقد لا يكون من المستبعد أن يتطور إلى ميل إلى تحدي حكومة صاحب الجلالة.

وعلى أي حال فإن التأثير المعنوي الذي سيتركه قرار حكومة صاحب الجلالة بوقف التجهيزات بحراً، لدى ابن سعود وأتباعه، قد يفوقه أثراً رد الفعل الفوري ضد سياسة حكومة صاحب الجلالة الذي يحتمل أن يثار في الهند، والاحتكاك الذي لا بد أن يحصل (كما حصل خلال حصار شمّر) مع الشيوخ والتجار على الساحل العربي للخليج الفارسي (العربي).

ولذلك فإن اللورد أوليفييه يؤيد ما ذهبت إليه حكومة الهند من شجب الاقتراح القائل بفرض حصار على إيصال المواد الغذائية من الهند إلى نجد، خاصة لأنه علم أن السيد الوزير توماس، وزير المستعمرات، ليس مقتنعاً تماماً بخطورة غارة الإخوان الأخيرة، أو المسؤولية التي تنسب إلى سلطان نجد في وقوعها.

سترسل نسخة من هذا الكتاب إلى وزارة الخارجية.

وأتشرف . . .

(التوقيع)

FO 371/10005

٢١٠

(برقية)

من نائب الملك في الهند((دائرة الشؤون الخارجية والسياسية)

إلى وزير الهند

الرقم: ١١٠٦ سي — التاريخ: سيملا في ٣٠ حزيران (يونيو) ١٩٢٤

رسالة بوشهر بتاريخ ١٢ حزيران (يونيو).

نشرت جريدة «بومبي كرونيكل» في ٢٣ حزيران (يونيو) بياناً، يزعم أنه من ابن سعود، مآله أن العرب فقدوا أملهم بخصوص الاستقلال الموعود، وأن تهديد حرية العرب لم يثرهم للعمل، لكن نجد التي حافظت حتى الآن على استقلالها المحبوب، والخالية من الطمع لضمّ أراضي خارج حدودها الطبيعية، مستعدة لمساعدة جميع الذين يرغبون في تحرير العرب ووحدتهم. والبيان يستهجن مطامع حسين بتقلد الخلافة التي هو ليس مؤهلاً لها، ويعبر عن الاتفاق مع مسلمي مصر والهند بأن قضية الخلافة يجب أن تقرر في مؤتمر يمثل الإسلام حقاً. وفي الختام يشكر مسلمي الهند على جهودهم في الدفاع عن الخلافة وعن استقلال جزيرة العرب. ونشر كتاب مماثل موجّه من فيصل نجل ابن سعود إلى شوكت علي في الجريدة الأهلية «خلافت». سترسل صور بالبريد القادم.

معنونة إلى الوزير ومكررة إلى بوشهر.

FO 686/21

٢١١

(كتاب)

من نائب المندوب السامي في القدس

إلى المستر توماس - وزير المستعمرات

الرقم: ١٠٣٤ — التاريخ: ٣١ تموز (يوليو) ١٩٢٤

سيدي،

أتشرف بالإشارة إلى رسالتكم المرقمة ١٠٢٧ والمؤرخة في ٨ تموز (يوليو) ١٩٢٤ في موضوع الأخبار عن عزم سلطان نجد على اتخاذ عمل اعتدائي ضد

الملك حسين وإعلامكم بأنني ليست لديّ معلومات تؤكد هذه الأخبار.

٢ ـ في ٢٠ تموز (يوليو) ١٩٢٤ وكان قسم من الحويطات مخيّماً على بعد نحو ٢٠ ميلاً جنوبيّ معان قد غزته قوة مؤلفة من عشائر تحت نفوذ نجد: شمّر والشرارات والرولة. ويقال إن الحويطات فقدوا ٣٤ قتيلاً و ١٥ مفقودين و ٢٠٠ رأس غنم مذبوحة و ٤٠٠ بعير مستولى عليها.

٣ ـ لكن ليس ثمة دليل على أن هذه الغارة تؤلف جزءاً من حملة قتال منظم، وكانت على أغلب احتمال ثأراً لغارة جرت قبل عدة أشهر من جانب الحويطات ضد العشائر النجدية ذات العلاقة.

إن «ديار» كل العشائر المشتركة في الأمر متقاربة، وهذا يميل إلى تأكيد وجهة النظر بأن الحادث نشأ عن أسباب محلية محضة.

أتشرف ... الخ.

(التوقيع) جي.ف. كلايتن

المسؤول عن إدارة حكومة فلسطين

FO 371/10003

(الأصل العربي)

٢١٢

(كتاب)

من الملك حسين

إلى رامزي مكدونالد ـ رئيس الوزراء ووزير الخارجية (لندن)

الرقم: ١

التاريخ: ٢ محرم ١٣٤٣
(٣ آب (أغسطس) ١٩٢٤)

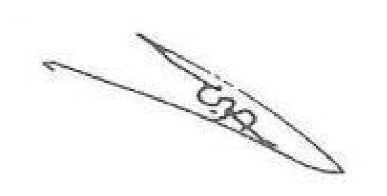
حضرة صاحب الشرف الرفيع الوزير الجليل رئيس وزراء بريطانية العظمى ووزير خارجيتها المستر رامسه ماكدونالد الأفخم دام علاه.

سلام الله عليكم أما بعد فيسرّنا أن نحيط فخامتكم علماً بأن الاقتراح الأخير الذي تشرف بتقديمه إلى فخامتكم مرخصنا الخصوصي السيد ناجي

الأصيل عرضه علينا عند وصوله إلى مكة المكرمة. وإني قبل كل شيء أقدم لفخامتك ولحكومة جلالة الملك شكري الصميمي لما أبديتموه في هذه المرة من روح التساهل بإظهار موافقتكم مبدئياً على أن يكون الاقتراح المذكور المحصورة أهميته في المادة الثالثة والرابعة التي هي روح مقرراتنا الأساسية المبدئية عند الموافقة عليها الأساس القويم لعقد محالفة واسعة بيننا وبين بريطانية العظمى وإلا فإن الحلف الأساسي هو على حكمه لا تعتريه في نظرنا أدنى شائبة تأثير أمام شرف وشهامة حكومة جلالة الملك وشعبه النجيب مهما طرأت الطوارىء وحواديثها وأن لا غرض ولا غاية لحكومة جلالة تلك العظمة في البلاد العربية سوى القيام بالمساعدات اللازمة لمعاونة الشعوب العربية على تمكين موجوديتها الفعلية بين الأمم المتمدنة وتقدير وحدتها النهائية على أسس قويمة تخولها في المستقبل القريب أن تكون كتلة واحدة مستقلة قادرة على الدفاع عن حقوقها المقدسة وعن كيانها وبلادها وتكون أيضاً لحكومة جلالة الملك وشعبها النجيب البريطاني ركناً مؤسساً في الشرق الأدنى لا يستهان به أمام أي خطب كان كما يعلم من توقيعي مصرحاً بكل حسي أننا لم نتردد إلا عن أمضى ما فيه مساس الشرف البريطاني وشرف مخلصها هذا العاجز لما فيه مما يخالف كلما أعلنته من مآل المخابرات والمكاتبات العهدية بين الطرفين وما في ذلك من الإنسلاخ من ثقة العرب خصوصاً ولا يبقى قيمة ولا اعتبار للحياة معه وإلا فمتى ما توصلت النتيجة لدفع وتأمين تلك المصيبة والرذيلة فبكل سرور وابتهاج أمضي كل عهد تريده العظمة البريطانية ولذا فقد عمدنا مخلصكم المشار إليه بأن عند عودته إلى لندن يذاكر فخامتكم للوصول والحصول على النتيجة السامية المذكورة. أسأله تعالى أن يمنّ على الجميع بالتوفيق ونور البصيرة لما فيه الصلاح والفلاح وفي الختام أهدي فخامتك وافر احتشاماتي وعظيم تقديري والسلام عليكم.

(توقيع) حسين

عن مكة المكرمة في ٢ محرم الحرام ١٣٤٣



جناب صاحب الشرف الرفيع الوزير الجليل رئيس وزراء بريطانيا العظمى ووزير خارجيتها
دام علاه
المستر رامسي ماكدونالد الافخم

سلام الله عليكم وبركاته اما بعد فيسرنا ان نحيط فخامتكم بان الاقتراح الاخير الذي تشرف بتقديمه الى
فخامتكم مرخصنا الخصوصي السيد ناجي الاصيل عرضه علينا عند وصوله الى مكة المكرمة واني قبل كل شي
اقدم لفخامتك ولحكومة جلالة الملك تشكري الصميمي لما ابديتموه في هذه المرة من روح التساهل باظهار
موافقتكم مبدئيا على ان يكون الاقتراح المذكور المحصورة اهميته في المادة الثالثة والرابعة التي هي روح مقررات
الاساسية المبدئية عند الموافقة عليها الاساس القويم لعقد محالفة واسعة بيننا وبين بريطانيا
العظمى والا فان الحلف الاساسي هو على حكمه لا نعتريه في نظرنا ادنى شائبة تأثير امام شرف وشهامة حكومة
جلالة الملك وشعبه النجيب مهما طرأت الطوارئ وحوادثها وان لا غرض ولا غاية لحكومة جلالة الملك
العظمى في البلاد العربية سوى القيام بالمساعدات اللازمة لمعاونة الشعوب العربية على تمكين موجوديتها
المتغلبة بين الامم المتمدنة وتقرير وحدتها النهائية على اسس قوية تخولها في المستقبل القريب ان تكون
كتلة واحدة مستقلة قادرة على الدفاع عن حقوقها المقدسة وعن كيانها وبلادها وتكون ايضا لحكومة
جلالة الملك وشعبها النجيب البريطاني ركنا مؤسسا في الشرق الادنى لا يستهان به امام أي خطب كان
كما يعلم من توقيعي مصرحا بكل حسن اننا لم نتردد الا عن أمضى ما فيه مساس الشرف البريطاني
وشرف مخلصها هذا العاجز لما فيه مما يخالف كل ما اعلنته من مآل المخابرات والمكاتبات المصرية
بين الطرفين وما في ذلك من الانسلاخ من ثقة العرب خصوصا ولا يبقى قيمة ولا اعتبار للحياة معه
والافضى ما توصلت النتيجة لدفع وتأمين تلك المصيبة والرذيلة فبكل سرور وابتهاج امضى
كل عهد تريده المعظمة البريطانية ولذا فقد عهدنا مخلصكم المشار اليه بان عند عودته الى لندن
يذاكر فخامتكم للوصول والحصول على النتيجة السامية المذكورة اسأله تعالى ان يمن على الجميع
بالتوفيق ونور البصيرة لما فيه الصلاح والفلاح وفي الختام اهدي فخامتكم وافر احتراماتي
وعظيم تقديري والسلام عليكم ١٦ في مكة المكرمة في ٢ محرم الحرام ١٣٤٢

FO 371/10007

٢١٣

(كتاب)

من المندوب السامي للعراق

إلى وزير المستعمرات

دار الاعتماد

بغداد

سرّي

الرقم: التاريخ: ٧ آب (أغسطس) ١٩٢٤

سيدي،

أتشرف بأن أشير إلى رسالتكم المرقمة ٧٥٠ والمؤرخة في ٨ تموز (يوليو) ١٩٢٤ حول التقرير الوارد عن نيّة سلطان نجد لاتخاذ عمل هجومي ضد الملك حسين.

٢ ـ ليس لديّ سوى معلومات قليلة عن الموضوع عدا تلك التي تم الحصول عليها من مصادر أخرى، كالمقيم السياسي في الخليج الفارسي (العربي)، وأنتم عالمون بها منذ السابق. لكن التفاصيل التالية قد تكون مثيرة لشيء من الاهتمام:

(أ) بلّغ عن غارتين من شرقي الأردن إلى جهة عمان ـ معان في أو حوالى ٣٠ حزيران (يونيو) و ٣٠ تموز (يوليو). ويبدو أن قادة هاتين الغارتين هم قادة قوة أرسلت في الأصل نحو الجوف، لكنها دعيت إلى العودة خلال شهر حزيران (يونيو).

(ب) يقال، حسب خبر يعتبر موثوقاً، وصلنا في أوائل حزيران (يونيو)، أن ابن سعود قد أعلن في مجلسه أنه إذا هاجم الحجاز في المستقبل، فإنه لن يتدخل في المدينتين المقدستين مكة والمدينة.

(ج) يقال إن ابن سعود كان لا يزال في الرياض في ١٣ تموز (يوليو).

٣ ـ قد لا يكون من غير المناسب الإشارة في هذا الصدد إلى النفوذ المحتمل الذي مارسه أمين الريحاني على ابن سعود (راجع برقية السر برسي

كوكس المرقمة ٨٩٦ والمؤرخة في ٢٣ كانون الأول/ديسمبر ١٩٢٢). إن عدداً من الرسائل المرسلة من أمين الريحاني، الذي هو الآن في بيروت، إلى ابن سعود، والتي يبحث فيها عن قضايا تتعلق بسياسة ابن سعود الخارجية بفطنة وتبصّر شديدين، قد اطّلع عليها الرقيب في مقرّ القوّة الجويّة، ونرفق طيًّا لمعلوماتكم مقتطفات من هذه الرسائل. وبالنظر إلى المصدر الذي حصل عليها منه فإنني أؤشر هذه الرسالة بعبارة «سرّي».

٤ ـ إن الانطباع العام الذي كوّنته هو أن ابن سعود حريص على الامتناع عن توريط نفسه مع حكومة صاحب الجلالة، وأنه في الوقت الحاضر يفضل شخصياً التزام سياسة عدم اعتداء. ولكن إلى أي مدى يخضع لضغط أتباعه، وإلى أي مدى يعتبر ذلك من الحصافة، وأنه إذا لم يبدأ بحركات عدوانية، فيؤيد مثل هذا العمل إذا اتخذ بدون أوامر منه، أن ذلك يصعب تقديره.

٥ ـ ترسل صور من هذه الرسالة إلى المندوب السامي في فلسطين والمقيم السياسي في الخليج الفارسي(العربي) والمقيم في عدن والوكيل البريطاني والقنصل في جدة.

أتشرف. . . إلخ
(التوقيع) نايجل ديفيدسن
وكيل المندوب السامي للعراق

FO 371/10005

٢١٤
(كتاب)
من القنصل البريطاني في دمشق
إلى وزير الخارجية ـ لندن

القنصلية البريطانية
دمشق، سورية

الرقم: ١٢٤ التاريخ: ٨ آب (أغسطس) ١٩٢٤

سيدي،

إشارة إلى الفقرتين الأخيرتين من رسالتي المرقمة ٧٣ والمؤرخة في ٢٦ نيسان (أبريل) الماضي، أتشرف بأن أقدم طياً ترجمة كتاب أرسله إليّ سليمان بن مشيكح وكيل ممثل سلطان نجد في دمشق حول استيفاء الرولة أتاوات من القوافل النجدية.

سبق لسليمان أن فاتحني بالموضوع شفهياً في أواسط أيار (مايو) حين وصلت أولى تلك القوافل إلى دمشق. وقد ذكرت الأمر لنوري الشعلان رئيس الرولة خلال زيارة قام بها لي في حينه، ووعد بالنظر في القضية، لكن على الرغم من عدة تأكيدات مني، لم يعمل شيئاً لترضية النجديين. والحق أن موقفه تشدد وصرّح أن الأتاوات المستوفاة اعتيادية.

وكان بنتيجة عدم التقدم هذا أن سليمان، الذي أصبح مهتاجاً، قدم لي الكتاب المرفق. والموقف ليس خالياً من الإرباك. افترضت أن الرولة، وهم دعامة ممكنة لشرقي الأردن ضد الوهابيين، يجب إرضاؤهم. ومن الجهة الأخرى، لم أكن أستطيع إغفال طلب قدمه إليّ ابن سعود بأن أساعد وكيله في دمشق. (راجع رسالتي المرقمة ٩١ والمؤرخة في ٢٦ أيار/مايو ١٩٢٤). يضاف إلى ذلك أن العصيمي أفاد كل الفائدة من الفرصة ليلمح لسليمان أن القنصلية لا تؤيده بقوة كافية ضد الرولة. ولذلك كتبت كتاباً خصوصياً إلى نوري وذكّرته بأنني قد أعربت شفهياً في مناسبات عدة عن رغبتي في أن هذا النزاع بين الرولة والنجديين يجب حسمه بصورة ودية. فأنا ما زلت أعتمد على صداقته لتحقيق هذا الأمر، ولكن إذا لم تحصل تسوية ودية، فيكون عليّ أن أحيل القضية إلى المندوبية الفرنسية.

يظهر أن هذا الكتاب أثّر بعض التأثير على الأمير الذي استدعى المستر تين، ترجماني الثاني، وقال إنه مستعد في المستقبل أن يصرف النظر عن كل الأتاوات في دمشق، ولكن لا بدّ له من الاستمرار على جبايتها في البادية. ولم يكن في استطاعته أن يردّ الأتاوات التي سبق استيفاؤها في دمشق لأنها دفعت إلى الكابتن «ترييه» رئيس دائرة «الرقابة على البدو». إن مثل هذه التهم يوجهها العرب في أحيان كثيرة إلى الكابتن «ترييه»، ولكن في المناسبة الحاضرة على كل حال، ليس من غير الممكن أن نوري اخترع هذه التهمة ليغطي على احتفاظه هو نفسه بالنقود.

نظراً إلى عدم تحمّسي لما عرضه قدم نوري في النهاية تساهلاً جديد. لقد زار سليمان وقال إنه حريص على المحافظة على صلات الصداقة، ولذلك فهو

يتعهّد بعدم استيفاء أية أتاوة في المستقبل لا في البادية ولا في دمشق. أما بخصوص الماضي فلا يردّ أي مبلغ. ثم دعا نوري نفسه إلى الغداء في الوكالة النجدية، وهو عمل يوازي في عرف البادية إلى توثيق الصداقة. ويظهر أن سليمان وافق على هذه التسوية بشرط إحالتها على سلطان نجد.

الشيخ فوزان، الذي عاد مؤخراً إلى دمشق، أخبرني بأنه لا يعتقد أن ابن سعود يقبل هذه التسوية. وأراني صورة كتاب وجهه نوري إلى ابن سعود قبل به الأول (نوري) سيادة هذا الأخير. والسلطان، حسب قول فوزان، سوف يصرّ على استرداد الأتاوات المستوفاة.

إن القضية مهملة مؤقتاً حتى ورود جواب السلطان. ولا شك أنه كلما قلّ تدخل القنصلية بين الرولة والنجديين كان ذلك أفضل. الجري مع الأرنب والقنص مع كلاب الصيد، ولو أنه لا بد منه إلى درجة ما، في تشابك السياسة العربية يجب أن يحدد بلا ريب إلى الضرورة القصوى. يضاف إلى ذلك أن القضية الحاضرة معقدة بخصوصيات أنظمة أتاوات البادية هذه وببعض الاختلافات في الرأي بشأن التبعيّة. مثلاً رجال عشيرة الدهامشة بزعامة ابن مجلاد، الذين يسكنون في شرق الجوف في الشتاء ويعبرون إلى العراق في الصيف، يدعون حسب الظاهر تبعيّة سلطان نجد. وبعض الرولة على مقربة من الجوف يدعون نفس الادعاء. ونوري الشعلان يميل إلى محاربة هذه الادعاءات، بل يذهب بعيداً ليدّعي أن بعض الشمرّ، الذين كانوا في حين ما، من رعايا ابن رشيد حاكم حائل السابق، ليسوا من تبعة نجد، ولو أن حائل تغلب عليها ابن سعود منذ أمد طويل. كل هذه العناصر العشائرية الثلاثة ممثلة في القوافل النجدية، ويظهر أن الأمير يريد تمييزهم عن العقيل الحقيقي والإدّعاء بأنهم لا يمكنهم طلب الإعفاء من الأتاوة بسبب التبعية النجدية. ولا حاجة للقول إن سليمان يعارض هذه الحجة بشدة.

بالنظر إلى دقة الوضع وتعقيده فإنني أُبقي نفسي بعيداً على قدر الإمكان. ويبدو أن سليمان راضٍ حتى الآن تماماً عن درجة المساعدة التي قدمتها له، وهذه المساعدة لم تكن مؤكدة بما فيه الكفاية لإغاظة نوري الشعلان. وآمل فقط أن ابن سعود يكون أقلّ تشدّداً مما يتوقعه فوزان (السابق) أو أنّ العلاقات التجارية بين الرولة والنجديين تجري بصورة متصالحة بالتقابل، وهذا يصرف النظر عن أي تدخل جديد من جانبي. يبدو أنه من غير المحتمل، مهما يكن نفوذ ابن سعود قوياً، أن

يستطيع قطعاً منع جباية أتاوات البادية من قبل البدو. وأشك أيضاً في كون نوري صادقاً في عرضه الامتناع عن استيفاء الأتاوات في المستقبل. والتسوية، إذا تمت، يحتمل أن تكون على أساس تخفيض مبلغ الأتاوة المستوفاة.

أتشرف بأن أكون،
بكل احترام سيدي،
خادمكم الخاضع
المطيع جداً.

(التقويع) و.ج. سمارت

FO 371/10005

٢١٥
(كتاب)
من المقيم السياسي في الخليج العربي
إلى سلطان نجد وتوابعها

المقيمية السياسية والقنصلية
العامة البريطانية
الرقم: ٢١٨ التاريخ: ٩ آب (أغسطس) ١٩٢٤

إلى عظمة الشيخ السر عبدالعزيز بن عبدالرحمٰن
الفيصل آل سعود، جي سي آي ئي،
سلطان نجد وتوابعها

بعد التحية،

تشرّفت بتسلم كتاب عظمتكم المرقم ٨٨ والمؤرخ في ٢١ حزيران (يونيو)، الذي أعربتم فيه عن عدم رضاكم عن تحليق الطائرات فوق أراضيكم قبل أخذ موافقة سابقة. لقد أخبرت حكومة صاحب الجلالة حسب الأصول بمحتويات كتاب عظمتكم، وجواباً عليه، أوعز إليّ أن أقول إن الخبر الذي وصل إلى عظمتكم بأن الطائرات طارت براً فوق أراضيكم كان، كما يحتمل أنكم سمعتم بعد ذلك، مبالغاً فيه نوعاً ما. لقد طارت ثلاث طائرات من البصرة إلى البحرين

في ٨ حزيران (يونيو)، لكنها طارت فوق البحر تاركة خط الساحل لأراضي عظمتكم في مدى الرؤية لأن ذلك أصحّ دليل على كونها في الطريق الصحيح.

عند عودة هذه الطائرات من البحرين إلى الكويت في ١٢ حزيران (يونيو) لقيت عاصفة رملية شديدة جداً. وقد أرغمت إحدى الطائرات على الهبوط في المنطقة المحايدة النجدية ـ الكويتية، وطائرة أخرى في أراضي الكويت. وهذان الهبوطان لم يجريا إلاّ بسبب رداءة الجو. ولا أعتقد أن في مثل هذه الحالة ترفضون توفير الملجأ لرعايا حكومة صديقة.

(التوقيع) ف.ب. بريدو
لفتننت كرنل
المقيم السياسي في الخليج الفارسي (العربي)

FO 371/10005

٢١٦
(كتاب)
من المقيم السياسي البريطاني في الخليج العربي إلى سلطان نجد وتوابعها

الرقم: ١٢٩ التاريخ: ٩ آب (أغسطس) ١٩٢٤

إلى عظمة الشيخ السر عبدالعزيز بن عبدالرحمٰن
الفيصل آل سعود، جي سي آي ئي
سلطان نجد وتوابعها

بعد التحية،

أتشرف بأن أجيب عن كتابي عظمتكم المرقمين ٨٢ و ٨٦ والمؤرخين في ٢٧ رمضان و ٣ شوّال على التوالي، وقد أرسلتهما حسب الأصول إلى حكومة صاحب الجلالة.

ذكرتم عظمتكم في أحد الكتابين الخلاف الأساسي بين نجد والعراق حول اللجوء الممنوح للمجرمين الفارين، وبنتيجة ذلك قام أحد رعاياكم فيصل الدويش

مع الأسف بغزو الأراضي العراقية في شهر آذار (مارس) الماضي. وذكرتم أيضاً عدداً من الحالات التي اعتدت فيها عشائر عراقية على رعاياكم.

وفي الكتاب الآخر أعربتم عن الأسف لعمل أحد رعاياكم ضيدان بن حثلين الذي هجم على رجال من عشيرة المطير والعجمان داخل حدود دولة الكويت في شهر نيسان (أبريل) الماضي.

لقد تلقيت الآن أمراً بأن أخبركم أن حكومة صاحب الجلالة لا تستطيع إعفاء عظمتكم من المسؤولية عن غارة الإخوان على العراق، وأنها، حتى يتم تقديم التعويض التام والكامل عن تلك الغارة، ليست على استعداد للمباحثة في جعل علاقاتها مع عظمتكم على أساس دائم.

وحكومة صاحب الجلالة، من جانبها، مستعدة لاستعمال حسن وساطتها مع حكومتي شرق الأردن والعراق لتأمين دفع التعويض المستحق لكم عن الغارات على عشائركم، التي كانت عشائر شرقي الأردن أو العراق مسؤولة عنها، بشرط قيام عظمتكم بتقديم دلائل كافية عن حرية المعتدين وتأييد طلباتكم للتعويض بإثبات مُرضٍ للخسارة إلخ. المحتملة.

(التوقيع) ف. ب. بريدو
لفتننت كرنل
المقيم السياسي في الخليج الفارسي (العربي)

FO 371/10005

٢١٧
ترجمة رسالة من ابن سعود (سلطان نجد) معنونة إلى رئيس جمعية الخلافة في الهند، نشرت في صحيفة «الخلافة» في ١٠ آب (أغسطس) ١٩٢٤

«يرجى قبول تهانئي القلبية بالعيد، بمناسبة إرسال رسالة (إليّ) منكم والإخوان الهنود. إن رغبة الإخوة النجديين هي أن يروا الإخوة الهنود وسائر الإخوة المسلمين أحراراً، وهم يبذلون قصارى جهودهم بكل طريقة (ممكنة) لتحقيق الوحدة بين جميع المسلمين (في العالم). يرجى تقديم رسالتنا بالتهنئة

بالسنة (الإسلامية) الجديدة (تبدأ في ٢ آب/أغسطس ١٩٢٤) إلى الأخوة المسلمين. نسأل الله أن تكون هذه السنة سنة خير وأن تجلب السعادة إلى كل مسلمي العالم».

(مرفقة بكتاب سكرتير خارجية الهند المرقم ٦٥م
والمؤرخ في ١٤ آب/أغسطس ١٩٢٥ ورد في ١١ أيلول/ سبتمبر ١٩٢٤)

FO 371/10003

٢١٨
(كتاب)
من ريدر بولارد ـ معتمد وقنصل بريطانية في جدة إلى الملك حسين

(الأصل العربي)

الرقم: ٥٨١م/٥٢ التاريخ: ١٢ آب (أغسطس) ١٩٢٤

حضرة صاحب الجلالة الهاشمية الملك حسين المعظم

بعد إبداء عظيم الاحترام. أتشرف بأن أخبر جلالتكم أنني كُلّفت من قبل حكومة جلالة الملك أن أبلغ جلالتكم الرسالة الآتية:

ليس بخاف على جلالتكم بأن حكومة جلالة الملك مسؤولة عن مقاطعة شرق الأردن بموجب الانتداب على فلسطين. فبناء على ذلك لا تستطيع حكومة جلالة الملك أن تسلّم بدعوى جلالتكم أن تخصوا نفسكم مباشرة في إدارة أي قسم من أقسام تلك المقاطعة وأن مقاطعة شرق الأردن في نظر حكومة جلالة الملك تمتد إلى نقطة واقعة جنوب معان على خط السكة الحديد الحجازية ولكنها (حكومة جلالة الملك) مستعدة أن تعين النقطة بالضبط بالبحث مع جلالتكم. وترى حكومة جلالة الملك أيضاً أنه يلزم لشرق الأردن أن يكون لها منفذ بالبحر بالقرب من العقبة وليس لها غرض بأن تهتم نفسها رأساً في إدارة المنطقة التي كونتم فيها جلالتكم حديثاً ولاية ولكنها تعتبر أن تلك المنطقة واقعة

في داخل الحدود الخاصة بالمقاطعة المسؤولة عنها حكومة شرق الأردن. وليس في وسع حكومة جلالة الملك أن تسير في عمل اتفاقية شرق الأردن المشروع فيها حتى تنتظم الوضعية بالمنطقة المشار إليها. وتفضلوا بقبول وافر الاحترام.

معتمد وقنصل بريطانية
بولارد

FO 371/10003

(الأصل العربي)

٢١٩
(كتاب)
من وزارة الخارجية الحجازية ـ مكة
إلى المعتمد البريطاني في جدة

الرقم: ٢٦
التاريخ: ١٢ محرم ١٣٤٣ هـ
(١٣ آب/أغسطس ١٩٢٤ م)

الجناب الموقر،

بعد التحية. إن كتاب سعادتكم المؤرخ في ١٢ أغسطس ١٩٢٤ الموافق ١١ محرّم ١٣٤٣ عن موضوع شرق الأردن قد وصل، وجواب جلالة مولاي على رسالة حكومة جلالة الملك المبلّغة فيه هو أن البحث في المسألة هو لا فرق بينه وبين البحث في حدود أحد البلدتين الشريفتين أقله أن المنطقتين المذكورتين هما جزء مما تقرر أساسياً مع عظمة حكومة جلالة الملك بشأنهما بل وشأن ما وراءهما شرقاً وغرباً وشمالاً، وكفانا على وجه الاختصار جلب نظر عظمتها على صراحة محرر ناظر الخارجية تلك العظمة لمولاي المبلّغ من مكتب سعادتك بتاريخ ٨ فبراير ١٩١٨، وأبسط من هذا وذاك فلا صلاحية لحكومة شرق الأردن في عقد مثل هذه المعاهدة لاعتبار إدارتها من قبل الأمير عبدالله هي بالنيابة عن المركز واعتراف حكومة جلالة الملك بعد وصوله إليها بذلك. وليس هذا من مولاي حرصاً على جاه أو نفوذ، فإنه أساساً لم يدخل في موضوع

النهضة وأهوالها إلاّ بتكليف حكومة جلالة الملك وعموم الأهالي والحمد لله كانت النتيجة مما هو مشهود العالم وهذا منه الآن هو حرصاً على صيانة راحة البلاد واستقرارها، فإن طلب ميناء لشرق الأردن بقرب العقبة ولديها من الموانىء حيفا وأشباهها ما يغني عن تلك القفار وتحديد شرق الأردن إلى ما وراء معان يلجؤنا على الثبات في هذا الحرص، وفضلاً عن ذلك فإن موضوع القضية من أوله إلى آخره تحت البحث والمفاوضة جارية عن ذلك مع عظمتها، وعليه لا يمكننا بصورة قطعية أن نبحث في هذه المسألة التي هي جزء من ذلك الأساس. هذا هو جواب جلالته عن رسالة عظمتها، واقبلوا مزيد التوقيرات والاحترام.

وكيل الخارجية

FO 371/10003

٢٢٠

(كتاب)

من ريدر بولارد ـ معتمد وقنصل بريطانية في جدة إلى الملك حسين

(الأصل العربي)

الرقم: ٦٠٠م/٥٢ التاريخ: ١٥ آب (أغسطس) ١٩٢٤

حضرة صاحب الجلالة الهاشمية الملك حسين المعظم

بعد إبداء عظيم التحية والاحترام. أتشرف بأن أخبر جلالتكم بأني كلفت من قبل حكومة جلالة الملك أن أبلغ جلالتكم الرسالة الآتية وهي: قد حدثت سلسلة حوادث على الحدود الشمالية من شرق الأردن بلغت حد النهاية حديثاً بأن هجم بشدة قطاع الطرق على ضباط فرنسيين في مقاطعة سورية وكانت نتيجة ذلك أن الجنرال ويجان قد عرّف رسمياً بأنه إما أن السلطة البريطانية المسؤولة بموجب الانتداب يقتضي أن تراقب الحالة في شرق الأردن أو تعترف بحقه بأن يعمل ما يراه. وزيادة على ذلك فإن الأمير عبدالله رفض قبول النظامات المالية التي دبّرها المندوب البريطاني في عمان وبها فقط يمكن حصول الاقتصادات الجوهرية. ولقد وصلت الحالة الآن إلى الدرجة التي فيها تشعر حكومة جلالة الملك بالتزامها بمسؤوليتها بمقتضى الانتداب بأن تحافظ على سلطتها لكي تدفع

التشوشات السياسية والمالية. وعلى ذلك فإنها تأمر نائب المندوب السامي بالقدس الجنرال كلايتن بأنها لا يمكنها أن تسمح بأن تكون شرق الأردن مركزاً للهياج والاضطراب في المقاطعات المجاورة. ويلزمها بناء على ذلك أن تحفظ الحق في تأمين اقتدار قوات شرق الأردن إمّا بالتفتيش أو بغيره وأن تمدها من فلسطين بالقوات عند الضرورة. وإنها ليست لتسمح لحاكم شرق الأردن بأن يرفض تلك الدرجة من المراقبة المالية التي نراها ضرورية وواجبة. ولقد كلفت الجنرال كلايتن بأن يبلّغ هذا الخبر لصاحب السمو الأمير عبدالله وأن يتخذ الإجراءات لتأمين عدم رجوعه إلى عمان حتى يقبل الوضعية.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام.

معتمد وقنصل بريطانية بجدة
بولارد

FO 371/10003

٢٢١
(كتاب)
من وزارة الخارجية ـ مكة
إلى المعتمد البريطاني في جدة

(الأصل العربي)

الرقم: التاريخ: بلا

الجناب الموقر،

بعد التحية والاحترام. إن كتابكم لجلالة مولاي المؤرخ ١٥ أغسطس ١٩٢٤ الموافق ١٤ محرم ١٣٤٣ وصل وجميع التبليغات المحتوي عليها قد تلقاها جلالته بغاية اليمن والابتهاج لفتحها باب انفراج حراجة موقفنا وما نحن فيه من الإشكالات فإنه التزم جانب الصمت والسكوت حتى بعد حصول ما حصل من الاعتداء على الحكومة العربية في دمشق التي تأسست بدعوة الحلفاء وموافقتهم واعترافهم بأن الجنود حتى القبائل المحاربة هناك لها حقوق جنود الدول المحاربين على رغم تهم أبناء قومنا بأننا سلمنا البلاد للإفرنسيين وسايرناهم ومنعنا عنهم كل ما يحدث القلق

والاضطراب عليهم اعتماداً على أن الصبر والثبات سيظهر الحقيقة للجميع ووفاءنا بالحقوق والجميل مع عظمة الحلفاء بريطانية وفرنسة وإنا لا نزال نحافظ على ذلك فجوابنا وبياناتنا على ما أشار إليه حضرة الجنرال ويجان عن قطاع الطريق هو أيضاً الاكتفاء بالتصريح لسعادتك عن قناعتنا بسلامتنا واطمئناننا من المسؤولية أمام وجداننا ونزاهتنا عما في تلك المواد رغماً عما نصادفه من المعاملات المادية والمعنوية المتتالية المكتفين عن ذكرها بعلم الحقيقة لها ومزايا كمالاتكم وشعور حسيات نجابتكم والجنرال تحكم بما تراه ولا نظم أن هذا الحس يمنعنا من أن نصرح بأن الفخامة الإفرنسية رأت إلزامكم بحق الانتداب وأسستم الموضوع يا حلفاءنا العظام مما يعلم بما في تصريحكم حتى بمنع الأمير عبدالله من دخول شرق الأردن أن نصرح بأن من يحتج بمادة يقتضي أولاً يعمل بها ويطبقها على نفسه فإن حالة سورية المشهودة منذ سنوات لا تنطبق بصورة قطعية مع مواد الانتداب وما أسس عليه والمقصود به فإذا لم تعمل الفخامة الإفرنسية بأحكامه هل يصح لها أن تلزم الغير به حتى أن العظمة البريطانية تشير إلينا بما أشارت في تلك التبليغات أما حقيقة الأمر ونفس الواقع فهي أن إسناد تهمة قطاع الطرق وأمثالهم مجردة من كل حقيقة فإن تلك الحوادث ابتدأت من الشهر الثاني من احتلال فرنسة لسورية وعظمتكم جميعاً لا تنكر هذا ولولا خشية الإطالة لأتينا على بيان أسباب كل واقعة منها أما مباحث شرق الأردن ولا سيما ماليتها فإننا نجهل القضية أساساً ولذلك نستفهم أهل حكومة شرق الأردن وضعت ضرائب جديدة أم هناك زيادة أخرى وعلى كل حال فمولاي يلتمسكم توضيحها حتى إذا اقتضى الحال يتوجّه مولاي بذاته إلى تلك الأقطار لإزالتها ولدفع كل ما هو في معنى ذلك وتأسيس كل ما يقتضى لدفع المحاذير والمواد التي يجدها تتعلق برقي البلاد وتضاعف تقدمها في المادة والمعنى وتصونها عن أمثال تلك العوائق ولا يتأخر عن التوجه الذي سيعتبره من أهم وظائف البلاد وهذا ملخّص ما يُقتضى بيانه وتأسيس ما يقتضى من الإجراءات والمعاملات وما سوى ذلك فالوضعية الحاضرة وتأسسات البلاد وسائر المقررات المعلومة لا تحيز سوى ما ذكر إلا كان هناك تصورات وخواطر ما يمس الشرف والشهام البريطاني منها أضعاف ما ينوبنا من ذلك والنظر لكم هذا جواب جلالة مولاي على تبليغات عظمتها واقبلوا فائق الاحترام.

وكيل الخارجية

FO 371/10003

٢٢٢
(كتاب)
من الملك حسين
إلى الملك جورج الخامس - ملك بريطانية

(الأصل العربي)

الرقم: التاريخ: ١٦ محرم ١٣٤٣ هـ
(١٧ آب (أغسطس) ١٩٢٤)

إلى ساحات الحشمة والإجلال الإمبراطوري الملوكي
المهاب عزيزي جلالة الملك المعظم

احتشاماتي وتوقيراتي أهديها لجلالتكم مردفها بأن مصاب روح حسيّات الأمل الخالص في الشرف والاعتماد البريطاني بالحزن والبؤس الذي أشرت إليه منذ ستة سنوات كما يعلم من تحريري المرسل طيه صورته قد خفف تأثير آلامها محرر جلالة حشمتكم المعظمة الصادر بتاريخ ١٦ يونيو ١٩٢٤ ولسوء حظي المعلوم ما كادت تنتعش تلك الروح من مفعول تلك الأحزان حتى فاجأنا المحرر المقدم عينه طيّ هذا الوارد إلينا من معتمد حشمة جلالتكم بجدّة، وعليه ولكون مصاب الإنسان من حيث ما يأمن ويعتمد هو من أعظم النكبات يدفعني إلى الاستفهام بقولي أهل بعد تصريح نايب حشمة جلالتكم في محرره الذي هو أحد محرراته السامية وبه واحدة من تصريحاته الجليلة في مواد الموضوع الصادر بتاريخ يوم الاثنين الموافق ١٥ ذي الحجة [٢٤ تشرين الأول/ اكتوبر ١٩١٥] وهو قوله:

«وأما من خصوص الأقاليم التي تضمنها تلك الحدود حيث بريطانية العظمى مطلقة التصرف بدون أن تمسّ مصالح حليفتها فرنسة فإني مفوّض من قبل حكومة بريطانية العظمى أقدم المواثيق الآتية وأجيب على كتابكم بما يأتي: إنه مع مراعاة التعديلات المذكورة أعلاه [لا تعلق لها بالجملة الآتية كما يعلم من صورة المحرر الموجود بالدوسيه] فبريطانية العظمى مستعدة بأن تعترف باستقلال العرب وتؤيد ذلك الاستقلال في جميع الأقاليم الداخلة في الحدودالتي يطلبها دولت شريف مكة، محل للاشتباه في الأمنية أو التردد في الثقة والاعتماد وهل من نكبة أو مصاب أهم من طلب محل ذلك الأمن والاعتماد والثقة الشريفة كما

يعلم من المحرر المذكور ميناء العقبة لتكن لملحقات الانتداب وموقع حيفا وأخواتها من الموانىء معلوم وتحديد جنوب تلك الملحقات المذكورة بالمحرر المذكور إلى ما وراء جنوب معان وهي تجرد كما ذكر معاليه تلك المناطق من شبهة أدنى تداخل لعمرو أو بكر وهذا ضروري إن استدعي جلب نظر شرف عظمة مدارك حشمة جلالتكم لتأمل ما في هذا.

إن مخلصكم يصرّح بشرف آبائه وأجداده بأنه لا يريد ما يفهم بهذا تعريض أو احتجاج أو أدنى شبهة مما هو في معنى ذلك إلاّ أن حرصه على الموفقية التي خصّتكم بها سائقة القدر، وهي اتفاق الشعب البريطاني بالشعب العربي المقيم بجزيرتهم أولاً ثم وأن لا تعتمد في حقهم خصوصاً القسم الجاري مفاوضتنا في شؤونه الذي باشر كافة حركات النهضة وخاض مواقفها جنباً لجنب مع جيوش الحلفاء والآراء التي تجهل حتى الواضح من حقائقه وتكونات حسياته وأن لا يضيعوا ثمرات تلك النتيجة من يومنا هذا إلى آخر أيام العالم التي لا تتصور كمالات حشمة جلالتكم ضمانها وخدماتها لمصلحة العظمة البريطانية سياسية كانت أو اقتصادية متى أنجزتم وعودهم وعهودهم وتركتموهم وبلادهم كما تقرر ومتى ما رأيتم قبل مرور السنة الثانية، ما لا يثبت لكمالات حشمة جلالتك من المبادىء ما يحقق فوق تلك النتائج المرغوبة بادية الذكر فعندها يمكنكم التوسل بالانتداب وكلما هو في معناه ولموافقتنا لمادة إشغال العظمة البريطانية للبصرة لحين تستكمل حكومتنا تشكيلاتها في أساس مواد عهدنا كافي لإثبات هذا الحس ودفع كلما يناقضه، وعى كل حال فالرأي لجلالتكم.

خاتمة ببيان احتشاماتي وتعظيماتي.

مخلصكم

حسين

عن مكة المكرمة ١٦ محرم ١٣٤٣

FO 371/10000 [E 7469]

٢٢٣

(كتاب)
من وزارة الهند
(الدائرة الاقتصادية ولما وراء البحار)
إلى وزارة الخارجية

الرقم: ئي أند او/ ٣١٨١/ ٢٤ التاريخ: ٣٠ آب (أغسطس) ١٩٢٤

سيدي،

أوعز إليّ وزير الهند بالإشارة إلى كتاب المستر أوليفانت المرقم ئي ٦٤٢٥/ ١١/ ٩١ والمؤرخ في ٢ آب (أغسطس) حول قرار الحكومة الهاشمية طلب بيانات من الحجاج الذين يرغبون في السفر سيراً على أقدامهم إلى الأماكن المقدسة، على أن تصدّق من قنصل صاحب الجلالة البريطانية في جدّة.

٢ ـ عليّ أن أرسل صورة البرقيتين المذكورتين في الهامش(*) لعرضهما على الوزير المستر رمزي مكدونالد. ويلاحظ أن حكومة الهند تقترح أن تصدر التعليمات إلى المستر بولارد على أن تحصر الآن بتقديم الاحتجاج إلى الملك حسين بخصوص إدخال نظام يقيّد حرية الحجاج الدينية وأن تنتظر نتيجة الاحتجاج قبل إعطاء تعهد بعدم تأييد الإدعاءات الخاصة بالخسائر التي يتحملها الحجاج المسافرون مشياً على الأقدام.

٣ ـ وكذلك، تطلب حكومة الهند أن يسمح لها، حالما يصبح الأمر مرغوباً فيه، بالإعلان حقيقة أن احتجاجاً قد قدّم.

٤ ـ لورد أوليفييه يؤيد بشدة آراء حكومة الهند ويسترعي الأنظار الخاصة للوزير المستر رمزي مكدونالد إلى بيانها بأن القضية تثير شعوراً عميقاً لدى المسلمين الهنود من وجهة نظر دينية.

إنني، سيدي، خادمكم المطيع،
(التوقيع) أي.سي. واتسن
(وكيل وزارة الهند)

(*) ـ وزير الهند إلى نائب الملك بتأريخ ٨ آب (أغسطس) ١٩٢٤.
ـ نائب الملك إلى وزير الهند بتأريخ ٢٢ آب (أغسطس) ١٩٢٤.

FO 371/10003

(الأصل العربي)

٢٢٤
(كتاب)
من الأمير عبدالله
إلى رامزي مكدونالد - رئيس وزراء بريطانية

الرقم: ٨٠٠ التاريخ: ٦ أيلول (سبتمبر) ١٩٢٤

لحضور رئيس الوزراء البريطاني الجليل

فخامة الوزير الخطير

يسرني أن أبث فخامتكم وجائب احترامي وإكرامي وأؤكد لشخصكم مزيد محبتي ووداي وإنني بمناسبة رجوع الدكتور ناجي الأصيل معتمد صاحب الجلالة الملوكية مولاي أمير المؤمنين إلى عاصمة حكومة جلالة الملك الإمبراطور أصحبته خطابي هذا للغرض الآنف الذكر الذي كنت أتطلب له الوسائل وأن الدكتور المشار إليه سيعرض على مسامعكم كلما رآه وشاهده في البلاد العربية الصديقة لكم في كل الأحيان وبالختام أتمنى لكم السعادة مع تأكيد الاحترام.

المخلص
الأمير عبدالله



لحضرة رئيس الوزراء الشريف [illegible] الجليل

فخامة الوزير الخطير

يسرني أن أبث فخامتكم جانب احترامي وإكرامي وأؤكد لشخصكم مزيد محبتي ووددي وذلك بمناسبة رجوع الدكتور ناجي الأصيل معتمد صاحب الجلالة المتوكل على الله أمير المؤمنين المباحة حكومة جلالة الملك الإمام البدر أحببت خصه بـ هذا للفرصة لأوفقه الذكر الذي كنت أتطلب له الوسائل وإن الدكتور المشار إليه سيعرض على مسامعكم كلما رآه وشاهده في البلاد العربية الشقيقة لكم في كل الأحيان وبالختام أتمنى لكم السعادة مع تقبل الاحترام ٦/١ ٩٦٤

الابن المخلص

[illegible]

FO 686/21

٢٢٥

(برقية)

من المعتمد السياسي البريطاني (جدة)
إلى وزارة الخارجية (لندن)

الرقم: ٣٣ التاريخ: ٨ أيلول (سبتمبر) ١٩٢٤

لم أتمكن حتى الآن من الحصول على بيان صريح من جانب الملك حسين يوضح موقفه، ولكنني انتهيت للتو من رؤية أحد أعيان السودان وهو الشريف يوسف هندي الذي جاء من مكة بالنيابة عن نفسه فقط، في الظاهر، ولكن بمعرفة الملك بالتأكيد. والموقف حسب قوله هو كالآتي:

جيش الحجاز اختفى من الوجود تقريباً، والقائد العام يفيد بأن مكة ستسقط خلال يومين أو ثلاثة. أعلن الملك أن في نيته الموت هناك. ليس هنالك شخص واحد في العاصمة مستعد للقتال والقبائل غير مبالية بالأمر. (انتهت).

جدة مبتهجة، رغم كونها متخوفة من تدخل بريطاني لصالح حسين. ويسأل يوسف أليس بإمكان حكومة صاحب الجلالة التدخل لتفادي القتال في مكة. واستعملت الحجج المعتادة في إجابتي بالتزامنا جانب الحياد الكامل إزاء القضايا الدينية.

وأخاف أن يكون تنازل الملك عن العرش وفراره أو موته الخطوة الأولى نحو تحقيق السلام. وهناك دلائل تشير إلى الهروب.

FO 686/21

٢٢٦

(برقية)

من المعتمد السياسي البريطاني ـ جدة
إلى وزارة الخارجية ـ لندن

الرقم: ٣٩ التاريخ: ١٠ أيلول (سبتمبر) ١٩٢٤

برقيتي رقم ٣٦

وكيل القنصل الهولندي عاد لتوّه من مكة. وهو يخالف التقارير السائدة التي

أفادت بأن الوهابيين تصرفوا بشكل جيد في الطائف. ويقول إن لديه أدلة تثبت أن سبعة جاويين من الرعايا الهولنديين الذين لم يؤذوا أحداً قد قتلوا هناك إلى جانب عدد لا يستهان به من سكان الحجاز. وسواء أصحّ هذا أم لم يصحّ فإن اللاجئين يصلون إلى جدة، ويتوقع وصول المزيد منهم. ولو زاد عدد السكان بشكل كبير فإن تجهيزات المياه التي تعتمد بشكل رئيسي على المكثف لن تسد الحاجة. أطلب تخويلي صلاحية إرسال الرعايا البريطانيين إلى «قمران» و «تور» فيما لو اقتضت الحاجة. الحجاج والرعايا البريطانيون المسجلون لا يحتمل أن يكون عددهم أكثر من ٢٥٠٠ ومعظمهم من الهنود ـ وتفضل قمران لأنها أقرب. ويمكن لسفن أخرى أن تأخذ الحجاج من هناك كما يمكن للمقيمين العودة بعد اتضاح الموقف.

وسيتم اللجوء إلى وسيلة العلاج هذه في حالة اقتضاء الضرورة الملحة فقط، وتوجد في الميناء سفينة حجاج هندية تكفي لنقل ١٠٠ شخص، ونفترض أن تتمكن سفن الشركة الخديوية من القدوم خلال وقت قصير من تسلم رسالة لاسلكية من «رجل الحرب».

(معنونة إلى وزارة الخارجية، مكررة إلى مصر، الهند وعدن).

FO 686/21

٢٢٧
(ترجمة كتاب)
من الأمير عبدالله
إلى المندوب السامي البريطاني في فلسطين

الرقم: التاريخ: ١١ أيلول (سبتمبر) ١٩٢٤

يا صاحب السعادة،

بالنظر إلى الغارة الوهابية الفظيعة التي أفضت إلى سقوط المدينة الحجازية الطائف وأعمال الوهابيين التالية في اغتيال السكان ونهبهم، وبالنظر إلى احتمال مسيرهم نحو تهامة وهجومهم المتوقع على قاعدة الحكومة الهاشمية، فإن جلالة الملك، والدي، قد خوّلني أن أطلب إلى سعادتكم أن تمارسوا وساطتكم الحسنة

في حثّ حكومة صاحب الجلالة على وضع حدّ لهذه الاعتداءات الوحشية، وذلك بإمكان الاتصال عن طريق المندوب السامي للعراق، وهي السلطة التي تستعمل عادة لنقل الرسائل إلى ابن سعود.

ويطلب أيضاً إمكان اتخاذ إجراءات مماثلة من قبل القنصل البريطاني في جدة لدى قائد القوة الوهابية، كما جرى سنة ١٩١٩ حين هجموا على تربة وهددوا الحجاز، وحين أدت احتجاجات ممثل صاحب الجلالة إلى انسحابهم.

(التوقيع) عبدالله، الأمير

FO 686/21

٢٢٨
(ترجمة كتاب)
من الأمير عبدالله
إلى المندوب السامي البريطاني في العراق

الرقم: التاريخ: ١١ أيلول (سبتمبر) ١٩٢٤

يا صاحب السعادة،

بالنظر إلى هجوم الوهابيين المفاجىء على بلاد الحجاز المقدسة وهجومهم على بلادي قبل شهرين، فإنني أعتبر بأن بلادي في حالة حرب مع سلطان نجد. وبالنظر إلى الروابط المقدسة التي تربطني وتربط بلادي هذه بحكومة الحجاز، سوف تقدرون بأننا لا نخضع لهذه الاعتداءات الوحشية.

أنا وسكان بلادي سنقوم فوراً باتخاذ تدابير فعالة لإزالة الخطر الذي يهدد ديننا ووجودنا.

أنا أشارك جلالة الملك، والدي، في طلبه بأن هذه الاعتداءات على بلاد يقدسها أكثر من مائة مليون من رعايا صاحب الجلالة الملك جورج الخامس، يجب أن توقف، وأتوقع أن ينفذ هذا بأسرع ما يمكن.

إضافة إلى ذلك، اسمحوا لي أن أخبر سعادتكم بأنني سآمر باتخاذ

الاستعدادات اللازمة وسوف أتقدم إلى الجوف وحائل في حالة اقتراب الخطر من مكة.

لا شك عندي أن جلالة ملك العراق يحمل آراء مماثلة فيما يتعلق بأعمال نجد الوحشية. إن الحكومة العربية الهاشمية أخبرت حكومة صاحب الجلالة قبل بضعة أشهر بواسطة ممثلها في جدة بعزم الوهابيين على اتخاذ إجراءات اعتدائية وأنها سوف تستمر على العمل في الدفاع حتى تصلها آراء حكومة صاحب الجلالة. وقد أجاب سعادة الممثل البريطاني في جدة الحكومة الهاشمية صب أن عليها البقاء في حالة الدفاع حتى ورود القرار النهائي لحكومته. إن الحوادث الأخيرة حققت الآن الآراء التي تحملها الحكومة الهاشمية.

(التوقيع) عبدالله، الأمير

FO 686/21

٢٢٩
(برقية)
من وزارة الخارجية
إلى مستر بولارد ـ القنصل البريطاني في جدة

الرقم: ٢٦ التاريخ: ١١ أيلول (سبتمبر) ١٩٢٤

برقيتكم رقم ٤٠،

نخولك الاتصال بزعيم الوهابيين، ولكن الاتصال يجب أن يكون في صيغة تحذير بدلاً من مجرد طلب. وترك لك اختيار الكلمات واستعمالها ولكن يجب أن يكون ذلك محصوراً ضمن إطار كالآتي:

«نحذر بموجب هذه الوثيقة زعيم القوات الوهابية بأن هناك عدداً من الرعايا البريطانيين المسلمين، أغلبهم من مواطني الهند، يقيمون في الحجاز. وأن حكومة صاحب الجلالة تراقب بعين القلق تطورات الأحداث وتجد نفسها مضطرة إلى الإصرار على وجوب اتخاذ كل الإجراءات الاحتياطية الممكنة، في حالة نشوب القتال في داخل المدن التي يقطنها الرعايا البريطانيون المذكورون آنفاً أو في أطرافها، لتأمين سلامة حياتهم وممتلكاتهم».

إن لم تكن قادراً على الحصول على التعاون الفوري من زملائك الفرنسيين والهولنديين، فأنت مخول للتصرف لوحدك إزاء إرسال الرسالة إلى الزعيم الوهابي فيما يخص الرعايا البريطانيين.

FO 686/2!

٢٣٠
(برقية)
من المعتمد البريطاني في جدة
إلى وزارة الخارجية ـ لندن

الرقم: ٤٨ التاريخ: ١٥ أيلول (سبتمبر) ١٩٢٤

الآن تأكد حصول نهب وقتل بدون تمييز عند احتلال الطائف. ضابط الحج الهندي الموجود الآن في مكة قد أبلغ أن كثيراً من أهالي الحجاز وبعض الجاويين قتلوا بلا شك، ولكن بخصوص الهنود البريطانيين المسجلين، وكان منهم بعض العوائل، فإنهم سرقوا جميعاً، وقسم منهم مفقودون، وواحد فيما يظهر، قبض عليه بطلب فدية، فإنه (ضابط الحج) ليس لديه الآن دليل صحيح على القتل. والتحقيق مستمرّ.

العموم يعترفون بالأخبار على مضض لأن الوهابيين كان يُنظر إليهم حتى الآن كمنقذين من حكم [الملك] حسين.

يُعتقد الآن أن القوة التي أخذت الطائف لا تتجاوز ألفاً أو ألفين، ومؤلفة في الغالب من رجال من عشيرة البقوم مع بعض النجديين. ولا يعلم هل هذه كل القوة أم أنها طليعة الجيش فقط. موقف العشائر حول مكة غير معلوم.

(مكررة إلى الهند ومصر والقدس وبغداد وسنغافورة وعدن والبحرين وبوشهر والكويت).

FO 686/2!

٢٣١

(برقية)

من المعتمد السياسي البريطاني ـ جدة
إلى وزارة الخارجية ـ لندن
(مكررة إلى حكومة وزارة الخارجية ـ سيملا).

الرقم: ٥١ التاريخ: ١٦ أيلول (سبتمبر) ١٩٢٤

برقيتي رقم ٤٥.

رفض الملك السماح بإرسال الرسالة الأولى، مما اضطرني إلى الاتصال به هاتفياً لإبلاغه بأنه سيتم تحميله المسؤولية المشتركة لأي أذى جديد يلحق بالرعايا البريطانيين على يد الغزاة قبل إعطائه موافقته، وكان الاعتراض الذي أبداه بصراحة هو أن الرسالة اقتصرت في احتجاجها على موضوع الرعايا البريطانيين بدون أية إشارة إلى الحجاز. وحين ألححت على وجوب السماح بإرسال الرسالة، قال إن ذلك سيقضي بشكل نهائي على ثقته بحكومة صاحب الجلالة. وهذا من حسن الحظ لأن تلك الثقة تبدو وكأنها كانت مبنية على الاعتقاد بأن أية حفرة يقع فيها ستخرجه منها حكومة صاحب الجلالة.

ولكن ضابط الحج، على أية حال، ليس لديه أمل في العثور على رسول.

FO 371/10016 [E 8004]

٢٣٢

(برقية)

من فؤاد صدقة (وزير خارجية الحجاز بالنيابة)
مرسلة من القاهرة
إلى وزارة الخارجية

بلا رقم التاريخ: ١٧ أيلول (سبتمبر) ١٩٢٤

إن أعمال القنصل البريطاني في جدة ضد شخص مليكي المعظم وحكومته قد تجاوزت الحدود: لقد حرّض حسين زينل وأتباعه في جدة على العصيان.

وهذا ما لا ينتظر من أصغر موظف بريطاني ضد أحد رعايا جلالته، خاصة حين تنعم البلاد كلها بالهدوء. صاحب الجلالة وحكومته لن يتحملا مسؤولية ما تعود به أعمال هذا القنصل من نتائج تسيء إلى الصداقة والولاء المتبادلين إذا لم تضعوا سعادتكم حداً لهذه المحاولات بطريقة عملية وجدية. أسمى الاحترامات. مكة. صدقة. وزير الخارجية بالنيابة للحكومة الهاشمية. صدقة.

ملاحظات وتعليقات

إن هذه الرسالة الوقحة كانت كما يبدو قد أرسلت عن طريق القاهرة لكيلا يوقف المستر بولارد إرسالها.

وربما كان الاحتجاج يستند إلى أن المستر بولارد يرفض مساعدة الملك حسين في شراء الطائرات، وبصورة عامة، لا يظهر عطفاً حيوياً حين يكلمه الملك تلفونياً.

ينبغي إهمالها، ولكن يجب تكرارها إلى جدة لإطلاع المستر بولارد مع المقدمة التالية:

«وصلنا ما يلي من القاهرة والمعتقد أنها أرسلت من قبل الوكيل الهاشمي هناك».

ماليت

موافق

إننا لا نعرف شيئاً عن حسين زينل. إن موقف المستر بولارد نحو الملك حسين كان صحيحاً كل الصحة، أي لم يكن هنالك وعد بالمساعدة.. إلخ. وربما يستحسن أن نضيف في نهاية برقيتنا إليه: «أقترح تجاهل هذه البرقية».

سبرنغ رايس

«... وإنني مرتاح تماماً لتصرفكم في الأمور».

ل. أوليفانت

FO 371/10016 [E 10286]

٢٣٣

(كتاب)

من سلطان نجد عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود
إلى سعادة المقيم السياسي في الخليج الفارسي (العربي)
بوشهر

الرقم: ٩٩ — التاريخ: ١٧ صفر ١٣٤٣
(١ أيلول (سبتمبر) ١٩٢٤)

في ١٨ ذي القعدة (٢١ حزيران/يونيو) كتبت إليكم في رسالتي المرقمة ٨٩ حول استعدادات حكومة شرقي الأردن، وتحريضها العشائر على مهاجمة حدودي وسلب رعاياي، وفعلاً قامت عشائر بني صخر والحويطات قبل أربعة أشهر بمهاجمة عشائري في منطقة الجوف. وبعد أن قتلوا عدة أشخاص نهبوا ٧٠ قافلة تتألف من أكثر من ٤٠٠٠ جمل استولوا عليها وأخذوها إلى بلادهم وكأنها أمر بسيط.

وقد ذُكرت الحادثة في جريدة «شرقي الأردن» التي هي أداة تنطق بوحي رسمي، وقد اعترفت أن عشائرها كانت قد هاجمت رعايانا ونهبت مائة قافلة. وقد تباهوا بالعملية، ونقلت أخبارها صحف سورية والعراق. لماذا يظلمنا الأردنيون في هذا الأمر؟ هل سبق لرعاياي أن هاجموهم؟ وماذا كان ردّي على هذا العدوان؟ أحلت الأمر إلى صديقتي الحكومة البريطانية التي هي الدولة المنتدبة على شرقي الأردن، وطالبت بإنصافي وإعادة الأموال المنهوبة إلى رعاياي المظلومين. وكان رعاياي في ذلك الوقت مضطربين إلى حد كبير وراغبين في الانتقام، فبذلت أقصى الجهد في كبح جماحهم حتى أرى نتيجة مراجعتي حكومة صاحب الجلالة.

ولما نفد صبر رعاياي ولم يعودوا يحتملوا المزيد، هاجموا القبائل المذكورة، وكان غرضهم الوحيد استعادة أموالهم. وبعد أن احتلوا أماكنهم في القرى والمزارع، آلمني كثيراً أن أعلم أن طائرات وسيارات مسلحة بأمرة

الحكومة البريطانية، هاجمت رعاياي بنيران المدافع والبنادق، وقتلت كثيرين منهم بعد نهب ممتلكاتهم.

يا صاحب السعادة! أرى من الضروري أن أجلب انتباهكم إلى نقطة واحدة، فإما أن يترك الأمر للعشائر لكي يحل حسب العادات العشائرية، أو إذا كان لا بد للحكومة البريطانية من التدخل فلا شك عندئذٍ أن يكون موظفو تلك الحكومة في شرقي الأردن على علم تام بسوء فعال بني صخر والحويطات. فكيف إذن لم يحملوا حكومة شرقي الأردن على وقف هذه الأعمال الشريرة؟

ولهذا السبب فإنني متألم جداً لهذا الأمر وأحتج على العمليات التي قامت بها الطائرات والسيارات المسلحة فقتلت كثيرين من رعاياي الذين لم يكونوا البادئين بتعكير السلام.

FO 686/21

٢٣٤
(برقية)
من المعتمد البريطاني في جدة
إلى وزارة الخارجية
(مكررة إلى حكومة الهند، دائرة الشؤون الخارجية في سيملا).

الرقم: ٥٢ التاريخ: ١٧ أيلول (سبتمبر) ١٩٢٤ (الساعة ٨ ب.ظ)

فيما يلي تقدير الوضع:

لو كان الغزاة قد تابعوا النصر لكان من المحتمل أن يأخذوا مكة بدون قتال كثير ولرحّب بهم السكان. إن المذابح قد أخمدت حماسة الوهابيين ولكن بدون أن تقوّي الدفاع. الرأي العام لا زال يرى أن الملك حسين إذا نُحّي فالحجاز يتفاهم مع العدو بصورة أسهل، ولكن ليس من المحتمل اتخاذ إجراء من أجل هذه الغاية. الجيش النظامي يتألف من مئات من الجنود غير المهتمين

وقد ثبط الاندحار همتهم، يضاف إليهم بضع مئات من الرجال الذين دفعوا من مكة وليس لهم ضباط يناشدون تجار جدة أن يمنحوهم الطعام. البنادق قليلة والأمير عليّ قائد عام غير مؤثّر. لم يصل وعد حقيقي بالمساعدة من العشائر، فهؤلاء متقاعسون، والتفسير المعقول لموقفهم هو لماذا القتال في سبيل ملك نبغضه، ضد عدو شديد، بينما قد نستطيع أن نأمل التصالح مع هذا الأخير بتسمية أنفسنا وهابيين والمشاركة في النهب، أو حتى بالبقاء على الحياد. ويبدو من غير المحتمل أن الوهابيين قاموا بالهجوم على الطائف لو لم يكن لديهم سبب للاعتقاد بأن عشائر الحجاز ستكون، في أسوأ الحالات، محايدة.

(القسم الثاني - يتبع)

(الساعة ١٠,٣٠ ب.ظ)

يظهر أن الوهابيين إذا هجموا بثلاثة آلاف أو أربعة آلاف رجل ففي استطاعتهم أن يستولوا على العاصمة. لذلك يتوقف كل شيء عليهم وعلى نواياهم، وإننا لا نعلم شيئاً عدا التهديد الذي طلبوا إلى اللاجئين أن يحملوه إلى مكة (برقيتي رقم ٥٠). قد يتغيّر الوضع إلى الأسوأ في أية دقيقة. ومن الجهة الثانية قد ينتظر الوهابيون مدة طويلة كما فعلوا في تربة قبل التقدم. والسهولة التي أخذوا بها الوضع القوي في الطائف يحتمل أن يشجع التحرك المبكر. لا يحتمل أبداً أن الحجاز يسترجع الطائف في عهد الحكومة الحاضرة.

حتى إذا تأجل الهجوم على مكة فإن الوضع سيكون غير مستقر، والحج غير ممكن إلا بحسن نية الوهابيين. المصدر الرئيسي لتزويد مكة بالفواكه والخضار سيكون في أيديهم، بينما محل الحج في عرفات ومنبع الماء الضروري لمكة في موسم الحج يكون قريباً من الأرض الخالية (من الطرفين) إن لم يكن فعلاً فيها.

(معنونة إلى وزارة الخارجية وصورة مرسلة إلى الهند).

FO 371/10022 [E 8337]

٢٣٥

(تقرير)

من آرجيبولد كلارك كير
وكيل المندوب السامي في مصر
إلى جيمس رامزي مكدونالد ـ رئيس الوزراء

الرقم: ٦٠١ التاريخ: ٢٠ أيلول (سبتمبر) ١٩٢٤

سيدي،

اهتمت الصحف خلال الأسبوع الماضي خصوصاً بثلاثة موضوعات: المحادثات القادمة بينك وبين سعد زغلول باشا، واستيلاء قوات ابن سعود على الطائف، والنزاع حول الحدود بين مصر وبرقة.

٢ ـ كتبت إليكم عن آخر هذه الموضوعات في برقيتي المرقمة ٣٠٩ ورسالتي المرقمة ٦٠٠ بتأريخ اليوم.

٣ ـ تستمر الصحافة الوطنية (أي صحافة الحزب الوطني) على مهاجمة زغلول باشا لقراره الذهاب إلى لندن. وعن المواضيع التي قد تثار حين يصل هناك ليس في الصحف عموماً سوى بحث أقل مما يمكن توقعه. وقضية السودان هي وحدها التي عولجت بصورة مطوّلة، وعن هذا الموضوع ظهرت ثلاث مقالات فقط ذات أهمية خاصة خلال الأسبوع، في «المقطم» و «البلاغ» و «الليبرته» (جريدة الحرية الفرنسية) على التوالي:

٤ ـ تعطي «المقطم» خلاصة عن مشروع ريّ الجزيرة، وتتساءل، بالنظر إلى هذه التطورات المهمة، هل يمكن لمصر أن تتوقع حقاً أن تترك إنكلترة السودان؟ أن مصر تريد السودان لأنه يعود إليها ولا ترغب أن يشارك الإنكليز في حكم تلك البلاد. ولكن ما فائدة الرغبة ما لم تستند رغبات المرء بالقوة، ولماذا الزعم، مهما تكن رغبات المرء، أن اتفاقية سنة ١٨٩٩ ليست الوثيقة النافذة التي هي بلا شك. ويؤدي المقال إلى افتراض أن سياستكم هي ترك إدارة السودان كما هي عليه الآن بينما تضمن حقوق مصر في الماء، ويلمح أن مصر لا تستطيع أن تأمل أكثر. عدلي (باشا يكن) ورشدي (حسين رشدي باشا) كان لهما بعض

الأمل سنة ١٩٢١ في الحصول على تسوية أفضل لو حصلا على دعم من زغلول باشا، لكن تلك الفرصة ضاعت.

٥ - تقول «**البلاغ**» (صحيفة زغلولية نصف رسمية) إن قضية السودان يمكن تسويتها إذا كانت إنكلترة مخلصة وتعترف بأن مصالحها في السودان هي اقتصادية وزراعية. والمشكلة هي أن هذه المصالح تلبّس لباساً عسكرياً وسياسياً من قبل شركات القطن الاستعمارية التي تبالغ عن قصد، من خلال صحافة رأسمالية، في الفرق بين المصالح الإنكليزية والمصرية لغرض تضليل الناس. وهي تلقى المساعدة من موظفي السودان في إنكلترة. وهذا هو السبب الذي حدا بكم إلى الإيعاز إلى هؤلاء الموظفين بالعودة إلى مناصبهم، وإن فشل المحافظين في منع اجتماعكم بزغلول باشا دليل على أن محادثاتكم قد تؤدي إلى نهاية طيبة.

٦ - جريدة «**ليبرتيه**» (زغلولية نصف رسمية) تتضمن مقالاً بقلم محررها م. كاسترو، الذي عاد مؤخراً إلى مصر من باريس، ثم غادر مرة أخرى أمس إلى لندن، من المحتمل بدعوة من زغلول باشا. عنوان المقال «ثأر العدليين» وهو مكتوب على صورة مكالمة مع إنكليزي مزعوم. وهو مخطط ليدل، بحجج مخففة قليلاً بوضعها على لسان رجل إنكليزي، على أن قضية السودان قد ابتكرها عدلي ليزايد على سعد. أما سعد فهو، كرجل دولة حقيقي، تنبأ دائماً أن إقحام السودان يؤدي إلى تعريض القضية المصرية للخطر، ورغب دائماً في حلّ القضية الأخيرة أولاً وبصورة منفصلة. وحينما أثيرت قضية السودان، بمناورة حقودة للمعارضة، في البرلمان المصري، رفض سعد، وقد رأى الخطر، أن يلزم نفسه، وحين حسّن وضعه بكل ذكاء بصفته ممثل مصر المفاوض بإدخال استقلال السودان في برنامجه، وضعه على مرتبة مختلفة من استقلال مصر. كان سعد على علم جيد بآرائكم عن السودان، وهو أكثر وطنية من التضحية بحرية مصر إزاء حرية السودان. ورغبة منه في عدم الوقوع في أحابيل معارضيه بجعل السودان يفسد نتيجة المفاوضات، فقد فضّل تأجيل المفاوضات وصرف جهوده في إصلاح الضرر الناشيء عن حوادث السودان الأخيرة. وإذا فاوض فإنه سوف يعود باتفاقية تقبلها الغالبية العظمى من الشعب. والخلاصة أن العدليين قد أحبط ثأرهم.

٧ - أخبرني م. كاسترو أنه كتب هذا المقال لأنه يعتقد أن البلد ناضج

لقبوله. كانت القلاقل الحديثة في السودان فاشلة فيما يتعلق بالرأي العام في مصر، وشعر سعد بغريزته «أن الفلاح المصري لا يهتم بضياع (كذا) السودان».

٨ ـ لن أزعجكم بحديث طويل عن تعليقات الصحافة المصرية على تقدم ابن سعود. ترى معظم الصحف أن لبريطانية العظمى يداً في القضية: إننا نشجع ابن سعود على مهاجمة حسين لصرفه عن الهجوم على الأمير عبدالله، أو لأجل حمل الملك حسين على توقيع معاهدة معنا. وكبديل لذلك يتعرض الملك حسين للهجوم لأنّ علاقاته معنا تبعث على الاشمئزاز في عيون الوهابيين المسلمين الخلّص.

٩ ـ تمتدح «**البلاغ**» الوهابية حسب الأسس الدينية والسياسية. إنهم عرب خلّص ونبلاء ومستقلون، بينما حسين متزوج من امرأة تركية وأكثر رعاياه يحملون دماء جاويّة في عروقهم. فليصلّ العالم الإسلامي لانتصار ابن سعود وإبادة أسرة حسين وتنقية جزيرة العرب من النفوذ الأجنبي.

١٠ ـ جريدة «**الأفكار**»، وهي معارضة ذات صوت إسلامي شيئاً ما، تأسف لأن نجاح الوهابيين قد هلّل له بمثل هذا السرور في مصر. والسبب بلا شك يكمن في الاحتقار الذي يشعر به حقاً للملك حسين، لكن يحب تذكّر التعاليم الكافرة لهذا المذهب، وليس من المرغوب فيه أن تقع البلاد المقدسة في أيديهم.

١١ ـ تقول [كلمات ساقطة!] إن الملك حسين، لو كان حكيماً وبقي على صلات طيبة مع مصر، لكان له حام قويّ في وقت ضيقه.

١٢ ـ **أقدم طيًّا** نسخة من عدد (مجلة) «**الكشكول**» لهذا الأسبوع، وفيه تنبؤ مصوّر لطريقة دخول زغلول باشا إلى غرفتكم في وزارة الخارجية.

أتشرف.. إلخ.

(التوقيع) كلارك كير

المندوب السامي بالوكالة

FO 371/10014 [E 8108]

٢٣٦

(برقية)

من ريدر بولارد ـ المعتمد البريطاني في جدة
إلى وزارة الخارجية

الرقم: ٥٨ التاريخ: ٢٠ أيلول (سبتمبر) ١٩٢٤

علمت أن الأمير عليّ تقدم نحو الطائف في ١٩ أيلول (سبتمبر) ويبدو من المؤكد أن المهاجمين لم يحصلوا على أي تعزيزات.

(مكررة إلى الهند).

FO 371/10014 [E 8654/7624/91]

٢٣٧

(كتاب)

من المستر بولارد ـ القنصل البريطاني في جدة
إلى وزير الخارجية

(رقم: ٩٥ ـ سرّي) جدة في ٢١ أيلول (سبتمبر) ١٩٢٤

سيدي،

أتشرف بأن أرفق تقريراً أعد بصورة مستعجلة نوعاً ما، عن حادث الطائف.

٢ ـ ترسل صور هذه الرسالة الآن أو بعد مدة قصيرة إلى الهند وسنغافورة ومصر والخرطوم (عن طريق بور سودان) والقدس وبيروت (لدمشق) وبغداد وبوشهر والكويت والبحرين وعدن.

٣ ـ قضية اللاجئين سوف تعالج في تقرير منفصل ترسل صوره إلى الهند وسنغافورة فقط.

أتشرف.. إلخ

ر.و. بولارد

المرفق
الاستيلاء على الطائف

وصلت بوشهر في ٨ آب (أغسطس) أخبار مؤداها أن قوة غادرت الرياض في أول آب (أغسطس) للهجوم على الطائف. وفي ١٧ آب (أغسطس) حين علّقت على هذا الخبر برقياً، لم يكن آنذاك أي خبر عن هجوم معتزم هنا. ولم يكن إلاّ في ٣١ آب (أغسطس) أن سمعت لأول مرة عن تجمع «وهابيّ» قرب الطائف. وقد ذكر ذلك الشيخ فؤاد (الخطيب) وزير الخارجية حين مرّ في ذلك التاريخ بطريقه إلى طهران، ولكن ليس كأمر أخطر من المعتاد. ولو علم الملك بشدة خطورته لاستبقى الشيخ فؤاد الذي يكون ذا قيمة لا تثمن في مثل هذه الأزمة. وقد ذكر الخبر وكيل وزير الخارجية في اليوم التالي على الهاتف وقال إن الأمير عليّ ذهب لتهدئة الشعب. ولم يكن حتى ذلك الوقت شيء يدل على أن التهديد أكثر خطورة مما كان عليه في شهر أيار (مايو) (راجع تقريري لذلك الشهر) حين أوفد الطيارون الروس عدة مرات لتقرير الأمر وطلب إليهم ـ لكنهم رفضوا ـ إلقاء القنابل على المخيّم المفترض أنه معاد ـ وفي ٤ أيلول (سبتمبر) أخبرتني الحكومة الهاشمية برسالة (لا بالهاتف أو البرق) بأن الوهابيين قد استولوا على قصر الصويحط وأحرقوه، وهو يقع إلى شمال شرقي الطائف. وقدأبلغ هذا إلى حكومة صاحب الجلالة وحكومة الهند مع التعليق بأن مواقع الدفاع الخارجية عن الحجاز لا بد أن تكون قد تم التوغّل فيها. وفي مساء الجمعة أيلول (سبتمبر) [. . . . .] وانسحبت القوات الحجازية بأمرة الأمير عليّ.

٢ ـ أبرقت الحكومة الحجازية فوراً إليّ لتسأل حكومة صاحب الجلالة عن الخطوات التي يجب اتخاذها «بالنظر إلى مثل هذا الاعتداء العلني». وكانوا غير قادرين تماماً على شرح نوع الجواب الذي فكروا ـ أن بإمكان ـ حكومة صاحب الجلالة اعطاءه. وكتبت مرة أخرى بعد ذلك، ناسبة قلاقلها إلى تأكيدات مزعومة من حكومة صاحب الجلالة بأن ابن سعود لن يهاجم، وإلى رفض حكومة صاحب الجلالة تزويدهم بعتاد الحرب. وحين تكلمت الهيئة القنصلية هاتفياً مع مكة للاستعلام عن سلامة الرعايا البريطانيين، تلقينا التأكيد بأن الأجانب يحافظ عليهم كما لو كانوا من رعايا الحجاز، وطلب إلينا أن نجهز الحكومة الحجازية بأربع طائرات لقاء دفع الثمن.

٣ ـ إن جميع التقارير التي وردت إلى جدة، وخصوصاً تقرير من الوجيه

السوداني الشريف يوسف الهندي، الذي سافر خصيصاً إلى جدة بموافقة الملك، وطلبات الملك للنصيحة والطائرات والعتاد إلخ، أبدت بوضوح أن مكة معرضة للخطر إذا اهتم الوهابيون في الطائف بالتقدم أو أن قوة أخرى معادية هجمت من جهة أخرى. والجيش النظامي ـ كما هو عليه ـ بدأ بالانحلال. وكان يعلم أن مكة تنفر من الملك حسين وأن العشائر كانت منذ عهد بعيد متعبة من سياسة الحصار التي اتبعها والتي جعلها قليلة المؤن أملاً في حرمان نجد من التجهيزات، وخصوصاً غضبت كثيراً من جشعه إذ بلغت به الحال هذه السنة إلى ابتزاز قسم من النقود المحصل عليها من الحجاج للرحلة إلى المدينة. وإذا سقطت مكة فمن المحتمل أن تتعطل إدارة جدة، وفي تلك الحالة قد تهجم العشائر على البلدة للحصول على المواد الغذائية التي هي بأمس الحاجة إليها. والطريق الوحيد لخروج الرعايا البريطانيين والأجانب الآخرين الذين يفرون من مكة يصبح مغلقاً. لذلك أرسلت إشارة مسبقة إلى السودان بطلب مجيء أقرب مركب شراعي. ووصلت سفينة صاحب الجلالة «كليماتيس» في ١٠ أيلول (سبتمبر). وكانت السفينة الفرنسية المسلحة «ديانا» موجودة في الميناء، فقد جاءت في اليوم السابق لتأخذ على ظهرها سودانياً فرنسياً متهماً بتجارة الرقيق صدر الأمر بأخذه إلى جيبوتي للمحاكمة، وقد اعتقله وكيل القنصل الفرنسي حتى تأتي التعليمات إلى السفينة لتبقي إلى حين صدور تعليمات جديدة ترد من باريس. والسفينتان ما زالتا موجودتين هنا.

٤ ـ كان الشعور البدائي في جدة ارتياحاً لم يكن خافياً. فالحضري الحجازي مخلوق منحط الفكر وجبان، أعظم عمل باسل له خداع حاج حيّ أو سرقة ميّت. وكان حقده على الملك حسين من قبل مبطّناً تحت ستار خنوع ظاهري، لكنه عند رؤيته الوهابيين، كما يعتقد، على وشك تحريره من الملك حسين، بدأ يتجرأ ويتكلم بالخيانة. وكانت الإشاعات الأولى لسلوك الوهابيين في الطائف صالحة عموماً، فإنهم لم يقترفوا تجاوزات من أي نوع كان، ولم يكن ثمة حتى نهب وسلب. وفي ١١ أيلول (سبتمبر) حين تسلم القناصل الأجانب وكبار الموظفين في جدة برقية من مكة وقعها عدد كبير من الحجازيين والأجانب، ولكنها في الحقيقة، كما هو معلوم جيداً، ألفها الملك متهماً الوهابيين بتدنيس قبر ابن عم النبي، عبدالله بن عباس، وبالنهب والقتل وسائر الفظائع، لم يكن أحد مستعداً لتصديق القصة. فهناك قاعدة ضرورية لدى كل الممثلين الأجانب هنا بأن لا يصدقوا أي بيان من الملك حسين حتى يؤيد من مصدر مستقل. وأهالي جدة يتبعون القاعدة نفسها، ويضاف إلى ذلك، أنه تحركهم إرادة مصممة بأن لا يصدقوا عن الوهابيين إلاّ ما هو خير. وكانت مكة

متهيّجة قليلاً لسماع الخبر وقلة من الأهالي هربوا إلى جدة، لكن حتى هناك كان الشعور ضد حسين قوياً جداً، والاعتقاد بإمكان ارتكاب الفظائع قد خمد.

٥ ـ إن أول دليل يعتمد عليه تأييداً لقصة النهب والقتل جاء به إلى جدة في ١٠ أيلول (سبتمبر) المسلم الجاوي الشيخ برافيرا (الذي هو الآن وكيل قنصل هولندة). كان لديه شهادة حجاج جاويين بأن بعض رجالهم قد قتلوا، بينما هم أنفسهم سلبوا كل ما يملكونه عدا ملابسهم الداخلية. وكان يمكن للعرب أن يقدموا دلائل أكثر وضوحاً، لكن لم يصل لاجئون عدا هؤلاء الجاويين القلائل لمدة وجيزة. والواقع أن الجاويين يجهلون تماماً الشؤون المحلية، والواضح أنهم هربوا بسرعة كبيرة بعد قيام القوات الحجازية بإخلاء الطائف. ولذلك [. . . . .] أن المهاجمين إنما كانوا حسب المحتمل أشقياء محليين استفادوا من فترة عدم وجود الحكومة وليس الغزاة أنفسهم. يضاف إلى ذلك أن هؤلاء اللاجئين جيء بهم من ساحة الحرب الأمامية من قبل الملك بسيارته، ولم يكن بدّ من الشك بأنهم، في حالة الخوف والكرب التي وصلوا بها، قد تأثروا بدون رغبة منهم بآراء الملك. مع ذلك بلغت المعلومات إلى حكومة صاحب الجلالة، وسئلت حكومة الهند هل يمكن، إذا اقتضى الأمر، نقل اللاجئين إلى (جزيرة) قمران. واقترح ممثلو بريطانية وفرنسة وهولندة على حكوماتهم بأن يرسلوا إلى زعيم قوات الاحتلال رسالة يعبرون فيها عن الأمل بأن مصالح الأجانب يحافظ عليها. وافقت حكومة صاحب الجلالة على اقتراح إرسال رسالة، لكن أمرت بأن تكون على شكل تحذير. وقد أرسلت رسالة حسب المعنى الموعز به بيد رسول سرّي في ١٣ أيلول (سبتمبر)، وقعتها أنا وزميلي الهولندي. ولم تصل التعليمات لتخويل وكيل القنصل الفرنسي التوقيع حتى ١٥ أيلول (سبتمبر). وقد أرسلت مع الرسالة أخرى موقعة منّي وحدي قلت إن أخباراً وردت بأن أحد الهنود البريطانيين قد اعتقل وطولب بفدية، واحتججت ـ إذا كان الخبر صحيحاً ـ على هذا السلوك.

٦ ـ كانت أعظم صعوبة لي ناجمة عن كوني ممنوعاً من الذهاب إلى مكة وعندم تمكني من تقديم النصيحة للعدد الكبير من الرعايا البريطانيين المقيمين بصورة دائمية أو وقتية هناك. وقد بحث الأمر مع المستر م. ياسين خان ضابط الحج الهندي، فتطوّع للذهاب إلى مكة للنظر في مصالح الرعايا البريطانيين

عموماً. وقد وصلها في ١٤ أيلول (سبتمبر). وكانت التعليمات الصادرة إليه: (١) أن يحاول بموافقة الملك حسين إرسال صور ثانية للرسالتين السابق إرسالهما إلى الطائف بيد رسول سرّي، (٢) التحقيق عن أخبار النهب والقتل، (٣) الاتصال بالطوائف البريطانية المختلفة في مكة، لا بالهنود فقط، بل بأهل الملايو والنيجريين والآخرين أيضاً. ويجب أن يخبر الحجاج الذين أتموا مناسك الحج بأنه يحسن بهم الرجوع إلى بلادهم بالنظر إلى الصعوبات الاقتصادية الناشئة عن الوضع. أما التجار وسائر المقيمين الذين طلبوا المشورة فعليهم أن يقرروا بأنفسهم. وإذا استدعوا، عند الاقتضاء، إلى الوكالة البريطانية في جدة فإنهم يمنحون المساعدة الممكنة وحسبما تقتضيه الظروف.

٧ ـ حين قام المستر ياسين خان والشيخ برافيرا باطلاع الملك حسين على الكتابين اللذين انعقدت الرغبة على إرسالهما إلى زعيم المحتلين، قال الملك إن الكتاب الموقع من الممثلين البريطاني والهولندي لا يسمح له بالمرور إلى خارج الخطوط الحجازية. والاحتجاج ضد احتجاز هندي بريطاني ومطالبته بالفدية يمكن أن يذهب إذا بدّل شكل الخطاب («إلى زعيم القوة التي تحتل الطائف») ووضع في محله اسم الزعيم الوهابي. وكان ضرورياً مكالمة الملك بالهاتف شخصياً وبالقول بأنه يكون مشاركاً في المسؤولية عن أي أذى جديد يتحمله الرعايا البريطانيون بيد المحتلين، قبل أن يوافق على إرسال الرسالة المشتركة. أما بشأن الرسالة الأخرى فقد اضطررت إلى الإصرار على بقاء صيغة الخطاب الذي استعملته لأنني لم تكن لديّ معلومات رسمية عن شخصية القوة المهاجمة أو زعيمها. وحسبما جرى الأمر كانت المباحثة معنوية إذ إن المستر ياسين خان لم يتمكن من العثور على رسول يوافق على الذهاب إلى الطائف، وعلى كل حال يحتمل أن الملك كان سيجعله يضلّ طريقه. لكن المناقشة كانت مفيدة في الإفصاح عن آراء الملك. لقد قال لي بالحرف الواحد إنه يعترض على الكتاب لأنه حصر احتجاجاته بالرعايا البريطانيين ولم يقل شيئاً عن الحجاز. وقد ظهر بوضوح من هذا، ومن سائر الملاحظات، أنه كان لا يزال يأمل أن تنقذه حكومة صاحب الجلالة من الهوة التي ساعد بشدة في حفرها لنفسه.

٨ ـ للطائف ثلاث وظائف ثمينة جداً بالنسبة لمكة: إنها موضع طبيعي قوي، وهي تجهز العاصمة بمعظم فواكهها وخضرها، وتخدم كمنتجع صحي.

وفي هذه الصفة كمنتجع صحي أهمل الطائف لبضع سنوات بسبب التهديد الوهابي، ولكن تدريجياً صار المزيد من المكّيين الأغنياء يستأنفون عاداتهم القديمة، وفي هذا الصيف نزل عدد كبير جداً من العوائل في دورهم بالطائف، وبينهم عائلتان أو ثلاث من الهنود. وكان هناك أيضاً حجاج كثيرون من أجناس مختلفة، وأكثر هؤلاء من الجاويين.

٩ ـ إضافة إلى المعلومات التي حصلنا عليها من المستر ياسين خان في مكة، أصبح لدينا الآن شهادة لاجئين كثيرين من الطائف قدموا إلى جدة. وخلاصة القصة واضحة. لما كان الهجوم الوهابي مهدداً خلال الأيام الثلاثة أو الأربعة السابقة لاحتلال البلدة طلب الكثيرون من أهل مكة الإذن بالسفر. لكن هذا الطلب رفضه القائمقام الشريف شرف على أساس أنه لا خطر هناك، وأن عودتهم إلى مكة تسبب موجة من الرعب فيها. والكثيرون رغبوا مرة أخرى في المغادرة حين أخلى الأمير عليّ البلدة، لكن قيل لهم إنه لم يكن يفعل سوى جلب إمدادات عسكرية. وبعد التخلية دعا بعض الأهالي الوهابيين للمجيء إلى البلدة وإلى بيوتهم. وعلى الرغم من ذلك بدأ النهب وإطلاق الرصاص فوراً. أخذ كل شيء ذي ثمن حتى الملابس الخارجية، وترك الرجال والنساء لا يملكون شيئاً سوى ملابسهم الداخلية. كان مع أهالي مكة عدد كبير من السجاد وأموال كثيرة (في هذه البلاد تخفى الدراهم في الدار بدلاً من إيداعها في البنك)، وكميات هائلة من المجوهرات، وقد أخذ كل شيء. وإذا تردد رجل في إخراج دراهمه وأشيائه الثمينة، أو حصل الشك في محاولة إخفاء شيء فإنه يرمى بالرصاص فوراً. وقد فقدت بعض العوائل خمسة أو ستة رجال، وأكثر الناس الذين ظلوا على قيد الحياة بعد المجزرة أرسلوا إلى قصر شبرة، وهو بناية ضخمة تقوم داخل بستان كبير جداً خارج أسوار البلدة مباشرة. وبقوا هناك أربعة أيام يعيشون على الثمار. وحين انتفخت الجثث وتعفّنت أرغم نحو ثلاثين رجلاً من الأحياء على نقلها. أعطيت لهم بغال وحبال لسحب الجثث بعيداً. وبعد أربعة أيام من احتلال البلدة أمر اللاجئون المكيون المجمّعون في بستان شبرة أن يعودوا إلى مكة، واحتفظ بسبعة رجال فقط حتى يتم دفع مبلغ ألف جنيه عن كل واحد منهم. وأمروا أن يحملوا رسالة إلى أهل مكة مآلها أن الوهابيين قادمون ويعاملونهم كما عوملت الطائف ما لم يتخلصوا من «الشريف» (الملك حسين) الذي سمّي «أبو خشّة» (أي الرجل في كيس الخيش أو «ذلك الذي في

الخيش»). وقد غادروا سيراً على الأقدام بملابسهم الداخلية حفاة. وأعطاهم الوهابيون كمية قليلة من الحبوب، ولكن ليس كمية كافية للجميع. وأحدهم، وهو هندي، استطاع إخفاء باونين وتمكن من شراء طعام في الطريق. وعدد قليل ماتوا من الإنهاك في أثناء السفر.

١٠ ـ هناك دليل على أن الغزاة أظهروا تعصباً دينياً. لقد خاطبوا ضحاياهم دائماً كـ «كفّار» أو «مشركين» وكرروا مراراً العقيدة الوهابية. يظهر أنه بدلاً من شهادة «لا إلٰه إلاّ الله ومحمد رسول الله» يقول الوهابيون: «لا إلٰه إلاّ الله، الله وحده لا شريك له». وقد يضيفون إلى هذه أحياناً «ومحمد عبده ونبيّه». وهم يعتبرون أن الاحترام الذي يبديه أهل السنّة لمحمد يتصف بعبادة الأوثان، ويقال إن الوهابيين دمروا قبر عبدالله بن عباس ابن عم النبي، ولكن هذا الأمر، ولو أنه يعتقد به الكثيرون ومحتمل وقوعه، لم يؤيد تأييداً تاماً.

يعتقد الآن أن أكثر الغزاة ينتمون إلى عشائر[.....] أن النجاح العسكري والغنائم الضخمة التي حاز عليها هؤلاء الذين اعتنقوا (المذهب الوهابي) حديثاً سوف يكسب عشائر أخرى للمذهب.

١١ ـ التقدير المحلي لغير المحاربين الذين قتلهم الوهابيون يتراوح بين ٥٠٠ و ٨٠٠. ومن المحتمل أن نحواً من ٢٠٠ قتلوا. والضحايا من بين الهنود البريطانيين الذين اتفق لهم أن كانوا في الطائف هم: ـ

(١) محمد صادق بن محمد نديم: قبض عليه وطولب بفدية.

(٢) محمد إسماعيل بن عبدالله: قبض عليه وطولب بفدية.

(٣) ميان جمال (بارودا): مفقود ويظن أنه قتل.

(٤) ميان أحمد (بارودا): مفقود ويظن أنه قتل.

الأشخاص رقم (١) و (٣) و (٤) كانوا مسجلين في هذه الوكالة. رقم (٢) كان مسجلاً حتى سنة ١٩١٤.

الأشخاص الثلاثة الآتي ذكرهم، وهم:

(٥) مرزا عبدالرحمٰن: قتل.

(٦) أحمد ابن رقم (٥): قتل.

(٧) آمنة بنت رقم (٥): قتلت.

وقد فكر في بادىء الأمر أن هؤلاء هنود بريطانيون، لكنهم لم يكونوا مسجلين. رقم (٦) و (٧) ولدا بلا شك في مكة، ويحتمل أن الأب نفسه (رقم ٥) لم يولد في الهند.

يقال إنه كان أيضاً بعض أهالي السند في الطائف، وهناك رواية أن جثث بعضهم شاهدها الرجال الذين أرغموا على دفن الموتى، لكنني لم أحصل على شهادة موثوقة عن هذه.

أن العدد الكامل للهنود في الطائف الذين كان لهم الحق بصورة أكيدة أو محتملة بأن يعتبروا رعايا بريطانيين كان نحو عشرين.

الشخص المدعو علي جوهر بن حسن جوهر الذي قتل كان تاجراً معروفاً في كلكتا، لكنني لست واثقاً من جنسيته. يقال إنه ولد في الحجاز.

١٢ ـ إن قائداً سورياً كان مع القوات الهاشمية في الطائف يقول إن الأمير عليّ قرر تخلية البلدة قبل أن يفقد رجلاً واحداً. قد يكون بعض الحسد في هذا، لكن من المؤكد أن الجيش الهاشمي لم يقم بأي مقاومة بائسة. وعند كتابة هذا، يتقدم الأمير عليّ نحو الطائف آملاً أن يستعيدها، وأحد العوامل ضده هو السهولة التي طرد بها إلى الخارج قبل أسبوعين. تتألف قوته من نحو ٥٠٠ رجل جاء بهم من المدينة، وأكثرهم من أفريقية الغربية. ويحتمل أن عدداً مماثلاً من الجنود من قوات مكة يتألفون من أسوأ أنواع اليمنيين (أهل الأراضي المنخفضة) ومن «الحجازيين» (المشهورين بالفرار مع بنادقهم حتى في زمن السلم) من الأرياف الزراعية القريبة من الطائف، والتكرونيين وكلهم تقريباً مجندون غير راضين. وكان أهل مكة في بادىء الأمر غير مستعدين لتقديم مجندين، لكن فئات الرواتب العليا التي يظهر أن الأمير عليّ قد أرغم والده على الوعد بها، أو التحقق من صدق أخبار النهب والقتل، أو سبب آخر، قد أمّن الحصول على بضع مئات من المجندين من أحسن العناصر المحاربة في مكة: رجال من أصل حضرموت ورجال حيّ «الحواس». لكن كل شيء يتوقف على العشائر، وحتى الآن لا يبدو أن دعماً كبيراً من العشائر قد وعد به. إن كون العشائر على علاقة

سيئة مع الملك حسين لا بد أنه معروف جيداً لدى الوهابيين. والحقيقة أن من المعقول الافتراض أن الطائف لم تكن لتهاجم لو توقعت المقاومة من العشائر وكذلك من الجيش الهاشمي. والأخبار الواردة في اللحظات الأخيرة قبل طبع هذه الرسالة على الآلة الكاتبة تقول إن الأمير عليّ معه الآن نحو ٢٠٠٠ من رجال العشائر. لكن هؤلاء ليسوا من العشائر الكبرى، أي حرب، بل من بني سفيان (فرع عشيرة بني ثقيف التي تقيم بجوار الطائف) وأشخاص متفرقون جمّعهم معاً الشرفاء الذين يخافون أن تنمحي الأسرة إذا أخذ الوهابيون مكة، من أتباعهم الشخصيين بين العشائر المحلية الصغيرة، مثل البيشة وهذيل.

أما فيما يتعلق بالدفاع الذي يستطيع الوهابيون القيام به فلا يمكن التنبّؤ بشيء ذي قيمة. فأعدادهم لا تزال مجهولة. والقوة التي استولت على البلدة لم تكن تزيد حسب المحتمل عن أكثر من ألف، وليس هناك خبر موثوق عن وصول إمدادات. ولعلهم غير مجهزين تجهيزاً جيداً بالرصاص. ولا يحتمل أن تلعب المدفعية دوراً كبيراً في القتال. والطريق إلى الطائف وعر وسيىء، يضاف إلى ذلك أن المدافع يحتفظ بها، كما يقال، للدفاع عن مكة.

١٣ - إن كون الحجاز لم يتحرك حتى الآن بروح الوطنية قد أثبت تماماً بأحداث هذين الأسبوعين. إذا استثني عدد قليل جداً من كبار الموظفين فيمكن القول إن الاستيلاء على الطائف قد أثار حماسة عامة. لقد اعتبرت «الحرب» نضالاً شخصياً بين ابن سعود والملك حسين، وكفرصة سعيدة للتخلص من هذا الأخير. ويقول أهالي مكة وجدة الآن إنهم، لولا أخبار المجازر، لخلعوا الملك حسين. وأنا أشك كثيراً أن شجاعتهم ترتفع إلى هذا المستوى، لكنهم على الأقل كانوا واثقين أن حسيناً إذا تخلى عن الملك بصورة من الصور، فإنهم إما أن يستطيعوا التفاهم مع ابن سعود، أو، في أسوأ الحالات، يتمكنون من مقاتلة الوهابيين وأفكارهم مرتاحة، عالمين أن انتصارهم لن يثبّت غير الملك حسين تثبيتاً أقوى على رقابهم. وهذا الاعتقاد لم يخمد بعد. ومكة وجدة كلتاهما أبرزتا روحاً استقلالية كانت مفقودة تماماً من قبل. كانت جدة قبل هذا يديرها الملك عن طريق الهاتف إلى أدنى التفاصيل وأتفهها، لكنها الآن تدير نفسها بنفسها. لم يتجاسر أي رجل على التشكيك في حكمة أمر ما، ولكن لما رفض الأهالي قبول مسكوكات الملك الجديدة، اعتقاداً منهم بأن الوهابيين يأتون ويجعلونها بدون قيمة، وأراد الملك أن يفرضها عليهم فرضاً، ضمن كبار الموظفين والتجار

سحب الأمر، وأصدر مدير الجمارك العام على مسؤوليته الخاصة مسكوكات ذهبية وفضة تركية بدلاً من نحاس الملك. ويقال إن مكة قررت أخيراً أن التعاسة البطيئة لحكم الملك حسين تفضل على الحكم الوهابي، لكن هذا على ما يظهر يكاد ينطبق فقط على الطبقة الغنية التي فقدت رجالاً كثيرين وممتلكات كثيرة في الطائف. أما الطبقة الفقيرة فلا تملك شيئاً تفقده في غارة ولا تخاف إلا القليل من القتل، بينما هي تعاني مشقة يومية من جشع الملك حسين وسياسته الاقتصادية الحمقاء. وجدة في ضياع تخشى بنفس السبب من وصول الوهابيين، ونجاح الملك حسين، وفترة من الفوضى حيث قد تتمكن العشائر المحلية من المجيء ونهب البلد. ولذلك شجع أهالي جدة أنفسهم بالاعتقاد بأن على الدول الأجنبية أن تحمي بلدهم، ونشرت أغرب الإشاعات ـ وأكثرها موضوعة على فرض أن حكومة صاحب الجلالة تتدخل. غير أنني أعتقد أن موقف الحياد التام الذي اتخذته الهيئة القنصلية أخذ يقنعهم بأن حكومة صاحب الجلالة وسائر الدول الأجنبية لا تهتم بالقتال إلا فيما يؤثر في حقوق رعاياها ومصالحهم.

١٤ ـ حين جاءت الأزمة، كانت خطوة الملك حسين الأولى استصراخ حكومة صاحب الجلالة بطلب نصيحتها، ونشر تصريح كاذب بأنها وعدته أنه لن يهاجم. ومن الواضح أنه توقع أكثر من نصيحة، لأنني حين ذكّرت وكيل وزير الخارجية كيف أنه، حسبما ذكرته الصحافة المحلية (وقد كتبه الملك)، قامت عشائر شرقي الأردن مؤخراً بالتغلب على هجوم وهابي، كتب ذلك الملك حسين ليقول إن الهجوم لم يدفع إلاّ بواسطة طيارات ودبّابات بريطانية. مع ذلك قبل ذلك بشهر واحد أو نحوه أخبر حكومة صاحب الجلالة أن أمير شرقي الأردن كان يدير ذلك الأقليم بالنيابة عن حكومة مكة. ومن المعروف جيداً أنه لم يعمل إلا القليل لمصالحة ابن سعود. لقد حاول تجويع العشائر النجدية بأن حدّد إلى كمية غير كافية حقاً حتى لشعبه نفسه كمية الأغذية وسائر اللوازم التي يجوز إخراجها من بلدان الحجاز، ومع أن هذا الإجراء قد ألغي حينما أخذ لقب خليفة، فإنه طبّق عملياً بقليل من التعديل أو بدونه. وخلال سنوات عديدة رفض السماح للنجديين بالقدوم إلى مكة للحج. وكان شخصياً غير مجامل لابن سعود، إذ أشار إليه دائماً بلقب صاحب السعادة بدلاً من صاحب العظمة. وعند تسلمه كتاباً منه محرراً بأسمى العبارات الودية وحاملاً للّقب الكامل لملك الحجاز، أرسل جواباً قصيراً يبدأ بعبارة «يا صاحب السعادة»، وهو شكل خطاب يطرّزه

حتى حين يكتب مثلاً إلى مدير جماركه. وقد ادعى علينا أن الخطوة الأولى للسلام في جزيرة العرب هي إعادة حدود ما قبل الحرب، وأن هذا يجب أن يطبّق على كل الحكام العرب في شبه الجزيرة عداه هو نفسه. وهو لم يرغب قط أن تحدّد حدوده، كما في الزمن السابق للحرب، إلى بلدة مكة. لكن كان على ابن سعود أن يتنازل عن كل البلاد التي تغلب عليها وأن تعاد أسرة آل رشيد في حائل وآل عوض في أبها إلى الحكم (هذا البرنامج نشره في نفس جريدته قبل أشهر قليلة فقط). لقد وصف نفسه دائماً بـ «ملك البلاد العربية» كما لو كان الملك الوحيد. وأخيراً أخذ لنفسه لقب الخليفة. وهذه الخطوة الأخيرة هيّأت فرصة لابن سعود لم يتأخر عن انتهازها للحصول على دعم بعض زعماء الخلافة الهندية. وكانت جريدة «بومبي كرونيكل» تنشر رسائل منه خلال بضعة أشهر وتصفه في المقالات بأنه الرجل الذي يحمل حقاًفي قلبه الوحدة العربية وتحرير جزيرة العرب من السيادة الأوروبية والمصالح الإسلامية عموماً. ومن الجهة الأخرى، بسياسته عن الخلافة ومعاملته للحجاج، أغضب الملك حسين كل الطوائف الإسلامية المهمة عدا طوائف سورية وفلسطين والعراق التي ترجع ولاءها إلى اعتبارات عائلية جزءاً، وسياسية خصوصاً. ولما خاب أمله في تدخل حكومة صاحب الجلالة لإنقاذه من ابن سعود فإنه كان يصبح في موقف يائس لو لم يضع الوهابيون أنفسهم في موضع الخطأ بالفظائع التي ارتكبوها في الطائف. وقد أبرق الملك فوراً احتجاجاً إلى كل أنحاء العالم، وحصل بعد ذلك على تواقيع الأشخاص الذين وضع أسماءهم على البرقيات وأرسلت صور البرقيات إلى القناصل الأجانب في جدة، ورأينا من الضروري أن نرسل جواباً قائلين إن حكوماتنا، ولو أنها لا بدّ أن تشعر بطبيعة الحال بالألم الشديد لسماعها بالقتال في بلاد الإسلام المقدسة، فإن كل تدخل أجنبي ممنوع قطعاً بمبادئها المعروفة، ويكون، أكثر من ذلك، مثيراً لاستياء العالم الإسلامي. وهيأت لنا البرقية أيضاً فرصة مفيدة لعدم تشجيع أناس فقدوا منذ أمد طويل جنسيتهم الأجنبية ـ في بعض الأحيان لمدة أجيال ـ ولكنهم كانوا يتوقعون منّا أن نساعدهم، بالقول ببساطة إن رقم الـ ٢٠,٠٠٠ أجنبي المذكور في برقيتهم مبالغ فيه كل المبالغة، وأخبار الرعايا الحقيقيين لحكوماتنا في مكة بأنهم، إذا راجعونا، يحصلون على كل الحماية المستطاعة وحسبما تمليه الظروف. والجواب على هذا، المحرر بأسلوب الملك حسين المعروف، كان كما يلي: حاشا لله أن الدول الأوروبية تنشىء شيئاً

من أشكال الحماية على الحجاز. ولكن ماذا عن مؤتمر الكويت الذي عقد تحت رئاسة موظف بريطاني؟ ولما كان هذا النداء الساذج لم يؤثر تأثيره، أرغم الملك حسين على الاكتفاء بموارده الخاصة. لقد شفي قليلاً من فزع الساعة الأولى، حين كان يمكن لعدد قليل من الوهابيين أن يدخلوا ماشين إلى مكة بين تصفيق الأهالي، وأخذ يحاول كسب الدعم لسياسة المقاومة ـ وهي سياسة ساعد سلوك الوهابيين بعض الشيء على تقدمها. واثنتان من بواخره تلقتا الأوامر بالاستعداد للسفر بإنذار عشرين ساعة، ووضعت كمية من النقد على واحدة منها (اليخت)، لكنه بقي في مركزه في مكة، وجيشه في الوقت الحاضر، كما هو عليه، يتحرك نحو الطائف.

١٥ ـ مهما يحدث فالمتوقع مظلم. إذا استعاد الملك حسين الطائف فإنه يكون أكثر عناداً وأشد غروراً من قبل. وشعبه الذي تجرّأ فأعلن عداءه له حين احتلت الطائف في البداية، سوف يشعر بثقل غضبه، وهذا الشعب والحجاج كلاهما سوف تفصد دماؤهم أكثر من السابق لإخراج الدراهم لأجل الدفاع. ويحتمل أنه يكون معادياً بوجه خاص للمصالح البريطانية، انتقاماً لفشل آماله بأنهم يدعمونه ضد ابن سعود. وفي كل حين سوف يستمر التهديد بهجوم آخر من البادية. وإذا احتل الوهابيون مكة فسوف تبرز الصعوبات الفورية الناشئة عن أعداد كبيرة من اللاجئين من كل الأنواع إلى الساحل، ومن الشلل الوقتي للإدارة في جدة، والتعقيدات الطويلة الأمد الناشئة عن الخلاف بين عقيدة الوهابيين وعقيدة أكثرية الحجاج. وإذا بقيت الأمور على حالها مع الطائف جزءاً من نجد ومكة جزءاً من الحجاز، فإن حالة عدم الاستقرار الحاضرة سوف تستمر إلى ما لا نهاية له. إن الوهابيين يكونون على مسافة ضاربة من مركز الحج في عرفات ومن منبع عين زبيدة الشهيرة القريبة، وهي ضرورية لمكة حين تكون البلدة غاصّة بالحجاج.

ر.و. بولارد

FO 371/10014 [E 8158]

٢٣٨

(برقية)

من ريدر بولارد - المعتمد البريطاني في جدة
إلى وزارة الخارجية - لندن

الرقم: ٥٩ التاريخ: ٢٢ أيلول (سبتمبر) ١٩٢٤

يُعتقد أن حوالى ٢٠٠٠ شخصاً من عشائر صغيرة قرب الطائف قد التحقوا الآن بالأمير علي، ولكن قواته في وضع سيء.

جميع التقارير تقول إن الوهابيين يفتقرون إلى العتاد وأنهم قد أرسلوا كل المنهوبات.

(مكررة إلى الهند).

FO 371/10016 [E 10286]

٢٣٩

(كتاب)

من سمو سلطان نجد (عبد العزيز بن عبدالرحمٰن آل سعود)
إلى سعادة المقيم السياسي في الخليج الفارسي (العربي) - بوشهر

الرقم: ١٠١ التاريخ: ٢٣ صفر ١٣٤٣
(٢٣ أيلول (سبتمبر) ١٩٢٤)

أود أن أعترف بتسلم كتابكم المرقم ٢١٨ والمؤرخ في ١٣ أيلول (سبتمبر)، مع البرقية الواردة من وزارة المستعمرات والتي تشير إلى احتلال الطائف من قبل رجال عشائري وتذكرني بالفقرة (٥) من اتفاقيتي مع حكومة صاحب الجلالة، وتطلب أن أتعهد بعدم الاعتداء على سكان الحجاز، والرعايا البريطانيين هناك، وتؤكد عليّ بضرورة ضمان حرية الحج (للرعايا البريطانيين) إلى الحجاز.

وجواباً عن ذلك أتشرف بأن أبدي أنني ألتزم بما تعهدت به وأتمسك باتفاقياتي أكثر من أي شخص آخر. وإنني واثق أن هذا معروف لموظفيكم، وأكرر أنني سأبذل أقصى جهدي لضمان حرية الطرق إلى الحج لجميع الرعايا البريطانيين الذين يرغبون في زيارة الأماكن المقدسة، وحماية كل الحجاج، وخاصة الرعايا البريطانيين، وكذلك رعايا جميع الدول الأخرى، من أي اعتداء من جانب رعاياي، مع ضمان سلامة أرواحهم وأموالهم سواء أكانوا من الحجاج أو من الذين استقروا في مكة.

إنني سأكون مضطراً لحفظ السلام لأسباب ثلاثة: أولاً، إنني أتمسك بالاتفاقية لأنها قائمة على ما يمليه الدين والشرف. ثانياً، لأنني مرتبط بها باتفاقية رسمية وقعتها. وثالثاً، لأنني أرغب في تلبية رغبات صديقتي الحكومة البريطانية التي ستجدني دائماً مستعداً لاتباع نصائحها وأوامرها.

وأجد من الضروري أن أشير إلى بعض اعتداءات الحجاز، وأشرح نيات حسين في هذه المرحلة، وما حمل سكان نجد على هذه العملية.

كان حسين منذ عودته من العاصمة التركية راغباً في تدبير سقوطي. فقد انضم إلى الأتراك، وجاء بنفسه إلى نجد للاستيلاء عليها، وبذلك غرس بذور العداوة بين العشائر. ولما وصل إلى مكان يبعد عن الرياض بمسيرة ثلاثة أيام، عاد بعدأن قبض على أخي الأمير سعد رهينة.

ولما نشبت الحرب العظمى، وانقلب هو على الأتراك، وجدت من واجب الشرف، وإطاعة لرغبات الحكومة البريطانية، وتأييداً لسياستها، أن أكون أحد مسانديه الأقوياء، لكي أعينه على النجاح. فقدمت ألوف الرجال ليحاربوا لأجله وسمحت لرعاياي بالانضمام إلى جيشه، وهذا كله إضافة إلى المعونة المادية بالجمال والخيل والمواشي.. إلخ.

كنت أكبر مساعد له خلال الحرب، وحامياً له من ابن رشيد والأتراك. وكان جزائي من الحسين بعد أن استقر في المدينة هو إرسال قوة كبيرة إلى بلادي، ولكن الله أعاننا على دحر قوته في «تربة». ولم تمتنع قواتنا من الانتقام من الحجاز إلاّ نزولاً عند نصيحة الحكومة البريطانية. ولم يكتف الحسين بكل

هذا، بل واصل إرسال القوات إلى عسير، مهاجماً العشائر، محرضاً إياها على العصيان وإثارة المتاعب لي. واستمر، إضافة إلى ذلك، في الدسائس بإرسال الرسائل والهدايا إلى أمرائي ورؤساء عشائري في نجد محاولاً إخراجها عن الطاعة. وكم من مرة احتججت فيها لدى الحكومة البريطانية على هذه الأعمال.

وأكثر من ذلك، فإنه هدم أحد أركان ديننا، وهو أمر لا يستطيع النجديون الاستمرار في الإغضاء عنه كما فعلوا في السابق. ومع ذلك ونظراً لتدخل حكومة صاحب الجلالة سمح لعدد محدود من النجديين بالذهاب إلى الحج، ولكن سلوك الحسين في مكة، ومنعه إياهم من أداء بعض الشعائر الدينية بحرية والتي تثبتها الوثائق التي أرسلها إلى أمير الحج (النجدي) في مكة والتي احتفظت بها، وما تعرضوا له من سلب نقودهم ـ اضطرّت النجديين إلى الإحجام عن الحج خوفاً من حدوث اضطرابات في مكة خلال الحج قد تؤدي إلى كارثة.

ولما رأى أهل نجد استمرار هذه الحالة، وأن الرجل «بقي على عناده» وأصبح الحصول على الأرزاق صعباً، والطرق إلى الحجاز غير آمنة، أدركوا ـ وأدركت أنا معهم ـ أن الحسين يحمل نيّات شريرة تجاه نجد، وشعوراً متزايداً بالعداء، واشتد الظلام (أي أصبحت العلاقات أكثر توتراً). وخطبه وأحاديثه في الاجتماعات العامة والخاصة، حينما كان في شرقي الأردن، تثبت ذلك. فقد قال مثلاً:

«لن أرتاح حتى أرى نجد مقطوعة في الشمال والجنوب والغرب، وتحت حاكم جديد يطيع أوامري. إن هذه السياسة بالنسبة لي هي مثل ديني، وسأبذل لتحقيقها نفسي وأموالي وأولادي».

هذا إضافة إلى الخط الذي اتّبعه وفد شرقي الأردن في مؤتمر الكويت بإيحاء من الحسين. وكل هذه الأمور جعلتني أتخذ الخطوات لضمان سلامة حكومتي في المستقبل، وإحباط خططه الشريرة.

FO 371/10014 [E 8158]

٢٤٠

(برقية)

من ريدر بولارد ـ المعتمد البريطاني في جدة
إلى وزارة الخارجية ـ لندن

الرقم: ٦٢ التاريخ: ٢٥ أيلول (سبتمبر) ١٩٢٤

علمت من حكومة جدة بصورة غير رسمية أن عليًا قد اندحر وعاد إلى مكة. يحتمل أن تكون الأنباء صحيحة.

FO 686/21

(الأصل العربي)

٢٤١

(برقية)

من الملك حسين
إلى المعتمد البريطاني في جدة

الرقم: ١١١ التاريخ: ٢٦ صفر ١٣٤٣
(٢٥ أيلول (سبتمبر) ١٩٢٤)

رسمي
«إدارة برقيات الخلافة العظمى»

سعادة المعتمد البريطاني الموقّر بجدة

حيث إن جيشنا في الوقت الحاضر بالنسبة لتوالي الحركات المختلفة في هذه السنين المديدة أصبحت حالته غير موجبة للمطأنينة، وبما أن الفرائض الدينية تحتم على كل فرد من المسلمين صيانة أخيه المسلم من أدنى مؤثر يمس حقوقه المادية والمعنوية وقد أشرنا لسعادتكم في الموضوع تلفونياً عند بحثكم عنه قبل بأسبوعين أثناء حادثة الطائف الأخير أن من يوجد بمكة المكرمة من أهاليها بل عموم أهالي البلاد وسائر العناصر الإسلامية سنبذل في سبيل صيانتهم من أبسط

كارثة ما سنبذله في سبيل صيانة أموالنا وأنفسنا ورعايتنا لهذه الفريضة في أهم وأول مادة يتحتم رعايتها واعتبارها. الثاني أن أساس مقاصدي وغاية رغائبي هي محصورة بسكينة البلاد واستقرار رفاهها واستقلالها بحقوقها فطبيعة أساس ارتباطنا بحكومة جلالة الملك يجعلني أطلب نظر عظمتها إلى ما يدفع تجاوز الحضرة السعودية وصيانتها من نتائجه وفظائعه المشهودة في الطائف فإن كان المقصود شخصي فقد صرحت لحضرته منذ الهدنة ولم أزل أصرح إلى الآن أني أتنازل لحضرته عن الرياسة وصفتها، لأن غايتي الوحيدة هي سعادة البلاد بالمادة والمعنى، ولا تهمني إمارتها ورياستها، وعليه فأملي وطيد في أن التماسنا وطلبنا هذا يجاب في أسرع وقت نظراً لما أصبحت عليه الحالة من الحراجة. وتقبلوا جزيل أشواقي.

حسين

FO 371/10014

٢٤٢

(برقية)

من ريدر بولارد ـ المعتمد البريطاني في جدة
إلى وزارة الخارجية ـ لندن

الرقم: ٦٣ التاريخ: ٢٥ أيلول (سبتمبر) ١٩٢٤

تسلمت برقية من الملك حسين يستفسر فيها من حكومة صاحب الجلالة ماذا يجب أن يفعل لكي يصدّ هجمات ابن سعود. وعلى الرغم من أنه لا يقول هذا بصورة واضحة، فإنني أستنتج أنه يعني أن الأمر كله انتهى. وهو يكرر عرضه بأن يتنازل لابن سعود.

FO 686/21

٢٤٣

(برقية)

من وزارة الخارجية ـ لندن
إلى المعتمد البريطاني في جدة

الرقم: ٣٥ التاريخ: ٢٨ أيلول (سبتمبر) ١٩٢٤

برقيتكم المرقمة ٦٤.

عليكم أن توضحوا للملك حسين بأن حكومة صاحب الجلالة لم تتزحزح قط عن سياستها في تقديم المساعدة بكل طريقة ممكنة لتعزيز السلم والزمالة الطيبة بين مختلف حكام الجزيرة العربية. وهي في الوقت نفسه تلتزم بسياستها التقليدية في عدم التدخل في الأمور الدينية، ولا تعتزم التورط في أي صراع على أماكن الإسلام المقدسة قد يخوضه حكام العرب المستقلون. وهي في حالة كهذه، تنوي أن تقصر جهودها على محاولة حماية رعايا جلالته المسلمين، والمسلمين الذين هم تحت حمايته في الحجاز، بقدر ما هو ممكن عملياً. وأنه فقط في حالة طلب كلا الطرفين المتنازعين تلقائياً إلى حكومة صاحب الجلالة بذل مساعيها الحميدة ومساعدتهما في تسوية خلافاتهما بتدابير سلمية، ستكون حكومة جلالته مستعدة للاضطلاع بمثل هذه المهمة التي حاولت القيام بها في الشتاء الماضي في مؤتمر الكويت، فذهبت محاولتها سدى، وكان ذلك يعود إلى حدّ كبير إلى تأخر جلالة الملك حسين في الموافقة على إرسال ممثل عنه.

٢ ـ وليس في وسع الوزير إضافة أي شيء على التصريح الوارد أعلاه.

FO 371/10014 [E 8316]

٢٤٤

(برقية)

من القنصل والمعتمد البريطاني في جدة
إلى وزارة الخارجية

الرقم: ٦٦ التاريخ: ٢٧ أيلول (سبتمبر) ١٩٢٤

واجهت صعوبة كبيرة في تهدئة سكان جدة الذين يظنون أن مهمة حكومة

صاحب الجلالة هي إنقاذهم من الوهابيين والملك حسين أو من كليهما، ولكنني أعتقد أن الموقف الحيادي قد بدأ مفعوله تدريجياً.

هنالك كثير من التقوّلات هنا وفي مكة عن خلع الملك. وإنني أشك فيما إذا كان المتآمرون سيجرأون على العمل، ولكن من المحتمل أن يتنازل.

أفترض أنه في حالة إحلال «عليّ» محله، إما بموافقته أو بدونها، فإن عليًا يجب أن يعامل كرئيس للحكومة على أساس الأمر الواقع [de facto] ولكن لا يعترف به رسمياً. وفضلاً عن الصعوبات المعتادة التي تصاحب أمثال هذه الحالات، فهنالك احتمال بأن ابن سعود قد يرغب في التخلص من الأسرة الشريفية كلها.

هل توافقون على اتخاذ الموقف المقترح؟

(معنونة إلى وزارة الخارجية. مكررة إلى سيملا).

FO 371/10014

٢٤٥

(برقية)

من وزارة الخارجية ـ لندن

إلى ريدر بولارد ـ المعتمد البريطاني في جدة

الرقم: ٣٦ التاريخ: ٣٠ أيلول (سبتمبر) ١٩٢٤

برقيتكم المرقمة ٦٦ (المؤرخة في ٢٧ أيلول/سبتمبر حول الوضع في الحجاز).

في حالة خلع الملك حسين عن العرش عليكم اتخاذ الموقف المقترح في الفقرة قبل الأخيرة من برقيتكم.

FO 371/10014 [E 8361]

٢٤٦
(كتاب)
من الدكتور ناجي الأصيل ـ مندوب الحجاز في لندن
إلى وزير الخارجية ـ لندن

1 Carlton Mansions, 14 Pall Mall,

London SWI

التاريخ: ٢٩ أيلول (سبتمبر) ١٩٢٤

سيدي،

نظراً لخطورة الوضع الناجم عن العدوان الصارخ من جانب الوهابيين على أراضي المملكة الهاشمية، أمرني صاحب الجلالة الهاشمية برقياً أن أطلب إلى حكومة جلالته (البريطانية) اتخاذ الخطوات الفورية اللازمة لوقف حاكم نجد وأتباعه من القيام بمزيد من الهجمات على الحجاز.

٢ ـ وردت التقارير بأن الوهابيين الذين احتلوا الطائف الآن، هم في طريقهم نحو مكة. وعلى الرغم من أن الجيش الهاشمي وشعب الحجاز يبذلون أقصى جهدهم للحيلولة دون أن تصبح مكة، مدينة الإسلام المقدسة حيث يحرم إراقة الدماء، ساحة للحرب. يخشى أن تتمكن عشائر نجد من جعلها كذلك.

٣ ـ وأن مما ينسجم وروح المعاهدة البريطانية ـ الهاشمية التي تجري المباحثات بشأنها، أن يطلب جلالة الملك حسين التدخل الفوري لحكومة صاحب الجلالة لوقف هذا العدوان الوحشي على أراضي الإسلام المقدسة. وضمان جلاء الوهابيين عن الطائف بالتعاون مع الحكومة الهاشمية.

وإنني يا سيدي... إلخ.

ناجي الأصيل

FO 371/10014 [E 8361/7624/91]

٢٤٧

(كتاب)

من وزارة الخارجية

إلى الدكتور ناجي الأصيل، مندوب الحجاز في لندن

الرقم: التاريخ: ٣٠ أيلول (سبتمبر) ١٩٢٤

سيدي،

جواباً على كتابكم المؤرخ في ٢٩ الجاري، حول هجوم الوهابيين على الحجاز، أمرني السيد الوزير رامزي مكدونالد أن أبلغكم أنه سبق أن أوعز إلي المعتمد والقنصل العام لجلالته في جدة بإبلاغ الرسالة التالية إلى الملك حسين، جواباً على طلب مماثل للمساعدة تسلمه المستر بولارد من جلالته.

«إن حكومة صاحب الجلالة لم تتزحزح قط عن سياستها في تقديم المساعدة بكل طريقة ممكنة لتعزيز السلم والزمالة الطيبة بين مختلف حكام الجزيرة العربية. وهي في الوقت نفسه تلتزم بسياستها التقليدية في عدم التدخل في الأمور الدينية، ولا تعتزم التورط في أي صراع على أماكن الإسلام المقدسة قد يخوضه حكام العرب المستقلون. وهي في حالة كهذه، تنوي أن تقصر جهودها على محاولة حماية رعايا جلالته المسلمين، والمسلمين الذين هم تحت حمايته في الحجاز، بقدر ما هو ممكن عملياً. وإنه فقط في حالة طلب كلا الطرفين المتنازعين تلقائياً إلى حكومة صاحب الجلالة بذل مساعيها الحميدة ومساعدتهما في تسوية خلافاتهما بتدابير سلمية، ستكون حكومة جلالته مستعدة للاضطلاع بمثل هذه المهمة التي حاولت القيام بها في الشتاء الماضي في مؤتمر الكويت، فذهبت محاولتها سدى، وكان ذلك يعود إلى حد كبير إلى تأخر جلالته الملك حسين في الموافقة على إرسال ممثل عنه.

٢ ـ وليس في وسع الوزير إضافة أي شيء على التصريح الوارد أعلاه.

وأتشرف. . . إلخ.

موقع (لانسيلوت أوليفانت)

FO 371/10014 [E 8517]

٢٤٨

(سؤال في مجلس العموم البريطاني)
مكة (هجوم الوهابيين)

التاريخ: ١ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٤

المستر واردلو ميلن (بإشعار خصوصي) سأل وزير الخارجية هل يستطيع أن يقدم للمجلس معلومات عن الحركات التي يقوم بها الوهابيون ضد جلالة ملك الحجاز، وهل تم إخلاء مكة، وما هو موقف الحكومة البريطانية من القلاقل التي نشأت في جزيرة العرب؟

لفتننت كوماندر كينورثي (بإشعار خصوصي) سأل وزير المستعمرات هل يستطيع إلقاء بيان عن أخبار الهجوم على مكة من قبل الوهابيين، وهل تقدّم أية مساعدة مباشرة أو غير مباشرة إلى حكومة الحجاز من جانب حكومة صاحب الجلالة أو حكومة العراق أو الحكومة المصرية، وهل يوجد ممثل بريطاني في بلاط ابن سعود؟

رئيس الوزراء (المستر ج. رامزي مكدونالد): إنني أجيب على هذين السؤالين معاً. إن المعلومات الرسمية التي وصلت إلى وزارة الخارجية لا تمكنني من إضافة أي شيء مهم لما نشر في الصحافة. سفينة صاحب الجلالة «كليماتيس» موجودة في جدة لحماية المصالح البريطانية هناك. وقد أنذر الطرفان لاتخاذ كل الحيطة للمحافظة على أرواح وممتلكات أي واحد من الرعايا البريطانيين المسلمين الذين قد يوجدون في منطقة القتال.

أوضحت حكومة صاحب الجلالة جليًا بأنها تلتزم بسياستها التقليدية بعدم التدخل في الأمور الدينية، وهي ليست مستعدة للتشابك في أي قتال لامتلاك الأماكن الإسلامية المقدسة يقدم عليه حكام جزيرة العرب المستقلون. وفيما عدا حالة طلب كلا الطرفين المتنافسين تلقائياً للوساطة الطيبة من حكومة صاحب الجلالة لمساعدتهما على تسوية خلافاتهما بترتيب سلمي، تكون حكومة صاحب الجلالة مستعدة للقيام بمثل هذه المهمة. لست أعلم بوجود أي تدخل من جانب حكومة العراق أو حكومة مصر في النزاع الحاضر. لا يوجد ممثل بريطاني ملحق بسلطان نجد.

لفتننت كوماندر كينورثي: هل يكون من المرغوب فيه إعادة إنشاء صلة بإرسال ممثل مرة أخرى؟ ألم يكن لنا ممثل في بلاط هذا العاهل، أو لا يكون من المستحسن أن يوجد أحد لنا هناك، وإن كان لا لشيء سوى تقديم المعلومات؟

رئيس الوزراء: أنا واثق أن الحقائق كلها إذا كشفت للمجلس حول علاقاتنا مع هذا العاهل فإن المجلس لا يكون ميالاً إلى إعادة الصلات. وإذا سئلت أسئلة مفصلة أخرى عن هذا الموضوع المعقد والدقيق جداً فيمكن وضعها على الورق (تحريرياً).

FO 371/10016 [E 10286]

٢٤٩
(كتاب)
من سمو سلطان نجد (عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود) إلى سعادة المقيم السياسي في الخليج الفارسي (العربي) - بوشهر

الرقم: ١٠١ — التاريخ: ٤ ربيع الأول ١٣٤٣
(٣ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٤)

تسلمنا كتابكم المؤخ في ٢٣ صفر (٢٣ أيلول/ سبتمبر) الذي ينقل برقية من وزارة المستعمرات لإبلاغي أن بعض الرعايا البريطانيين الهنود قتلتهم قوات الإخوان في الطائف وأن أحدهم قد استبقي أسيراً.

وجواباً عن ذلك أود أن أحيط سعادتكم علماً أنني حتى كتابة هذا، لم تصلني أية أخبار من تلك الجهة. ومع ذلك فإنني، على أثر تسلمي برقيتكم، أرسلت على الفور رسولاً للتحقيق في هذا الأمر الذي آسف لحدوثه أشد الأسف. وعلى ما سمعت لم يكن هنالك أي أجانب، وأن قوات الإخوان حافظت بأقصى ما تستطيع على حياة السكان وأموالهم. وسيؤلمني كثيراً وقوع مثل هذه الأحداث. وإذا ظهر أنها صحيحة فإنها تكون قد حدثت بمشيئة الله،

وإذا كانت صحيحة فعلاً فسأكون مستعداً للتفاهم بشأنها مع الحكومة المعظمة.

أما فيما يتعلق بالسجين، فإنني مستغرب للأمر، وقد أرسلت على الفور أوامر مشددة إلى قائد القوات بإطلاق سراح مثل هذا السجين إن وجد، والكف عن مثل هذا العمل، وبذل كل جهد للحفاظ على السلام والأمن في تلك الجهات، وحماية حقوق الرعايا البريطانيين ورعايا الدول الأجنبية الأخرى، والاهتمام بسلامة أرواحهم وأموالهم وكذلك كل من لا شأن له بالقتال. مع صيانة حرية الطرق، وصد أي قوة قد يرسلها الحسين.

إنني أعتزم إرسال أحد أولادي مع قوة مناسبة إلى تلك الجهة، وأجدني هنا مضطراً إلى جلب انتباه سعادتكم إلى التقارير الزائفة والإشاعات المقلقة التي يبثها الحسين بقصد التشهير بي.

FO 686/21

٢٥٠

(برقية)

من المعتمد البريطاني في جدة
إلى وزارة الخارجية ـ لندن

الرقم: ٧٢ التاريخ: ٤ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٤

جاء الأمير علي إلى جدة أمس حاملاً رسالة من الملك بأنه يتنازل عن العرش إذا كان الشعب يعتقد أن ذلك يحسّن الوضع. وجهاء مكة هم الآن هنا، وزعماء جدة بعد مباحثة قصيرة كلموا الملك هاتفياً بأنهم يرغبون أن ينسحب لصالح عليّ. وفي الوقت نفسه عند إعادة النداء الهاتفي سألني عليّ بخيلاء هل يقبل العرش وهل يمكنه أن يعتمد على أي دعم من حكومة صاحب الجلالة. المعروض على عليّ أن يكون حاكماً دستورياً للحجاز فقط. لا ذكر للخلافة، والعلاقة مع الأقطار العربية الأخرى مرفوضة بصراحة. بعد ذلك أتى أربعة من وجهاء جدة، وهم الحاكم، ومدير الجمارك العام، ورئيس البلدية، ومدير المعارف، كوفد وقالوا إن الملك وافق على التنازل ويريد الشخص الذي يتم

اختياره ليخلفه أن يتسلم الحكم بدون تأخير، وعند ذلك يغادر فوراً (صور البرقيات المتبادلة مع الملك المصدقة من قبل أعضاء الوفد وغيرهم قد أرسلت إلى كل ممثل أجنبي). لكن عليّ، بعد أن وعد بقبول العرش إذا تنازل والده، عاد فرفض محتجاً بأن الوضع ميؤوس منه وقرر أن يغادر البلاد مع الملك. (انتهى القسم الأول).

(يبدأ القسم الثاني)

قدم الوفد طلبات تتراوح بين الحماية البريطانية أو الانتداب إلى الاقتراح بأنهم إذا أرسلوا رسالة إلى الوهابيين يعرضون الاستسلام، فهل أطلب من الوهابيين أن يوقفوا أو يمتنعوا عن المذابح أو هل أتدخل بطريقة أخرى باسم «الإنسانية». ولما وجدوا هذا لا أمل فيه طلبوا مني أن أطلب تعليماتكم عن هذه النقطة. أجبت بأنني، وإن كنت سأفعل ما حدث كما يقضي به واجبي، فلا موجب هناك لتوقع أقل تغيير في سياسة حكومة صاحب الجلالة التي صيغت بالنسبة للحجاز، وليس لأي حاكم خاص أو شكل حكومة. غادر الوفد بدون أية سياسة.

السبب في مناشدتهم الوكالة البريطانية هو بطبيعة الحال أنهم يرفضون اعتبار استقلال الحجاز الذي يرونه مصدر كل مشاكلهم، نتيجة من نتائج الحرب، بل ينسبونها إلى حكومة صاحب الجلالة وحدها.

يعتقد أن الوهابيين هم في عرفات أو ربما أقرب منها. يقول عليّ إنهم يستطيعون الدخول مشياً متى أرادوا.

FO 371/10015 [E 9344/7624/91]

٢٥١

(برقية)

من الحزب الوطني الحجازي ـ جدة

في ٤ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٤

بعد الاندحار الكامل لكل الجيش المدافع، وبالنظر أيضاً لعدم استطاعة الحكومة بصورة جازمة الدفاع وحماية أرواح الأمة وأموالها من بعد، فإن شعب

الحجاز برمّته كان بنتيجة ذلك في حالة ثورية.

ونظراً لتعرض كل قطر الحجاز عموماً والبلدين المقدسين خصوصاً، الآن لأزمة شديدة وخطيرة جداً، ولما كان الحجاز أقدس مكان في أنظار العالم الإسلامي بأجمعه، فقد اتخذت الأمة قرارها في الوقت المناسب، وأرغمت الشريف حسين على التنازل عن عرشه والمضيّ إلى أي مكان يرغب في العيش فيه.

نظراً لوجود الجو المضطرب في الداخل، وأيضاً لاجتناب الثورات والقلاقل المهدّدة في أنحاء البلاد، نظرت الأمة في الموافقة على تعيين الأمير عليّ بالعنوان الوحيد «ملك الحجاز» وتحت حكومة دستورية، بشرط التزامه تماماً بقرارات جميع العالم الإسلامي بشأن كل الحقوق والمصالح لهذه الأماكن المقدسة.

لقد سبق للأمة أن أرسلت رسائل رسمية إلى الإمام ابن سعود طالبة إليه إرسال مندوبيه للدخول في المفاوضات.

إن أمة الحجاز، بعد إعلان هذا البلاغ العلني، وبعد اتخاذ هذه الإجراءات الاحتياطية، سوف تحيل المسؤولية عامة وخاصة على عاتق العالم الإسلامي برمته في حالة عدم مسارعته لإنقاذ هذه البلاد المقدسة وشعبها بوقف تقدم جيش الإمام ابن سعود فوراً في آخر مرحلة توقّف، وكذلك الطلب إليه إرسال مندوبين بأسرع ما يمكن لإنجاز المفاوضات، واتخاذ الإجراءات الفعالة والسليمة التي تحمي البلاد كما تتطلبه خطورة الحالة.

الحزب الوطني الحجازي ـ جدة

إلى:

فخامة رئيس الجمهورة التركية، أنقرة.

محرر جريدة «حاكميت ملّيه»، أنقرة.

جمعية الخلافة المركزية، بومبي.

«المجلة الإسلامية»، بومبي.

محرر جريدة «كرونيكل»، بومبي.

العصبة الهندية الإسلامية، عليكره.

صاحب السمو الرفيع نظام حيدر آباد.

صاحبة العظمة بيغم بهوباد.

جمعية الخلافة المركزية، كلكتا.

وزير الخارجية والحربية الإيرانية، طهران.

جلالة أمير الأفغان، كابل.

السيد عبدالله دهلان، سنغافورة.

مولاي يوسف سلطان مراكّش، الدار البيضاء (كازبلانكا).

محرر «طنين»، الآستانة.

جريدة «التايمس»، لندن.

جريدة «لو ماتان»، باريس.

سلطان سولو كارتا، جاوة.

FO 371/10014 [E 8609]

٢٥٢

(برقية)

من عبدالملك الخطيب
الوكيل الدبلوماسي لحكومة الحجاز في القاهرة
إلى وزارة الخارجية ـ لندن

الرقم: بلا التاريخ: ٥ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٤

أمرني مولاي جلالة الملك حسين في مكة أن أبلغكم بأن الأحداث المعروفة التي قام بها بعض الأفراد الحجازيين في جدة أقنعت جلالته بأن ينقذ الوضع بالتنازل لابنه عليّ. يرجو جلالته أن تكون العواقب سليمة.

FO 371/10016 [E 10286]

٢٥٣

(كتاب)

من سلطان نجد (عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود) إلى سعادة المقيم السياسي في الخليج الفارسي (العربي) - بوشهر

الرقم: ١٠٥ التاريخ: ٩ ربيع الأول ١٣٤٣
(٨ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٤)

أرجو من سعادتكم إبلاغ الرسالة التالية إلى حكومة جلالته في لندن:

في ٢٧ صفر ١٣٤٣ (٢٧ أيلول/ سبتمبر ١٩٢٤) قامت قوة كبيرة من مكة بمهاجمة قوات الإخوان التي تحاصر الطائف، ودارت معركة في جبل كيرة دحرت فيها قوات الحسين التي تركت جميع خيامها وعتادها ومدافعها ورشاشاتها. وامتنع الإخوان عن ملاحقة المهزومين إطاعة لتعاليم الإسلام الصارمة في هذا الشأن[١]، وظلوا معسكرين في الطائف وحولها، دون أن يتقدموا. ورغبة في تهدئة تلك الجهات وإحلال السلام، وتوفير حرية الطرق والتنقل، وكذلك لصد اعتداءات القبائل المجاورة - وباختصار لتنظيم الأمور في تلك المنطقة، أجد من المناسب أن أذهب إلى هناك بنفسي.

ولذلك، يحتمل أن أغادر الرياض إلى تلك الجهة، في نهاية هذا الشهر، أي بعد حوالى عشرين أو خمسة وعشرين يوماً. ولي الشرف أن أحيط حكومة جلالته علماً بهذا.

---

(١) التي تحرم القتال في مكة (سي. كي. دالي)

FO 686/21

(الأصل العربي)

٢٥٤
(كتاب)
من علي بن الحسين
إلى المعتمد البريطاني في جدة

الديوان الهاشمي

الرقم: ٨ — التاريخ: ١١ ربيع الأول ١٣٤٣
(١٠ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٤)

سعادة معتمد الحكومة البريطانية العظمى

جناب الموقّر،

بعد إهداء مزيد الاحترام أفيد حضرتكم بأنه نظراً لرغبتنا في السلم والصلاح نسبنا أن نحرر لحضرة سلطان نجد تحريراً نكلفه فيه بالمفاوضة وتوقيف التجاوزات وعدم سفك الدماء البريئة والحالات الغير المرضية لحين الاتفاق مع عظمته على حالة مرضية للطرفين، وبهذا العمل أيضاً نكون أثبتنا أمام العالم كله بأننا لا تريد إلاّ السلام والمحافظة على راحة وحفظ حقوق البلاد ولإعلام سعادتكم بذلك حرر.

عليّ
١١ ربيع الأول سنة ١٣٤٣

FO 686/21

٢٥٥

(برقية)

من ملك الحجاز عليّ بن الحسين ـ مكة
إلى المعتمد البريطاني بجدة

الرقم: بلا التاريخ: ١٣ ربيع الأول ١٣٤٣
(١٢ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٤)

«إدارة برقيات الحكومة العربية الهاشمية»

صاحب السعادة المعتمد البريطاني بجدة الموقر،

حسب الأصول المتبعة بين الحكومات المتحاربة قد رأينا أن نضع حداً للحرب القائمة بيننا وبين السلطان عبدالعزيز بن سعود سلطان نجد فبعثنا كتاباً بتاريخ ١١ منه مع أربعة أشخاص طلبنا فيه توقيف القتال للتفاهم، فحين وصول رسلنا الأربعة إلى السيل الذي يبعد عن مكة مرحلتين فقبض القواد على الرسل عند تقديمهم الكتب لهم واعتقلوهم ومزقوها وقد فرّ أحد النجب وأتانا بالخبر المذكور، فهذا أعظم دليل على سوء نواياهم، وأن قصدهم سفك الدماء في الحرم المقدس، الأمر الذي لا يبيحه ديننا الإسلامي الذي ندين به نحن وهم، والمفهوم أن العدو يقصد حصار مكة وقطع الطريق بينها وبين جدة. فصيانة للدماء البريئة أن تسفك، واحتراماً للحرم المقدس، قررنا سحب الجيوش إلى جدة، وإنّا نلقي تبعة جميع ما يقع على رعاياكم بل وعلى كل السكان العزّل من السلاح على المعتدي المهاجم السائر على خطة مخالفة لكل القوانين الحربية، ولا شك أن عموم السكان يخشى أن تصيبهم الأعمال الوحشية التي وقعت على سكان الطائف، وإنّا نبرأ إلى الله من تبعة كل ما سيقع من ذلك ونلقي كل مسؤولية عليهم.

ملك الحجاز

عليّ

FO 371/10014

٢٥٦
(برقية)
من المندوب السامي لفلسطين
إلى وزير المستعمرات

الرقم: ٣١٥ التاريخ: ١١ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٤

(الأمير) عبدالله أخبر رئيس الممثلين البريطانيين أن (الملك) حسين ينوي الإقامة في العقبة حتى يصفو الوضع. قد يعني ذلك أن يذهب من هناك إلى عمّان حيث يؤثر تأثيراً قوياً على شؤون شرقي الأردن التي تتقدم الآن بصورة مرضية. وقد ينتج عن ذلك أيضاً تحريض الوهابيين التابعين لابن سعود من جهة شرقي الأردن.

طلب رئيس الممثلين البريطانيين من عبدالله أن يبرق ويحاول تأجيل رحيل حسين من جدة في انتظار قرار حكومة صاحب الجلالة. أنا أتفق مع رئيس الممثلين البريطانيين في استنكار إقامة حسين في شرقي الأردن بشدة، وقد يقترح ملجأ آخر، لكنني أشعر بصعوبة منعه من الذهاب إلى العقبة التي هي بلا ريب في الأراضي الحجازية.

(هربرت) صموئيل

FO 371/10014

٢٥٧
(برقية)
من المندوب السامي في العراق
إلى وزير المستعمرات

الرقم: ٥٠٤ التاريخ: ١٣ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٤

كانت لي اليوم مقابلة مؤلمة جداً مع فيصل الذي كان قد تسلم لتوه برقية من عبدالله بأن من المحتمل أن لا يسمح لحسين باللجوء إلى عمان، وأخرى من عليّ بأن حصار مكة وشيك الوقوع. تعرض فيصل لحالة هستيرية حادة، وقد تنهّد وبكى وألقى بنفسه من مكان إلى مكان وهو يقرأ مقاطع من الصحف الإنكليزية

والفرنسية والمصرية التي حملته على الاعتقاد بأن سقوط الملك حسين كان بتدبير من بريطانية العظمى عقاباً له على معارضته للسياسة الصهيونية. وقد صرخ قائلاً إنه ظل لملك اسودّ اسمه، وأن أباه وأمه وزوجته وإخوانه مشردون ومبعدون من كل مكان. وكان من الواضح أن أفكاره كانت تتجه إلى محاولة القيام بإنزال في الأراضي النجدية بمجموعة قوات مختلطة من العشائر العراقية، كما أنه فكر أيضاً في إرسال متطوعين إلى جدة بحراً لمساعدة عليّ. لقد كان التعامل معه مستحيلاً تقريباً، ولكنني مع ذلك آمل أنه سيستمع إلى صوت العقل حين تهدأ ثائرته. وفي هذه الأثناء كان مجلس الوزراء ينظر في قضية السماح لحسين بالقدوم إلى العراق. إذا جاء حسين إلى هنا فستنجم عن ذلك صعوبات كبيرة، ولكن أخشى أننا سنواجه خياراً بين توجيه دعوة إلى حسين، أو تنازل فيصل. إن فيصل سيشعر بنتيجة الرفض بكراهية حتى لو لم يتنازل، يصبح معها خطراً مستمراً يهدد نجاح سياستنا في العراق. ولذلك أعتقد أنه ما لم تسمح حكومة جلالته لحسين باللجوء إلى عمان (وهو ما أفضله بطبيعة الحال) فسنضطر إلى السماح له بالمجيء إلى العراق، ومواجهة الخطر المحتوم لبقائه فيه.

لقد طلبت إلى مجلس الوزراء أن يؤجل اتخاذ قراره في الأمر، وألتمس إعلامي برغبات حكومة صاحب الجلالة عاجلاً.

FO 371/10015 [E 9234/7624/91]

٢٥٨

(برقية)

من الملك حسين - جدة
إلى الملك جورج الخامس

الرقم: التاريخ: ١٣ ربيع الأول ١٣٤٣
(١٣ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٤)

لقد تنازلت عن العرش ولكنني لا أزال مرتبطاً بحقوق الصداقة الشخصية نحو جلالتكم وبريطانية العظمى، وباسم هذه الحقوق أرجو أن أحيط جلالتكم علماً أنني أفضل الذهاب إلى ميناء العقبة مع عائلتي وأقيم هناك لكي أكون بعيداً عن كل ما يجب أن يكون بعيداً عن متناولي، ولأنني أجد ذلك الميناء أكثر

ملاءمة لحالتنا المعيشية من أي مكان آخر. وعلى أي حال فإنني متمسك تماماً بواجبات الحقوق المشار إليها أعلاه وأدعو الله أن يكون في عوننا جميعاً.

حسين

FO 371/10015 [E 9234/7624/91]

٢٥٩

(برقية)

من الملك جورج الخامس
إلى الملك حسين

الرقم: التاريخ: ٢٩ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٤

لقد تسلمت وقرأت باهتمام وعطف برقية جلالتكم المؤرخة في ١٣ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٤.

جورج. ر.ن

FO 371/10017 [E 9070]

٢٦٠

(برقية)

من ريدر بولارد ـ المعتمد والقنصل البريطاني في جدة
إلى وزارة الخارجية ـ لندن

الرقم: ٩١ التاريخ: ١٨ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٤

برقيتي المرقمة ٨٢.

علي يتوقع وصول فيلبي إلى بور سعيد في ٢٢ تشرين الأول (أكتوبر). يبدو لي أنني مصيب حينما أؤكد للناس أنه إذا جاء فسيكون ذلك بصفة شخصية، ويعتقد الكثيرون بطبيعة الحال أنه موفد لأمر مهم من قبل حكومة صاحب الجلالة.

(مكررة إلى سيملا).

FO 371/10016 [E 10286]

٢٦١

(كتاب)

من الكرنل بريدو ـ المقيم السياسي في الخليج العربي إلى وزير المستعمرات

الرقم: ٣١/٥٧٧ التاريخ: ١٩ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٤

سيدي،

إشارة إلى برقياتي المرقمة ٤٧ و ٤٨ و ٤٩ و ٥٠ بتاريخ اليوم عن الشؤون العربية، أتشرف أن أرفق ترجمات لأربع رسائل[١] وصلت من السلطان عبدالعزيز بن سعود سبق أن أبلغتكم بفحواها برقياً.

لا يبدو من المحتمل أن يوافق سموه على اعتلاء الأمير عليّ عرش الحجاز، كما أنه لا يعرف لحد الآن فيما إذا كان سيتولاّه بنفسه أو يرشح شخصاً آخر من الأسرة الهاشمية للشرافة تحت رئاسته.

إن أثر الإجراء الذي اتخذته بريطانية قرب عمان كان طيباً جداً، لأن احتجاج السلطان كان قد صيغ بلهجة مخففة.

إنني مرسل نسخاً من هذه الرسالة إلى صاحبي السعادة المندوبين الساميين في العراق وفلسطين وإلى حكومة الهند.

وأتشرف . . . . إلخ.

ف.ب. بريدو (لفتننت كرنل)
المقيم السياسي في الخليج
الفارسي

---

(١) الرسائل المشار إليها أدرجت ترجماتها في الوثائق تسلسل (٢٢٩) و (٢٣٦) و (٢٤٦) و (٢٥٠).

FO 371/10016

٢٦٢

(تقرير)

من قائد البارجة كليماتيس

إلى قيادة الأسطول البريطاني - مالطة

سفينة صاحب الجلالة (كليماتيس)

الرقم: ٣٦/١١٤ التاريخ: ١٠ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٤

سيدي،

أتشرف بأن أبعث إليكم «تقرير الأحداث» الآتي عن الفترة المنتهية في ١٠ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٤.

في جدة:

«تعليقات»

في ٤ تشرين الأول (أكتوبر) وصل الأمير علي بن الملك [حسين] إلى جدّة قادماً من مكة وأبلغ أعيان جدة استعداد والده للتنازل عن العرش. وأجاب الأعيان معربين عن رغبتهم في أن يعمل ذلك.

٢ - أبلغ الملك حسين هاتفياً بذلك وتم إعلان تنازله عن العرش.

٣ - في البداية، رفض الأمير علي خلافة والده قائلاً إنه سيغادر البلاد معه. ولم يمكن العثور على من أبدى الرغبة في تسلم مقاليد الأمور.

٤ - بعد مكالمات هاتفية أخرى مع والده، أعرب الأمير عليّ عن استعداده لخلافة والده.

٥ - وفي اليوم التالي، وبعد إرسال رسالة ولاء لابن سعود، عاد الملك عليّ إلى مكة.

٦ - في ٩ تشرين الأول (أكتوبر) وصل حسين من مكة ويتم الآن إجراء الاستعدادات لرحيله على متن إحدى السفينتين الصغيرتين الموجودتين في المرفأ.

٧ - تأجل إبحاره لمدة ٢٤ ساعة، وسمعت للتو تأجيله ثانية.

٨ - لم أتمكن لحد الآن من اكتشاف الجهة التي ينوي الذهاب إليها.

وقد عُلم أنه اشترى أرضاً في الحبشة، ولكنه لا يستطيع الوصول إلى هناك إلاّ عبر اريتيريا والصومال الفرنسية، ولكن لم يتم تقديم طلب منح سمة الدخول اللازمة إلى أي من القنصليتين الإيطالية والفرنسية.

٩ ـ ومن المستبعد ذهابه عبر السودان رغم أن سمة الدخول غير ضرورية إليها.

١٠ ـ ويبقى من المحتمل ذهابه عبر العقبة (التي تعتبر ضمن الحجاز من الناحية الفنّية) إلى ولده عبدالله في شرقي الأردن، مما سيسبب لنا (بوصفنا الدولة المنتدبة) مصاعب لا يستهان بها خلال السنوات الباقية من عمره.

١١ ـ تفيد التقارير بأن الوهابيين لا يزالون قرب مكة ولكن لم يدخلوها بعد.

١٢ ـ مدينة جدة هادئة والنظام فيها مستتب، رغم أنه لا تتم مزاولة أعمال تجارية من الناحية العملية.

أتشرف بأن أكون، سيدي،

خادمكم المطيع،

(موقع) هيو سيتوارد

كوماندر

الرقم ١٩٠٠/٥٦١

وزير البحرية

مرفوعة إلى وزارة البحرية للاطلاع.

(موقع) عن الأميرال

القائد العام

مالطة ٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٤.

FO 371/10015 [E 9344/7624/91]

٢٦٣

(كتاب)

من المستر بولارد ـ القنصل البريطاني في جدة
إلى المستر ماكدونالد ـ وزير الخارجية

الرقم: ٩٩ التاريخ: جدة في ١١ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٤

سيدي،

أتشرف بأن أرفق تقريراً إلحاقاً بالتقرير عن احتلال الطائف الذي أرسلته مع رسالتي المرقمة ٩٥ والمؤرخة في ٢١ أيلول (سبتمبر).

٢ ـ ترسل صور هذه الرسالة ومرفقها إلى الهند ومصر والخرطوم (عن طريق بورسودان) والقدس وبغداد وبيروت (لأجل دمشق) وعدن وسنغافورة وبوشهر والكويت والبحرين.

أتشرف . . . إلخ.

ر.و. بولارد

المرفق (١)

(تقرير)

تابع التقرير السابق حادث الطائف حتى ٢١ أيلول (سبتمبر). وفي ذلك الوقت كانت قوة مختلفة العناصر بأمرة الأمير عليّ تتحرك لغرض استعادة الطائف. وكان الشك المحلي في احتمالات نجاحها قد تحقق. ففي صباح ٢٥ أيلول (سبتمبر) وردت معلومات موثوق بها بأن القوة الحجازية هزمت هزيمة تامة، وأن الأمير عليّ أصبح مرة أخرى قريباً من مكة إن لم يكن فيها فعلاً، وبعد ذلك أرسل الملك حسين في اليوم نفسه برقية إلى حكومة صاحب الجلالة تدل على أن الوضع خطير. وقد أبرقت خلاصة الرسالة إلى حكومة صاحب الجلالة، التي أجابت محددة موقفها جلياً حتى أن الملك حسين لا بد أنه شعر أخيراً أن تدخلها لصالحه خارج الصدد. وصحيح أنه أرسل برقية أخرى، لكن لم يكن فيها ما يقنع. إن أحد الأسباب التي قدمت لتبرير تدخل حكومة صاحب الجلالة هو: «المادة الرابعة من المعاهدة التي جلبها ناجي الأصيل تقول بأنني

أكون مع سعادة ابن سعود في الحالة التي كانت سائدة قبل الثورة العربية». ويبدو أن الإشارة هي إحدى الإضافات غير الموافق عليها التي أدخلها في المعاهدة في أيار (مايو) ١٩٢٣ قبل أن ينشر البلاغ الشهير الذي يصرّح بأن معاهدة قد وقعت مع حكومة صاحب الجلالة.

٢ ـ حينما كان الملك حسين يحاول الحصول على مساعدة حكومة صاحب الجلالة ضد الوهابيين، وفي المناسبة نفسها ضد شعبه، كان الشعب يفكر مرة أخرى باحتمال الحصول على المساعدة من إحدى الدول الأجنبية، والأفضل أن تكون بريطانية العظمى، ضد الوهابيين، وبالمناسبة ضد الملك حسين. واثنان من تجار جدة الرئيسيين ـ أحدهما رئيس البلدية والآخر ابن أخي القائمقام ـ راجعاني بصورة منفصلة لاستجلاب عطف حكومة صاحب الجلالة. لقد طلبا مني حماية أو انتداباً بريطانياً على الحجاز أو أي شكل من العون ترغب حكومة صاحب الجلالة في إعطائه، وأبديا لي بعض الغيظ حين أجبت حسب مآل الجواب الذي أرسلته حكومة صاحب الجلالة إلى الملك حسين. . وكانت وجهة النظر المحلية بطبيعة الحال أن (الأهالي) تحت الحكم التركي لم يكونوا في قلق بشأن الدفاع، وعلى الرغم من وجود شيء من الطغيان، كانوا أحراراً تماماً في ممارسة مهنتهم في استغلال الحجاج، وأن حكومة صاحب الجلالة طردت الأتراك وأنشأت لهم نظاماً أشد كثيراً في طغيانه، فضلاً عن تضمّنه المسؤولية البغيضة للدفاع ضد الاعتداء الخارجي، وأنه، في النتيجة، يجب على حكومة صاحب الجلالة أن تدافع عنهم حين تدمر دفاعهم الخاص، وفي الوقت نفسه تحررهم من الملك حسين ـ السبب المباشر للهجوم الوهابي. وهم لا يستطيعون قطعاً أن يفكروا بأن تغيير النظام إنما جاء كإحدى النتائج الكثيرة للحرب العالمية، وللتحمس لحكومة عربية بدلاً من الحكم التركي، أو في سبيل الاستقلال نفسه. لم أجد أي أثر لذلك.

٣ ـ إن وجهاء جدة، وقد اعتمدوا على مواردهم الخاصة، يؤيدهم كل الشخصيات الرئيسية في مكة تقريباً الذين كانوا قد هربوا في هذا الوقت إلى الساحل فراراً من الوهابيين، بدأوا مرة أخرى التكلم بصوت مرتفع عن خلع الملك حسين. وبعد الهزيمة الثانية والنهائية للقوات الحجازية انهارت الحكومة المدنية في مكة وهرب آلاف الناس، وفي ضمنهم كل الموظفين تقريباً إلى جدة، وأكثرهم سيراً على أقدامهم لفقدان وسائل النقل. وكان يبدو من الممكن آنئذٍ أن

الملك حسين، ولو أنه محاط بجماعة من العبيد الشخصيين والضباط السوريين والعراقيين، وكان يحلف بالمقاومة حتى الموت، فقد يتنازل عن العرش فراراً من الموقف المهين الذي وجد فيه بين الهجوم الوهابي وتخلّي كل شعبه عنه. وعلى ذلك سألت حكومة صاحب الجلالة في ٢٧ أيلول (سبتمبر) هل كنت مصيباً في الافتراض بأن الأمير عليّ إذا حلّ محل الملك حسين، إما بموافقة هذا الأخير أو دون موافقته، فإنه (أي عليّ) يعامل رئيساً للحكومة على أساس الأمر الواقع، ولكن لا يعترف به رسمياً حاكماً على البلاد. بدا من الضروري اتباع هذه السياسة بالنظر إلى النية المنسوبة إلى ابن سعود بالتخلص من أسرة حسين برمتها. وسبب آخر، لم يذكر في حينه، هو التأكد بأن الكثير من الوجهاء لم يكونوا مؤيدين متحمسين لعليّ ويفضلون حكومة موقتة لا علاقة لها بالملك حسين أو أي من بنيه.

أبرقت حكومة صاحب الجلالة تعليمات بالمعنى المقترح في ٣٠ أيلول (سبتمبر).

٤ ـ في ٣ تشرين الأول (أكتوبر) جاء الأمير علي إلى جدة ودعا إلى اجتماع للرجال البارزين من جدة ومكة. لقد أرسله والده، كما قال، ليشرح بأن الوضع ميؤوس منه وليقول إن الملك مستعد للاستقالة إذا كانوا يرون أن ذلك يحسّن الوضع. طلب الوجهاء إمهالهم ساعة ليتخذوا قرارهم. وبعد شيء من المناقشة، اتصلوا بالملك حسين بالهاتف والبرق وطلبوا إليه التنازل لصالح الأمير عليّ. وما حدث بعد ذلك مشروح في الرسائل من الوجهاء إلى هذه الوكالة، وهي مرسلة ملحقاً بهذا التقرير. وفي بداية الأمر قال الملك حسين إنه يقبل أياً كان، ولكن ليس عليًّا خلفاً له، والسبب الظاهر لذلك، إنه، من وجهة نظر الوهابيين، لم يكن ثمّة فرق أساسي بينه وبين ابنه، بينما عليّ الذي حاول عبثاً الحصول على وعود بالدعم من الوكيل البريطاني، وكما يعتقد من ممثلين أجانب آخرين أيضاً، رفض العرش المعروض عليه على أساس أن الوضع ميؤوس منه، وأنه لا يرغب أن يكون ملكاً لمدة يومين أو ثلاثة. لم يستطع الوجهاء أن يفكروا في بديل لعليّ، لكن التدخل الأجنبي، وفي وقت متأخر من ليلة ٣ تشرين الأول (أكتوبر)، جاء إلى الوكالة وفد مؤلف من أربعة من رجال جدة البارزين ـ وهم القائمقام ومدير الجمارك العام ورئيس البلدية ومدير المعارف ـ يتبعهم حشد كبير من المؤيدين لتكرار طلبهم الذي لا فائدة منه. وقد قالوا إن الأمير عليّ قد

تراجع عن وعده لقبول العرش إذا تنازل والده، وإنهم لا سياسة لهم سوى إلقاء أنفسهم تحت رحمة حكومة صاحب الجلالة. وقد طالبوا بحماية أو انتداب بريطاني على الحجاز، وإن لم يكن ذلك فتدخل حكومة صاحب الجلالة لمنع احتلال مكة من قبل ابن سعود، وإن لم يكن هذا فإنهم إذا كتبوا إلى الوهابيين عارضين المفاوضة، فإنني أرسل مع رسالتهم كتاباً أطلب فيه إلى الوهابيين أن يتوقفوا أو يمتنعوا عن المذبحة، أو أتوسّط بطريقة أخرى «باسم الإنسانية». ولما وجدوا أنني لا أستطيع الموافقة على أي من هذه المطالب، فقد سألوني أن أطلب تعليمات حكومة صاحب الجلالة. أجبت أنني أحطت حكومة صاحب الجلالة علماً بكل أمر يتعلق بمصالحهم، وتنفيذاً لواجبي عليّ أن أبلغ ما حدث الآن، لكن سياسة حكومة صاحب الجلالة موضوعة على أساس العلاقة مع الحجاز وليس مع أي حاكم معيّن أو مع الشكل الذي تتخذه الحكومة الحجازية، ولذا لا يوجد سبب للتوقع بأن يحصل أقل تغيير. وعلى ذلك عاد الوفد إلى الأمير عليّ، وألحوا عليه بقبول العرش. استمرت المفاوضات إلى منتصف نهار ٤ تشرين الأول (أكتوبر) حين وافق «عليّ» أخيراً، وعند ذلك أرسلت هيئة الوجهاء إلى الزعيم الوهابي رسالة مؤدّاها رفض الملك حسين وعرض المفاوضة، وأرسلت برقية (صورتها في الملحق) تناشد العالم الإسلامي التدخل.

٥ ـ لم يمكن الحصول إلاّ على القليل من المعلومات الموثوق بها بخصوص القوات الوهابية. حين جاء علي إلى جدة في ٣ تشرين الأول (أكتوبر) أخبرني أن الوهابيين يملكون قوات مساوية تقريباً لقواته، أي في عرفات، أو أقرب منها، وأنه ليس هناك ما يحول دون دخولهم إلى مكة. لم ترد أخبار عن تقدم جديد، والاعتقاد العام هو أن قوات الوهابيين الكبرى لا تزال بعيدة في الطائف. ويظن أن القادة هم سلطان الدين والشريف خالد. وهذا الأخير استخدم لدى الملك حسين، لكنه فرّ إلى نجد قبل بضع سنوات، وقيل إن ذلك كان بنتيجة خصام مع الأمير عبدالله الذي ضربه على فمه بحذائه. وأصبح حاكماً لتربة عندما احتلها الوهابيون، ويقال إنه الآن حاكم الطائف. وهناك إشاعات متداولة بأن ابن سعود موجود في تربة أو حتى في الطائف، وتؤيد ذلك معلومات موثوق بها إلى درجة ما بأن الرجال السبعة الذين قبض عليهم وطولبوا بالفدية قد أخلي سبيلهم وسمحوا لهم بالتنقل بحرية في الطائف. وجدير بالذكر هنا أن

اعتقال هؤلاء الرجال، كما يعتقد، كان وسيلة لاسترجاع مبلغ ٧٠٠٠ باون من الملك حسين، كان قد ابتزّه من رجل وهابي كان يعمل صيرفياً في مكة لأبناء وطنه. ولم ترسل الفدية قط إلى الطائف لأن الملك حسين رفض مرور أي رسول إلى القوة المعادية.

٦ ـ هناك بعض الأمل بأن الوهابيين إذا استولوا على مكة فإنهم سيسلكون مسلكاً أفضل مما فعلوا في الطائف، خلال الأسابيع الخمسة التي مضت منذ احتلال الطائف، كان لابن سعود الوقت الكافي لتسلم الأخبار وإصدار الأوامر، ولا يتوقع أنه يسمح بالمجازر والنهب بلا تمييز في البلد المقدس. وليس من المعروف هل وصل الكتابان المرسلان إلى الزعيم الوهابي في الطائف من هذه الوكالة. والرسول، وهو بدويّ موثوق به يؤتمن اعتيادياً بمبالغ كبيرة من النقود، لم يعد. ولما هزمت القوة الحجازية نهائياً حرر كتاب معنون إلى الزعيم الوهابي وقعه الممثلون البريطاني والفرنسي والإيطالي والهولندي والإيراني، وأخبروه فيه أنه يعتبر مسؤولاً عن كل أذى يلحق بأرواح الرعايا الأجانب وأموالهم، كل واحد قد أرسل نسخة واحدة أو أكثر منه (أرسلت نسخاً بيد أربعة رجال مختلفين) أملاً بأن نسخة واحدة على الأقل تصل إلى المحل المقصود.

٧ ـ إن الموقف أفضل إلى هذه الدرجة لأن التأخير أعطى الكثيرين من الرعايا الأجانب الوقت لمغادرة البلاد: ٦٠٠ حاج هندي تقريباً (منهم ١٥٠ معدماً من السنوات السابقة) غادروا إلى بومبي في أول تشرين الأول (أكتوبر) ونحو ٢٠٠ آخرين وصلوا منذ ذلك الحين من المدينة سيغادرون إلى الهند في ١٥ تشرين الأول (أكتوبر). وجماعة مؤلفة من ١٥٠ شخصاً ـ هم آخر حجاج الموسم كما يؤمل ـ وصلوا إلى معان من المدينة قبل أيام قليلة، وأحيط المندوب السامي في القدس علماً أنه يحسن بهم أن يعودوا إلى بلادهم عن طريق السويس بدون أن يأتوا إلى جدة حيث يحتمل أن يرغموا على انتظار باخرة لبضعة أسابيع. نحو ٤٠٠ حاج، بضمنهم كثيرون من الملايو البريطانيين، غادروا إلى سنغافورة في ٦ تشرين الأول (أكتوبر) ونحو ٥٠٠ غيرهم سوف يبحرون في ١٣ تشرين الأول (أكتوبر). وأخيراً ٨٥٠ تكرونياً (عدا أولاد يقل عمرهم عن الستة) أرسلوا إلى سواكن بالسفن الشراعية على حساب صندوق الإعادة النيجيري إلى الوطن. وإذا لزم إجراء تخلية بعد ١٥ تشرين الأول (أكتوبر) فسيكون لدينا مقيمون بريطانيون فقط لمعالجة

أمورهم، مع عدد قليل من الحجاج حسب الاحتمال، وهم لم يصلوا جدة بعد من مكة أو المدينة. ولحسن الحظ أن احتمال التخلية يبدو أبعد كثيراً مما كان عليه قبل شهر. فليس نهب مكة يبدو أقل احتمالاً فحسب بل إن العشائر القريبة من جدة هي أقل احتمالاً لإثارة القلاقل. هذه العشائر لم يبق لها سبب واضح لنهب جدة لأن السلطات هنا قد تخلت بكل حكمة عن سياسة الملك حسين غير المعقولة في الحصار، وهي تسمح للبدو بشراء المواد الغذائية بحرية. يضاف إلى ذلك أن فرار كل «الأشراف» إلى جدة، وللكثيرين منهم اتباع شخصيون من العشائر لهم أهميتهم، قد جعلوا العشائر الصغيرة في الجوار يحترمون الوهابيين مما يدفعهم إلى التزام الهدوء. وأخيراً، إن المراكب الحربية البريطانية والفرنسية التي انضمّت إليها حديثاً سفينتان إيطاليتان (سفينتا صيد بريطانيتان سابقاً) كان لها بلا ريب تأثير مهدّىء. لم يبق ثمة رعب يومي للإشاعة بأن سفينة صاحب الجلالة «كليماتيس» تقوم بقصف البلدة، لكن العلم بأن السفن موجودة هنا يساعد على استقرار الأمن والنظام. والسلطات المحلية التي لا تكفي شرطتها وحراسها في نوعيتهما، إن لم يكن في عددهما، لم تتردد في استعمال وجود السفن لإعطائها سلطة معنوية، ونشروا الخبر ـ دون تخويل مما لا يلزم قوله ـ بأنه إذا أصيب واحد فقط من الرعايا الأجانب بأذى فإن السفن الحربية تقصف جدة فوراً. ومن دواعي الرضا أن يستطاع القول، على الرغم من موجات الرعب التي اجتاحت البلد في فترات متعددة، إن الأمن والنظام حوفظ عليهما بصورة جيدة حقاً.

٨ ـ من السابق لأوانه التنبؤ بصورة صحيحة عن النظام الجديد. إن النظام الجديد لا يمكن القول بأنه بدأ حقاً، لأن الملك حسين لا يزال في البلاد. هناك علائم لمغادرته اليوم أو غداً، ولكن حتى يغادر فعلاً سيبقى عليّ صفراً ولا يبدأ بعمل جدي. ثمّة شعور عظيم بالرضا عن تنازل الملك حسين، والارتياح لزوال حمل ثقيل من الطغيان يضاف إلى الاعتقاد بأن العقبة الرئيسية، إن لم تكن العقبة الوحيدة، للعلاقات الطيبة مع ابن سعود قد زالت. إن موقف عليّ ليس مما يحسد عليه. يبدو أنه وضع في موضع السلطة من قبل جماعة صغيرة من الموظفين خلافاً لرغبات جماعة قوية لم ترد أن تسلم البلاد للدعم المتواصل للأسرة الشريفية، وحتى مؤيدوه يحتمل أن يضحّوا به إذا ثبت بأنه لا يحظى برضا ابن سعود أو إذا رفض اتباع مشورتهم. وفيما يتعلق بهذا الأمر الأخير فلا خوف هناك لأن عليّ ضعيف ومتردد خلافاً لأبيه العنيد الشديد العزم.

٩ ـ إذا زال التهديد الخارجي واستقر الحجاز تحت حكم الملك عليّ، سوف يستمر ابتزاز الحجاج، وذلك لإرضاء التجار والمطوّفين والبدو أكثر منه لملء الخزينة. وعلى كل حال سوف يكتسب القليل مالياً. وفي الأمور غير المالية يوجد أمل أكثر للتحسين: مثلاً العادة السخيفة لفرض الحجر الصحي في جدة على الحجاج الذين سبق حجرهم في قمران لم يكن سببها سوى حقد الملك حسين، ويتوقع أن تزول معه، ولا يحتمل أن حكومة مقبلة تمنع شركات البواخر الأجنبية من إجراء تحسينات ثمينة على حسابها الخاص مثل تشييد منائر إنارة وحفر قناة المرفأ. سياسياً قد يكون التغيير ذا فائدة لحكومة صاحب الجلالة، بشرط أن لا يكون نظام الحكم الجديد من الضعف بحيث يترك الحجاج في حالة أسوأ مما كان عليه خلال حكم الملك حسين. ويحتمل أن عليّ أقل إثارة لاستياء العالم الإسلامي من والده، وموقفه تجاه الخلافة، وهو أن الخيار يترك للعالم الإسلامي، موقف مسالم. وهذا الرفض لسياسة الملك حسين بشأن الخلافة كان أحد الشروط التي عرض بها العرش على عليّ. وشرطان آخران بأن يكون حاكماً دستورياً وأن يكون ملكاً للحجاز فقط، أي أن يصرف النظر عن الاهتمام بشؤون سائر البلاد العربية. ويجوز الشك في إمكان إنشاء شيء يقارب الحكم الدستوري في الحجاز، لكن الانصراف عن خلق الإزعاج للدول المنتدبة المسؤولة عن فلسطين والعراق وسورية يكون سهلاً. ويكون أسهل أيضاً على بعض المتطرفين الفلسطينيين والسوريين الخروج من مكة إلى بلادهم الأصلية حيث يكونون سالمين تحت حماية الدول المنتدبة التي كثيراً ما شتموها.

ر.و. بولارد

المرفق (٢)
(مذكرة)
من وجهاء الحجاز إلى القنصل بولارد

(ترجمة) ٣ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٤

نرجو إخبار سعادتكم بأنه، بالنظر إلى حالة البلاد الحاضرة الناشئة عن الأغلاط المتواصلة في السياسة والإدارة وحقيقة أن الخطر يحيط بنا من كل جانب والعجز الثابت للحكومة المركزية، وافق شعب الحجاز جميعه على أن

يطلب إلى الملك حسين أن يتنازل عن منصبه. وسيمكن بعد ذلك اتخاذ الخطوات اللازمة والاتصال بذوي العلاقة لسلامة البلاد ووضع حدّ لتقتيل الضحايا الأبرياء. لم يكن الملك حسين يعارض في التنازل ولم يستجب لطلبنا المكرر عدة مرات. لذلك علينا أن نخبركم أنه مسؤول شخصياً عن كل ما يحدث للبلاد وأهاليها. مع ذلك تتطلب حقوق الإنسانية التدخل للمحافظة على أرواح الأبرياء وعقد اتفاق مع الأمير ابن سعود لحماية الأرواح والأموال.

مع الاحترام.

المندوبون عن كل شعب الحجاز:

سليمان قابل
محمد الطويل
عبدالله علي رضا
صالح بن أبو بكر شطا
فاتح بن سلطان
محمد علوي
بكري قزاز

المرفق (٣)
(ترجمة مذكرة)
من وجهاء الحجاز إلى القنصل بولارد

الرقم: ٦ التاريخ: ٣ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٤

إلحاقاً بكتابنا المرقم ١ بتأريخ اليوم، نتشرف بإخباركم أن آخر المراسلات المتبادلة مع الملك حسين هي كما يلي:

«صاحب الجلالة الملك حسين، مكة.

«إن الوضع خطير جداً وليس هناك وقت للمفاوضات. إذا لم تتنازلوا لصالح الأمير عليّ، فإننا لا نزال نلتمس باسم الإنسانية أن تتنازلوا جلالتكم لكي تدعوا الأمة تؤلف حكومة وقتية كوسيلة لوقف إراقة دماء المسلمين الأبرياء. وعند ذلك يصبح من الممكن الدخول في مفاوضات لسلامتنا مع كل من يبدو ضرورياً، وبعد ذلك يمكن تعيين خلف وفقاً لرغباتنا. إذا تأخرتم عن الاستجابة لطلبنا فلتكن على رأسكم دماء المسلمين. نلتمسكم أن ترضخوا لرأي الأمة».

وكان جواب جلالته على ما تقدم:

«لقد سبق لي أن أخبرتكم بأنني مستعد تماماً للتنازل. لكن يجب عليكم مع المندوبين أن توقعوا صورة رسمية من الرسالة الأخيرة وبهذه الطريقة تقدمون طلبكم».

على أثر ذلك كررنا لجلالته برقيتنا الأولى موقعة من قبل ممثلي الشعب، وما زلنا ننتظر الجواب الذي سيبلغ لسعادتكم في الوقت المناسب.

مع الاحترام.

مندوبو شعب الحجاز:

سليمان قابل

عبدالله علي رضا

محمدالطويل

صالح بن أبو بكر شطا

الفاتح بن سلطان

بكري قزاز

المرفق (٤)
(ترجمة مذكرة)
من وجهاء الحجاز إلى القنصل بولارد

الرقم: ١١ التاريخ: ٣ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٤

إشارة إلى رسالتنا رقم ٦ بتأريخ اليوم، نتشرف بإعلام سعادتكم أن البرقيتين التاليتين قد وردتا الآن من صاحب الجلالة الملك حسين في مكة، ويظهر منهما جلياً لسعادتكم أن جلالته يتنازل نهائياً عن سلطته المادية والمعنوية: ـ

البرقية الأولى، رقم ٦٨.

«بكل رضا وشكر. كانت هذه رغبتي الرئيسية التي لم أقف عن الإعراب عنها منذ أيام الثورة العربية حتى الآن. قبل دقائق قليلة فقط صرّحت لكم بأنني مستعد للقبول بسرور عظيم، بشرط أن تعينوا شخصاً غير عليّ. كنت أتوقع أن يحدث هذا سريعاً. إنني أنظر سلفاً إلى ذلك بسرور، لأنني لا رغبة لي سوى سعادة البلاد وراحتها وكل ما يلزم لهنائها».

البرقية الثانية، رقم ٦٩.

«لا اعتراض. لقد سبق لي أن أعلنت لكم أنني أوافق على التنازل بسرور عظيم وأنني لا رغبة لي سوى راحة البلاد وسعادتها وهنائها. عليكم الآن أن تعينوا بعض الموظفين هنا لتسلم البلاد والإدارة مني بكل سرعة ممكنة، وعند ذلك سوف أغادر فوراً.

إذا تأخرتم في تسلم (المسؤولية) ويقع حادث مؤسف فإنكم تكونون مسؤولين. لديكم كثير من الاشراف، أرسلوا أحدهم أو شخصاً آخر. وفي هذا الصدد إذا وافق ولدي الأمير عليّ أن يقبل المنصب منكم فعينوه بهذه الصورة أنتم مباشرة».

مندوبو كل الشعب الحجازي:

عبدالله علي رضا
محمد الطويل
سليمان قابل
صالح بن أبو بكر شطا
بكري قزاز
فاتح بن سلطان
محمد شلحوت

المرفق (٥)
(ترجمة كتاب)
من عبدالله عبدالرحمن سراج
إلى القنصل بولارد

التاريخ: ٤ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٤

أرجو أن أخبر سعادتكم أنه، على أثر تنازل جلالة الملك حسين، قد اعترفت الأمة بسمو الأمير عليّ ملكاً دستورياً على الحجاز فقط.

وكيل رئيس الوكلاء (الوزراء)
عبدالله عبدالرحمن سراج

FO 371/10017 [E 9001/8869/91]

٢٦٤
(برقية)
من وزارة الخارجية (لندن)
إلى المستر بولارد ـ جدة
(حرر المسودة السر جون شكبره)

وزارة الخارجية
الرقم: ٣٩ — التاريخ: ١٨ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٤

سرّي

برقيتكم ٨٢ (بتأريخ ١٣ تشرين الأول/أكتوبر). أخبرني الدكتور ناجي (الأصيل) بصورة خصوصية وغير رسمية أن فيلبي يسافر إلى جدة بدعوة من علي «ليحاول ترتيب تسوية سلمية بين الحجاز ونجد». فهمت أن فيلبي غادر إنكلترة في ١٥ تشرين الأول (أكتوبر). سوف ترون من برقية وزارة المستعمرات إلى بغداد والمكررة إليكم ما هي معلوماتنا عن نواياه النهائية. فيلبي ليس الآن في خدمة وزارة المستعمرات، لكنه لا يزال في خدمة حكومة الهند بالإجازة استعداداً للاعتزال في نيسان (أبريل) ١٩٢٥. يجب عليكم أن تخبروه تحريرياً، بدون الإشارة للمعلومات السرية المذكورة في برقية وزارة المستعمرات، بالنظر إلى الحالة غير المستقرة الآن في جزيرة العرب الوسطى، فإن حكومة صاحب الجلالة لا تسمح له بالذهاب إلى الداخل. عليكم أن تحصلوا منه على اعتراف خطّيّ بتسلمه هذه الرسالة.

عليكم أيضاً أن توضحوا لعليّ أن زيارة فيلبي غير مأذون بها من حكومة جلالته بأي وجه من الوجوه، وأنه ليس مخوّلاً قطعاً للمفاوضة بالنيابة عنها. وعليكم أن تضيفوا بأن ابن سعود يجري إخباره بموجبه، وعليكم إخبار فيلبي بالعمل المتخذ من قبلكم.

(مكررة إلى بغداد برقم ٣ وبوشهر برقم ٣ وحكومة الهند).

(موقعة بالحروف الأولى)

و.ت

FO 371/10015 [E 9069/7624/91]

٢٦٥

(برقية)

من ريدر بولارد ـ المعتمد البريطاني في جدة
إلى وزارة الخارجية ـ لندن

الرقم: ٩٠ التاريخ: ١٨ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٤

وصلت إلى هنا رسالة موقعة من زعيم الوهابيين في مكة، خالد بن لؤي (وهو نفسه من الأشراف) يعد فيها أهل جدة أن أرواحهم وأموالهم ستكون آمنة.

وصل من مكة عدد كبير من الناس للعودة بعائلاتهم. صرّحوا أن كل شيء هادىء والحياة طبيعية مرة أخرى.

(مكررة إلى الهند).

FO 371/10015

٢٦٦

(برقية)

من المقيم السياسي في الخليج العربي (بوشهر)
إلى وزير المستعمرات ـ لندن

الرقم: ٤٨ التاريخ: ١٩ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٤

كتب ابن سعود في ٢٣ أيلول (سبتمبر) بأنه مصمم على منح الحماية للحجاج والإبقاء على الطرق سالكة وذلك لثلاثة أسباب: (١) مقتضيات الشرف والدين (٢) الاتفاقية الرسمية مع حكومة صاحب الجلالة (٣) لإرضاء الحكومة البريطانية التي يقدر توجيهاتها ونصائحها له.

وتتضمن الرسالة سرداً مطوّلاً لأدلة على عدوان حسين.

(أعلاه إشارة إلى برقيتكم في ١٣ أيلول (سبتمبر)).

FO 371/10015 (9624)

٢٦٧

(برقية)

من المقيم السياسي في بوشهر
إلى وزير المستعمرات ـ لندن

الرقم: ٤٩ التاريخ: ١٩ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٤

يصرّح ابن سعود في كتاب مؤرخ في ١٣ تشرين الأول (أكتوبر) بأنه لا يملك معلومات تتعلق بالقبض على رعايا بريطانيين أو قتلهم. ويعرب كذلك عن نيته في «التوصل إلى تفاهم» مع حكومة صاحب الجلالة بخصوص حوادث القتل، ويقول إنه أصدر أوامر مشددة بحماية كل من لم يشترك بالقتال، والأجانب، وبإطلاق سراح من ألقي القبض عليهم. وسيرسل ابنه إلى الحجاز مع قوة مناسبة.

(ما جاء أعلاه يشير إلى برقيتكم في ٢٠ أيلول (سبتمبر)).

FO 371/10015

٢٦٨

(برقية)

من المقيم السياسي في بوشهر
إلى وزير المستعمرات ـ لندن

الرقم: ٥٠ التاريخ: ١٩ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٤

من ابن سعود في كتاب مؤرخ في ٨ تشرين الأول (أكتوبر) بأن قواته هزمت في ٢٧ أيلول (سبتمبر) قوات حسين قرب الطائف واستولت على مدافع وخيم و... إلخ. وعملاً بقوانين الإسلام الصارمة (التي تحرم القتال في مكة ٩ [الشفرة غير قابلة للحل] فإن قواته بقيت في الطائف. والسلطان نفسه سيغادر الرياض إلى (؟) لغرض تسوية الأوضاع في المناطق المجاورة وتأمين حرية

استخدام الطرق والحفاظ على السلم، في حوالى ٢٩ تشرين الأول (أكتوبر).
ويشيع الاعتقاد في الكويت والبحرين، اللتين زرتهما مؤخراً، بأن السلطان سيعين قائده العسكري الجنرال (لؤي)[1] وهو هاشمي أصبح وهابياً، أميراً على الحجاز.

FO 371/10015

٢٦٩

(برقية)

من الأمير عبدالله
إلى الملك جورج الخامس ـ ملك بريطانية
(بواسطة حكومة فلسطين)

الرقم: ٣٣٥ التاريخ: ٢١ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٤

(من الضابط الإداري لحكومة فلسطين إلى وزير المستعمرات. يطلب الأمير عبدالله إرسال البرقية الآتية إلى صاحب الجلالة الملك)، تبدأ:

«بسبب تشرفي بمعرفة جلالتكم شخصياً، وعملاً بالاعتقاد بأن جلالتكم تنظرون بعين الرعاية الخاصة إلى عائلتنا، وباسم الصداقة الموجودة بيننا بسبب تحالفنا في الحرب العظمى، أطلب من جلالتكم التدخل فوراً لوضع حدّ للحرب بين صاحب الجلالة، أخي، الملك عليّ، وسلطان نجد، وبذلك ستكونون قد تكرمتم بصيانة حقوق العائلة الهاشمية حليفة جلالتكم المخلصة.

(موقّع) عبدالله بن الحسين

(انتهت)

---

(١) المقصود: خالد بن لؤي (ن.ف.ص)

FO 371/10015 [E 9556/7624/91]

٢٧٠

(كتاب)

من المستر بولارد ـ القنصل البريطاني في جدة
إلى وزير الخارجية

الرقم: ١٠٢ ـ سرّي جدة، في ٢٠ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٤

سيدي،

أتشرف بأن أرفق تقريراً عن الوضع للمدة من ١١ إلى ٢٠ تشرين الأول (أكتوبر).

٢ ـ لما كان وكيل رويتر في جدة قد سمح له الآن بالإبراق بحرية، أصبح من الممكن تخفيض عدد وطول البرقيات التي ترسلها هذه الوكالة.

٣ ـ ترسل صور هذه الرسالة ومرفقها إلى الهند ومصر والخرطوم (عن طريق بورسودان) والقدس وبغداد وبيروت (لدمشق) وعدن وسنغافورة وبوشهر والكويت والبحرين.

أتشرف.... إلخ.

ر.و. بولارد

المرفق
تقرير جدة للمدة من ١١ إلى
٢٠ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٤

إن المدة القصيرة التي يتناولها هذا التقرير قد تميّزت بتخلية مكة من جانب القوات الحجازية واحتلال الوهابيين لها، ورحيل الملك السابق حسين من جدة وورود رسائل من الوهابيين إلى الأهالي في جدّة.

٢ ـ الكتاب الذي أرسله الوجهاء لم يسلم إلى الوهابيين، فقد عاد الرسول قائلاً إنه لم يتمكن من المرور لأن العشائر خارج مكة كانت في حالة شديدة من الاضطراب. بعد ذلك أرسل الأمير عليّ كتباً معنونة إلى ابن سعود بيد أربعة رسل. وفي ١٢ تشرين الأول (أكتوبر) أبرق إلى الممثلين الأجانب بأن ثلاثة من رسله أوقفوا ومزقت الكتب، وأن الوهابيين، كما يستنتج من هذا اعتزموا القتال،

فهو قائم بسحب كل القوات من مكة لكي لا يكون هنالك عذر لإراقة الدماء في الأماكن المقدسة. وقد جرى إخلاء مكة في ليلة ١٢ تشرين الأول (أكتوبر)، وفي ١٤ منه وصلت كل القوات المكية إلى جدة مع الأمير عليّ.

٣ ـ في ١٤ تشرين الأول (أكتوبر)، بعد تأخير أقلق الأهالي قلقاً عظيماً، غادر الملك السابق حسين جدة على الباخرة الحجازية «الرقمتين». وقد نسب التأخير عموماً إلى الرغبة في الاستيلاء على العرش مرة أخرى إذا حصلت فرصة، ولكن قد يكون السبب صعوبة إيجاد ملجأ، فالملوك السابقون لا يكونون ضيوفاً معززين أبداً، وحسين، بآرائه المعلومة ونشاط ذهنه وعناده وحبه للدسائس الخرقاء التي أبداها بصدد توليه الخلافة، قد يروّع أشدّ الحكومات ترحيباً. ويحتمل أنه ذهب إلى العقبة، لكنه احتفظ بالمكان الذي يقصده سراً إلى آخر لحظة. وكان آخر عمل له أن أرسل كتاباً إلى وكيل رئيس الوزراء، مع صورة إلى كل واحد من الممثلين الأجانب، يحتجّ على شرطين قيّدا حكم الأمير عليّ على العرش، وهما: أن يكون حكمه دستورياً، وأن ينحصر بالحجاز وحده. أرفقت صورة من هذا الكتاب كملحق (أ). وسوف يلاحظ أنه لا يشير إلى الخلافة. ومن الصعب معرفة معنى الاحتفاظ بحقوقه في المعارضة وعدم الموافقة، لكن المفروض أنه لا ينوي التخلي عن اهتمامه كلياً بالسياسة العربية.

٤ ـ إن الرسائل من ابن سعود وقائده خالد، والتي أرفقت ترجمتها ـ الملحقين (ب) و (ج)، جلبت ارتياحاً شديداً للأهالي هنا. بعد المجزرة والنهب في الطائف وسكوت ابن سعود الهائل لأكثر من شهر، لقيت التأكيدات ترحيباً مضاعفاً. فهي تشمل الأجانب فضلاً عن الحجازيين، ولذلك لم يبق أهمية لكتاب (راجع الملحق د) تسلمته الهيئة القنصلية قبل يوم أو يومين سواء كان حقيقياً أم لا. ففي بادىء الأمر اعتبر صحيحاً ولو كان خالياً من الختم أو التوقيع، لكن الشك تطرّق إليه بعد ذلك. غير أن هناك دليلاً على التحسن في سلوك الوهابيين بإطلاق سراح سبعة أشخاص (بينهم هنديان) كانوا قد اعتقلوا طلباً للفدية في الطائف. وكلهم سالمون وأحرار في مكة.

٥ ـ إن التأكيدات الواردة من الوهابيين والأخبار الدالّة على عدم ارتكاب فظائع في مكة أقنعت أهالي جدة واللاجئين من مكة أن خير سياسة هي الاستسلام للوهابيين فوراً. لكن هذه السياسة لا تحظى بموافقة الأمير عليّ. لقد كان تواقاً للمفاوضة، ولكن دائماً، كما يفترض، في أمل أن المفاوضة تنتهي

باحتفاظه بالملوكية. وهو لا يستطيع أن يتأكد من الحصول على هذا الهدف إذا استسلم، وذلك، مع أن كل الشكاوى الواردة في بلاغ ابن سعود موجهة ضد حسين، فلا ينتج أن ابن سعود أو العالم الإسلامي يقبل بعليّ حتى كملك مدني للأماكن المقدسة. يضاف إلى ذلك، أن علياً يشجع على المقاومة بجماعة العراقيين والسوريين الذين يقودون الجيش الحجازي. ولعلهم متأثرون بكون وظائفهم تذهب إذا أصبح ابن سعود سيّد البلاد، ولكنهم، على كل حال، يرغبون أن يقوموا بنضال أخير واحد ضد الاجتياح السعودي. وقد شجعوا في هذه السياسة بوصول متطوعين من العقبة، فقد قدم نحو ٤٠٠، ويقول الأمير عليّ أن مجموعهم يبلغ ١٥٠٠. من هؤلاء الـ ٤٠٠ أكثر من ١٠٠ هم بدو، وتحسين باشا أحد رجال الأمير عبدالله الذي جاء معهم يصفهم بأنهم دروز. أما الباقون فيظن أنهم من شرقي الأردن. وكلهم حسنو اللباس وجيّدو الطعام، ويظهرون وكأنهم مدربون تدريباً طيباً.

إن اقتراح الأمير عليّ ومؤيديه العسكريين هو العمل في الدفاع في الوقت الحاضر، وفي الوقت نفسه محاولة تجويع الوهابيين بمنع إرسال المؤن من جدة إلى مكة ومحاولة تجنيد قوة عشائرية أخرى. والمؤن أصبحت ضئيلة في مكة لأنه لم يتمّ نقل غير القليل من الأغذية خلال الشهر الأخير. لأجل استمرار تجهيز مكة من جدة يستلزم ٣٠٠ إلى ٤٠٠ بعير يومياً، ولكن نظراً إلى خوف الجمّالة من التجنيد، لم يرسل إلى مكة أكثر من معدّل ١٠٠ حمل بعير من الأغذية يومياً منذ سقوط الطائف. إذا أمكن الاعتماد على قوات الأمير علي لصدّ أي هجوم على جدة فالحصار الاقتصادي على مكة قد يكون فعّالاً. غير أن أهالي جدة يعارضون أشد المعارضة هذا الحصار الذي يرون أنه سوف يجوّع أصدقاءهم وأقاربهم فقط في مكة، ويؤدي بعد ذلك إلى قدوم الوهابيين إلى جدّة في مزاج انتقامي. ويفترضون أن الأمير عليّ وقواته الأجنبية سوف يفرّون من البلاد ويتركون جدة تحت رحمة الوهابيين. وهم يقومون بمراسلة إيجابية مع الوهابيين مؤكدين لهم صداقتهم وعزمهم على عدم المقاومة، لكن من المشكوك فيه أنهم يستطيعون ممارسة أية رقابة على الأمير عليّ ومؤيديه العسكريين.

٦ ـ حصل هياج شديد بإعلان الأمير عليّ أن المستر فيلبي قادم إلى جدة. وقد افترض أكثر الناس هنا بطبيعة الحال أنه لما كان المستر فيلبي قد ذهب إلى الرياض وبعد ذلك إلى عمّان كموظف بريطاني، فهو لا يأتي إلى هنا إلا بمهمة

خطيرة من الحكومة البريطانية، وقد يشك، حتى إذا أكّد هو نفسه أنه آت كشخص عادي، أن هذا التأكيد يبدد الافتراض.

FO 371/10015 [E 9556/7624/91]

الملحق (أ)
ترجمة خطاب من الملك السابق حسين إلى وكيل رئيس وزراء الحجاز

لقد أشرت رسالة سعادتكم الهاتفية في ٥ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٤ الموجهة إلى قائمقام القصر الملكي متضمنة المعلومات بأن ممثلي أهالي جدة يرغبون في اعتزالي للإدارة. منذ زمن الثورة العربية، أعربت دائماً عن استعدادي الكامل للتنازل (عن العرش) حينما يرغب الأهالي في ذلك أو يكون ضرورياً، والكل يعلمون بالأمر. إن رغباتي وأهدافي تنحصر فيما هو ضروري للرخاء العام والسعادة والاستقلال التام، والزعامة الفعلية قليلة الأهمية لي بشرط بلوغ تلك الغايات.

والآن قد عينوا ابني علياً بشرط أن تنحصر شؤون حكومة الحجاز ونفوذها في داخل أراضيها الخاصة وأن يتخذ شكل حكومة دستورية على الرغم من أن الثورة العربية قامت، أولاً على مبدأ الاستقلال الكامل لجميع البلاد العربية التي كانت حدودها معينة، وثانياً، بناء على الرغبة في أن تنفذ أحكام القرآن والسنّة النبويّة في هذه البلاد المقدّسة.

إنني أقدم الاعتراضات التالية لأي تحديد للحجاز. إن الحجاز في الوقت الحاضر ما زال يقوم بالمفاوضات لاستقلال العرب في أقطارهم. يضاف إلى ذلك، حتى بدون التحديد يمكن النظر إلى الأخطار المحيقة: يشهد على ذلك جشع ابن سعود في احتلال حائل عاصمة إمارة ابن رشيد والجوف بلاد آل الشعلان، ومحاولته للاستيلاء على الكويت، وهجومه على عسير إمارة آل عايض - دون أن نذكر هجومه على البلد المقدس مكة، ومحاولة إمام صنعاء أن يستولي على أراضي الحائد وتهامة التابعة للشوافع، و (هجوم) الإدريسي على الحديدة وجوارها، وتشكيله (كذا) حكومة دستورية تلغى فيها أحكام القرآن والسنّة النبوية حتى في الأماكن المقدسة وتوضع في محلها قوانين مدنية. إنني أناقش أن تحديد النفوذ هذا مخالف لشرائع الإسلام وأحكام الدين والسنّة الشريفة سواء مادياً أو

معنوياً. يضاف إلى ذلك أن الأمر يناقض تماماً ثورتنا حيث أراق أهل الحجاز خصوصاً والعرب عموماً دماءهم وأموالهم في جهودهم لبلوغ هذين الهدفين الشريفين والمقدسين.

لذلك أطلب منكم أن تقدموا إلى الهيئة المذكورة، وكل واحد آخر يتعلق به الأمر، احتجاجي الشديد، أولاً ضد تحديد نفوذ الحجاز كما شرح أعلاه لأنه يؤدي بلا ريب إلى جعل العرب منقسمين ومحرومين من حقوقهم الحيوية والأساسية، وثانياً ضد ما يخالف أحكام القرآن. وإنني هنا أحتفظ بحقوقي في المعارضة والاستنكار المادي والأدبي لكل شيء يخص هذه القضية.

١٤ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٤

حسين

سعادة الوكيل البريطاني في جدة

(بعد الاحترامات)

نرى من الضروري أن نقدم إليكم صورة من الاحتجاج أعلاه المقدم إلى وكيل رئيس الوكلاء (الوزراء) للحكومة الهاشمية وإلى قائمقام جدة.

(تحيات)

١٤ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٤

الملحق (ب)

خلاصة بلاغ ابن سعود المؤرخ في ٢٠ أيلول (سبتمبر) ١٩٢٤ والوارد إلى جدة في ١٦ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٤

إن الداعي إلى إصدار البلاغ هو العطف على المسلمين والرغبة في سعادتهم المدنية والروحية. لقد بذلت قصارى الجهود لحمل حسين بن علي لتوحيد العرب، لكن طبعه لا يمكن تغييره. يوجد الدليل على أفكاره في أعماله التي هي كريهة ليس للمسلمين وحدهم ولكن لغير المسلمين أيضاً. بدلاً من اتباع خطى آبائه الشرفاء أهمل هذا الرجل حقوق البلد المقدس. لقد أبدى حماسته الكبرى في الدسّ ضد نجد وشعبها، وفي تهوّره قام حتى بمنع النجديين من أداء إحدى فرائض الإسلام الخمس، ألا وهي القيام بمناسك الحج ـ عدا الشراسة

في معاملة الحجاج عموماً. لقد امتنعنا، احتراماً لبيت الله، من التدخل في شؤون الحجاز. مع الأسف لم نجد تجمّلاً مماثلاً فيه. حينما كان في شرقي الأردن أدلى بحديث وضحت أهدافه للمسلمين، لأنه طالب بتقسيم نجد وبذلك جعلنا نيأس من بلوغ الوحدة العربية. لا يعلم ابن سعود أنه أتى أي عمل من شأنه أن يثير ضغينته، وليس له رغبة في تفاهات حسين أو شعبه، سواء فيما يتعلق بالمملكة أو الخلافة. إن هدفه الوحيد هو إعلاء كلمة الله ورفع شأن دينه وصيانة شرف العالم العربي.

بناء على ذلك إن الحماسة الإسلامية والوطنية العربية قد دعت ابن سعود وشعبه أن يحاولوا، مجازفين بالأرواح والأموال، رفع شأن دين الله والدفاع عن البلد المقدس. لقد أرسل ابن سعود قوة من المسلمين لاحتلال الطائف ليكون قريباً وليحصل على الفرصة للتفاهم مع إخوانه. وهو يريد قراءه أن يعلموا آراءه، فإذا وافقوا فذلك حسن، وإذا رفضوها فهو معذور أمام الله والمسلمين. وهو يحلف بالله بأنه لن يعمل شيئاً مخالفاً للشرع الإسلامي، خصوصاً في بيت الله الحرام. ورسالته إلى شعب مكة وتوابعها وإلى الوجهاء والحضر عموماً والسكان والمجاورين (أي الزوّار) من كل الأقطار هذه هي: إنه يعدهم بأن أرواحهم وممتلكاتهم تكون سالمة وأنهم سيجدون الاحترام الذي تتطلبه قداسة البلد المقدس. إنه لن يعاملهم بشكل لا يرضيهم ولن يعمل شيئاً لهم، لا الآن ولا في المستقبل، باستثناء ما يوافق القانون (الشرع). إنه سوف يبذل جهده لجعل البلد المقدس آمناً، وكذلك أهله وطرقه وحجاجه. إنه لن يعين كحاكم أي شخص لا يحبونه. وهو لا يعتزم معاملتهم كأتباع، ولكن بالاستشارة والأمان والراحة. وتترك قضايا الأماكن المقدسة لاستشارة المسلمين، ولن يعمل فيها شيء يسيء إليها أو يمس كرامتها أو شعبها، بل يجمع عليه المسلمون ويقبله الشرع الإسلامي فقط.

هذه الرسالة هي عهده أمام الله والمسلمين. وهو يعد أمام الله بكل ما قد حرّر أعلاه. حقاً إنه يأمل أن يعمل أكثر مما قد كتبه.

هدانا الله جميعاً . . . إلخ.

(ختم ابن سعود)

FO 371/10015 [E 9556/7624/91]

الملحق (ج)

من خالد بن منصور
إلى محمد الطويل وسليمان قابل وعبدالله زينل ومحمد نصيف وجميع أهالي جدة

السلام على كل عبيد الله المتقين!

بخصوص حسين باشا وابنه عليّ: كان يجدر بكم أن تقبضوا عليهما لأنهما حملا خزينة المسلمين وممتلكات الشعب وممتلكاتكم. الأمل أن الله سوف (؟) وأنتم، كل شعب جدة واللاجئين (أو الزوار) فيها تحت حماية الله والإمام عبدالعزيز بن سعود وحمايتنا، على أرواحكم وأموالكم.

السلام على من اتبع الهدى.

١٦ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٤
(ختم) خالد بن منصور بن لؤي

ملحوظة: لدينا كتاب من الإمام إلى أهل مكة وجدة سنرسله إليكم.

(خالد)

FO 371/10015 [E 9556/7624/91]

الملحق (د)

من قادة الجيوش الوهابية
إلى قنصل صاحب الجلالة البريطانية، القنصل الإيطالي، ممثل الجمهورية (الفرنسية)، ممثل ملك (كذا) هولندة، نائب القنصل الإيراني

بسم الله الرحمن الرحيم

وصل كتابكم ولوحظ. لا يخفى عليكم أننا نحن العرب لا طمع لنا في أملاككم أو رعاياكم. غرضنا أن نحارب (الشخص أو الأشخاص) الذين وقفوا

بيننا وبين البيت الذي خلقه الله واسطة للمكافأة ومكاناً مقدساً للناس. إنه شرف كل العرب وسوف نخصص، إن شاء الله، أملاكنا وأرواحنا لحمايته. إن شعب مكة وسكانها سالمون من الأذى في أملاكهم وأشخاصهم. ليست لنا نية للهجوم على جدة وما يجاورها. إذا حصل أي هجوم (أو تجاوز) على أي جهة منها فأعلمونا ونحن نمنعه (كذا). هذا لمعلوماتكم.

صلى الله على محمد وآله وصحابته.

١٤ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٤

FO 371/10015

٢٧١
(ترجمة مقالة)
جريدة «التايمس»، لندن في ١٦/ ١٠/ ١٩٢٤

سقوط مكة

سقطت مكة، وهذا الحادث الخطير لا يمكن أن يمر دون اهتمام حتى في هذا الوقت الذي يتميّز بالاضطراب العام والتغيير الدائم. مرة أخرى، وكما في البداية الصاخبة للقرن الماضي، استولت على بلد الإسلام المقدس العشائر الوهابية من الهضبة العربية الوسطى المتحدة اتحاداً سائباً تحت حكم ديني صارم، والمتجمعة اليوم للهجوم بزعامة رئيس ذكي وفعّال بصورة فوق العادة، ابن سعود سلطان نجد. منذ فتح الطائف قبل بضعة أسابيع من جانب جماعات ابن سعود الغازية، كانت مملكة الحجاز في حالة هياج. وقد أرغم حسين، حامي أماكن مكة وملك الحجاز، على التنازل من قبل وجهائه أنفسهم، وأعلن ابنه الأكبر عليّ خلفاً له. غادر حسين إلى جدة وانضمّ الآن إلى جماعة ملوك المنفى. وابنه عليّ لم يتمتع بغير حكم وجيز في مكة. وقفت قوّات ابن سعود الجوّالة جانباً لحين ما. ويظهر أن هؤلاء المحاربين البدو فقدوا نظامهم بالإفراط في واحة الطائف الخصبة. ويقال إن الهيضة (الكوليرا) تفشّت بينهم، ولعلّ زعيمهم الداهية كان يحسب حساب احتمالات المعارضة من العالم الخارجي قبل أن يقرر نهائياً التحرّك نحو مركز الإسلام الشهير. فللوهابيين أنفسهم، وهم دعاة

شكل نقيّ قديم من الدين الإسلامي، مكة (في نظرهم) مركز الفساد والأعمال الخرافية والوثنية. فتلك العناصر من الشعائر والعادات القديمة التي تميّز عامة المذاهب الإسلامية السلفية وأصنافاً كثيرة من الشعوب الشرقية والتي ارتكز التعبير عنها في الحج السنوي الأكبر في مكة، هي في نظر الوهابيين أسوأ ما يكون. ودخولهم إلى البلد المقدس تحدّ للعالم الإسلامي لا يمكن مقارنته إلاّ بإلغاء الأتراك للخلافة ـ منصب جاهد حسين لمدة قصيرة لإنقاذه من الفوضى. وحاول أن يكسو سلطته العسيرة بأمجادها الذابلة. إن هذا التحدي الجديد سوف ينعكس خلال الارتباك الذي سيحدث بنتيجة اضطراب العرب والمسلمين. هناك حسرة وعجب وحيرة بين المسلمين. لقد جاء ابن سعود الزعيم الوهابي إلى مكة المكرمة، والمدينة المنورة تحت رحمته. إلى أين سيلتفت الآن، ومن الذي يوقفه عند حدّه!

إن فتح مكة له أهمية كبيرة جداً لبريطانية العظمى، ليس فقط بسبب وجود ملايين المسلمين من الرعايا البريطانيين الذين يثير الخبر بينهم قلقاً شديداً، ولكن لأن المناسبة تمتحن السياسة البريطانية بشدة في الأقطار العربية. كان ابن سعود صديقنا. ولو أنه في هذه المدة قد خرج حسب المحتمل خارج النفوذ البريطاني المباشر. وحسين وأبناؤه الذين ساعدوا الجيش البريطاني خلال الحرب، تمتعوا لبعض سنوات بقدر كبير من الدعم البريطاني مكّنهم كلهم تقريباً من أن يصبحوا ملوكاً وأمراء. وقد قيل إن بريطانية العظمى هي تحت التزام بدعم أسرة الحجاز الهاشمية ضد منافسها الراسخ ابن سعود. ليس هناك أي تعهد نهائي من هذا القبيل في مسودة المعاهدة الإنكليزية ـ الحجازية التي لم توقع حتى الآن نظراً إلى التحفظات التي أبداها الملك حسين. لقد وعدت الحكومة البريطانية فقط باستعمال وساطتها الطيبة للحفاظ على السلام بين الحاكمين المتنافسين. ومقدرات المعاهدة هي الآن غير أكيدة، بالنظر إلى أن خلف حسين مطرود هو نفسه إلى هامش مملكته. لكن هذا التطور الهائل في الأحداث، لا يمكن أن يكون حقاً شأناً لا يثير اهتمام بريطانية العظمى. فاللاجئون المزدحمون في جدة الذين لا يعلمون أين يتوجهون بعد هذا، واحتمالات حدوث اضطراب جديد في فلسطين وشرقي الأردن، وردود الفعل المعقدة لهذه الحركة العربية الجديدة على الوضع المصري المضطرب، والاهتمام الشديد لسائر الدول، وليست كلها صديقة، في التطورات الجديدة ـ هذا الإنذار الشديد، هذا التغير السريع في

المسرح، يتطلب ليس مجرد إعادة نظر خطيرة فقط في خطوط السياسة العامة، ليس إجراءات احتياطية فقط في الأقطار البريطانية المنتدب عليها في غربي آسية. إنها تشير إلى ضرورة القيام بعمل بريطاني فوري لأغراض إنسانية صافية بالنظر إلى فاجعة اللاجئين المضطربين في جدة الذين يستحقون على الأقل تطميناً من بريطانية العظمى، بصورة نوع من الإسعاف العملي. إن سقوط مكة ليس حادثاً بسيطاً في صراع عشائري، بل هو حادث يثير العالم الشرقي بعمق، حيث النزوات الدينية والسياسية ما زالت هائجة معاً في بحر مضطرب واحد.

FO 371/10015

٢٧٢
(ترجمة رسالة)
إلى جريدة «التايمس» لندن في ١٧/ ١٠/ ١٩٢٤

سقوط مكة
السياسة البريطانية في آسية الغربية
آراء السر آرنولد ولسن

إلى محرّر جريدة «التايمس»:

سيدي،

إنكم صرّحتم بحق في مقالكم الافتتاحي اليوم أن سقوط مكة يتطلب إعادة نظر خطيرة في الخطوط العريضة للسياسة البريطانية في جزيرة العرب. أقترح أن تكون الخطوة الأولى تحويل دائرة الشرق الأوسط الحالية في وزارة المستعمرات بجملتها إلى وزارة الخارجية. فهذه الوزارة الأخيرة كانت ولا تزال دائماً (باستثناء تقلبات دائرية خلال الحرب العظمى) مسؤولة عن السياسة البريطانية في آسية الغربية، ويجب أن تستأنف الآن حمل المسؤولية أمام البرلمان والرقابة الإدارية للأقطار المنتدب عليها العراق وشرقي الأردن وفلسطين، ولجزيرة العرب الوسطى. إن الاعتبارات الشخصية المحضة التي أدّت بالحكومة الائتلافية إلى تحويل المسؤولية إلى وزارة المستعمرات عن المنطقة المذكورة لم تكن قط ملائمة، والمبرر الوحيد الممكن لها زال حين تخلى المستر ونستن تشرشل عن منصب الوزارة.

بخصوص السياسة التي يجب اتباعها في المستقبل (عدا بيان المستر رمزي مكدونالد الغامض، جواباً عن سؤال إضافي من الكوماندر كنورثي في أول تشرين الأول/أكتوبر)، من المهم أن تمثل حكومة صاحب الجلالة في بلاط سلطان نجد، فهو، كما أنا واثق، لا يزال صديقنا، وإذا كان الآن خارج نطاق النفوذ البريطاني المباشر، فليس ذلك ذنبه. إن أتباعه متعصبون، لكنهم تحت ضبطه. كما كتب السر أنطوني شيرلي عن أتباع الشاه عبّاس سنة ١٦٠٣: «إنهم رجال سوء ولا يحترموننا إلا بسبب حبهم الشديد لملكهم العظيم». هو نفسه رجل ذو آراء تليق برجل دولة، توّاق لتنمية موارد بلاده وتشجيع التجارة المباشرة من خلال موانئه الخاصة على الخليج الفارسي (العربي). كان أول حكام العرب جميعهم في النزول إلى الحرب ضد الأتراك الذين تنبأت عيونه الثاقبة كالنسر بزوالهم مع الوقت من جزيرة العرب حين أخطأ الآخرون.

إن انهيار ملوكية الحجاز لا شأن لها في التأثير في الخطوط العريضة لسياستنا في العراق التي تستحق أن تبقى وسوف تدوم، كما أعتقد، (بإذن الترك) بفضل مزاياها. ولا يحسن أن تؤثر في فلسطين وشرقي الأردن، ولو أن الوضع في هذين البلدين مائع كما هو واضح، ومع أن سياستنا هناك قد تستلزم، لأسباب أخرى، إعادة تشكيل حسب تطور الأحداث. لذلك يجدر بنا أن نستأنف الصلات المباشرة مع ابن سعود، حسب قول نابوليون في مجلس دولته الأول:

«لقد انتهينا من رواية الثورة، وعلينا الآن أن نبدأ بتأريخها. وعلينا أن نوجه أنظارنا فقط إلى ما هو حقيقي وقابل للتنفيذ».

إنني الخ...

أ.ت. ولسن

East India U.S. Club
16, St. James's-Square
London S.W.L.

(لندن) ١٦ تشرين الأول (أكتوبر)

FO 371/10015 [E 9214]

٢٧٣

(برقية)

من وكيل القنصل البريطاني ـ دمشق
إلى وزارة الخارجية

الرقم: ٩ التاريخ: ٢١ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٤

سرّي

أخبرني الشيخ سليمان أنه منذ بداية هذا الشهر بدأت تتكون في دمشق نية سرية بين أكثر المسلمين المهمين للمناداة بسلطان نجد خليفة.

تضمّ الحركة الشيخ بدر الدين (الحسني؟) والمفتي، وهم يدعون أنه حين تطلق الإشارة فكل المسلمين السوريين سيتبعون قيادتهم. ورداً على مقترحاتهم يقول الشيخ سليمان إن جوابه كان حتى الآن أن من واجبه الرجوع إلى نجد في هذه القضية.

نصحته بأن يعمل بذلك مؤكداً الضرورة القصوى لتحاشي نداء متسرّع له هذه الأهمية، فضلاً عن الخطر الذي ينتج عن تولّي سلطان نجد الخلافة قبل الحصول على موافقة العالم الإسلامي الشرقي. أعتقد أنه سيكتب بهذا المعنى اليوم ويحصل على الجواب خلال شهر تقريباً. يحتمل أن السلطات الفرنسية لا تعلم بالحركة فحسب بل تريدها. ومع أن الشيخ سليمان يعتقد أن الأمر قد كتم عن السلطات الفرنسية فإن هذا غير محتمل خصوصاً لأنني فهمت من مصدر موثوق به أن ضابطاً تركياً سابقاً على صلة وثيقة مع ضابط موال للفرنسيين، هو سعيد عبدالقادر، وقد غادر إلى نجد قبل أسبوعين ويفترض أنه يحمل رسائل تتضمن مقترحات فرنسية أو تركية، أو إحداها، عن موضوع الخلافة. سأواصل التحريات بحذر حسب الإمكان. وفي انتظار ورود تعليمات لا أنوي جسّ نبض السلطات الفرنسية.

بالنظر إلى الضغط الاستثنائي جداً الواقع مؤخراً على سلطان نجد، والتطورات في قضية الخلافة كما جاء أعلاه، أرجو تزويدي بتعليماتكم برقياً، إضافة إلى تلك الواردة في برقيتكم بتأريخ ٧ تشرين الأول (أكتوبر).

(مكررة إلى بيروت وحلبّ وجدة).

FO 371/10015 [9229]

٢٧٤

(برقية)

من ريدر بولارد
المعتمد البريطاني في جدة
إلى وزارة الخارجية

الرقم: ٩٤ التاريخ: ٢٢ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٤

يحتمل أن يتنازل عليّ ويغادر جدة خلال يوم أو يومين.

(مكررة إلى الهند والقدس ـ بغداد).

FO 371/10015 [E 9223]

٢٧٥

(ترجمة مقالة)

جريدة «التايمس»، لندن، في ٢٢ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٤

السياسة البريطانية في جزيرة العرب
تجربة أخفقت

(من مراسل خاص)

تراث الحرب

مرة أخرى تفجّرت العداوات المذهبية للشعوب العربية في حرب دينية. لقد كرر المحاربون الوهابيون بطولات أجدادهم واحتلوا البلد المقدس مكة. تضاءلت مملكة الحجاز إلى بلدة المدينة المقدسة ولبعض الموانىء التي ازدحمت بلاجئين خائفين. والملك حسين، الذي أعلن نفسه مؤخراً خليفة الإسلام، قد تنازل تحت ضغط رعاياه المستائين، وابنه، الملك عليّ، وبقايا الجيش الملكي لا يستطيعون كما يبدو مقاومة الغزاة. إن مقدّرات الحجاز وأسرته الملكية تقع في قبضة ابن سعود سلطان نجد وملحقاته، ذلك الزعيم الجسور الطموح للمتعصبين

الوهابيين الزاهدين في جزيرة العرب الوسطى الذين يلتزمون بالتفسير الحرفي للقرآن وتنفيذه بالسيف، والذين ارتجفت أمامهم شبه الجزيرة العربية وجوارها قبل أقل من قرن واحد.

في الأعوام الأخيرة للحرب العظمى اعتزت الحكومة البريطانية بأمل تحقق اتحاد عربي. ومنذ الحرب اتخذ هذا الأمل تدريجياً الشكل الرقيق لحلم سياسي غامض. وقد أخمد الحلم الآن، والنقاد أو المعارضون الأجانب لسياستنا العربية، منهم الحلفاء السابقون والأعداء السابقون أيضاً يرون الوضع الحاضر في جزيرة العرب، كما يبدو، كارثة لتلك السياسة وللنفوذ البريطاني على حدّ سواء. قبل تحليل تلك السياسة وأسباب التزامها يكون من الضروري أن نشرح بصورة ملخصة كيف صارت الإمبراطورية البريطانية في البداية تهتم بأمر هذين الحاكمين العربيين. حسب سياستنا منذ القدم بعقد معاهدات مع الحكام العرب المختلفين في الساحل العربي للخليج الفارسي (العربي) لحمايتهم ضد الاعتداء من غير العرب بشرط أن لا يتنازلوا عن شيء من أراضيهم لأية دولة غير عربية، فتحنا المفاوضات مع ابن سعود (أمير) نجد سنة ١٩١٤. إن هذا الحاكم القدير، بعد أن عاد إلى بلاده بعد شباب قضاه في المنفى، قد استعاد شيئاً فشيئاً الكثير من الأقاليم التي كان أجداده يحكمونها، وفي سنة ١٩١٣ جاء إلى الخليج وطرد الحاميات التركية من الأحساء وميناء العقير. ولما نشبت الحرب أصبح حليفاً لنا وحارب حلفاء الأتراك المحليين. وفي كانون الأول (ديسمبر) ١٩١٥، وقع معاهدة مع حكومة الهند، بالنيابة عن الحكومة البريطانية، وافق بموجبها على عدم التنازل عن أي من أراضيه لأية دولة أجنبية، وحماية الحجاج وطرق الحج في ممتلكاته، واحترام استقلال الزعماء العرب الآخرين على سواحل الخليج. والحكومة البريطانية، من جانبها، اعترفت باستقلاله وتعهدت بالدفاع عنه ضد الاعتداء الأجنبي - أي غير العربي. وكان من بين المزايا التي تسلمها من الحلف إعانة (مالية) وهدية ٣٥,٠٠٠ بندقية خلال الحرب.

حسين وأبناؤه

بعد أمد قصير من نشوب الحرب العالمية ظهر جلياً أن الأتراك، وقد وطدوا كثيراً وضعهم العسكري في سورية وفلسطين بمدّ سكة حديد الحجاز، يستطيعون تهديد قناة السويس بصورة خطيرة، وهي عقدة حيوية في السلسلة

الإمبريالية البريطانية. وتطلبت الحكومة البريطانية بطبيعة الحال حلفاء بين الزعماء العرب المستقلين أو شبه المستقلين في جزيرة العرب الغربية. من بين الحكام الثلاثة الذين يستطيعون مساعدتنا كان الإمام الزيدي يحيىٰ في اليمن، محافظاً على حلفه مع الأتراك. والإدريسي الذي كان يحكم قسماً من عسير عقد معاهدة معنا وحيّد القوات التركية الموجودة قرب بلاده، لكنه لم يكن يستطيع أن يعمل أكثر من ذلك. وكان يتوقع المزيد، من شريف مكة الأكبر، وكان محقاً في ذلك.

عند نشوب الحرب كان في الحجاز حكومتان ـ الحكومة التركية التي يمثلها الوالي وحامية عسكرية، وحكومة الشريف الأكبر ـ زعيم البيت الهاشمي ـ الذي كان يتمتع باستقلال خارج الحكم التركي في مكة والطائف، وكان له ممثلون رسميون في المدينة وجدة وأماكن أخرى لحماية مصالحه، وكان له حق استدعاء مجندين من البدو. كان حسن الالتفات إلى بريطانية العظمى، وقد اتجهنا إليه آملين أن نفوذه في البلدان المقدسة وسلالته النبوية يدحران جهود الأتراك لإعلان جهاد مقدس، والتركيز ضد عدن، والتدخل في الملاحة في البحر الأحمر ببثّ الألغام.

عقد حسين معاهدة معنا سنة ١٩١٥(*) وفي أواخر أيار (مايو) ١٩١٦ ثار على الأتراك. وخلال المعارك التالية كان هو وأبناؤه حلفاء ثمينين ولو أنهم باهظو الثمن.

كانت علاقاتنا خلال الحرب مع ملك الحجاز، كما لقّب نفسه في كانون الأول (ديسمبر) ١٩١٦، تدار بصورة رئيسية من قبل المكتب العربي، وهو مؤسسة قامت في زمن الحرب وتضمنت عدة اختصاصيين بارزين في الشؤون العربية. إن القصة القائلة أن هذا المكتب أمّل بصورة جدية تأسيس «إمبراطورية عربية» هي قصة للسذّج. أن السياسة التي أيدها بعض أعضاء المكتب العربي ووجدت في الأخير حظوة لدى وزارة الخارجية كانت شيئاً مختلفاً تماماً. كان المؤمل أن انتصارنا في الشرق يتبعه تأليف شكل اتحاد عربي رخو مركّز حول الملك ومملكة الحجاز. وتنفيذاً لهذه السياسة رشح فيصل ابن الملك حسين كملك إلى سكان العراق غير المهتمين نوعاً ما، بعد تجربة غير ناجحة في سورية التي أخرجه منها عدوان

(*) **ملاحظة**: كتبها أحد المسؤولين في وزارة الخارجية على هامش الجريدة: «لم تكن معاهدة بل يقصد رسائل مكماهون حسب المفهوم».

الفرنسيين، وسمح لأخيه عبدالله بإقامة نفسه أميراً لشرقي الأردن.

أساس ودعامة

إن الأسباب التي دعت إلى اختيار حاكم الحجاز الهاشمي كأساس رئيسي محلي لسياستنا العربية، مع أبنائه كدعائم خارجية تدعم البناية، كانت واضحة بما فيه الكفاية. إن الملك حسين وأسرته قدموا لنا خدمة كبيرة خلال الحرب حيث شغل محاربوهم اهتمام خمس فرق تركية. وسلالته حظيت باحترام عظيم بين العرب، وامتلاكه للبلدتين المركزيتين المقدستين مكة والمدينة مكّنه من ممارسة نفوذ بالغ في شبه الجزيرة. كان هو وأسرته يعلمون عن العالم الخارجي أكثر من أي من الحكام العرب الآخرين، وكانوا مسلمين من أهل السنّة السلفيين خلافاً لإمام اليمن «الكافر» (كذا) أو السلطان الوهابي «غير الملتزم» بصراحة ـ وجزيرة العرب ما زال معظمها سنّياً و «سلفياً». كل هذه كانت حججاً مواتية للدعم البريطاني لاتحاد عربي، وخصوصاً للأسرة الهاشمية. والبديل الوحيد كان «أن تترك جزيرة العرب تغلي في نفس زيتها». لكن «الزيت» يتألف على العموم من رحّالة نهّابين مرحين مسلحين ببنادق حديثة، ولذلك كان هناك خطر جسيم بأن تبالغ في الغليان وتحرق القريبين من القِدر.

إن فشل السياسة يرجع إلى ثلاثة أسباب رئيسية: مزاج العرب، وخصوصاً مزاج الملك حسين، نموّ الوهابية في جزيرة العرب الوسطى، وأكثر من كل شيء الصعوبات المالية. الزعماء العرب قد يحترمون سلالة الملك حسين، لكنهم لم يكونوا ليعترفوا بسيادته أو زعامته السياسية. والتحزب، وهو دائماً لعنة العشائر، وفقدان النظام، والطمع الشخصي أمور أضعفت سلطة أكثر الزعماء العرب. كانت هناك ثقافة عربية مشتركة تمتد حقاً إلى أبعد كثيراً من حدود شبه الجزيرة، لكن لم يكن ثمّة أمة عربية. والملك حسين نفسه فقد كل بعد نظر كان يملكه ـ فالواقعية السياسية نادرة في الشرق الإسلامي وخارج بعض أقسام الهند ـ وأصبح مشتبكاً في منازعات مع البريطانيين وفي شجار أحمق مع الحكومة المصرية، وحكم رعاياه بطريقة تكون مدحاً إذا سميناها أبوية. وفي إحدى المناسبات تجرّأ ناقد أجنبي بالتلميح خلال مقابلة بأن بعض التجاوزات يمكن إصلاحها، فلم يكن من الملك إلاّ أن أمر خادماً بإحضار مفتاح الزنزانة الكبرى، وعند ذلك استأذن الناقد بمغادرة البلاد فسمح له بذلك فوراً.

حكومة دينية عسكرية

إن منافسه النجدي، قدير وطموح وزعيم بالفطرة، خفّف استبداده باستشارة آراء أتباعه المتعصبين وأهوائهم واستمر ينظمهم في حكومة دينية وعسكرية ومتحمسة. وحسين، الذي عامله (ابن سعود) بأدب رسمي خلال الحرب، رفض تخفيض ادعاءاته ببعض الواحات التي أخذها من الوهابيين سنة ١٩١٣ بمساعدة الأتراك. وقد دحر (ابن) سعود جيوشه في تربة سنة ١٩١٩ لكنه لم يستمر في تقدمه. وقامت الوساطة البريطانية بتوقيع سلام، لكن في مؤتمر الكويت الذي عقد في أوائل هذه السنة، امتنع الحجازي الفخور عن إرسال مندوب، وقرار حسين المشؤوم باتخاذ لقب الخليفة هيّأ لمنافسه عذراً لتجديد الحرب، في هذه المرة على أساس ديني.

لكن الصخرة التي تحطمت عليها المملكة الحجازية كانت المال. فساحل الحجاز يتألف في الغالب من الرمال الخالية من الماء والمضطرمة. وعدا بعض الواحات القليلة المتناثرة كالطائف يمكن تطبيق وصف أحد المسافرين فاقدي الأمل لـ «داخل» البلاد بأنه «صخور وسواها عدم» على الجزء الأكبر من أقاليم الهاشميين. ومكة والمدينة، وكانتا تتمتعان بالإعفاء من الضرائب في العهد التركي، عاشتا كالطفيليات على الحج الإسلامي خلال قرون متعددة. وما دامت الحكومة البريطانية مستمرة على منح إعانتها الحربية إلى حاكمي نجد والحجاز فإن الإنفجار قد تأجّل. ووقف هذه الإعانات الذي لا بدّ منه دفع حسين إلى إقرار الابتزاز لرعاياه وللحجاج مما جعله أقل شعبية من كل حين في أنحاء العالم الإسلامي، مما يحتمل أن ذلك دفع ابن سعود إلى طلب توسّعات جديدة.

ويمكن التساؤل إلى أي مدى يؤثر فشل سياستنا العربية في وضعنا في شرقي الأردن والعراق حيث نصبنا حكاماً هاشميين. إن تجاوز الوهابيين على حدود فلسطين أو في العراق لا يمكن تحمله بطبيعة الحال. وفي الوقت نفسه، بينما نحن لا حق لنا في التخلّي عن الحكام الذين أقمناهم، فإن المثال الأليم للملك حسين سوف يبرر ممارستنا الضغط على الأمير عبدالله، الذي يتسلم الآن إعانة سنوية من حكومة فلسطين، ليحكم بصورة أكثر دستورية. وإذا كان سيبقى تحت حمايتنا فليمتنع عن تعريضنا للشبهة بالحكم السيىء. في العراق، حيث الوهابيون تخافهم وتنفر منهم أكثرية الشعب، لعل نجاحهم قد يشجع الأتراك على مواصلة تجاوزاتهم على الدولة الناشئة، مما كان يمكن وقفه فوراً لو سمح

للطيارين بمقاومة خديعتهم محلّياً. والملك فيصل يحكم دستورياً، والتخلي عنه بلا سبب قد يرمي ببلاد بدأت باجتذاب الرأسمال البريطاني في اضطرابات جديدة تسرّ الأتراك والبلاشفة الروس الذين يقال إن قنصلهم المسلم التتاري في جدة قد لعب دوراً مهماً في الغزو الوهابي(*).

لكن في جزيرة العرب نفسها يجب أن نعود إلى سياستنا السابقة بعدم التدخل، على أن يخففها فقط عقد معاهدات أو اتفاقات مع الحكام الفرديين. وبعد إخفاق سياستنا الرامية إلى التعاون مع العرب بواسطة حاكم الحجاز نكون مخطئين إذا سمحنا لعطفنا على أسرة خاصة بالاستمرار على رسم سياستنا في شبه الجزيرة. يجب أن يترك العرب ليجدوا طريقهم الخاص نحو الاتحاد. ويمكن أن الاتحاد غير مثير بالنسبة إلى مزاجهم وأنهم قد يفضلون المسرات والمجازفات العالقة بالنضال الدائم. وإذا كان الأمر كذلك فعليهم أن يدفعوا نفقات مآتمهم. ولكن إذا مني الهاشميون بالاندحار فإنه لا يطلب منّا أن نجعل آل سعود دعائم لمشروع اتحادي جديد مبنيّ على الرمال المتحركة للبوادي العربية.

FO 371/10015

٢٧٦

ترجمة من صحيفة «ايزفستيا» الصادرة بتاريخ ٢٢ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٤

مقابلة مع المندوب فوق العادة والوزير المفوض للحجاز الأمير حبيب لطف الله

حول الأحداث في جزيرة العرب، صرّح المندوب فوق العادة الوزير المفوض لمملكة الحجاز (الهاشمية) العربية في موسكو، الأمير حبيب لطف الله، بما يلي:

«كما هو معلوم عقدت منذ سنة ١٩١٥ معاهدة بين الملك العربي حسين

(*) **ملاحظة:** دُونت في وزارة الخارجية على الهامش: «ليس لدينا دليل على ذلك».

وبريطانية العظمى، وبموجب أحكامها اشتركت الجزيرة العربية في حرب ١٩١٤ ـ ١٨. وبهذه المعاهدة تعهدت إنكلترة والحجاز بدعم إحداهما للأخرى، وكان على إنكلترة أن تجهز الحجاز بكل وسائل الدفاع في حالة حصول هجوم عليه. والآن نرى مع الأسف أن هذه المعاهدة ليست سوى قصاصة ورق، تدل للعالم مرة أخرى الحقيقة القديمة بأن هذه المعاهدات لا تعقد إلاّ على حساب الفريق الأضعف».

ورغبة من السيد المندوب، مع ذلك، في استعمال كل وسيلة ممكنة للعمل على تنفيذ أحكام هذه المعاهدة، فقد أبرق من موسكو إلى الملك الإنكليزي ورئيس الوزراء مكدونالد وطلب إليهما أن يتذكرا المعاهدة الإنكليزية ـ العربية المعقودة سنة ١٩١٥ من قبل الجنرال الإنكليزي مكماهون. وأخبر المندوب الملك ورئيس الوزراء أيضاً أن عليّ الأول ملك الحجاز هو الآن بدون أية مساعدة وينتظر العون من حلفائه. وأضاف السيد لطف الله قائلاً: «إن الملك قد أرغم على مغادرة عاصمة الحجاز، مكة، ليأخذ موقفه في التلال المجاورة لجدّة».

بخصوص الأحداث في الحجاز ذكر السيد المندوب مسألة حركة جمعية الخلافة المؤسسة قبل مدة غير طويلة في كابل (أفغانستان) وهي تعمل في الوقت الحاضر بصورة معادية للحجاز بصورة قاطعة.

وقال السيد المندوب في هذا الصدد: «في هذا الوقت تراجع هذه الجمعية إنكلترة وتقترح عليها الامتناع عن التدخل في النزاع العربي والوقوف جانباً من تسوية النزاعات بين الدول العربية»: وقال المندوب: «قبل أن تتبع إنكلترة هذه المشورة، أعتقد أن من واجبها أن تتذكر ذلك الوقت من الحرب حين تقدم الوكلاء الرسميون لإنكلترة إلى ملك الحجاز حسين باقتراح عقد معاهدة موضوعة على أساس منطقي وقانوني، معاهدة للمساعدة المتبادلة. وبعد عقد هذه المعاهدة قام ملك الحجاز من جانبه بتنفيذ كل عهودها مما أنقذ إنكلترة من وضعها الخطير في وقت إعلان الخليفة التركي الجهاد المقدس على العالم الإسلامي أجمع. والآن جمعية الخلافة هذه في كابل ـ بلا شك ليس بدون علم إنكلترة ـ ترفع صوتها كأنها تتكلم باسم المؤمنين الحقيقيين في نداء إلى إنكلترة بأن على هذه الأخيرة أن لا تتخذ إجراءات لوقف تقدم ابن سعود على حليفها المستضعف وغير المسلح ملك الحجاز.

«إذا استثنيت دولة ابن سعود الصغيرة، التي نظمت وسلحت تسليحاً جيداً من قبل جهة ما، على الرغم من تحريم معاهدة سان جرمان، فإن الحجاز أيضاً كان يجب السماح له بتنظيم شؤونه الخاصة والسماح له بأن يفعل ذلك من قبل وليس الآن، حين أصبحت إنكلترة السيد القوي الأعظم في البلاد، وهي تنظر بهدوء إلى اندحار حليفها الموثوق به ووضعه البائس.

«إن جمعية الخلافة في كابل، كما قال السيد المندوب في الختام، كان عليها أن تتولى دراسة الماضي ودراسة تلك المعاهدات التي عقدت بين الدول في زمانها».

FO 371/10015 [E 9472]

٢٧٧

(ترجمة مقالة)

جريدة «التايمس» اللندنية

في ٣٠ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٤

السلطان الوهابي

النزاع مع الملك حسين

(من مراسل)

إن قضية سلطان نجد الوهابي في الكفاح الحاضر في جزيرة العرب تحتاج إلى شرح لكي تفهم بوضوح الغاية الحقيقية في نزاعه مع ملك الحجاز السابق. ويستحسن في البداية أن نبيّن بإيجاز العلاقات التي كانت سائدة بين نجد والحجاز والحكومة التركية خلال السنوات القليلة الماضية.

يعلم كل من يهتم بسياسة الشرق الأوسط أن الملك حسين، الذي كان يعرف قبلئذٍ باسم شريف مكة الأكبر، ولو أنه كان تابعاً لتركية اسمياً، فإنه كان ينتظر خلال سنوات فرصة لرفع النير العثماني. وعمله في التعاون مع الحلفاء في الحرب الأخيرة لم يكن حريًّا بإثارة أي عجب. ففي سنة ١٩١٣ كان ابن سعود، أمير نجد آنذاك، ينفر أيضاً من الاعتراف بالسلطة التركية، وقد طرد الحامية التركية من الأحساء والقطيف على ساحل الخليج الفارسي (العربي)، ويحتمل أنه

كان يعتمد على المساعدة البريطانية إذا حاولت إستانبول إعادتها، لأنه كان يعلم حق العلم بأهمية الخليج الفارسي (العربي) للمصالح البريطانية.

بعد أشهر قليلة من تنفيذ هذا الهجوم المفاجىء، عند سماعه بأن عملاً من هذا القبيل ينظر فيه، طلب فعلاً الدعم، وأخبر في أيار (مايو) ١٩١٤ أن حكومة صاحب الجلالة لا يمكنها أن تتدخل، وأن عليه أن يحافظ على نفسه. كان ذلك بلا شك خيبة أمل، لكن ابن سعود الذي يملك ذكاء مفرطاً، نظر إلى الأمر نظرة رجل دولة، وهو الجواب الممكن الوحيد. وأنه لفخر أن رفض مساعدته لم يؤثر بأي وجه في الصداقة الودية التي أنشأها معه الكابتن شكسبير، الوكيل السياسي السابق في الكويت، بالنيابة عن الحكومة البريطانية. وقبل أن يستطيع الأتراك تنظيم حملة عسكرية إلى نجد، نشبت الحرب في أوروبّا، ومنذ ذلك الحين شغلت اهتمامهم اعتبارات أشدّ خطورة.

إهمال الحملة

أهملت الحملة المعتزمة مما حاز رضا ابن سعود الذي رأى، بالاتفاق مع شيخ الكويت وزعماء عرب آخرين، في اشتراك تركية في الحرب إمكاناً إضافياً للحصول على الاستقلال الكامل لنفسه. والآن، وقد أصبح حراً للنظر في المصالح المحلية، حوّل اهتمامه نحو ابن رشيد وعشيرته شمّر الذين كانوا أعداء النجديين مدى الحياة، وخصوصاً متحالفين مع تركية أكثر مما كانوا عليه من قبل، واستعدّ لتجديد المعارك معهم.

عند دخول تركية الحرب استدعي الكابتن شكسبير من إجازته في أوروبّا وأوفد بمهمة خاصة إلى ابن سعود. وربما لم يكن ذلك ضرورياً، لأن الأمير لم يكن بحاجة إلى حافز للامتناع عن الانضمام إلى أعدائنا (وأعدائه)، ومن الصعب أن نرى كيف كان في إمكانه أن يشارك بصورة مفيدة في إجراءات إيجابية ضد الأتراك، حتى وإن كان يستطيع كسب شيء من مثل هذا العمل، بالنظر إلى الحاجة القاطعة للاحتفاظ أولاً بخط مواصلاته بتدمير كل إمكانية للهجوم من جانب شمّر والعشائر التي تقع أراضيها بين إقليمه والممتلكات التركية. وقد انضم شكسبير إلى ابن سعود في كانون الثاني (يناير) ١٩١٥، وبعد أمد قصير فقد حياته في معركة مع شمّر. لم تفض هذه المعركة إلى نتيجة حاسمة، فقرر ابن سعود الامتناع عن القيام بحركات أخرى مؤقتاً. وشريف مكة الأكبر، من الجهة

الأخرى، كان يؤمل اكتساب الكثير من مهاجمة الترك، وكان في محل ملائم لهذه الغاية. والدور المفيد الذي لعبه بمساعدتنا أصبح موضوع التاريخ. لكننا، مع الأسف، ذهبنا بعيداً في طريق المزايا والوعود التي منحناها له، وأصبح مدللاً إلى درجة جعلت المفاوضات التالية صعبة شيئاً ما.

المنازعات الإقليمية

لا شك أن ثمة شيئاً من سوء التفاهم حول موقف ابن سعود السابق نحو الملك حسين. لم يبدِ اعتراضاً على لقب «ملك الحجاز» الذي مُنح للشريف الأكبر ما دام لم تكن هناك فكرة لمدّ السلطة الهاشمية لتضمّ أياً من الأقاليم التي يحكمها هو نفسه. كانت بعض المحلات متنازعاً عليها بين نجد والحجاز لسنوات خلت، والحرب الأخيرة لها علاقة أساسية بها وليس التنافس بشأن الألقاب والعظمة الشخصية. فالسلطان الوهابي معقول أكثر من أن يعنى عناية كبيرة بهذه، لكنه يتمسك بحقوق دولته الإقليمية، ويعتقد بصدق أن الأراضي المتنازع عليها يجب أن تدخل فيها. قبل خمس سنوات طرح اقتراح بأن يجتمع هو والملك حسين ويتباحثا في خلافاتهما بصورة ودية. وكان ابن سعود آنذاك، وما زال حتى الآن، على استعداد للاجتماع بملك الحجاز في منتصف الطريق. غير أن الملك حسين رفض آنئذٍ وكرّر الرفض هذه السنة في عدم قبوله، سواء الحضور في المؤتمر الذي عقد مؤخراً في الكويت حول قضايا الحدود العربية أو حتى إرسال مندوب لتمثيله.

إزاء هذا الموقف المهين من جانبه لا عجب إن قام السلطان الوهابي بأخذ القانون في يده، وكانت الحكومة البريطانية حسنة الرأي في الوقوف جانباً بالنظر إلى إهمال ملك الحجاز لقبول مقترحاتها. ولو فعل ذلك فلا ريب أنه كان يمكن إيجاد وسيلة لتلافي الوضع الحاضر، الذي أحدث ذعراً في أنحاء العالم الإسلامي. وقد قال لي رئيس وزراء ابن سعود قبل سنوات قليلة «إن الأمير لا يريد إعانة من الحكومة البريطانية، بل يريد العدالة في قضيته مع ملك الحجاز». قد يوصف الوهابيون بأنهم متعصبون في رغبتهم لتنقية الدين الإسلامي كما تدين به طوائف عديدة من الشوائب التي يعتقدون أنها أدخلت فيه سواء في المعتقد أو

في الشعائر. ولكن ليس هناك سبب للافتراض بأن السلطان الوهابي سوف يتدخل في الحج السنوي أو أقل من ذلك في منعه. على العكس يحتمل أنه يرتّب التسهيلات ويحول دون التجاوزات والصعوبات للحجاج التي كانت موجودة، كما يقال، في العهد التركي وعهد الملك حسين. ومن المشكوك فيه حقاً أن يكون تحوّل الحجاز لحكم السلطان الوهابي مضراً بمصالح المسلمين عموماً. مهما يكن من أمر المالك بحق المحلات المتنازع عليها قبل الحملة الوهابية الحاضرة فإن ابن سعود وكانت له ظلامة أكيدة في رفض الملك حسين المهين للاجتماع به في مؤتمر، ويظهر أن عدم التدخل من جانب الحكومة البريطانية يتفق تماماً مع مبادىء العدالة والإنصاف ـ دون حاجة لذكر الحقيقة الواضحة بأن النزاع لا يهمّنا، ولو أننا كان يحتمل أن نحاول تشجيع تسوية سلمية عن طريق الوساطة الطيبة.

FO 371/10016

٢٧٨
(كتاب)
من سكرتارية حكومة فلسطين ـ القدس
إلى الممثل البريطاني الأقدم ـ عمان

الممثل البريطاني الأقدم

عمان

الرقم: التاريخ: ٢٤ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٤

الموضوع : ـــــ برقية إلى جلالة الملك من الأمير عبدالله

الإشارة : ـــــ كتابكم المرقم ٢٩٨٨ والمؤرخ في ١٧ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٤

برقية الأمير أرسلت بواسطة القنوات المختصة.

٢ ـ وفي الوقت نفسه فقد أوعنز إليّ سعادة رئيس الإدارة الحكومية أن أطلب إليكم تذكير الأمير عبدالله بالتصريح الذي أصدرته حكومة جلالته في

موضوع تدخلها في القتال بين الحجاز ونجد، والمبلّغ ببرقية الوزير المرقمة ٢٨١ والمؤرخة في ٣٠ أيلول (سبتمبر) ١٩٢٤، وقد ضمنت فحوى ذلك التصريح في كتابي المرقم TJ/ ٣/٣٠ والمؤرخ في ١ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٤ لأجل إيصاله إلى الأمير.

٣ ـ وقد أوعز سعادته أيضاً بأن الأمير يجب تحذيره، بعبارات صريحة قاطعة، أن حاكم منطقة الانتداب في شرقي الأردن وسكانها يجب أن يلتزموا بسياسة الحياد التام التي تبنتها حكومة الانتداب إزاء ذلك القتال، وإنها [حكومة الانتداب] لن تقرّ أية أعمال من العدوان المسلح قد يقوم بها سكان شرقي الأردن ضدّ القبائل النجديّة.

(توقيع) رونالد ستورز
وكيل السكرتير العام لحكومة فلسطين

FO 371/10015 [E 9441/7624/91]

٢٧٩
(برقية)
من المندوب السامي البريطاني في العراق
إلى وزارة المستعمرات

الرقم: ٥٤٠ التاريخ: ٢٦ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٤

المجلس الإسلامي الأعلى في القدس أرسل برقية إلى (الملك) فيصل يطلب إليه تنظيم مؤتمر إسلامي عام بشأن الحجاز. أبرق عليّ أيضاً يطلب إلى فيصل المساعدة على تسوية الخلافات بين الحجاز وسلطان نجد. يرغب الملك فيصل الآن أن يرسل ثلاث مجموعات من البرقيات كما يلي: **أولاً، إلى ابن سعود** ينبئه بكل مجاملة بهذه الطلبات ويسأله أن يعاملها بعطف، وأن يوعز إلى قواته بالامتناع عن قتال آخر، ويوافق على تعيين ممثلين لحضور المؤتمر المقترح. **ثانياً، إلى رئيس المجلس الإسلامي الأعلى في القدس** يعترف بوصول برقيته ويخبره بأن فيصل قد طلب إلى ابن سعود الامتناع عن القتال، وأنه مستعد لإرسال ممثلين إلى المؤتمر. **ثالثاً، إلى الملك فؤاد ونوّاب رامبور ونظام حيدر**

آباد وأمير أفغانستان والوصي على عرش إيران ورؤساء مجلس الخلافة في الهند ومصر، وربما بواسطة إيطالية إلى الشيخ السنوسي وبواسطة هولندة إلى الممثلين الرئيسيين للمسلمين في الهند الشرقية الهولندية. في هذه البرقية يخبر (فيصل) الجهات المعنونة إليها بالطلب الذي قدمه المجلس الأعلى في القدس ويسأل عن رأيهم في المؤتمر المقترح. يطلب فيصل إعلامه بأسرع وقت فيما إذا كان هنالك أي اعتراض على إرساله هذه البرقيات. أرى أننا إذا أثرنا اعتراضات فإنه سوف يلومنا على التدخل في موضوع إسلامي صرف. ومن الجهة الثانية إذا وافقت فإنني أرى أنه يحتمل أن يتلقى عدداً كبيراً من أجوبة الرفض. وهذا قد يفهمه (؟) أكثر مما تعمله حججي عن الموقف الحقيقي للمسلمين في الأقطار الأخرى إزاء الأسرة الهاشمية وقضية الحجاز. بناء على ذلك أتوقع إعطائي تعليمات سريعة لإخباره بأنه ليس هناك اعتراض على مقترحاته.

C.O. 733/75

٢٨٠

(تقرير)

من الممثل البريطاني الأقدم في شرقي الأردن إلى السكرتير العام لحكومة فلسطين ـ القدس

سرّي

الرقم: أأ ـ ٢٩ عمّان في ٢٦ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٤

الموضوع: ولاية معان والوضع في الحجاز

الإشارة: (كتابكم) ت.ج/٣٠/٣ بتأريخ
١٨ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٤

وعد الأمير عبدالله أمس بفتح المفاوضات مع أخيه الملك علي لتسلّم ولاية معان، وسأواصل التأكيد عليه بضرورة إنجاز هذا الترتيب.

الشيخ فؤاد الخطيب وزير الخارجية السابق لحكومة الحجاز يسافر إلى جدة

بعد أيام قليلة، وقد وعد بحثّ الملك علي على ضرورة تسليم الولاية بدون تأخير.

خلال مقابلتي للأمير بحث مرة أخرى بصورة مطوّلة في وضع الحجاز وصرّح بحجة تبدو جديرة بالنظر لتدخل حكومة صاحب الجلالة لإنقاذ الحجاز من الاحتلال الكامل من قبل ابن سعود.

كانت مناقشاته كما يلي: -

(١) لقد كان من المحتمل أن لابن سعود حقاً في مهاجمة الحجاز لأنه كان تحت حكم الملك حسين الذي لم يرض أن يحصر نفسه في حدود بلاده الخاصة بل طلب كشرط للتعايش بسلام مع ابن سعود أن هذا يتنازل عن ادعائه بحائل وعسير ويعيد إلى الحجاز أماكن بيشة والخرمة وتربة. هذه الأسباب قد زالت فلم تبق لابن سعود حجة في مزيد من التقدم بسبب تنازل حسين عن العرش وكون علي لا يهتم إلا بالحجاز الأصلي، ولن يقوم حتى بالمطالبة ببيشة والخرمة وتربة - إنه يرغب فقط في إخلاء ابن سعود للطائف وسفينة وسرجية وفي السيطرة على طريق الطائف - المدينة. وقد أخبر علي ابنَ سعود بأنه على استعداد للموافقة على المطالب التي قدمها بخصوص الحجاز وحدوده في وقت انعقاد مؤتمر الكويت.

(٢) ولما كان الأمر كذلك فإن هدف ابن سعود الوحيد في مواصلة تقدمه يجب أن يكون ضمّ الحجاز نهائياً وجعله تحت حكمه. في هذا الأمر لا يمكنه أن يجد مبرراً عدا القوة المجرّدة، وليس من الصحيح أن يكون حاكماً مرغوباً فيه لبلاد تضم مقامات الإسلام المقدسة، فإنه إذا احتفظ بمستوياته المحضة، يكون دائماً في نزاع مع الحجاج الذين يزورون الأماكن المقدسة، بينما إذا هو خفض هذه المستويات فإنه يفقد الكثير من نفوذه على نفس شعبه. ومن المؤكد أنه كحاكم للحجاز سوف يكون شوكة في جسم الحكومة البريطانية بصفتها دولة لها عدد كبير من الرعايا المسلمين الذين يحجون إلى الأماكن المقدسة، وبصفتها دولة منتدبة على شرقي الأردن، وهو بلد يقع قريباً من الحجاز.

(٣) صرّح ابن سعود في بلاغه الأول بأنه لا يرغب في التدخل في إدارة البلدين المقدسين (مكة والمدينة)، لكنه يرغب في ترك السيطرة عليها إلى العالم الإسلامي. إن هذا لا يعني أنه ينوي الامتناع عن التدخل في سائر الحجاز،

ويقال إن نيّته معقودة على جعل شرفاء من أولاد زيد حكاماً للبلدين وقام حقاً بعرض حكومة المدينة على الشريف حيدر علي (علي حيدر).

الشيخ فؤاد الخطيب رجل معروف لدى ابن سعود بأنه كان يلتزم بسياسة أكثر اعتدالاً بخصوص نجد لو سمح حسين بذلك. وكان الشيخ فؤاد في بيروت وجاء منها إلى عمان بأمين الريحاني الذي هو أحد وكلاء ابن سعود الموثوق بهم. وفي طريقه، إلى عمان أرسل أمين الريحاني البرقية التالية من حيفا في ٢٠ تشرين الأول (أكتوبر):

«القصيبي، البحرين، الخليج الفارسي (العربي):

«بلغوا ما يلي إلى السلطان فوراً (نقطة) يرجى عدم إجراء تقدم جديد في الحجاز حتى أراكم (نقطة) أمور مهمة (توجد) لتعرض شفهياً (نقطة) مسافر سريعاً عن طريق جدة».

أرسلت هذه البرقية أيضاً باللاسلكي إلى الملك علي بطلب إمكان نقلها إلى ابن سعود عن طريق مكة.

أقنع الشيخ فؤاد أمينَ الريحاني بمرافقته إلى جدة، وهما يعتزمان مشاورة علي ثم التوغل في الداخل لمقابلة ابن سعود ومحاولة ترتيب وقف القتال.

كان غرضي من هذا الكتاب أن أبين أن حكومة الحجاز هي في إطار فكري صحيح للتفاهم بصورة معقولة، وأن هناك أناساً يعملون للتأثير على ابن سعود لقبول هذه الشروط، وأنه يكون من غير الملائم جداً لحكومة صاحب الجلالة أن يكون الحجاز تحت تأثير وهابي، ولذلك يحسن بحكومة صاحب الجلالة أن تتخذ الخطوات الممكنة لمنع تقدم ابن سعود تقدماً جديداً وحثه على الموافقة، بعد أن لعب دوره في خلع حسين، على أنه يجدر به الآن إخلاء الحجاز.

(التوقيع) سي. هـ. ف. كوكس
الممثل البريطاني الأقدم

FO 371/10016 [E 9975]

٢٨١
(تقرير)
من القنصل البريطاني في دمشق إلى وزير الخارجية (لندن)

القنصلية البريطانية

دمشق، سورية

الرقم: ١٦٥ التاريخ: ٢٧ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٤

سيدي،

أتشرف بالإشارة إلى برقيتي المرقمة ٩ بتأريخ ٢١ الجاري وبرقيتكم الجوابية المؤرخة في ٢٣ الجاري في موضوع الدسائس هنا حول ترشيح ابن سعود للخلافة.

بعد بعض التأخير، كتب الشيخ سليمان مطوّلاً إلى ابن سعود في مساء ٢٥ الجاري، وقد حرر مسودة الكتاب المستر تين الموظف في هذه القنصلية. بالنظر إلى تصحيح أخطاء عديدة في المسودة، تلك الأخطاء التي أوعزت إلى المستر تين بتصحيحها عمداً، فقد أعيد تحرير الكتاب، واحتفظ بالمسودة الأولى التي تضمّ نص الكتاب وسلمها إليّ.

أرفق طياً ترجمة لهذا الكتاب إلى ابن سعود. يظهر أنه من الغريب نوعاً ما أن الشيخ سليمان أخّر كل هذه المدة الطويلة كتابة هذا الكتاب إلى نجد وإرسال معلومات مستعجلة ومهمة إلى سيده العظيم. وهذه الحقيقة تدعوني إلى الاعتقاد بأنه قد سبقت مفاتحة سلطان نجد، وأن الكتاب المحرّر له الآن ليس حسب المحتمل سوى تعمية أراد بها الشيخ سليمان أن يضلل هذه القنصلية لتعتقد أنه نفذ بكل إخلاص الاقتراح الذي قدمته لك بأن يعرض الأمر كله على سيّده ابن سعود. عند كتابة الكتاب، أو الأصح عند إملائه على ترجماني المستر تين، كان يكره جداً أن يذكر بأن هذه القنصلية قد استشيرت، وكما تدلّ عليه الترجمة، أنه يحثّ ابن سعود أن يعمل بحذر كما لو أن النصيحة قد نشأت منه هو. وهذا قد يوحي بأن الشيخ سليمان يخشى أن يكون على خطأ في نظر ابن سعود بذكر أمور سرية لهذه القنصلية.

والكتاب نفسه، كما سوف يُرى، لا يقدم سوى أقل المعلومات عن الحركة أو مجالها والملتزمين بها، ولا يكون ذا فائدة كبيرة كدليل لابن سعود في اتخاذ

قراره. ولما كان المفروض أنني لا أعلم بمحتويات الكتاب، فإنني سأجعل هذا الرأي أن يوضّح، بطريق المستر تين، للشيخ سليمان وأحثه على إعطاء معلومات أوفى إلى ابن سعود. وبهذه الطريقة يحتمل أنني أفهم أكثر عن الحركة. من الصعب الآن إبداء رأي عن الحركة، وقد تكون أهميتها مبالغاً فيها من قبل الشيخ سليمان. ومع أنه لا شك أن نصائح الشيخ بدر الدين[1]، وهو زعيم ديني مسلم محترم جداً هنا (والمفروض أنه يحبذ ترشيح ابن سعود للخلافة) قد يتبعها بالتأكيد فئة كبيرة جداً، فمن الصعب جداً الحكم على أن الحركة، إذا أعلنها هو على الملأ، تتبع بصورة عامة. والمحكمون النهائيون هم بلا شك تقريباً السلطات الفرنسية، وإذا حدث أن هذه السلطات تجدها غير ملائمة ولا متفقة مع سياستها في الشرق الأدنى لتنصيب ابن سعود خليفة جديداً، فإنها بلا ريب تقريباً تتخذ الإجراءات بنجاح لإلغاء نصائح بدر الدين وسائر الشيوخ والعلماء. لم يصدر حتى الآن أي كلام علني عن هذا الموضوع، وكل شيء هادىء حسب العادة، ولو أن المرء لا يستطيع أن يتنبّأ الآن بما تأتي به التطورات في المستقبل.

لا فائدة من البحث في الصحافة المحلية عن آراء مهمة أو منوّرة عن هذا التطور في قضية الخلافة، لأنه فيما عدا التكتّم الظاهر الذي يحافظ عليه حول هذه الحركة، فالصحافة عنا مراقبة بشدة ومكمّمة من قبل السلطات الفرنسية.

بالنظر إلى تعليماتكم بالامتناع عن الانجراف في أية دسائس هنا، فقد فكرت أن من المستحسن حصر هذه التحقيقات التي أجريها بالشيخ سليمان فقط. بطبيعة الحال إن المعلومات التي تقدم طوعاً من مصادر أخرى تؤخذ بحذر بالغ، ولكن بصورة تؤمن اتباع تعليماتكم بدقة.

أتشرف. . . إلخ.

(التوقيع) ج. فوغهان رسّل
وكيل قنصل صاحب الجلالة البريطانية

---

(١) الشيخ بدر الدين الحسني.

FO 371/10016 [E 9975/7624/91]

٢٨٢

(كتاب)

من وزارة الخارجية

إلى المستر رسل ـ وكيل القنصل البريطاني (دمشق)

الرقم: التاريخ: ٢٧ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٤

عزيزي المستر فوغان رسل،

لقد قرأنا بكثير من الاهتمام تقريرك السري المرقم ١٦٥ والمؤرخ في ٢٧ تشرين الأول (أكتوبر) حول فعاليات الشيخ سليمان الخاصة باحتمال مطالبة ابن سعود بالخلافة. إن كل المعلومات المتعلقة بموضوع الخلافة مفيدة لنا، وأننا لا نرغب في تثبيطكم عن الحصول عيها. ولكنك بلا شك قد فهمت من برقيتنا المرقمة ١٢ والمؤرخة في ٢٣ تشرين الأول (أكتوبر) أن حكومة جلالته لا تزال تلتزم بدقة بسياسة عدم التدخل القطعي في هذه القضية والتي طرحت في منشورنا البرقي المرقم ٧ بتاريخ ١٣ آذار (مارس). وأن من المهم جداً ألا نفسح مجالاً لأي من الأطراف المختلفة التي ترغب بلا شك في إقحامنا بالدسائس التي تدور حول قضية الخلافة بأسرها. ولهذا السبب، فإن ما ورد في كتاب الشيخ إلى ابن سعود (المرفق بتقريركم) وإن كان يبدو بريئاً تماماً، فقد كان من الأفضل لو لم يهتم أي موظف في قنصليتكم بالأمر، حتى بعمل آلي ككتابة الوثيقة التي أملاها الشيخ، لأن مثل هذا العمل قد يساء تفسيره.

إنني أرسل إليك هذه الرسالة بصورة خاصة، لمجرد أن أجعلك على حذر، لأن السلطات هنا تشعر بقوة أننا يجب أن نبتعد عن أي عمل يمكن تفسيره كتدخل في قضية الخلافة.

المخلص

دي. جي. أوزبورن

FO 371/10015 [E 9370]

٢٨٣

(برقية)

من ريدر بولارد ـ المعتمد البريطاني في جدة
إلى وزارة الخارجية

الرقم: ٩٦ التاريخ: ٢٧ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٤

برقيتي رقم ٩٤.

وعد الأمير عليّ بالتنازل إذا طلب إليه ذلك عامة الناس تحريرياً. ولكن حينما قدم إليه الطلب كان قد قرر مقاومة الوهابيين إلى النهاية.

(مكررة إلى الهند والقدس وبغداد).

FO 371/10015 [E 9402]

٢٨٤

(برقية)

من المستر بولارد ـ القنصل في جدة
إلى وزارة الخارجية ـ لندن

الرقم: ٩٧ التاريخ: ٢٨ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٤

منح الزعيم الوهابي إلى وفد ذهب [٠٠٠٠٠] الأمان لعدم التدخل في شؤون جدة، واستبقاء الموظفين. والشرط الوحيد هو اعتقال الأمير عليّ أو إرغامه على المغادرة.

الأهالي على استعداد تام للتضحية بعليّ، لكنه، مع قوة صغيرة مؤلفة على الغالب من عناصر من خارج الحجاز، لم يعد تابعاً لسيطرتهم.

يهدد الوهابيون بمعاملة جدة مثل الطائف إذا لم ينفذ الشرط. ويحتمل أن تكون هذه خدعة، لكن الأهالي خائفون، والأغنياء يفرون إلى كل جهة. جدة يسهل الدفاع عنها لكن القوة مشكوك في ولائها. الجهة الأخرى أن الغازي لم

يلق حتى الآن مقاومة جدّية، وقد لا يرغب في مواجهة الخنادق.

على كل حال لا أتوقع حصول هجوم قبل وصول ابن سعود.

فيلبي يصل اليوم.

(مكررة إلى سيملا، بوشهر، بغداد، والقدس).

FO 371/10015 [E 9974/7624/91]

٢٨٥
(كتاب)
من القنصل بولارد إلى المستر مكدونالد

سرّي

الرقم: ١٠٥ جدة في ٣٠ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٤

سيدي،

أتشرف بأن أقدم طياً تقريراً عن الوضع للمدة من ٢١ إلى ٣٠ تشرين الأول (أكتوبر).

٢ ـ ترسل صور من هذه الرسالة ومرفقها إلى الهند ومصر والخرطوم (عن طريق بور سودان) والقدس وبغداد وبيروت (لأجل دمشق) وعدن وسنغافورة وبوشهر والكويت والبحرين.

أتشرف ...إلخ.

ر.و. بولارد

مرفق رقم (١)
تقرير جدة للمدة ٢١ ـ ٣٠ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٤

(سرّي)

بلغت الاتصالات بين أهالي جدة والوهابيين أوجها في إرسال وفد إلى مكة. واستناداً إلى الخبر الذي جاء به الوفد عند عودته، أن القائد الوهابي خالد

قدم أجمل الشروط. والشرط الوحيد الذي وضعه هو إما أن يحجز الأمير علي أو يرغم على مغادرة البلاد. إذا قبل هذا الشرط فإن جدة لا خوف عليها. كل الموظفين يبقون في وظائفهم، وعد أنه لم يلحق أذى بالأهالي، فإن خالد لن يرسل حتى قوات وهابية إلى جدة، بل يترك البلدة لتحكم نفسها. ولكن إذا لم يقبضوا على عليّ أو يرغموه على المغادرة فإن الوهابيين يستولون على جدة عنوة ويعاملون البلدة كما عاملوا الطائف. وهذه الرسالة كانت هي المتوقعة. إن خالد يرغب بطبيعة الحال في الاستيلاء على جدة كما استولى على مكة بدون قتال. والتهديد بالتخويف لم يكن حسب المحتمل سوى خديعة، لكنه أخذ على علاته في جدة حيث سقط الأهالي في حالة رعب شديد. وزاد هذا الشعور قوة حين أعلن علي نهائياً أنه قرر الحرب. والزعماء، وقد تأثروا برسالة خالد وبرقية من سكرتير ابن سعود في البحرين، مآلها أن ابن سعود لن يعقد صلحاً ما دام حسين أو أبناؤه يحكمون في الحجاز، بيّنوا لعلي أن وجوده فقط يحول دون السلام، فوعد بالتنازل ومغادرة البلاد إذا قدموا هذا الطلب تحريرياً. ولكن حين قدم الطلب موقعاً من كل شخص ذي أهمية تراجع عن وعده. وقد شجعه في قراره بالمقاومة، كما ذكر في التقرير السابق، الضباط البغداديون والسوريون ووصول تعزيزات من شرقي الأردن وجبل الدروز. والعوامل الأخرى التي ساعدت على اتخاذ القرار هي التشجيع الذي يناله من الملك السابق حسين والأمير عبدالله، والأمل بأن شيئاً ما سوف ينتج من زيارة المستر فيلبي، ووصول كمية من العتاد من أوروبا، والعثور على ضابط تركي يعتقد أنه يمتلك سرّ حفر الخنادق.

٢ ـ عملاً بتعليمات حكومة صاحب الجلالة، أخبرت الحكومة الحجازية أن الحكومة لم تسمح بزيارة المستر فيلبي وأنه ليس مخوّلاً للمفاوضة باسمها. فأجابت أنها فهمت ذلك تماماً. سأل المستر فيلبي هل يستطيع أن يأتي كصديق ولم يسعها الرفض. وهذا لا يمنع من إظهارهم لزيارة، بصورة خصوصية، وكأنها مسموح بها من حكومة صاحب الجلالة وأنها تقدم بالنتيجة آمالاً واسعة في نهاية ناجحة. لا أحد في جدة، ربما عدا الأمير علي وحاشيته، يعتقد أن المستر فيلبي قد جاء كشخص عادي، ولا يمكن لأحد أن يلومهم على شكوكهم. وصل المستر فيلبي في ٢٨ تشرين الأول (أكتوبر). لقد فاتته باخرة البريد في السويس، ولأجل أن يتلافى تأخير عشرة أيام، جاء على سفينة حمل، وأرسلت حكومة الحجاز زورقاً إلى بضعة أميال في عرض البحر لجلبه. وهذه الطريقة غير

الاعتيادية للسفر والنزول قد زادت من الشك حول زيارته.

٣ ـ في ٢١ تشرين الأول (أكتوبر) أنزلت باخرة البريد الخديوية ١٥٦ صندوقاً من العتاد جلبتها من بور سودان. والتعليمات الواردة إلى الوكلاء كانت بوجوب تسليم الوثائق إلى السادة لازاريني بصفتهم، فيما يبدو، ممثلي بنكو دي روما. وكانت الصناديق لأجل الحكومة الحجازية. ويظهر أنها مرت عن طريق أيدي السادة توماس كوك وولده في بورسعيد حيث أنزلت من الباخرة «آركيتكت»، وهي من سفن هاريسن. ولا يعلم مصدر الإرسالية.

يؤكد الأمير علي لمؤيديه أن سيارات مسلحة وطائرات وعتاداً سوف تصل إلى جدة على باخرة (هولندية) في حوالى ٥ تشرين الثاني (نوفمبر).

تحت إشراف الضابط التركي المشار إليه أعلاه، شيّد نظام خنادق حوالى جدة كلها على مسافة تختلف من ميل واحد إلى بضع مئات من الياردات.

وصل نحو ٣٠٠ متطوّع من العقبة على متن باخرة هاشمية في ٢٩ تشرين الأول (أكتوبر).

٤ ـ بالنسبة لأهل الحجاز تعتبر مكة الآن أكثر سلامة من جدّة، وأكثر الناس الموسرين الذين هربوا إلى جدة عادوا إلى مكة. والباقون، وعدد كبير من سكان جدة، كانوا أيضاً يعتزمون الذهاب، لكن خلال الأيام القليلة الأخيرة أصبح الطريق غير آمن. لقد نهبت عدة قوافل واضطر الرجال الذين فيها إلى العودة. ويظهر أن هذه السرقات قد حرّض عليها، أو على الأقل سمح بها، الشريف محسن الذي يعمل وسيطاً بين الحكومة الحجازية والعشائر. وأحد الأهداف، كما يظهر، هو الحصول على الرسائل التي عبّر بها أهالي مكة عن خفايا نفوسهم الخائنة إلى الوهابيين. وهدف آخر هو مكافأة العشائر التي وعدت بمساعدة علي ضد الوهابيين.

ولما كان طريق مكة قد أغلق فإن الأهالي يبحثون عن طرق أخرى للفرار. ومصر وأرتيريا ترفضان قبول لاجئين، لكن الكثيرين مضوا إلى سواكن. وأرسل بضع مئات من النساء والأولاد والخدم إلى جزر جدة للحجر الصحي، واحتفظ رجال هؤلاء الناس بكل السفن الشراعية الملحية لنقلهم إلى الجزر بإشعار فوري إذا هوجمت جدة.

٥ ـ إن سفر كل الحجاج الهنود، وأيضاً إغلاق الطريق، مما يزيل

الاحتمال (الذي خفض كثيراً بموقف الوهابيين المسالم) لإغراقنا بالهنود من مكة، يسهّل مشكلة التخلية إلى حد بعيد. وقد ألغيت الإجراءات الخاصة التي اتّخذت في قمران من قبل المقيمين في عدن لاتخاذ الترتيبات لاحتمال وصول ٢٥٠٠ لاجىء بريطاني، إذ إن محطة الحجر الصحي يمكن أن تؤمن، دون توسيع، إقامة نحو ٥٠٠ شخص. وهذا العدد يقارب ما نضطر إلى إرساله هناك.

٦ ـ لم يعتد الوهابيون على الأرواح والأموال في مكة، لكنهم منعوا إلقاء المحاضرات الدينية باعتبارها لا لزوم لها واستعمال كل الكتب الدينية عدا القرآن والحديث. وكان لهذه السياسة أثرها في ذهاب عدد كبير من الطلبة الدينيين (ملايو وجاوة) إلى جدة، حيث ينتظرون قدوم البواخر لأخذهم إلى بلادهم. والأدلة التي تم الحصول عليها من هؤلاء الطلبة ومن المصادر الأخرى تبين أن الوهابيين قد انتهكوا أيضاً حرمة قبور مختلفة في مكة ينظر إليها السنّة بالتقديس.

٧ ـ صرّح الأمير علي لأشخاص مختلفين أنه، حين يصل ابن سعود إلى مكة، فسوف يذهب إليها ـ وحده إذا لزم الأمر ـ لمحاولة الوصول إلى اتفاق معه، لكنه لن يحاول مرة أخرى المفاوضة مع خالد. لا يحتمل أن يجري هجوم على جدة قبل قدوم ابن سعود. لم يجد الوهابيون معارضة جدية من قبل، ولا يحتمل أن يهجموا على موقع محصّن إذا كان في وسعهم حسم المشكلة بطريقة أخرى. إن جدة خير ميناء ملائم لمكة، لكنها ليست الميناء الوحيد. ويمكن تحويل التجارة، إن لم يكن نقل الحجاج، مثلاً إلى رابغ في الشمال أو ليث في الجنوب. استسلمت رابغ للوهابيين، وهناك علامات تدل على أن محاولة سوف تجري للحصول على تجهيزات لمكة عن طريق لك الميناء، والبضائع في مكة أصبحت قليلة والأسعار عالية، ويجب الإسراع في إيجاد حل. ولا يعلم ماذا سيكون موقف العشائر. يحتمل أنها لن تتخذ قرارها حتى يتغير الميزان نهائياً إلى إحدى الجهتين. وعلي يعطي العشائر نقوداً وحبوباً، والوهابيون يعرضون عليها ضريبة على كل الحبوب التي تستورد عن طريق رابغ. ويعتقد أن موارد علي ضئيلة، وهو يجبي القليل من الإيرادات، إذ إن المصدر الرئيسي ـ رسوم الجمارك ـ كاد ينضب، ولذلك قد يستطيع الوهابيون المزايدة عليه، ولهم بالإضافة إلى ذلك سمعة ابن سعود إلى جانبهم.

ر.و. بولارد

الوكيل والقنصل

FO 371/10006 [E 289/289/91]

٢٨٦

(كتاب)

من بولارد ـ القنصل البريطاني في جدة
إلى اللورد كرزن ـ وزير الخارجية (لندن)

الرقم: ١٢ (تجارة خارجية) التاريخ: ٣١ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٤

سيدي اللورد،

أتشرف بأن أرفق بطيه تقريراً عن الأحوال الاقتصادية والمالية في الحجاز، أعده نائب القنصل مستر غرافتي ـ سميث. وهذا أول تقرير تجاري تقدمه جدة منذ نشوب الحرب الأوروبية، ولذلك فهو أكثر تفصيلاً من التقرير السنوي الاعتيادي.

وكما جاء في التقرير، فإن الحجاز لا يقدم مغريات عظيمة للتجارة البريطانية. والسكان قليلو العدد وفقراء، والطلب يتخصص على الأغلب بضرورات الصناعة الوحيدة الموجودة في البلاد، وهي الحج، والمشترون يبحثون عن الرخص عوضاً عن الجودة التي تفخر بها الصناعة البريطانية، كما أن سوء الحكم يضع التجار المحليين في أغلال تعتبر مصدر إعاقة خطيرة في أسواق أكثر قوة من هذه. ولذلك فإن مستر غرافتي ـ سميث جدير بمزيد من الثناء، إذا كان لي أن أجازف بالقول، لأنه لا يستسلم لعدم اكتراث يكون من السهل تبريره، ولكنه بذل في وضع هذا التقرير جهداً وعناية وقدرة لا تتناسب أبداً مع ما في موضوعه من تشجيع.

إن عمل مستر غرافتي ـ سميث بالنيابة عن التجارة البريطانية لم يقتصر، على أية حال، على إعداد هذا التقرير ـ ولربما كان ذلك أسهل واجبات الموظف القنصلي التجارية. وملفات وزارة التجارة الخارجية تحتوي أدلة على أن مستر غرافتي ـ سميث لم يتوان أبداً، كلما سنحت الفرصة لفتح باب أمام التجارة البريطانية ـ مهما كان صغيراً، عن لفت الأنظار إليه.

أتشرف بأن أكون. . . إلخ.

آر. دبليو. بولارد

FO 371/10006 [E 289/289/91]

المرفق

تقرير عن الأحوال الاقتصادية والمالية في الحجاز

المحتويات

- النقل بالسيارات
- النقل البحري
- الطيران والملاحة الجوية
- الاتصالات البريدية والبرقية

٩ ـ التجارة

- الصادرات
- الواردات

١٠ ـ التجارة البريطانية والحجاز

- عام
- الكاتالوكات والعينات
- الوكلاء
- الدعاية

١١ ـ المسائل الاجتماعية

١٢ ـ الاستنتاجات والخاتمة

□□□

جدول بالعملة المحلية ووحدات الوزن والقياس المستعملة في الحجاز مع مرادفاتها البريطانية

الوزن:

١ قيراط (ذهب، فضة، أدوية.. الخ)	= ٠,٠٠٠٤٣ رطل.
١ درهم = ١٦ قيراط	= ٠,٠٠٦٨٨ رطل.
١ مثقال (ذهب، فضة، أدوية.. الخ) = ١ ١/٢ درهم	= ٠,٠١٠٣٢ رطل.
١ أوقية = ١٢ درهم	= ٠,٠٨٢٥٤ رطل.
١ رطل = ١٢ أوقية	= ٠,٠٩٩٠٥ رطل.
١ أقة = ٤٠٠ درهم	= ٢,٧٥١٣٧ رطل.

١ فرسالة = ٨ أقات

= ٢٢,٠١١ رطل.

١ قنطار = ٥ فرسالات

= ١١٠,٠٥٤٨ رطل.

الطول والمساحة:

١ هندزة (أقمشة... إلخ) = ٢٢,٥ أنج.

١ ذراع (أراض، سجاد) = ٢٨ أنج.

١ مخزن = ٧٥ ذراع مربع = ٤٥,٣٧ ياردة مربعة.

هذا بالإضافة إلى:

١ بنانه = عرض أصبع.

١ فتر = امتداد الإبهام والسبابة.

١ شبر = امتداد كامل لليد.

١ باع (حبل) = من يد إلى يد، عند فتح الساعدين.

أي: ٣ شبر = ١ هندزة، ٤ فتر = ١ ذراع .... هكذا.

القياسات والأطوال من هذه (على سبيل المثال: الكيلومتر والميل... الخ):

غير معروفة، ويتم تقدير المسافات بالحدود الزمنية (سرعة المشي، المسافة التي يقطعها الجمل.. الخ). المساحة يتم التعبير عنها بواسطة الطول والعرض، ومساحات السطوح، عدا عن المربعة تخرج من نطاق حسابات الحجاز.

السعة:

السوائل تباع وتشترى بشكل عام بالوزن. والقياس الوحيد الشائع للسعة هو الكيلة التي تختلف مع ابتعاد المسافة عن ميناء جدة بنسبة ١٨، ٢٤ و ٣٢ لجدّة ومكة والمدينة.

مثال: ١ كيلة من الرز في جدة = ٣ أقات وزن.

١ كيلة من الرز في مكة = حوالى أقتين وزن.

١ كيلة من الرز في المدينة = حوالي ١/٢ ١ أقة وزن.

وكيلة جدة تساوي محتويات ١/٣ ٥ «بانيت».

في المدينة، ٤ كيلات = ١ «مدّ».

العملة:

أجنبية استرليني ذهب = ليرة تركية. قرش ميري (حكومة) ١١٢.

= ليرة تركية. قرش تجاري ١٢٢.

= ليرة تركية. قرش عادي ٢٤٠ ـ ٢٨٠.

= ليرة مصرية ٩٨ ـ ١١٥.

١ باون (صفر) ـ شلن ١ بنس.

١٦ روبية ـ ١٩ روبية.

(إن هذه الأرقام عرضة للتقلب المستمر)

الليرة التركية المجيدية (الفضية) = ١٦ ليرة تركية. قرش ميري.

= ٢٠ ليرة تركية. قرش اعتيادي.

الليرة التركية (الذهبية) = ٨٨ قرش مصري = ١٨ شلن ٣/٤. ٣ بنس

إن ما يعادل الدينار الذهبي للحكومة الهاشمية (= الفضة للحكومة الهاشمية يعادل ٥) بالجنيه الإسترليني الذهبي، والتركي الفضي لم يتم تثبيته لحد الآن. ولم تطرح إلى الآن هذه القطع النقدية المعدنية للحكومة الهاشمية للتداول. ويتم التعامل بصورة رئيسية بالجنيه الإسترليني الذهبي والليرات المجيدية التركية وأجزائها والقروش الفضية التركية، وتخضع أسعار الأوراق النقدية والقطع المعدنية الأجنبية للمساومة دائماً.

١ ـ مقدمة

إن مملكة الحجاز، بالنسبة للمنتج الصناعي البريطاني العادي، تقع بصورة غير محددة بدقة إلى الشرق من السويس، ففي هامش الخارطة تماماً. ويتم هنا تسلم استفسارات تجارية معنونة إلى (جدة ـ فلسطين)، (جدة ـ أفريقية) أو (جدة ـ الحبشة) بشكل يتكرر بدرجة تكفي لتبعث على الظن بأن التجارة المحلية هنا لا تثير اهتماماً عظيماً لدى المنتجين البريطانيين، وفي الحقيقة فإن الأوضاع المحلية هنا تفرض إعطاء إجابات سلبية أو غير مشجعة للعديد من هذه الاستفسارات. إن لسوق الحجاز تقييدات مثلما فيها إمكانيات. وإن هناك في بعض الاتجاهات منافذ حقيقية أمام التجارة البريطانية، ولكن لن تستطيع أية مهارة تجارية أن تبيع في السوق المحلية رافعة هيدروليكية أو فرناً كهربائياً. والإشارة ولو بشكل تقريبي، إلى هذه الإمكانيات وهذه التقييدات، هي إحدى أهداف هذا التقرير، وهنالك هدف آخر هو إظهار الخلفية التي يستند إليها مشهد السوق المحلية.

إن الظروف الطبيعية مع آثارها الصارمة، والتطرف الديني، والالتزامات المحافظة، والحكومة الشخصية، الأوتوقراطية والمغلقة، كل هذه ستكون لها ردود فعلها المباشرة على الأحوال التجارية والاقتصادية في الحجاز، وأن أبسط تعديل يطرأ على هذه العوامل الحاسمة، الدينية والجغرافية والسياسية (التي تكون الإشارات إليها في الصفحات التالية بلا معنى في خلاف ذلك) سيكون له انعكاسه الفوري في إحصائيات جدة التجارية.

٢ ـ الحدود

إن حدود مملكة الحجاز لم يتم تحديدها حتى الآن، ولكن البلاد التي هي تحت إدارة الملك حسين يمكن أن يقال إنها تقع ضمن الحدود التقريبية الآتية:

شمالاً، خط ينسحب من العقبة إلى معان.

غرباً، البحر الأحمر.

شرقاً، خط محاذٍ للبحر، يمر إلى الغرب قليلاً من واحة خيبر.

جنوباً، خط يلتقي بالساحل بزاوية قائمة عند القنفذة.

إن حدود الجزء الداخلي من البلاد، التي تعتمد على مدى انتشارها أو انحسار نفوذ الرياض ومكة، وكذلك الحدود الجنوبية حيث تتضارب مصالح مختلفة، لا تسمح بتعريف دقيق. وأن ترسيم هذه الحدود (وموافقة وقبول القوتين المتنافستين بها، شرط ضروري بقدر احتمال صعوبة تحقيقه)، سيكون له أثر طيب على التجارة المحلية، وذلك يجعل الوضع الذي يعاني من التخبط المستمر حالياً، أكثر استقراراً، وكذلك إحلال نظام له سلطته بدل الالتباسات الحالية التي تشبه أرض «توم تدلر».

معان وبلاد (البتراء) الواقعتين إلى الجنوب مباشرة تبدو وكأنها تقع ضمن الأراضي الخاضعة لسلطة الأمير عبدالله بدلاً من أن تكون تحت إدارة والده الملك، ومن الأفضل توجيه الاستشارات التجارية التي تتعلق بهذه البقعة من العالم إلى حكومة فلسطين أو إلى الممثل البريطاني الأقدم في عمان بدلاً من جدة.

الطبيعة:

الحجاز أرض عارية وقاحلة. ولا تجري ضمن حدوده أية أنهار. وهنالك بضع قنوات لتصريف المياه، بدون تدفق مستمر في السطح، تجري من الأراضي المرتفعة في أواسط الجزيرة نحو البحر مسببة وجود واحات منعزلة على طول المناطق المارة بها في الليث وجدة ورابغ، وينبع، وأملج، والوجه، حيث تتدفق من واد ضيق إلى سهل فسيح. ومن بين هذه الوديان، فإن وادي حمض، والذي يتم تصريف مياه كل الأراضي الواقعة بين خط العرض ٢٤° شرقاً إلى خط العرض ٢٧° شمالاً عبر قناته الواحدة، له أهميته أكثر من سواه للحجاز، وأنه يغذي الزراعة المدنية الكثيفة للمدينة والقنوات الموجودة تحت الأرض والتي يتم عبرها توزيع المياه إلى كل أحياء المدينة، وأن جدوله الفاتر يروي حقول وبساتين النخيل لمنطقة العلا، وهي أبعد نقطة في الجنوب يسمح لمسافر غير مسلم على خط الحجاز بالوصول إليها. والوديان الأخرى، وهي أصغر مساحة، لها أيضاً

أهمية عظيمة في أرض يتغير سطحها من سهول صخرية أو رملية وصخور حجر الكلس أو مرجانية جرداء، إلى آبار قد تعطي المياه التي تجري باستمرار تحت قعرها والتي تصبح بعد هطول الأمطار النادرة قنوات للسيول أو الفيضانات. وهي توفر أيضاً خطوط اتصالات قيّمة من الساحل إلى الأماكن المقدسة في مكة والمدينة.

إن المناخ في جدة وعلى طول الساحل متعب جداً للأوروبيين، وأن معدل درجة حرارة الظل السنوية لجدة تفوق ٨٠° درجة بكثير، والرطوبة ثقيلة الوطأة. «المدينة» أبرد بما يقرب من ١٥ درجة. ومكة المحاطة بالتلال المجاورة ملهثة وجافة جداً، وحارة حرارة الفرن. ومدينة الطائف، الواقعة على ارتفاع ٦٠٠٠ قدم، وعلى بعد ٧٠ ميلاً جنوب ـ شرق مكة، تتمتع بأفضل مناخ في الحجاز. والماء متوافر فيها بكثرة، والهواء جاف وبارد، والأمطار الموسمية، التي لا تسقط في أي مكان آخر من الحجاز، تجعل من الممكن نمو أشجار الأعناب والمشمش والرمان والتي تشاهد ثمارها في أسواق مكة وجدة، وكذلك ورد الجوري الذي يستخلص منه عطر الورد وزيته الثمين. والأمطار نادرة بعيداً عن الطائف. وتعصف الزوابع الرعدية بسماء مكة في فصل الخريف، وتحصل جدة على ما يقرب من ١٢ ساعة مطر خلال السنة.

السكان:

يمكن تخمين نفوس الحجاز ما بين ٦٥٠ ألف إلى ٧٥٠ ألف نسمة منهم ما لا يقل عن ٥٠٠ ألف من البدو الرحل كلياً أو جزئياً. وحاجات هؤلاء البدو هي من أبسط ما يكون. التمور والسمن (المسمى في الهند «غي») واللبن والجبن يمكن شراؤها من واحات البلاد نفسها أو من قطعات الماشية التي تساق من مرعى إلى آخر. ثم قطعة قماش، بضائع قطنية بسيطة، أواني نحاسية بدائية، فمطلب الإنسان البدوي الرحال من أسباب الحضارة بسيط.

وعلى النقيض من ذلك هم السكان الحضريون، وأن مدن مكة والمدينة وجدة، والأوليين بكونهما أقدس مقدسات العالم الإسلامي، والأخيرة بكونها ميناء مكة ومركز تجارة الحجاز، هي مواطن جماعات متطورة إلى حد كبير. وعبر قرون عديدة من الزمن اجتذب مغناطيس مسقط رأس النبي وقبره عشرات الآلاف أو حتى مئات الآلاف من الحجاج المسلمين إلى مكة والمدينة من جميع

بقاع العالم الإسلامي. وهكذا فإن سكان الأماكن المقدسة قطفوا كل عام ولعدة قرون ثمار حاصل لم يكلفهم أي عناء، ووجدوا قبل عام ١٩١٦، مباركة إضافية بالمعونة السنوية (الصرّة) التي كانت تدفعها الحكومة العثمانية لهاتين المدينتين. وتجني كل طبقات السكان أرباحاً كبيرة من موسم الحج من كبار الملاكين الذين يؤجرون بيوتهم بمبالغ باهظة نزولاً إلى باعة الماء المتجولين في الأسواق. ولجدة، التي يصل ويغادر عبرها الحجيج، نصيبها من وابل الذهب المنهمر.

بين البدو الرحل الخالصين، الذين يجوبون الأهوار الشمالية، وبين الحضري المتمدين من سكان مكة والمدينة وجدة، تأتي العناصر المستقرة وشبه المستقرة من قبائل (تهامة) الساحلية ومن القبائل والعشائر الموجودة في ضواحي الأماكن المقدسة. وإن هؤلاء، مثلهم مثل أقاربهم الحضريين، يعيشون على الحج إما عن طريق تأجير الجمال والعمل كأدلاّء وما شابه، أو بمهاجمة قوافل الحجاج ونهبها. وفي زمن الأتراك، كانت الحكومة العثمانية تدفع أتاوات كبيرة لبعض هذه القبائل لتأمين سلامة طرق قوافل الحجاج، إلا أن إغراءات مرور قوافل الحجاج كانت في أكثر الأحيان أكبر من الاقتناع بالسلام. وإن فقر التربة ومقاييسهم الأخلاقية المتدنية شجعت هؤلاء البدو على اتباع ما هو مسيطر على شخصيتهم. إن إغراء المساعدات المالية قد اختفى من الوجود عملياً مع اختفاء النظام العثماني وأن طرق السيطرة على البدو التي تفضلها الحكومة الحالية كانت لها تأثيرات ضارة إلى أبعد حد على التجارة المحلية (انظر الملاحظات عن الإدارة أدناه).

يبلغ سكان مكة حوالى ٦٠ ألفاً، وجدة حوالى ٣٠ ألفاً والمدينة حوالى ٨ آلاف. إن معدل سكان المدينة قبل الحرب كان حوالى ٤٠ ألف لكن عمليات الترحيل أثناء الحرب (لم تسلم الحامية التركية المدنية للقوات الشريفية إلاّ بعد الهدنة) وعطب سكة حديد الحجاز ومجموعة متنوعة أخرى من الظروف، تضافرت كلها لتجعل نسبة مجتمع كان في ازدهار يتضاءل إلى خمس حجم سكانه. وينبع ميناء «المدينة» ٣ آلاف من السكان. والمرافىء الأخرى والقرى القليلة الأخرى الواقعة في الواحات في الجزء الداخلي من البلاد يتراوح سكانها بين الألف والألفين من السكان المستقرين.

والقسم الأصغر من سكان مكة وجدة والمدينة من الحضر هم من أصل حجازي عربي أصيل. وقد أسهمت كل أمم الإسلام في العالم في تشكيل مزيج

متعدد الألوان، كما أن الميل لدى الأهالي إلى الإماء المستوردات، أضفى سمة أفريقية على المدن المقدسة للجزيرة العربية. ويظهر في السكان الرحل أيضاً علامات لتأثير العبيد، ولكن الأرياف، على العموم، هي أقل هجنة من المدن وجنس (العربي الأصيل) تتكرر مصادفة رؤيته في الأرياف أكثر من المدن.

ومن المجتمعات الحية الموجودة في جدة، مجتمع البتانيين، سكان مدينة صغيرة تدعى بتان (بارودة)، الذي أبقى على صلات تجارية دنيوية مع تجارة الحجاز. وإحدى الشركات قائمة في جدة منذ ٤٠٠ سنة، ومع ذلك فإن من المشكوك فيه أن يكون أحد أفراد العائلة قد ولد في الحجاز طوال هذه الفترة، وإلى هذا الحد من المواظبة يتم الإبقاء على صلتهم بالهند. وهناك بضعة مئات من البتانيين في جدة ومكة. وسمعتهم رفيعة في التعامل التجاري على الصعيد المحلي.

٣ ـ الحج

موسم الحج السنوي هو الشيء الوحيد الذي يقف بين الحجاز والإفلاس، وأن أهمية هذه الظاهرة بالنسبة لتجارة الحجاز غير قابلة للمبالغة فيها. وبدون الحج سيكون وجود سكان حضريين في الحجاز شبه معدوم. وأن تجارة البلاد تعتمد بشكل شبه كلي على الاستيراد التي يدفع ثمنها بشكل كامل تقريباً من أموال الحج. وتعيش الحجاز، ككيان اقتصادي، على الحج.

والحج إلى مكة يأمر الإسلام باعتباره أحد الفرائض الخمس للإسلام، والحج إلى المدينة اختياري. ووصل في عام ١٩٢٣ عن طريق البحر ٧٥,٢٢١ حاجاً من بينهم ٢٤,٣٩٢ هندياً و ٣٠,٣٨٩ من جاوه والملايو البريطاني. وأن أعداد الحجاج الذين يتجمعون في عرفه ومنى، (والتي تقع على بعد بضعة أميال جنوب ـ شرق مكة والحضور فيها يشكل دستور الحج) تزيد على ١٠٠,٠٠٠. وكان جبل عرفات قبل الحرب يشهد تجمع ٢٠٠ ألف حاج.

وتستغرق هذه المراسم خمسة أيام ـ وفي بعض الأحيان أربعة فقط ـ من كل عام ـ من اليوم التاسع إلى اليوم الرابع عشر من شهر ذي الحجة، لكن العديد من الحجاج يصلون قبل ستة أشهر من هذا التاريخ، ولا يغادر المزيد منهم حتى بعد انقضاء ثلاثة أشهر عليه. وفي موسم الحج القادم (١٩٢٤)، على سبيل المثال يتوقع بدء وصول الحجاج الجاويين والماليزيين، وهم على الأغلب

أيسر الحجاج حالاً، خلال شهري كانون الثاني (يناير) وشباط (فبراير)، وسيقومون بأداء حجتهم (الاختيارية) للمدينة في وقت يسمح لهم بالعودة إلى مكة قبل شهر الصوم، رمضان (من ٦ نيسان/ أبريل إلى ٥ أيار/ مايو). الحجاج الهنود والإيرانيون والعراقيون، وفي وقت لاحق المصريون والسوريون والفلسطينيون والنايجيريون.. الخ، سيبدأون بالوصول من شهر أيار (مايو) فيما بعد. والذين يملكون الوقت والرغبة والأموال سيزورون المدينة قبل يوم عرفات، الذي يصادف في عام ١٩٢٤ في يوم ١٢ تموز (يوليو)، وفي كل عام يلي (وذلك بسبب الفرق في التقويم القمري الإسلامي، وسنتنا الشمسية) حوالى ١٢ يوماً. وبعد عرفات يغادر أولئك الذين أكملوا مراسيم حجهم مع توافر السفن لنقلهم، والآخرون، ويبلغ عددهم بضعة آلاف، يقومون بزيارتهم إلى المدينة.

ولغرض سهولة الرجوع إليها، ضمنا التواريخ الميلادية التقريبية المقابلة لأيام شهر رمضان ويوم عرفات للسنوات الخمس القادمة، في ملحق في نهاية هذا التقرير. وليست هذه لأغراض الاهتمام الأكاديمي فحسب، بل لأن التجار الذين يستوردون البضائع الخاصة بموسم الحج (سجاجيد الصلاة، والحجب ومسكبات الورد والمسابح والأقمشة وما شابه) يحتاجون إلى تسلم بضائعهم قبل بدء شهر رمضان.

وخلال شهر رمضان، حيث يصام النهار بشكل صارم، يعتاد الناس على الاحتفال والتسلية والمرح ليلاً، وأن أضخم عمليات بيع للحلويات والحلوى والمربيات والأواني الفخارية المزخرفة والآنية الزجاجية تتم قبيل وأثناء الشهر. ويتم الاحتفال بانتهاء شهر رمضان بعيد الفطر - وهو احتفال يشتري من أجله الجميع ملابس وحلى جديدة. والاحتفال الذي يلي انتهاء مراسيم عرفات مباشرة «عيد الأضحى»، هو تاريخ مهم آخر بالنسبة للأسواق المحلية. وعليه ربما يكون من المفيد نوعاً ما لو تم لفت انتباه المصدرين البريطانيين إلى هذه التواريخ المهمة في السنة الإسلامية. الأول من رمضان، وهو آخر يوم يمكن قبله وصول البضائع إلى جدة، والفترة من بضعة الأسابيع التي تسبق شهر رمضان إلى بضعة الأسابيع التي تلي يوم عرفات، التي يبلغ فيها التعامل التجاري المحلي غايته في النشاط ويبلغ التعامل التجاري حدّه الأقصى للعام. وبالمناسبة أيضاً فالفترة من الأسبوعين اللذين يسبقان يوم عرفات وحتى الأربعة أسابيع التي تليه - التي يمكن خلالها إرسال البضائع مباشرة من المملكة المتحدة إلى جدة وبأقل كلفة اقتصادية

ممكنة بواسطة الشحن البحري (انظر قسم «النقل» أدناه).

ينفق الحجاج مبالغ كبيرة من الأموال أثناء فترة إقامتهم الموقتة في الحجاز. وسيصار إلى ملاحظة مساهماتهم في موارد الحكومة الهاشمية في قسم آخر من هذا التقرير. وقد تم تقدير أن الحجاج الجاويين وحدهم يصرفون ما يقرب من ٣,٠٠٠,٠٠٠ ليرة في الحجاز كل عام. وترتفع الأسعار لتبلغ ذروة تقاس بأسعار زمن المجاعة أثناء موسم الحج، ويجاهد التجار والباعة المحليون، بنجاح، لجعل ضيوف الرحمن يدفعون، ليس ثمن الحاجات التي يشترونها وعن موسم الكساد الذي سيتبع فحسب بل عن كل الأخطار التجارية والخسائر التي يعانيها هؤلاء أنفسهم في عهد النظام الحالي.

٤ ـ الإدارة

عام:

إن حكومة الحجاز فردية ومطلقة. وهناك وزراء موجودون ولكن كلمتهم ليست الأولى والأخيرة في الإدارة، ولا يبادرون بالبدء في اتخاذ أي إجراء أو توكيد أي قرار بدون استحصال الموافقة المسبقة من الملك حسين. وإن الدور الذي يقومون به هو دور سلبي ـ ترديد صدى الإرادة الملكية، والقيام مقام قنوات تجسيد لهذه الإرادة. وإن اختفاءهم من الوجود لن يغير شيئاً من الوضع المحلي. إن الحجاز يحكمه شخص واحد.

إن الشعور الدائم بالقوى الأوتوقراطية للحاكم يملي إرادته على مواقف طبقة الموظفين في الحجاز. وإن من الخطورة بمكان تصرف موظف بمحض إرادته. والرجوع إلى مكة لا ينقطع، ومثابرة جلالته هائلة.

إن الاهتمام الذي يوليه الملك حسين لشعبه لا ينحصر ضمن إطار كونه الموجه الرئيسي لإدارة الحكم. وإن نظاماً جاسوسياً واسعاً ومنظماً إلى حد بعيد، على غرار طريقة (يلدز)، يبقي الملك على اطلاع على الأفعال، والأقوال، والأفكار المزعومة، صغيرة كانت في شأنها أم عظيمة للسكان. والإجراءات المتخذة بعد تسلم تقارير عدائية تكون شديدة وسريعة. وكون المتهم مذنباً هو أمر مسلّم به جدلاً، ولا يمنح الشخص المعني أية فرصة لتبرئة نفسه. وتأخذ العقوبات أنماطاً مختلفة مثل غرامات ثقيلة، أو السجن، أو الحجز في قبو نتن

تحت القصر الملكي، أو الجَلْد، وأحياناً الجلد حتى الموت. ويتم فرض هذه العقوبات في حالة الإخلال بتشريعات صاحب الجلالة أو في حالة إثارة غضبه. وللأغراض القانونية الاعتيادية يتم تطبيق أحكام الشريعة (القرآنية)، ومع ذلك فإن قطع اليد كعقاب السارق يحتفظ بها جانباً بشكل خاص لأيام الحج الدرامية، والتي يتوقع خلالها للأحكام القرآنية الصارمة أن تؤثر في عدد من المؤمنين.

وسيكون مفهوماً أن التجمعات التجارية في جدة ومكة تجد لنفسها الفائدة في الامتثال طوعاً للقانون، وفق ما يضعه صاحب الجلالة.

إن تحليلاً للنواحي المختلفة للإدارة المحلية لا يخدم الغرض حالياً، ولا يتسع المجال هنا للتعليق على ذلك. ولكن من الضرورة بمكان لغرض شرح الأوضاع المالية والاقتصادية الراهنة في الحجاز، التوضيح أنه، حين تصدر القوانين المحلية والبلدية التي تؤثر على البيع والشراء والتجارة، فإنها لا تعدو كونها انعكاسات ليس لمناقشة دستورية مدروسة، ولا هي في الواقع انعكاسات لأفكار من هو مؤهل أو خبير، بل لإرادة عشوائية لفرد واحد، وأن هذه القوانين تفرض احترامها على الأغلب بسبب إدراك العامة للعقوبات القاسية والمؤلمة الناجمة عن مخالفتها أكثر من موافقتها عليها.

القيود الحكومية على التجارة:

لم يلحق أي تغيير إداري بالتجارة المحلية الحجازية ضرراً أشد من استبدال الطريقة التركية بالطرق الهاشمية البدوية في السيطرة. والمشكلة الرئيسية تكمن في ماهية أفضل الوسائل التي تؤمن اتخاذ موقف مؤيد للحكومة من جانب غير الحضريين من سكان الحجاز. إن استتباب الأمن العام في طرق القوافل التجارية وتخليص الحجاج من التعرض للصوصية هي ثمار السيطرة الفعالة. وكانت الحكومة العثمانية تعزز جهود حامياتها المحلية بدفع معونات مالية للقبائل البدوية لإغرائها بحسن التصرف. وفي ظل النظام الحالي من النادر جداً، أو المفهوم تماماً، دفع معونات كهذه، فالملك حسين يفضل ممارسة الضغوط الاقتصادية على دفع الرشاوى، وأن سياسته المتبعة مع القبائل ليست بسياسة اليد المفتوحة. حيث إنه يفضل رؤيتهم وهم يشعرون بضغط قبضته عليهم. ويدفع التجار المحليون ثمن هذه السياسة.

إن كمية الأقمشة والمواد الغذائية التي يسمح لشخص واحد بأخذها إلى

خارج أسوار مكة أو جدة أو مدن أخرى خلال يوم واحد تخضع لقيود شديدة. والحد الأقصى هو كيلة واحدة (راجع جدول الأوزان والقياسات) من المواد الغذائية وقطعة ملابس واحدة والرقابة على أبواب المدينة صارمة. وإذا ما حاول أعرابي من غير الحضر أن يأخذ معه أكثر من الحصة المخصصة له، تتم مصادرة المواد وفرض غرامة على التاجر الذي زوده بها، ويرغم على إعادة المبلغ المقبوض من الزبون. ويضطر العديد من البدو إلى السفر أياماً ولياليَ قبل الوصول إلى مدينة يتبضعون فيها بما هو بسيط لتغطية حاجات عوائلهم، ولكنهم ممنوعون من الشراء وتجار المدن ممنوعون من البيع لهم. ولا يسمح لأي مشترٍ بشراء ما هو أكثر من الحصة المخصصة إلا بعد تقديم طلب إلى الملك شخصياً والحصول على إجازة منه بإخراج أكثر من القدر المخصص. وعليه يتوجب على البدوي الانحناء باستمرار عند أقدام الملك إذا أراد الحصول على ما يحتاجه من مؤن.

ولتحقيق الهدف نفسه، في فرض الاعتماد الكلي على السلطة المركزية، يمنع تصدير البضائع من جدة إلى المرافىء الواقعة على امتداد الساحل، إلاّ في حالة صدور إجازة من الملك. وكانت بعض النقاط على الساحل (رابغ مثلاً) إلى عهد قريب، شبه محاصرة. وفي الوجه وينبع، التي تزورها سفن «شركة البوستة الخديوية» بشكل دوري، يطبق نظام التقنين بشأن قبائل المنطقة. ولا يسمح إلاّ لذوي الامتيازات بالشحن إلى هذه الموانىء وبكميات صغيرة في كل مرة. ويسمح لخمسة فقط من مجموع ٥٠ تاجراً مسجلاً في جدة بتصدير كميات صغيرة شهرياً إلى القنفذة. وينتظر التجار الأقل شأناً مجيء دورهم بدون جدوى. والترتيبات المتعلقة بشحن البضائع بين جدة والمدينة هي ترتيبات مميزة. فليست هناك حاجة إلى إجازة خاصة للشحن إلى المدينة من جدة، ولكن التاجر المرسل ملزم بتسمية كفيل ضامن في جدة، وهذا الكفيل لن يغمض له جفن حتى تؤيد السلطات الحكومية في المدينة وصول البضاعة المرسلة بأكملها وبسلام. وقد يدعي التاجر المرسل سرقة قطاع الطرق للبضاعة كسبب قاهر لعدم وصولها، ولكن سيكون من المؤكد افتراض ضلوعه في العملية، وعليه عندئذ أن يتحمل مغبّة «تهريب البضائع إلى البدو».

وسواء كتب لسياسة فرض الحصار على السكان من غير الحضر النجاح أم لا، فإن عدم الرضى عنها بصورة عامة أمر مؤكد. والعديد من تجار جدة الذين

كانوا يتاجرون بشكل مطرد مستمر مع القبائل قبل الحرب، أفلسوا الآن. كما أن رجال القبائل الواقعة على طريق المدينة لا يشعرون بأي امتنان، وهم مستقلون وسريعو الإثارة، إزاء استبدال المعونات المالية بالمقاطعة التجارية. إن حكومة الحجاز لا تتحمل المسؤولية الكاملة في توقف حركة القوافل التجارية التي كانت منتعشة في السابق بين الحجاز ونجد وحائل. وطالما تستمر العلاقات بين الملك حسين وابن سعود على ما هي عليه الآن، فلا يمكن توقع استمرار هذه التجارة. كما أن إحياءها سينقذ المدينة من الحالة البائسة التي هي فيها الآن.

وإن الذهب، وهو العملة القياسية المتداولة في البلاد، ممنوع تصديره من الحجاز. وحتى استخدام الذهب في تسوية المستحقات يمنع التعامل به، خوفاً من مصادرته، بين مدينة وأخرى في الحجاز. ولا يسمح للتجار في مكة وجدة والمدينة بإرسال الذهب من بعضهم إلى بعض لتسوية الحسابات بينهم. وقد فرض في الآونة الأخيرة حظر مماثل على التعامل بالليرة المجيدية من مكة إلى جدة. وفور دخول الليرة الإنكليزية (السوفرين) إلى داخل أسوار مكة يتوجب بقاؤها داخلها. ويستاء التجار من هذا الأمر لاضطرارهم إلى دفع ٣ قروش إضافية لكل جنيه في النهاية مقابل الحسم الخاص الممنوح للمشتري لقاء الخسارة في الزمن.

ولا يسمح بإعادة تصدير البضائع التي سبق وأن تم دفع الضرائب الجمركية عنها من الحجاز. والبضائع المستوردة لمكة لا يمكن إرسالها إلى مكان آخر غير مكة ولا إرسالها من مكة إلى أية مدينة أخرى في الحجاز.

وإن تدخل الحكومة في مسائل العملات والتبادل النقدي مستمر (انظر الملاحظات عن العملة أدناه). ولا يجد التجار ما يحققون به أرباحاً لأنفسهم في هذه التشريعات.

ويتم تثبيت أسعار السلع الأساسية من جانب الحكومة على نحو اعتباطي تحكمي وبشكل مجحف للتجار المعنيين.

و «القروض القسرية» والنواحي الأخرى عن موقف الحكومة إزاء التجارة المحلية يشار إليها في باب «المالية» أدناه.

إن سياسة فرض مثل هذه التقييدات، التي يتعذر تعليلها من نواح أخرى في

بلد تعتمد موارده بشكل كبير على الضرائب الجمركية، هي السيطرة على البدو المشار إليها أعلاه، وما لم يدرك مجتمع التجار بأن إرادتهم ليست ملكهم فإن حكومة الحجاز ستعتبر أن سياستها تجاه ذلك المجتمع فاشلة.

وإن المجال مفتوح دائماً أمام التجار على انفراد لتقديم التماس إلى الملك لغرض الحصول على امتياز صدور إجازة لهذه البضاعة أو تلك، كما أن هذه الالتماسات، والتي تخلق الاستجابة لها شعوراً صحيحاً من الامتنان في صدر التاجر، لا تقابل بالرفض دائماً.

مساهمة الحكومة في التجارة:

إن موقف حكومة الحجاز إزاء الأمور التجارية ليس معادياً على الدوام. وإن شركة تسمي نفسها (الشركة الوطنية) تتمتع بامتيازات غريبة. وحين كان استيراد الرز والحبوب من الهند يخضع للتقييدات والأسعار المحلية المرتفعة، وجد المستوردون في جدة أن ربع الكميات المرسلة إليهم أو نصفها، والتي دفعوا عليها الرسوم الجمركية، لا تصل إلى الجمارك بعد أن اقتطعتها (الشركة الوطنية) لتبيعها في مكة. وإن مثل هذه البضائع لم يتم دفع أثمانها من جانب (الشركة الوطنية)، بل وعد المستوردون برفع الرسوم الجمركية تدريجياً في المستقبل بما يعادل قيم البضائع التي تم استقطاعها من الحنطة وما شابه. وبين حين وآخر، حين يزيد خزين (الشركة الوطنية) عن الطلب، يتسلم المستوردون الدقيق والرز العائد لهم، وإلى غيرهم، التي لن تكون في وضع أحسن بعد أشهر من بقائها مخزونة في مخازن مكة. وفي هذه الشركة الوطنية (الاسم ليس أكثر من تمويه بحت) ينحصر احتكار تصدير جلود الحيوان وأيضاً عظامها والتي من الواضح أنها الصادرات الوحيدة للبلاد. وتتضمن مراسيم الحج ذبح عشرات الآلاف من الأغنام والماعز، وكانت المنتجات المتفرعة عن ذبح هذه القرابين تلاقي إقبالاً شديداً عليها قبل الحرب.

وتم تأسيس فرع للشركة الوطنية باسم (شركة المشاريع الصناعية) في كانون الثاني (يناير) ١٩٢٠ لشراء سفينتين تجاريتين. وجاء الملك حسين بنفسه إلى جدة، وثبت رقم ٥ ليرات للأسهم التي يشتريها كل تاجر، ووزع السندات (مجرد وصولات عن تسلم المبالغ) وعاد إلى مقر إدارة الشركة في مكة. وتم شراء السفن وهي تشكل الآن أسطول الحكومة الهاشمية.

إن الفوائد التي يجنيها أصحاب الأسهم من هذه المشتريات ضئيلة بعد دفعهم المبالغ اللازمة.

الرسوم الجمركية:

إن الرسوم الجمركية نافذة المفعول حالياً هي كالآتي:

المواد الغذائية، الماشية، الشاي، القهوة، السكر، الكيروسين، وأعواد الثقاب: ١٥ بالمئة حسب القيمة (من الرسوم الجمركية).

جميع السلع الأخرى غير المذكورة ضمن هذه الجداول ٢٠ بالمائة رسوم جمركية من قيمتها.

السلع الحريرية والصوفية، وجميع الأنسجة الحاوية على الحرير والصوف، والسجاجيد، و خشب الصندل، وجميع أصناف العطور: ٢٥ بالمائة من قيمتها.

التبوغ الحلوة («غراك» «اترم» و «هاروكا»)، وبزرة الفوفل الهندي والسعوط: ٧٥ بالمائة من قيمتها.

الكحول المثيلي: ٢٥ ليرة تركية للكيلوغرام الواحد.

التبوغ والسكائر: وما شابه: ٤٠ ليرة تركية عن الكيلوغرام.

الأمونيا وروح الفواكه: ٥٠ ليرة تركية عن الكيلوغرام.

ويمنع استيراد المشروبات الكحولية والأفيون. الفضة التركية والنيكل معرضتان لمصادرة ما يعادل ٥٠ بالمائة من قيمتها.

إن الرسوم المفروضة على البضائع، تفرض اسمياً بنسبة أسعارها (واصل جدة)، والواقع، مع ذلك، أن مخمني الضرائب يضعون تثمينهم الخاص على كل بضاعة، وأن تخميناتهم لا تمت بصلة على الإطلاق إلى سعر البضاعة الموجود في الفاتورة. ويأخذ مخمنو الجمارك عينات من البضائع إلى السوق وبيعها بأعلى سعر يمكن الحصول عليه، ومن ثم يصار إلى تخمين الرسم عن الشحنة بأكملها بموجب هذا السعر ويدفع الرسم بالذهب. إن ارتفاع الكلفة المعيشية في جدة يعود إلى حد كبير إلى أساليب فرض الرسوم الجمركية.

ويحدث أحياناً مضاعفة قيمة البضاعة المذكورة في فاتورة البيع إلى ضعفين أو ثلاثة أضعاف للأغراض الجمركية، وفي حالات كون التاجر المستورد قد أثار مشاعر الحكومة السيئة ضده، فإن التقديرات الجمركية تكون هائلة في ارتفاعها.

وقد حدث أن قدرت السلطات الجمركية شحن «كلبية» (عربة يجرها كلب أو فرس) سعرت بـ ٦٠ ليرة في سنغافورة، مقدار ٢٠٠ ليرة ذهبية. وتم تقدير أثمان سواري للمراكب الشراعية لا يزيد ثمن الواحدة منها على ليرتين بكونها ١٥ ليرة ذهب للزوج، وأن ماكنة لتقطير التبوغ تدار باليد، كان ثمن المستعملة منها ٦٥ جنيهاً مصرياً في مصر عام ١٩١٦، وقد يمكن شراء الجديدة منها بـ ١٢٠ جنيه مصري في مصر، تم استيرادها مؤخراً من قبل تاجر أرمني لديه خزين يعادل ٣,٥٠٠ ليرة من التبوغ غير المقطعة في جدة. واستغلت الحكومة كونه غير قادر على التخلص من أي من التبوغ المكدسة لديه بدون الماكنة وعمدت إلى فرض ٥٠٠ ليرة ذهب كرسم على الماكنة المستعملة. وبالإمكان سرد المزيد من الأمثلة.

إن الراتب الذي يتقاضاه كبير مخمني الجمارك هو ٧ ليرات شهرياً، ويتقاضى المخمنون الثلاثة الذين يخدمون بمعيته رواتب تتراوح بين ٤ ـ ٦ ليرات شهرياً. ويحتفظ كلهم بمؤسسات كبيرة ويعتقد أن كبير المخمنين بتصرف برأسمال مقداره ٢٠ ألف ليرة.

الفساد سائد تماماً. ولا يخجل المخمنون من بحث ترتيباتهم مع المستورد أمام طرف ثالث، وعلى سبيل المثال يدفع المستورد، ضمن هذه الترتيبات، رسوماً جمركية إلى الحكومة عن ١٥٠ دزينة فقط من شحنة بضائع مقدارها الكلي ٢٠٠ دزينة. وعن الـ ٥٠ دزينة المتبقية يدفع المستورد رسوماً جمركية حسب التعريفة الحكومية عن ثلثيها فقط ويسلم المبلغ إلى المخمنين، وهكذا وبالتعاون معهم يوفر لنفسه الرسوم الجمركية عن بضعة دزينات.

ويقوم مدير عام الجمارك باستيراد السلع لحسابه الخاص ولكن باسم أحد أصدقائه المخمنين. وحاكم المدينة هو أكبر التجار في الحجاز، ومدير البلدية كذلك. وإن الأخذ والرد الذي لا بد منه والسائد بين كبار مسؤولي المدن الشريفية تؤيد الشائعات المحلية والتي تفيد بأن هذه الشخصيات البارزة لا تقع ضحية الرسوم الجمركية التي يخضع لها العامة.

وكما ذكرنا سابقاً، فإن البضائع التي تدفع عنها الرسوم الجمركية لا يمكن إعادة تصديرها من الحجاز إلى أي جهة أخرى. والحجاز لا ينتج شيئاً يذكر بالإمكان تصديره إلى الخارج، وعليه، لا يوجد في حيز التطبيق رسم تصدير يمكن فرضه.

وبزوال الحكومة العثمانية، كان من الطبيعي أن يزول أيضاً استثناء البضائع المستوردة من سورية، ومصر، وفلسطين والعراق والإمبراطورية العثمانية بشكل عام، من رسوم الاستيراد. وهذه نقطة ذات أهمية للشركات البريطانية التي لها وكلاء في مصر (على سبيل المثال)، لأن المستورد الحجازي يجب أن يدفع الآن كلاً من الرسوم المصرية والحجازية. وربما يكون من المفيد لمثل هذه الشركات النظر في مسألة تعيين وكلاء لها في الحجاز، يمكن شحن البضائع إليهم مباشرة.

المحاكم:

يتولى تطبيق الشريعة في الحجاز (قضاة) يرأسون محاكم دينية (شرعية)، ومع ذلك، فنظراً لأن النبي (٥٧٠ ـ ٦٣٢م) لم يضع بنوداً تعالج بعض حالات الحياة التجارية العصرية، يحق لتجار جدة، في حالة موافقة الطرفين، طلب التقاضي أمام «محكمة تجارية محلية». ويجب على الشركات الأوروبية التي لها وكلاء من مواطني الدولة الهاشمية، في أي ادعاء لهم على وكلائهم، أن يطلبوا الاحتكام لدى هذه المحاكم. إن أساليبها متلكئة وغريبة، وهي خاضعة، شأن سائر فروع الحكومة، لسيطرة الملك حسين الشخصية.

والرعايا البريطانيون والأشخاص المتمتعون بالحماية البريطانية، إذا كانوا متهمين في قضايا مدنية، يمكن أن يحاكموا أمام المحكمة القنصلية البريطانية. وبالنسبة للشركات البريطانية التي تعين لها وكلاء في الحجاز، قد تكون جنسية الوكيل عاملاً مهماً في حالة ظهور خلاف بين الوكيل وموكله.

٥ ـ الشؤون المالية

مالية الحكومة الهاشمية:

ليس لحكومة الحجاز ميزانية سنوية، ولا تصدر عنها كشوف بالواردات والمصروفات. إن مصادر الدخل المنتظمة مبينة في ملحق لهذا التقرير.

ونظراً لعدم وجود إحصائيات رسمية، فمن غير الممكن أن يحسب حتى بشكل تقريبي، مجموع الواردات، والتي من الطبيعي أن تتفاوت بشكل محسوس جداً مع اختلاف المواسم. وقدر مصدر مؤهل جيداً دخل شهر واحد من العوائد الجمركية بحوالى ٤٠ ألف ليرة ذهبية، وحين سرت شائعات في وقت مبكر من

عام ١٩٣٢ مفادها أن الحكومة تفكر ملياً في إقطاع الرسوم الجمركية وجبايتها بالالتزام لشخص معين، حدد نفس الرقم (٤٠ ألف ليرة ذهبية شهرياً) من قيمته ليصبح معدلاً لما سيدفعه صاحب الامتياز في النهاية. والعوائد المستحصلة من رسوم الحجر والصحة والرسوم المفروضة على الطرود الداخلة إلى البلاد والخارجة منها وكذلك، وعلى وجه الخصوص، رسوم «الكوشان» المتعددة، تعطي أوفر أرباحها خلال موسم الحج، وعلى سبيل المثال، خلال الثمانية أشهر بين وصول طلائع الحجاج الجاويين والماليزيين ومغادرة آخر الحجاج الهنود والإيرانيين. وقد تمّ إحصاء ١٥ ألف إلى ٢٠ ألف بعير هذا العام في قوافل الحجاج بين مكة والمدينة جيئة وذهاباً. والإحصائيات المتعلقة بإعداد الحجاج الذين يتم تقاضي رسوم معينة منهم وردت تحت عنوان (الحج) أعلاه. وأن نظرة سريعة على الملحق ستبين أن مجموع المبالغ التي يساهم بها الحجاج في مداخيل الحكومة الهاشمية (حيثما لمثل هذه الأرقام علاقة) لا يستهان به. ويترك معظم الآلاف من الحجاج الذين يتوفون كل عام في الحجاز مخلفاتهم التي تتقاضى عنها الحكومة الهاشمية رسوم الوفاة.

إن هناك النزر اليسير فقط من الدلائل التي تقرب إلى الأذهان حجم مداخيل الحكومة الهاشمية التي تنفقها داخل حدود الحجاز، وليس من غير المعقول توقع وجود رصيد دائن في حسابها. إن مجموع قائمة الرواتب والأجور للإدارة الحكومية في مكة ـ وبضمنها الوزراء ذوي الأسماء الرنانة مثل وزراء الخارجية والمالية والأشغال العامة والأوقاف والداخلية... إلخ بالإضافة إلى الكتاب والمستشفيات الحكومية ورؤساء الوزراء وكالة، وما إلى ذلك يقل عن ١٢٠٠ ليرة شهرياً. والرواتب الحكومية غير وافية بشكل مضحك، وليست رواتب أولئك العاملين في الجيش والشرطة وحدهم التي يتأخر وصولها بشكل معتاد عليه. وفي السنوات الماضية، ذهبت معظم العوائد (كل الرسوم الآتية من منح الإجازات والملخصة تحت عنوان «كوشان») إلى الملك حسين مباشرة، ولذلك لم يكن من الممكن ظهورها ضمن الإيرادات الحكومية، ولكن تم تسديد جميع الدفعات هذا العام إلى وزارة المالية وهي تمر عبر سجلاتها. ومع ذلك لا توجد أنباء حتى الآن عن أي رصيد دائن ورواتب الجميع لا تزال متأخرة. وتفسير ذلك سهل، بعد مغادرة كل قافلة، مثلاً إلى المدينة، تتسلم وزارة المالية من صاحب الجلالة طلباً لتسديد مبلغ، ولنقل أنه ٣٢ ألف ليرة «للمصاريف الملكية». وتوخياً

للأمان، فإن المبلغ المطالب به معززاً بأية مستندات تحقق صحته، ولكن من الطبيعي أنه يجب دفعه بدون تأخير. وإذا ما فاق المبلغ المطالب به ما هو متوافر من المبالغ يتحمل وزير المالية، ومنصبه فخري، الفرق ويدفعه من جيبه الخاص. هذه هي حال «المالية العليا» المحلية.

وعليه سيكون من المفهوم إذن أن دين الحكومة الهاشمية شيء، ودين الملك حسين الشخصي هو شيء آخر. وربما لا تمتلك الحكومة الهاشمية الوسائل الكافية لدفع أجور كافية للمعيشة لمستخدميها، أو الوفاء بالتزامات دفع الرواتب في مواعيدها أو دفع معونات مالية لرجال القبائل أو تحويل طريق المدينة مؤمنة بذلك قدراً من الأمن للحجاج المسافرين، ولكن الأحوال متوافرة دائماً للتبديد على مغامرات عسكرية، أو للدعاية العربية في بلدان أجنبية، أو لتعويض ضحية اسمية لطغيان إجباري، ولمبادرات الملك الجليل الشخصية وإظهاره كرمه للناس، ويرى دافعو الضرائب في الحجاز مردوداً قليلاً بشكل مدهش لما يدفعونه من ضرائب.

وإضافة إلى المصادر الأكثر انتظاماً للدخل، يتم استغلال وسائل مختلفة أخرى، وبشكل متسم بحسن التمييز من أجل جمع الأموال. وبقيامها تثبيت سعر الصرف لتداول العملة وأسعار بيع سلع معينة بشكل اعتباطي تحكمي، تؤمن الحكومة مورداً مستمراً من فرض الغرامات. والقروض الإجبارية شائعة أيضاً، ومعظم التجار في جدة ومكة والمدينة دائنون للحكومة. والقروض الإجبارية أكثر ما تفرض في المدينة لتحمل أعباء نفقاتها. ويؤمر تجار جدة بسحب - حوالات لصالح الحكومة على وكلائهم في المدينة، والذين ليس لهم في الغالب تخويل بالتعهد بمديونيتهم. ورفض سحب حوالة لهذه، أو رفض الإيفاء بها يحمل في طياته نتائج غير مرضية. وتسديد هذه الكمبيالات يتم عادة بإعطاء الحكومة وعوداً برفع الرسوم الجمركية عن البضائع المستوردة مستقبلاً، ولكن هذه الرسوم في الحقيقة، إلا فيما ندر، لا ترفع عادة. والعقلاء من الدائنين يبدأون بداية جديدة بدلاً من الاستمرار في الخسارة، وكذلك بالتنازل إلى مسؤولي المالية عن جزء كبير من المبلغ المستحق لهم فإنهم يستعيدون شيئاً ما بالذهب على الأقل عن خسارتهم. وإلا فإن أفضل ما يأملون الحصول عليه هو انتظار أن يدفع لهم بالليرات المجيدية بنسبة ٧ منها مقابل جنيه ذهب (انظر الملاحظات عن «العملة» أدناه).

العملة:

إن مسألة العملة والتبادل النقدي معقدة للغاية، وإن ردود فعلها في التجارة المحلية لها أهمية لا يستهان بها.

العملة المحلية القياسية هي الذهب البريطاني، و «السوفرين»[1] ونصف «السوفرين» يتم تداولها بحرية ـ وكل المبالغ المدفوعة إلى الحكومة يجب أن تدفع بالذهب، الإيجارات وبعض المرتبات وأجور المحاكم وما شابه تدفع أيضاً بالذهب.

وإلى جانب الذهب يتم تداول تشكيلة متنوعة لحصر العملات الأخرى، مثل الليرة المجيدية التركية التي تبلغ قيمة الواحدة منها عشرين قرشاً، وقطع معدنية فضّية تركية أخرى من فئة: ٢، ٥، و ١٠، وأوراق نقدية وعملة فضية مصرية، وروبيات ورقية وفضية، وعملات هولندية وجاوية، ودولارات سنغافورية وما شابه. ويجلب الحجاج كميات هائلة من الأموال بعملات بلادهم الأصلية وتزخر مكة والمدينة وجدة بالصرافين.

إن تصدير الذهب، الذي يدين بوجوده في الحجاز إلى المعونات المالية البريطانية المدفوعة خلال الحرب، ممنوع بشكل صارم. وخلال الحرب، حين كان التصدير حراً بدون قيود، واستيراده إلى الهند ممنوعاً، جمعت ثروات تهريب الذهب إلى الهند وتحقيق ربح مقداره ٥ روبية أو ٨ روبية لكل ليرة ذهب (سوفرين)، ولكن هذه الأيام ذهبت ولن تعود، وهذا ما يثير أسف السكان المحليين في الحجاز. وعليه فإن التجار مسرورون لوجود الروبية الهندية، والغيلدر الجاوي والعملات الورقية المصرية، والتي يشترونها للشحن إلى بومبي أو السويس لدفع أثمان بضائع يوصون عليها. وفاق تصدير المسكوكات والعملات النقدية من الحجاز سنوياً المليون ليرة قبل الحرب. ولا تنشر الحكومة الحالية أية إحصائيات.

هناك عوامل متعددة، تتحكم باستمرار في معدلات تذبذب وضع جميع العملات ما عدا الذهب، وأن القدرة الشرائية للسوفرين (الجنيه الذهبي)، التي يتم التعبير عنها بالعملات التي يتم شراؤها، يتغير ليس مع تغير سعر الذهب في

---

(١) «السوفرين» (Sovereign) عملة ذهبية إنكليزية قديمة.

العالم فحسب، بل مع تغير حاجة التجار المحليين إلى العملات الورقية للتصدير ومع مجموع الحجاج الوافدين من أي بلد واحد ووجودهم في ذلك الوقت المعين في الحجاز. والجنيه الإسترليني، على سبيل المثال، رغم كونه غير معروف في هذه البلاد، حيث إن الجنيه الذهب وحده يمكن التعرف عليه، مرتبط حسب البورصة المصرية مما يعادل ٩٧ ١/٢ قرش مصري. وفي وقت كتابة هذه السطور يشترى الجنيه الذهبي (السوفرين) بـ ٩٨ ١/٢ قرش مصري فقط. التجار في حاجة إلى العملة الورقية المصرية ومستعدون لدفع ثمنها. ولكن مع وصول الحجاج المصريين في حزيران (يونيو) القادم، ستهبط قيمة العملة الورقية المصرية وربما تصل إلى معدل ١١٥ قرشاً مصرياً لشراء «سوفرين» واحد. ومع هبوط أسعار العملة المصرية، ستهبط أيضاً أسعار الجنيه الاسترليني مقابل الذهب، مما سيؤدي إلى كون المدفوعات إلى الحجاز بالجنيه الإسترليني تساوي نحو ٢٠ بالمائة أقل من قيمتها التي هي عليها الآن، وأن كمبيالة مسحوبة على لندن بـ ١٠٠ ليرة والتي تعطي مردوداً مقداره ٩٨ ليرة هذا اليوم ستعطي مردوداً يقل عن ٨٥ ليرة ذهب عند ذاك.

إن هذه التذبذبات في أسعار العملات المصرية والهندية والجاوية والإسترليني تسبب إحراجات حقيقية جداً لكل من يقبض أو يسيّر أعماله بهذه العملات وليس الذهب، ولكنها لا تلاقي اعتراضاً عليها عدا عن ذلك، طالما أنها تعكس أسباباً طبيعية. ولكن القضية ليست كذلك مع القرش التركي ومقابله الجنيه الذهبي.

توجد هنا ثلاثة أسعار، سعر الحكومة، وسعر التجار، وسعر السوق. ويتراوح معدل السوق بين ١٨٠ ـ ٢٦٠ ليرة تركية، أي أنه يتراوح بين ٩ ـ ١٣ ليرة مجيدية مقابل كل جنيه ذهب. ولنذكر أن القرش التركي ليس له إلاّ قيمة قليلة في أي مكان. ويمكن شراء من ١٧ ـ ٢٠ ليرة مجيدية لكل «سوفرين» في سورية، والعراق والمناطق الأخرى التي كانت تابعة في السابق للدولة العثمانية، وعلى الرغم من أن استيراد الفضة التركية إلى الحجاز يخضع لرسم جمركي مقداره ٥٠ بالمائة، وعلى أية حال يستمر تدفق هذه القطع المعدنية من البلدان التي انتهى تداولها فيها إلى الحجاز حيث لا يزال التداول بها وبأسعار جيدة نسبياً. ولا يمكن تصديرها من الحجاز بشكل مربح، وطبيعي أن التجار والصرافين يكرهون استبدال الذهب بالليرات المجيدية إلا في الحالات التي

يعتبرونها أسعاراً مؤكدة الربح. ويؤشر سعر هذا السوق على النسبة التي تجدها الفضة التركية لنفسها في الحجاز على الرغم من الإعلانات الاعتباطية عن ماهية قيمة سعرها الرسمي.

والسعر التجاري يحدد بالممارسة بنحو ١٢٢ قرش تركي للجنيه الذهب. ولا يؤثر هذا في السعر الحقيقي للبضائع التي يتم شراؤها، طالما أنه يتم دفع أثمانها بالقروش الذهبية وبالسعر التجاري، أو بالقروش العادية وبسعر السوق. وتشتري السوفرين نفس مقدار القماش سواء كان سعره ٦ قروش ذهب للياردة أو ١٢ قرش اعتيادي للياردة. ويفضل التجار، من أجل التوحيد، إبقاء سجلاتهم متمشية مع المعدل التجاري، والذي هو ببساطة مقابل ما قبل الحرب من القروش التركية للجنيه الإسترليني، في الأيام التي كان فيها الجنيه الإسترليني والجنيه الإسترليني الذهبي واحداً ونفس الشيء.

ومعدل سعر الحكومة مثبت بنحو ١١٢ قرشاً تركياً لكل جنيه إسترليني ذهب، وهذه القروش الحكومية، أي القروش التي تدفع منها الحكومة تسمى قروش (ميري). والقرش الميري مفترض أنه ـ وبسبب خيالي ستكون محاولة تفسيره خارج الصدد ـ يعادل خمسة أرباع القرش العادي، لكي تصبح هناك ١٦ قرش ميري للمجيدي وسبع مجيديات لكل جنيه استرليني ذهب. ويجب أن يكون من المفهوم، بالطبع، أن القروش الحكومية أو قروش السوق أو التجار ليست قطعاً معدنية مختلفة. وأن هناك قطعة قرش معدنية تركية واحدة. ولكن عند الدفع بالذهب لكمبيالة سوق عادية أو حساب تاجر أو رسم حكومي مخمن بالقروش، فإن الطريقة التي يتم بها أخذ الذهب تختلف كما وصفت أعلاه. ويعادل الباقي وفقاً لأسعار الصرف هذه.

إن كل مستحقات الحكومة الهاشمية، مثل الرسوم الجمركية والضرائب وأجور التلغراف وما شابه، يتم احتسابها بالقروش الميرية، ولكنها يجب أن تدفع بالذهب بسعر صرف ١١٢ قرش تركي ميري = (١) ليرة ذهب، إلا في حالات كون المبالغ المستحقة تقل عن ٣٠ أو ٤٠ قرشاً تركياً ميرياً، وفي هذه الحالة تصبح الفضة التركية مقبولة.

وإن برقية من اثنتين وثلاثين كلمة، والتي يبلغ أجرها ١٤ قرش تركي ميري للكلمة، لا يبقى منها شيء من ٤ ليرات ذهب، وإن نفس العدد من القروش التركية يمكن شراؤها بأقل من ليرتين ذهب في السوق. وإن رسماً جمركياً مقداره

٥,٦٠٠ قرش تركي ميري يكلف المستورد ٥٠ ليرة ذهب، ولو كان على قدر من الحماقة تجعله يحاول استرجاع مبلغ ٥٦٠٠ من زبائنه فقط بأنه سيخسر ٢٨ ليرة ذهب ـ وأن تجار الحجاز اعتادوا الآن على هذا الفرق في أسعار القروش. وإن ما يجعل مسألة العملات بهذا التشوش الكامل هو:

(أ) إن الحكومة تدفع ٧ مجيدي مقابل ٢١ ليرة ذهب، وكذلك

(ب) فإن كل عمليات تبادل الجنيه الذهب المكتشفة وبسعر صرف يفوق ١١٢ قرشاً ميرياً (١٤٠ قرش عادي) عرضة للغرامة أو الحبس أو الجلد.

والنتائج المترتبة عن ذلك لا تحتاج إلى تعليق موسع. حين يتسلم أجير لدى الحكومة راتبه الشهري البالغ ٤ ليرات، أو تاجر يتسلم وفاء (دينه) للحكومة والبالغ ٥٠٠ ليرة، بالقروش المجيدية وبمعدل ٧ للجنيه الواحد، يتسلم تقريباً نصف المبلغ اللازم لشراء ذلك المقدار من الذهب في السوق. وإن كاتباً راتبه الشهري ٤ ليرات يجب أن يصرف راتب شهرين لامتلاك أو للدفع للحكومة، مبلغ ٤ ليرات لأنه يتلقى ٢٨ قرشاً مجيدياً ويجب عليه دفع ٥٦. والأسعار، بطبيعة الحال، تتبع أسعار السوق: فبالنسبة للقصاب (الجزار) أو الخباز فإن القرش هو القرش العادي، وليس بطرق تحويل معينة «قرشاً ذهبياً» أو «قرشاً ميرياً». وينتج عن ذلك أن القوة الشرائية لكل من لا زال يتقاضى أجوره حسب أسعار الصرف القديمة وبالقروش التركية قد انخفضت إلى النصف منذ عام ١٩١٤. وقبل الحرب، كان ١٢٢ قرشاً يشتري ما يعادل ليرة واحدة من البضائع، واليوم يشتري ما يعادل ١٠ شلنات فقط. أما بالنسبة لسعر الصرف الذي حددته الحكومة لكل عمليات البيع والشراء في السوق (٧ مجيدي للجنيه) فهو غير معقول تماماً وغير قابل للتطبيق. ويجد المجيدي بشكل مستعص على المعالجة نسبته الخاصة به، وأن التجار لن يمسوه في قيمة نظرية معينة. وحتى دوائر الحكومة نفسها لا تحترم هذه النسبة. وكما تم وصفه أعلاه، فإنها تصر على الدفع بالذهب. ولا يمكن أبداً لدوائر الجمرك أو المالية قبول ٧ مجيدي كمقابل لليرة ذهب واحدة. ويحدث أحياناً حين تكون الحكومة في حاجة إلى كمية من القروش المجيدية، أن يسمح للتجار بتسديد رسومهم الجمركية بالمجيدي، على أن يكون ذلك نقداً حسب سعر السوق ١١ ـ ١٤ مجيدي لكل جنيه ذهب يدفعونه في الحالات الأخرى. وربما في نفس اليوم يتم تغريم أو حبس صراف بائس في مكة لأنه صرّف بنفس السعر. ويزعم، في الحقيقة، أن السبب الرئيسي وراء

استمرار العمل بتحريم الملك حسين التعامل في السوق بأسعار صرف عدا عن سعر صرف الحكومة يكمن وراء مورد الغرامات الذي يتدفق باطراد من جراء فرضها على المتمردين. وأن هذه المزاعم على الأقل قابلة للتصديق.

وإلى أن يتم سحب القروش المجيدية، والعملات الفضية التركية بشكل عام، من التداول أو السماح لها بالتداول بقيمتها الخاصة بها، وقبولها من جانب الحكومة ـ أو على الأقل دفعها من قبلها ـ بالأسعار الحالية، فإن الوضع المتعلق بالعملات في الحجاز سيستمر بالتشوش الذي هو فيه. والمسألة بارزة في وقت كتابة هذا التقرير، حيث أن الحكومة الهاشمية سكّت الآن عملاتها الخاصة بها من البرونز والفضة والذهب. والعملة البرونزية طردت النيكل التركي خارج السوق، على الرغم من أنها غير كافية تماماً في الأعداد التي أصدرت بها حالياً لتحل محل النيكل كفكة النقود الصغيرة. ولم يتم إنزال العملات الفضية والذهبية إلى التداول بعد. وستتضمن هذه «دنانير ذهبية» (١٠٠ قرش تركي) بنفس وزن وقيمة «الليرة الذهبية» العثمانية، وأنصاف الدينار و «الريال» الفضي (٢٠ قرش تركي)، وأنصاف وأرباع الريال.

ولم يتم حتى الآن كشف النقاب عن نوايا الحكومة بشأن احتساب أسعار مرادفات هذه العملات بالفضة التركية والذهب الإنكليزي على التوالي. ويخاف المرء من أن يؤدي إنزالها إلى التداول إلى تعقيد الصعوبات المتشابكة الآن في العملات وصرفها على الصعيد المحلي بدلاً من حلها.

الصيرفة:

افتتح البنك الإمبراطوري العثماني فرعاً له في جدة في عام ١٩١٣، ولكن مع تأسيس النظام الحالي في عام ١٩١٦ منعت الحكومة الحجازية هذا الفرع من الاستمرار في مزاولة أعماله. وأن الصلات السابقة للمصرف مع السلطات التركية، وبصورة أخص، تذكيره في الطراز والاسم بالعهد السابق، قد تفسر هذا التعصب ضده. وللمصرف مدير محلي في جدة لا يقوم بأي عمل من نهاية العام إلى العام الذي يليه، وفقاً لما يمليه عليه ضميره.

وهنالك شركة بريطانية أسست في جدة سمح لها بإذن ملكي بالقيام

بالعمليات المصرفية الوحيدة في الحجاز. وتحصر هذه الشركة أعمالها المصرفية بإصدار الحوالات على بعض البلدان المعينة وتسلم الحوالات هنا. ولا تستطيع إصدار ضمانات بالحوالات على الهند، أو جاوه أو ماليزيا، والتي يذهب المستوردون من أجل الحصول عليها إلى شركات أخرى لها صلات بهذه البلدان. والذهب المدفوع إلى الشركة لغرض تحويله إلى الخارج يؤخذ بسعر ٢/١ ٩٧ قرش مصري فقط، أي: ما يعادل سعر التكافؤ للجنيه الإسترليني، ولكن حين تشمل العمليات تسديد دفعات في جدة فإن الشركة تدفع الذهب بسعر صرف السوق، أي من ١٠٠ ـ ١١٥ قرش مصري للجنيه الإسترليني.

إن التقلبات في البورصة تعيق بالضرورة المشاريع المصرفية في الحجاز، كما أن مقتضيات القوانين القرآنية تحرم، على سبيل المثال، دفع الفوائد، ولكن توسيع نطاق العمليات المصرفية التي يقوم بها أصحاب امتياز البنك لتشمل تقديم السلف والقروض إلى التجار، وقبول فتح حسابات توفير وحسابات جارية قد يكون له تأثير طيب في الوضع التجاري المحلي.

٦ ـ منتجات الحجاز ومواردها الطبيعية

يمكن إدراج الملاحظات الآتية لتغطية كل منتجات البلاد التي لها أقل ما يمكن من الأهمية:

الشعير:

إن هناك القليل جداً من الزراعة. وتزرع الحنطة والشعير في أطراف المدينة وتستخدم في الري مياه الآبار، ويزرع الشعير في المناطق المحيطة بالطائف وتستخدم مياه الجداول في الري. وعدا عن ذلك من المناطق يعتمد على مياه الأمطار والسيول. والعرض غير كاف تماماً لتغطية الحاجات المحلية، وهناك استيراد بكميات كبيرة.

التمور:

وهي السلعة الرئيسية التي تنتجها واحات الحجاز. وأجود أصناف تمور المدينة هو (الشلبي) ـ ويقال إن هناك ١٣٨ صنفاً آخر تزرع في المناطق المحيطة

بالمدينة ـ وكانت في السابق تصدر إلى الهند وسورية ومصر ولكن من المشكوك فيه الآن حدوث تصدير كهذا. وإن أوضاع الأمن العام في المناطق المحيطة بالمدينة ليست مواتية للتجارة أو الزراعة. والحجاج، على أية حال يأخذون كميات كبيرة من التمور معهم للتبرك إلى مواطنهم.

الثمار الأخرى:

الأعناب في الطائف والمدينة و (البطيخ الأحمر) والبطيخ من وادي فاطمة وحدّه والمشمش والرمان من الطائف تزوّد السكان الحضر بالفواكه.

السمن والحليب ولحم الضان:

والمعروض منها يكفي بشكل عام لتغطية الحاجات المحلية. ولكل عائلة بدوية قطعانها الخاصة بها. وتستورد الأغنام كذلك من الصومال وعدن منذ تصدع الاتصالات مع نجد. ويتم استيراد قطعان الأبقار من اليمن.

الصوف والوبر:

تتوافر أصواف الأغنام وشعر الماعز بكميات وفيرة في أرجاء الحجاز، ويتم محلياً حياكة الخيم (بيوت الشعر) والملابس و (الشملة) وهي سجاجيد خشنة.

وتعتبر الضحايا والقرابين المقدمة في (منى) خلال مراسم الحج من المصادر المهمة لهذه. وتمتلك (الشركة الوطنية) احتكار التصدير.

الجلود المدبوغة وغير المدبوغة:

وتخضع للسيطرة الكاملة (للشركة الوطنية)، وكانت هناك قبل الحرب عمليات تصدير لا يستهان بها إلى عدن وإلى أوروبا عبر حيفا. وتنتج قرابين وضحايا (منى) عشرات الآلاف من جثث الذبائح من الأغنام والماعز. وفي الوقت الحاضر لا تبدو (الشركة الوطنية) وكأنها تشتري أو تصدر؛ ولكن التصدير بواسطة آخرين ممنوع. ويكلف شعر العنزة مع الجلد ٢/١ ١ إلى ١ قرش تركي، وجلدة خروف مع الصوف ٢/١ ٢ ـ ٤ قرش تركي، ولكن الأسعار التي تفرضها الشركة الوطنية فيما لو قررت تصديرها، لن تتماشى بالضرورة مع هذه الأسعار. الترتيبات المحلية للذبح والدباغة بدائية جداً. ويتم صنع «المداس» (الصندل) و «الخف» (المقسين: حذاء لا كعب له يصنع من جلد ناعم) من جلود الإبل. ويتم دبغ وصبغ عدل الخرج في الصحراء.

العظام:

باستثناء استعمال قرون الماعز لحرقها وقاية من الثعابين، وكون مقابر غير المسلمين ينقب فيها أحياناً بحثاً عن العظام الصغيرة (البهائم) فليس للحجاز أية استعمالات للعظام التي يتوافر منها الكثير. ويشتري تاجر في جدة العظام، ولكن ليس مؤكداً هل أنه هو وليس (الشركة الوطنية) التي تسيطر على التصدير. ولاقى طلب للتصدير قبل ثلاث سنوات رفضاً أكيداً.

الصمغ العربي:

يجمعه البدو من المناطق القريبة من المدينة والطائف. وكان في السابق يصدر إلى مصر وسورية والهند وبهذا التسلسل من الأهمية. وليس هناك الآن تصدير، رغم أن تجهيزات غير منتظمة منه لا يزال من الممكن الحصول عليها. وسعره ما قبل الحرب كان ١ ـ ٣ تركية للأقة، والسعر الحالي هو ٣ ـ ٧ قرش تركي للأقة، ولكن التعرفة ليست منتظمة.

العسل:

إن عسل الطائف مشهور في أنحاء الجزيرة، وهو مادة (تبرّك) (جلب تذكار للتبرُّك به من الأراضي المقدسة) شائع جداً.

ليس هناك تصدير منتظم.

الشمع:

الإنتاج المحلي لا يغطي الحاجة المحلية. لا يتم تصديره.

«أشنان»:

يستخدم محلياً بمثابة الصابون. مادة قلوية قوية. أغصان مقطوعة ومطحونة لشجيرة صغيرة يعثر عليها في المناطق المحيطة بالمدينة، وربما تتوافر منها كميات كبيرة لو اقتضت الحاجة. وليس هناك تصدير.

الحناء:

وتجمع أجود أوراقها في «وادي واسطة» و «وادي صفرة» على طريق

المدينة ـ رابغ. ويمكن العثور على الحناء أيضاً في وادي فاطمة وقرية الحسينية، الواقعة على بعد ٥ أميال شمال مكة. ويبيع البدو الحناء في مكة بسعر يتراوح بين ٢٠ ـ ٣٠ قرشاً تركياً لكيس وزنه ٥ أوقات من أوراق الحنّاء. والمسحوق، الذي يحصل عليه بتنقيع الأوراق في الزيت ومن ثم سحقها، يباع بسعر يتراوح بين ٧ ـ ١٣ قرشاً تركياً للأقة.

وكانت هناك، قبل الحرب عمليات تصدير منتظمة إلى دمشق وبيروت وألمانيا. وعمليات التصدير شبه متوقفة الآن، ما عدا كميات صغيرة ترسل إلى مصر.

«الترف»:

زهرة صغيرة لعشب ينمو بعد هطول الأمطار. وتستخدم بشكل مكثف في حشو الوسائد والفرش وسروج الإبل ومواد التنجيد وما شابه.

«زهرة الدرم»:

وتعرف بالهند باسم «أوست ـ أي ـ خيدوز». وتستخدم في الأغراض الطبية كمادة معرّقة وملطّفة للحمى. وتصدر إلى الهند. وتتوافر بكميات غزيرة عند سقوط كميات جيدة من الأمطار. ويعثر عليها قرب الطائف.

«بذر مرو»:

حبة صغيرة، وتستخدم في الماء لأغراض طبية ضد الزكام كـ «تيسان».

«دهن بيلسان»:

بيلسان ذو قيمة كبيرة، من المستحضرات الرائنجية ويستخدم كصمغ. السعر في مكة يتراوح من ٢ ليرة ـ ٤ ليرة للأقة. وتنمو أشجاره على (درب الفرعة).

السينا:

وهو مسهل معروف. رخيص ومتوافر بكثرة.

قواقع اللؤلؤ:

تتوافر بكميات لا بأس بها للتصدير.

اللؤلؤ:

العرض يخضع لنظام غريب الأطوار. وقد زار مندوب شركة باريسية جدة هذا العام، كما حدث في عام ١٩٢٢، لغرض شرائه.

«المرجان الأسود»:

ويستخدم في صناعة المسابح والخرزات، وكذلك غلايين السكائر.

الفحم النباتي:

ويحصل عليه من خشب «الأقاسيا» (أو أقاقيا)، الموجود بكثرة على طريق المدينة ـ رابغ.

ومن الموارد الطبيعية الأخرى، البترول الذي يوجد في البر الداخلي من الوجه ولكنه غير مستغل تجارياً. وليس من المؤكد حالياً وجوده بكميات كافية تبرر استغلاله. وهناك شائعات، وليس أدلة، على وجود الذهب في داخلية البلاد. ويعثر على «الميكا» في التلال الواقعة شرق الطائف. وأن نقص مصادر المياه ووسائل المواصلات تجعل أي مسألة لاستغلال هذه المعادن غير جذّابة، ولكن اعتباراً أهم حتى من هذه هو حرمة أراضي الحجاز الفريدة. ولا يسمح لأحد من غير المسلمين بالدخول إلى أرض الإسلام المقدسة.

٧ ـ الصناعة والإنتاج

الحجاز أرض غير منتجة لأن الطبيعة عاملت الأرض المقدسة بقسوة. والعربي الحجازي غير منتج، لأن محصول الحج الدنيوي والمربح الذي يجنى سلمياً أو بشكل ابتزازي، كبح عنده أية غريزة نحو روح المبادرة ربما كانت ستتطور في سكان غير مجدّين، لولا تركة النبي في الغطاء السنوي.

والصناعات في الحجاز قليلة لأن الحج يوفّر للجميع مصدر رزق. وأن صاغة الذهب والفضة يزاولون أعمالهم في المدن الثلاث، إلاّ أن الذهب المستخدم في زركشة عباءات البدو والذهب والفضة المستخدمة في صنع خيوط (العقال) (عصابة للرأس تلبس فوق الكوفية) تأتي من الهند ولا تصنع محلياً. ويجهز النحّاسون الناس بأباريق القهوة المشهورة ذات فوهات الصب الطويلة، ولكنها بدون استثناء من المصنوعات الهندية. ويتم في جدة أيضاً بناء القوارب،

ولكن ذلك يقتصر فقط على أوقات خارج الموسم. وتنتج المسبحات في مكة بكميات كبيرة، وتعمل من الخشب أو «المرجان الأسود» وهي رائجة لأنها تباع في مكة ـ أي حاجة تشترى في الأماكن المقدسة لها فضيلة خاصة في عين المسلم التقي ـ وليس بسبب أي تفوق في مهارة صانعها. ويعمل البدو صنادل وخرج السروج من جلود شبه مدبوغة إضافة إلى الحصر والسلال المعمولة من سعف النخيل. ويمكن وصف إنتاج (الشملة) (وهي سجادة خشنة تشبه إلى حد ما سجادة «دورّي» الهندية) فقط بأنها صناعة محلية فعلية. وهي متينة جداً وتدوم فترة طويلة. ويتم صنع سجادة مشابهة في مستوطنة الصناعات البدوية في العامرية قرب الإسكندرية.

ويوجد في جدة معمل للمياه المعدنية، ومشغل حكومي لتصليح طائرات الحكومة وسياراتها، ومكائن الحركات البحرية، ولكن تعصب الحكومة ضد المكننة قوي جداً. ويتم النظر في طلبات الحصول على إجازات لاستيراد المحركات والمعامل ذات المكائن التي تعمل بالقوة الدافعة أيّاً كان نوعها بالكثير من روح العداء الواضح. والقوة الحصانية هي إحدى ظواهر الحضارة في القرن العشرين التي يرغب الملك حسين في حماية الحجاز من تأثيراتها وتسللها إلى المجتمع لأطول وقت ممكن. وذلك لخوفه، وهناك أسباب تجيز خوفه هذا، من أن المعرفة الشخصية بمنتجات الهندسة العصرية وتدفق المكائن والطرق الحديثة إلى البلاد المقدسة بحرية، من شأنه زعزعة قناعة رعاياه بالنظام الديني الذي يطمح إلى إحيائه، وربما يمهد الطريق أمام مشاريع تهدد حرمة الحجاز وذلك بتغلغل غير المسلمين ـ وخاصة الأوروبيين ـ إليها.

إن هذه الاعتبارات لا تحول دون استيراد الحكومة الهاشمية للطائرات والسفن التجارية والقوارب ذات المحركات والسيارات، ولكنها تطبق بشدة رادعة على رغبات الأفراد العاديين من الشعب للتحرك مع متطلبات الحضارة الغربية.

ويبقى خارج الإمكان استيراد مكائن الضخ والمكائن الزراعية، التي ستكون لاستيرادها فائدة حقيقية للبلاد، وذلك بسبب ضعف القدرة الشرائية للمزارعين وبنزوعهم إلى المحافظة وتعلقهم بالطرق القديمة لأجدادهم وكذلك بتعصب الملك حسين ضد وضع المكائن في أيدي الأفراد العاديين من مواطنيه. وحتى لو قدر للاعتبارين الأول والثاني أن يفقدا قوة حجتهما سيستمر الاعتبار الثالث في منع الزراعة في الحجاز من استغلال المكائن والمضخات التي تعمل بقوة

المحركات والساحبات وما شابه. هذا بالإضافة إلى أن عدم كفاية مصادر المياه أو الافتقار الكامل إليها في هذا البلد، يعتبر عاملاً ليس في صالح إشاعة العمل بأي نظام ميكانيكي يتطلب التبريد بواسطة الماء.

وهناك بضع مكائن إضاءة كهربائية (أمريكية) تستخدم في جدة ومكة. ولكن الطلب عليها، على أي حال، ليس حماسياً. وفي زمن الأتراك، زود معمل التكثيف في جدة المدينة بالكهرباء والثلج، إلاّ أن وسائل الترف هذه زالت من الوجود بالخراب المطرد للمكثفة، التي لا يمكن أن يقال إنها تؤدي بصورة مرضية حتى وظيفة التكثيف الآن.

نقابات التجار:

إن جميع المنتسبين لحرفة معينة في أية مدينة من المدن ينتظمون في نقابات تجمع كبار الحرفيين والعمال والصنّاع المتدربين تحت سلطة شيخ لمركزه، وهو بشكل عام وراثي رغم اعتماده نظرياً على ترشيح الحكومة ويتمتع بنفوذ لا يستهان به. وللنظام فوائده، لأن الشكاوى من سوء العمل والإنتاج ضد الأفراد تحال عادة في بداية المطاف إلى شيخ النقابة، الذي يجلس مع نائبه وعدد من «المعلمين» من أبناء الحرفة للنظر في القضية، ولديه الصلاحية، لأن يجبر عند الضرورة، الحرفي المسيء إلى إصلاح ما عمله، ولو أراد عدم الامتثال فإن بإمكان الشيخ طرده من النقابة وبذلك حرمانه من وسيلة كسب العيش. إن عدد القضايا المعروضة أمام المحاكم تخفض بشكل كبير بسبب منح هذه الصلاحيات للشيوخ المعنيين. وإذا ما قررت الحكومة فرض ضريبة تختلف باختلاف مهنة دافع الضريبة، فإن الشيوخ يصبحون مسؤولين عن جمعها. وفي حالة ضريبة «الكفالة» (انظر الملحق) فإن للشيوخ ١٠ بالمائة من مجموع المبالغ التي تجمع من نقاباتهم، وطالما أن أي عدم ارتياح حكومي يحتمل أن يحدث في الآخر يمكن أن ـ ويحدث ذلك فعلاً ـ ينصب على شخص الشيخ، فإن أوامر الحكومة تدخل حيز التنفيذ بدون صعوبات إدارية عظيمة.

وينتمي كل الأجراء في الحجاز إلى إحدى النقابات ما عدا مستخدمي الحكومة والكتبة.

إن أكثر الجماعات نفوذاً هي جماعة (المطوّفين)، أو مرشدي الحجاج. ويطوفون بالحجاج من جميع بلاد المسلمين، وكذلك يصبحون مسؤولين عن

الحجاج من وقت وصولهم من ناحية التنقلات وترتيبات السكن وما شاكل. وليس للحجاج إتمام مراسيم الحج بدون الارتباط بمطوّف وأن أوامر الحكومة الملزمة للحجاج توصل إليهم عبر مطوّفيهم. ويستدّر المطوفون كل الأرباح الممكنة من موقعهم ولكنهم أيضاً يخضعون لضغوط كبيرة من جانب الحكومة. والعمل لم يعد مربحاً كما كان من قبل.

وإن توحيد وكلاء شركات السفن البخارية الحاملة للحجاج العائدين إلى الهند بعد الحج في جدة، صفوفهم نجح هذا العام في الإبقاء على ارتفاع أسعار التذاكر للحجاج العائدين. وكان لهذا أثر طيب في تأمين سفن كافية لعودة الحجاج، في حين أن التنافس بين الشركات وتخفيض الأسعار لا يشجع الشركات على إرسال سفن للموازنة من الهند لتقل مسافرين بأجور بخسة، ولكن الحفاظ على الأسعار العالية أيضاً يسبب عوز العديد من الحجاج وبقائهم عالة على الحكومة ولو لم يكن الحال كذلك لاستفادوا من انخفاض الأسعار. ولكن ائتلافات من نوع حلقة وكلاء السفن هذه، على أية حال، ليست طابعاً مألوفاً للحياة التجارية في بلاد يشيع فيها عدم الثقة المتبادلة والفردّية القوية منذ العصور الوسطى.

الأجور:

تتراوح أجور العامل غير الماهر بين ١٠ - ٢٠ قرش تركي ليوم عمل ١٠ ساعات. ويأخذ الحمالون والكوليون وحمالو الجر بالعربات والسقاؤون أجورهم حسب العمولة. ويحصل البناؤون والنجارون من ٤٠ قرش تركي - ٦٠ قرش تركي عن عمل يوم واحد. إلاّ أن الأوروبيين، على أية حال، لن يستطيعوا [....] خدمات عامل محلي مقابل ضعف هذه الأجور - وحين يكون الأوروبيون أرباب العمل، فإن الأجور تصبح مسألة مساومة.

٨ - المواصلات والاتصالات

السكك الحديد:

إن خط السكك الحديد الوحيد في الحجاز هو ذلك القسم من خط الحجاز الممتد من المدينة إلى الحدود الشمالية، وهذا الخط لم يعمل منذ الحرب. وكان أحد أهم نشاطات قوات الأمير فيصل (آنذاك) خلال الحرب هو الإغارة على

أجزاء من هذا الخط وتفجيره، وذلك من أجل قطع الاتصالات بين القوات التركية في فلسطين وسورية والحامية التركية في المدينة. وأن نجاح تلك الحملات يتجلى اليوم واضحاً متمثلاً بحالة العطل شبه الكامل للخط. وعقد الملك حسين العزم في ربيع العام الجاري على إصلاح الخط على حسابه الخاص، لكن المبلغ المخصص لهذا الغرض يقل كثيراً عن الحد الأدنى اللازم. ويفهم أن الخط قد أعيد مده في الواقع على الغرار نفسه، وأن قاطرة بخارية يتم تسييرها من معان إلى المدينة، ولكنه ليس في حكم المؤكد، في وقت كتابة هذا التقرير، هل أن بإمكان هذه القاطرة العودة على نفس الخط.

وكانت الإدارة المستقبلية لخط الحجاز موضوع وعد قطعته الحكومتان البريطانية والفرنسية بوصفهما القوتين المنتدبتين على فلسطين وشرق الأردن وسورية في مؤتمر لوزان في كانون الثاني (يناير) الماضي. واقترح في حينه تشكيل لجنة استشارية مؤلفة من أربعة مسلمين ترشحهم سورية وفلسطين وشرق الأردن والحجاز على التوالي ومنحهم صلاحية الضم إلى عضويتهم كأعضاء إضافيين ما لا يزيد عن مندوبين اثنين عن بلدين إسلاميين آخرين معنيين بالحجاج وأن يكون مقرها المدينة، وتتولى إصدار التوصيات المتعلقة بإدارة الأجزاء المختلفة من الخط، بشأن كل القضايا المتعلقة بتأمين راحة الحجاج وإدامة الخط.

وإدراكاً منها للطابع الديني للخط، أعلنت بريطانيا العظمى وفرنسة أن أية أرباح تجنى من أجزاء الخط التي تقع ضمن الأراضي الواقعة تحت انتدابها، يجب أن تخصص لصيانة وتطوير الخط ككل، وأن أية مبالغ تبقى فائضة بعد هذه النفقات يجب أن تخصص لإراحة الحجاج الفقراء الذين يزورون مكة والمدينة.

ولكن الملك حسين، على أية حال، عارض تشكيل أي مجلس كهذا مفضلاً إناطة إدارة الخط بأكمله بشخصه هو أو بمجلس مفتوح لكل المسلمين تحت رئاسة شيخ الحرم.

وأنه لمن المؤكد على أي حال، أنه، قبل أن يصبح بالإمكان استئناف السير بين المدينة والشمال، سيصبح من الضروري ليس القيام بتصليحات محكمة أكثر من تلك التي جرت المحاولة للقيام بها إلى الآن فحسب، بل يجب أيضاً التوصل إلى نظام معين لحراسة مئات الأميال من الخط من غزو البدو المعادين المغيرين. إن إعادة خدمات هذا الخط إلى الوجود ستكون له أعظم فائدة للمدينة، لأن الحجاج كانوا يسافرون بالآلاف من دمشق إلى المدينة قبل

الحرب، وأن التجارة بين الحجاز وفلسطين وسورية لا بد وأن تفيد من إعادة تأسيس اتصالات سريعة. ولكن مشكلة الأمن العام، على أية حال، لا يمكن حلها بسهولة.

إن مشروع خط سكة حديد بين جدة ومكة يستمر في اجتذاب اهتمام أصحاب رؤوس الأموال. ويفهم أن المشروع، من الناحية الفنية، لا تتخلله عقبات يتعذر تجاوزها. ولكن حساسية الحكومة، على أية حال، من أي «تغلغل سلمي» مقترح والمعارضة الدينية الإسلامية القوية لوجود من هو غير مسلم في الحجاز، شرق أسوار مدينة جدة، هي عوامل لا يمكن تجاهلها. والحكومة نفسها تعطي ما قد يكون اهتماماً مبالغاً فيه لأهمية «المصالح المكتسبة» لأصحاب الجمال والبغال... إلخ وتبدو وكأنها تكره حرمان هؤلاء المستحقين من نصيبهم من دخل البلاد في الحج. وكون المشروع ذا فائدة للحجاج مسألة لا نزاع فيها.

الطرق:

لا توجد في الحجاز طرق بالمعنى الأوروبي للكلمة. وهنالك بين مكة وجدة طريق غير معبّد مرهق من سير الإبل عليه ومليء بصخور الجلمود يكاد لا يصلح عملياً لسير السيارات أو العربات التي تجرها الخيول. وفي الأماكن الأخرى لا تقدر الطرق كونها مجرد مسالك تحدد اتجاهاتها الواحات والجبال التي تمر بها.

النقل بالسيارات:

بذلت شركتان، إحداهما إيطالية والأخرى هندية، مساعيهما بدون نجاح من أجل الحصول على امتيازات لنقل الحجاج بالسيارات بين جدة ومكة. والحكومة، وهي قلقة دائماً، من استغلال غيرها للاختراعات بدلاً منها، رفضت منح امتياز كهذا. والبلاد ليست بأي شكل من الأشكال ملائمة للنقل بالسيارات، ولكن خدمة منتظمة بين جدة ومكة لا بد وأن تلاقي نجاحاً كبيراً أثناء موسم الحج وخارجه.

الشحن البحري:

إن عودة الشحن البحري إلى ميناء جدة في الأشهر الاثني عشر الماضية ملحق بهذا التقرير.

(أ) عام:

تزور موانىء الحجاز سفن تابعة لشركات النقل البحري الآتية:

«شركة بواخر البوستة الخديوية» (بريطانية): ـ خدمة منتظمة. من السويس إلى الوجه، ينبع وجدة، بورت سودان، سواكن، مصوّع، الحُديدة وعدن، مرة كل ٢٠ يوماً، ومن عدن إلى الحديدة.. الخ، إلى جدة، ينبع والوجه والسويس مرة كل ٢٠ يوماً.

من السويس إلى ينبع وجدة إلى بورت سودان وسواكن مرة كل ٢٠ يوماً، ومن سواكن وبورت سودان إلى جدة وينبع إلى السويس مرة كل ٢٠ يوماً.

وتتناوب هاتان الرحلتان بحيث أن كلاً من جدة وينبع تزورهما سفن بخارية متجهة شمالاً وجنوباً مرة كل ١٠ أيام.

«سوسيتا دي نافيغاسيون» ايتاليا (إيطالية): ـ خدمة منتظمة. من السويس إلى جدة وإلى مصوع والحديدة وعساب وعدن، مرة كل ٢٠ يوماً، وتعود من عدن وجيبوتي، عصب، ومصوّع إلى جدة، ومنها إلى السويس مرة كل ٢٠ يوماً. والمفهوم أن هذا الخط تموّله الحكومة الإيطالية.

شركة بومبي وإيران للملاحة البخارية، شركة الخليج للملاحة البخارية لصاحبها السادة أي. أم. خاندواني وشركاؤهم (بريطانية): ـ رحلات بحرية غير منتظمة بين جدة، عدن، بومبي، كراتشي وموانىء الخليج. وتكون الرحلات أكثر انتظاماً خلال موسم الحج. وعدا عن ذلك تقتصر على شحن البضائع.

السادة اي. هولت وشركاؤهم («خط القُمع الأزرق». «شركة الملاحة البخارية المحيطية» «شركة الصين للملاحة البخارية المتبادلة» و «أوشن ندرلانوش اس.ام.») السادة ريس وليم وزونين («روتردامش لويد»)، هولندية «ندرلاند اس. ام. هولندية): ـ وتجلب هذه الخطوط الحجاج من سنغافورة وبنانغ وسورابايا.. إلخ. في طريقها إلى الموانىء الأوروبية وتعود لأخذ الحجاج العائدين بعد الحج وهي في طريقها شرقاً.

فيرينديغز ندرلاندش شوبفارتماتس ـ سفينة واحدة أو اثنتان من سفن هذه الشركة تجلب الحجاج كل عام من موانىء أفريقية الجنوبية والشرقية، وتعود بعد انتهاء موسم الحج لأخذهم ثانية إلى ديارهم.

السادة ايج. ام. ايج ويمازي وشركاؤهم ـ شركة لنقل الحجاج من وإلى موانىء الشرق الأقصى والهند والخليج تعمل بالقطعة.

إن جميع السفن التابعة لشركات النقل البحري التي ترسو في ميناء جدة تقريباً تحمل حجاجاً في وقت أو في آخر خلال الموسم، ولكن، وباستثناء بضعة من السفن التي تحمل حجاجاً مصريين وسوريين، وقفوا السفن الواصلة من الموانىء الهندية وموانىء الخليج تجعل من ميناء جدة وجهتها النهائية حين تقوم بنقل الحجاج. وغالباً ما تضطر سفن كهذه إلى العودة إلى الهند خالية والعودة في وقت لاحق إلى جدة خالية أيضاً لأخذ الحجاج العائدين.

إن بواخر النقل في البحر الأحمر، وخاصة خطوط النقل البحري التي تنقل الحجاج الملاويين والجاويين، تهتم بصورة أوسع وأكثر ربحاً، بنقل الحجاج الذين تحملهم الأخيرة خلال رحلاتها المنتظمة بين موانىء الشرق الأقصى وأوروبا.

وإضافة إلى الشركات المذكورة أعلاه، تزور السفن التابعة لشركة الهند ـ البريطانية للملاحة البخارية جدة مرة أو مرتين في السنة حاملة الرز من بورما أو كلكتا، وجلبت سفينة الكيروسين مباشرة من نيويورك في كل من العامين ١٩٢١ و ١٩٢٢.

وتملك الحكومة الهاشمية سفينتين بخاريتين صغيرتين اشترتهما بالمساهمة العامة الإجبارية في «شركة» أسست لهذا الغرض بالذات، واسم الأولى «طويل» والثانية «رشدي» تبلغ حمولتهما التقريبية ١٢٠ طناً و ٦٠ طناً على التوالي. وهما السفينتان «باولو» و «ماسكوت» المملوكتان لشركة باتسوري في مصوّع.

وتستخدم السفينتان في نقل المؤن والقوات الحكومية بين مرافىء الساحل صعوداً ونزولاً، وكذلك لقمع أعمال القرصنة الساحلية. وتحملان أيضاً شحنات بضائع تجارية بين جدة والعقبة والوجه وينبع... إلخ في الشمال والقنفذة والليث في الجنوب. وتفرض ضغوط على التجار لتأمين نقل بضائعهم بواسطة هذه السفن وليس غيرها، وتم مؤخراً فرض سلطة الحكومة لمنع عودة ٦٥٠ حاجاً ونيف من العودة إلى جدة من ينبع بواسطة السفن الشراعية أو سفينة بخارية هندية. واضطروا مجبرين على العبور على متن السفينة «الطويل» وعانوا من إقلاق شديد لراحتهم في ذلك. وتنقلات هذه السفن الصغيرة ذهاباً وإياباً لم يتم إدراجها في كشف حركة السفن الموجود في الملحق.

(ب) المرافىء:

يقع «المرفأ الداخلي» في جدة على بعد ما يقرب من ١ ١/٢ ميل بأقصر الطرق من الساحل، و «المرفأ الخارجي» يبعد نفس المسافة أيضاً. والمعبر بين المرفأ الداخلي وأرصفة التحميل والتفريغ مزعج، مع قناة على شكل حرف (S) وفي أمس الحاجة إلى الكرى (رفع الوحل من قاعه) عبر سلسلة صخور قرب سطح الماء. وتتم الصّندلة بواسطة سفن صغيرة ذات شراع مثلث الشكل، يوجد منها ما بين ٢٠٠ إلى ٣٠٠ في المرفأ ويتراوح معدل حمولتها بين ١٢ و ٢٠ طناً من البضائع. وتدار هذه السفن بمهارة ولكن في أيام الجو العاصف أو في يوم تركد فيه المياه من الأماكن التي تصطف فيها السفن البخارية إلى الساحل فإنها تستغرق وقتاً طويلاً.

والتوجه إلى جدة عبر ثلاثة خطوط من الصخور القريبة من سطح الماء محفوف بالخطر. وإن إنشاء منارة لهداية الملاحين ستكون نعمة لهم. وعرضت إحدى سفن النقل البحري بسخاء بناء منارة على حسابها الخاص. ورفض الملك حسين هذا العرض وأعد دراسة بناء منارة على حساب الحكومة «خلال بضع سنوات».

وفي أي مشروع لتطوير ميناء جدة، ربما سيوجد أن من العملي أكثر «أخذ المدينة إلى الميناء» وذلك بربطها بدعامة جسر ممتد في البحر يحمل على مساند من الساحل وفوق سلاسل الصخور المرجانية إلى المرفأ الداخلي وتشغيل عربات على امتداد الجسر، بدلاً من محاولة «جلب الميناء إلى المدينة» وذلك بالقيام بعمليات تفجير وإزالة الأوحال من قاع البحر على نطاق واسع. وأن مشروعات أشغال عامة من هذا النوع تودع نفسها فقط، نظرياً، للحكومة الحالية التي تعترف بأن منح أية امتيازات للشركات الأوروبية يعد بمثابة استسلام لقوى معادية للإسلام، وكذلك أنها لم يدر في خلدها الآن التعهد بالقيام بمشروعات كهذه بنفسها.

إن رسم ميناء جدة هو ليرتان للسفينة الواحدة. ولا يتم الاحتفاظ بأي خزين من الفحم عدا الكميات التي تحتاجها الحكومة. والمياه العذبة الوحيدة المتوافرة يتم «تكثيفها» محلياً وتباع بليرة للطن الواحد. وغالباً ما تكون قذرة. والمقيمون الأوروبيون في جدة يحصلون على مياه شربهم بشكل عام من السفن الراسية في الميناء.

ومن الموانىء الأخرى التي تزورها البوستة الخديوية البخارية بصورة منتظمة ميناءا ينبع والوجه. وميناء الوجه سهل الوصول إليه. وهناك مرافىء طبيعية جيدة في رابغ وعمليج - والمرسى في الليث صغير ولكنه محمي حماية جيدة بالصخور المحيطة. وقنفذة التي يقال إن فيها أفضل مياه الساحل هي أيضاً محمية بسلاسل الصخور. وكانت السفن البخارية التابعة لشركة لويد النمساوية تزور كلاً من مينائي القنفذة والليث قبل الحرب، ولكن لا تذهب الآن أية سفن بخارية إلى هناك.

(ج) الشحن:

إن أهمية مسألة الشحن من حيث تأثيرها في تجارة الاستيراد الحجازية لا يمكن الاستهانة بها، لأن أجور الشحن من الهند أقل بكثير من الأجور من المملكة المتحدة والموانيء الأوروبية الأخرى لدرجة تجعل المنافسة الفعّالة مع الحاجات الهندية واليابانية مستحيلة تماماً على المنتجين البريطانيين. كما أن البضائع المشحونة من المملكة المتحدة إلى جدة يجب أن تنقل من سفينة إلى أخرى في السويس (حيث توجد خمس رحلات للسفن إلى جدة في الشهر)، أو عدن (أربع رحلات في الشهر)، أو بور سودان (ثلاث رحلات في الشهر) ويبلغ معدل أجور نقل البضائع من سفينة إلى أخرى ٧ شلنات للطن. والبضائع المشحونة في الهند تجلب مباشرة إلى جدة معدل كلفة الشحن هو (١٥) روبية (ليرة واحدة) للطن، وهي أقل من كلفة الشحن من السويس إلى جدة. ومن الطبيعي أن يفضل التجار الاستيراد من الهند بدلاً من أوروبا، واجتماع فوائد انخفاض أجور الشحن ورخص الأسعار (يسمح في الهند باسترجاع الرسوم الجمركية بعد إعادة تصدير البضائع) وجلب كميات كبيرة من السلع اليابانية من بومبي إلى جدة.

وخلال ستة أسابيع فقط من كل عام، ابتداء من فترة أسبوعين قبل «يوم عرفات» (انظر الملحق) إلى شهر بعده، يصبح بالإمكان شحن البضائع مباشرة من المملكة المتحدة إلى جدة بواسطة السفن التابعة لشركة السادة اي. هولت من ليفربول، وكذلك بين تارة وأخرى بواسطة سفن تابعة لشركة «روتردام لويد» أو «ندرلاند» من ساوثهامبتون.

ويجب على مصدّري المملكة المتحدة استغلال فرصة هذه الرحلات

وتحقيق أقصى الفوائد منها لأن أجور الشحن بواسطتها لا تكاد تفوق تلك المدفوعة من شحن البضائع من السويس إلى جدة. وربما أن من المبالغ فيه الأمل بأن تأخذ شركة نقل بحري في نظر الاعتبار تنظيم رحلات بحرية منتظمة في كل شهر وعلى مدار السنة إلى جدة مباشرة من المملكة المتحدة أو من موانىء أوروبية، ولكن خدمة كهذه لن تكون إلا عامل إثارة للاستيراد من أوروبا - وهو حالياً فاتر ولا يخضع لنظام معين، وربما يبرر المشروع بالنتائج التي سيحققها. وقد يكون ذا فائدة لمصدري المملكة المتحدة الذين يصدرون بضائعهم إلى الحجاز بين شباط (فبراير) ونيسان (أبريل) ١٩٢٤ (أي قبل حلول رمضان بوقت قصير) أن يستفسروا من «شركة القمع الأزرق» مثلاً هل إن من العملي تسيير رحلات مباشرة إلى جدة خلال هذه الفترة. وربما يؤدي عدد كاف من الاستفسارات إلى تحفيز الشركة لدراسة المسألة.

الملاحة الجوية والطيران:

تملك الحكومة طائرتين أو ثلاثاً، ويتولى طيارون روس قيادتها أثناء موسم الحج وخلال مناسبات خاصة أخرى لأغراض العرض. ومعروف عن الملك حسين أنه أصدر أمراً إلى أحد الطيارين بربط ستة أكياس من الرز بكل جناح لكل طائرة(!) والطيران بها من جدة إلى الطائف، ويعتبر هذا أقرب مثال معروف لنظرية الطيران التجاري في الحجاز.

الاتصالات البرقية والبريدية:

(أ) البرقية:

يتم نقل البريد بواسطة السفن البخارية التابعة لشركة «إيتاليا» والخطوط «البوستة الخديوية» من السويس إلى جدة ذهاباً وإياباً، ليمكن بذلك وصول البريد الأوروبي ٥ مرات في الشهر. تصل الرسائل الإنكليزية إلى جدة خلال ١٠ ـ ٢٠ يوماً بعد الإرسال بواسطة خدمات بي آند أو البريدية.

ويتم حمل البريد داخل البلاد بواسطة البغال أو السعاة. وتوجد دوائر للبريد في مكة وجدة والمدينة ومعان والعقبة والوجه وينبع ورابغ والقنفذة. ولا يسمح لأبناء الشعب بشراء الطوابع البريدية غير المبطلة. ويجب تسليم الظروف أو الطرد البريدي بيد الموظف، الذي بدوره يلصق الطوابع اللازمة عليها

ويبطلها. ولا يلائم الحكومة أن يكون بإمكان العامة شراء الطوابع التي قد تساوي ثمناً أغلى خارج الحجاز من ثمنها في الداخل للحكومة الحجازية، وعليه تفرض القيود المذكورة أعلاه.

(ب) الخطوط البرية والكابلات:

إن خط الكابلات بين جدة وسواكن يربط الحجاز ببقية العالم. ويمتد خط بري من جدة إلى مكة مروراً ببحرة ومنها إلى الطائف. والعاملون في بحرة والطائف يمكنهم التعامل مع البرقيات باللغة العربية فقط. والكلفة عن كل كلمة هي نصف قرش تركي. والأجور الخاصة للكابل هو فرنك ونصف ذهب للكلمة. والأجور من جدة إلى المملكة المتحدة هي ثلاثة فرنكات و ١٥ للكلمة، ويجب دفع الأجور دائماً بالذهب.

(جـ) التلغراف اللاسلكي:

إن محطات اللاسلكي الموجودة في جدة وينبع والوجه والمدينة والعقبة ومعان وكذلك في جنوب القنفذة، تمكّن الحكومة من الاتصال بشكل سريع مع المناطق البعيدة. والأجر متساوٍ ومقداره ٥ قرش تركي للكلمة.

والمحطات الموجودة في الوجه والعقبة ومعان لا تستطيع التعامل إلاّ مع الرسائل المكتوبة بالعربية.

ولم تكلل بالنجاح الجهود المبذولة حتى الآن لتدبير وسيلة اتصال لاسلكية بين جدة وبور سودان للتغطية في الحالات التي يكثر حدوثها من تعطل الكابلات، والسبب في إخفاقها سياسي ـ مالي وليس فنّياً. ولهذا السبب فإن الحجاز عرضة للانقطاع عن العالم الخارجي في أية لحظة وأن التخبط أو سوء التنظيم الذي ينتج عن ذلك لن يمكن التخلص منه بسبب رفض الحكومة السماح للسفن الراسية في الميناء بإرسال وتسلم الرسائل اللاسلكية خلال فترات الطوارىء كهذه. والحكومة نفسها يمكن أن تتصل بواسطة اللاسلكي بمعان ولكن هذا المرفق ليس مفتوحاً للعامة.

وليس الحجاز من الأقطار الموقعة على أية معاهدات تتعلق بالاتصالات البريدية أو التلغرافية أو الراديوتلغرافية. وكنتيجة لذلك لا يقبل بإرسال الطرود أو الرسائل المسجلة إلى هنا.

وتقرأ الحكومة بانتظام الرسائل المرسلة بين مكة وجدة، وأن موضوعات

البرقيات والكابلات المرسلة أو المستلمة سرعان ما تصبح أموراً معروفة في السوق. وتطلب الحكومة فك رموز كل الرسائل المرسلة أو المستلمة بالشفرات التجارية.

٩ ـ التجارة

الصادرات:

إضافة إلى العملات النقدية، التي تبلغ سنوياً ما يعادل أكثر من مليون ليرة، فإن صادرات الحجاز قبل الحرب اشتملت بشكل رئيسيّ على الجلود المدبوغة وغير المدبوغة والصوف والأصداف والصمغ والحناء بقيمة إجمالية سنوية تقرب من ٥٠ ألف ليرة. وتصدير العملات الورقية والقطع المعدنية المصرية والهندية والجاوية مستمر بكميات كبيرة، لأن البضائع المستوردة يجب أن تسدد أثمانها بهذه العملات الآتية من الحجاج. ولكن تصدير السلع الأخرى، رغم أنها لا تزال متوافرة، يمثل الآن أقل من عشر ما كان عليه قبل الحرب. وتحتكر «الشركة الوطنية» تصدير الجلود المدبوغة وغير المدبوغة والصوف والوبر، ولكنها تبدو قانعة بعدم استغلال هذه الصادرات طالما أن لا أحداً سواها يستطيع عمل ذلك، ومن المواد «القابلة للتصدير» الحناء والصمغ والسنان «استي خدوس» و«بلسم الجيليد» والأصداف واللؤلؤ والمرجان الأسود و «الاشنان».

إن استئناف الاتصالات بواسطة السكك الحديد مع سورية قد تشجع التصدير، ولكن يخشى دائماً من أي مشروع يتكلل بالنجاح أن يقود بشكل تلقائي إلى تدخل الحكومة مع النتائج المثبطة للعزائم المعروفة عن ذلك. إن من الخطورة بمكان لتاجر حجازي أن تزدهر تجارته وأن عدم الرغبة بدرجة معينة في اجتذاب الانتباه الملكي يطيح من حيث الفعل بأي حيل لدى التاجر للمغامرة التجارية.

الواردات:

إن تجارة الحجاز، التي خلقت كما هي لتغطية حاجات الحجاج، تشتمل بشكل شبه كامل على الواردات فقط. وفي هذه الناحية، كما في النواحي الأخرى من الأوضاع الاقتصادية المحلية، فإن غياب أية إحصائيات رسمية يجعل من الصعوبة إعطاء تقسيم دقيق للوضع ويجعل نظرتنا مقصورة على العموميات

إلى حد ما. وإنه لمن المؤسف أن الاستفسارات والأسئلة المطروحة عن إدارة الجمارك المحلية تبدو وكأنها تحمل في طياتها أغراضاً خفيّة. ومن النادر الحصول على جواب شاف عنها. ولكن حتى لو تم نشر إحصائيات الاستيراد فإن فائدتها ستكون نسبية فقط، لأن النظام المحلي لا يقيّم أي شيء بالوزن أو القيمة بل «بالرزمة». شحنة تتألف من كذا وكذا «رزمة» والرزمة قد تكون أي شيء من علبة كبريت إلى فيل، والكميات المستوردة والأسعار الحقيقية لها تبقى غامضة.

وللأغراض العملية، على أية حال، يمكن اعتبار «كشوفات واردات جدة» للعامين ١٩٢١ و ١٩٢٢ المذيلة بهذا التقرير (انظر الملحق) معتمداً عليها نوعاً ما وتعطي فكرة جيدة للبضائع المفرغة في جدة خلال الفترة المذكورة. وهي، على أية حال، لا تتضمن استيرادات الخشب والشاي الأخضر والحرير الصيني من جاوه وسنغافورة ولا التبغ وهو أحد الواردات الشائعة جداً من عدن.

المواد الغذائية:

سيظهر أن القسم الأكبر من واردات الحجاز يتألف من المواد الغذائية. وشكلت المواد الغذائية ٨٥ بالمائة من مجموع عدد «الرزم» المستوردة في ١٩٢١ و ٨٢ بالمائة من المجموع في عام ١٩٢٢.

الرز من رانغون وكلكتا، الحنطة والشعير من بومبي وكراتشي ومصر والبصرة، والدقيق من الهند، والعدس من الهند ومصر، والذرة والدّخن من الهند والسودان، والسكر من الهند، وهذه هي السلع الرئيسية التي بدونها سيعاني الحجاز من الجوع. ويضاف إلى هذه صنوف أخرى من المواد الغذائية الواردة تحت عنوان «المتنوعات» في كشف الواردات: تمور من الهند والبصرة (١٣,٧٨٩ رزمة في عام ١٩٢٢)، والتشي وبذرة جينجلي، والجرام والدال ونخالة الحنطة من الهند، وكذلك الشاي من الهند والبن من اليمن.

ويأتي معظم هذه المواد من الهند البريطانية. وفي عام ١٩٢١ جاءت نسبة ٨٣ بالمائة من جميع المواد الغذائية ونفس النسبة في عام ١٩٢٢ من الهند وموانيء الخليج. وتم لحسن الحظ في تشرين الأول (أكتوبر) عام ١٩٢٢ إلغاء نظام تخصيص حصص سنوية من جميع الأغذية المؤلفة من الغلال والحبوب والدقيق من الهند لتجار شحن معينين في بومبي وكراتشي، والذي كان قد دخل حيز التطبيق، أثناء الحرب. وأعطى هذا النظام نسبة ٤٥ بالمائة من جميع المواد

الغذائية التي فرضت قيود على تصديرها من بومبي إلى شركة واحدة في الحجاز وغير بريطانية، وكان خطر نشوء شبه احتكار من جانب هذه الشركة لا يستهان به. وانخفضت الأسعار في الحجاز بعد أن أعيدت حرية الاستيراد من الهند.

السكر، الذي يستورد الآن من الهند، جاوي وموريشي الأصل، وقبل الحرب كانت هذه النوعية من السكر تترك لاستهلاك الطبقات الأقل مستوى فقط، وإن الواردات الرئيسية منه كانت تأتي من مرسيليا. والأزمنة الصعبة غيرت كل هذا، وتغيرت مواقف الناس من الدخن السوداني («دخن وذرة»). والأخير تأكله على الأغلب أقوام التكروني (سكان قرب إفريقية والكونغو ونيجيريا)، والأول من قبل البدو والإبل التي يعتنون بها. ولكن العنصر الرئيسي في غذاء البدوي، على كل حال، هو الرز.

الحلويات، المربيات، والمخللات... إلخ، عليها طلب جيد. والأغذية الهولندية في تنافس قوي مع مثيلاتها الإنكليزية، رغم أن الأخيرة لا تزال تحتل مرتبة مسيطرة. والحلويات الهولندية أرخص بشكل واضح من مثيلاتها الإنكليزية، وأن سعر المفرد لمادة هولندية ليست ذات جودة عالية جداً بمبلغ ٧٠ شلن في جدة، في حين أن أدنى سعر تخميني في لندن هو ٦٢ شلن.

المنسوجات:

أكثرها انتشاراً هي الملاءات الرمادية اليابانية، التي تشحن إلى جدة من موانىء الهند. وأن متطلبات الذوق المحلي تقضي احتواء البالة الواحدة على ٣٠ قطعة من ٧٣٠ ياردة، وتباع بالات كهذه بأسعار تتراوح بين ٢٨ ليرة إلى ٣٠ ليرة بالمفرد. ويعتقد أن السعر في بومبي هو ١٥ شلن واصل جدة. ولا توجد هناك أية مادة نسيجية مستوردة أخرى عليها مثل هذا الطلب.

الصور والأقمشة المطبوعة والموسلين وقماش القمصان والخام ومواد أخرى من ما نشتر والأقمشة والسلع التي تباع بالقطعة. وهذه على الغالب من إنتاج بريطاني رغم أن هناك منافسة من بضائع يابانية وهندية وسورية وإيطالية.

والحرير يأتي بشكل رئيسي على متن سفن الحجاج القادمة من الشرق الأقصى مثل هونغ كونغ وجاوة وسنغافورة. الحرير الصناعي والمخرمات والمطرزات تأتي من المملكة المتحدة وفرنسة وإيطالية والهند. والسلع الصوفية ليس عليها إقبال كبير في الحجاز بسبب المناخ. وهناك مخزن واحد في مكة يبدو

وكأنه يخزن هذه المواد لوحده ضمن عموم البلاد. ويعتقد أنها من إنتاج ألماني أو (تشيكوسلوفاكي).

ويستورد السجاد من الهند والخليج الفارسي. وأن سجاجيد صلاة غير متقنة مصبوغة بمادة الأنيلين ومن صنع فرنسي وبلجيكي شائعة جداً بين الحجاج الذين يشترونها كهدايا تذكارية من الأماكن المقدسة. وتحتوي هذه على تصاميم للمسجد في المدينة والكعبة في مكة وما شابه.

الشال وأغطية الرأس ـ معظمها هندي وسوري.

الكيروسين والبنزين ـ المستورد منه الذي يذكر أنه من موانىء مصرية، يأتي خزين مصر من إنتاج شركة النفط الآسيوية، التي يحتفظ وكلاؤها في جدة بخزينهم على طريقة بضاعة الأمانة، ويبيعون الكيروسين بستة شلنات ودرهمين والبنزين ١٩ شلن لكل صفيحة سعة ٤ غالون. وشهد عاما ١٩٢١ و ١٩٢٢ وصول شحنات منها مباشرة من نيويورك لحساب شركة ستاندارد أويل كومبني. وقامت الشركة في حينه بالبيع مباشرة إلى التاجر الذي فهم فيما بعد أنه تكبد خسائر فادحة من جراء العملية. ويتم في الوقت الحاضر تسويق بضاعة شركة النفط الآسيوية فقط في أسواق جدة.

المتنوعات:

فيما يلي الواردات الرئيسية للحجاز التي لا تدخل ضمن الأصناف الثلاثة المذكورة أعلاه.

الخشب:

إن أخشاب جذوع أشجار النخيل والأقاقيا الموجودة في الحجاز، لا تعد كافية لتغطية حاجات البناء، ويتم استيراد كميات كبيرة من أخشاب الصاج من سنغافورة. ويستخدم الخشب بشكل مكثف في البناء.

الخردوات والأدوات المعدنية والحديد والصفائح تأتي بشكل شبه كامل من المملكة المتحدة. والمسامير وما شابه أغلبها من الهند، والآنية المطلية بالمينا رائجة ويتم تغطية الحاجة إليها بواسطة بضائع ذات نوعية رديئة من تشيكوسلوفاكيا واليابان. ويتم استيراد مواد ألمنيوم رديئة النوعية من الهند من إنتاج هندي

وألماني. وأباريق الشاي المعدنية من نوع بيرترو بريتانيا عليها إقبال جيد جداً، وتأتي معظم هذه من المملكة المتحدة.

المواد المصنوعة من النحاس والصفْر (أواني الطبخ وأواني القهوة وحمالات الكحل والصواني الخ) من إنتاج هندي في (مراد آباد) وأرخص من أية بضاعة أوروبية. خيوط الذهب والفضة للعُقُل والمطرزات الفضية والذهبية للعباءات حسب الموضة المحلية تأتي من الهند وتصاغ من قبل صاغة مكة.

الصابون - مادة صلبة إلى أبعد حد (معبأة بدون تغليف في صناديق غير متينة تحتوي على ١٠٠ مكعب للصندوق)، وهي مصنوعة في فرنسة وإيطالية ومستوردة من عدن وتحظى بإقبال السكان المحليين. والغسّال في الحجاز يود ترك الصابون في مائه طوال الصباح وأن يجده لا يزال موجوداً. والصابون البريطاني لن يجتاز مثل هذا الاختبار.

الآنية الفخارية والزجاجية:

تغطي اليابان وألمانيا وتشيكوسلوفاكيا الطلب الكبير على أقداح الشاي وفناجين القهوة والكؤوس والأقداح والمصابيح الزجاجية وما شاكل.

أعواد الثقاب (الكبريت) - سويدية ويابانية.

العطور - هندية وفرنسية.

الأحذية والجزم - وتستورد كميات صغيرة منها من المملكة المتحدة، ولكن الرخص الهائل للأسعار يجعل البضاعة الهندية هي الرائجة.

الكماليات:

إن معظم أقلام الرصاص والحبر وأجهزة الحاكي الرخيصة وما شابه والتي عليها طلب ضئيل، هي من صنع ألمانيا. وليس هناك إلى الآن طلب كبير على لعب الأطفال، والأطفال العرب غير متعودين عليها. وإضافة إلى ذلك فإن استيراد دمى الأطفال، أو أية تشبيهات وتصويرات للأشكال الحيّة غير مسموح به لأن قوانين الإسلام تعتبر ذلك مخالفاً للإسلام. والدراجات الهوائية والخزانات الفولاذية تباع بحدود نصف دزينة لكل منها في السنة.

والمجوهرات الزائفة ومسبحات الكهرمان والمحابس التذكارية، والمسبحات الزجاجية التي تحمل مناظر لمكة والمدينة من خلال ثقب صغير كلها

مصنوعة في ألمانيا وتشيكوسلوفاكيا. وهناك إقبال كبير أثناء موسم الحج على هذا النوع من الأعمال الفنية التافهة.

ويجب أن نفهم، بالطبع، أنه ليس عدد الرزم المبينة في الملحق على أنها مستوردة من موانىء أوروبية فقط، بل إن جزءاً كبيراً من تلك المبينة على أنها مستوردة من مصر وجزء معين من الهند هي في الواقع من إنتاج المملكة المتحدة وبلدان أوروبية.

وأجور الشحن من الهند إلى جدة هي، كما أشرنا أعلاه، أقل من أجور الشحن من السويس إلى الحجاز، ويبدو أحياناً أن الشحن عبر موانىء الهند أقل كلفة من الشحن براً من السويس وحتى من أوروبة. والسماح باسترجاع الرسوم الجمركية بعد إعادة الشحن في الهند يعمل لصالح هذه الطريقة. والفوانيس الألمانية يقدر سعر الواحدة منها ٢ شلن واصلة إلى جدة من بومبي، ومستورد لنفس البضاعة البريطانية يدفع أكثر من ليرتين على كل صندوق يحوي على ٢٤ مشكاة عن أجور الشحن والتحويل من سفينة إلى أخرى لوحدها.

١٠ ـ التجارة البريطانية والحجاز

عام:

من الملاحظ أن المنتجين البريطانيين مسيطرون على السوق الحجازية المحلية في مجال الصفائح التنك، وأنهم يسيطرون بشكل عام في مجال السلع التي تباع بالقطعة ضد المنافسة اليابانية والهندية والإيطالية والسورية، وأنهم يفعلون أحسن من مجرد الصمود في وجه الهولنديين في مجال البسكويت والمربيات والمخللات. وباستثناء بعض التمثيل النسبي في مجال المخرمات والجزم والحديد، لا تكاد بضائع المملكة المتحدة تشاهد في أسواق جدة. وتدلنا الخبرة على أنه في العديد من الحالات يكون من المستحيل للمنتجين البريطانيين المنافسة بمستوى الأسعار المحلية السائدة. وأسعار العملة تجتذب المستورد الحجازي للنمسا وإيطاليا وألمانيا، وأن عدم تساوي أجور الشحن من الهند والمملكة المتحدة إلى جدة يجعل المنتجين البريطانيين مقيدين أمام المصدرين اليابانيين والهنود، مما يبعد المنتج البريطاني عملياً من السوق الحجازية لمدة ١١ شهراً من السنة. أضف إلى ذلك أن الجودة لا تعني شيئاً البتة

والسعر وحده يعني كل شيء في الحجاز، حيث تلاقي جزم مصنوعة من الورق المقوّى بسعر ٤ قروش مجيدية رواجاً أكثر من مثيلاتها المصنوعة من الجلد وتباع بسعر ٥ قروش للزوج. وإن نوعية منتجات الألمنيوم والمينا الرائجة محلياً رديئة بدرجة فظيعة، ولكن سعرها هو العامل الحاسم. والناس في الحجاز ليست لديهم فكرة الشراء من أجل المتانة وليس لديهم إلاّ القليل من المال لينفقوه في كل الأحوال. وكنتيجة لذلك يشترون بضاعة سيئة بأبخس ثمن ولا تميل أذواقهم إلى البضائع الأجود في نوعيتها إذا كانت أغلى ثمناً، وهم في الوقت نفسه محافظون إلى أبعد حد ويتبعون «الماركة التجارية» بشكل أعمى. وما لم تعرض عليهم الملاءات (أو أباريق الشاي أو خيوط الخياطة) التي تحمل الماركات التجارية المألوفة لديهم، لن تتم هناك عملية شراء حتى لو كانت البضاعات البديلة أفضل في نوعيتها وليست أغلى في ثمنها من البضاعة المفضلة لديهم. ويكاد يكون من الممكن أن يقال إن ماركة تجارية واحدة من أية بضاعة تباع في وقت واحد في الحجاز، وأن معظم المنتجين المصدرين للحجاز يحتكرون بيع البضاعة في السوق المحلية.

المنتجون البريطانيون الذين يفكرون في توسيع نطاق نشاطاتهم لتشمل سوق الحجاز يجابهون بالمسائل التالية ضمن أمور أخرى:

(١) مسألة تجشم العناء: هل يساوي تجشم عناء إشغال النفس ببلد يعاني من الفقر يقل مجموع نفوسه عن نفوس مقاطعة داربيشير، وسكانه الحضريون أقل من سكان مدينة داربي، ويعتمد وجودهم الاقتصادي برمته على تدفق الحجاج سنوياً والذين يقل عددهم عن عدد المتفرجين في اللعبة النهائية لبطولة الكأس.

(٢) مسألة الأسعار: الصعوبة البالغة في التنافس مع بضائع تنتجها دول المارك والكرونة أو ضد البضائع الهندية واليابانية طالما أن أسعار الشحن من المملكة المتحدة تبقى بهذا الارتفاع والقدرة الشرائية للفرد الحجازي العادي بهذا الانخفاض.

(٣) مسألة الذوق المحلي: المحافظة في تفضيل السكان بشكل لا نهائي تقريباً لماركة راسخة من البضائع وعدم الاكتراث بالجودة إذا لم تكن رخيصة بسعر التراب.

وبالنسبة إلى (١) أعلاه، لا بد من الاعتراف بأن سوق الحجاز سوق

صغيرة، ويمكن أن تضمر بسهولة وليست قابلة للاتساع لفترة. والعدد الكبير من الردود التي تسلمناها من الشركات البريطانية عن مقترحات معينة للانفتاح على السوق كانت مثيرة للخجل حقاً. فليس بمقدور هذا البلد امتصاص عدة أنواع من نفس المادة، وأن المستوردين المحليين يتقلبون بين ٣٠ أو ٤٠ مصدراً بريطانياً فقط.

ولكن طالما لا توجد هناك سوق يمكن تجاهلها، وبما أن هذه الملاحظات وضعت اعتقاداً بأنه لو تمكن المنتجون البريطانيون من بيع علبة دبابيس إضافية في السنة، فذلك أفضل لهم من عدمه، وأن لا يتم تبني سياسة الامتناع الكامل عن التعامل مع السوق الحجازية قبل الانتهاء من دراسة جادة للمسألة والتوصل إلى أنه ليس من العملي إطلاقاً القيام بهذا التعامل، مهما كان صغيراً.

وصعوبة الأسعار (٢) أعلاه، يمكن أن يقررها فقط المنتجون البريطانيون أنفسهم أو المصدرون. وأجور الشحن هي العقبة الرئيسية أمام تنافس بريطاني فعّال في التجارة الحجازية. ويمكن إرسال البضائع عبر السويس أو بورسودان أو عدن، ولو وجد أن أحد هذه الطرق اقتصادي أكثر من الآخر فيجب إيلاء ذلك الاعتبار الأهمية التي يستحقها. ويجب تحقيق الفائدة القصوى من الفرصة التي تتاح سنوياً للشحن المباشر من المملكة المتحدة على السفن التي تقلّ الحجاج.

وبالنسبة لبعض المواد، يبدو من المستحيل لمنتجي المملكة المتحدة أن ينافسوا، وعلى سبيل المثال، الخرز الألمانية والنمساوية، والجواهر الزائفة والسلع الكمالية وما شابه، والمصنوعات النحاسية والصفرية من مراد آباد. وليس بالإمكان، عدا بعض الحالات القليلة، إعطاء منتجي المملكة المتحدة معلومات كافية تتيح لهم تقدير الاحتمالات بأنفسهم. والمستورودن الحجازيون يكرهون كرهاً شديداً كشف النقاب عن أسعار البضائع المسلمة على ظهر السفينة والواصلة والمطروحة التي يستوردونها، وهم يعتقدون أن الإفصاح عن هذه المعلومات يمكّن الشركات البريطانية من عرض أسعار ربما أقل من أسعار الشركات الأجنبية الأخرى ومع ذلك أعلى بكثير من الأسعار التي سيعرضونها بخلاف ذلك. وعليه يفضلون انتظار عرض الأسعار البريطانية رافضين الإفصاح عن الأسعار التي على الأسعار البريطانية هذه التنافس معها. والمعيار الوحيد هو أسعار البيع بالمفرد، وهي بشكل عام تعادل تقريباً «أسعار التسليم على ظهر السفينة في ميناء بريطاني».

أما بالنسبة للذوق المحلي المحافظ (٣ أعلاه) فهو ليس دليلاً يشجع على

الاستمرار في الهجوم؛ وكذلك، إذا كانت الأسعار متساوية، يجب إرسال بضاعة من صنف أرقى لتزيح البضاعة الأقل جودة من السوق. ولكن الاتجاه المحلي هنا لتفضيل أشكال معينة (على سبيل المثال في أباريق الشاي وفناجين القهوة والمسبحات والمصابيح وما شاكل) وتصاميم معينة (مثل أغطية الرأس وسجاجيد الصلاة وما شاكل) وأسلوب التعبئة (مثل الملاءات غير المقصورة، والصابون وما شاكل) والإصرار على توافر خواص معينة (كما هي الحال في الصابون)، يجب مراعاتها بالكامل. وعلى نفس الشاكلة، يجب عدم استخدام أية تشبيهات تجسد الإنسان أو الحيوان في الكماليات لتنافي ذلك مع التعاليم (المحافظة) الإسلامية، ولكن علامة مسجلة مميزة يبحث عنها باستمرار وتساعد على بيع السلعة.

«الكاتالوكات» والنماذج والعينات:

«الكاتالوكات» البريطانية الواصلة إلى هنا عديمة الفائدة غالباً، لأنها غير مقروءة من جانب ٩٩ بالمائة من التجار، وهي قلما تكون مصحوبة بأسعار البضائع الواصلة إلى جدة أو شروط التخفيضات في الأسعار والمعلومات الأخرى التي يتطلبها التجار في جدة. ولكي تكون هذه «الكاتالوكات» مؤثرة فعلاً، يجب أن تكون بالعربية، وأن تحتوي على المعلومات اللازمة. وتاجر جدة لا يستطيع قراءة اللغات الأوروبية، وحين ينتهي من ترجمتها حرفياً فإنه لا يملك الوقت للكتابة إلى إنكلترة طالباً التسعيرة، ومن ثم انتظار الجواب قبل إرسال طلبيته. وكمثال قريب على ذلك، طلب تاجر أحذية من كاتالوك شركة في لندن وصفت في «الكاتالوك» بأنها أحذية (جيم) وبيّنت صورها أنها تحتوي على كعوب وأربطة، ولكن هذه الطلبية جعلت التاجر المذكور يعرض عن طلب البضائع من الكاتالوكات. والسبب في ذلك أن الأحذية لم تحتو عند وصولها على أربطة ولا كعوب، وكان جواب المصدّر الوحيد على اعتراض المستورد («أحذية جيم» هي التي طلبت ويجب على كل فرد أن يعرف ما هي أحذية «جيم»!). وأن إرسال كاتالوكات الشركات البريطانية بواسطة البريد إلى جدة بدون احتوائها أسعار البضائع المطروحة في ميناء جدة، وهي تحمل ختماً بارزاً يقول «الأسعار عرضة للتغييرات»، ليس من شأنه أن يخدم تطوير التجارة البريطانية. ومعظم كاتالوكاتنا تصل على هذه الشاكلة.

النماذج والعينات بشكل عام مفيدة بقدر عدم فائدة الكاتالوكات. والتجار

يهتمون بما يمكن أن يروه ويلمسوه لغرض تقييمه، وشريطة أن يكون النموذج مصحوباً دائماً بأقل الأسعار الممكنة للبضاعة الواصلة إلى جدة وبكل المعلومات ـ الكلفة وطريقة التعبئة، الحسم الممنوح، التواريخ التقريبية للوصول وما شابه ـ التي يحتمل أن تثير اهتمام المستورد وعرض نموذج واحد يحتمل أن يؤدي إلى طلبية عشر مرات أكثر من إرسال مكتبة من الكاتالوكات.

وفي الحقيقة، فإن طريقة إرسال النماذج والعينات هي الطريقة الوحيدة التي يحتمل للتجارة البريطانية مع الحجاز أن يتسع نطاقها. وقد سبق أن تم إرسال نماذج من البضائع الأجنبية التي تلاقي رواجاً شعبياً هنا إلى وزارة التجارة الخارجية في لندن. وما هو مطلوب هنا هو إقامة معرض لنماذج وعينات البضائع البريطانية ذات نوعية تتناسب مع أرخص الأسعار ليتسنى للمستوردين هنا الاطلاع عليها وفحصها. وإن من الضروري تمكينهم ليس من رؤية شكل وحجم ووزن السلعة وما شابه فحسب بل سعر البضاعة واصلة إلى ميناء جدة. فهم ليسوا مستعدين للاستيراد وفق أسعار قابلة للتأويلات والتذبذب ولا حتى لدفع أسعار النماذج والعينات المرسلة. وسيكون في صالح شركات المملكة المتحدة إرسال النماذج والعينات ليطلع عليها التجار إلى هذه القنصلية أو أي مكان آخر لا يرى في ذلك مانعاً.

ولن تجد كل العينات والنماذج طريقها إلى السوق بالضرورة، ومسألة السعر عامل مسيطر جداً قد يحول دون ذلك. ولكن بعض التعامل التجاري سيتحقق لبعض الشركات لبعض الوقت وذلك في حكم المؤكد.

وهنالك طلب على عينات ونماذج للمواد المصنوعة من الألمنيوم وأدوات الطبخ المطلية بالمينا وأباريق الشاي والأقداح وما شاكل، والأدوات والمعدات المعدنية، ومواد اللحام، والمسامير والبراغي، والأدوات الخاصة بالأعمال اليدوية، وأقداح الشاي الزجاجية، ومن الخزف الصيني وفناجين القهوة والصحون، والأطباق، والمشاكي، والمصابيح الزيتية، والبخارية وأوانيها الزجاجية، وجميع أنواع البضائع التي تباع بالقطعة، والأنسجة بكل أنواعها، ما عدا الأنسجة الصوفية السميكة وسجاجيد الصلاة والجوارب والملابس المحبوكة، والصوابين والعطور والمخرمات والمطرزات والجزم والأحذية ومصابيح بالبطاريات والدراجات الهوائية والدراجات ذات الثلاث عجلات للأطفال، وعربات نقل الأطفال، ولعب الأطفال، وخاصة لعب الآلات

الموسيقية والشفوية (الهارمونيكا) والأبواق وما شابه، والقطارات الأوتوماتيكية وما شاكل والكرات ومقياس المسافات القابل للطي والمراوح الأوتوماتيكية.

الوكلاء:

وقد أشير في أعلاه إلى أنه في الوقت الذي لم يتطلب دفع رسوم جمركية ثانية في جدة عن مصر قبل الحرب فإن واردات كهذه تخضع الآن للرسوم الحجازية والمصرية معاً. وعليه فإن الشركات البريطانية التي تجهز الحجاز من خلال وكلاء في مصر بمقدورها تجهيز البضائع بأسعار أدنى من الشركات التي تتعامل مع المستوردين الحجازيين أو الوكلاء في الحجاز مباشرة.

وأنه بإمكان عدد صغير جداً فقط من المستوردين مراسلة الشركات البريطانية مباشرة. وليس هناك سوى عدد محدود جداً من الوكلاء في جدة من الذين لهم معرفة باللغة الإنكليزية. ومعظم هؤلاء ليسوا من رعايا البلاد، وعليه يصبحون خاضعين للقوانين القنصلية وليس للقوانين الإسلامية المحلية.

إن من المعتاد عليه للوكيل بالعمولة إرسال ٢٥ بالمائة من التحويل النقدي مع الطلبية ودفع المتبقي عند تسلم الوثائق عبر السادة غالاتلي وهانكي وشركائهم في جدة أو عبر شركة محلية أخرى.

وزيارات الرحالة التجاريين الأوروبيين ومندوبي الأعمال التجارية الآخرين ليست ذات فائدة كبيرة، إلاّ في حالات خاصة مثل شراء اللؤلؤ أو قواقع اللؤلؤ وما شابه. وليست هناك فنادق أو مرافق مثل دور استراحة أو تأجير غرف لدى عوائل وما شابه. ولا يسمح للزائر بالتغلغل في داخل البلاد بعيداً عن حدود مدينة جدة، أضف إلى ذلك أن بلداً تطغى فيه شخصية حاكمة على كل جوانب الحياة، فإن الزوار القادمين إلى جدة بدون دعوة ملكية معرّضون لأن يجدوا أحاديثهم تؤخذ وكأنها محل شبهات، وأن تقابل بالفتور من جانب السكان الذين لا يرغبون في الدخول في معاملات تجارية قد يستدعون في وقت لاحق للمحاسبة بسببها.

وشركات المملكة المتحدة التي لديها ممثلون في مصر وفلسطين والسودان، على أية حال، ربما تجد أن من المفيد لها إيفاد مسلمين يتحدثون العربية إلى الحجاز لدراسة متطلباتها التجارية، لأن القيود المذكورة أعلاه لا تنطبق على مثل هؤلاء الأشخاص.

الدعاية والإعلان:

تصدر في الحجاز جريدتان هما (القبلة) و (الفلاح) وكلاهما في مكة، وهما بمثابة لسان حال الحكومة والغرض منهما بالضرورة الدعاية للحكومة. ونادراً ما تقبل الجريدتان نشر إعلانات رغم أن المشاريع التجارية «العربية» (مثل إنشاء شركة سورية في جدة مؤخراً) تلقى بين الحين والآخر بعض الإطراء. وإبراز أهمية وسيطرة المنتجات غير العربية قد يتعارض مع الدعاية القومية العربية التي تقوم بها الصحافة وتصرف الأنظار بعيداً عن هدفها الرئيسي وهو الدعاية للحكومة الهاشمية. وبما أن معظم سكان الحجاز، على أية حال، هم من الأميين فإن هذا الاقتصار في الدعاية لا يحرم بالحقيقة المعلنين المحتملين من أي وسط دعائي ثمين جداً.

والملصقات الجدارية ليست معروفة في الحجاز، ولو كانت بالعربية وخالية من تمثيل المخلوقات الحية فإنها قد تثير انتباه القليل الذين هم من غير الأميين.

وشيء مقابل بل لا شيء هو دوماً إعلان يحظى بشعبية، وأن توزيع تقاويم مجانية (عربية وأوروبية) ودفاتر الملاحظات وحافظات الأقلام، النشافات ونماذج العطور وما شاكل، التي تحمل إعلانات بالعربية قد تجلب الشهرة للشركة المعلنة.

١١ ـ مسائل اجتماعية

الشرطة والأمن العام:

إن الأمن العام في جدة ومكة والطائف وفي العراق والطرق التي تربط بين هذه المدن مستتب أكثر مما كان عليه في زمن الأتراك، وأن أعمال البلديات المختلفة تبدو وكأنها تدار بكفاءة أكبر من ذي قبل. وفي الأماكن الأخرى وخاصة في دائرة نصف قطرها ١٠٠ ميل من المدينة، فإن حالة استتباب الأمن والنظام غير مستقرة. وأن قطاع الطرق في طريق رابغ ـ المدينة لديهم نظائرهم في البحر من الذين يتخذون من رابغ والسواحل المرتبطة بها قاعدة لهم ويفرضون إتاوات قرصنة على السفن التجارية من جدة إلى ينبع والوجه. وحيث تمتد يد السلطة المركزية بحزم كما هي الحال في جدة ومكة والطائف وإرهاب العقاب الكيفي يردع الكل، إلاّ الأشد جرأة، من ارتكاب الجرائم، وفي المناطق البعيدة من مكة فإن احترام أوامر الملك أقل بكثير.

والجزء الأكبر من قوات الشرطة من المكلفين. والحجاج من غرب إفريقيا البريطانية والسودان يجدون أنفسهم عرضة بشكل خاص للتجنيد عنوة. والتسريح من خدمة كهذه لا يأتي تلقائياً بعد انتهاء «المدة المتعاقد عليها» والبالغة ثلاث سنوات إلا إذا قدّم المدنيّ المكلّف بديلاً عنه.

تجارة الرقيق:

إن التجارة بالعبيد للخدمة في المنازل عرف راسخ منذ القدم عند العرب، وهناك تجارة مطردة بالنساء والأطفال الحبشيين الذين يجلبون بالسفن. إن هذه التجارة الكريهة إلى أقصى حد، والمتنافية مع الأفكار الإسلامية والمسيحية على حد سواء، يصرّح الملك حسين بأنها قابلة للتبرير دينياً، وكبحها خارج عن قدرته. ويباع الأولاد والبنات الحبشيون من الذين تتراوح أعمارهم بين ١٠ ـ ١٤ عاماً بمبالغ تتراوح بين ٥٠ ـ ٧٠ ليرة للفرد. وكلما ارتفع الثمن المدفوع زاد اعتبار العبد في نظر مالكه.

ويتم استعباد الحجاج من غرب إفريقيا والسودان والصومال تكراراً من قبل البدو الذين يخطفونهم حين يتلكأون أو يتيهون بعد سيرهم في مؤخرة القافلة. ومصير هؤلاء أتعس من مصائر المخلوقات البائسة الذين يباعون في جدة لأنهم يعانون على أيدي أناس هم من نفس عرق نبيهم المبجّل، أثناء تأديتهم لوصيته في الحج، وأن معاناتهم شديدة سيما أنهم لم يفعلوا شيئاً ضد إخوانهم في الدين.

وتعرض الحجاج لهذه الحوادث والتشجيع الضمني لتجارة العبيد بواسطة البحر، مما يجعل جدة الميناء الوحيد على البحر الأحمر الذي يتعامل بالغنائم البشرية، هما اللطختان الأكثر سواداً في جبين الحكومة الحالية في الحجاز.

السجون، مستشفيات المجانين والمستشفيات:

هنالك سجون في جدة ومكة والمدينة وأماكن أخرى في الحجاز، وهناك أيضاً قبو خاص شديد الرطوبة ومليء بالجرذان ويدعى «القبو» وموجود تحت القصر الملكي. وليست هناك ترتيبات لتزويد السجناء بالطعام ويصبح ذووهم مسؤولين عن ذلك. وعلى أية حال تزودهم الحكومة بكمية قليلة من الماء.

ولا تتوافر في الحجاز الوسائل الخاصة برعاية المجانين. ويتم وضعهم في

السجون وتقييدهم بالسلاسل لو اقتضت الضرورة.

وتختلف الآراء في مدى كفاءة الترتيبات الصحية المحلية، ولكن من المهم الإشارة إلى أن كلاً من الحكومتين المصرية والهندية اضطرتا إلى محاولة توفير العاملين الخاصين بالرعاية الصحية والمستشفيات لرعاية الحجاج المصريين والهنود (ولكن بدون نجاح).

وهناك مستوصفات بريطانية وهولندية في جدة ترتبط بقنصليتي البلدين وتزدحم بالرواد، ليس من الحجاج فقط بل من كل طبقات السكان المحليين.

تجهيز المياه:

تجهز الطبيعة مكة والمدينة بقدرٍ كافٍ من المياه، وتعتمد جدة على مكثف متداعٍ يولد أطناناً قليلة من المياه يومياً تباع بليرة ذهب للطن وتعتمد أيضاً على مستودعات محفورة لخزن مياه الأمطار النادرة ولكن الغزيرة. ومعلوم أن صفيحة كيروسين (٤ غالونات) من ماء المطر الذي عمره ستة أشهر قد بيعت في موسم الحج بسعر تراوح بين ١ ـ ٥ روبية. مع أن سعرها خارج موسم الحج هو قرشان تركيان فقط.

تكاليف المعيشة:

تختلف تكاليف المعيشة في الحجاز اختلافاً واضحاً باختلاف الوقت من السنة. وترتفع الأسعار خلال موسم الحج بنسبة ١٠٠ ـ ٥٠٠ بالمائة.

والطبقات الفقيرة ـ الحمالون وأصحاب الجمال والحرفيون وما شابه ـ وفي الحقيقة كل من يتقاضى راتبه أو أجور عمله بسعر ثابت للقرش التركي وليس بالذهب، يعاني معاناة شديدة من ارتفاع الأسعار. وحتى الذين يدفع لهم بالذهب يشكون من أن الحياة أصبحت أغلى بكثير مما كانت عليه الأمور قبل الحرب. وهؤلاء أناس لهم القدرة على مجابهة الزيادة في أسعار القرش إلى حدٍ ما بشرائهم ضعف القروش التركية لليرة الذهبية (سوفرين) مقارنة بالعام ١٩١٤. ووضع الذين لا يزالون على نفس مستوى المعاشات بالقرش التركي تضاعف في صعوبته. وفي الحقيقة، فإن القدرة الشرائية للسواد الأعظم من السكان انخفضت إلى أقل من النصف بسبب قيمة القرش التركي. ويحسب أصحاب الدكاكين ما لديهم من مخزون مع تذبذب أسعار صرف القرش في السوق. وحين يكون سعر

صرف القرش التركي ١٤٠ قرشاً للجنيه يحصل المرء على رغيف حجمه ضعف حجم الرغيف (الذي يفترض اسمياً أن يكون الاثنان بنفس الوزن) حين يكون سعر صرف القرش ٢٤٠. وحين لا يرتفع السعر لمجابهة البورصة، تنخفض قيمة النقد.

وإن إصرار الحكومة على الذهب عند تسديد المستحقات إليها مثل الضرائب الجمركية وما شابه، وطريقة الجمارك في تقييم الواردات وفقاً لأعلى سعر يحصل عليه بيع نموذج منها في السوق، وكذلك فرض رسوم جمركية قد تصل إلى ٥٠ بالمائة فوق سعر البضاعة واصلة إلى ميناء جدة، تجتمع كلها لتبقي على تكاليف المعيشة مرتفعة، خاصة وأن معظم احتياجات الحياة في الحجاز تستورد من الخارج.

الإيجارات:

لغرض الحدّ من ارتفاع الإيجارات، قضت الحكومة في عام ١٩٢٢ أن لا يدفع أي مؤجر إيجاراً أكثر من الذي كان يدفعه عن نفس المحل في عام ١٩١٣، وأن الإيجار يدفع على قسطين من كل سنة وأن يسمح بدفع ربع المبلغ بالقروش المجيدية التركية والمتبقي بالذهب. ولأسباب مختلفة لا يتم تطبيق هذا القرار بشكل عام. وحتى الحكومة نفسها لم تتظاهر باحترام القانون حين كانت تجمع الإيجارات عن ممتلكاتها.

١٢ ـ خاتمة

إن هذا هو أول تقرير يكتب عن الأوضاع الاقتصادية والتجارية في الحجاز منذ انتقال الحكم من الأتراك إلى الحكم العربي. ولو قدر لهواجس الشر لدى الأوساط التجارية أن تتحقق فإنه لن يكون أول تقرير فحسب بل آخر تقرير أيضاً حول الموضوع، لأن تجار مكة وجدة يجدون صعوبة في تصديق أن الحجاز ستترك في وضع تجاري أو اقتصادي يمكن تناوله بالوصف إذا استمرت الأحوال كما هي عليه الآن لبعض الوقت. أما بالنسبة لتجار المدينة الذين يعيشون في فوضى التصرف لقطاع الطرق والمعاناة من العزلة التجارية والإصغاء بحذر شديد وباستمرار لشائعات متواصلة عن هجمات وهابية معادية، فيبدون وكأنهم قانعون بمجرد البقاء أحياء في هذا الزمن الشرير. وأن أسواقهم إلى الشمال والشرق

منهم مقطوعة عنهم، وأن زوار قبر النبي من الحجاج لا يصلون إليه إلاّ بعد تعرضهم لانتزاع ما عليهم على يد البدو.

والعديد من كبار التجار ومعظم المستوردين وأصحاب المحلات في البلاد سيكونون سعداء لإغلاق أعمالهم وترك البلاد. والموافقة على ترك البلاد، على أية حال، يرفض الملك حسين إعطاءهم إياها، والمحلات التي تغلق احتجاجاً تفتحها سلطة رجال الشرطة الذين يهددون أصحابها بالشنق كوسيلة لتشجيع التجارة. والرسوم الجمركية التي تقصم الظهر، وانخفاض القوة الشرائية للسكان الذين تدفع أجورهم بالقروش التركية، والقيود المفروضة على التعامل التجاري مع موانىء بلادهم، وتحريم التعامل بشكل كامل مع شمال شرق الجزيرة العربية، وخسارة التجارة مع فلسطين وسورية بسبب تعطّل خط سكة حديد الحجاز، وانتشار مجسات «الشركة الوطنية» التي تحتكر الصادرات المربحة الوحيدة للبلاد ولا تستغلها، وهذه العوامل كلها تصيب التجار بالمرارة، وتدفعهم إلى المقارنة بحزن بين هذه الأيام والأيام التي مضت. ولكن العامل الأكثر قوة بكثير كعامل باعث على اليأس هو الاعتبارات التي توضع للخوف الشخصي والتي تبعث على رضوخ التجار على مضض لإجراءات تضر تماماً بمصالحهم الخاصة.

إن تثبيت سعر مستحيل للصرف بين الذهب والفضة التركية، بصورة خاضعة للنزوات، ومصادرة ما يستوردونه من الحبوب التي يتم التعويض عنها بصورة متأخرة أو لا يتمّ، والسيطرة الكيفية على أسعار المفرد للسلع المهمة، والمساهمة الإجبارية في شركات لا وجود لها، والقروض الإجبارية، وفوق كل ذلك، عقوبات الجلد والسجن التي تستخدم لفرض مظاهر الإرادة الملكية.. هذه، وكثير من أحزان متشعبة، قد جعلت من الوزّة التي كانت تبيض ذهباً، مجرد أفكار من اليأس والقنوط عن قرب انقضائها. المستوردون الذين كانوا مستقلين في السابق، يستوردون بطريقة الأمانة. ويصبح يوم تسديد الحساب أصعب مواجهة شهراً بعد شهر. ولو أن الحكومة الهاشمية رغبت بوضعها المعوقات في طريق المشاريع التجارية الفردية وشل حركتها حيثما كان ذلك ممكناً، وذلك بفرض قيود تلحق بها الضرر بشكل اعتباطي من أجل الحصول على نوع من الاحتكار على التجارة والدفع بكل تاجر محلي نحو الإفلاس، لما وجدت أمامها أكثر مما فعلته، ومما وصفناه أعلاه، لتحقيق ذلك.

وربما يمكن القول بأنه طالما كانت التجارة لا تزال مستمرة، وأن الحجاج

في كل سنة يجلبون مصدر ربح جديد، فإن الأوضاع لا يمكن أن تكون باعثة على اليأس كما يزعم التجار المحليون. وفي الواقع، يجلب الحج معه هطول مطر من الذهب على الحجاز، والذي تتسلم الحكومة منه حصة تتزايد عاماً بعد عام، وتنتعش الأعمال والتجارة خلال موسم الحج، والبضائع تباع وتشترى، وتقدم الأسواق مشاهد انتعاش وازدهار. ولكن المستورد الحجازي، على أية حال، يحسب ربحه وخسارته ليس على أساس ما يجلبه كل عام، بل على أساس ما يترك له العام. وانتشرت، عند وقت كتابة هذا التقرير، شائعات مفادها أن ضريبة مقدارها ٢٠ بالمائة ستفرض على رؤوس الأموال، وزعم أن الملك حسين يدرس ملياً فرضها. وحقيقة أن شائعات كهذه تنال مصداقية فورية، بحد ذاتها مهمة.

ورأينا كيف أن الحياة الاقتصادية والتجارية للحجاز تعتمد على خيط رفيع يتمثل في التدفق السنوي للحجاج. ورأينا مدى فساد الخلفية التي تستند إليها السوق المحلية في الحجاز، ومدى شدة وطأة يد السلطة «التسلطية» على رخاء التجار، وأيضاً، مدى التعصب الديني ضد تغلغل المنتجين الغربيين والطرق الغربية. وهناك ثلاثة عوامل أخرى قد يكون لها أخطر الأثر في الوضع الاقتصادي المحلي خلال الأشهر الاثني عشر القادمة. أحدها: المسكوكات الهاشمية الجديدة من الذهب والفضة وما سيرافق مباشرة العمل بها من عذاب وخسائر. والآخر هو القرار الذي اتخذه ما يسمى بـ «مؤتمر الجزيرة» الذي انعقد تحت رعاية الملك حسين بمقاطعة البضائع الفرنسية والبريطانية واليهودية احتجاجاً على وضع الانتداب في فلسطين وسورية. والثالث هو إرجاع مسألة الحجاج العامة إلى السلطات الدينية من جانب (المطالبين بالخلافة) في الهند. وإصدار رجال الدين هؤلاء أحكاماً بأن الحج في ظل الظروف الراهنة مخالف للقواعد والأصول ربما ستكون له آثار أليمة في أسواق مكة وجدة.

وأن هذه الهموم تشغل أذهان التجار في الحجاز وتلقي بظلال من الشك على وضعية مأساوية أصلاً بارتعاشاتها وجوّها الذي يخيّم عليه الحزن والقنوط.

ل. س. غرافتي ـ سميث

جدة، ١٣ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٣.

ـ الملحق أ ـ

جدول يبين التواريخ التقريبية لشهر رمضان ويوم عرفات خلال الخمس سنوات القادمة من ١٩٢٤ ـ ١٩٢٨

التاريخ الميلادي (١)	التاريخ الهجري (٢)	رمضان (٣)	يوم عرفات
١٩٢٤	١٣٤٢	من ٦ نيسان (أبريل) إلى ٥ أيار (مايو)	١٢ تموز (يوليو)
١٩٢٥	١٣٤٣	من ٢٦ آذار (مارس) إلى ٢٤ نيسان (أبريل)	١ تموز (يوليو)
١٩٢٦	١٣٤٤	من ١٥ آذار (مارس) إلى ١٣ نيسان (أبريل)	٢٠ حزيران (يونيو)
١٩٢٧	١٣٤٥	من ٥ آذار (مارس) إلى ٣ نيسان (أبريل)	١٠ حزيران (يونيو
١٩٢٨	١٣٤٦	من ٢٢ شباط (فبراير) إلى ٢٢ آذار (مارس)	٢٩ أيار (مايو)

(أ) البضائع المطلوبة للبيع خلال موسم الحج يجب أن تصل جدة قبل الأول من رمضان.

(ب) الفترة بين الأول من رمضان ويوم عرفات تمثل قمة الضغط التجاري.

(جـ) يمكن شحن البضائع مباشرة من المملكة المتحدة إلى الحجاز خلال الفترة من أسبوعين قبل يوم عرفات لغاية شهر بعده.

ـ الملحق ٢ ـ
المصادر المنتظمة لواردات الحكومة الهاشمية (قابلة للدفع بالذهب بسعر ١١٢ قرش تركي مقابل الجنيه الإسترليني الذهبي)

١ ـ الرسوم الجمركية (انظر قسم «الجمارك»).

٢ ـ الرسوم الصحية والحجر الصحي ـ ٤٠ قرش تركي للرأس عند الوصول و ٣٢ قرش تركي عند المغادرة.

٣ ـ رسوم الجوازات والنزول في الموانىء ـ ٥٠ قرش تركي للرأس عند الوصول. رسم جواز سفر الحكومة الهاشمية هو ٣٠ قرش تركي.

٤ ـ ضريبة على جميع الرزم (بضمنها الصرة المحمولة باليد من قبل المسافرين) عند الدخول إلى الحجاز ومغادرتها.

٥ ـ ضريبة على العملات المصدرة، ٢٠ قرش تركي عن كل ١٠٠ روبية.

٦ ـ بيع الطوابع الرسمية (الطوابع المالية) للعرائض، ٢ قرش تركي، ولتذاكر السفن التجارية ١ قرش تركي أو كذلك للرسائل المسجلة ووصولات البرقيات ووصولات الجمارك ووثائق الشحن البحري وجميع الوثائق والوصولات التجارية.

٧ ـ الرسوم القانونية، المحاكم الشرعية، رسوم الوفاة، الوكالات، العقود وما شاكل.

٨ ـ ضريبة العشر على منتجات محلية معينة ـ (الملتزمين) المحليين (الفلاحين) ويدفع هؤلاء مبالغ مالية سنوياً إلى الحكومة مقابل امتياز جمعهم لضرائب العشر الآتية: ـ

(أ) عن جميع الأسماك وقواقع اللؤلؤ والمنتجات البحرية الأخرى.

(ب) عن كل الفواكه والخضروات وعلف الماشية التي تجلب من الريف إلى المدينة.

(و) عن كل حيوان يذبح لغرض الاستهلاك. ومكائن الوزن الرسمية

تطرح للالتزام أيضاً وتستقطع ضريبة مقدارها ١ قرش تركي عن كل رزمة قد يتم وزنها.

٩ - رسوم متفرقة: - مثل إجازات السفن الشراعية، بيع الماء المكثف، جزء مقرر من أجور النقل بالصندلة، ١ قرش تركي عن كل صفيحة كيروسين.. إلخ.

١٠ - ضريبة «الكوشان» -

عن كل جمل من جدة إلى مكة: ٤٠ قرش.

عن كل جمل من مكة إلى المدينة ذهاباً وإياباً: ٦٠ جنيه ذهب.

عن كل جمل من مكة إلى عرفات ذهاباً وإياباً: ٦٠ قرش تركي.

عن كل خيمة في عرفات: ٢٥ قرش تركي.

عن كل جمل من مكة إلى جدة: ١/٢ جنيه ذهب.

(*) عن كل حاج (جاوي أو ماليزي): ٣ جنيه ذهب.

(*) عن كل حاج (هندي): ٨ روبيات.

١١ - ضريبة «الكفالة»: رسم سنوي يتراوح بين ٢٥ قرش تركي و٢٠٠ قرش تركي.

تفرض على جميع طبقات العمال والمحترفين من السكان. تجمع من قبل شيخ كل نقابة (مثل السقاءين والدلالين.. إلخ) الذي يحتفظ بعشرة في المائة لنفسه: وتختلف نسبة الضريبة باختلاف المهنة.

(*) يدفعها المطوّفون (أدلاء الحجاج).

ـ الملحق ٣ ـ

الحمولة بالأطنان للشحن البحري في ميناء جدة

	البريطانية	الهولندية	الإيطالية	الفرنسية	الروسية	المصرية
١٩٢٢						
تشرين الثاني (نوفمبر)	٨,٤٤٦	...	٣,٠٩٢	...	...	...
كانون الأول (ديسمبر)	٦,٩١٧	...	٢,٢٦٨	...	...	...
كانون الثاني (يناير)	٤,٩٦٨	٣,٣٨٧	٣,٠٩٢	...	...	...
شباط/ فبراير	٣١,٨٤١	١٦,٦٩٩	١,٠٤٦	...	...	...
آذار/ مارس	٤٩,٥٣٤	٣١,٨٩٧	٣,٨٤٨	...	...	...
نيسان/ أبريل	٤٣,١٢٩	٢٩,١٢٤	٣,٠٩٢	...	...	...
أيار/ مايو	٣٤,٧٠٦	١٠,٢٤٩	٢,٣٠٢	...	...	...
حزيران/ يونيو	٥١,٢٥٥	٢,٩٧٠	٣,٨٨٢	٦٦٠	...	...
تموز/ يوليو	٧١,٥٧٧	٨,١٤٣	١,٠٤٦	١,٩٨٢	٤,٩٩٠	١,٤٣٣
آب/ أغسطس	٥٧,٣١١	٤٣,٤٧٧	٣,١٢٦	...	...	...
أيلول/ سبتمبر	٤٠,٢٨١	٤,٣٨٤	٣,٣٠٢	...	...	...
تشرين الأول (أكتوبر)	٨,٩٦٢	...	٣,٠٩٢	...	...	...
	٤٠٩,٨٢٧	١٥٠,٧٣٠	٣٣,١٨٨	٢,٦٤٢	٤,٩٩٠	١,٤٨٣
	مجموع الحمولة الخالصة بالأطنان		..	..	..	٦٠٢,٨١٠

الملحق - ٥ -

كشف بواردات جدة (تقريبي) للعام ١٩٢٢

ميناء الشحن	الرز	الشعير	الدقيق	السكر	الحنطة	العدس	الدخن	الذرة	الكيروسين	البنزين	متنوعات	المجموع
	كيس	كيس	كيس	كيس	كيس	كيس	كيس	كيس	علب وصفائح	علبة	رزم	
كلكتا	١١٩,٨٣٧	...	...	...	...	...	...	...	...	...	١٠٠	١١٩,٩٣٧
بومبي وكراتشي	٩٥,٧٣٢	٣٧,٠٨١	٧٦,٩٩٣	٥٥,٦٧٢	١٧,٧٧٢	٤,٩١٨	٣٥٠	٤٠٠	...	...	٤١,٦١٦	٣٣٠,٥٣٢
البصرة والخليج	...	٢٥,٣٨٤	١٩٥	...	١١,٤٨٥	...	...	...	...	...	١٥,٣٤١ ١٣,٧٨٩ (تمر)	٥٢,٤٠٨
موانىء أوروبية مختلفة	...	...	...	...	...	...	...	...	...	...	٣,٧٩٤	٣,٧٩٤
مصر	٢٠	٥٠	...	٢٠١	٣٣,٩١٨	٣,٧٠٨	...	...	(٩,٥٠٠ علبة) (١١,٠٠٠ صفيحة)	٧١٠	١٣,٧٨٦	٧٢,٧٨٥
السودان	٧٨٠	...	...	...	٤	...	٣٤,٨٣٠	١١,٦٢٢	...	...	١,٦٩٣	٤٨,٩٢٩
المصوّع	...	٤٢٠	٣٠٠	...	٣٠٢	...	...	...	...	...	٨٤٦	٤,٨٦٨
الحديدة							٧٠٦	٥١٣	...	...	٢,٥٦٩	٣,٧٨٨
نيويورك	...	...	...	...	...	...	...	...	١٥,٠٠٠ علبة	...	...	١٥,٠٠٠
المجموع	٢١٦,٣٥١	٦٢,٩٣٥	٧٧,٤٨٨	٥٥,٨٧٣	٦٣,٤٨١	٨,٦٢٦	٣٥,٨٨٦	١٢,٥٣٥	٣٥,٥٠٠	٧١١	٧٩,٧٤٨	٦٤٩,١٣٣
الوزن التقريبي بالطن	١٦,٦٤٣	٤,١٩٦	٧,٠٤٤	٤,٢٩٨	٤,٨٨٣	٦١٦	٢,٥٦٣	٨٩٥	...	...	...	...

FO 371/10015 [E 9520]

٢٨٧
(كتاب)
من وكيل وزارة المستعمرات
إلى وكيل وزارة الخارجية

على الفور

داوننغ ستريت، ١ تشرين الأول (نوفمبر) ١٩٢٤

سيدي،

أمرني الوزير المستر توماس بأن أشير إلى البرقية الواردة من المندوب السامي للعراق والمؤرخة في ٢٦ تشرين الأول (أكتوبر)، التي أرفقت صورتها بكتاب هذه الوزارة المؤرخ في ٢٩ تشرين الأول (أكتوبر) والمرقم ٥٠٨٢٩/٢٤، وقد ذكرت أن الملك فيصل يرغب في توجيه برقيات إلى ابن سعود وإلى حكام ووجهاء مسلمين مختلفين يقترح فيها اجتماع مؤتمر إسلامي عام غرضه تقرير نهاية للنزاع الحاضر في الحجاز، واستفسرت هل تثير حكومة صاحب الجلالة أي اعتراض عليه. وفي هذا الصدد ألفت أنظار الوزير المستر رامزي مكدونالد إلى البرقية من المندوب السامي في العراق المؤرخة في ٢٧ تشرين الأول (كتوبر)، التي أرسلت صورتها مع كتاب هذه الوزارة المؤرخ في ٢٩ تشرين الأول (أكتوبر) والمرقم كما جاء أعلاه، مصرحاً أن رسالة رسمية وردت من ابن سعود موجهة إلى أهالي جدة مآلها أنه ليس مستعداً للتصالح مع الحجاز طالما بقي أي واحد من أسرة الملك السابق حسين في داخل أراضيه.

٢ ـ عليّ أن أقترح لأنظار المستر رامزي مكدونالد أن السر هنري دوبز يمكن أن يوعز إليه بإخبار الملك فيصل بأنه، في رأي حكومة صاحب الجلالة، يكون إرسال تلك البرقيات غير مناسب لأنه، بالنظر إلى العداء البارز لأسرة الملك السابق حسين كما يظهر في رسالة ابن سعود إلى أهالي جدة، فكل اقتراح يصدر من عضو من تلك الأسرة لا يحتمل أن يقابل بالرضا، وأن يعلم الملك فيصل أن هناك احتمالاً أكبر بأن يقبل ابن سعود اقتراح عقد مؤتمر إسلامي عام إذا قدم هذا الاقتراح شخص أو هيئة لا تمت إلى الأسرة الهاشمية بصلة القربى. ويمكن أن يضاف إلى ذلك، لمعلومات السر هنري دوبز، بأنه، عند تسلم الملك

فيصل لهذه الاستشارة، إذا أصرّ مع ذلك على نيّته السابقة، فإن حكومة صاحب الجلالة لن تثير اعتراضاً على إرساله البرقيات إلى الأشخاص الذين وردت أسماؤهم في برقية المندوب السامي، بشرط أن يوضح بأن حكومة صاحب الجلالة لا علاقة لها بأي وجه من الوجوه بعمله.

٣ ـ عليّ أن أطلب أن يحاط المستر توماس علماً في وقت مبكر هل يوافق المستر رامزي مكدونالد على إرسال التعليمات بالمعنى الوارد أعلاه إلى السر هنري دوبز.

٤ ـ يرسل كتاب بنفس المآل إلى وزارة الهند.

أنا، يا سيدي،
خادمكم المطيع جداً
(التوقيع) آلكسي فيديان
عن وكيل الوزارة

FO 686/21

٢٨٨
(برقية)
من المعتمد البريطاني في جدة
إلى وزارة الخارجية في لندن

الرقم: ١٠٠ — التاريخ: ٥ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٤

كتاب غير مؤرخ معنون إلى الهيئة القنصلية ومختوم بختم الزعيمين الوهابيين في مكة ورد في ٣ تشرين الثاني (نوفمبر). كررا القول بأنهما لا ينويان شيئاً ضدّ الرعايا الأجانب، ولكنهما يشيران إلى أن علياً[1] يدس الدسائس ضدّهما ويحمل العشائر على وقف مرور المؤن. يقولان: إذا كنتم قادرين على إزاحته من جدّة فأزيحوه، وإلاّ فاعزلوا رعاياكم جانباً وأخبرونا بمكان وجودهم، وسوف نعلم ما نعمله». وهما يطلبان جواباً سريعاً.

---

(١) المقصود: الملك علي.

أجبنا مشيرين إلى التأكيدات التي تعرب عن حياد حكوماتنا وعدم إمكاننا التدخل، وأكدنا التحذير المرسل في كتابنا السابق.

(معنونة إلى وزارة الخارجية، مرسلة إلى الهند).

FO 371/10023 [E 9688

٢٨٩
(برقية)
من مستر راسل ـ القنصل البريطاني في دمشق
إلى وزارة الخارجية ـ لندن

الرقم: ١٢ التاريخ: ٦ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٤

برقيتي السابقة لهذه مباشرة.

زارني الشيخ السنوسي شخصياً هذا اليوم من أجل تقديم طلب سمة دخول. وأمضى ثلاث ساعات مركّزاً خلال سير الحديث على مشاعر الحب الموجودة لديه منذ عهد بعيد نحو إنكلترة والإنكليز وخاصة في برقة سنة ١٩١٥ حين عارض الخطة التركية لمهاجمة مصر، ومرة أخرى حينما رفض عرض مصطفى كمال مؤخراً لقيادة الجيش التركي لغزو العراق، وأنه برفضه الخلافة التي عرضها مصطفى، قد حافظ على دينه وتفادى السياسة، وأنه كانت تساوره منذ أمد طويل الرغبة في زيارة المدن المقدسة، وأنه بعد خلاصه من السلطات التركية التي كانت تحتجزه عملياً في الأناضول ليخدم أغراضها الخاصة، فقد بات الوقت مواتياً للتوجه إلى مكة. ويقول إنه لا يرغب في العودة إلى تركية، ولكنني لا أدري هل أنه مخلص في ذلك أم لا. وكان اقتراحه أن يذهب إلى المدينة أولاً على متن سفينة بخارية بريطانية عبر بورسعيد محبذاً النزول في ميناء رابغ أو ينبع، وأن يقف عند وصوله على وجهات نظر سلطان نجد والملك عليّ حول النزاع الحالي على المدن المقدسة، وأنه سيبدي رأيه الذي هو متأكد من قبول الطرفين به وأن السلام سيتم إحلاله كنتيجة لذلك، وأنه

سيكمل مناسك الحج بعد ذلك مبدياً رغبته في التوجه إلى برقة بطريق مصر. واستمعت إليه بدون إبداء تعليق وأبلغته بأنني سأنقل رغبته إلى حكومة صاحب الجلالة باذلاً جهدي للحصول على رد لصالحه.

إن وجوده في دمشق سبب إثارة لا يستهان بها، وأن الصحافة المحلية تتوقع من الآن، وبتعليقات لاذعة، رفضاً بريطانياً لمنحه سمة الدخول إلى مصر. إن الشيخ وحاشيته المؤلفة من ٤ أشخاص سيغادرون إلى الخليل والقدس عبر بيروت وحيفا في ٦ تشرين الثاني (نوفمبر) وسيعود مع الأمير سعيد [الجزائري] إلى دمشق في غضون أسبوع. وإنني على ثقة من أن الاعتبارات السياسية تسمح للشيخ بالاستمرار في رحلته إلى الحجاز، لأن وجوده هنا غير مرغوب فيه ولا يبعث على الاطمئنان.

(مكررة إلى بيروت، القدس وجدة).

FO 686/21

٢٩٠
(برقية)
من المندوب السامي في بغداد
إلى الوكيل البريطاني في جدة

الرقم: ٢٥٦س التاريخ: ٧ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٤

تسلم رئيس وزراء العراق برقية من سكرتير سلطان نجد عن طريق البحرين تعلن أن السلطان أنقذ الحجاز من نظام الطغيان، ويدعو العراق إلى إرسال مندوبين للمباحثة مع ممثلي البلاد الإسلامية الأخرى حول مستقبل الإدارة. أعد فيصل جواباً ينتقد الإشارة الفظّة إلى نظام والده ويقول بأنه لمّا كانت معاهدة ١٩١٥ وضعت هذا الأخير تحت الحماية «فكل محاولة يقوم بها لتنظيم إدارة الحجاز تكون في الواقع وضع نفوذ غير إسلامي في الحجاز، ويكون ذلك [مجموعة كلمات محذوفة، مثلاً: مناقضاً] لتعاليم القرآن. لقد أقنعت فيصل بعدم إرسال ما تقدم، لكن قلت إنني لا أفكر بوجود ضرر من إخبار ابن سعود أن العراق لا يوافق على إرسال مندوبين إلا للمباحثة حول مستقبل الأماكن

المقدسة، بشرط أن تدعو إلى هذا المؤتمر سلطة محايدة وغير مغرضة تماماً وينعقد تحت رئاسة سلطة من هذا القبيل، وأن هذا الشرط لا يبدو الآن مكتملاً. لا يزال فيصل والحكومة العراقية ينظرون في الموضوع.

(معنونة إلى وزير المستعمرات برقم ٥٨٩، مكررة إلى القدس، جدة ٢٥٨/ س).

FO 371/10015

٢٩١

(برقية)

من المندوب السامي للعراق

إلى وزير المستعمرات

الرقم: ٥٧٦ التاريخ: ٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٤

رسالة ابن سعود المبلّغة في برقيتي المرقمة ٥٦٩ والمؤرخة في ٧ تشرين الثاني (نوفمبر).

حررت الحكومة العراقية الآن هذه المسودة الجوابية التي سألت عن رأي فيها. تبدأ:

«لم أكن لأهتم بالإجابة على برقيتكم بالنظر إلى الجملة الافتتاحية منها لو لم تكن فيها إشارة إلى الأماكن المقدسة. لذلك نخبركم بهذا بأن الحكومة العراقية لا تعترف بقانونية الاعتداء الجاري على مملكة الحجاز (انتهت). الحكومة العراقية تفضل نهائياً أن تجيب بهذا كما اقترحت. هل ترون أي اعتراض عليه؟ لا يمكن أن نتوقع أنها تلتزم السكوت الكامل، والمسودة لا تبدو وكأنها تذهب إلى أبعد من اللياقات الدبلوماسية. فيصل أصبح متململاً، لذلك آمل أن أحصل على تعليمات سريعة.

FO 371/10015 [E 9767/7624/91]

٢٩٢
(برقية)
من وزير المستعمرات
إلى المندوب السامي في العراق

الرقم: ٣٢١ التاريخ: ٧ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٤

إشارة إلى برقيتكم المرقمة ٥٤٠ والمؤرخة في ٢٦ تشرين الأول (أكتوبر) (التي يجب أن تكرروها إلى القدس)، عليكم إخبار الملك فيصل بأن حكومة صاحب الجلالة ترى أنه ليس من المستحسن له أن يرسل برقيات إلى زعماء مسلمين مختلفين مقترحاً جمع مؤتمر إسلامي، بالنظر إلى أنه، بسبب عداء ابن سعود الشديد لأسرة حسين، كما تدل عليه رسالة السلطان إلى أهالي جدة (راجع برقيتكم المؤرخة في ٢٧ تشرين الأول/ أكتوبر برقم ٥٤٢)، لا يحتمل أن أي اقتراح صادر من أحد أفراد تلك الأسرة يحظى بقبول حسن. عليكم أن توضحوا لفيصل بأن الاقتراح إذا عرضه شخص أو هيئة لا علاقة وثيقة لها بالأسرة الهاشمية فيكون احتمال قبول ابن سعود له أكبر. وإذا أصرّ فيصل مع ذلك على نيّته الأصلية فإن حكومة صاحب الجلالة لن تثير أي اعتراض على إرسال البرقيات بشرط أن يكون مفهوماً بوضوح أن حكومة صاحب الجلالة، التي تتمسك بشدة بسياسة الحياد التام بصدد مستقبل الأماكن المقدسة التي تلتزم بها، لا تشارك في عمله بوجه من الوجوه، وتكون حرة في إخبار متسلّمي البرقيات والناس عموماً إذا اعتقدوا أن هذه الطريقة مرغوب فيها.

FO 371/10016 [E 10783/7624/9]

٢٩٣
(كتاب)
من القنصل بولارد إلى المستر أوستن تشمبرلين

الرقم: ١٠٨ (سري) التاريخ: جدة في ٨ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٤

سيدي،

أتشرف بأن أرفق تقريراً عن الحالة للمدة من ٣١ تشرين الأول (أكتوبر) إلى ٨ تشرين الثاني (نوفمبر).

٢ ـ ترسل صورة من هذه الرسالة ومرفقاتها إلى الهند ومصر والخرطوم (عن طريق بورسودان) والقدس وبغداد وبيروت (لأجل دمشق) وعدن وسنغافورة وبوشهر والكويت والبحرين.

أتشرف... إلخ.

ر.و. بولارد

المرفق رقم (١)
عن تقرير للمدة من ٣١ تشرين الأول (أكتوبر) إلى ٨ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٤

(سرّي)

لم يقم الوهابيون بحركة مباشرة على جدة، ولكن ليس من المعروف هل كان ذلك لأنهم يشعرون أن البلدة أقوى منهم للهجوم عليها أو لأنهم ينتظرون وصول ابن سعود. لكنهم مع ذلك أغاروا على أملاك تعود إلى الشريف محسن وأحرقوها، وهي نحو الطرف الأعلى لوادي فاطمة، الوادي الخصب الذي يقطع طريقة مكة ـ جدة في زاوية حادة. ومحسن له نفوذ كبير على البدو وقد غازل الوهابيين، على ما يظهر، لبعض الأمد، لكنه قرر نهائياً أن يؤيد علي، ولا ريب أن تدمير أملاكه عمل انتقامي. ومكانان على طريق مكة ـ رابغ، أصفان وداف (قرب الخالص)، يسكنها أقسام من عشيرة حرب، قد أغير عليها أيضاً، وقد هزمت حرب واستولى على مواشي ومؤن أخرى. يعتقد أن عسفان تحت احتلال الوهابيين. ويحتمل أن هذه الغارات على «حرب» ترمي إلى معاقبة العشيرة لأنها وعدت بتأييد علي، ولو أن الرغبة في إنشاء اتصال مع رابغ، التي أعلنت انضمامها إلى الوهابيين، قد تكون داعياً إضافياً. لم تقدم «حرب» دعماً لحسين، لكن خلال الأيام العشرة الأخيرة أخذوا يأتون إلى جدة لاستيفاء دراهم وأغذية مقابل وعود بالمساعدة. ولما كانت «حرب» تعدّ نحواً من عشرين ألف شخص، وتمتدّ مضاربها من المدينة إلى مكة، يجب أن تستطيع القيام بدور حاسم في الكفاح، لكن الأقسام المختلفة ليست متحدة، وشجاعة «حرب» قلما جربت فيما عدا ضد الحجاج غير المسلحين. ويعتقد علي أن «حرب» تأمل أن تحصل من نظامه على أكثر مما تستطيع أن تناله من ابن سعود الذي يحتمل أنه لن يدفع لها إعانة ولن يسمح لها بنهب الحجاج، ولذلك يمكن الاعتماد على مساعدتها. غير

أن الهزيمة النكراء التي منيت بها العشيرة على يد الوهابيين قد تتغلب على آمال غامضة في فائدة مالية.

٢ ـ إن حصون الدفاع عن جدة تقوّى باستمرار. والبلدة محاطة الآن بالأسلاك فضلاً عن الخنادق. وقد جاء متطوعون آخرون من العقبة فأصبح المجموع الكلي نحو ٨٠٠. ومعظمهم حسب الظاهر من شرقي الأردن وفلسطين. وفي جدة أيضاً عدة مئات من رجال عشيرة «جهينة» من ينبع وقيمتهم مشكوك فيها. وتم تسلم كميات كبيرة من عتاد الأسلحة الخفيفة من العقبة، ويحتمل أن هذه من المدينة حيث احتفظ الأتراك بتجهيزات هائلة حين انتهت الحرب. والطائرات والسيارات المسلحة التي وعد بها علي ليأتي في ٥ تشرين الثاني (نوفمبر) لم يظهر لها أثر، لكن معلومات صحيحة وردت بأن باخرة لشركة «P&O» تركت إنكلترة الآن تأتي بطائرات إلى جدة. ولما لم يبق هناك سوى قائد طائرة واحد فقط ذي قيمة مشكوك فيها ـ وهو مسلم ـ فإنها لا تكون ذات فائدة تذكر. وأحد الأجانب هنا له اتصال باللاجئين الروس في مصر سألته السلطات المحلية أن يعطيها أسماء بعض قادة الطائرات الروس، لكنه بعد استشارة الوكيل السوفياتي رفض. والوكيل السوفياتي يعترض على استخدام قادة طائرات من الروس من قبل الحكومة الحجازية، وذلك، جزئياً، لأن الحكومة السوفياتية محايدة، ولكن خصوصاً، كما يظهر، لأن ذلك يضرّ بسمعة الحكومة السوفياتية لوجود قادة طائرات روس بينما ليس هناك أوروبيون آخرون يرضون بالاستخدام هنا.

٣ ـ يقال إن الرأي العام في مصر قد أثير بورود برقية، موقعة من عدة رجال في جدة، تعلن أن «الحزب الوطني» زال من الوجود وأن الرسائل الأخيرة باسم الحزب ليست سوى دعاية حكومية. إن ما قيل في هذه البرقية صحيح. فالحزب الوطني الذي ألف لتحقيق إسقاط الملك حسين، شمل في الأصل كل رجال جدة المهمين تقريباً، عدا معظم الرجال المهمين بين اللاجئين من مكة. وقد بقي حزباً موحداً حتى رفض علي نهائياً، مدعوماً بمؤيديه العسكريين، التنازل (عن العرش). وأقوى الرجال في جدة، محمد الطويل مدير الجمارك العام، انحاز بعد ذلك إلى علي مع عدد قليل من أتباعه، أما باقي أعضاء الحزب فاستقالوا. وكل الرسائل المعنونة إلى العالم الإسلامي منذ ذلك الحين صدرت من محمد الطويل الذي هو الآن في الحقيقة، ولو ليس بالاسم، حاكم جدة. والرأي العام في جدة لا يزال كله تقريباً يحبذ الاستسلام للوهابيين، ولو أن

ذلك، كما قلت سلفاً، لأن الناس يخافونهم كثيراً ولا يعتقدون أن علياً يستطيع الانتصار في نهاية الأمر. ولأجل إسكات هذا الرأي قام عليّ الآن باعتقال أربعة من الزعماء ـ وكلهم أعضاء الوفد الذي ذهب إلى مكة لمقابلة خالد ـ لكن لا يحتمل أنه يجرؤ على معاملتهم بشدة.

٤ ـ أصبح عليّ في ضيق مالي. فقد أخذ حسين مبالغ كبيرة معه، ولكن، حسب قول الشيخ فؤاد (الخطيب)، يدعي أنه أنفقها كلها، ولو أن كل ما صرف بالنيابة عن الحجاز منذ غادر كان ٥ باونات للشخص لبضع مئات من المتطوعين. جرت محاولة له قبل أيام قليلة للحصول على «قرض» قدره ٣٠,٠٠٠ باون من تجار جدة الرئيسيين، لكن صرف النظر عن الأمر بالنظر إلى موقفهم العدائي.

٥ ـ أرفقت بهذا التقرير ترجمات لبلاغ جديد من ابن سعود مؤرخ في ١٦ تشرين الأول (أكتوبر) ورسائل متبادلة بين الزعماء الوهابيين في مكة والهيئة القنصلية في جدة. وعلى الرغم من الإعلان بأنه لا يسمح لأي من أبناء حسين لتولي السيادة على الحجاز، فإن علي واثق بأنه، حين يصل ابن سعود إلى مكة، يستطيع أن يتفاهم على اتفاق معه. ويبدو أنه يشجع في هذا الأمل من قبل فريق من الخبراء يجمعهم حوله. ومن هؤلاء المستر فيلبي الذي يعتقد أنه أرسل كتاباً إلى ابن سعود بواسطة قائده في مكة ـ خالد ـ وقد انضم إليهم الآن الشيخ فؤاد الخطيب وزير الخارجية السابق للملك حسين، الذي كان في طريقه إلى إيران بمهمة خاصة حين سقطت الطائف، وأمين الريحاني الأميركي السوري الذي زار مؤخراً كل الحكام العرب ويقوم بنشر كتاب عنهم. والسيد طالب النقيب، الوجيه البصري الذي نفي من العراق سنة ١٩٢١، قد دعاه علي إلى القدوم إلى جدة، ويظن أن السبب يعود إلى وجود المستر فيلبي (الذي يعتقد أن العراق لو جعل جمهورية برئاسة السيد طالب لكان كل شيء حسناً هناك). وقد أبرق إليّ يسأل عن رأيي، فأرسلت إليه جواباً بالبريد مآله أن حكومة صاحب الجلالة محايدة فلا يمكن إبداء رأي، وأن زيارة المستر فيلبي لم يؤذن بها. ويبدو أن الشيخ أحمد السنوسي يحاول المجيء إلى الحجاز من سورية، وهناك دلائل غامضة، حسبما قال لي موظف محلي، أن السيدة «روزيتا فوربس» تراقب الحالة.

ر.و. بولارد

FO 371/10016 [E 10783/7624/91]

المرفق رقم (٢)
بلاغ
من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل
(ابن سعود) إلى
أهالي مكة وجدة

(ترجمة)

(بعد التحية).

تسلمنا برقية باسمكم تقول بأنكم خلعتم حسين وعيّنتم ابنه في محله، ونظراً إلى رغبتنا في وجود روح تفاهم متقابل بيننا وبينكم، فقد رأينا من الملائم أن نكتب لكم هذا الكتاب إلحاقاً بكتابنا الأول.

إننا لا نرغب أن نحتلّ بلادكم أو ممارسة السيادة عليكم، كما أنه لا يوجد عداء بيننا. أنتم سكان الأماكن المقدسة وأنتم تستحقون احترامنا وتبجيلنا. إننا نرفض قطعاً الموافقة على ممارسة حسين أو أي من أبنائه السيادة على الحجاز. وطريقة إدارة البلاد ستترك للعالم الإسلامي لحسمها، ويكون قراره نهائياً.

فكل من يترك ولاءه للشريف وأبنائه يكون في سلامة الله في روحه وأمواله. لكن كل من يتبع سبيلاً غير سبيل المسلمين ويساعد حسين وأبناءه (كذا) في طغيانه وظلمه، فإننا معذورون أمام العالم الإسلامي إذا أصابهم الأذى خلال تحقيقنا للهدف المقدس الذي نقصده.

يا أهل مكة وجدة! إن هدفنا الوحيد إعلاء شرف وكرامة المسلمين والإسلام وجعل البلاد حرة لكل الحجاج الذين يرغبون في المجيء إليها.

نسأل الله تعالى .... إلخ:

مؤرخ في ١٧/٣/١٣٤٣ (١٦ تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٢٤)

ورد إلى جدة في ٣ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٤.

FO 371/10016 [E 10783/7624/91]

المرفق رقم (٣)

ـ ١ ـ

رسائل متبادلة بين الزعماء الوهابيين في مكة والهيئة القنصلية في جدة

بسم الله الرحمن الرحيم

تعلمون أننا لا شأن لنا برعاياكم. لكن بقيت هناك نقطة واحدة، أي بقاء علي بن حسين في جدة. إنه يدس الدسائس ضدنا وضد شعبنا ويحرض (عشيرة) «حرب» على قطع الطرق ووقف المؤن بين مكة وجدة.

إذا كنتم قادرين على إزاحته من جدّة فأزيحوه. وإلاّ فاعزلوا رعاياكم ومن يلوذ بهم جانباً، وأخبرونا بمكان وجودهم وسوف نعرف ما نعمله.

إن بلاغ السلطان عبدالعزيز ابن سعود جواباً على برقية أهالي جدة حول خلع حسين وارتقاء ابنه علي تقول إنه (ابن سعود) لا يقبل لا بحسين ولا بأبنائه. لا شك أن البلاغ سيصل جدة قريباً. يرجى الجواب بسرعة.

(ختم) خالد بن منصور
سلطان بن بجاد

---

(٢)

(كتاب)

من الهيئة القنصلية إلى خالد بن منصور بن لؤي وسلطان بن بجاد

جدة في ٤ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٤

بعد التحية،

لقد تسلمنا كتابكم. كما لا يخفى عليكم، إن حكوماتنا تلتزم الحياد القاطع في الحرب التي تدور بين نجد والحجاز. لذلك نحن محايدون أيضاً ولا نستطيع

أن نتدخل في النزاع بأية صورة من الصور. لقد اطلعنا على تصريحكم بأنكم لا خطط لكم ضد مواطنينا ونؤكد عبارات كتابنا الأول بشأنهم.

الوكيل والقنصل لصاحب الجلالة البريطانية

القنصل الإيطالي العام

وكيل القنصل الفرنسي العام

وكيل القنصل الإيراني

FO 371/10015 [E 9809]

٢٩٤

(برقية)

من ريدر بولارد ـ المعتمد البريطاني (جدة)
إلى وزارة الخارجية (لندن)

الرقم: ١٠٣ التاريخ: ١٠ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٤

كان الأمير علي واثقاً من أنه قد كسب قبيلة حرب المهمة إلى جانبه، إلاّ أن هؤلاء الناس من غير المعتمد عليهم على الدوام ومن المستبعد تماماً تقديم عونهم له، حيث أنهم منيوا بهزيمة نكراء في (عسفان) الواقعة على طريق مكة ـ رابغ.

وانسحب عدد من المتطوعين من فلسطين وشرقي الأردن زاعمين أن تجنيدهم جرى تحت ادعاءات كاذبة، وبسبب ظروف سيئة.. إلخ، وربما سيتبعهم آخرون.

ذهبت رابغ وقنفذة إلى الوهابيين.

لم يتم إرسال أية مؤن وإمدادات من هنا إلى العاصمة لمدة أسبوعين. لا توجد أخبار عن وصول ابن سعود إلى مكة.

(صورة منه إلى نفس الجهات التي كررت إليها برقيتي المرقمة ٦٥).

FO 371/10016 [E 11020/7624/91]

٢٩٥

(كتاب)

من غيلبرت ماكيريث ـ نائب القنصل البريطاني في فاس
إلى المستر آندرو رايان ـ القنصل العام في الرباط

الرقم: ١١١ التاريخ: ١٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٤

سيدي،

بحثت مؤخراً مع عدة أشخاص مهمين من المثقفين في فاس في التغيير الذي حصل في خدمة العتبات الإسلامية المقدسة منذ طرد أمير نجد الملك حسين من مكة. فأتشرف بإبلاغكم أن سقوط حسين كان مصدر الرضا العظيم للمغاربة.

(٢) إن علماء جامع القرويين الذين ينتمون إلى المذهب الإسلامي السلفي ممتنون لأن حسين قد خلع أخيراً. فهم لا يكتفون بشجب تقلده السلطة الدينية وارتقائه السريع لنيل الثروة العظيمة بل يستنكرون مشاركته لبريطانية العظمى. وهذا الأمر قد ألقي عليه الضوء الكثير في كتب وكراريس أصدرتها جمعية الخلافة الهندية ونشرتها بصورة واسعة. (سيل عظيم من منشورات الجامعة الإسلامية يجد طريقه إلى فاس على الرغم من جهود مكتب الاستعلامات لإيقافه). وابن سعود من الجهة الثانية، يصوّر بأنه يحيا حياة بسيطة خالية من التظاهر، ويحظى بالإعجاب الشديد، ولا ينسى أن مولاي سليمان في عهد الإصلاح الوهابي في بداية القرن الماضي أظهر تعاطفاً كبيراً مع أهداف المصلحين، ولا يزال هذا الشعور سائداً.

(٣) أُرسل جواب سري، لم أستطع الحصول على صورة منه، على منشور ابن سعود الذي أخبر المسلمين به أنه جعل نفسه وصياً على الأماكن المقدسة. ومآله شكر ابن سعود لأنه أرغم حسيناً على مغادرة البلاد وفضلاً عن ذلك الإعراب عن الموافقة على الإجراءات التي يعتزم اتخاذها لأداء مهمته.

أتشرف بأن أكون، سيدي،
خادمكم المتواضع المطيع
(التوقيع) غيلبرت ماكيريث

FO 371/9996

٢٩٦

(ترجمة كتاب)
من عظمة سلطان نجد
إلى الوكيل السياسي في البحرين

الرقم: التاريخ: ١٥ ربيع الثاني ١٣٤٣هـ

(١٣ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٤)

بعد التحية

لقد تسلمت كتابكم المتضمن رسالة من سعادة المقيم السياسي في الخليج الفارسي (العربي) تتضمن برقية من حكومة صاحب الجلالة تقول بعدم إمكانها الموافقة على اقتراحي لتأجيل المؤتمر المقترح في الكويت. أكون ممتناً إذا أخبرتم المقيم المحترم بأنه لم يجر أي عمل عدائي على حدود الحجاز باستثناء بعض الردّ من قبل عشائر تقيم قرب الحدود تحملت الأذى قبل بضعة أشهر من قوة حجازية، وكانت النتيجة قتل رئيسها فرحان العيد وكشف موضع مواشيها. بالرغم من ذلك أمرت كل العشائر على طول الحدود بالامتناع عن أي نوع من الأعمال العدائية. بخصوص ما قيل عن حوادث في البحرين وأماكن أخرى في الخليج، أنا متألم من نشوء أي سوء تفاهم هناك، لأنني لم أنقطع عن المحافظة على العلاقات الطيبة التي ما زالت موجودة منذ أمد طويل بيني وبين حكومة صاحب الجلالة. وفيما يتعلق بقضية الحدود، أنا أرغب كل الرغبة في تسوية حدود أراضيّ وأرغب جداً في إيفاد مندوبيّ إلى مؤتمر الكويت، والسبب الوحيد الذي دعاني إلى اقتراح التأجيل هو أني كنت منذ حين في صحة سيئة وتحت العلاج الطبي، ورغبت في الحصول على وقت وفرصة كافية لأكون على علم تام بالموضوع كله، ولم يدر في خلدي أن شيئاً قد ينشأ عن ذلك للإخلال بالسلم أو إحداث الأسف في أية جهة من الجهات، وحتى ورود كتابكم الأخير (ملاحظة - الكتاب السابق الذي أخبر به ابن سعود بالتأريخ المحتمل للمؤتمر تعارض مع كتابه الذي يقترح فيه التأجيل). لم أتسلم أي قرار معيّن لحكومة صاحب الجلالة

بشأن تاريخ (عقد) المؤتمر. والآن وقد تم تعيين التأريخ فإنني سأرسل ممثلين، بالرغم من حقيقة كونهم لم يحصلوا على الوقت الكافي لإنجاز تحقيقاتهم ـ عن طريق البحرين ـ تلك التحقيقات التي يؤمّل أنها تمكنهم من الوصول إلى الكويت في بداية الأسبوع الأخير من ربيع الثاني لإمكان البدء بالمؤتمر.

FO 371/10016 [E 10121]

٢٩٧

(برقية)

من المقيم السياسي في الخليج العربي ـ بوشهر إلى وزير المستعمرات

الرقم: ٥٤ التاريخ: ١٨ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٤

في الثامن عشر من تشرين الثاني (نوفمبر) أبرق ابن سعود إلى الأمير عليّ، عبر البحرين، بما مفاده بأنه إذا أراد السلام وتجنب إراقة الدماء فعليه مغادرة الحجاز وانتظار قرار العالم الإسلامي.

(معنونة إلى وزير المستعمرات برقم ٥٤، ومكررة إلى بغداد، دلهي، جدة والقدس برقم ١١١٤).

FO 371/10016 [E 11379/7642/91]

٢٩٨

(كتاب)

من القنصل بولارد ـ جدة إلى المستر أوستن تشمبرلين ـ وزير الخارجية ـ لندن

الرقم: ١٣٣ـ سرّي التاريخ: جدة في ١٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٤

سيدي،

أتشرف بأن أرفق طياً تقريراً عن الحالة يغطي المدة من ٩ إلى ١٩ تشرين الثاني (نوفمبر).

إننا مرسلون نسخة من هذه الرسالة ومرفقاتها إلى الهند ومصر والخرطوم (عن طريق بورسودان) والقدس وبغداد وبيروت (لأجل دمشق) وعدن وسنغافورة وبوشهر والكويت والبحرين.

وأتشرف إلخ..

ر.و. بولآرد

المرفق
(تقرير)
عن الوضع في جدة خلال المدة من
٩ ـ ١٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٤

وردت برقية إلى علي جواباً عن برقية طويلة أرسلها إلى ابن سعود قبل بضعة أسابيع. أعرب ابن سعود عن احترامه الشخصي لعلي، لكن قال له بصراحة أن يترك الحجاز وينتظر قرار العالم الإسلامي الذي قال ابن سعود إنه مستعد لقبوله مهما يكن. ويعتقد علي ومؤيدوه أن حظهم يكون أفضل إذا تمكنوا من إخراج حسين من الحجاز، لكنهم لم يستطيعوا حتى الآن أن يحملوه على مغادرة العقبة حيث يمكث طالباً نقوداً من حكومة هي نفسها لا تملك فلساً. والحكومة الحجازية تأمل أن نداء ابن سعود، لعقد مؤتمر إسلامي في مكة لن يلقى استجابة، وأنه، في سبيل التخلص من وضع حرج وسخيف حقاً، قد يوافق على إعادة إدارة مكة إلى عليّ ـ بلا شك مع شرط عدم إجراء ترتيب دائمي حتى يصدر المؤتمر الإسلامي قراره، وأن المؤتمر الذي تقرر انعقاده في آذار (مارس) ١٩٢٥، قبل هجوم الوهابيين على الحجاز، إذا اجتمع في الوقت المعيّن في القاهرة، سوف يكتفي بالتشاحن على الخلافة وترك السلطة المدنية على البلدان المقدسة في يد علي.

٢ ـ الاضطرابات الفعليّة ضد الهاشميين في جدة قد خمدت. وقد ألقي القبض على خمسة من الزعماء وتولت السلطات العسكرية استجوابهم، وقالت إنه يجب إعدامهم كلهم أو سجنهم مدى الحياة، أو الحكم عليهم بالنفي المؤبد، وادّعى عليّ أنه على وشك نفيهم، ولكنه سمح لنفسه أن يقنع بالعفو عنهم بشرط

أن يحلفوا يمين الولاء له. وعليّ ليس في وضع لمعاقبة أي شخص مهم في الوقت الحاضر، ويظهر أن المتهمين لم يعتبروا الوضع جدّياً.

٣ ـ يبدو أن عليّ لا يستمر على وضع اعتماده على قبيلة حرب. فأولئك الذين بقوا في جدة من رجال العشائر جعلوا أنفسهم مزعجين بالشجار والسرقة، وقد أبعدوا جميعهم الآن. ويقال إن البعض منهم يقومون بحراسة الطريق، لكنهم لا يحتمل أن يفعلوا شيئاً أكثر أهمية مما يعملونه الآن، أي نهب الحجاج القلائل الجاويين والملايو الذين يدفعهم الجوع إلى السفر إلى جدة. ومن المؤكد الآن أن دحر الوهابيين لقبيلة حرب في عسفان كان شديداً جداً وأن «حرب» قد روّعوا به. وقد قتل شيخ حرب الكبير، ابن عاصم. ويعتقد أن الوهابيين أيضاً منوا بخسائر فادحة، لكن الوهابيين لا يهابون الموت، أما «حرب» فلا تستسيغه.

٤ ـ وأخطر من ارتداد «حرب» الاستياء بين المتطوعين الذين أتوا من العقبة. وعدد كبير منهم مصريون ـ وهم كما يقال بقايا فرقة عمّال مصريين سرّحوا في فلسطين. وتحاول حكومة الحجاز أن تختلق عذراً لإبعاد عشرين أو ثلاثين منهم دون أن تظهر أنها تخضع لرغبة الرجال في الذهاب. ولكن ليس المصريون هم الساخطون وحدهم، فقد جاء إلى الوكالة نحو خمسة عشر فلسطينياً وهم يشتكون. إنهم مرضى وليس ثمة طبيب ولا أدوية. لقد وعدوا أن يمنحوا ٥ باونات شهرياً، لكنهم لم يتسلموا سوى ٣/١٠ باونات أو ٤ باونات. لقد أرسلتهم قبل هذا إلى وزير الخارجية مع بطاقة وكلمته عنهم بصورة غير رسمية، لكن الحركة أخذت تصبح خطيرة. يصرّح الرجال كلهم بأنهم لم يوقعوا على عقد، ولذلك يدّعون، ولهم بعض الحق، أنهم يحقّ لهم الذهاب بعد أن عملوا لقاء أجرة شهر واحد، خصوصاً أن أجرة الشهر الثاني التي كان يجب دفعها في بداية هذا الشهر قد مضى وقت استحقاقها. ومن المؤكد أن هذا الاستياء يكاد يكون عاماً. ولا عجب، فإنه حتى إذا كانت الأحوال جيدة والدفع منتظماً فقد يعذر الفلسطينيون في عدم استعدادهم للقتال في سبيل بلاد ترفض أن تقاتل دفاعاً عن نفسها. ويبدو من المحتمل أن جيش المتطوعين يتهاوى من نفسه أو، إذا هجم الوهابيون قبل أن يصبح الانهيار كاملاً، فإنه يستسلم فوراً.

وجدير بالذكر أن وصول الجماعة الأولى من هؤلاء المتطوعين قد حمل علياً بصورة رئيسية على صرف النظر عن فكرة تركه جدة للوهابيين.

٥ ـ يتوقع وصول الطائرات من إنكلترة خلال أيام قليلة. وقد تمكنت

السلطات من الاتصال مباشرة ببعض الروس في مصر وأقنعت أربعة منهم بالمجيء إلى جدة للعمل في الطيران. أحدهم قائد طائرة والثلاثة الآخرون عمال ميكانيكيون. والقائد شيروكوف وواحد على الأقل من الميكانيكيين، شاتكوفسكي، قد خدما في مصلحة طيران الحجاز من قبل.

٦ ـ قدم بعض الجاويين واثنان من أهل الملايو من مكة خلال الأيام القليلة الماضية. والحبوب والطحين غالية جداً هنا، ولا يستطاع الحصول عليها دائماً بأي سعر. وكثير من الجاويين وأهل الملايو يودّون القدوم إلى جدة، لكن عليهم أن يتركوا أمتعتهم وراءهم، لأنه لا يوجد جمّال يتجرّأ على إدخال بعير واحد داخل خطوط جدة، وأن يسافروا بدون دراهمهم خوفاً من أن يسرقوا في الطريق. وتحاول الهيئة القنصلية أن تبتدع مشروعاً تستطيع القوافل بموجبه أن تأتي بحراسة وهابية إلى مسافة سالمة من خطوط جدة، لكن المفاوضات لهذا الغرض معقدة في البداية لأن الحكومة الحجازية لا سيطرة لها على العشائر، التي يفترض أنها حليفة لها، ولا اعتماد سوى القليل على جيوشها «النظامية».

ر.و. بولارد

FO 371/10016 [E 54535/24]

٢٩٩
(برقية)
من وزير المستعمرات
إلى المقيم السياسي/ بوشهر

الرقم: التاريخ: ٢٤ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٤

طلبت اللجنة المركزية للخلافة من حكومة الهند إصدار جوازات سفر لوفد من مسلمي الهند للتوجه إلى الحجاز، وكذلك، لو اقتضت الضرورة، إلى نجد أيضاً، في محاولة للوساطة وإحلال السلام بين مسلمي الحجاز ونجد. وتفيد اللجنة بأن الوفد سيقابل الأمير علي، ومجلس أعيان الحجاز، وابن سعود، الذين أبدوا جميعاً استعدادهم لاستقبال الوفد. وتم إبلاغ حكومة الهند بإمكانية

إصدار جوازات السفر، على أن لا تشتمل على موافقات سفر إلى العراق أو فلسطين أو عدن أو مصر.

وعليكم إبلاغ ابن سعود أن الوفد يتألف أعضاؤه من مرشحين عن اللجنة المركزية للخلافة، ويجب أن لا يتم اعتبارهم ممثلين تم اختيارهم من جانب عموم الجالية الإسلامية في الهند، وعلى وجه الخصوص لا يحمل أعضاء الوفد أي أوراق اعتماد صادرة عن حكومة صاحب الجلالة أو حكومة الهند. ويتم إجراء اتصال حالياً لإبلاغ الأمير علي برسالة مماثلة لهذه. ويقترح الآن على وزارة الخارجية، وفي ضوء تحركات ابن سعود التي أفادت بها برقيتكم في ١٣ تشرين الثاني (نوفمبر)، وجوب إبلاغ الرسائل إليه عن طريق جدة إضافة إلى بوشهر.

(معنونة إلى بوشهر ومكررة إلى بغداد برقم ٤٩٧، والقدس برقم ٣٣٦ وعدن).

FO 686/139

(الأصل العربي)

٣٠٠

(كتاب)

من المستر بولارد ـ المعتمد والقنصل البريطاني في جدة إلى عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود ـ سلطان نجد ـ بمكة

الرقم: ٩١١م/(٥١٧) التاريخ: ١٠ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٢٤

حضرة صاحب العظمة عبدالعزيز بن عبدالرحمن
الفيصل آل سعود سلطان نجد بمكة

بعد الاحترام ـ أتشرف بأن أخبر عظمتكم أن حكومة جلالة الملك صرحت لحكومة الهند بأن توافق على طلب جمعية الخلافة المركزية وهو إعطاء جوازات سفر لوفد من الهنود المسلمين لكي يسافروا إلى الحجاز.

«وكلفتني حكومة جلالة الملك أن أخبر عظمتكم بأن أعضاء الوفد عينوا بمعرفة جمعية الخلافة المركزية ويجب أن لا يعتبروا منتخبين بمعرفة جميع مسلمي الهند وبالأخص فإن ليس لديهم كتب اعتماد من حكومة جلالة الملك ولا من حكومة الهند. وتفضلوا بقبول تحياتي.

جدة في ١٠/١٢/١٩٢٤

معتمد وقنصل بريطانية
(بولارد)

حضرة صاحب العظمة عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل السعود سلطان نجد
بمكة

بعد الاحترام — أتشرف بأن أخبر عظمتكم ان حكومة جلالة الملك صرحت لحكومة الهند بان توافق على طلب جمعية الخلافة المركزية وهو اعطاء جوازات سفر لوفد من الهنود المسلمين لكي يسافروا الى الحجاز.
وكلفتني حكومة جلالة الملك ان اخبر عظمتكم بان اعضاء الوفد عينوا بمعرفة جمعية الخلافة المركزية ويجب ان لا يعتبروا منتخبين بمعرفة جميع مسلمي الهند وبالاخص فان ليس لديهم كتب اعتماد من حكومة جلالة الملك ولا من حكومة الهند وتفضلوا بقبول تحياتي الخ

جدة في ١٠/١٢/١٩٢٤

معتمد وقنصل بريطانيا
(بولارد)
[توقيع]

FO 371/10016

٣٠١

(برقية)

من المستر بولارد (القنصل في جدة)
إلى وزارة الخارجية

الرقم: ١٢١ التاريخ: ٢٦ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٢٤

سرّي

إن ابن سعود، على الرغم من عدم إمكان تعيين مكانه في الخارج، كتب مؤخراً إلى أمين الريحاني سائلاً إياه أن يبدي آراءه كاملة وبصراحة. مآل جواب أمين هو أنه سيكون من الحمق لابن سعود أن يتورط في شؤون الحجاز بطلب من الناس الذين يصفون أنفسهم بالعالم الإسلامي.

أخبرني وزير الخارجية بسرية تامة أن الجواب الوارد في هذه الساعة يحمل أملاً طيباً بالسلام. ابن سعود على استعداد لبحث الأمر، ووزير الخارجية واثق أنهم يستطيعون إرضاءه. اثنان من شروط هذا الأخير هي ضمانات ضد عودة الملك حسين وصرف النظر عن المعاهدة الإنكليزية الحجازية.

(معنونة إلى وزارة الخارجية، مرسلة إلى الهند).

FO 371/10016 [E 10323]

٣٠٢

(كتاب)

من الدكتور ناجي الأصيل ـ مندوب الحجاز في لندن
إلى وزارة الخارجية

٧ كارلتون مانشنز

١٢ بال مال ـ لندن التاريخ: ٢٥ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٤

سيدي،

جواباً على كتابكم المرقم [E 9142/4624/91] والمؤرخ في ٢٨ من الشهر الماضي، أتشرف بإعلامكم أنني على أثر تسلم كتابكم أبرقت إلى جلالة الملك

عليّ بالآراء التي أعربتم عنها في جوابكم، وأوصيت بشدة بفائدة عقد اتفاقية سلمية مع الوهابيين إن أمكن، وبذلك إنهاء الخلافات الماضية بشأن الحدود بين الحجاز ونجد.

إن الملك عليّ، بطبيعة الحال، حريص جداً على التوصل إلى تسوية سلمية مع سلطان نجد، ليتسنى له أن يؤسس، دون عقبات، حكومة مستقرة في أراضي الإسلام المقدسة، وكذلك لضمان الهدوء والسلام بين الدولتين المتجاورتين في الجزيرة العربية. ولا شك أن حكومة جلالته على علم تام بالخطوات التي تم اتخاذها في جدة لهذا الغرض.

أما بشأن استئناف المفاوضات لعقد معاهدة بريطانية ـ هاشمية، فأودّ إبلاغكم أن حكومة جلالته ستجدني على الدوام، طالما أقوم بتمثيل صاحب الجلالة الهاشمية، مستعداً للبدء بالمفاوضات في أي وقت ترغب فيها.

وأتشرف... إلخ

ناجي الأصيل

(إلى وكيل وزارة
الخارجية ـ لندن)

FO 371/10016 [E 1111/7624/91]

٣٠٣
(كتاب) من الملك حسين
إلى الملك جورج الخامس

التاريخ ٢٩ ربيع الثاني ١٣٤٣

(٢٧ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٤)

من الحسين بن عليّ إلى صاحب الحشمة والجلالة المفخّمة الملك الإمبراطور جورج الخامس وفقه الله وأمده بعنايته الأحدية.

بعد إهداء احتساساتي واشتياقاتي الصميمية، تلقيت برقية الحشمة والإجلال الجوابية على برقية مخلصكم التي أنبأت بها جلالتكم عن مغادرتي لجدة وقدومي إلى العقبة إثر الحوادث الأخيرة على الوجه والصورة التي عرضتها على جلالتكم

بكل تكريم وتفخيم، وكانت خطوتي بتلقيها مذكرة ومحققة لرصين ظني باعتماد حسيات الجلالة وشعورها الإمبراطوري على إخلاصي وصداقتي فلا عدمت تلك العواطف وإنني بهذه المناسبة والفرصة وددت أن أضاعف بيان امتناني وخالص شكري لعواطفكم السنية الإمبراطورية لتلقيكم تلك البرقية بعين الاهتمام والعناية ولا أزال أنا وأبنائي وآل بيتي أولئك الأوداء المخلصون لشخص جلالتكم وللعائلة المالكة المفخمة مع عرض عظيم إجلالي واحترامي للسدة الملوكية.

٢٩ ربيع الثاني

المحب المخلص

حسين

FO 371/10005 [E 10481]

٣٠٤

(كتاب)

من وزارة الهند إلى وزارة المستعمرات

الرقم: ٤٥٦٢ التاريخ: ٢٧ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٤

سيدي،

أمرني وزير الهند بأن أشير إلى كتابكم المؤرخ في ١٩ تشرين الثاني (نوفمبر) والمرقم ٥٣٤٣٠/٢٤ حول تقديم الملك فيصل للصحافة المحلية في العراق صورة من المعاهدة المعقودة في كانون الأول (ديسمبر) ١٩١٥ بين سلطان نجد وحكومة الهند.

والحقيقة أن صورة من المعاهدة قدمت إلى الشريف الأكبر وأمير مكة في تشرين الأول (أكتوبر) ١٩١٦، لكن حسبما يعلمه لورد بركنهيد[١] لم يسبق نشر المعاهدة قط ولم تسجل لدى عصبة الأمم. لكن إشارة تفصيلية للمعاهدة سبق إيرادها في الصحافة الإنكليزية (إذ وردت في جريدة «التايمس» بتأريخ ٢٢ تشرين الأول/ أكتوبر الماضي)، ولا يبدو لسيادته أن نشر المعاهدة في الصحافة العراقية يحتمل أن يسبب قلقاً لحكومة صاحب الجلالة.

---

(١) لورد بركنهيد: وزير شؤون الهند.

ومع أن سيادته لا يرى الأمر ذا طابع خطير فإنه يرى أن الملك فيصل، بعدم استشارته للمندوب السامي سلفاً، قد عمل، إن لم يكن بقلة لياقة، فعلى الأقل بقلة إخلاص وبدافع لا تستطيع حكومة صاحب الجلالة أن توافق عليه.

يرجى الرجوع في هذا الصدد إلى البرقية المرقمة ٥٦٩ والمؤرخة في ٧ تشرين الثاني (نوفمبر) من المندوب السامي في العراق إلى وزير المستعمرات (إشارة وزارة المستعمرات ٥٢٨٤٩/ ٢٤ بتاريخ ١١ تشرين الثاني/ نوفمبر حول الجواب الذي رغب صاحب الجلالة في إرساله إلى دعوة ابن سعود لحضور مؤتمر إسلامي بشأن مستقبل الأماكن المقدسة). وعلى ذلك يقترح، لأنظار الوزير المستر ايمري[١]، أن يوعز إلى المندوب السامي للعراق بأن يعرب للملك فيصل عن استغراب حكومة صاحب الجلالة لعدم استشارة ممثلها قبل اتخاذ هذا الإجراء بخصوص معاهدة عقدتها مع شخص ثالث.

أتشرف بأن أكون، سيدي،

خادمكم المطيع،

(التوقيع) ل.د. ويكلي

FO 371/10016

٣٠٥

(كتاب)

من قائد السفينة البريطانية «كليماتيس»

إلى القائد العام ـ منطقة البحر المتوسط

سفينة صاحب الجلالة

«كليماتيس» التاريخ: ٢٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٤

في جدة

الرقم: ٣٩/١١٤

سيدي،

جدة:

يمكن تلخيص الوضع كما يلي:

---

(١) ايمري: وزير المستعمرات.

الملك علي في جدة، ولديه نحو ٢٠٠٠ جندي مشكوك في قيمتهم.

٢ ـ لقد نظم أسلاكاً وخنادق غير فنية حول البلدة. لديه بضعة رشاشات.

٣ ـ أوقف إرسال المواد الغذائيّة إلى مكة، ولكن لما كان يسيطر على جدّة فقط فإن المؤن يمكن أن تمضي بطرق أخرى وإن لم تكن بهذه السهولة.

٤ ـ قررت القنفذة رسمياً الانضمام إلى ابن سعود، ويُعتقد أنه أرسل حاكماً إليها.

٥ ـ يتصل البدو بالجبهتين وسوف يحصلون على كل ما يمكنهم الحصول عليه من كليهما. وهم خونة وقيمتهم القتالية ضئيلة.

٦ ـ صرّح الوهابيون في رسائل وبلاغات أنهم لن يقبلوا لا بحسين ولا بأي من أولاده في البلاد وأن الأمر الوحيد الذي يأتي بهم إلى جدة أو يسبب المعارك هو الوجود المستمر لعلي الذي هو في الحقيقة الصعوبة الوحيدة في طريق التسوية النهائية لهذا القسم من البلاد.

٧ ـ يقال دائماً إن ابن سعود في طريقه إلى مكة خلال الشهرين الأخيرين، لكن ليس هنالك ما يؤكد ذلك.

٨ ـ ولو أنني أعلم أنه لا يصح أبداً التنبؤ عند البحث في سياسة هذه البلاد، لا أستطيع أن أرى أي تغيير محتمل في الوضع في القريب العاجل.

٩ ـ يرى قنصل صاحب الجلالة البريطانية أن وجود إحدى سفن صاحب الجلالة في جدة ضروري.

١٠ ـ لذلك يبدو من الضروري الاحتياط بوجود سفينة هنا خلال الشتاء، ولو أنه بعد ذلك يجوز أن تكون في بورسودان على مسافة كافية لدعوتها.

١١ ـ من المحتمل أن يكون هنالك تدخل كبير في حج الموسم القادم، وخصوصاً من الأقطار البعيدة.

١٢ ـ أعطاني القنصل الحالتين التاليتين لسفن بريطانية تجلب مواد حربية إلى الحجاز:

(أ) سفينة هاريسن «آركيتكت» جلبت عتاد بنادق من إنكلترة، وقد نقل من السفينة في السويس ووصل إلى جدة عن طريق بورسودان في ١٥ تشرين الأول (أكتوبر).

(ب) طائرات مهيأة لمغادرة إنكلترة حديثاً في سفينة شركة «P&O» مرسلة إلى الحجاز.

هاتان الحالتان أبلغتا إلى وزارة الخارجية.

١٣ ـ يظهر أن الوقت ملائم لإعادة النظر في قضية إطلاق تحية ٢١ مدفعاً للعلم الحجازي من قبل سفن صاحب الجلالة.

١٤ ـ حين كان الملك حسين على عرش الحجاز كانت الحالة مختلفة لأنه كان على كل حال يحكم اسمياً على قسم واسع من جزيرة العرب.

١٥ ـ تغيرت الأمور تماماً منذ تنازله. مفتاح العاصمة في يد سلطان نجد، ويبدو من المحتمل أن تبقى كذلك.

١٦ ـ علي بن حسين الذي خلف أباه لا سيطرة له على أي مكان في القطر عدا جدّة، وسلطته فيها ضئيلة جداً.

١٧ ـ إنه يحسن وصفه بصورة أصبح كثيراً كأمير جدة من ملك الحجاز، ووضعه في الواقع دون وضع الإدريسي في عسير وإمام اليمن، اللذين لم توجّه إلى علم أي منهما تحية.

١٨ ـ إن مواصلة هذه التحية قد تثير طلباً لمنح معاملة مماثلة لعسير واليمن.

١٩ ـ لا يزال الملك السابق حسين في معان في شرقي الأردن، وقد رتب له أن يعيش في البصرة بشرط أن لا يتدخل في السياسة.

أتشرف بأن أكون، سيدي،
خادمكم المطيع
(التوقيع) هيو وودارود،
كوماندر

FO 371/10016 [E 10826]

٣٠٦

(برقية)

من المعتمد البريطاني في جدة
إلى وزارة الخارجية ـ لندن

الرقم: ١١٣ التاريخ: ٣ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٢٤

يطلب إلينا سلطان نجد في كتاب منه إلى المعتمدين الأجانب، مؤرخ في ٢١ تشرين الثاني (نوفمبر)، إرسال أعلام بلداننا إلى مكة أو الإبقاء عليها وإعلامه بمكانها ليتسنى له إرسال رجال لحراستها، وبخلافه فهو ليس مسؤولاً عنها.

وحتى لو كان الطلب مشروعاً، فإن كلتا الخطتين ليستا عمليتين. وفي الوقت الذي سنتخذ فيه سراً ما نستطيعه من خطوات لحماية أعلامنا الوطنية، سنحدد إجابتنا بالاقتصار على التذكير بأن سلامة الأعلام يعود إلى القانون الدولي والإشارة إلى تحذيراتنا السابقة.

يتضمن الكتاب بياناً إلى أهل جدة بنفس المعنى الذي تضمنته كتب سابقة مع طلب إلينا بإبلاغها لأهالي المدينة. ونحن بصدد إعادتها إلى ابن سعود معلنين عن حيادنا.

(معنونة إلى وزارة الخارجية. مكررة إلى الهند).

FO 371/10016 [E 11119]

٣٠٧

(برقية)

من المعتمد البريطاني في جدة
إلى وزارة الخارجية

الرقم: ١١٦ التاريخ: ١٠ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٢٤

برقيتي رقم ١١٣.

في كتاب مؤرخ في مكة في ٥ كانون الأول (ديسمبر)، يصرح ابن سعود

بأنه لن يسمح بإصابة رعايانا بأي سوء، ولكنه يقول إن جدة ضرورية لمكة، وأن الأولى قد تصبح ساحة للقتال، لذلك يجب علينا أن ننصح مواطنينا بالبقاء في بيوتهم في حالة نشوب قتال.

يبدو هذا باعثاً على الارتياح. ونحن بصدد إرسال إشعار تسلم مؤدب للكتاب.

(أرسلت إلى الهند).

FO 686/142

٣٠٨

(كتاب)

من وزير خارجية الحكومة الحجازية العربية
إلى المعتمد البريطاني في جدة

(الأصل العربي)

الرقم: ٢٥ التاريخ: ١٦ جمادى الأولى ١٣٤٣

(١٢ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٢٤)

صاحب السعادة المعتمد البريطاني بجدة

بعد التوقير والاحتشام، أتشرف أن أخبر سعادتكم أنه بناء على حالة الحرب الموجودة بين الحكومة الحجازية ونجد فقد قررت السلطة العربية الحجازية وضع الحصار على القنفذة والليث وحلي، ولإشعار سعادتكم بالأمر بادرت بتسطيره.

وتفضلوا يا صاحب السعادة بقبول فائق التكريم والاحترام.

وزير الخارجية
للحكومة العربية الحجازية
فؤاد الخطيب

٣٠٩

(كتاب)

من وزارة الخارجية الحجازية
إلى المعتمد البريطاني بجدة

(الأصل العربي)

وزارة الخارجية

عدد ٣١ — التاريخ: ١٧ جمادى الأولى ١٣٤٣

(١٣ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٢٤

صاحب السعادة المعتمد البريطاني بجدة

إلحاقاً بكتابي السابق عدد ٢٥ المؤرخ ١٦/ جمادى الأولى ١٣٤٣ بشأن محاصرة القنفذة والليث وحلي، أتشرف أن أخبر سعادتكم أن ذلك الحصار سيكون نافذاً اعتباراً من يوم الأربعاء القادم الواقع ٢٨ جمادى الأولى الموافق ٢٤ ديسمبر ١٩٢٤ فأرجو من سعادتكم في خلال هذه المدة إشعار محل اللزوم بذلك، وتفضلوا بقبول فائق التوقير والاحترام.

وزير الخارجية
للحكومة الحجازية العربية
فؤاد الخطيب

فهرس الأعلام[1]

١٩٢٣ ـ ١٩٢٤

---

(١) لم تذكر أسماء الملك حسين والسلطان عبدالعزيز آل سعود والأمراء فيصل وعبدالله وعليّ، لتكررها في معظم صفحات الكتاب.

«ابن» و«أبو» لم يردا ضمن حرف الألف، بل تحت الاسم الذي يليهما.

(ب)

(ت)

(ث)

(ر)

(ز)

(س)

(ش)

(ص)

(ض)

(ط)

(ع)

(غ)

(ل)

(م)

(ن)

نجدة فتحي صفوة دبلوماسي وكاتب عراقي. تخرّج في كلية الحقوق ببغداد عام ١٩٤٥ وواصل دراسته في جامعة لندن، وقضى في السلك الدبلوماسي العراقي ٢٥ عاماً تقريباً عمل خلالها في لندن وعمّان والقاهرة وجدة وباريس وأنقرة وواشنطن وموسكو على التوالي، وكان وزيراً مفوضاً ومديراً عاماً للدائرة السياسية في وزارة الخارجية، وعُيّن في سنة ١٩٦٧ سفيراً في الصين. تفرّغ للكتابة في الأدب والدبلوماسية والتاريخ، وحاضر في الدبلوماسية والتاريخ في معاهد عالية في العراق، قبل انتقاله إلى لندن سنة ١٩٧٩.

عُني بالأدب العربي منذ حداثته، ونُشر له كتابان وهو لا يزال طالباً في بغداد، هما: «مذاهب الأدب الغربي» (١٩٤٣) و«إيليا أبو ماضي والحركة الأدبية في المهجر» (١٩٤٥)، ومارس تدريس اللغة العربية والأدب العربي في «كلية بغداد» لمدة سنتين قبل التحاقه بوزارة الخارجية. وتحوّل اهتمامه خلال فترة عمله الدبلوماسي الطويلة، إلى الكتابة في الموضوعات السياسية والتاريخية.

شارك في مؤتمرات علمية تاريخية في شتى الجامعات البريطانية والألمانية، وكان أول مؤرخ عراقي يهتم بدراسة الوثائق البريطانية دراسة علمية، وأصدر مجموعة ضخمة منها بعنوان «العراق في الوثائق البريطانية ـ ١٩٣٦».

كتب زاوية «هذا اليوم في التاريخ» في جريدة «الشرق الأوسط» يومياً لمدة ثماني سنوات.

